

الشرح والتمويل على الكتاب

الملايا الشيعية من أهل الكوفة

شرح الأصول الكافية

شرف الدين محمد مجذوب التبريزي

(قرن ١١)

لجاء الناك

يحيق

محمد حسين التبريزي، السيد محمود الطباطبائي

محرر الطبعة الأولى في سنة ١٣٠٤ هـ في المطبع الكوفية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



مرکز بحوث دار الحديث: ۱۸۶

تبریزی، شرف الدین محمد مجذوب (قرن ۱۱ ق).
[الكافي: شرح]

الهدایا لشیعة أئمة الهدی (شرح اصول الكافي) / شرف الدین محمد مجذوب التبریزی: تحقیق: محمدحسین الدرایتی.
السید محمود الطباطبائی. - قم: دار الحديث، ۱۴۳۱ ق / ۱۳۸۹.
ج. : نمونه. - (مرکز بحوث دار الحديث: ۱۸۶).

ISBN(set): 978 - 964 - 493 - 401 - 8

ISBN: 978 - 964 - 493 - 550 - 3

کتابنامه: به صورت زیر نویس.

۱ احادیث شیعه - قرن ۴ ق. ۲. کلینی، محمد بن یعقوب، - ۳۲۹ ق. - الكافي. اصول - نقد و تفسیر. الف. درایتی،
محمدحسین، ۱۳۴۳ - محقق. ب. الطباطبائی، السید محمود، ۱۳۵۴ - محقق. ج. مؤسسه علمی فرهنگی
دار الحديث. د. عنوان. ه. عنوان: الكافي. اصول - شرح.

۱۳۸۷ ۱۲۲۰۲-۵۸-۱۲۹/ک

الشُّرُوحُ وَالْحَوَاشِي عَلَى الْكَافِي

المَلِكُ يَا شَيْعِنًا مَهْدِيًّا

شَيْخُ أَصُولِ الْكَافِي

شَرَفَ الدِّينِ مُحَمَّدَ مَجْدُوبَ التَّبْرِيزِي

(قرن ١١)



المجلد الثالث



تحقيق

مُحَمَّدَ حُسَيْنَ الدَّرَانْتِي، السَّيِّدِ مُحَمَّدِ الطَّبَّاطَبَائِي

مَجْمُوعَةُ نَوَاصِرِ الدُّعْوَى لِذِكْرِ الشَّيْخِ تَقِيٍّ السَّلَامِ الْكَلْبِيِّ

الهدايا لشبيعة أئمة الهدى / ج ٣

شرف الدين محمد معذب التبريزي

تعقيق: محمد حسين الذرايبي - السيد محمود الطباطبائي

المقابلة المطبعية: علي نقی نگران ، سيد هاشم الشهرستاني

الإخراج الفني: محمد كريم صالحی



الناشر: دار الحديث للطباعة والنشر

الطبعة: الأولى، ١٤٣٢ ق / ١٣٩٠ ش

المطبعة: دار الحديث

الكمية: ١٠٠٠

الثمن: ٩٢٠٠ تومان

ایران: قم المقدسة، شارع معلم، الرقم، ١٢٥ هاتف: ٧٧٤٠٥٤٥ - ٧٧٤٠٥٢٣ - ٠٢٥١

<http://darolhadith.ir>

ISBN(set): 978 - 964 - 493 - 401 - 8

darolhadith.20@gmail.com

ISBN: 978 - 964 - 493 - 550 - 3

* جميع الحقوق محفوظة للناشر *

بسم الله الرحمن الرحيم

الجزء الثالث من كتاب الهدايا

كِتَابُ الْحُجَّةِ

وهو يشتمل مطابقاً للكافي على مائة وثمانية وعشرين باباً،^١ أو مائة وستة عشر باباً
إن عدَّ أبواب التاريخ باباً واحداً.

^١ كذا. ولقد بلغ عدد العناوين في متن هذا الكتاب إلى المائة والثلاثين باباً، وهكذا أيضاً في الكافي. والظاهر أنَّ المصنّف لم يعدّ اثنين منها من جملة الأبواب في بداية الرأي بملاحظة عدم رؤيته إياهما في بعض نسخ الكافي، ثمّ انصرف بعد ذلك، كما صرح به في ذيل الباب الخامس والستين، باب الإشارة والنصّ على أمير المؤمنين عليه السلام حيث قال: «ليس هذا العنوان في أكثر النسخ... ونحن نقلناه كما في بعضها؛ فعلى هذا أبواب كتاب الحجّة أزيد ممّا ذكر بواحد».

الباب الأول باب الإضطرار إلى الحجة

وأحاديثه كما في الكافي خمسة:

الحديث الأول

روى في الكافي عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن العباس بن عمرو الفقيمي^١، عن هشام بن الحكم، عن أبي عبد الله عليه السلام: أَنَّهُ قَالَ لِلزُّنْدِيقِ الَّذِي سَأَلَهُ: مِنْ أَيْنَ أُتِبَتِ الْأَنْبِيَاءُ وَالرُّسُلُ؟ قَالَ: «إِنَّا لَمَّا أُتِبْنَا أَنْ لَنَا خَالِقًا، صَانِعًا، مُتَعَالِيًا عَنَّا وَعَنْ جَمِيعِ مَا خَلَقَ، وَكَانَ ذَلِكَ الصَّانِعُ حَكِيمًا مُتَعَالِيًا، وَلَمْ يَجْزْ أَنْ يُشَاهِدَهُ خَلْقُهُ وَلَا يُسَلِّمُوهُ؛ فَيُبَايِعُهُمْ وَيُبَايِسُوهُ، وَيُحَاجُّهُمْ وَيُحَاجُّوهُ، ثَبَتَ أَنْ لَهُ سَفَرَاءَ فِي خَلْقِهِ يُعَبِّرُونَ عَنْهُ إِلَى خَلْقِهِ وَعِبَادِهِ، وَيَدُلُّونَهُمْ عَلَى مَضَالِحِهِمْ وَمَنَافِعِهِمْ وَمَا بِهِ بَقَاؤُهُمْ وَفِي تَرْكِهِ فَنَاءُؤُهُمْ، فَثَبَتَ الْأَمْرُونَ وَالنَّسَاهُونَ عَنِ الْحَكِيمِ الْعَلِيمِ فِي خَلْقِهِ، وَالْمُعَبِّرُونَ عَنْهُ جَلَّ وَعَزَّ، وَهُمْ الْأَنْبِيَاءُ عليهم السلام وَصَفْوَتُهُ مِنْ خَلْقِهِ، حُكَمَاءَ مُؤَدِّبِينَ فِي الْحِكْمَةِ^٣، مَبْعُوثِينَ بِهَا، غَيْرَ مُشَارِكِينَ لِلنَّاسِ - عَلَى مُشَارَكَتِهِمْ لَهُمْ

١. في «الف»: «الفقيمي».

٢. في الكافي المطبوع: «لم يجز» بدون الواو.

٣. في الكافي المطبوع وحاشية «د»: «بالحكمة».

فِي الْخَلْقِ وَ التَّزْكِيَةِ - فِي شَيْءٍ مِنْ أَوْحَالِهِمْ، مُؤَيَّدِينَ^١ عِنْدَ الْحَكِيمِ الْعَلِيمِ بِالْحِكْمَةِ، ثُمَّ ثَبَّتَ ذَلِكَ فِي كُلِّ ذَهْرٍ وَ زَمَانٍ مِمَّا أَتَتْ بِهِ الرُّسُلُ وَ الْأَنْبِيَاءُ مِنَ الدَّلَائِلِ وَ الْبُرَاهِينِ؛ لِكَيْلَا تَخْلُوَ أَرْضُ اللَّهِ مِنْ حُجَّةٍ يَكُونُ مَعَهُ عِلْمٌ يَدُلُّ عَلَى صِدْقِ مَقَالَتِهِ وَ جَوَازِ عَدَالَتِهِ».

هدية:

(الحجّة) هنا عبارة عن الإمام المفترض الطاعة، العالم بجميع الشرائع الإلهية، تسمية السبب باسم مسببه، كما في «مطرت السماء نباتاً» - أي غيثاً - يكون النبات مسبباً عنه. ومعنى الاضطرار إلى الحجّة: بدهاة الاحتياج إليها، ببدهاة أن الأعلام بحقائق الأشياء إنّما هو مبدعها المدتر لها، وأن حجته مع امتناع الرؤية لا تقوم على خلقه إلا بمن هو أوثقهم وأعلمهم وأشهرهم حسباً ونسباً إلى آدم ﷺ كنبينا وآله ﷺ، وفاقاً من المؤلف والمخالف، فإن حكمة العظمة تأتي عن أن يكون حجته على خلقه مجهولاً في نسبه، كمشايخ الصوفيّة القدرية، بل تقتضي معلومية نسبه في خلقه تعالى إلى آدم ﷺ. و«فُقَيْمٍ» مصغراً: الحي من كنانة، والنسبة إليهم «فُقَيْمِي» كهذلي؛ صرح به الجوهرى^٢. و«بإثبات الخاتمة لغة، أو كلاهما قياس كما قيل:

«الفُقْم» بالضم: اللحي كالرمي. وفي الحديث: «من حفظ ما بين فُقْمِيه» أي ما بين لحييه. وبالتحريك: أن يتقدّم التنايا السفلى على العليا فلا تقع عليها. والرجل أفقم. والأفقم من الأمور: الأعوج. والفقم أيضاً: الامتلاء. [يقال: أصاب من الماء حتى فقم، كعلم. وتفاقم الأمر: عظم. والمفاقمة: البضاع.^٣

و(الزنديق) كعفريت، من الثنوية، وهو معزب؛ قاله في الصحاح^٤. وقيل: هو معزب

«زندين» باعتبار نقصان العقل.^٥

١. في الكافي المطبوع: «من».

٢. الصحاح، ج ٥، ص ٢٠٠٣ (فقم).

٣. المصدر.

٤. الصحاح، ج ٤، ص ١٤٨٩ (زندق).

٥. القاموس المحيط، ج ٣، ص ٢٤٢ (زندق).

وهو القائل بقَدَمِ العالَمِ وإيجاب الصانع كالفلسفي، أو المنكر للصانع المختار كالدهري والطبيعي، أو القائل بتعدّد الإله كالفدريّ والمجوسيّ والمانويّ من الثنوية. والله العظيم، أفصحهم كُفْراً وزندقة الصوفية القدرية مجوس هذه الأمة؛ لقولهم بالتنزلات والتشكّلات في سلسلتي البدو والعود في خيالاتهم الفاسدة لعنهم الله. والحديث كأنه تنمّة الحديث الذي قد ذكر في الجزء الثاني من كتاب التوحيد في الأوّل من أبوابه.

(أُثِبَتْ) على الخطاب من الإفعال معلوماً، أو الغيبة منه لا كذلك.
وتكرار «قال» بواسطة الفاصلة.

(لَمَّا أُثِبْنَا) أي بالبراهين المذكورة في أوائل الحديث، أو المعنى: إِنَّمَا لَمَّا أُيْقِنَا بمشاهدة ما لا يحصى من عجائب التقديرات بما لا يتناهى من غرائب التدبيرات بمثل هذا النظام العظيم، بمثل هذا الاتساق^١ القويم في مثل هذه الأنفس، في مثل هذه الآفاق، فبداهة انحصار الأعلمية بحقائقها في مبدعها ومدبّرها، احتياجها واضطرارها إلى وجود مخبر معصوم، مبيّن حَسَبُهُ في الأحساب ونَسَبُهُ في الأنساب، صفوة مبلّغ أمين في كلّ باب، وقدوة عاقل مؤدّب^٢ عن المدبّر العزيز الوهاب، وحجّة بالغة مفترضة الطاعة، نبياً أو وصياً بعصمة منصوصة مبيّنة؛ ليحيى من حيّ عن بيّنة ويهلك من هلك عن بيّنة.^٣

(صانعاً) أي مدبّراً بالحكمة البالغة، مختاراً في الفعل والترك؛ فبمنزلة الفصل، ردّاً على الطبيعيين القائلين بخالفية الطبائع الأصلية والحقائق القديمة في زعمهم.
(ومتعالياً عنّا وعن جميع ما خلق) بتضمين معنى التنزيه، ومعلومية «خلق»، أو خلافها أيضاً؛ بمنزلة الفصل، ردّاً على جمهور الفلاسفة القائلين بصانعية المبادئ

١. الاتساق: الانتظام. كتاب العين، ج ٥، ص ١٩٥ (وسق).

٢. في «ب»: «مؤدّب عاقل».

٣. إشارة إلى الآية ٤٢ من سورة الأنفال (٨): ﴿يَهْلِك مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَى مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ﴾.

العالية، ودلالة - كما صرح به برهان الفضلاء مولانا خليل الله القزويني سلمه الله تعالى - على نفي شركة مخلوق الخالق سبحانه في اسم جامد محض كالجسم والبلور، وقد علم أنه ذاتي لأفراده قطعاً وعين مسماه في الأذهان، بخلاف المشتق. وأن ما ذكره أهل المنطق من المشتقات مثلاً لبعض الذاتيات فعلى المسامحة في المثال. والمحاط بالذهن مخلوق البتة، ومن ثم يمتنع تصوّر كنه الخالق تعالى.

و«التعالي» مبالغة في العالي.

وقرأ برهان الفضلاء - سلمه الله تعالى - : «متغالباً» بعد «حكيماً» بالمعجمة والمفردة، على المبالغة في الغالب.

في بعض النسخ: «ولم يجز» بالواو، فخير بعد خير لـ «كان» أو عطف على «كان». ونفى جواز أن يشاهده خلقه ردُّ على المخالفين والصوفيّة القدرية لعنهم الله، وهم مصرّحون في كتبهم بأنّ الإنسان - أيّ من كان وإن كان جوكياً كافراً - يصل لصفاء باطنه بالرياضات الكاملة - وإن كانت على خلاف حكم الله تعالى في شريعته الغراء - إلى مرتبة يشاهد فيها جمال الله سبحانه بالاتّصال إلى المبادئ العالية في سلسلة العود، فيحصل له بذلك جميع العلوم والمعارف من غير افتقار إلى الكتب وعلوم الحجج العاقلين عن الله تعالى.

و«المحاجة» كالتحاج: التخاصم والمخالفة.

وقال برهان الفضلاء: «كأنه تصحيف، والظاهر: ويحاجبهم ويحاجبوه؛ بزيادة المفردة، أي يفارقهم ويفارقوه.

ووجه ظهوره غير ظاهر.

ذ(ثبت) تفصيل لـ «ثبت» جواب «لما».

و«السفير»: الرسول والمصلح بين القوم.

(وصفوته من خلقه) مثلثة الصاد: مصطفىاه بالعصمة والحكمة.

وقال الفاضل مولانا محمّد أمين الأسترآبادي، نزيل مكّة المعظمة ثم المدينة

المنوّرة في بيان قوله: «والمعبّرون عنه جلّ وعزّ وهم الأنبياء»: «خصوص الحرمة والوجوب سمعيّان، وأصلهما عقليّان»^١.

ومبنى كلامه ظاهر، وللكلام فيه طول وتحقيقه في موضعه إن شاء الله تعالى .

في بعض النسخ: «مؤدّبين بالحكمة» مكان (في الحكمة). ولا يبعد كسر الدّال.

(وعلّي) بمعنى «مع» أي مع مشاركتهم لهم في المخلوقيّة والهيئة البشريّة حسّاً، دون كيفيّة تلك الهيئة حقيقةً.

وحاصله: أنّهم غير مشاركين للناس في شيء من أحوالهم الحسيّة والواقعيّة، سوى المخلوقيّة حقيقة والهيئة البشريّة حسّاً الممتازة بكيفيّتها حقيقةً.

وقرأ برهان الفضلاء سلّمه الله تعالى: «في سيّئ» على فعيل من السّوأي، في قبيح من أحوالهم.

(مما أنت) أي من أجل ما أنت. والفرق بين الدليل والبرهان أنّ الدليل قد يُطلق على القرينة المفيدة للظنّ، والبرهان لا يطلق إلا على ما يفيد العلم.

(يكون معه علم) أي عظيم ممتاز بكثرتة وعظمه عن علم سائر الخلق. وتذكير الضمير باعتبار الشخص.

وقرئ: «عَلِمَ» بفتححتين، أي معجزة .

(وجواز عدالته) أي ثبوت حجّته بعصمته ﴿لَيْلًا يَكُونُ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بِغَدِّ الرَّسُولِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾^٢.

الحديث الثاني

روى في الكافي عن النسيابورين، عَنْ صَفْوَانَ^٣، عَنْ مَنْصُورِ بْنِ حَارِزٍ، قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي

١. العاشية على أصول الكافي، ص ١٣٩.

٢. النساء (٤): ١٦٥.

٣. السند في الكافي المطبوع هكذا: «محمّد بن إسماعيل، عن الفضل بن شاذان، عن صفوان بن يحيى».

عَنْدِ اللَّهِ ﷺ: إِنَّ اللَّهَ أَجَلٌ وَأَكْرَمٌ مِنْ أَنْ يُعْرَفَ بِخَلْقِهِ، بَلِ الْخَلْقُ يُعْرَفُونَ بِإِلَهِهِ، قَالَ: «صَدَقْتُ».

قُلْتُ: إِنَّ مَنْ عَرَفَ أَنَّ لَهُ رَبًّا، فَقَدْ يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَعْرِفَ أَنَّ لِذَلِكَ الرَّبِّ رِضًا وَسَخَطًا، وَأَنَّهُ لَا يُعْرَفُ رِضَاهُ وَسَخَطُهُ إِلَّا بِوَحْيٍ أَوْ رَسُولٍ، فَمَنْ لَمْ يَأْتِهِ الْوَحْيُ، فَقَدْ يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَسْأَلَ الرُّسُلَ، فَإِذَا لَقِيَهُمْ، عَرَفَ أَنَّهُمُ الْحُجَّةُ، وَأَنَّ لَهُمُ الطَّاعَةَ الْمُفْتَرَضَةَ؛ فَقُلْتُ لِالنَّاسِ: أَلَيْسَ تَعْلَمُونَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ هُوَ الْحُجَّةَ مِنَ اللَّهِ عَلَى خَلْقِهِ؟ قَالُوا: بَلَى.

قُلْتُ: فَحِينَ مَضَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، مَنْ كَانَ الْحُجَّةَ عَلَى خَلْقِهِ؟ فَقَالُوا: الْقُرْآنُ، فَتَنظَرْتُ فِي الْقُرْآنِ، فَإِذَا هُوَ يُخَاصِمُ بِهِ الْمُزَجِّئِ وَالْقَدْرِيِّ وَالرَّزْدِيَّ الَّذِي لَا يُؤْمِنُ بِهِ حَتَّى يَغْلِبَ الرَّجَالَ بِخُصُومَتِهِ، فَعَرَفْتُ أَنَّ الْقُرْآنَ لَا يَكُونُ حُجَّةً إِلَّا بِقِيَمٍ، فَمَا قَالَ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ، كَانَ حَقًّا، فَقُلْتُ لَهُمْ: مَنْ قِيَمَ الْقُرْآنِ؟ فَقَالُوا: ابْنُ مَسْعُودٍ قَدْ كَانَ يَعْلَمُ، وَحُدَيْفَةُ يَعْلَمُ، وَعُمَرُ يَعْلَمُ^١، قُلْتُ: كَلِّهِ؟ قَالُوا: لَا، فَلَمْ أَجِدْ أَحَدًا يُقَالُ: إِنَّهُ يَعْرِفُ ذَلِكَ كُلَّهُ إِلَّا عَلِيًّا ﷺ، وَإِذَا كَانَ الشَّيْءُ بَيْنَ الْقَوْمِ، فَقَالَ هَذَا: لَا أَذْرِي، وَقَالَ هَذَا: لَا أَذْرِي، وَقَالَ هَذَا: أَنَا أَذْرِي، فَأَشْهَدُ أَنَّ عَلِيًّا ﷺ كَانَ قِيَمَ الْقُرْآنِ، وَكَانَتْ طَاعَتُهُ مُفْتَرَضَةً، وَكَانَ^٢ الْحُجَّةَ عَلَى النَّاسِ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَأَنَّ مَا قَالَ فِي الْقُرْآنِ، فَهُوَ حَقٌّ، فَقَالَ: «رَحِمَكَ اللَّهُ».

هدية:

قد أورد هذا الخبر أيضاً في كتاب الكافي بذييل في باب فرض طاعة الإمام ﷺ^٦، وسيذكر إن شاء الله تعالى، وقد سبق حديث بيانه في الجزء الثاني، كتاب التوحيد، في باب أنه سبحانه لا يعرف إلا به، وكان هناك هكذا: «قلت لأبي عبد الله ﷺ: إنني ناظرت

١. في الكافي المطبوع: «وقلت».

٢. في الكافي المطبوع: - «أليس».

٣. في الكافي المطبوع: «وعمر يعلم وحذيفة يعلم».

٤. في «ب»: «القرآن».

٥. في «ب»: «فكان».

٦. الكافي، ج ١، ص ١٨٨، ح ١٥. وفي الطبعة الجديدة، ج ١، ص ٤٦٢، ح ٤٩٧.

قوماً، فقلت لهم: إن الله... الحديث.^١

والمعنى على قراءة (يُعرفون) على غير المعلوم: أن الله عزّ شأنه أجلّ وأكرم من أن يُعرف - كما يرضى - بأفكار خلقه، بلا توسط مخبرٍ معصوم، ممتازٍ حسباً ونسباً، عاقلٍ عنه تعالى، بل خلقه يُعرفون أنّهم مخلوقون بظهور علاماتِ الصنع المحكم فيهم من صانعهم العظيم، وأثار التدبير المتقن لهم من مدبرهم الحكيم. وحقّ أن معرفته بما يحبّ ويرضى نظريّة لا تحصل لأحد إلا بتوسط الوحي منه والعقل عنه تعالى، وأنّ معرفة الخلق على أنّهم مخلوقون ضرورة بما عرفت.

وعلى قراءة (يُعرفون) على المعلوم: أنّهم يعرفونه بتوسط الوحي بلطفه والعقل عنه بفضلّه.

و«السخط» كالسّخر والصّبح: خلاف الرّضا.

وبيان مراد القائل المظهر تصديقه ما سمع عن المعصوم من المعرفة المذكورة - على ما مرّ في كتاب التوحيد - أنّه ينبغي أن يعرف أنّ الربّ لا يكون متّصفاً إلا بصفات الكمال، كالحكمة البالغة وإرادة الخير دون الشرّ، فإنّ إرادة الشرّ القبيح من صفات النقص، فيجب عليه اللطف بعباده، ولا يتحقّق إلا بالأمر بالخير والنهي عن الشرّ، وهما يوجبان الرضا بالإطاعة والسخط على العصيان، ولا يعرف أمره ونهيّه إلا بوحي أو رسولٍ للناس، أي العامّة.

(عرف أنّهم الحجّة)؛ أي بحجّة الدلالات الظاهرة، ودلالة المعجزات الباهرة.

وقال الفاضل الأسترآبادي رحمته الله:

«من أن يُعرف بخلقّه» يعني من أن يُتصوّر من باب التشبيه بخلقّه، كأن يقال: هو مثل ضوء الشمس أو مثل النور، بل الخلق يُعرفون الماهيات الممكنة بسبب الله تعالى، أي بسبب خلقه لهم، أو بسبب فيضان المعاني من الله على نفوسهم، فهم يُعرفون الله بالله؛ لأنّه لولا ألهمهم الله بنفسه وبتعته لما عرفوه^٢. انتهى.

١. الكافي، ج ١، ص ٨٦ ح ٣. وفي الطبعة الجديدة، ج ١، ص ٢١٥، ح ٢٣١.

٢. الحاشية على أصول الكافي، ص ١٣٩.

وقال السيد الأجلّ النائيني ميرزا رفيعاً^١: «المعنى في هذا الحديث كما سبق في كتاب التوحيد»^١ من قوله:

«اعرفوا الله بالله» يعني بآته هو الله مسلوباً عنه جميع ما يُعرف الخلق به، من الأجسام والأرواح والأعيان والألوان والأنوار، وبالجملة من الجواهر والأعراض ومشابهة شيء منها أو مماثلته، فهو الله معروفاً بسلب المشابهة والمماثلة للمخلوقات^٢.

وهذا هو الذي ذكره ثقة الإسلام هناك بقوله: «ومعنى قوله ﷺ: «اعرفوا الله بالله» يعني أن الله تعالى خلق الأشخاص والأنوار» إلى آخره^٣. وقد سبق ذكر الأقوال في معناه مفصلاً.

في بعض النسخ كما ضبط برهان الفضلاء: «أليس تزعمون» مكان «تعلمون». (قالوا القرآن). مشهور أن الثاني قد قال عند طلبه ﷺ حين حانت الرحلة الدواة والقلم: حَسْبُنَا كِتَابُ اللَّهِ وَهُوَ فِينَا.

و(المُرْجِي) بالهمز، على اسم الفاعل من الإفعال. والإرجاء: التأخير وإعطاء الرجاء أيضاً كالترجية. ويُقال: المُرْجِيَّةُ بِتَشْدِيدِ الْخَاتَمَةِ؛ لتجويزهم أرجيت مكان أرجأت، كتوضيت مكان توضأت، فالرجل مُرْجِيٌّ كَمُرْجِعٍ، أو بالتشديد؛ أو مُرْجٍ كَمُعْطٍ، والقوم مُرْجِيَّةٌ كَمُرْجَعَةٍ، أو مُرْجِيَّةٌ بِتَشْدِيدِ، فأحدهما للنسبة كما صرح به الجوهرى أيضاً^٤. والمشهور في وجه التسمية: تأخيرهم الإمامة الحقة عن الخلافة الباطلة. وقيل: تأخيرهم العمل عن الإيمان، أو العذاب عن العاصي؛ فإن اعتقادهم أن الإيمان الذي هو سبب النجاة إنما هو مجرد التصديق بجميع ما جاء به النبي ﷺ، وأن أفسق الفساق من المسلمين شريك - مثل جبرئيل وميكائيل - في حقيقة الإيمان الباعث للنجاة؛ لأن هذا التصديق لا يختلف بالشدة والضعف.

١. الحاشية على أصول الكافي، ص ٥٢٤.

٢. الحاشية على أصول الكافي، ص ٢٨١.

٣. الكافي، ج ١، ص ٨٥. وفي الطبعة الجديدة، ج ١، ص ٢١٣.

٤. الصحاح، ج ١، ص ٥٢ (رجأ).

وقيل: بل وجه التسمية رجاؤهم النجاة بدون العمل أو ترجيئهم الفساق.
وأما القدريّة، فقالت الأشاعرة وكثيرون: هم المعتزلة؛ لأنكارهم كون أفعال العباد تحت مشيئة الله وقَدْرِهِ، بقولهم إنّها بمجرد مشيئتهم وقدرهم بالاستطاعة التامة.
قال الفاضل الأسترآبادي: قوله: «المرجئ والقدري» دلالة على أنّ القدري هو المعتزلي^١؛ لأنّ المرجئة طائفة من الأشاعرة.

وقالت المعتزلة: بل هم الأشاعرة؛ لنسبتهم أفعال العباد إلى قَدْرِهِ تعالى من دون اختيارهم فيها أصلاً.

والأصح أنّهم الصوفيّة، إمّا لتضييقهم على أنفسهم برياضات شاقّة مخالفة لشرع العدل الحكيم سبحانه؛ فمن القدر بمعنى الضيق، ومنه «ليلة القدر» لتضييق الأمكنة بنزول الملائكة والروح فيها بإذن ربهم إلى حضرة إمام الزمان، وقال الله تعالى: ﴿اللّٰهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ﴾^٢، وقال سبحانه: ﴿وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَن لَّنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ﴾^٣، فسر بعلم أن لن نضيّق عليه رزقه، وإمّا لإثباتهم القَدَرَ المعلومَ لله سبحانه - باعتقادهم - ثبوت الأقدار المتفاوتة له تعالى في مراتب طريقيّ النزول والصعود، ومنازل سلسلتيّ البدو والعود، ومجالّي التشكّلات والأطوار في مجاري الشؤون بالأدوار. ولقولهم^٤ - كالمجوس - بتعدّد الظلمة في وحدة النور، وتعدّد النور في وحدة الظلمة. قال عليه السلام: «القدريّة مجوس هذه الأمة»^٥.

١. الحاشية على أصول الكافي، ص ١٣٩.

٢. الرعد (١٣): ٢٦.

٣. الأنبياء (٢١): ٨٧.

٤. أي الصوفيّة.

٥. جامع الأخبار، ص ١٦٦، عوالي اللآلي، ج ١، ص ١٦٦، ح ١٧٥؛ سنن أبي داود، ج ٢، ص ٤١٠، ح ٤٦٩١؛ المستدرک للحاكم النيشابوري، ج ١، ص ٩٥ السنن الكبرى للبيهقي، ج ١٠، ص ٢٠٧. وفي التوحيد، ص ٣٨٢، ح ٢٩ عن أبي عبد الله عليه السلام. وفي تفسير القمي، ج ١، ص ٢٢٦، عن أبي جعفر عليه السلام. وفي نواب الأعمال، ص ٢١٣ عن علي عليه السلام.

أو لقولهم - كالمجوس - بجواز نكاح ذوات المحارم، كما نطق به ذلك الرومي في الدفتر الخامس من كتابه: إنَّ المأمورات والمنهيات الشرعية بمنزلة الدواء للمريض، ويصل السالك المرتاض إلى مرتبة يكون فيها بصفاء باطنه غير محتاج إلى تلك الأدوية باستخلافه من الأمراض النفسانية، فهو فيها مطلق من قيد العبادة والمأمورات والمنهيات كنكاح البنات والأخوات والأمهات.^١

(حتى يغلب) بالرفع. و«حتى» تكون جازة بمنزلة «إلى» الانتهاء، وتكون بمعنى «إلا» في الاستثناء، وتكون عاطفة بمنزلة الواو، وتكون حرف ابتداء يستأنف بها الكلام، فإن أدخلتها على المستقبل نصبته بإضمار «أن»، تقول: سرتُ إلى الكوفة حتى أدخلها. فإن كنت في حال دخولٍ رفعت، وقرئ: «وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ»^٢ بالرفع، فَمَنْ نَصَبَهُ جَعَلَهُ غَايَةً، وَمَنْ رَفَعَ جَعَلَهُ حَالًا، بمعنى: حتى الرسول هذه حاله.

(إِلَّا بِقِيَمٍ) دلالة على أَنَّ عِلْمَ الْقُرْآنِ - على ما صنعه تعالى - متضمنًا كلَّ رطبٍ ويايس، منحصرًا بعلمه بأجمعه في شأن صنعه سبحانه، لا يحصل لأحدٍ إلا لمن أوحى إليه منه سبحانه، بنكبت في قلبه أو نُقِرَ في سمعه، معصوم مرسل، أو محدث مكمل، وأن مفرداته وإن كانت متكررة - كالألفات - وكذا مركباته وآيه متضمنة كلِّ واحد منها بخصوصه في موضعه سبعين معنى من القصص والأحكام والإخبار عن المغيبات حتى يتضمَّن بألفاظه القدر الذي ترى جميع الرطب واليايس.

وقد روى الصدوق في كتاب معاني الأخبار بإسناده عن أبي جمعة رحمة بن صدقة قال: أتى رجل من بني أمية - وكان زنديقاً - جعفر بن محمد عليه السلام فقال: قول الله في كتابه: ﴿الْقَصِّ﴾^٣ أَي شَيْءٍ أَرَادَ بِهِذَا؟ وَأَيُّ شَيْءٍ فِيهِ مِنَ الْحَلَالِ وَالْحَرَامِ؟ وَأَيُّ شَيْءٍ فِيهِ مِمَّا يَنْتَفِعُ بِهِ النَّاسُ؟ قال: فاغتاظ من ذلك جعفر بن محمد عليه السلام فقال: «امسك ويحك! الألف

١. نقل بالمعنى غير مطابق لما في المتن في اللفظ والمراد. راجع: مثوى معنوي، ديباجة الدفتر الخامس، ص ٢٦٦.

٢. البقرة (٢): ٢١٤.

٣. الأعراف (٧): ١.

واحد، واللام ثلاثون، والميم أربعون، والصاد تسعون، كم معك؟» فقال الرجل: أحد وستون^١ ومائة. فقال له جعفر بن محمد عليه السلام: «إذا انقضت سنة إحدى وستين^٢ ومائة انقضى ملك أصحابك». قال: ف نظرنا فلما انقضت سنة إحدى وستين^٣ ومائة يوم عاشوراء دخل المسوّد^٤ الكوفة وذهب ملكهم^٥.

وذكر في كتاب التواريخ أنّ الأخير من طواغيت بني أمية، وهو مروان الحمار، والقيم (القيم) المعدّل في الأمر. وقوامه بالكسر، وهو من القوام - بالفتح - بمعنى العدل، قال الله تعالى: ﴿وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا﴾^٦. والتأنيث في قوله تعالى: ﴿وَذَلِكَ بَيْنُ الْقِيَمَةِ﴾^٧ بإرادة الملة الحنيفية أو المبالغة أو النقل. وقوام الأمر بالكسر: نظامه وعماده، يُقال: فلان، قوام أهل بيته وقيام أهل بيته، وهو الذي يقيم شأنهم. ومنه قوله تعالى: ﴿وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَامًا﴾^٨.

١. في المصدر: «وثلاثون» بدل «وستون».

٢. في المصدر: «وثلاثين» بدل «وستين».

٣. في المصدر: «وثلاثين» بدل «وستين».

٤. أي أصحاب الدعوة العباسية، وسموا بها لأنهم كانوا يلبسون ثياباً سوداً.

٥. معاني الأخبار، ص ٢٨، ح ٢٨؛ وعنه في البحار، ج ١٠، ص ١٦٤، ح ١. وقال المجلسي في بيان هذا الخبر: «هذا الخبر لا يستقيم إذا حمل على مدة ملكهم لعنهم الله؛ لأنه كان ألف شهر، ولا على تاريخ الهجرة مع بعد ابتناؤه عليه لتأخر حدوث هذا التاريخ عن زمن الرسول صلى الله عليه وآله، ولا على تاريخ عام الفيل؛ لأنه يزيد على أحد وستين ومائة، مع أنّ أكثر نسخ الكتاب أحد وثلاثون ومائة، وهو لا يوافق عدد الحروف. وقد أشكل عليّ حلّ هذا الخبر زماناً حتى عثرت على اختلاف ترتيب الأبجد في كتاب عيون الحساب، فوجدت فيه أنّ ترتيب «أبجد» عند المغاربة هكذا: أبجد، هوز، حطي، كلمن، صغفض، فرست، نخذ، طغش؛ فالصاد المهمله عندهم ستون، والصاد المعجمة تسعون، والسين المهمله ثلاثمائة... فحينئذ يستقيم ما في أكثر النسخ من عدد المجموع، ولعلّ الاشتباه في قوله: «والصاد تسعون» من النسخ لظنهم أنه مبني على المشهور، وحينئذ يستقيم إذا بني على البعنة، أو على نزول الآية».

٦. الفرقان (٢٥): ٦٧.

٧. البينة (٩٨): ٥.

٨. النساء (٤): ٥.

الحديث الثالث

روى في الكافي عن علي^١، عن الحسن بن إبراهيم، عن يونس بن يعقوب، قال: كَانَ عِنْدَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ﷺ جَمَاعَةٌ مِنْ أَصْحَابِهِ، مِنْهُمْ حُمْرَانُ بْنُ أُغَيْنٍ وَ مُحَمَّدُ بْنُ النُّعْمَانِ وَ هِشَامُ بْنُ سَالِمٍ وَ الطَّيَّازُ، وَ جَمَاعَةٌ فِيهِمْ هِشَامُ بْنُ الْحَكَمِ وَ هُوَ شَابٌّ، فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ﷺ: «يَا هِشَامُ، أَلَا تُخْبِرُنِي كَيْفَ صَنَعْتَ بِعَمْرٍو وَ بِنِ عُبَيْدٍ؟ وَ كَيْفَ سَأَلْتَهُ؟» قَالَ آ هِشَامُ: يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ، إِنِّي أَجْلُكَ وَ أَسْتَحْيِيكَ، وَ لَا يَعْمَلُ لِسَانِي بَيْنَ يَدَيْكَ، فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا أَمَرْتُكُمْ بِشَيْءٍ، فَافْعَلُوا».

قَالَ هِشَامُ: بَلَّغَنِي مَا كَانَ فِيهِ عَمْرٍو وَ بِنِ عُبَيْدٍ وَ جُلُوسُهُ فِي مَسْجِدِ البُصْرَةِ، فَعَظُمَ ذَلِكَ تَنَائِي، فَخَرَجْتُ إِلَيْهِ وَ دَخَلْتُ البُصْرَةَ يَوْمَ الجُمُعَةِ، فَأَتَيْتُ مَسْجِدَ البُصْرَةِ، فَإِذَا أَنَا بِحَلَقَةٍ كَبِيرَةٍ فِيهَا عَمْرٍو وَ بِنِ عُبَيْدٍ، وَ عَلَيْهِ شَعْلَةٌ سَوْدَاءٌ مَتْرُزٌ^٢ بِهَا مِنْ صُوفٍ، وَ شَعْلَةٌ مُزْتَدِيأٌ بِهَا وَ النَّاسُ يَسْأَلُونَهُ، فَاسْتَفْرَجْتُ النَّاسَ، فَأَفْرَجُوا لِي ثُمَّ قَعَدْتُ فِي آخِرِ القَوْمِ عَلَى رُكْبَتَيْ.

ثُمَّ قُلْتُ: أَيُّهَا العَالِمُ، إِنِّي رَجُلٌ غَرِيبٌ أَتَاذُنُ^٣ لِي فِي مَسْأَلَةٍ؟ فَقَالَ لِي: نَعَمْ، فَقُلْتُ لَهُ: أَلَمْ تَعْنِ؟ فَقَالَ: يَا بَنِي، أَيُّ شَيْءٍ هَذَا مِنَ السُّؤَالِ؟ وَ شَيْءٌ تَرَاهُ كَيْفَ تَسْأَلُ عَنْهُ؟! فَقُلْتُ: هَكَذَا مَسْأَلَتِي، فَقَالَ: يَا بَنِي، سَلْ وَ إِنْ كَانَتْ مَسْأَلَتُكَ حَمَقَاءً، قُلْتُ: أَجْبِنِي فِيهَا، قَالَ^٤: سَلْ.

قُلْتُ: أَلَمْ تَعْنِ؟ قَالَ: نَعَمْ، قُلْتُ: فَمَا تَصْنَعُ بِهَا؟ قَالَ: أَرَى بِهَا الأَلْوَانَ وَ الأَشْخَاصَ.

قُلْتُ: فَلَمْ أَتَفَّ؟ قَالَ: نَعَمْ، قُلْتُ: فَمَا تَصْنَعُ بِهِ؟ قَالَ: أَشْمُ بِهِ الرَّايِحَةَ.

قُلْتُ: أَلَمْ تَعْنِ؟ قَالَ: نَعَمْ، قُلْتُ: فَمَا تَصْنَعُ بِهِ؟ قَالَ: أَذُوقُ بِهِ الطَّعْمَ.

قُلْتُ: فَلَمْ أَذُقْ؟ قَالَ: نَعَمْ، قُلْتُ: فَمَا تَصْنَعُ بِهَا؟ قَالَ: أَسْمَعُ بِهَا الصُّوتَ.

١. في الكافي المطبوع: «علي بن إبراهيم».

٢. في الكافي المطبوع: «فقال».

٣. في الكافي المطبوع: «متزرأ».

٤. في «الف» و الكافي المطبوع: «تأذن» بدون همزة الاستفهام.

٥. في الكافي المطبوع: «+ لي».

قُلْتُ: أَلَيْكَ قَلْبٌ؟ قَالَ: نَعَمْ، قُلْتُ: فَمَا تَضَعُ بِهِ؟ قَالَ: أُمَيِّرُ بِهِ كُلَّ مَا وَرَدَ عَلَيَّ هَذِهِ الْجَوَارِحُ وَ
الْحَوَاسِ.

قُلْتُ: أَوْ لَيْسَ فِي هَذِهِ الْجَوَارِحِ عَنِّي عَنِ الْقَلْبِ؟ فَقَالَ: لَا.
قُلْتُ: وَكَيْفَ ذَلِكَ وَهِيَ صَحِيحَةٌ سَلِيمَةٌ؟! قَالَ: يَا بَنِيَّ، إِنَّ الْجَوَارِحَ إِذَا شَكَّتْ فِي شَيْءٍ سَمِعَتْهُ
أَوْ رَأَتْهُ أَوْ ذَاقَتْهُ أَوْ سَمِعَتْهُ، وَرَدَّتْهُ إِلَى الْقَلْبِ فَيَسْتَيْقِنُ الْيَقِينِ، وَ يُبْطِلُ الشَّكَّ.

قَالَ هِشَامٌ: فَقُلْتُ لَهُ: فَإِنَّمَا أَقَامَ اللَّهُ الْقَلْبَ لِشَكِّ الْجَوَارِحِ؟ قَالَ: نَعَمْ.
قُلْتُ: لَا بُدَّ مِنَ الْقَلْبِ، وَإِلَّا لَمْ تَسْتَيْقِنِ الْجَوَارِحُ؟ قَالَ: نَعَمْ.

فَقُلْتُ لَهُ: يَا أَبَا مَرْوَانَ، فَاللَّهُ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - لَمْ يَتْرُكْ جَوَارِحَكَ حَتَّى جَعَلَ لَهَا إِمَامًا يُصَحِّحُ
لَهَا الصَّحِيحَ، وَتَتَيَقَّنُ^٣ بِهِ مَا شَكَّتْ فِيهِ، وَ يَتْرُكُ هَذَا الْخَلْقَ كُلَّهُمْ فِي حَيْرَتِهِمْ وَ شَكِّهِمْ وَ
اخْتِلَافِهِمْ، لَا يَقِيمُ لَهُمْ إِمَامًا يُوَدُّونَ إِلَيْهِ شَكَّهُمْ وَ حَيْرَتَهُمْ، وَ يَقِيمُ لَكَ إِمَامًا لِيَجْوَازِكَ تَرُدُّ
إِلَيْهِ حَيْرَتَكَ وَ شَكَّكَ؟

قَالَ: فَسَكَتَ، وَ لَمْ يَقُلْ لِي شَيْئًا، ثُمَّ التَفَتَ إِلَيَّ، فَقَالَ لِي^٤: أَنْتَ هِشَامُ بْنُ الْحَكَمِ؟ فَقُلْتُ:
لَا، قَالَ^٥: أَمِنْ جُلَسَائِهِ؟ قُلْتُ: لَا، قَالَ: فَمِنْ أَيْنَ أَنْتَ؟ قَالَ: قُلْتُ: مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ، قَالَ: فَأَنْتَ
إِذَا هُوَ^٦، ثُمَّ صَمَّنِي إِلَيْهِ، وَأَقْعَدَنِي فِي مَجْلِسِهِ، وَ زَالَ عَنِ مَجْلِسِهِ، وَ مَا نَطَقَ حَتَّى قُتِلْتُ.
قَالَ: فَضَحِكَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ^٧، وَ قَالَ: «يَا هِشَامُ، مَنْ عَلَّمَكَ هَذَا؟» قُلْتُ: شَيْءٌ أَخَذْتُهُ مِنْكَ وَ
الْفُتْنَةَ، فَقَالَ: «هَذَا - وَاللَّهِ - مَكْتُوبٌ فِي صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَ مُوسَى».

هَدِيَّة:

(حُمران) بالضم كنعمان، و (عَمرو بن عُبيد) البصري من المعتزلة.

١. في الكافي المطبوع: «فتستيقن».

٢. في الكافي المطبوع: «وتبطل».

٣. في «الف»: «وتتيقن».

٤. في «د»: «- لي».

٥. في «د»: «فقال».

٦. في «الف»: «فإذن أنت».

(واستحيك)^١ بياء واحدة وأصله بيائين ، من الاستحياء من الحياء، وقرئ بهما قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَا﴾^٢. قال الجوهرى: أي لا يستبقي. وقال: يُقال: «اسْتَحَيْتُ» بياء واحدة، وأصله: «اسْتَحْيَيْتُ» فَأَعْلَوْا الياء الأولى وَأَقْوَا حركتها على الحاء، [فقالوا: اسْتَحَيْتُ كما قالوا اسْتَعَيْتُ]^٣ استتقلاً لما دخلت عليه الزوائد. وقال سيويه: حُدِفَتْ إحدى اليائين لالتقاء الساكنين؛ لِأَنَّ الأُولَى تَقْلِبُ أَلِفًا لِتَحَرُّكِهَا. قال: وَإِنَّمَا فَعَلُوا ذَلِكَ حَيْثُ كَثُرَ فِي كَلَامِهِمْ. وقال المازني: لم تُحذف لالتقاء الساكنين؛ لِأَنَّهَا لو حذفت لَدَلَّكَ لَزُدُّوْهَا إِذَا قَالُوا هُوَ يَسْتَحْيِي، ولَقَالُوا يَسْتَحْيِي كما قالوا يستبيع. وقال الأَخْفَش: اسْتَحَى بِيَاءٍ وَاحِدَةً لُغَةً تَمِيمٍ، وَبِيَائِينَ لُغَةً أَهْلِ الْحِجَازِ، وَهُوَ الْأَصْلُ؛ لِأَنَّ مَا كَانَ مَوْضِعَ لَامِهِ مَعْتَلًّا لَمْ يُعْلَمُوا عَيْنَهُ، أَلَّا تَرَى أَنَّهُمْ قَالُوا: أَحْيَيْتُ وَحَوَيْتُ، وَيَقُولُونَ: قَلْتُ وَبَعْتُ، فَيُعْلَمُونَ الْعَيْنَ لِمَا لَمْ يَعْتَلِ اللَّامُ، وَإِنَّمَا حَذَفُوا الْيَاءَ لِكثْرَةِ اسْتِعْمَالِهِمْ لِهَذِهِ الْكَلِمَةِ، كَمَا قَالُوا: لَا أُذْرِي فِي لَا أُدْرِي.^٤

و«الشملة» كساء يشمل به دون القطيفة.

(فَأَفْرَجُوا لِي) على الإفعال، أي انكشفوا، فالهمزة للصبورية، يُقال: فَرَجَ اللهُ عَمَّكَ، كضرب، وشَدَّدَ للمبالغة، ولذا يستعمل كثيراً أو دائماً - كما قيل - في الدعاء بالتشديد. الجوهرى:

أَفْرَجَ النَّاسَ عَنْ طَرِيقِهِ: انكشفوا. وفي الحديث: «لَا يُتْرَكُ فِي الْإِسْلَامِ مُفْرَجٌ». وقرأ الأَصْمَعِيُّ: «مُفْرَجٌ» بالحاء المهملة وأنكر قولهم: «مُفْرَجٌ» بالجيم، وقال: هو الذي قد أُنْقِلَهُ الدَّيْنُ، يَقُولُ: يُقْضَى عَنْهُ الدَّيْنُ مِنْ بَيْتِ الْمَالِ وَلَا يُتْرَكُ مَدِينًا. وقال أبو عبيدة: سمعت محمد بن الحسن يقول: هو يروى بالحاء والجيم، قال: فمن قال: «مُفْرَجٌ» بالجيم، فهو القليل يوجد بأرض فلاة، لا يكون عنده قرية، فإنه يُودَى من بيت المال.^٥

١. في الكافي المطبوع: «واستحيك».

٢. البقرة (٢): ٢٦.

٣. ما بين المعقوفتين أضفناه من المصدر.

٤. الصحاح، ج ٦، ص ٢٣٢٣ (حيا).

٥. الصحاح، ج ١، ص ٣٣٤ (فرج).

ومن قال: «مُفْرَحٌ» بالحاء، فَمِنْ أفرحه الدّين: أنقله.

قال الزهري:

كان في الكتاب الذي كتبه رسول الله ﷺ بين المهاجرين والأنصار أن لا يَتْرُكُوا مُفْرَجاً^١ حتى يَعِينُوهُ على ما كان من عَقْل أو فِداء.^٢

في بعض النسخ: «أتأذن لي» بإظهار همزة الاستفهام.

و(الحمقاء) تأنيث الأحق على تجوّز في النسبة، كنهاره صائم وليله قائم.

وقرأ برهان الفضلاء سلّمه الله تعالى: «حُمَقاً» بالضمّ والتنوين، وهو خلاف العقل،

فمفعول له، أي من جهة الحماقّة، ثم احتمل التأنيث.

(فيستيقن اليقين) يُحْتَمَلُ الغيبة والخطاب، ف«اليقين» فاعل، أي فيقوى، أو مفعول،

أي تَحْكُمُ قطعاً بتحقيقه، وكذا.

(وتبطل الشك) فنكسر أو أكرم. قيل: الظاهر أن أبا مروان شتم، إمّا لمروان أو أبيه

الحكم، وهو من أسماء الشيطان.

وقال برهان الفضلاء - كالأكثرين -: أبو مروان كنية عمرو بن عُبيد البصري.

وحاصل الاحتجاج: أن من ضروريات الدّين - وفاقاً من أهل الإسلام - الإيمان

باليوم الآخر لجزاء الأعمال، ولذا لم يشدّ في القرآن في مواضع كثيرة قوله: «وَأَلْيَوْمِ

الْآخِرِ» عن مثل قوله: «مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ»^٣ و«الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ»^٤ فلو كان لا بدّ من إمامة

القلب - وشأنه الإدراكات التّصوُّريّة والتّصديقيّة - للجوارح - وشأنها الإدراكات

التّصوُّريّة دون اليقينيّة - لصلاح حياة الدنيا الفانيّة، من دون احتياج الخلق إلى إمام

معصوم مفترض الطاعة - لأفضليّته حسباً ونسباً كالأنبياء والأوصياء سيّما أنتمنا ﷺ،

١. في «الف»: «مفرحاه». وفي المصدر: «مفرحاً».

٢. الصحاح، ج ١، ص ٣٩٢ (فرح).

٣. البقرة (٢): ٦٢ و ١٧٧؛ المائدة (٥): ٦٩؛ التوبة (٩): ١٨.

٤. التوبة (٩): ٤٤. وراجع أيضاً: آل عمران (٣): ١١٤؛ المجادلة (٥٨): ٢٢.

وفاقاً من المؤلف والمخالف - لصالح حياة الآخرة الباقية، فأقبِح وجه من وجوه مزية الفرع على الأصل في مثل هذا النظام العظيم من مدبره العدل الحكيم تعالى شأنه: قال الله تعالى في سورة الأعلى: ﴿بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا * وَالْآخِرَةَ خَيْرٌ وَأَبْقَى * إِنَّ هَذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَى * صُحُفٍ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى﴾^١، وفي سورة والنجم: ﴿فَأَعْرِضْ عَنْ مَنْ تَوَلَّى عَنْ ذِكْرِنَا وَلَمْ يُرِدْ إِلَّا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا * ذَلِكَ مَبْلَغُهُمْ مِنَ الْعِلْمِ﴾^٢، وهذا المضمون كثير في القرآن.

فإن قال قائل^٣: إن الإنسان الكامل ذات جوهرية نورانية قائمة بذاتها فاعلة للخير والهداية، فقل لمن يصححه بالهذيان: هل الإمام المعصوم العاقل عن الله سبحانه - بعد إبطاله دعوى فرعون - صحح دعوى البسطامي والحلاج والرومي وأمثالهم من الصوفية القدرية، أم أبطل وحكم بكفرهم وأمر بقتلهم وأخبر بتخليدهم في النار؟ فإن قال بالأول فقل: عليك ما على الثاني، وإن قال بالثاني فقل: عليك ما على الأول. ومن توقيعات صاحب الزمان عليه السلام كما ذكره المفيد في حديقة الحدائق ومولانا أحمد الأردبيلي في حديقة الشيعة: «إن الحلاج المصلوب بفتوى الشافعية كان مردوداً مطروداً ملعوناً أولاً وأبداً»^٤.

وتقرير الإمام عليه السلام عند قول هشام: (شيء أخذته منك وألفته) دلالة على جواز نقل الحديث بالمعنى بأي تأليف صحيح كان.

(قال: فضحك أبو عبدالله عليه السلام) يعني: قال هشام عند نقله هذه الحكاية في مجلس

آخر.

١. الأعلى (٨٧): ١٦ - ١٩.

٢. النجم (٥٣): ٢٩ - ٣٠.

٣. في «ألف»: «فإن كنت متذكراً لقول بعض المعاصرين في كتابه من بياناته المحكيّة هنا في أواخر كتاب التوحيد» بدل «فإن قال قائل». والقائل هو العلامة الكاشاني في الوافي، ج ١، ص ٥٦٣، ذيل ح ٤٧٢.

٤. لم نثر على ترجمة العبارة في المصدر، نعم فيه تعابير شتى في حق الحلاج، مثل: ساحر، كافر. راجع: حديقة الشيعة، ص ٥٧٠ و ٥٧٥ و ٥٩٤.

الحديث الرابع

روى في الكافي عن عليّ^١، عن أبيه، عمّن ذكره، عن يونس بن يعقوب، قال: كنت عند أبي عبد الله^{عليه السلام}، فورد عليه رجل من أهل الشام، فقال: إني رجل صاحب كلام و فقه و فرائض، و قد جئت لمناظرة أصحابك، فقال أبو عبد الله^{عليه السلام}: «كلامك من كلام رسول الله^{صلى الله عليه وآله} أو من عندك؟» فقال: من كلام رسول الله^{صلى الله عليه وآله} و من عندي، فقال أبو عبد الله^{عليه السلام}: «فأنت إذأ شريك رسول الله^{صلى الله عليه وآله}؟» قال: لا، قال: «فسمعت الوحي عن الله - عزّ و جلّ - يُخبرك؟» قال: لا، قال: «فأنت إذأ شريك رسول الله^{صلى الله عليه وآله}؟» قال: لا، فالتفت أبو عبد الله^{عليه السلام} إليّ، فقال: «يا يونس بن يعقوب، هذا قد خصم نفسه قبل أن يتكلم»، ثم قال: «يا يونس، لو كنت تحسن الكلام كلّفته»، قال يونس: فيا لها من حسرة، فقلت: جعلت فداك، إني سمعتك تنهى عن الكلام، و تقول: وئيل لأصحاب الكلام: يقولون: هذا يتفاد و هذا لا يتفاد، و هذا ينساق و هذا لا ينساق، و هذا تعقله و هذا لا تعقله، فقال أبو عبد الله^{عليه السلام}: «إنما قلت: فويل لهم إن تركوا ما أقول، و ذهبوا إلى ما يريدون»، ثم قال لي: «أخرج إلى الباب، فانظر من ترى من المتكلمين فأدخله»، قال: فأدخلت حمزان بن أعين و كان يحسن الكلام، و أدخلت الأخول و كان يحسن الكلام، و أدخلت هشام بن سالم و كان يحسن الكلام، و أدخلت قيساً الماصر و كان عندي أحسنهم كلاماً، و كان قد تعلم الكلام من عليّ بن الحسين^{عليهما السلام}.

فلما استقرّ بنا المجلس - و كان أبو عبد الله^{عليه السلام} قبل الحجّ يستقرّ أيتاماً في جبل في طرف الخرم في فارة له مضرّوية - قال: فأخرج أبو عبد الله^{عليه السلام} رأسه من فارتيه، فإذا هو بسبعير يحب، فقال: «هشام و ربّ الكفّية»، قال: فظننا أنّ هشاماً رجلاً من ولد عقيل كان شديد المحبّة له، قال: فورد هشام بن الحكم، و هو أول ما اختطت لحيته، و ليس فينا إلا من هو أكبر سناً منه، قال: فوسع له أبو عبد الله^{عليه السلام} و قال: «ناصرنا بقلبي و لسانيه و يديه».

١. في الكافي المطبوع: «علي بن إبراهيم».

ثُمَّ قَالَ: «يَا حُضْرَانُ، كَلِّمِ الرَّجُلَ». فَكَلَّمَهُ، فَظَهَرَ عَلَيْهِ حُضْرَانُ.

ثُمَّ قَالَ: «يَا طَائِفِي، كَلِّمَهُ». فَكَلَّمَهُ، فَظَهَرَ عَلَيْهِ الْأُخُولُ.

ثُمَّ قَالَ: «يَا هِشَامَ بْنِ سَالِمٍ، كَلِّمَهُ». فَتَعَارَكَ^١

ثُمَّ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام لِقَيْسِ الْمَاصِرِ: «كَلِّمَهُ». فَكَلَّمَهُ، فَأَقْبَلَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام يَضْحَكُ مِنْ كَلَامِهِمَا وَمَا قَدْ أَصَابَ الشَّامِيَّ، فَقَالَ لِلشَّامِيِّ: «كَلِّمْ هَذَا الْعَلَامَ» يَعْنِي هِشَامَ بْنَ الْحَكَمِ، فَقَالَ: نَعَمْ، فَقَالَ لِهِشَامٍ: يَا عَلَامُ، سَلْنِي فِي إِصَامَةِ هَذَا، فَغَضِبَ هِشَامٌ حَتَّى اِزْتَعَدَ، ثُمَّ قَالَ لِلشَّامِيِّ: يَا هَذَا، أَرَبْتُكَ أَنْظُرَ لِخَلْقِهِ أَمْ خَلَقَهُ لِأَنْفُسِهِمْ؟ فَقَالَ الشَّامِيُّ: بَلْ رَبِّي أَنْظَرَ لِخَلْقِهِ، قَالَ: فَفَعَلَ بِنَظَرِهِ لَهُمْ مَاذَا؟ قَالَ: أَقَامَ لَهُمْ حُجَّةً وَذَلِيلًا كَيْلًا يَنْتَشِتُوا، أَوْ يَخْتَلِفُوا، يَتَأَلَّفُهُمْ، وَ يُبَيِّمُ أَوْ دُهُمَ، وَ يُخَبِّرُهُمْ بِفَرَضِ رَبِّهِمْ، قَالَ: فَمَنْ هُوَ؟ قَالَ: رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله، قَالَ هِشَامٌ: فَبَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله مَنْ؟ قَالَ: الْكِتَابُ وَ السُّنَّةُ، قَالَ هِشَامٌ: فَهَلْ نَفَعْنَا الْيَوْمَ الْكِتَابَ وَ السُّنَّةَ فِي رَفْعِ الْاِخْتِلَافِ عَنَّا؟ قَالَ الشَّامِيُّ: نَعَمْ، قَالَ: فَلِمَ اِخْتَلَفْتُ^٢ أَنَا وَ أَنْتَ، وَ صِرْتَ إِلَيْنَا مِنَ الشَّامِ فِي مُخَالَفَتِنَا إِيَّاكَ؟

قَالَ: فَسَكَتَ الشَّامِيُّ، فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام لِلشَّامِيِّ: «مَا لَكَ لَا تَتَكَلَّمُ؟» قَالَ الشَّامِيُّ: إِنْ قُلْتُ: لَمْ نَخْتَلِفْ، كَذَبْتُ؛ وَإِنْ قُلْتُ: إِنْ الْكِتَابَ وَ السُّنَّةَ يَزْعَمَانِ عَنَّا الْاِخْتِلَافَ، أَبْطَلْتُ؛ لِأَنَّهُمَا يَخْتَلِمَانِ الْوُجُوهَ؛ وَإِنْ قُلْتُ: قَدْ اِخْتَلَفْتُ^٣ وَ كُلُّ وَاحِدٍ مِمَّا يَدَّعِي الْحَقَّ، فَلَمْ يَنْفَعْنَا إِذِنْ الْكِتَابَ وَ السُّنَّةَ إِلَّا أَنْ لِي عَلَيْهِ هَذِهِ الْحُجَّةُ، فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام: «سَلُهُ تَجِدُهُ مَلِيًّا».

فَقَالَ الشَّامِيُّ: يَا هَذَا، مَنْ أَنْظَرَ لِخَلْقِي؟ أَرَبُّهُمْ أَوْ أَنْفُسُهُمْ؟ فَقَالَ هِشَامٌ: رَبُّهُمْ أَنْظَرَ لَهُمْ مِنْهُمْ لِأَنْفُسِهِمْ، فَقَالَ الشَّامِيُّ: فَهَلْ أَقَامَ لَهُمْ مَنْ يَجْمَعُ لَهُمْ كَلِمَتَهُمْ، وَ يُبَيِّمُ أَوْ دُهُمَ، وَ يُخَبِّرُهُمْ بِحَقِّهِمْ مِنْ بَاطِلِهِمْ؟ قَالَ هِشَامٌ: فِي وَفْتِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله أَوْ السَّاعَةِ؟ قَالَ الشَّامِيُّ: فِي وَفْتِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله أَوْ السَّاعَةِ مِنْ؟ فَقَالَ هِشَامٌ: هَذَا الْقَاعِدُ الَّذِي تُشَمُّدُ إِلَيْهِ الرَّحَالُ، وَ

١. في الكافي المطبوع: «فتعارفا».

٢. في الكافي المطبوع: «اختلفنا».

٣. في الكافي المطبوع: «اختلفنا».

يُخْبِرُنَا بِأَخْبَارِ السَّمَاءِ^١ وَرِائَةَ عَنْ أَبِي عَنْ جَدِّ.

قَالَ الشَّامِيُّ: فَكَيْفَ لِي أَنْ أَعْلَمَ ذَلِكَ؟ قَالَ هِشَامٌ: سَلَهُ عَمَّا بَدَأَ لَكَ، قَالَ الشَّامِيُّ: قَطَعْتَ
عُدْرِي فَعَلَيْ السُّؤَالِ.

فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام: «يَا شَامِي، أَخْبِرْكَ كَيْفَ كَانَ سَفْرُكَ، وَكَيْفَ كَانَ طَرِيقُكَ، كَانَ كَذَا وَكَانَ
كَذَا».

فَأَقْبَلَ الشَّامِي يَقُولُ: صَدَقْتَ، أَسَلَمْتُ لِلَّهِ السَّاعَةَ.

فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام: «بَلْ آمَنْتَ بِاللَّهِ السَّاعَةَ: إِنَّ الْإِسْلَامَ قَبْلَ الْإِيمَانِ، وَعَلَيْهِ يَتَوَارَتُونَ وَ
يَتَنَاحُونَ، وَ الْإِيمَانُ عَلَيْهِ يَتَأْبُونَ». فَقَالَ الشَّامِيُّ: صَدَقْتَ، فَأَنَا السَّاعَةُ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا
اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، وَأَنَّكَ وَصِيَّ الْأَوْصِيَاءِ.

ثُمَّ التَفَّتْ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام إِلَى حُمْرَانَ، فَقَالَ: «تُجْرِي الْكَلَامَ عَلَى الْأَثَرِ فَتُصِيبُ».

وَالْتَفَّتْ إِلَى هِشَامِ بْنِ سَالِمٍ، فَقَالَ: «تُرِيدُ الْأَثَرَ وَلَا تَعْرِفُهُ».

ثُمَّ التَفَّتْ إِلَى الْأُخُولِ، فَقَالَ: «قِيَّاسُ رَوَاعٍ، تَكْسِرُ بَاطِلًا بِبَاطِلٍ، إِلَّا أَنْ بَاطِلُكَ أَظْهَرُ».

ثُمَّ التَفَّتْ إِلَى قَيْسِ الْمَاصِرِ، فَقَالَ: «تَتَكَلَّمُ، وَأَقْرَبُ مَا يَكُونُ مِنَ الْخَبَرِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله
أَبْعَدُ مَا يَكُونُ مِنْهُ، تَمْزُجُ الْحَقَّ مَعَ الْبَاطِلِ، وَقَلِيلُ الْحَقِّ يَكْفِي عَنْ كَثِيرِ الْبَاطِلِ، أَنْتَ وَ
الْأُخُولُ قَفَّارَانِ حَاذِقَانِ».

قَالَ يُونُسُ: فَظَنَنْتُ - وَاللَّهِ - أَنَّهُ يَقُولُ لِهِشَامٍ قَرِيبًا مِمَّا قَالَ لَهَا، ثُمَّ قَالَ: «يَا هِشَامُ، لَا تَكْأَدُ
تَقَعُ، تَلْوِي رِجْلَيْكَ إِذَا هَمَمْتَ بِالْأَرْضِ طِرْتِ، مِثْلَكَ فَلْيَكَلِّمِ النَّاسَ، فَاتَّقِ الرَّذَّةَ، وَ الشَّفَاعَةَ
مِنْ وَرَائِهَا إِنْ شَاءَ اللَّهُ».

هدية:

كان تسمى في عرف السلف مسائل أصول الدين بـ «الكلام» ومسائل أصول الفقه
بـ «الفقه» ومسائل فروعه بـ «الفرائض» ثم تعارف الكلام في العلم الباحث عن أحوال

١. في الكافي المطبوع: «والأرض».

المبدأ والمعاد على قانون الإسلام، وهو بيان لمصطلح السلف، والفقهاء في فروعهم، والفرائض في الموارث.

(كلامك) أي تكلّمك في أصول الدّين وأصول الفقه وفروعه والدّين وما ينتمي إليه منتم إلى الكتاب وسنة النبي ﷺ من دون اشتراك غيره فيها، أو علمك الذي حدّ بأنه الباحث عن أحوال المبدأ والمعاد على نهج قانون الإسلام، المأخوذ عن النبي ﷺ من دون اشتراك غيره في تحديده وتعليمه، والمضبوط بالكتاب وسنة النبي ﷺ لا بغيرهما.

(لمناظرة أصحابك) أي في أمر الإمامة، لقوله فيما بعد لهشام: «يا غلام، سلني في إمامة هذا».

(يخبرك) أي فتكون أنت أيضاً مخبراً بالوحي عن الله تعالى كالنبي ﷺ. وقرأ برهان الفضلاء: «يخبرك» بالخاتمة مكان المفردة على التفعيل؛ أي في الحكم بالظن. قال: أو المعنى يفوض إليك كما تجب طاعة رسول الله ﷺ؛ أي بحجة المعجزة. (قد خصم نفسه). خصمه كضرب: ألزمه وغلب عليه.

والمضبوط في النسخ المعتبرة: «قال: يا يونس» أي وقال أو ثم قال. وفي بعض النسخ كما في نسخة الفاضل الأسترآبادي: «قال يونس» بدون حرف النداء، فلا بد من تقدير محذوف.

وقال الفاضل الأسترآبادي بخطه: الظاهر أنّ اللام سهو من القلم، وأصل «قا»: «يا». انتهى.

(فيا لها) توييح له بعدم إحسانه تعلم علم الكلام. وحرف النداء للتعجب أو التأسف. والضمير مبهم لا مرجع له، يفسره الحسرة. (هذا ينفاد) إلى قوله: (وهذا لا نعلمه) عبارة عن قول أهل المناظرة: هب، ولا نسلم، وهذا مطرد، وهذا شاذ، وهذا تقريب، وهذا تعسف.

وقال برهان الفضلاء سلّمه الله:

المراد بالانقياد إمكان الاستدلال لشيء بسهولة، وبالانسياق إمكانه له بعسر؛ إذ الانسياق مطاوع للسوق، وهو لا يكون إلاّ للصب من الدواب، كالانقياد للذلول.

(إن تركوا ما أقول) يعني قول المفترض الطاعة بحجّة العصمة في الكلام. وفيه مدح علم الكلام وتعلّمه، كما في قول يونس لقيس الماصر: **إنّه تعلّمه من عليّ بن الحسين** عليه السلام.

(من ترى من المتكلمين) أي من أصحابنا من الآخذين علم الكلام من المعصوم. و(الأحول) هو أبو جعفر محمد بن عليّ بن النعمان، مؤمن الطاق، مولى بجيلة، من أصحاب الباقر والصادق والكاظم عليهم السلام، كان دكانه في طاق المحامل بالكوفة، وكان خيراً فاضلاً، كثير العلم، حسن الخاطر، والمخالفون يسمّونه شيطان الطاق؛ إمّا لكثرة مطايباته معهم في التصريح ببطلان مذاهبهم، أو لأنّه كان يرجع إليه في النقد، فيخرج كما ينقد، وله حكايات مع أبي حنيفة:

منها: أن أبا حنيفة قال له يوماً: يا أبا جعفر تقول بالرجعة في زمن المهدي كما يقول جعفر بن محمد؟ فقال: نعم، هو حجّة الله كآبائه عليهم السلام وأنا مؤمن لا كافر، مقرّ لا منكر. فقال له: أقرضني من كيسك هذا مائة دينار، فإذا عدت أنا وأنت رددتها إليك. فقال له: أريد ضمينا لي عنك أنك تعود إنساناً، فأني أخاف أن تعود دباً أو خنزيراً أو قرداً، فلا أتمكّن من استرجاع ما أخذت مني^١.

ومنها: أن المؤمن كان يوماً مع ذلك الكافر في طريق، فسمعا منادياً ينادي: من رأى صبيّاً ضالّاً، فأخذ المؤمن بيد الكافر وقال بأعلى صوته: يا هذا ما رأينا صبيّاً ضالّاً، فإن كنت تريد كهلاً ضالّاً فهو هذا^٢.

ومنها: أن ذلك الكافر رأى المؤمن يوم رحلة الباقر عليه السلام فقال شماتة: إمامك قد مات،

١. رجال الكشي، ص ٣٢٦: الاحتجاج، ج ٢، ص ٣٨١. وعنه في البحار، ج ٥٣، ص ١٠٧.

٢. الاحتجاج، ج ٢، ص ٣٨١. وعنه في البحار، ج ٤٧، ص ٣٩٦.

فقال المؤمن: يموت الأنبياء والأنمة، ولكن إمامك من المنظرين إلى يوم الوقت المعلوم.^١
وله حكايات أخر كما ذكره الكشبي والنجاشي وغيرهما.
و«المَصْر» بالفتح وسكون المهملة: الحذاقة في حلب اللبن وفي تعليم الفرس،
ويقال: «الماصر» لمطلق الحاذق.

و«الغازة» بالزاي بعد الألف والفاء: الخيمة الصغيرة، أو خيمة لها عمودان.
و«الحَبَب» محرّكة بالمعجمة والمفردتين: ضرب من العَدْو، أو عَدْو البعير، فلغيره
على المجاز اللغوي. حَبَّ الفرس، كمدَّ، حَبَّاً وَحَبَّياً وَحَبَّيَّاً: راوح بين يديه ورجليه،
وأخَبَه: صاحبه.

(أَوَّلَ مَا اخْتَطَّتْ) أي أَوَّلَ زَمَانِ الاختطاط، فَإِنَّ المصدر قد يستعمل مكان الزمان،
كرأيته مجيء الحاج.

(فتعاركا) من التعارك، وهو المجادلة، كالمعاركة. والمراد هنا تساويهما في ذلك من
دون أن يَغْلِبَ أحدهما على الآخر.

وفي بعض النسخ: «فتعارقا» بالقاف، أي عَرَقَا معاً من كثرة المجادلة، أو ظهور
العجز فيهما والخجالة.

وفي بعض آخر: «فتفارقا» بالفاء والقاف، أي من دون أن يَخْصِمَ أحدهما صاحبه،
أو سريعاً.

وفي بعض آخر: «فتقارنا» بالقاف والراء المهملة والنون.

وفي آخر: «فتعارفا» بالمهملتين والفاء. والأخيران متقاربان، فظهر تصحيف آخر.
وضبط السيد الأجل النائيني ميرزا رفيعاً: «فتعارفا» بالمهملتين والفاء، وقال:

أي تكالما بما حصل به التعارفُ بينهما، ومعرفةُ كُلِّ واحدٍ بالآخر وبكلامه، بلا غلبة
لأحدهما على الآخر.^٢

١. رجال الكشي، ص ١٨٦؛ الاحتجاج، ج ٢، ص ٣٨٠؛ وعنه في البحار، ج ٤٧، ص ٤٠٥.

٢. الحاشية على أصول الكافي، ص ٥٣١.

واحتمل برهان الفضلاء «تعادقا» بالعين والبدال المهملتين والقاف، من عَدَقَ بظَنِّه كضرب ويشدّد: رجم، أي تكالما بالظنّ. والرجم والتعديق - كالترجيم - : التكلّم بالظنّ، ومنه الحديث المعدّق المرجم، وقال: فلان كذا عَدَقًا بالغيب ورجماً بالغيب.

(مما قد أصاب الشامي) على بدل البعض، أي من الاضطراب الذي أصابه.

(أَنْظَرُ لَخَلْفِهِ) أي^١ في نظر اللطف، أو النظر كناية عن اللطف والرأفة؛ لاستلزام النظر من الغني العظيم إلى الفقير الحقير إياهما غالباً.

و«التشنتت»: التفرّق. و«التألف» من الألفة. و«الأود» بالتحريك: الإعوجاج.

في بعض النسخ: «بغرض ربهم» بالمعجمة مكان الفاء.

«أبطل»: أتى بشيء باطل.

(بل أمنت بالله الساعة). الظاهر من أحاديثهم عليه السلام كما ذهب إليه معظم الأصحاب أن للإسلام إطلاقين، يُطلق على الإيمان الظاهري، وهو الإيمان ظاهراً بجميع ما جاء به النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وفي جملة أركانه بل أعظم أركانه الإيمان بالولاية، سواء كان نور الإيمان محيطاً بظاهر القلب، أم داخلياً جوفه أيضاً؛ وعلى الإيمان الواقعي الحقيقي بجميع ما جاء به النبي صلى الله عليه وآله وسلم، ولا يكون إلا بدخول نور الإيمان داخل القلب. والإيمان المستودع من القسم الأول، وهو محيط بنوره ظاهر القلب من غير دخول شيء منه داخله، وبإحاطته ظاهر القلب يظنّ صاحبه ثبوته، ولن يثبت ما لم يدخل داخله بإذن الله تعالى، قال الله تعالى في سورة الحجرات: «قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ»^٢، فمعنى قوله صلى الله عليه وآله وسلم: «بل أمنت»: صرت مؤمناً واقعياً بدخول نور الإيمان داخل قلبك، فلا دلالة فيه على إسلامه من قبل كما قيل.

والتحقيق الذي يرفع الإشكال الناشئ عن ظواهر طائفة من الأخبار: أن كفر

١. في «د»: - «أي».

٢. الحجرات (٤٩): ١٤.

المخالف بانتفاء إيمانه بالولاية، مغمض عنه ظاهراً في زمن الغيبة لجكم ومصالح شتى، يكفي لأجلها كونه مخبوءاً بالشهادتين، وهما من أعظم أركان الإيمان وقيل: أكملها، فذمه محقون كالمؤلفة قلوبهم، ونجاسته معفوة كماء الاستنجاء حتى يحكم الله فيهم بحجته الظاهرة من الذرية الطاهرة في سلطته الباهرة ودولته القاهرة.

(فكيف لي أن أعلم ذلك) يعني لا سبيل إلى العلم بذلك إلا من الكتاب والسنة، وقد ذكر أنهما لا يرفعان الاختلاف، فأجابه هشام: بأن السبيل إلى علم ذلك حينئذٍ إعجازه وإخباره بما لا سبيل إلى علمه لغير الحجة العاقل عن الله بالوحي أو بالتحديث.

(تُجْرِي الكَلَامَ عَلَى الأَثَرِ) أي تتبع كلامك بما وصل إليك من الأخبار.

و«القياس»: كثير القياس. ولعل المراد هنا حسن التدبير في هندسة السؤال والجواب.

و«الرَوَاغُ» بإهمال أوله وإعجام آخره: كثير الروغان: وهو ما يفعله الثعلب من المكر والخديعة، وقد يكتنى به عن حُسن المصارعة، راغ الثعلب يروغ رَوُغاً ورَوُغَاناً. وضبط برهان الفضلاء بإهمال الآخر أيضاً: أي معجب جداً بصنيعه، راعني الشيء: أعجبني، والأروع الذي يعجبك حُسْنُهُ، وامرأة روعاء: بينة الزرع بالتحريك. (إلا أن باطلك أظهر) أي أغلب.

(وأقرب ما يكون) إلى قوله: (أبعد ما يكون منه) يعني تتكلم والحال أن كلامك القريب من الحق يكون أبعد منه؛ لمزجك الحق بالباطل، ف(تَمْزُجُ) على الخطاب المعلوم، من باب ضرب، استئناف بياني، أو عطف بيان للجملة السابقة. وقيل: يعني إذا قُرِبَتْ من الاستشهاد بحديثٍ حقٍّ بَيَّنَّ تركته وأخذتَ أمراً آخر بعيداً من مطلوبك، أو باطلاً، أو ممزوجاً.

وفي بعض النسخ كما ضبط برهان الفضلاء: «وأبعد» بالواو، وذكر أن «الواو» في «وأقرب» حالية. و«أقرب» بالرفع على الابتداء، مضاف إلى الموصول، «وأبعد» عطف على «الأقرب» على حذف الخبر، مثل: أنت ومالك: أي مقرونان، وجوز الصيمري

نَصَبَ «مالك» على أن «الواو» بمعنى «مع»^١ فالتقدير: أنت مقرون ومالك، فـ «أبعد» على هذا منصوب، فالمعنى: تتكلم والحال أن في كلامك يُذكر أقربُه من الحقّ مع بعده منه. و«القَمَاز» بالقاف والفاء والزاي، كالوَنَاب لفظاً ومعنى، وهنا كناية عن الجريء.

وضبط السيّد الأجلّ النائيني ميرزا رفيعاً^٢: «فقاران» بالفاء والقاف والمهملة، قال: «يُقَال: افتقر عن معان غامضة، أي فتح عنها؛ من فقرتُ البئر: إذا حفرتها لاستخراج مائها. و«الفقار»: فعَال من فقر»^٣.

وقرأ برهان الفضلاء: «جارفان» بالجيم والمهملة والفاء، مكان «حاذقان» وقال: يعني سيّاران من الحواشي حذراً من الورطة و«الجرف» كعسير، وعسر: ما تجرّفته السيول وأكلته من الأرض، ومنه قوله تعالى: ﴿عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هَارٍ﴾^٣، يُقال: هار الجُرْف، يَهُور هَوَراً فهو هارير: سقط وانكسر. وهَوْرته - بالتشديد - فتَهُور وانهار، أي انهدم. والتَهُور أيضاً الوقوع في شيء بقلة مبالاة.

(طرت) أي قُمتَ منتصباً سريعاً رفيعاً يشبه الطيران. وفي الكلام استعارات وترشحات.

وقرأ برهان الفضلاء: (لا تكاد) على الخطاب المجهول من الكيد، أي لا تخدع، قال: (تقع، تَلَوِي) استئناف بياني، و«تقع» بمعنى تجلس، و«تَلَوِي» من باب ضرب، جملة حالية.

(إذا هممت) استئناف بياني للاستئناف الأول؛ يعني إذا قصدت الجلوس أمناً طرت لملاحظة الأطراف كالطير الفطن.

(مئلك) بالرفع على الابتداء، المؤخّر بقريئة الفاء في: «فليكلّم» والتقديم للحصر. (فاتق الزلّة) بالفتح وهي للقدم، يعني: فاتق الزلّة بترك التقية الموجب أذى الإمام

١. شرح الكافية للرضي، ج ١، ص ٥٢٥.

٢. الحاشية على أصول الكافي، ص ٥٣٥.

٣. التوبة (٩): ١٠٩.

وشيعته. وقد روي أنه ارتكب ذلك وكلمهم حيث كانت التقية شديدة في زمن الكاظم عليه السلام. وفي الخبر دلالات بفضل هشام وخيريته وسلامته من الزلّة في اعتقاده إلى آخر عمره. وفي بعض النسخ كما ضبط برهان الفضلاء: «والشناعة» بالنون، مكان «الفاء» يعني: فاتت الفضيحة من بعد الزلّة إن شاء الله تعالى.

الحديث الخامس

روى في الكافي عن العدة، عن ابن عيسى^١، عن علي بن الحكم، عن أبان، قال: أَخْبَرَنِي الْأَخْوَلُ أَنَّ زَيْدَ بْنَ عَلِيٍّ بْنِ الْحُسَيْنِ عليه السلام بَعَثَ إِلَيْهِ وَهُوَ مُسْتَخْفٍ، قَالَ: فَأْتَيْتُهُ، فَقَالَ لِي: يَا أَبَا جَعْفَرٍ، مَا تَقُولُ إِذَا طَرَقَكَ طَارِقٌ مَنًا؟ أَتَخْرُجُ مَعَهُ؟ قَالَ: فَقُلْتُ لَهُ: إِنْ كَانَ أَبَاكَ أَوْ أَحَاكَ، خَرَجْتُ مَعَهُ، قَالَ: فَقَالَ لِي: فَأَنَا أُرِيدُ أَنْ أَخْرُجَ أَجَاهِدُ هَؤُلَاءِ الْقَوْمَ، فَأَخْرَجَ مَعِي، قَالَ: قُلْتُ: لَا، مَا أَفْعَلُ جُعِلْتُ فِدَاكَ.

قَالَ: فَقَالَ لِي: أَتَزَعَبُ بِنَفْسِكَ عَنِّي؟ قَالَ: فَقُلْتُ لَهُ: إِنَّمَا هِيَ نَفْسٌ وَاحِدَةٌ، فَإِنْ كَانَ لِلَّهِ فِي الْأَرْضِ حُجَّةٌ، فَالْمُتَخَلِّفُ عَنكَ نَاجٍ، وَ الْخَارِجُ مَعَكَ هَالِكٌ، وَإِنْ لَا يَكُنْ لِلَّهِ فِي الْأَرْضِ حُجَّةٌ^٢، فَالْمُتَخَلِّفُ عَنكَ وَ الْخَارِجُ مَعَكَ سَوَاءٌ.

قَالَ: فَقَالَ لِي: يَا أَبَا جَعْفَرٍ، كُنْتُ أَجْلِسُ مَعَ أَبِي عليه السلام عَلَى الْخِوَانِ، فَيَلْقُمُنِي الْبِضْعَةَ السَّمِينَةَ، وَ يَبْرُدُ لِي اللَّقْمَةُ الْخَارَةَ حَتَّى تَبْرُدَ؛ شَفَقَهُ عَلَيَّ وَ لَمْ يُشْفِقْ عَلَيَّ مِنْ حَرِّ النَّارِ إِذْ أَخْبَرَكَ بِالَّذِينَ وَ لَمْ يُخْبِرُنِي بِهِ؟ فَقُلْتُ لَهُ: جُعِلْتُ فِدَاكَ، مِنْ شَفَقَتِهِ عَلَيْكَ مِنْ حَرِّ النَّارِ لَمْ يُخْبِرْكَ، خَافَ عَلَيْكَ أَنْ لَا تَقْبَلَهُ، فَتَدْخُلَ النَّارَ، وَ أَخْبَرَنِي أَنَا، فَإِنْ قَبِلْتُ نَجُوتُ، وَإِنْ لَمْ أَقْبَلْ لَمْ يَبَالِ أَنْ أَدْخَلَ النَّارَ. ثُمَّ قُلْتُ لَهُ: جُعِلْتُ فِدَاكَ، أَنْتُمْ أَفْضَلُ أَمِ الْأَنْبِيَاءُ؟ قَالَ: بَلِ الْأَنْبِيَاءُ، قُلْتُ: يَقُولُ يَعْقُوبُ لِيُوسُفَ: «يَا بَنِي لَا تَقْضُصْ رُؤْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا»^٣، لِمَ لَمْ يُخْبِرْهُمْ حَتَّى كَانُوا لَا

١. في الكافي المطبوع: «عن أحمد بن محمد بن عيسى».

٢. في الكافي المطبوع: «حجة في الأرض» بدل «في الأرض حجة».

٣. في الكافي المطبوع: - «عليه السلام».

٤. يوسف (١٢): ٥.

يَكِيدُونَهُ؟ وَ لَكِنْ كَتَمْتَهُمْ ذَلِكَ، فَكَذَّأ أَبُوكَ كَتَمَكَ؛ لِأَنَّهُ خَافَ عَلَيْكَ.
 قَالَ: فَقَالَ: أَمَا وَاللَّهِ، لَئِنْ قُلْتُ ذَلِكَ لَقَدْ حَدَّثْتَنِي صَاحِبُكَ بِالْمَدِينَةِ أَنِّي أُقْتَلُ وَأُضَلَّبُ
 بِالْكُنَاسَةِ، وَإِنَّ عِنْدَهُ صَحِيفَةً فِيهَا قَتْلِي وَصَلْبِي، فَحَجَجْتُ، فَحَدَّثْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام بِمَقَالَةٍ
 زَيْدٍ وَمَا قُلْتُ لَهُ، فَقَالَ لِي: «أَخَذْتَهُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ، وَعَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ يَسَارِهِ^١، وَ
 مِنْ فَوْقِ رَأْسِهِ وَمِنْ تَحْتِ قَدَمَيْهِ، وَلَمْ تَتْرُكْ لَهُ مَسْلُكًا يَسْلُكُهُ».

هدية:

(وهو مُسْتَخْفٍ) أي مستور، خوفاً من طواغيت بني أمية.
 طَرَقَ فُلَانٌ - كَنَصَرَ - طَرَقًا بِالْفَتْحِ وَطُرُقًا بِالضَّمِّ: إِذَا جَاءَ بَلِيلٌ، أَوْ بَغْتَةٌ لَيْلًا أَوْ نَهَارًا.
 وكلاهما وجيه خوفاً وشجاعة هنا.
 (مِنًا) أي من أهل البيت عليهم السلام.

(إِنَّمَا هِيَ نَفْسٌ وَاحِدَةٌ) يعني لا تكون الحجّة الناطق المفترض الطاعة بعد نبينا عليهم السلام
 فِي كُلِّ زَمَانٍ إِلَّا وَاحِدًا مِنْ آلِهِ وَذُرِّيَّتِهِ عليهم السلام.
 وقال برهان الفضلاء سلمه الله تعالى: «يعني إنّما أنا شخص واحد، لا يصير
 خروجي معك باعثاً لخروج جماعة» انتهى.

وبهذا المضمون نطق السيد الأجل ميرزا رفيعاً^٢.

والفاء البيانية في قوله: (فإن كان) أنسب بما قلناه وبناء بيانه؛ على أنّ المقام مقام
 الكتمان.

ووجه التسوية ثبوت الحجّة للناس على الله تعالى على ذلك التقدير، وقد قال الله
 تعالى في سورة النساء: ﴿لِيَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾^٣.

١. في الكافي المطبوع: «الصحيفة».

٢. في الكافي المطبوع: «شماله».

٣. راجع: الحاشية على أصول الكافي، ص ٥٣٧.

٤. النساء (٥): ١٦٥.

وقال برهان الفضلاء: وجه التسوية على التقدير ثبوت جواز العمل لكل أحد برأيه واجتهاده في أي أمرٍ ورد عليه من أمور دينه ودينه.

و(الخِوان) ككِتاب، ويضم: الذي يؤكل عليه، معزب.

لقم اللقمة كعلم وتلقمها، والتقمها، كلُّه بمعنى، وألقمتهَا غيري كلقمتها تلقياً.
و(البضعة) بالكسر والفتح: القطعة من اللحم.

بَرَد الشيء - كنصر - وبزده غيره تبريداً.

و«الشَّفقة» بسكون الفاء ويُفتح: الاسم من الإشفاق، وأشفقت عليه فأنا مشفق وشفيق.

الجوهري:

وإذا قلت: أشفقت منه، فإنما تعني حَذَرْتَه، وأصلهما واحد. ولا يقال: شفقت. وقال ابن

دريد: شفقت وأشفقت بمعنى. وأنكره أهل اللغة.^١

وفي القاموس: الشفقة: حرص الناصح على صلاح المنصوح.^٢

في بعض النسخ: (لم يُخَيِّرْهُمْ) بدون «لِمَ» قبل «لَمْ» وثبوتها أولى، لما لا يخفى.

قال الفاضل الأسترآبادي رحمته: بخطه: (والله، لئن قلت ذلك) جوابه محذوف.^٣ وقال

برهان الفضلاء: جزاء الشرط محذوف.

و(لقد حدثني) علةٌ وقائم مقام الجزاء.

(صاحِبُكَ) يعني أبا عبدالله عليه السلام، ويحتمل أبا جعفر عليه السلام لثبوت كلا الإخبارين،

وستعرف في باب ما يفصل به بين دعوى المحق والمبطل في أمر الإمامة.

(والكناسة) بالضم، كالقمامة لفظاً ومعنى، واسم موضع بالكوفة.

ولعل المراد ب(الصحيفة) هنا مصحف فاطمة عليها السلام؛ فإن الصحيفة في غالب عرفهم عليها السلام

- كما عرفت فيما سبق - عبارة عن الجامعة، وأمثال الخبر إنما هي في مصحف فاطمة عليها السلام.

١. الصحاح، ج ٤، ص ١٥٠١ (شفق).

٢. القاموس المحيط، ج ٣، ص ٢٥٠ (شفق).

٣. الحاشية على أصول الكافي، ص ١٣٩.

واعلم أنّ اليمين واليسار وكذا الشمال تستعمل بـ «عن» وسائر الجهات بـ «مِن»، ولأهل العربيّة في هذا نكات.

وحاصل ما قال ابن هشام في مغني اللبيب: إنّ «عن» هنا اسم، لا حرف، واليمين واليسار يقصد بهما العضوان المخصوصان، بخلاف بين يديه وخلفه وفوق رأسه وتحت قدميه، فالتقدير: من عن يمينه ومن عن يساره، بمعنى من جانب يمينه ومن جانب يساره، حذف «من» لكرهه اجتماع الخافضين من الحروف صورة، وقد لا تحذف. قال القطري:

ولقد أراني للرماح ذريئةً من عن يميني مرّةً وشمالي^١
والدّرنة بالمهملتين والهمز على فعيّلة: حلقة توضع على الهدف، يُتعلّم الطعن والرمي عليها.

قيل: لا يخفى ما من اللطف في ذكره ﷺ الجهات الستّ، فإنّ الفقرات المصدّرة بـ «قلت» في كلام مؤمن الطاق ستّ.

واعلم أنّه صحّ عند أصحابنا بروايات صحيحة معتبرة^٢ كما صرح به معظم الأصحاب أنّ زيدا كان مرّضياً عند الصادق ﷺ، وكان ﷺ شديد المحبّة له، وأنّه لم يكن يريد المجاهدة طلباً للرياسة والإمامة لنفسه، بل لرضاء آل محمد ﷺ.

قال السيّد الأجلّ النائي ميرزا رفيعاً رحمه الله تعالى:

لعلّ مراد زيد بقوله: (أنّ أخرج) جهادهم لدفع شرهم عنه وعن أهل البيت ﷺ - كجهاد المرابطين في زمن الغيبة لدفع الكفرة، أو كمجاهدة المرء عدوّه على سبيل الدفع عن نفسه وحرّيمه وماله - أو جهادهم لدفع الظلمة وإقامة الحقّ ليستقرّ الحقّ مستقرّه، ويرجع الأمر إلى من هو الحجّة، لا جهادهم على سبيل الدعوة إلى نفسه بالإمامة، كما

١. راجع: مغني اللبيب، ج ١، ص ١٤٩؛ وج ٢، ص ٥٣٢.

٢. راجع: الكافي، ج ٨، ص ٢٧٩ - ٢٨١، ح ٤٢١؛ الأمالي للصدوق، ص ٣٤٩، المجلس ٥٦، ح ١؛ ثواب الأعمال، ص ٢٢٠؛ رجال الكشي، ص ٢٨٥، ح ٥٠٥؛ الأمالي للطوسي، ص ٥٦، المجلس ٢، ح ٧٧.

هو المنقول في حال زيد والمظنون من أمره . وإجماله في القول لئلا يتخلف عنه العامة
ويتضرر منه الخاصة، فلما ردَّ عليه الأحوال بقوله: «لا»، قال له: أترغب^١.
إلى آخره: أي أترى لنفسك فضلاً عليّ والحال أنّ ما تراه من ترك الخروج لدفع شرّ
هؤلاء ليس بأولى ممّا أراه في رضاء أهل البيت عليهم السلام. فمنع المعصوم إياه ظاهراً إنّما هو
لمصالح شتى، كقوله هنا للأحول: «أخذته من بين يديه» إلى آخره. ومن المصالح أن لا
يذهب وهم إلى إمامته. والأحاديث في مدح زيد كثيرة مستفيضة رحمه الله تعالى.

الباب الثاني بَابُ طَبَقَاتِ الْأَنْبِيَاءِ وَ الرُّسُلِ وَ الْأُئِمَّةِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

وأحاديثه كما في الكافي أربعة: م

الحديث الأول

روى في الكافي عن مُحَمَّدٍ، عَنْ أَحْمَدَ^١، عَنْ أَبِي يَحْيَى الْوَاسِطِيِّ، عَنْ هِشَامِ بْنِ سَالِمٍ وَ دُرْسْتٍ^٢، عَنْهُ، قَالَ: قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام: «الْأَنْبِيَاءُ وَ الرُّسُلُونَ عَلَى أَرْبَعِ طَبَقَاتٍ: فَنَبِيٌّ مُنْتَبَأٌ فِي نَفْسِهِ لَا يَغْدُو غَيْرَهَا؛ وَ نَبِيٌّ يَرَى فِي النَّوْمِ، وَ يَسْمَعُ الصَّوْتِ، وَ لَا يُعَايِنُهُ فِي الْبِقِظَةِ، وَ لَمْ يُبْعَثْ إِلَى أَحَدٍ، وَ عَلَيْهِ إِمَامٌ مِثْلُ مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ عَلَى لُوطٍ عليه السلام؛ وَ نَبِيٌّ يَرَى فِي سَنَامِهِ، وَ يَسْمَعُ الصَّوْتِ، وَ يُعَايِنُ الْمَلَكَ وَ قَدْ أُرْسِلَ إِلَى طَائِفَةٍ قَلُوا أَوْ كَثُرُوا كَثِيرُونَ - قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ^٣ - لِيُونُسَ: «وَ أَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ» قَالَ: يَزِيدُونَ ثَلَاثِينَ أَلْفًا، وَ عَلَيْهِ إِمَامٌ؛ وَ الَّذِي يَرَى فِي سَنَامِهِ^٤، وَ يَسْمَعُ الصَّوْتِ، وَ يُعَايِنُ فِي الْبِقِظَةِ، وَ هُوَ إِمَامٌ مِثْلُ أُولِي الْعِزْمِ، وَ قَدْ كَانَ إِبْرَاهِيمُ عليه السلام نَبِيًّا، وَ لَيْسَ بِإِمَامٍ حَتَّى قَالَ اللَّهُ: «إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا» قَالَ وَ مِنْ ذُرِّيَّتِي عليه السلام فَقَالَ اللَّهُ^٥: «لَا يَنْتَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ» مَنْ عَبْدٌ صَنَمًا أَوْ تَنَاتًا لَا يَكُونُ إِمَامًا».

١. في الكافي المطبوع: «محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد».

٢. في الكافي المطبوع: «درست بن أبي منصور».

٣. في «الف»: «تعالى».

٤. في الكافي المطبوع: «نومه».

٥. في «الف»: «عز وجل».

هدية:

(والأئمة عليهم السلام) في العنوان كما تكون الإمامة للمعصوم بدون النبوة، والرسالة تكون مع بعض مراتب النبوة، وبعض مراتب الرسالة - على ما فصل في الحديث - فلها أيضاً طبقات. قال الفاضل الأسترآبادي بخطه: الإمامة رياسة عامة من عند الله سبحانه وتعالى، فإذا أخذت لا بشرط شيء تجامع النبوة والرسالة، وبشرط لا شيء^١.

وقال الزمخشري في كشافه: الإمام على وزن الإله: مَنْ يُوْتَمُّ بِهِ، كالإزار لما يؤتزر به^٢.
وآية: ﴿وَأَرْسَلْنَاهُ﴾ في الصافات^٣، و﴿إِنِّي جَاعِلُكَ﴾ في البقرة^٤.

(مَنْبَأً فِي نَفْسِهِ) على اسم المفعول من التفعيل، ويحتمل الإفعال، قيل: يعني منبأ يوحى إليه أمر نفسه فقط ألا يتجاوز حكمه إلى غيره. وضعف بمخالفته لما صرح عليه معظم الأصحاب من أن المعنى منبأ بغير واسطة سوى نفسه، سواء كان مبعوثاً إلى غيره أو لا، وكون القسم الأول في مثل الخبر قسيماً للبوقي مؤيد.

قال برهان الفضلاء سلمه الله تعالى:

«في» للتعليل، كما في قوله تعالى: ﴿لُمْتُنِّي فِيهِ﴾^٥؛ يعني منبأ يوحى إليه بوساطة نفسه حسب، لا يتجاوز تلك الواسطة إلى غيرها من الملك والنوم وغيرهما.

وقال السيد الأجل النائيني ميرزا رفيعاً عليه السلام:

هذا منحصر إتناؤه في نفسه لا يتجاوزه من نفسه لا بسمع صوت، أو معاينة في اليقظة، ولا ببعثته إلى أحد، (وقوله تعالى: ﴿مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكَلِمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا﴾^٦ إشارة إلى هذه المرتبة)، انتهى^٧.

١. الحاشية على أصول الكافي، ص ١٤٠، مع اختلاف يسير.

٢. الكشاف، ج ١، ص ٣٠٩.

٣. الصافات (٣٧): ١٤٧.

٤. البقرة (٢): ١٢٤.

٥. يوسف (١٢): ٣٢.

٦. الشورى (٤٢): ٥١.

٧. الحاشية على أصول الكافي، ص ٥٣٩، وما بين القوسين لم يرد في المصدر.

أراد أنّ المعنى أن يكلمه الله بلا واسطة إلّا وحيّاً وإلهاماً، وقيده الأخير ينافي التعميم المذكور.

(وَيَسْمَعُ الصَّوْتَ) في بيان الثانية، أي (في اليقظة) ف«في اليقظة» في بيان الرابعة ظرف للسمع أيضاً. أو المعنى كما قال بعض المعاصرين: أي صوت الملك في المنام واليقظة.

(مثل ما كان إبراهيم على لوط) مثال لقوله: (وعليه إمام) خاصة؛ لقوله تعالى في الصافات: ﴿وَإِنْ لَوْطًا لَمِنَ الْمُزْسَلِينَ﴾^١. والجامع بين الرؤية في المنام وسماع الصوت ومعاينة الملك في اليقظة والرسالة إلى الجميع أو إلى طائفة - قلوباً أو كثروا - وعليه إمام كيونس، صاحب الثالثة. وبين الثلاثة الأول وهو إمام الناس جميعاً، صاحب الرابعة، فأولوا العزم كلهم إماماً لجميع الناس لا إمام عليهم - كصاحب الثالثة - المبعوث إلى الجميع وهو إمامهم، بخلاف المذكور من قسميه في الحديث، وهو المبعوث إلى طائفة وعليه إمام كيونس عليه السلام، ولذا قيل: (وقد أُرسِلَ) بيان للقسم الثاني من صاحب الثالثة. ولم يذكر القسم الأوّل كأدم عليه السلام؛ لما لا يخفى. وصاحب الثانية كالأولى في أنه لم يبعث إلى أحد وعليه إمام.

﴿وَمِن ذُرِّيَّتِي﴾ لعلّه على الاستفهام التعجّبي، يدلّ عليه ما في الخبر التالي من قوله: ﴿فَمِن عِظْمِهَا فِي عَيْنِ إِبْرَاهِيمَ﴾ قال: ومن ذرّيتي.

﴿لَا يَنْأَلُ﴾ يعني نعم من متّقيهم؛ إذ لا ينال عهدي الظالمين.

(من عبد) مكان «يعبد». قيل: فيه دلالة على أنّ المراد بالظالم من ظلم و سبق ظلمه، وعدم دخول الفاء في الخبر دلالة على عدم إرادة معني الشرط؛ وأيضاً لم يسأل الخليل عليه السلام الإمامة للظالم حين ظلمه، بل الداخل في سؤاله الذي سبق ظلمه، وهو غير مشتبه، فأجيب بعدم دخول من ظلم و سبق منه الظلم.^٢

١. الصافات (٣٧): ١٣٣.

٢. القائل هو العيرزا رفيع الدين النانيني في الحاشية على أصول الكافي، ص ٥٤٠.

واحتتمال أن يكون السؤال لأخذ العهد لذريته بالإمامة، والجواب أن من يفعل منهم ظلماً لا ينال عهد الإمامة، فلا يصح إدخال ذريته عموماً في العهد، فإن بعضهم ممن يعبد الصنم أو الوثن حسن.

والصنم والوثن بمعنى كما في كتب اللغة.^١

وقيل: الوثن ما يعبد بغير حق، فيشمل أئمة الضلالة، فلا يحسن احتمال أن يكون التريد من الراوي.

الحديث الثاني

روى في الكافي عن مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ، عَمْرُ ذَكَرَهُ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَسَانٍ، عَنْ الشَّحَامِ^٢، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام يَقُولُ: «إِنَّ اللَّهَ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - اتَّخَذَ إِبْرَاهِيمَ عليه السلام عَبْدًا قَبْلَ أَنْ يَتَّخِذَهُ نَبِيًّا، وَإِنَّ اللَّهَ اتَّخَذَهُ نَبِيًّا قَبْلَ أَنْ يَتَّخِذَهُ رَسُولًا، وَإِنَّ اللَّهَ اتَّخَذَهُ رَسُولًا قَبْلَ أَنْ يَتَّخِذَهُ خَلِيلاً، وَإِنَّ اللَّهَ اتَّخَذَهُ خَلِيلاً قَبْلَ أَنْ يَجْعَلَهُ^٣ إِمَامًا، فَلَمَّا جَمَعَ لَهُ الْأَشْيَاءَ، قَالَ: ﴿إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا﴾^٤، فَمِنْ عَظَمِهَا فِي عَيْنِ إِبْرَاهِيمَ قَالَ: ﴿وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنْتَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾^٥، قَالَ: «لَا يَكُونُ السَّفِيهَ إِمَامَ التَّقِيِّ».

هدية:

كان إبراهيم عليه السلام - كما ورد - ملقباً قبل النبوة في أهل السماء والأرض بـ «العبد الصالح»، ثم شرف قبل الرسالة بتشريف النبوة، ثم بالرسالة، ثم بالخلة، ثم بالإمامة. في بعض النسخ المعتمدة: «قبل أن يجعله إماماً» مكان (قبل أن يتخذه إماماً). والضمير في (عظمتها) للإمامة، وقيل: لأسبابها من العلوم وغيرها.

١. كتاب العين، ج ٨، ص ٢٤٢؛ لسان العرب، ج ١٣، ص ٤٤٢ (وثن).

٢. في الكافي المطبوع: «زيد الشحام».

٣. في «الف»: «أن يتخذه».

٤. في الكافي المطبوع: «قال».

٥. البقرة (٢): ١٢٤.

(لا يكون السفية إمام التّقي) تفسيرٌ لامتناع إمامة الظالم ، سواء كان ظلّمه سفاهةً على نفسه أو على غيره أيضاً.

وهنا دلالات : دلالة على عموم الإمامة بالنصّ وهو قوله: «إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا»، فلا يطلق الإمام بمعنى الحجّة إلّا على الحجّة على الناس جميعاً، وهذا هو القدر المشترك من مفهوم الإمامة بين الرسول والإمام.

ودلالة على عِظَم الإمامة؛ لإعطائها بعد إتمام الكلمات وجمع المراتب كلّها، فمن عِظَمِهَا في نظر الخليل ﷺ طلب إدخال ذرّيته في هذه العطية وجعلها باقيةً في ذرّيته، فأجيب بأنّ عهد الله لا ينال إلا المتقين بالعصمة منهم.

ودلالةً بمنطوق الجواب على حرمان الظالم، وبمفهومه على أنّ الإمامة إنّما هي في العدل من ذرّيته بالعصمة إلى يوم الدين .

وتفسير الظالم بـ «السّفية» وجهه ظاهر.

الحديث الثالث

روى في الكافي عن العِدَّة، عن أحمد، عن مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى الْخُنَعَمِيِّ، عن هِشَامِ، عن ابنِ أَبِي يَغْفُورٍ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «سَادَةُ النَّبِيِّينَ وَ الْمُرْسَلِينَ خَمْسَةٌ، وَ هُمْ أَوْلُو الْعِزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَ عَلَيْهِمْ ذَارَتِ الرَّحَى: نُوحٌ، وَ إِبْرَاهِيمُ، وَ مُوسَى، وَ عِيسَى، وَ مُحَمَّدٌ صَلَّاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ وَ عَلَى جَمِيعِ الْأَنْبِيَاءِ وَ الْأَوْصِيَاءِ».

هدية:

قيل: كتى بـ (الرحى) عن الشرائع لدورانها بين الأمم إلى يوم القيامة، وشبه أولوا العزم بالماء الذي يدور به الرحى.

وقيل: يعني رحى الهداية، الدائرة من أول الدنيا إلى آخرها، قائمة بحجّة معصوم عاقل عن الله، ظاهر أو غائب، بواسطة أو بغير واسطة، ولا أجد فرقاً بينهما إلّا بالإجمال والتفصيل.

وقال برهان الفضلاء:

المراد بالرحي نظام شرعه تعالى أو المواعظ المنصوصة في القرآن، ليكون إشارة إلى أن العمدة في قصص القرآن قصص أولي العزم من الرُّسل، ثم احتمل أن يكون المراد نظام العالم ليكون إشارة إلى أنهم لو لم يُخلَقوا لما يُخلَق العالم».

أقول: يمكن أن يكون «الرحي» كناية عن الأفلاك بنظامها المحيط على الأجسام والجسمانيات، وقوام ذلك كله في حكمة الله سبحانه إنما هو بحججه المعصومين قطعاً، وأولوا العزم على ولاية أئمتنا عليهم السلام أصول في ذلك بعد أصالة خامسهم صورة وأولهم حقيقة بأله عليه السلام لجميع الأنوار.

الحديث الرابع

روى في الكافي عن علي بن محمد، عن سهل^١، عن محمد بن الحسين، عن إسحاق بن عبد العزيز أبي السفتيج، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: سَمِعْتُهُ يَقُولُ: «إِنَّ اللَّهَ اتَّخَذَ إِبْرَاهِيمَ عليه السلام عَبْدًا قَبْلَ أَنْ يَتَّخِذَهُ نَبِيًّا، وَاتَّخَذَهُ نَبِيًّا قَبْلَ أَنْ يَتَّخِذَهُ رَسُولًا، وَاتَّخَذَهُ رَسُولًا قَبْلَ أَنْ يَتَّخِذَهُ خَلِيلًا، وَاتَّخَذَهُ خَلِيلًا قَبْلَ أَنْ يَتَّخِذَهُ إِمَامًا، فَلَمَّا جَمَعَ لَهُ هَذِهِ الْأَشْيَاءَ وَقَبِضَ يَدَهُ، قَالَ لَهُ: يَا إِبْرَاهِيمُ ﴿إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا﴾ فَمِنْ عَظَمِهَا فِي عَيْنِ إِبْرَاهِيمَ، قَالَ: يَا رَبِّ ﴿وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَبْتَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾^٢».

هدية:

بيانه كسابق سابقه.

و(السفتيج) بالفاء، جمع السفتجة بالضم: وهي أن تُعطي مالا لأحد وله مال في بلدك، فستفيد أمن الطريق، فستوفي قدر مالك هناك، وقيل ذلك المال: السفتجة بالضم، والمعاملة المذكورة: السفتجة بالفتح.

١. في الكافي المطبوع: «بن زياد».

٢. البقرة (٢): ١٢٤.

(قَبْضُ يَدِهِ) كناية عن إعانته بتعليم العلوم التي هي من أسباب الإمامة أو بإعطاء أسباب الإمامة من العلوم وغيرها.

وقال برهان الفضلاء سلمه الله تعالى: و«قبض يده» عطف تفسير، واحتُمل كونه عبارة عن العصمة. وهو كما ترى.

وقال السيد الأجلّ النائيني ميرزا رفيعاً^١: و«قبض يده» أي أخذ كلّها وحصلت له واستقرت في يده.^١

ولا يبعد أن يكون المراد إيصاله إلى أعلى مراتب التقرب الذي أعلا أعلاه لنبيّنا وآله عليهم السلام.

الباب الثالث

بَابُ الْفَرْقِ بَيْنَ الرَّسُولِ وَالنَّبِيِّ وَالْمُحَدَّثِ

وأحاديثه كما في الكافي أربعة:

الحديث الأول

روى في الكافي عن العِدَّةِ، عَنْ أَحْمَدَ، عَنِ الْبَزْزَنْطِيِّ^١، عَنْ ثَعْلَبَةَ بْنِ مَيْثُونٍ، عَنْ زُرَّارَةَ، قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا جَعْفَرٍ^{عليه السلام} عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا﴾^٢: مَا الرَّسُولُ؟ وَمَا النَّبِيُّ؟ قَالَ: «النَّبِيُّ: الَّذِي يَرَى فِي مَنَامِهِ، وَيَسْمَعُ الصَّوْتِ، وَلَا يُعَايِنُ الْمَلَكَ. وَالرَّسُولُ: الَّذِي يَسْمَعُ الصَّوْتِ، وَيَرَى فِي الْمَنَامِ، وَيُعَايِنُ الْمَلَكَ».

قُلْتُ: الْإِمَامُ مَا مَنَزَلَتْهُ؟ قَالَ: «يَسْمَعُ الصَّوْتِ، وَلَا يَرَى، وَلَا يُعَايِنُ الْمَلَكَ». ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ﴾^٣ (وَلَا مُحَدَّثٍ) ﴿.

هدية:

يعني باب بيان الفرق بين المذكورين في إرسال الله تعالى إليهم المَلَكُ، باعتبار النبوة أو الرسالة أو التحديث، يعني إمامة الجميع من دون أن يكون نبياً، فإن الإمامة - كما سبق - هي الرياسة العامة المنصوصة، فإذا أخذت لا بشرط شيء يجامع النبوة والرسالة، وإذا أخذت بشرط لا شيء لا يجامعهما. والمفهوم من النصوص أن النسبة

١. في الكافي المطبوع: «عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر».

٢. مريم (١٩): ٥١ و ٥٤.

٣. الحج (٢٢): ٥٢.

بين الإمام والرسول عموم وخصوص من وجه كما بين الإمام والنبّي، وأنها بين الرسول والنبّي عموم وخصوص مطلقاً كما بين الإمام وأولي العزم، والإمام والمحدّث، أولي العزم والنبّي، وأولي العزم والرسول، وأولي العزم والمحدّث، والنبّي والمحدّث، والرسول والمحدّث، فعشر صور؛ اثنتان في النسبة الأولى وثمانية في الثانية.

وقال الفاضل الأسترآبادي رحمته الله في بيان العنوان: أي الذين يحدّثهم الملائكة حتّى جبرئيل عليه السلام كالأنمّة وفاطمة عليها السلام من دون المعاينة^١.

ولعلّ الباعث على السؤال في الخبر تقديم الرسول على النبيّ والنبوة قبل الرسالة، فتوهم السائل أنّهما في آية «سورة مريم» ونزولها مقدّم، وفي آية «سورة الحج» ونزولها مؤخّر بمعنى آخر.

فحاصل الجواب: أنّهما مستعملان في الآيتين من السورتين بمعناهما المشهور، ووجه التقديم الإيماء إلى أنّ «الرسول» على قسمين، باعتبار تقديم نبوته على رسالته زماناً ومعيتهما دائماً كإبراهيم ونبينا عليه السلام.

(ولا يُعاين الملك) الأول، أي حين سماع صوته، فلا ينافي ما في الخبر التالي من قوله: «وربّما رأى الشخص ولم يسمع».

(ولا يعاين الملك) الثاني، يعني بصورته الأصليّة، فلا يُقال: في أخبار كثيرة تكلم الملك مع غير النبيّ والإمام ورؤيته الملك، كما في حديث «عابد بني إسرائيل» في الباب الأوّل من كتاب العقل، والحديث الثالث في الباب السابع والسبعين من كتاب الإيمان والكفر، فكيف لا يرى الإمام ويرى غيره. وأيضاً «المحدّث» لقب الحجّة المعصوم، فلا إشكال من وجه على أنّه على التنزيل، كلّ إمام محدّث، وليس كلّ محدّث إماماً.

وفي تلاوته عليه السلام الآية هكذا، قيل: هكذا في قراءة أهل البيت عليهم السلام. والأصحّ على ما ذهب إليه معظم الأصحاب كما صرح به الصدوق في اعتقاداته^٢ وبرهان الفضلاء في

١. الحاشية على الأصول الكافي، ص ١٣٩.

٢. الاعتقادات في دين الإماميّة، ص ٨٣.

شرحيه على الكافي بالعربية والفارسية: أن القرآن محفوظ - ما دامت الدنيا - عن تحريف أيها وكلماتها، قال الله تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾^١. نعم، تحريف المخالفين إنما هو بحسب الإعراب - كما في «أزجلكم» و«آل ياسين» - والمعنى تفسيراً وتأويلاً - كما في تفاسيرهم - على خلاف الحق، وأن مثل قوله ﷺ: «ولا محدث» في القراءة في حديثه، وكذا «في علي» بعد قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ﴾^٢ إنما هو بانضمام المتن بشرحه، شرح جبرئيل ﷺ لرسول الله ﷺ، ولذا حمل على هذا، مثل قولهم ﷺ: «والله هكذا نزلت» أي بشرحها من جبرئيل ﷺ. فقرأ برهان الفضلاء: «نزلت» على ما لم يسم فاعله، من التفعيل والتنزيل المقابل للتأويل: بمعنى التفسير، فيعني تنزيل اللفظ على معناه فيعم، فقال بعد التصريح بالضبط: يعني هكذا فسرت له ﷺ. والقول بوقوع التحريف في القرآن في كلماتها وآيها أيضاً كما ذهب إليه شردمة من العصاة كما ترى.

قال الفاضل الأسترآبادي: يظهر من سياق هذه الأحاديث أن لفظة «محدث» كان في القرآن فأسقطوا، ووجه الإسقاط ظاهر، والله أعلم بالصواب.^٣

الحديث الثاني

روى في الكافي عن علي، عن أبيه، عن ابن مزار، قال: كَتَبَ الْحَسَنُ بْنُ الْعَبَّاسِ الْمَعْرُوفِيُّ إِلَى الرَّضَا ﷺ: جُعِلْتُ فِدَاكَ، أَخْبِرْنِي: مَا الْفَرْقُ بَيْنَ الرَّسُولِ وَالتَّيْبِيِّ وَالإِمَامِ؟ قَالَ: فَكَتَبَ أَوْ قَالَ: «الْفَرْقُ بَيْنَ الرَّسُولِ وَالتَّيْبِيِّ وَالإِمَامِ أَنَّ الرَّسُولَ: الَّذِي يَنْزِلُ عَلَيْهِ جِبْرَائِيلُ ﷺ^٥. فَيَرَاهُ، وَ يَسْمَعُ كَلَامَهُ، وَ يَنْزِلُ عَلَيْهِ الْوَحْيُ، وَ رُبَّمَا رَأَى فِي مَنَامِهِ نَحْوَ رُؤْيَا إِبْرَاهِيمَ ﷺ. وَ التَّيْبِيُّ

١. الحجر (١٥): ٩.

٢. المائدة (٥): ٦٧.

٣. راجع الحاشية على أصول الكافي ص ١٤٠.

٤. في الكافي المطبوع: «علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن إسماعيل بن مزار».

٥. في الكافي المطبوع: - «عليه السلام».

رُبَّمَا سَمِعَ الْكَلَامَ، وَرُبَّمَا رَأَى الشَّخْصَ وَ لَمْ يَسْمَعْ. وَ الْإِمَامُ هُوَ الَّذِي يَسْمَعُ الْكَلَامَ، وَ لَا يَرَى الشَّخْصَ».

هدية:

(وَيَنْزِلُ عَلَيْهِ الْوَحْيُ) يَحْتَمِلُ الْمَعْلُومَ مِنَ التَّفْعِيلِ .

(وَالنَّبِيُّ رَبَّمَا سَمِعَ الْكَلَامَ) يَعْنِي مَعَ عَدَمِ رُؤْيَيْهِ الشَّخْصَ ، فَهُوَ رَبَّمَا يَرَى الشَّخْصَ فِي الْمَنَامِ ، وَرَبَّمَا يَسْمَعُ الْكَلَامَ ، وَرَبَّمَا يَرَى الشَّخْصَ وَ لَا يَسْمَعُ . وَ الرَّسُولُ يَنْزِلُ عَلَيْهِ جَبْرئيلُ فَيَرَاهُ وَيَسْمَعُ كَلَامَهُ ، وَيَنْزِلُ عَلَيْهِ الْوَحْيُ وَيَرَى الشَّخْصَ فِي الْمَنَامِ . وَ الْإِمَامُ يَسْمَعُ وَ لَا يَرَى ، فَالْإِمَامَةُ فِي بَيَانِ الْفَرْقِ إِنَّمَا هِيَ بِاعْتِبَارِ هَذِهِ الْمَرْتَبَةِ ، كَمَا أَنَّ الرَّسَالََةَ بِاعْتِبَارِ نَزولِ جَبْرئيلِ وَ الرَّؤْيِيَّةِ وَ السَّمَاعِ فِي الْيَقْظَةِ ، وَ النَّبُوَّةَ بِاعْتِبَارِ الرَّؤْيِيَّةِ فِي الْمَنَامِ ، وَ قَدْ عَرَفْتَ وَجْهَ التَّوَافُقِ فِي بَيَانِ سَابِقِهِ ، وَ هَذَا هُوَ الْمَرَادُ بِقَوْلِ مَنْ قَالَ: كَأَنَّ الْمَرَادَ أَنَّهُ لَمْ يَجْمَعُ لِلنَّبِيِّ بَيْنَ الْأَمْرَيْنِ كَمَا يَجْمَعُ لِلرَّسُولِ ، فَلَا يَنَافِي سَابِقَهُ .

وَ قَالَ بَرَهَانَ الْفَضْلَاءُ:

لَيْسَ الْمَرَادُ هُنَا مِنْ بَيَانِ الْفَرْقِ بَيْنَ النَّبِيِّ وَ الرَّسُولِ الْحَصْرُ فِي الْقَسْمَيْنِ الْمَذْكُورَيْنِ فِي بَيَانِ النَّبِيِّ ، فَإِنَّ النَّبِيَّ رَبَّمَا يُوْحَى إِلَيْهِ فِي الْمَنَامِ أَوْ فِي الْيَقْظَةِ بِسَمَاعِ الصَّوْتِ مِنْ دُونِ أَنْ يَرَى الشَّخْصَ .

الحديث الثالث

رَوَى فِي الْكَافِي عَنْ مُحَمَّدٍ ، عَنْ أَحْمَدَ ، عَنِ السَّرَادِ ، عَنِ مُؤْمِنِ الطَّاقِ ^١ ، قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا جَعْفَرٍ عليه السلام عَنِ الرَّسُولِ وَ النَّبِيِّ وَ الْمُحَدَّثِ ، قَالَ: «الرَّسُولُ: الَّذِي يَأْتِيهِ جَبْرئيلُ قُبْلًا ، فَيَرَاهُ وَ يُكَلِّمُهُ ، فَهَذَا الرَّسُولُ .

وَ أَمَّا النَّبِيُّ ، فَهُوَ الَّذِي يَرَى فِي مَنَامِهِ نَحْوَ رُؤْيَا إِبْرَاهِيمَ ، وَ نَحْوَ مَا كَانَ رَأَى رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وآله مِنْ أَسْبَابِ النَّبُوَّةِ قَبْلَ الْوَحْيِ حَتَّى أَنَاهُ جَبْرئيلُ عليه السلام مِنْ عِنْدِ اللَّهِ بِالرَّسَالَةِ ، وَ كَانَ مُحَمَّدٌ صلى الله عليه وآله - حِينَ جُمِعَ لَهُ النَّبُوَّةُ ، وَ جَاءَتْهُ الرَّسَالَةُ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ - يَجِيئُهُ بِهَا جَبْرئيلُ ، وَ يُكَلِّمُهُ بِهَا قُبْلًا .

١. في الكافي المطبوع: «محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن الحسن بن محبوب، عن الأحول».

وَمِنَ الْأَنْبِيَاءِ مَنْ جُمِعَ لَهُ النَّبُوءَةُ، وَ يَرَى فِي مَنَامِهِ، وَيَأْتِيهِ الرُّوحُ وَيُكَلِّمُهُ وَيُحَدِّثُهُ مِنْ غَيْرِ
أَنْ يَكُونَ يَرَى فِي الْيَقَظَةِ.

وَأَمَّا الْمُحَدَّثُ، فَهُوَ الَّذِي يُحَدِّثُ، فَيَسْمَعُ، وَلَا يُعَايِنُ، وَلَا يَرَى فِي مَنَامِهِ».

هدية:

(قَبْلًا) بفتحين وبضمّتين وكعَبَّ وكصُرَد، يعني عياناً ومقابلَةً، وَقَبْلُ الشَّيْءِ بضم القاف وسكون المفردة: أَوَّلُ زَمَانِهِ، فيناسب هنا (قَبْلُ الوحي)، هكذا كما قرأ برهان الفضلاء. (وَالرَّسَالَةَ) بالفتح: شغل الرسول، وبالكسر: كلامه. وكانت مدّة رؤيا رسول الله ﷺ ستّة أشهر قبل الوحي في اليقظة، وربما يُقال: إِنَّ معنى قوله ﷺ: «إِنَّ رُؤْيَا الْمُؤْمِنِ جَزَاءٌ مِنْ سِتَّةِ وَأَرْبَعِينَ جِزَاءً مِنْ أَجْزَاءِ النَّبُوءَةِ»^١ أَنَّ نسبة زمان نبوته ﷺ بطريق الرؤيا - وهي ستّة أشهر - إلى مدّة مجموع زمانها - وهي ثلاث^٢ وعشرون سنة - نسبة الواحد إلى ستّة وأربعين. وفي طريق العمامة أيضاً أَنَّ بَدْءَ نَبُوءَتِهِ ﷺ إِنَّمَا هُوَ بِالرُّؤْيَا، أَي رُؤْيَتِهِ جِبْرِئِيلَ فِي الْمَنَامِ؛ فَقَدْ رَوَى الْبُخَارِيُّ فِي صَحِيحِهِ: أَنَّ أَوَّلَ مَا بَدَأَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ مِنْ الرُّؤْيَا الصَّالِحَةِ فِي النَّوْمِ، فَكَانَ لَا يَرَى رُؤْيَا إِلَّا جَاءَتْ مِثْلَ فَلَقِ الصَّبْحِ.^٣

الحديث الرابع

روى في الكافي عَنْ أَحْمَدَ وَمُحَمَّدٍ^٤، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ حَسَّانَ، عَنْ ابْنِ فَضَالٍ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ يَعْقُوبَ الْهَاشِمِيِّ، عَنْ مَرْوَانَ بْنِ مُسْلِمٍ، عَنْ الْعَجَلِيِّ^٥، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ وَأَبِي عَبْدِ اللَّهِ^٦ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى^٧: «وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ^٧ (وَلَا

١. عذّة الداعي، ص ٢٧٨. وعنه في بحار الأنوار، ج ٧٣، ص ٢٢٠، ح ٣٠؛ صحيح مسلم، ج ٧، ص ٥٣؛ سنن الترمذي،

ج ٣، ص ٣٦٣، ح ٢٣٧٣.

٢. في الأصل: «ثلاثة».

٣. صحيح البخاري، ج ١، ص ١٠٣، وح ٦، ص ٨٨؛ وح ٨، ص ٦٧.

٤. في الكافي المطبوع: «أحمد بن محمد ومحمد بن يحيى».

٥. في الكافي المطبوع: «عن بريد».

٦. في الكافي: «عزوجل».

٧. الحج (٢٢): ٥٢.

مُحَدِّثٍ)) قُلْتُ: جُعِلَتْ فِدَاكَ، لَيْسَتْ هَذِهِ قِرَاءَتُنَا، فَمَا الرَّسُولُ وَ النَّبِيُّ وَ الْمُحَدِّثُ؟
 قَالَ: «الرَّسُولُ: الَّذِي يَظْهَرُ لَهُ الْمَلَكُ، فَيَكَلِّمُهُ. وَ النَّبِيُّ هُوَ الَّذِي يَرَى فِي مَنَامِهِ، وَ رُبَّمَا
 اجْتَمَعَتِ النَّبِيُّ وَ الرَّسَالَةُ لِوَاجِدٍ. وَ الْمُحَدِّثُ: الَّذِي يَسْمَعُ الصَّوْتِ، وَ لَا يَرَى الصُّورَةَ».
 قَالَ: قُلْتُ: أَصْلَحَكَ اللَّهُ، كَيْفَ يَظْهَرُ أَنَّ الَّذِي رَأَى فِي النَّوْمِ حَقٌّ، وَ أَنَّهُ مِنَ الْمَلَكِ؟
 قَالَ: «يُوقَفُ لِذَلِكَ حَتَّى يَغْرِفَهُ، لَقَدْ خَتَمَ اللَّهُ بِكِتَابِكُمْ الْكُتُبَ، وَ خَتَمَ بِنَبِيِّكُمْ الْأَنْبِيَاءَ ﷺ»^١.
 هَدِيَّة:

لا يخفى دلالة قوله: (ليست هذه قرائتنا) بمفهومه على ما بيّناه آنفاً من معنى
 التحريف أو الغرض من الحكم لازمه، فيظهر علمه بذلك، وسكوت الإمام ﷺ عن الردّ
 بالإثبات قرينة واضحة.

(وأنه من الملك) أي الذي سمع يوقّف لذلك حتّى يعرفه، أي يهيئ له أسباب تلك
 المعرفة من العصمة وغير ذلك.

قال السيّد: لأجل الثاني ميرزا رفيعاً:

نَبِيٌّ ﷺ عَلَى أَنَّ كَيْفِيَّةَ تِلْكَ الْمَعْرِفَةِ إِنَّمَا يَحْتَاجُ إِلَى عِلْمِهَا مِنْ كَانَ نَبِيًّا أَوْ مَنْ يَحْتَمَلُ
 نَبُوَّتَهُ، وَهُوَ لَكُمْ مَفْرُوعٌ عَنْهُ؛ لِانْقِطَاعِ النَّبُوَّةِ بَعْدَ نَبِيِّنَا ﷺ بِقَوْلِهِ: «لَقَدْ خَتَمَ اللَّهُ بِكِتَابِكُمْ
 الْكُتُبَ، وَخَتَمَ بِنَبِيِّكُمْ الْأَنْبِيَاءَ ﷺ»^٢.

أقول: في بعض النسخ: «ولقد ختم الله» بزيادة الواو، والغرض أهمية الردّ على
 الصوفيّة القدريّة، المبنية أصولهم الفاسدة على قواعد الفلاسفة: من إيجاب الفاعل،
 وقدم العالم، وكون الموجودات بأكوانها وشؤوناتها باستعدادات الموادّ وحصول
 الكمال حتّى النبوة والرسالة للنفس البشريّة بالكسب من المبادئ العالية بالرياضات
 الشاقّة بأيّ وجه كان ولأيّ شخص كان، وصيرورة النفوس متساوية في الفضل والعلم
 بعد الوصول إلى درجة الكمال بالانقطاع عن عالم المادّيات والاتّصال بعالم المجرّدات.

١. في الكافي المطبوع: - «عليهم السلام».

٢. الحاشية على أصول الكافي، ص ٥٤٤.

فمن مقالات الصوفيّة في كتبهم المعتبرة عندهم: إنَّ الوجود البحت بلا شرط مستعدُّ أولاً وأبداً بطبعه المقتضي لجميع ما يوجد من الممكنات المحصورة، وبعبارة أخرى: من الشؤون المنتظمة في سلسلتي البدو والعود، وأنَّ الوجود لأكوانه وشؤوناته بمنزلة الهيولى للصور، وفي رتبة البحر لأواجه ونفآخاته، وبأنَّ الشريعة وضعت للمسجونين في سجين الماديات، والطريقة للمرتاضين بالرياضات، والحقيقة للواصلين بعلّيين المجردات، وبَنَوْا بهذا قولهم: «نهاية الأنبياء بداية الأولياء»،^١ وقولهم: «إذا ظهرت الحقائق بطلت الشرائع»،^٢ وقولهم: «القيّد كفرٌ ولو كان بالله»،^٣ وغير ذلك من هذياناتهم عند كونهم مجبورين في التكلم بها بتسلط الشيطان على قلوبهم وألسنتهم، وتخبّطه إياهم من المس.

قال ذلك الرومي في الدفتر الخامس من كتابه: «إنّما تبطل الشرائع عند ظهور الحقائق؛ لأنَّ الشريعة بمنزلة الدواء للمريض والكيمياء للصُفّر، فأين الصحيح من الدواء والذهب من الكيمياء؟»^٤

وقال بعض المعاصرين في بيان هذا الحديث في باب الفرق بين النبي والرسول والمحدّث:

جملة القول في تحقيق حصول العلم في قلوب المستعدين له: أنَّ حقائق الأشياء كلّها مسطّورة في اللوح المحفوظ، وإنّما تفيض على قلوبنا من ذلك العالم بواسطة القلم العقلي الكاتب في ألواح نفوسنا، وقلب الإنسان صالح لأن يتنقش فيه العلوم كلّها، وهو كمرآة مستعدّة لأن يتجلّى فيه حقيقة الحقّ في الأمور كلّها من اللوح المحفوظ، وإنّما خلّى عمّا خلّى عنه من المعلوم إمّا لنقصان في ذاته كقلب الصبيّ، أو لكثرة المعاصي، أو

١. نقل بالمعنى. راجع: الفتوحات المكيّة، ج ٢، ص ٥٢ و ٢٥٦ و ٢٥٧؛ فصوص الحكم، ص ٦٢ و ١٣٥؛ شرح فصوص الحكم للقبصري، ص ١٤٥ - ١٤٨.

٢. مثنوى معنوي، ديباجة الدفتر الخامس، ص ٧٢٦؛ شرح الأسماء الحسنی للسبزواری، ص ٢٦٢.

٣. نقل بالمعنى. راجع: شرح فصوص الحكم للجندي، ص ٤٦١؛ شرح فصوص الحكم للكاشاني، ص ١٦٥.

٤. مثنوى معنوي، ديباجة الدفتر الخامس، ص ٧٢٦.

لعدوله عن جهة الحقيقة المطلوبة لاستيعاب همّه بتهيئة أسباب المعيشة .

ثم قال:

ثم إن العلوم التي ليست ضرورية إنما تحصل في القلب تارةً بالاكتساب بطريق الاستدلال والتعلّم، وتارةً بهجومها على القلب، وهذا قد يكون مع عدم الاطلاع على السبب، وهو مشاهدة الملك، ويسمى إلهاماً ونفناً في الروح إن كان نكتاً في القلب، وحديثٌ ملكٌ إن كان نقرأ في السمع، ويختصّ بهما الأولياء والأئمّة، وقد يكون مع الاطلاع على ذلك ويسمى وحياً، ويختصّ به الأنبياء والرّسل. انتهى^١.

أقول: قوله: «مع عدم الاطلاع على السبب» كأنّ بناؤه على التعبير في كتب الصوفيّة القدريّة عن للاتّصالات التامة بالمبادئ العالية بالأسباب الكاملة؛ لوصول النفوس في الاتّصال إلى أعلى درجات الكمال، وكفي في بطلان مقالاتهم الممنوعة شرعاً - من جهالاتهم المنقولة أنفاً وغيرها، المسطورة في كتبهم مشروحاً - كونها عارية عن الفائدة إلا زيادة اللعنة عليهم من أهل الشريعة، فإنها ليست دواء لهم لتكفيرهم صاحبها بأمر الشارع العاقل عن العدل الحكيم، ولا حاجة لأهل الحقيقة على ما قرروا في طريقتهم وشرّعوا من عند أنفسهم إلى دواء؛ قال الله تعالى في سورة الشورى: ﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِّنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنَ بِهِ اللَّهُ وَلَوْلَا كَلِمَةُ الْفَصْلِ لَفُضِّبَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾^٢ إلا أن يكون غرضهم من أمثال بياناتهم زيادة اللعنة عليهم لزيادة الرتبة بعقائدهم، والشيطان ملقّب عندهم برئيس الموحّدين لذلك، أولئك عليهم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، وعلى من أبي وتوقّف في لعنهم إلى يوم الدين، لعنهم الله، ثم لعنهم الله مادامت السموات والأرضون، وطوبى للمؤمنين لحجج رب العالمين ﴿ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾^٣.

١. الوافي، ج ٢، ص ٧٧، مع اختلاف يسير.

٢. الشورى (٤٢): ٢١.

٣. الحديد (٥٧): ٢١.

الباب الرابع بَابُ أَنَّ الْحُجَّةَ لَا تَقُومُ لِلَّهِ عَلَى خَلْقِهِ إِلَّا بِإِمَامٍ

وأحاديثه كما في الكافي أربعة:

الحديث الأول

روى في الكافي عَنْ مُحَمَّدٍ، عَنْ ابْنِ عَيْسَى، عَنْ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ، عَنِ السَّوَادِ^١، عَنْ دَاوُدَ الرَّقِّيِّ، عَنِ الْعَبِيدِ الصَّالِحِ^٢، قَالَ: «إِنَّ الْحُجَّةَ لَا تَقُومُ لِلَّهِ عَلَى خَلْقِهِ إِلَّا بِإِمَامٍ حَتَّى يُعْرِفَ».

هدية:

قيل في بيان العنوان: أي في خصوصيات الأحكام الخمسة وتعيينها^٢ في موضع موضع.

في بعض النسخ: «حي» مكان «حتى».

و(يعرف) يحتمل من القراءة وجوهاً: فعلى المعلوم من التفعيل، يعني يعرف الله أو الإمام الحق، ليميز الخبيث من الطيب؛ وعلى ما لم يسم فاعله منه أيضاً، يعني الحق أو الإمام حسباً ونسباً وطهارة من الرجس؛ وعلى المعلوم من المجرد على بعض النسخ، أي بالعقل عن الله، وعلى خلافه منه على أكثرها، أي الحق أو الإمام^٣.

١. في الكافي المطبوع: «محمد بن يحيى العطار، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن ابن أبي عمير، عن محسن بن محبوب».

٢. في «الف»: «تعيينها».

٣. وللمزيد راجع: شرح المازندراني، ج ٥، ص ١٤٨؛ الوافي، ج ٢، ص ٦١؛ مرآة العقول، ج ٢، ص ٢٩٣.

ورجح برهان الفضلاء الأخير، ثمّ قال: والمستتر على الأكثر لله سبحانه، وعلى البعض للإمام.

وقال السيّد الأجلّ النائي ميرزا رفيعاً:

وذلك لأنّ الحجّة لله على خلقه إنّما يتمّ بالتعريف، وإنّما هو يتمّ بإمام بعد رسول الله ﷺ. فقوله ﷺ: «حتّى يعرف» تنبيه على الدليل لما ادّعاه. انتهى^١.

فرجح المعلوم أو خلافه من التفعيل. ومثل الخبر نصّ في أنّ التكليف لا يكون إلاّ بدليل نقلّي، فنصّ في بطلان ثبوته بمجرد الحسن والقيح العقليّين كما ذهب إليه البراهمة وكثير من القدريّة.

الحديث الثاني

روى في الكافي عن الاثنين، عن الوشاء^٢، قال: سمعت الرضا ﷺ يقول: «إنّ أبا عبد الله ﷺ قال: إنّ الحجّة لا تقوم لله - عزّ وجلّ - على خلقه إلاّ بإمام حتّى يُعرف».

هدية:

بيانه كسابقه.

الحديث الثالث

روي في الكافي عن أحمد^٣، عن محمد بن الحسن، عن عباد بن سليمان، عن سعد بن سعد، عن محمد بن عمارة، عن أبي الحسن الرضا ﷺ قال: «إنّ الحجّة لا تقوم لله على خلقه إلاّ بإمام حتّى يُعرف».

هدية:

بيانه كسابق سابقه.

١. الحاشية على أصول الكافي، ص ٥٤٤.

٢. في الكافي المطبوع: «الحسين بن محمد، عن عليّ بن محمد، عن الحسن بن عليّ الوشاء».

٣. في الكافي المطبوع: «أحمد بن محمد».

الحديث الرابع

روى في الكافي عن مُحَمَّدٍ عَنْ مُحَمَّدٍ^١، عَنِ الْبِزْجِيِّ، عَنِ خَلْفِ بْنِ حَمَّادٍ، عَنْ أَبَانَ بْنِ تَغْلِبٍ، قَالَ: قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام: «الْحَجَّةُ قَبْلَ الْخَلْقِ، وَمَعَ الْخَلْقِ، وَبَعْدَ الْخَلْقِ».

هدية:

حمله الصدوق عليه السلام في أول كتاب كمال الدين وتمام النعمة على آدم والقائم ومن بينهما من الحجج^٢. وفي الحديث - كما سيجيء في الباب التالي للتالي - «أن آخر من يموت الإمام»، وستعرف في بيان الحديث الرابع من الباب التالي عدم المنافاة بين موت الإمام أخيراً وبين ما في الحديث من بقاء الدنيا وطائفة من الناس بعد ذهاب القائم عليه السلام أربعين يوماً، كما في الحديث الأول من الباب السادس والسبعين. فلهذه المنافاة ظاهراً وعدم مناسبة ذكره كذا في هذا الباب، قرأ برهان الفضلاء: «قَبْلُ الخلق» بفتحيتين و«بَعْدُ الخلق» كذا.

و«الْقَبْلُ»: الموضع العالي في المقابل، و«الْبَعْدُ»: المنزل البعيد، فالأول من هو عالٍ ظاهراً للأنتظار وإن لم يكن معهم بإجراء حكمه على الجميع، والثاني من هو ظاهر فيهم ومعهم بإجراء حكمه على الجميع، والثالث من هو بعيد غائب عنهم. وقال في وجه التناسب:

إِنَّ ذَكَرَهُ هُنَا إِشَارَةً إِلَى الْجَوَابِ عَنِ إِيرَادِ الْمُخَالَفِينَ: أَنَّهُ لَوْ صَحَّ الْإِضْطِرَارُ إِلَى الْحِجَّةِ لَوَجِبَ ظُهُورُهَا. وَالْجَوَابُ: أَنَّ تَخَلُّفَ الْوَاجِبِ إِنَّمَا يُلْزَمُ عَلَى تَقْدِيرِ إِطَاعَةِ الرَّؤَسَاءِ لَهُ فِي ظُهُورِهِ فِيغِيبُ، وَلِذَا يَجِبُ ظُهُورُهُ لِلْوَقْتِ فِي عِلْمِهِ تَعَالَى بِوَقْتِ وَجُودِ الْخَلْصِ مِنْ شِيعَتِهِ الْمَطِيعِينَ الظاهرين بظهوره بإذن الله تعالى.

أقول: يكفي لوجه المناسبة دلالة هذا الخبر على كون الحجّة مع الخلق ما دام الخلق، على أن بمفهومه دلالة على حاصل مفهوم العنوان؛ يعني وجوب وجود الحجّة في

١. في الكافي المطبوع: «محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد».

٢. كمال الدين، ص ٤.

حكّمته تعالى في جميع الأزمنة من أوّل الدنيا إلى آخرها.

واحتمل السيّد الأجلّ النائي ميرزا رفيعاً بعد الحمل - كالصديق - أن يكون المقصود من الخلق تحقّق المعرفة، كما في قوله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾^١ أي ليعرفون. قال:

فإنّ مناط المعرفة والمتأصّل فيها الذي يدور به رحاها إنّما هو الحجّة، فهو المقصود بالإيجاد أولاً، وأقرب إلى المبدأ الفاعلي، فيكون قبلهم، وإنّما يبقى المعرفة ببقائه فيكون معهم، وإذا مضوا قبل فناء الدنيا يكون بعدهم إبقاءً للمعرفة التي لا نبات للدنيا إلاّ بها.

ثمّ احتمل أن يكون المراد أنّ حجّية الحجّة قبل الخلق كما في الميثاق، ومع الخلق كحال التكليف ومقدّماته، وبعدهم وانقضاء مدّة حياتهم الدنيا استبقاءً لمعرفتهم بمعرفته واستمداداً منها.^٢

أقول: الأولى على هذا ليكمل البيان والتناسب، أنّ المعنى أنّ حجّته تعالى بالغة على الخلق، قبل الخلق يوم الميثاق بعد الافتتان بتكليف الأرواح بدخول النيران، ومع الخلق ماداموا في الدنيا، وبعدهم الخلق عند محاسبتهم في الآخرة.

١. الذاريات (٥١): ٥٦.

٢. الحاشية على أصول الكافي، ص ٥٤٥.

الباب الخامس بَابُ أَنَّ الْأَرْضَ لَا تَخْلُو مِنْ حُجَّةٍ

وأحاديثه كما في الكافي ثلاثة عشر:

الحديث الأول

روى في الكافي عن العدة، عن ابن عيسى، عن ابن أبي عمير^١، عن الحسين بن أبي العلاء، قال: قلت لأبي عبد الله^{عليه السلام}: تكون الأرض ليس فيها إمام؟ قال: «لا». قلت: يكون إمامان؟ قال: «لا، إلا وأحدهما صامت».

هدية:

قيل: وليس بشيء فيه فرق آخر بين النبي والوصي.

(وتكون الأرض) يعني بعد نبينا^{عليه السلام}. وتعريف «الأرض» للعهد الذهني، فليس فيها إمام» نعت لها، أو للجنس أو للعهد الخارجي فحال عنها. و«الصمت» كناية عن عدم القيام بالأمر، أو المعنى صامت ساكت عن الدعوة والتعريف - كما قيل - فيكون الآخر هو المعرف الداعي، وهو الإمام على الصامت كما في السبطين^{عليه السلام}.

الحديث الثاني

روى في الكافي عن الثلاثة، عن بزرج و سغدان بن مسلم^٢، عن إسحاق بن عمار، عن أبي

١. في الكافي المطبوع: «عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن محمد بن أبي عمير».

٢. في الكافي المطبوع: «علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن محمد بن أبي عمير، عن منصور بن يونس و سعدان بن مسلم».

عَبْدُ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: سَمِعْتُهُ يَقُولُ: «إِنَّ الْأَرْضَ لَا تَخْلُو إِلَّا وَفِيهَا إِمَامٌ، كَيْمَا إِنْ زَادَ الْمُؤْمِنُونَ شَيْئاً زَادَهُمْ، وَإِنْ نَقَصُوا شَيْئاً أَنْقَمَهُ لَهُمْ».

هدية:

الاستثناء منقطع، والواو للابتداء، و«كي» في معنى لام التعليل، و«ما» كافة يعني لا تخلو الدنيا من احتياجها في بقائها إلى نظام، لكن فيها إمام بضرورة المصالح، ضرورة وجبكم شئى، منها ردّ المؤمنين به إلى ما هو الحقّ إن زادوا شيئاً في دينهم سهواً أو خطأً في الأعمال أو في العقائد، والإتمام لهم إن نقصوا، لقصورهم عن الوصول إليه. واحتمل السيد الأجلّ النائيني ميرزا رفيعاً أن يكون المراد بالمؤمن هنا مطلق المؤمن بالله ورسوله ليعمّ تعلق الردّ والإتمام الهداية أيضاً^١. وهو كما ترى.

الحديث الثالث

روى في الكافي عن مُحَمَّدٍ، عَنْ أَحْمَدَ^٢، عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَكَمِ، عَنْ رَبِيعِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْمُسَلِّيِّ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سُلَيْمَانَ الْعَامِرِيِّ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: «مَا زَالَتِ الْأَرْضُ إِلَّا وَ لِلَّهِ فِيهَا الْحُجَّةُ، يُعْرَفُ الْحَلَالَ وَالْحَرَامَ، وَ يَدْعُو النَّاسَ إِلَى سَبِيلِ اللَّهِ».

هدية:

(ربيع بن محمد) بن عمر - بضمّ العين - ابن حسان الأصمّ المُسَلِّي. ضبط في الإيضاح كمصلي على اسم الفاعل من التسلية في النسبة إلى مسلمية بن عامر بن عمر^٣. وقال العلامة: وقيل: مُسَلِّيَّة على اسم الفاعل من الإفعال^٤. الاستثناء كما في سابقه منقطع، والواو للابتداء، أي ما خلت الأرض من حجّة لكن فيها الحجّة دائماً، ليعرف الحلال والحرام. والمعنى: «لا تخلو»؛ عبّر بالماضي لتحقق الوقوع.

١. الحاشية على أصول الكافي، ص ٥٤٦.

٢. في الكافي المطبوع: «محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد».

٣. إيضاح الاشتباه، ص ١٨٣، رقم ٢٧٧.

٤. خلاصة الأقوال، ص ١٥٥.

وقال برهان الفضلاء هنا على خلاف ما قال في سابقه :

الاستثناء مفرغ، والواو للحال، وتعريف الحجّة للعهد الذهني، فالجملة بعدها نعتها، والإخبار عن المستقبل بلفظ الماضي للدلالة على تحقق الوقوع.

ثم قال:

يعني لا تزول الأرض عن استقرارها على حال إلا على حال يكون فيها إمام مفروض الطاعة، يعرف جميع الحلال والحرام، ويدعو الناس في قيامه على الأمر.

قال:

«وما زالت» إشارة إلى قوله تعالى في سورة الفاطر: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُفْسِكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنْ تَزُولَا وَلَئِن زَالَتَا إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا﴾^١.

ويعرف (على المعلوم من المجرد، ويحتمل المعلوم من التفعيل، والأول أولى؛ لما لا يخفى من التعريض.

الحديث الرابع

روى في الكافي عن أحمد بن مهزيان، عن محمد بن علي، عن الحسين بن أبي العلاء، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: قلت له: تبقى الأرض بغير إمام؟ قال: «لا».

هدية:

يعني هل تبقى مقرأ للناس؟ فأجاب عليه بقوله: (لا) لمكان زلزلة الساعة عند ذلك؛ أو «الأرض» عبارة عن الدنيا، ولا خلاف في ذلك عندنا، فلما صح بقاء الدنيا وطائفة من الناس بعد القائم عليه السلام أربعين يوماً كما هو المشهور بين الناس أيضاً. فوجه عدم المنافاة أن معنى الحديث الآتي في الباب التالي أن آخر من يموت قبل قيام الساعة بمقدماتها من الصيحة والزلزلة وغيرهما من العلامات هو الإمام، أو أن آخر من يموت بغير غضب من الله، أو أن آخر من يموت من حجج الله تعالى هو القائم عليه السلام.

الحديث الخامس

روى في الكافي عن عليّ، عن العُبَيْدِيِّ^١، عن يُونُسَ، عن ابنِ مُسْكَانَ، عن أَبِي بصيرٍ، عن أَخِيهِمَا^٢، قَالَ: قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ لَمْ يَدْعِ الْأَرْضَ بِغَيْرِ عَالِمٍ، وَ لَوْ لَا ذَلِكَ لَمْ يُعْرِفِ الْحَقُّ مِنَ الْبَاطِلِ».

هدية:

أي بغير عالم بجميع ما يحتاج إليه الناس في دين الله تعالى. وبعبارة أخرى بغير إمام عاقل عن الله بعصمته.

(لم يعرف الحق من الباطل) أي فيما اختلفت فيه العقول؛ فبرهان على امتناع خلوّ الأرض من عالم كذا، إذ الخلو يستلزم انتفاء المعرفة المقصودة من الخلق والإيجاد. وإذا قصد بـ «الحق» المعبود بالحق وبـ «الباطل» المطاع بالباطل، فناظرٌ إلى قوله تعالى في سورة الحج: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنْ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ﴾^٢. والخبر ردّ - كمنظائره - على القائلين باستقلال العقل في المعرفة والحكم بالحسن والقبح، وحصول المعرفة بمجرد الرياضة كالبراهمة والقدريّة.

الحديث السادس

روى في الكافي عن مُحَمَّدٍ، عن أَحْمَدَ، عنِ الْحُسَيْنِ بْنِ سَعِيدٍ، عنِ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عنِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي خَفْزَةَ، عنِ أَبِي بصيرٍ، عنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ^٣، قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ أَجَلٌ وَ أَعْظَمُ مِنْ أَنْ يَتْرُكَ الْأَرْضَ بِغَيْرِ إِمَامٍ عَادِلٍ».

هدية:

يعني من أن يُعذّب أهل الأرض من دون^٣ أن تقوم له حجّة عليهم فيما اختلفت فيه عقولهم. وفي الخبر دلالة على أن هذا اللطف إنما هو مقتضى تلك العظمة

١. في الكافي المطبوع: «عليّ بن إبراهيم، عن محمد بن عيسى».

٢. الحج (٢٢): ٦٢.

٣. في «الف»: «غير».

في هذا النظام العظيم - ولا أعلم به من مدبره الحكيم البتة - فيجب؛ لتلا يكون للناس على الله حجة.

الحديث السابع

روى في الكافي عن علي بن محمد، عن سهل، عن السرد، عن أبي أسامة، وعلّي، عن أبيه، عن السرد، عن أبي أسامة زيد الشحام^١ وهشام بن سالم، عن أبي حفزة، عن أبي إسحاق، عن يثقبه من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام: «أن أمير المؤمنين عليه السلام قال: «اللهم، إنك لا تخلي أرضك من حجة لك على خلقك».

هدية:

(لا تخلي) من الإفعال أو التفعيل.

(من حجة) أي ظاهر حاكم أو صابر أو مستور غائب. والخبر دليل على دوام امتناع الخلو. ويشبه أن يكون قوله عليه السلام هذا في خطبة أو دعاء له عليه السلام.

الحديث الثامن

روى في الكافي عن علي^٢، عن محمد بن عيسى، عن محمد بن الفضيل، عن أبي حفزة، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: قال: «وَاللَّهِ، مَا تَرَكَ اللَّهُ أَرْضاً مُنْذُ قَبَضَ اللَّهُ آدَمَ عليه السلام إِلَّا وَفِيهَا إِمَامٌ يُهْتَدَى بِهِ إِلَى اللَّهِ، وَهُوَ حُجَّتُهُ عَلَى عِبَادِهِ، وَلَا تَبْقَى الْأَرْضُ بِغَيْرِ إِمَامٍ حُجَّةٍ لِيَلَهُ عَلَى عِبَادِهِ».

هدية:

(أرضاً) أي شيئاً من أجزائها المعمورة، وكما أن الحجج بشيعتهم من لدن آدم إلى نوح، ومن نوح إلى إبراهيم، ومن إبراهيم إلى موسى، ومن موسى إلى عيسى، ومن

١. السند في الكافي المطبوع إلى هنا هكذا: «علي بن محمد، عن سهل بن زياد، عن الحسن بن محبوب، عن أبي

أسامة، وعلي بن إبراهيم، عن أبيه، عن الحسن بن محبوب، عن أبي أسامة».

٢. في الكافي المطبوع: «علي بن إبراهيم».

عيسى إلى نبينا محمد ﷺ، ومنه إلى القائم ﷺ سلسلة نورانية، ممتدة من أول الدنيا إلى آخرها وفيها العلماء والمتعلّمون الفاضلون، ففي سلسلة ظلّمة الكفر، الملتئمة من سلاسل ضلالات شتى، رؤساء حذقاء، وطواغيت مهراء في الجهل الشبيه بالعلم بالتمويه أو بالمزج، كما كأنه هو شأن رؤساء القدرية المشهورة بالصوفيّة بالنسبة إلى سائر فرق الكفر والضلالة، فلا تغترّ بفضل ابن العربي صاحب الفصوص والفتوحات، وعبد الرزاق الكاشي، صاحب النصوص^١ والتأويلات والاصطلاحات، وأمثالهما من أهل الضلالات والجهالات، كابن سينا صاحب الشفاء والإشارات، والزمخشري صاحب الكشاف، والشيطان أعلم منهم وأفضل من الجهات والأطراف، يجيء من كلّ جهة من غير أن يرى، وينفذ في الهبل والصنم، فيتكلّم بما يهوى وفي شجرة أصحاب الرّس، كما في فرعون، فيقول: «أَنَا رَبُّكُمْ الْأَعْلَى»^٢ وفي البسطامي، فينطق بمقالة الحلّاج، ويدّعي وصوله سبعين مرّة إلى المعراج.

وهل يخفى على أحد فضل مكائد اللعين وقوّة تصرّفه في قلوب الغاوين حتّى أنّ القدرية لقبوه برئيس الموحّدين بعد نطق القرآن بلعنه وأنه رئيس الملحدين «أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ»^٣، وصلى الله على خاتم الأنبياء والمرسلين وآله المعصومين خير الأوصياء السابقين.

فاسمع وع وأنت خبير بأنّ الله تعالى فتناً وامتحانات في كلّ أمة؛ فتارةً بتكلّم السوابع وغيره من الأصنام في زمن نوح ﷺ، وتارةً بفرعون وملكه، فالسامريّ وعجله كالثاني بأوله، قال الله تعالى: «بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ أَلَمْ * أَحْسِبَ النَّاسَ أَنْ يَتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ * وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ»^٤.

١. الظاهر أنّ مراده «شرح فصوص الحكم».

٢. النازعات (٧٩): ٢٤.

٣. البقرة (٢): ١٦٦.

٤. العنكبوت (٢٩): ١-٣.

ثم أنت خبير بأن أفضل المخلوقات نوع البشر، وأفضله زمرة الأنبياء والأوصياء، وأفضلهم خاتم النبيين وآله ﷺ، فكتابه أفضل الكتب، وأوصياؤه أفضل الأوصياء، ودينه أفضل الأديان، والامتحان في أمته أعظم الامتحانات في سائر الأمم، وكذا جُل الأشياء المنتمية إليه وآله ﷺ، ألا ترى فتنة ارتداد أمته يوم قبضه بأجمعهم إلا فريفاً من المؤمنين، قال الله تعالى في سورة السبا: ﴿وَلَقَدْ صَدَقَ عَلَيْهِمْ إِلَيْهِمْ ظَنُّهُ فَاتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ * وَمَا كَانَ لَهُ عَلَيْهِمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يُؤْمِنُ بِالْآخِرَةِ مِمَّنْ هُوَ مِنْهَا فِي شَكٍّ وَرَبُّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ﴾^١ فهل امتحان أعظم من هذا؟ حيث تفرقت الأمة بعد الارتداد ورجوع طائفة منهم على بضع وسبعين فرقة، إحداها ناجية، والباقية باغية هالكة.

فلم يبق للشيطان هم إلا في إضلال الفرقة الحقّة. وأنه قطع بالتجربة أن من وراء معاصيهم الزيارات الماحية للكبائر، والتوبة المقبولة في الأول والآخر، والشفاعة المضمونة بالنصّ الباهر. وفكر^٢ في أواخر عمره ذلك العمر، ثم فكر، فوضع التصوّف المبنتني على وحدة الوجود في بدوه وعوده وتشكّلاته فيما بينهما، محفوفاً بالصلاة والصوم وكثرة الذكر وحرارة الشوق والوجد والسماع والمكاء والتصدية وتأويل القرآن والحديث والسّهَر والبكاء والخصاصة والاستكانة والأنين والتأوه والعزلة والأمانة والدَيانة والأمثال والأشعار، وغير ذلك من المحاسن في الأسماع والأنظار، كالخرف المموه المرصع بالدرر واليواقيت وأمثالهما من الجواهر النفيسة والشبيهة بها؛ فنعوذ بالله وحججه من الشيطان الرجيم ومكائده، وصلى الله على حجج الله وملائكنه.

الحديث التاسع

روى في الكافي عن الاثنين^٣، عن بغيض أصحابنا، عن أبي عليّ بن راشد، قال: قال أبو الحسن عليه السلام: «إِنَّ الْأَرْضَ لَا تَخْلُو مِنْ حُجَّةٍ، وَأَنَا وَاللَّهِ ذَلِكَ الْحُجَّةُ».

١. سبأ (٣٤): ١٩ - ٢١.

٢. في نسخة «الف»: «ففكر».

٣. يعني: «الحسين بن محمد، عن معلّى بن محمد».

هدية:

«الحسن أبو عليّ بن راشد» من أصحاب الهادي أبي الحسن الثالث عليه السلام، بغداديّ ثقة. (من حجّة) أي في زمان ذلك الحجّة، أي في هذا الزمان.

الحديث العاشر

روى في الكافي وقال: وبهذا الإسناد، عن أبي حمزة ^١، قال: قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام: تَبْقَى الْأَرْضُ بَعْدَ إِمَامٍ؟ قَالَ: «لَوْ بَقِيَتِ الْأَرْضُ بَعْدَ إِمَامٍ، لَسَاخَتْ».

هدية:

(تَبْقَى الْأَرْضُ) بتقدير حرف الاستفهام.

(لَسَاخَتْ) بالخاء المعجمة، أي انخسفت بأهلها و غارت غور المنخسف من المكان في الأرض. وقيل: أي خربت كخرابها بانخسافها؛ لأنّ وجود الإمام قوام وجود السماء والأرض وما بينهما.

واحتمل برهان الفضلاء «لساحت» بالخاء المهملة، من السياحة، أي لجرت من الأطراف بزلزلة الساعة؛ ساح الماء يسيح سيحاً: جرى على وجه الأرض.

الحديث الحادي عشر

روى في الكافي عَنْ عَلِيِّ ^٢، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَيْسَى، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْفَضِيلِ، عَنْ أَبِي الْحَسَنِ الرِّضَاءِ عليه السلام. قَالَ: قُلْتُ لَهُ: أ تَبْقَى الْأَرْضُ بَعْدَ إِمَامٍ؟ قَالَ: «لَا». قُلْتُ لَهُ ^٣: فَإِنَّا نُرَوِّى عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام أَنَّهَا لَا تَبْقَى بَعْدَ إِمَامٍ إِلَّا أَنْ يَسْحَطَ اللَّهُ عَلَى أَهْلِ الْأَرْضِ، أَوْ عَلَى الْعِبَادِ؟ فَقَالَ: «لَا، لَا تَبْقَى، إِذَا لَسَاخَتْ».

١. السند في الكافي هكذا: «عليّ بن إبراهيم، عن محمد بن عيسى، عن محمد بن الفضيل، عن أبي حمزة».

٢. في الكافي المطبوع: «عليّ بن إبراهيم».

٣. في الكافي المطبوع: - «وله».

٤. في الكافي المطبوع: + «تعالى».

هدية:

(ثروى) على ما لم يسم فاعله من المجرد.

(فقال: لا) ليس تكذيباً للرواية، بل المعنى: ليس المعنى كما يفهم من ظاهرها من بقاء الأرض مع السخبط على أهلها، بل المعنى أنها لا تبقى إلا أن يسخط الله على أهلها بخسفتها بهم. والترديد من الراوي.

وقد صرح بهذا الحمل السيد الأجل النائيني ميرزا رفيعاً حيث قال: أي ليس المراد بقول أبي عبدالله عليه السلام: السخبط الذي تبقى معه الأرض وأهلها، بل السخبط الذي تصير الأرض به منخسفة^١.

وقرأ برهان الفضلاء: «ثروى» على ما لم يسم فاعله من التفعيل، قال: التروية نقلك الحديث إلى غيرك ليحفظه. ثم قال: «لا» في «فقال: لا» لتكذيب تلك الرواية وعدم صحتها، و«لا تبقى» استئناف بياني للتكذيب، و«إذا ساخت» استئناف بياني للاستئناف السابق. قال: والمعنى أنها لا تبقى على نظامها حينئذ، فحينئذٍ ساخت بزلزلة الساعة.

الحديث الثاني عشر

روى في الكافي عن علي، عن محمد بن عيسى، عن أبي عبد الله المؤمن، عن أبي هراسة، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «لو أن الإمام رُفِعَ مِنَ الْأَرْضِ سَاعَةً، لَمَاجَتْ بِأَهْلِهَا كَمَا يُعْوَجُ الْبَخْرُ بِأَهْلِهِ».

هدية:

«أبو هراسة» بفتح الهاء، ذكره الشيخ في باب الكنى من أبواب رجال الباقر عليه السلام^٢. و«هراس» كسحاب: شجر شايك^٣، الواحدة بهـ «ها».

(رُفِعَ) يعني لو لم يكن الإمام قوام الأرض ساعة؛ فلا إشكال بالمعراج كما لا إشكال

١. الحاشية على أصول الكافي، ص ٥٤٨.

٢. رجال الشيخ الطوسي، باب الكنى، ص ١٥٠.

٣. أي ذات الشوك.

بكون مدّته أقلّ من ساعة.

ماج البحر ، يموج : اضطرب ، أو التموج هنا كناية عن الخسف والتزلزل: يعني
لخسفت بأهلها بالزلزلة ، كما يموج البحر بأهله بالطوفان .
في بعض النسخ : « كَانَ » مكان (كما) .^١

الحديث الثالث عشر

روى في الكافي عن الإثنيّين^٢ ، عَنِ الْوُشَاءِ ، قَالَ : سَأَلْتُ أَبَا الْحَسَنِ الرَّضَا عليه السلام : هَلْ تَبْقَى
الْأَرْضُ بِغَيْرِ إِمَامٍ؟ قَالَ : « لَا » . قُلْتُ : إِنَّا نُرَوِّي أَنَّهَا لَا تَبْقَى إِلَّا أَنْ يَسْحَطَ اللَّهُ^٣ عَلَى الْعِبَادِ؟
قَالَ : « لَا تَبْقَى ، إِذَا لَسَاخَتْ » .
ها . ٢٠ .

قد سبق نظيره ببيانه .

١. في بعض نسخ الكافي : « كما كان » .

٢. في الكافي المطبوع : « الحسين بن محمد ، عن معلى بن محمد » بدل « الاثنيين » .

٣. في الكافي المطبوع : « عزوجل » .

الباب السادس

بَابُ أَنَّهُ لَوْ لَمْ يَبْقَ فِي الْأَرْضِ إِلَّا رَجُلَانِ، لَكَانَ أَحَدُهُمَا الْحُجَّةَ

وأحاديثه كما في الكافي ستة: ^١

الحديث الأول

روى في الكافي عن مُحَمَّدٍ، عَنْ أَحْمَدَ ^٢، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ، عَنِ ابْنِ الطَّيَّارِ، قَالَ: سَمِعْتُ
أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام يَقُولُ: «لَوْ لَمْ يَبْقَ فِي الْأَرْضِ إِلَّا اثْنَانِ، لَكَانَ أَحَدُهُمَا الْحُجَّةَ».
هدية:

(لو لم يبق) أي مع بقاء التكليف، والغرض من الفرض تأكيد وجوب وجود الإمام

ما دام زمان التكليف.

(لكان أحدهما الحجّة) أي من يقوم بالأمر وتقوم به السماء والأرض، وقيل: أي على

صاحبه؛ للحكمة الداعية إلى الأمر بالاجتماع وسد باب الاختلاف المؤدي إلى الفساد،

وإنما يتم بحجّة أحدهما ووجوب إطاعة الآخر. ^٣

١. أحاديث هذا الباب في الكافي المطبوع خمسة، والسبب عدم ذكر الحديث الثالث مستقلاً، بل ذكره في ذيل
الحديث الثاني.

٢. في الكافي المطبوع: «محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد».

٣. القائل هو الميرزا رفيع الدين الثاني في الحاشية على أصول الكافي، ص ٥٤٨.

الحديث الثاني

روى في الكافي عن القمي، ومحمد بن أحمد، عن العبيدي، وعن محمد بن الحسن، عن سهل، عن العبيدي، عن محمد بن سنان، عن حفزة بن الطيّار^١، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «لَوْ بَقِيَ اثْنَانِ، لَكَانَ أَحَدُهُمَا الْحُجَّةَ عَلَى صَاحِبِهِ».

هدية:

بيانه كسابقه.

الحديث الثالث

روى في الكافي عن محمد بن الحسن، عن سهل بن زياد، عن محمد بن عيسى بن عبيد، عن محمد بن سنان، عن ابن الطيّار، عن أبي عبد الله عليه السلام؛ مثله.

هدية:

هذا الحديث ثابت في الكافي، وترك في نسخ الشروح التي رأيناها.

الحديث الرابع

روى في الكافي عن محمد بن عمن ذكره، عن الخشاب^٢، عن جعفر بن محمد، عن كرام، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «لَوْ كَانَ النَّاسُ رَجُلَيْنِ، لَكَانَ أَحَدُهُمَا الْإِمَامَ». وَقَالَ: «إِنَّ آخِرَ مَنْ يَمُوتُ الْإِمَامُ؛ لِئَلَّا يَخْتَجَّ أَحَدٌ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى^٣ أَنَّهُ تَرَكَهُ بِغَيْرِ حُجَّةٍ لِلَّهِ عَلَيْهِ».

هدية:

ناظر إلى قوله تعالى في سورة النساء: «رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ»^٤.

١. السند في الكافي المطبوع هكذا: «أحمد بن إدريس ومحمد بن يحيى جميعاً، عن أحمد بن محمد، عن محمد بن عيسى بن عبيد، عن محمد بن سنان، عن حفزة بن الطيّار».

٢. في الكافي المطبوع: «محمد بن يحيى، عمن ذكره، عن الحسن بن موسى الخشاب».

٣. في «د» - تعالى. وفي الكافي المطبوع: «عز وجل».

٤. النساء (٤): ١٦٥.

و (كَزَام) كَشَدَاد: واقفي، وأبوهُ عُمر بن عبد الكريم، بالضم. وقد مرّ في بيان الحديث الرابع من الباب السابق رفع الإشكال بما هو المشهور فيما بين الناس أيضاً من بقاء طائفة من الناس أربعين يوماً بعد القائم عليه السلام.

الحديث الخامس

روى في الكافي عن العِدَّة، عن التَّبَزِّي، عن عَلِيِّ بْنِ إِسْمَاعِيلَ، عن ابْنِ سِنَانٍ، عن حَفْزَةَ بْنِ الطَّيَّارِ، عن أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: ^١ «لَوْ لَمْ يَبْقَ فِي الْأَرْضِ إِلَّا اثْنَانِ ^٢، لَكَانَ أَحَدُهُمَا الْحُجَّةَ، أَوْ الثَّانِي الْحُجَّةَ». الشُّكُّ مِنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ.

هدية:

في بعض النسخ: «والشك» بالواو. وهو كلام ثقة الإسلام أو كلام العدة، كما احتمله برهان الفضلاء. وفي كتاب كمال الدين: «الشك من محمد بن سنان» ^٣. يعني أو قال: مكان «أحدهما»: «الثاني»، ليكون إشارة إلى أن موتهما لو ترتب لكان الذاهب الثاني الحجّة.

الحديث السادس

روى في الكافي عن أَحْمَدَ، عن مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ، عن النَّهْدِيِّ، عن أَبِيهِ، عن يُونُسَ بْنِ يَعْقُوبَ، عن أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: سَمِعْتُهُ يَقُولُ: «لَوْ لَمْ يَكُنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا اثْنَانِ لَكَانَ الْإِمَامُ أَحَدَهُمَا».

هدية:

بيانه كظائره، و«نهد» - بالفتح - : قبيلة من اليمن.

١. في الكافي المطبوع: «قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول» بدل «عن أبي عبد الله عليه السلام قال».

٢. في «الف»: «لو بقي اثنان» بدل «لو لم يبق في الأرض إلا اثنان».

٣. كمال الدين، ج ١، ص ٢٠٤.

٤. في الكافي المطبوع: «أحمد بن محمد».

الباب السابع بَاب مَعْرِفَةِ الْإِمَامِ وَالزُّدِّ إِلَيْهِ

وأحاديثه كما في الكافي أربعة عشر:

الحديث الأول

روى في الكافي عن الاثنين، عَنِ الْوَشَاءِ^١، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْفَضِيلِ، عَنْ أَبِي حَفْزَةَ، قَالَ: قَالَ لِي أَبُو جَعْفَرٍ^{عليه السلام}: «إِنَّمَا يَعْبُدُ اللَّهُ مَنْ يَعْرِفُ اللَّهَ، فَأَمَّا مَنْ لَا يَعْرِفُ اللَّهَ فَإِنَّمَا يَعْبُدُهُ هَكَذَا ضَلَالًا».

قُلْتُ: جُعِلْتُ فِدَاكَ، فَمَا مَعْرِفَةُ اللَّهِ؟ قَالَ: «تَصْدِيقُ اللَّهِ^٢، وَ تَصْدِيقُ رَسُولِهِ^{عليه السلام}، وَ مَوَالَاةُ عَلِيِّ^{عليه السلام}، وَ الْإِيْتِمَامُ بِهِ وَ بِأَيْمَةِ الْهُدَى^{عليهم السلام}، وَ الْبِرَاءَةُ إِلَى اللَّهِ^٣ مِنْ عَدُوِّهِمْ، هَكَذَا يُعْرِفُ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ».

هدية:

في بعض النسخ: «من لا يعرفه» بالضمير، وضبط برهان الفضلاء كالأكثر. وقال في بيان (الرد إليه) في العنوان: أي عرض المختلّف فيه عليه ليحكم فيه، لكن حيث لا يكون معلوماً من محكمات الكتاب والسنة. أقول: لو قيل فيه إن العلم بالمحكم المحتمل عندنا إنّما هو بعد العلم بجميع الوجوه

١. في الكافي المطبوع: «الحسين بن محمد، عن معلى بن محمد، عن الحسن بن عليّ الوشاء».

٢. في الكافي المطبوع: + «عزّوجلّ».

٣. في الكافي المطبوع: + «عزّوجلّ».

من الناسخ والمنسوخ والعام والخاص والتفسير والتأويل والمحكم والمتشابه والنص والظاهر وغير ذلك، وهو خاص بالإمام عليه السلام.

قلنا: يكفي دفعاً للحرج ولئلا يكون للناس على الله حجة أن يعمل في زمن الغيبة أو تعذر الوصول إلى العلم بوجه من الحكم، حيث لا يكون خلافه معلوماً، فالعلم بمحكم - مثلاً - ظناً مع عدم العلم بأنه متشابه يلزمه في زمن الغيبة، لما عرفت أن يكون مناط العمل كما هو المشهور وهو المتداول في فقهائنا الإمامية رضوان الله عليهم، لكن بعد بذل الجهد بقدر الوسع مع الفضل الممتاز وخلوص الإيمان.

والحديث المشهور - في رخصة بعض الشيعة أن يكون حكماً بينهم بما علم الإمام عليه السلام من وجوه علاج الاختلاف في زمن عدم إمكان الوصول إليه عليه السلام - من دلائل جواز العمل بالظن المتأخّم من الموصوف بما هو المعتبر في الحكم بالظن من الإيمان والفضل الممتاز. وسيجيء تمام الكلام في بيان الحديث السابع من هذا الباب إن شاء الله تعالى. نعم، يشكل على القول ببطلان العمل بالظن.

وبرهان الفضلاء كالفاضل الاسترآبادي - صاحب الفوائد المدنية - مصرّحاً في هذا القول حتى أنّهما التزما في شرح الأحاديث ذكره ولو بتمحلات بعيدة للتناسب في المقام. (هكذا ضلالاً) إشارة إلى عبادات المخالفين وبدعهم، والقدريّة وسيرهم برسومهم المبتدعة، وطرقهم المخترعة، وغيرهما من الاثني والسبعين من هذه الأمة.

وقال السيّد الأجلّ النائيني ميرزا رفيعاً: أي إنّما يعبد عباداً من غير معرفة ضلالاً؛ لأنّ العبادة لا لمعرفة بالله، لم يكن عبادة له حقيقةً، ويكون التعبد به ضلالاً.^١

وقال برهان الفضلاء: «هكذا» إشارة بتغميض العينين إلى العمى. واحتمل «ضلالاً» بالضمّ والتشديد، جمع الضالّ، فالتعدّد باعتبار المعنى، ثمّ احتمل «ضلالاً» بالمهملة كسحاب، وهو الماء الآجن.

١. في المصدر: «لا بمعرفة».

٢. الحاشية على أصول الكافي، ص ٥٤٩.

(وموالاة عليّ عليه السلام) أي التصديق والرّضا بإمامته وولايته بعد ولاية الله وولاية رسوله ﷺ كما في آية الولاية^١، وكذا موالاة الأئمّة من ولده وعترة رسول الله ﷺ «ذُرِّيَّةٌ بَغْضُهَا مِنْ بَغْضِي»^٢.

(والبراءة إلى الله من عدوّهم) أي المفارقة منهم قلباً ولساناً وإطاعةً، تقرباً إلى الله، ميلاً من باطلهم إلى الحقّ الذي أقامه الله تعالى بلطفه وحججه المعصومين المعروفين حسباً ونسباً.

واعتبار معرفة الإمامة فيما لا يتمّ العبادة إلّا به، فلأنّ عدم المعرفة باستناد الحكم إلى الله تعالى يستلزم أن لا يكون العبادة عبادةً له تعالى، ولا يصحّ طريق العبادة إلّا بالأخذ عن الحجّة، لما ثبت بالبراهين القاطعة مفصّلاً.

فَسَلَّ الْقَدْرِيّ الْقَائِلُ بَأَنَّ دَعْوَى مِثْلِ الْحَلَّاجِ وَالْبَسْطَامِيِّ وَالْبَغْدَادِيِّ حَقٌّ، هَلْ أَنْتِ - كَمَا تَدْعِي - مِنْ أَهْلِ الْمَعْرِفَةِ بِتَصْدِيقِ اللَّهِ وَالنَّبِيِّ ﷺ فِي كُلِّ مَا جَاءَ بِهِ وَكَذَا الْأَئِمَّةَ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ وَالتَّبَرِّيَّ مِنْ أَعْدَائِهِمْ، أَوْ مِنَ الضَّالِّينَ وَالْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ بِالتَّصْدِيقِ لِأَعْدَاءِ اللَّهِ كَمَا تُصَرِّحُ فِيهِ؟ فَمَا أَسْخَفَ تَصْدِيقَ الْقَائِلِ بِمُقَالَاةِ فِرْعَوْنَ مَعَ تَصْدِيقِ الشَّارِعِ الْعَاقِلِ عَنِ الْعَدْلِ الْحَكِيمِ الْمُدَبِّرِ لِمِثْلِ هَذَا النِّظَامِ الْعَظِيمِ.

هل يليق بعظمته سبحانه الأمر بذكره بقول «سبحان الله» ثمّ الأمر بارتداد من هو وليّه والحكم بقتله والنصّ بلعنه والإخبار بكونه مخلّداً في النار؟! أم يجوز في حكمته المتّقنة إرسال الحجج للأنام بذلك الشأن والاهتمام بتلك الآيات الظاهرة والمعجزات الباهرة، ثمّ الأمر ظاهراً في دينه المبين وشرعه المتين بالتبرّي عمّن هو وليّه سرّاً؟! لا والله، لا يليق، لا يجوز، سخيفٌ سخيفٌ، وأسخف من أن يُقال سخيف. ألا لعنة الله على القوم الظالمين، وصلى الله على محمّد وآله المعصومين، والحمد لله ربّ العالمين «فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدْ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى»^٣.

١. المائدة (٥): ٥٥.

٢. آل عمران (٣): ٣٤.

٣. البقرة (٢): ٢٥٦.

الحديث الثاني

روى في الكافي عن الاثنين، عن الوشاء^١، عن أحمد بن عايد، عن أبيه، عن ابن أذينة عن غير واحد عن أحدهما عليه السلام أنه قال: «لَا يَكُونُ الْعَبْدُ مُؤْمِنًا حَتَّى يَعْرِفَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالْأَنْمَةَ كُلَّهُمْ وَإِمَامَ زَمَانِهِ، وَيَزِدَّ إِلَيْهِ، وَيُسَلِّمَ لَهُ». ثُمَّ قَالَ: «كَيْفَ يَعْرِفُ الْآخِرَ وَهُوَ يَجْهَلُ الْأَوَّلَ؟!».

هدية:

(مؤمناً) أي متصفاً بالإيمان الذي هو مناط النجاة من النار والخلود في الجنة.

(حتى يعرف الله) بعني بما عرفه الله حججه.

(ورسوله والأئمة) أي بما عرفوا عليهم السلام أنفسهم. وهذا مراد من قال: يعني يعرف الله

بالربوبية، والرسول والأئمة بالرسالة والإمامة.

(ويؤد إليه) بيان لوجه الاحتياج إلى معرفة إمام زمانه التي لا تحصل إلا بمعرفة النص

من الإمام السابق عليه، فدلالة على وجوب معرفة كلهم بوجوب معرفة إمام زمانه. وأما

وجوب معرفة إمام الزمان لتحقيق الإيمان فبقوله عليه السلام: «من مات ولم يعرف إمام زمانه

مات ميتة جاهلية»^٢.

(كيف يعرف) استئناف بياني لبيان وجوب معرفة الجميع، ووجهه أيضاً لأن معرفة

كل لاحقٍ موقوفة على معرفة السابق ونصه عليه؛ أو تعريض بالقائل بإمامة بعض

الأئمة عليهم السلام دون بعض بالإيماء إلى علته كفره، فالمعنى كيف يعرف إمام زمانه وهو يجهل

أمير المؤمنين عليه السلام، مع قوله بإمامته بعدم تصديقه بأنه ولي الله بالنص، ووصي رسوله

بغير الفصل، وأنه لا بد للدين من مثله في العلم والحكمة والعدل والعصمة إلى يوم القيامة؟

١. في الكافي المطبوع: «الحسين، عن معلّى، عن الحسن بن علي».

٢. الكافي، ج ١، ص ٣٧٦، باب من مات وليس له إمام من أنمة الهدى، ح ٢ و ٣. وفي الطبعة الجديدة، ج ٢،

ص ٢٦٤ - ٢٦٥، ح ٩٧٩ و ٩٨٠؛ تفسير العياشي، ج ٢، ص ٢٥٢، ح ١٧٥، و ج ٢، ص ٣٠٣، ح ١١٩؛ ثواب

الأعمال، ص ٢٠٥، ح ١؛ عيون أخبار الرضا عليه السلام، ج ٢، ص ٥٨، ح ٢١٤.

وقال برهان الفضلاء: «كيف يعرف» ردّ على من يدّعي معرفة إمام الزمان مع عدم عرضه المختلف فيه عليه، وعدم توقّفه في العمل بظنّه فيه، وحمل «الأخر» على إمام الزمان، و«الأول» على ربوبية الله سبحانه. قال: يعني كيف يعرف العامل بظنّه - وهو شريك غير الله معه في الحكم - إمام زمانه وهو جاهل بربوبية ربّ العالمين؟

أقول: ما حرّزناه أنفاً في المقام يكفيك لتحقيق المرام، فحمل الظنّ الممنوع في بياناته بتمام الاهتمام على الرأي والقياس في الأحكام، كما هو دأب عامة العوام أولى، وقوله تعالى في سورة الحجرات: «إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِتْمٌ»^١ ظاهر في عدم كلفة المنع، والظنّ بما هو الأحوط حسن.

الحديث الثالث

روى في الكافي عن مُحَمَّدٍ، عَنْ أَحْمَدَ، عَنِ السَّرَادِ^٢، عَنْ هِشَامِ بْنِ سَالِمٍ، عَنِ زُرَّارَةَ، قَالَ: قُلْتُ: لِأَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام: أَخْبِرْنِي عَنْ مَعْرِفَةِ الْإِمَامِ مِنْكُمْ وَاجِبَةٌ عَلَى جَمِيعِ الْخَلْقِ؟ فَقَالَ: «إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى^٣ بَعَثَ مُحَمَّدًا صلى الله عليه وآله إِلَى النَّاسِ أَجْمَعِينَ رَسُولًا وَحُجَّةً لِلَّهِ عَلَى جَمِيعِ خَلْقِهِ فِي أَرْضِهِ، فَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَبِمُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ، وَاتَّبَعَهُ، وَصَدَّقَهُ، فَإِنَّ مَعْرِفَةَ الْإِمَامِ مِنَّا وَاجِبَةٌ عَلَيْهِ؛ وَمَنْ لَمْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ^٤، وَلَمْ يَتَّبِعْهُ وَلَمْ يُصَدِّقْهُ وَيَعْرِفْ^٥ حَقَّهُمَا، فَكَيْفَ يَجِبُ عَلَيْهِ مَعْرِفَةُ الْإِمَامِ وَهُوَ لَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَيَعْرِفُ^٦ حَقَّهُمَا؟!»

قَالَ: قُلْتُ: فَمَا تَقُولُ فِيمَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ، وَيُصَدِّقُ رَسُولَهُ فِي جَمِيعِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ؟

أَيَجِبُ عَلَيَّ أَوْ لَيْكَ حَقُّ مَعْرِفَتِكُمْ؟

١. الحجرات (٤٩): ١٢.

٢. في الكافي المطبوع: «عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن الحسن بن محبوب».

٣. في الكافي المطبوع: «عز وجل».

٤. في الكافي المطبوع: «وبرسوله».

٥. في حاشية «الف»: «ولم يعرف».

٦. في حاشية «الف»: «ولم يعرف».

قَالَ: «نَعَمْ، أَلَيْسَ هَؤُلَاءِ يَغْرِفُونَ فُلَانًا وَ فُلَانًا؟» قُلْتُ: بَلَى، قَالَ: «أَتَرَى أَنَّ اللَّهَ هُوَ الَّذِي أَوْقَعَ فِي قُلُوبِهِمْ مَغْرَفَةً هَؤُلَاءِ؟ وَاللَّهِ، مَا أَوْقَعَ ذَلِكَ فِي قُلُوبِهِمْ إِلَّا الشَّيْطَانُ، لَا وَاللَّهِ، مَا أَلْهَمَ الْمُؤْمِنِينَ حَقَّنًا إِلَّا اللَّهَ.»

هدية:

(ويعرف حقهما) في الموضوعين على النفي بتقدير «لم» و«لا» عطفاً على المنفي، وفي بعض النسخ - كما ضبط برهان الفضلاء - بإثبات أداة النفي فيهما. والغرض في السؤال الأول الاستفسار عن حال المخالف بأنه هل هو مؤمن بتصديق الله ورسوله ﷺ، أم كافر بترك الولاية، لتركه ضرورياً من ضروريات الدين؟ وحاصل الجواب: أنه كافر؛ لأن الإيمان إنما هو تصديق رسول الله ﷺ في كل ما جاء به، ومنه الولاية، فيجب لتحقيق الإيمان تحقق الإيمان بالولاية أيضاً، ومن لم يؤمن بجميع ما جاء من عند الله تعالى فهو كافر، والكافر لا يجب عليه معرفة الإمام قبل معرفة الرسول، وبأمره ونصّه بإذن الله بوجوب ولايته تجب معرفته. وقال بعض المعاصرين:

في هذا الحديث دلالة على أن الكفار ليسوا مكلفين بشرائع الإسلام - كما هو الحق - خلافاً لما اشتهر بين متأخري أصحابنا.^٢

أقول: ليس معنى قول المتقدمين: «إلا أن الكفار ليسوا مكلفين بشرائع الإسلام» قبل الإسلام، بل هم مكلفون بالإسلام وشرائعه وإن كان وجوب العمل بعد وجوب الإيمان، كالإيمان بالرسالة والولاية، وقد عرفت نصّه ﷺ بوجوب التصديق بكل ما جاء من عند الله ومنه الولاية، مع أن وجوب معرفة الإمام بعد وجوب معرفة الرسول ﷺ، فنقل المجمع عليه بصورة المختلّف فيه من سوء فهم الناقل. وقال برهان الفضلاء:

حاصل الجواب الأول أن عموم وجوب المعرفة لا يتفاوت في معرفة الإمام والرسالة،

١. في الكافي المطبوع: «عز وجل».

٢. الوافي، ج ٢، ص ٨٢.

ولعلّ هذا الإجمال يفصله ما حرّراه في بيان الجواب والسؤال.

وقال السيّد الأجلّ النائيني ميرزا رفيعاً:

هذا الجواب استدلالٌ على وجوب معرفة الإمام على المسلمين دون غيرهم، بأنّ من لم يؤمن بالله ورسوله ولم يصدّق بالله ورسوله، لم يكن معرفة الإمام مطلوبةً منه؛ لأنّ معرفة الإمام للتعريف وتبيين ما جاء به الرسول لمصدّقه وردّه إليه، والتسليم والانقياد له، واجتماع كلمة المسلمين وكونهم جماعةً ليظهروا باجتماعهم واتّفاق كلمتهم على غيرهم، فلم تكن مطلوبةً من غيرهم. فلعلّ المراد أنّ معرفة الإمام مطلوبة لا لذاتها، بل لحفظ الشريعة والافتداء به فيها، فوجوبها بالحقيقة على المؤمن بالله ورسوله؛ فإنّ المطلوب من غير المؤمن أن يؤمن بالله ورسوله، ثمّ إذا أسلم فعليه أن يعرف الإمام ويطعمه. انتهى.^١

فلا يذهب عليك التفاوت في الأقوال بتفاوت تحرير المقال.

والغرض في السؤال الثاني تكرار الأوّل؛ لجمعيّة الخاطر باتّصاف المخالف بالكفر كالكافر، وإن كان مقرّاً بجميع ما أنزل سوى الولاية.

وحاصل الجواب: زيادة التثبيت بزيادة التفصيل وبيان سرّ ذلك؛ يعني كما أنّ الإيمان بجميع ما أنزل الله لا يتمّ إلاّ بالإيمان بالولاية، كذلك لا يتمّ إلاّ بالتبرّي عن منكرها، وهو جزء الإيمان بالولاية، كما أنّه جزء الإيمان بجميع ما أنزل الله. والسّرّ في أنّ المؤمن بجميع ما أنزل الله سوى الموالاة والتبرّي ليس بمؤمن بالبتّة، بل كافر قطعاً، «أنّ السعيد سعيد في بطن أمّه، والشقيّ شقيّ في بطن أمّه»^٢ فالإيمان الذي لا يطابق الإيمان يوم أخذ الميثاق بالولاية والتبرّي إنّما هو من الشيطان، فكفر وضلالة، لا إسلام ولا إيمان، والإيمان موهبة أزلّية لا يتغيّر أبداً كما يتغيّر المستودع، مع أنّه جامع لأجزائه

١. الحاشية على أصول الكافي، ص ٥٥١.

٢. تفسير القمي، ج ١، ص ٢٢٧؛ التوحيد، ص ٣٥٦. باب السعادة والشقاوة، ح ٣؛ الزهد، ص ١٤، باب الأدب

والحثّ على الخير، ح ٢٨.

وشرائطه في الدنيا من دون تحقّقه في الميثاق، فإسلام ما لم يتغيّر يحلّ به المناكح والمواريث ويحقن الدّم، ونوره يحيط القلب من خارجه من غير أن يدخل داخله، لا إيمان يمتنع تغيّره لأزليّته ودخوله داخل القلب، قال الله تعالى: ﴿قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ﴾^١. وقد مرّ هذا البيان في بيان الحديث الرابع من الباب الأوّل.

وقال برهان الفضلاء:

حاصل السؤال الثاني استعلام حال المخالفين في تبعيهم رؤساءهم المجتهدين الحاكمين بظنهم، مع التصديق بتعليمهم بجميع ما أنزل الله باعتقادهم. وحاصل الجواب: أن تبعيهم للحاكمين بالظنّ إنّما هو من الشيطان، كتبعيّة الحاكمين بالظنّ للشيطان.

وقال السيّد الأجلّ النائيّ ميرزا رفيعاً:

السؤال الثاني سؤال عن أنّه إذا كان المؤمن مصدّقاً للرسول في جميع ما أنزل الله مفضلاً، فأيّ حاجة له إلى الإمام؟ والجواب: إشارة إلى جهة احتياجهم إلى الإمام بعد تصديق الجميع مفضلاً، وهو أنّ هؤلاء العارفين من أصحاب النبي ﷺ أضلّهم الشيطان حتّى أطاعوا فلاناً وفلاناً واتّخذوهم إماماً، فانجروا إلى ما انجروا إليه من الظلم والطغيان والضلال والعصيان، فالمصدّق للنبيّ في جميع ما أنزل الله ليس يأمن من الشيطان وإضلاله، فيحتاج إلى الإمام لرفع الأوهام والشبه الفاسدة التي يلقفها الشيطان في أذهانهم ويستحسنها نفوسهم على وفق أهويتها الباطلة وأمانيتها الفاسدة. انتهى.^٢

أقول: محمّل جيّد نفيس لو لم يكن بناؤه على عدم دخول الإمامة في جميع ما أنزل الله، فلعلّ بناء كلامه على حملة «الجميع» بجميع ما أنزل الله في معرفة الرسول ومعرفة الإمام بعد معرفة الرسول على ما في كلامه المنقول آنفاً. وأنت خير بما في المبنى عليه أيضاً، فإنّ بعديّة معرفة الإمام لا يستلزم عدم دخولها في جميع ما أنزل الله، وأنّ دخولها فيه ثابت بالإجماع.

١. الحجرات (٤٩): ١٤.

٢. الحاشية على أصول الكافي، ص ٥٥٢.

الحديث الرابع

روى في الكافي عنه، عَنْ أَحْمَدَ، عَنْ السَّرَادِ^١، عَنْ عَمْرِو بْنِ أَبِي الْمِقْدَامِ، عَنْ جَابِرٍ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ عليه السلام يَقُولُ: «إِنَّمَا يَعْرِفُ اللَّهُ وَيَعْبُدُهُ مَنْ عَرَفَ اللَّهَ وَعَرَفَ إِمَامَهُ مِمَّا أَهْلَ الْبَيْتِ؛ وَمَنْ لَا يَعْرِفُ اللَّهَ تَعَالَى وَيَعْرِفُ^٢ الْإِمَامَ مِمَّا أَهْلَ الْبَيْتِ، فَإِنَّمَا يَعْرِفُ وَيَعْبُدُ غَيْرَ اللَّهِ، هَكَذَا - وَاللَّهِ - ضَلَالًا».

هدية:

(أهل البيت) في الموضوعين بنصب المضاف على الاختصاص، وهو أولى من الجزر على البدل.

و(يعرف الإمام) عطف على (يعرف الله) والمنفي مجموع الفعلين من حيث المجموع كما هو التحقيق، وما قيل من احتمال أن يكون «الواو» للحال عن فاعل يعرف بعيداً، وعليه فدخل الواو للحال على المضارع المثبت إما باعتبار أنه منفي في الحقيقة، أو من قبيل إدخال الواو في قوله تعالى في سورة الصف: ﴿لِمَ تُوذُّونَنِي وَقَدْ تَعْلَمُونَ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ﴾^٣ عند مَنْ قَالَ إِنَّهُ: «بتقدير وأنتم قد تعلمون».

(هكذا والله ضلالاً) قد سبق بيانه في بيان الحديث الأول.

الحديث الخامس

روى في الكافي عن الاثنين^٤، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جُمُهورٍ، عَنْ فَضَالَةَ، عَنْ ابْنِ وَهْبٍ، عَنْ ذَرِيحٍ، قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام عَنِ الْأَيْمَةِ بَعْدَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله، فَقَالَ: «كَانَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام إِمَامًا، ثُمَّ كَانَ الْحَسَنُ عليه السلام إِمَامًا، ثُمَّ كَانَ الْحُسَيْنُ عليه السلام إِمَامًا، ثُمَّ كَانَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ عليه السلام إِمَامًا، ثُمَّ كَانَ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ عليه السلام إِمَامًا، مَنْ أَنْكَرَ ذَلِكَ، كَانَ كَمَنْ أَنْكَرَ مَعْرِفَةَ اللَّهِ وَمَعْرِفَةَ رَسُولِهِ صلى الله عليه وآله».

١. في الكافي المطبوع: «عنه، أحمد بن محمد، عن الحسن بن محبوب».

٢. في الكافي المطبوع: «لا يعرف».

٣. الصف (٦١): ٥.

٤. أي «الحسن بن محمد، عن معلّى بن محمد».

ثُمَّ قَالَ: قُلْتُ: ثُمَّ أَنْتَ جَعَلْتُمْ فِدَاكَ، فَأَعَدْتُمْ عَلَيْهَا ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، فَقَالَ لِي: «إِنَّمَا حَدَّثْتُكَ لِتَكُونَ مِنْ شُهَدَاءِ اللَّهِ فِي أَرْضِهِ».

هدية:

تأنيث الضمير في «أَعَدْتُمْ» للمقالة أو الكلمة يُعني .

(ثم أنت جعلت فداك) على الاستفهام أو التصديق، فالسكوت عن التصريح رضى أو تقرير. قيل: يمكن أن لا يكون الأولى من الثلاث، فأربع .

في بعض النسخ بزيادة «أني» قبل «إنما» لتكون على الخطاب، ناظر إلى قوله تعالى في سورة المائدة: «فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ»^٢؛ وعلى احتمال التكلم مع الغير، إلى قوله عز وجل في سورة الحديد: «وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللهِ وَرُسُلِهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ وَالشُّهَدَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ»^٣، إذا كان الشهداء هنا عبارة عن الأئمة عليهم السلام كالصديقين، دون الشيعة.

الحديث السادس

روى في الكافي عن العدة، عن البرقي، عن أبيه، عن محمد بن عبيد الرحمن بن أبي ليلى، عن أبيه، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «إِنَّكُمْ لَا تَكُونُونَ صَالِحِينَ حَتَّى تَعْرِفُوا، وَلَا تَعْرِفُوا حَتَّى تُصَدِّقُوا، وَلَا تُصَدِّقُوا حَتَّى تُسَلِّمُوا، أَبْوَابُ أَرْبَعَةٍ لَا يَصْلُحُ أُولُهَا إِلَّا بِأَخْرِهَا، صَلَّ أَصْحَابُ السَّلَاةِ، وَتَاهُوا تَيْهًا عَظِيمًا؛ إِنَّ اللَّهَ لَا يَقْبَلُ إِلَّا الْعَمَلَ الصَّالِحَ، وَلَا يَقْبَلُ اللَّهُ إِلَّا الرِّفَاءَ بِالشَّرْوَطِ وَالْعُهُودِ، فَمَنْ وَفَى لِلَّهِ بِشَرْطِهِ، وَاسْتَعْمَلَ مَا وَصَفَ فِي عَهْدِهِ، نَالَ مَا عِنْدَهُ، وَاسْتَكْمَلَ وَعْدَهُ؛ إِنَّ اللَّهَ أَخْبَرَ الْعِبَادَ بِطُرُقِ الْهُدَى، وَشَرَعَ لَهُمْ فِيهَا الْمَنَازِرَ، وَأَخْبَرَهُمْ كَيْفَ يَسْلُكُونَ، فَقَالَ: «وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَنْ تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى»^٤ وَقَالَ:

١. في «الف» والكافي المطبوع: «إني إنما».

٢. المائدة (٥): ٥٣.

٣. الحديد (٥٧): ١٩.

٤. في الكافي المطبوع: «بعيداً».

٥. في «الف» + «وظف».

٦. طه (٢٠): ٨٢.

﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾^١ فَمَنْ اتَّقَى اللَّهَ فِيمَا أَمَرَهُ، لَقِيَ اللَّهَ مُؤْمِنًا بِمَا جَاءَ بِهِ مُحَمَّدٌ ﷺ، هِيَاهَاتَ هِيَاهَاتَ، فَاتَ قَوْمٌ، وَمَاتُوا قَبْلَ أَنْ يَهْتَدُوا، وَظَنُّوا أَنَّهُمْ آمَنُوا، وَ أَشْرَكُوا مِنْ خَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ؛ إِنَّهُ مِنْ أَتَى الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا اهْتَدَى؛ وَ مَنْ أَخَذَ فِي غَيْرِهَا سَلَكَ طَرِيقَ الرَّدَى؛ وَصَلَ اللَّهُ طَاعَةَ وَلِيِّ أَمْرِهِ بِطَاعَةِ رَسُولِهِ، وَ طَاعَةَ رَسُولِهِ بِطَاعَتِهِ، فَمَنْ تَرَكَ طَاعَةَ وَلَاؤِ الْأَمْرِ لَمْ يُطِيعِ اللَّهَ وَ لَا رَسُولَهُ، وَ هُوَ الْإِفْرَازُ بِمَا نَزَلَ^٢ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ^٣؛ ﴿خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾، وَ التَّمَسُّوا الْبُيُوتَ الَّتِي أُذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَ يُذَكَّرَ فِيهَا اسْمُهُ؛ فَإِنَّهُ أَخْبَرَكُمْ أَنَّهُمْ ﴿رِجَالٌ لَا تُلْهِبُهُمْ بَحَارَةٌ وَ لَا يَبِيعُ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَ إِقَامِ الصَّلَاةِ وَ إِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَ الْأَبْصَارُ﴾ إِنَّ اللَّهَ قَدِ اسْتَخْلَصَ الرَّسُلَ لِأَمْرِهِ، ثُمَّ اسْتَخْلَصَهُمْ مُصَدِّقِينَ لِدَلِيلِ نَذْرِهِ، فَقَالَ: ﴿وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ﴾ تَأَهُ مِنْ جِهَلٍ، وَ اهْتَدَى مِنْ أَبْصَرٍ وَ عَقْلٍ؛ إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ: ﴿فَابْتَغُوا الْبُيُوتَ الَّتِي تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الْأَصْدُورِ﴾ وَ كَيْفَ يَهْتَدِي مَنْ لَمْ يُبْصِرْ؟! وَ كَيْفَ يُبْصِرُ مَنْ لَمْ يَتَدَبَّرْ؟! اتَّبِعُوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَ أَهْلَ بَيْتِهِ، وَ أَقْرَبُوا بِمَا نَزَلَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ، وَ اتَّبِعُوا آثَارَ الْهُدَى؛ فَإِنَّهُمْ عَلَامَاتُ الْأَمَانَةِ وَ التَّقَى.

وَ اعْلَمُوا: أَنَّهُ لَوْ أَتَكَرَّرَ رَجُلٌ عَيْسَى بِنَ مَرْيَمَ ﷺ، وَ أَقْرَبَ بِمَنْ سِوَاهُ مِنَ الرَّسُلِ لَمْ يُؤْمِنْ؛ افْتَضُوا الطَّرِيقَ بِالْتِمَاسِ الْمَنَارِ، وَ التَّمَسُّوا مِنْ وَرَاءِ الْحُجُبِ الْآثَارَ؛ تَسْتَكْمِلُوا أَمْرَ دِينِكُمْ، وَ تُوْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ».

هدية:

«الصالح»: ضدّ الفاسد؛ من صلح، كمنع وحسن. والمراد هنا: القابل لدخول الجنة بالشفاعة وغيرها، كما في قوله تعالى في سورة الرعد وسورة المؤمن: ﴿وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ﴾^٥.

١. المائدة (٥): ٢٧.

٢. في الكافي المطبوع: «أنزل».

٣. في «د» - تعالى.

٤. في «د» والكافي المطبوع: «بذلك».

٥. الرعد (١٣): ٢٣؛ غافر (٤٠): ٨.

المضبوط هنا في النسخ: (ولا تعرفوا) بإسقاط النون وكذا «لا تصدقوا» من التفعيل كتسلّموا. وسيجيء هذا الحديث في الباب الثالث والعشرين من كتاب الإيمان والكفر، والمضبوط ثمة فيها: «ولا تعرفوا» وكذا «لا تصدقون»، فالسهو هنا من كتاب الكافي أولاً.

(أبواباً أربعة) نصب على المفعوليّة، فسرها الفاضل الاسترآبادي بخطه: بالإيمان بالله، وبرسوله وبالذي أنزل، وبولاية الأمر^١. وبرهان الفضلاء: بالتوبة عن الشرك والإيمان بالوحدانية، والعمل الصالح، والاهتداء إلى الحجج^٢، كما في قوله تعالى في سورة طه: ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحاً ثُمَّ اهْتَدَى﴾^٣. والسيد الأجل النائيني ميرزا رفيعاً: بما يتعلّق بمعرفة الله، ومعرفة الرسول، ومعرفة ولاة الأمر، ومعرفة أعدائهم بالبراءة منهم^٤.

(لا يصلح أولها إلا بأخرها) من المجزّد أو من الإفعال كما في آية سورة الأحزاب: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيداً * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ﴾^٥، و«أولها» على التفسير الثاني^٥ - كما صرح - عبارة عن كلّ واحد من التوبة والإيمان والعمل الصالح، و«آخرها» عن كلّ واحد من الإيمان والعمل الصالح والاهتداء، و«الثلاثة» عن مجموع التوبة والإيمان والعمل الصالح، وقيل: يعني: الأوّل والثاني والثالث، وقال المفسر الثالث^٦: «ضلّ أصحاب الثلاثة» أي الذين يرون الاكتفاء بالثلاثة الأوّل من الأربعة والغنى عن الرابع؛ أي البراءة عن أعداء الحجج^٧.

و«التيه» بالفتح والكسر، تاه يتيه تيهاً: تحير ضالاً.

١. الحاشية على أصول الكافي، ص ١٤٠.

٢. طه (٢٠): ٨٢.

٣. الحاشية على أصول الكافي، ص ٥٥٥.

٤. الأحزاب (٣٣): ٧٠ و ٧١.

٥. أي تفسير برهان الفضلاء.

٦. أي الميرزا رفيعاً.

٧. الحاشية على أصول الكافي لرفيع الدين الميرزا رفيعاً النائيني، ص ٥٥٥.

في بعض النسخ: «بعيداً» مكان (عظيماً).

(لا يَقْبَلُ إِلَّا الْعَمَلَ الصَّالِحَ) على المعلوم من باب علم، وقيل: أو على المعلوم من الإفعال.

والمضبوط هنا: (الوفاء) وفي كتاب الإيمان والكفر: «بالوفاء» بزيادة الباء و«بشروطه» مكان (بشرطه).

في بعض النسخ المعتمدة كما ضبط السيّد حسن القايني: «نال ما وُظِّفَ عنده» بزيادة «وُظِّفَ» على المجهول، من التوظيف من الوظيفة، وهي ما عَيَّنَ كُلَّ يَوْمٍ من طعام أو رزق، وُظِّفَ توظيفاً.

(إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَخْبَرَ الْعِبَادَ بِطَرَقِ الْهَدْيِ) إلى قوله: «بما جاء به مُحَمَّدٌ ﷺ» استئناف بياني للشروط والعهود.

(فيما أمره) أي من المحرّمات على القلب والجوارح، والأصل التقوى الباطني، وهو التبرّي من أعداء الدّين، وبدونه لا يثمر فرعه حسنة، فويل للمُصالح مع الجميع كالقدريّة لعنهم الله، وقال في سورة المائدة: «إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ»^١.

و«الواو» في (وأشركوا) حالية، أو عاطفة بتقدير «قد».

(إنّه من أتى البيوت) بكسر الهمزة، استئناف بياني؛ أو بفتحها، فمفعول «يعلمون» ناظر إلى قوله تعالى في سورة البقرة: «وَأَتُوا النُّبُوتَ مِنْ آبَائِهَا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ»^٢.
(وَصَلَّ اللَّهُ) ناظر إلى قوله تعالى في سورة النساء: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ»^٣.

(والتمسوا) عطف على (خذوا) بعد الاقتباس من سورة الأعراف، كآية سورة النور بعد العطف، وهي هكذا: «فِي بُيُوتٍ أُنزِلَ اللَّهُ أَنْ تَرْفَعَ وَيُذَكَّرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ

١. المائدة (٥): ٢٧.

٢. البقرة (٢): ١٨٩.

٣. النساء (٤): ٥٩.

وَالْأَصَالِ * رَجَالٌ لَا تُلْهِهِمْ^١ الآية.

قوله تعالى في الأعراف: ﴿خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ^٢، فسر الفاضل الاسترآبادي «الزينة» بخطه: بالتمسك بأهل البيت عليهم السلام وبالكيفية المسموعة منهم عند كل صلاة، قال: وحي على خير العمل مفسر في بعض الروايات بذلك^٣. وبرهان الفضلاء وأكثرهم: بلباس التقوى والعلم بالأحكام الإلهية مأخوذة عن المعصوم أو محكمات الكتاب والسنة.

أقول: نعم، الزينة: التقوى، لكن بعد زينة الإيمان؛ وقد عبر القرآن في سورة الحجرات عن معرفة الإمام بـ «الزينة»، قال الله سبحانه: ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِّنَ الْأَمْرِ لَعَنِيتُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ أُولَئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ * فَضَلَّأَ مِنْ اللَّهِ وَنِعْمَ اللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ^٤﴾. قد عبر عن الأئمة الاثنى عشر عليهم السلام بـ «الإيمان» بدليل «أُولَئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ» على المبالغة، كعدل للعدل. والإفراد لعدم التفاوت في نور الولاية والعلم وفضل الحكمة والعصمة؛ وعن الإيمان بـ «النعمة» في مواضع كثيرة، منها: «صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ^٥»، «وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي^٦»، «وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ^٧».

وكما أن النعمة في نسق القرآن عبارة عن التشيع، يعني موالاته الحجة المعصوم والتبري من أعدائه بشرطهما في أي زمان كان، من لدن آدم إلى آخر الزمان، كذلك التعبير فيه عن الأول بالكفر، وعن الثاني بالظلم أو الفسق - وهو لغة الظلم -، وعن

١. النور (٢٤): ٣٦ - ٣٧.

٢. الأعراف (٧): ٣١.

٣. الحاشية على أصول الكافي، ص ١٤٠.

٤. الحجرات (٤٩): ٧ - ٨.

٥. الفاتحة (١): ٧.

٦. المائدة (٥): ٣.

٧. الضحى (٩٣): ١١.

الثالث بالعصيان لما لا يخفى. والتعبير عن الثاني بالفسوق هنا - وهو مفرد وجمع - فلتناظره للطرفين ، وللإشارة إلى كثرة ظلمه وأنه أكثر ظلماً من صاحبيه، وعن الأوّل بالكفر لوجوه، منها: ظهور طغيان كفره أولاً وهو معيار سائر الوجوه، فتدبّر، وكانت مدّة خلافته سنتين، قال الله تعالى في سورة الزمر: ﴿قُلْ تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلًا إِنَّكَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ﴾^١، وفي سورة المائدة: ﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾^٢، ثم: ﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾^٣، ثم: ﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾^٤.

ولا تغفل عن نزول ﴿أُولَئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ﴾ قبل اشتهار الخلفاء الراشدين فيما بين المخالفين ، بعد انقراض زمانهم. والمشار إليه لأولئك: الذين عبّر عنهم بالإيمان، لما عرفت، وليس في الآية ما يصلح أن يكون مشار إليه غيره، فقال في سورة الفاطر: ﴿وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ﴾^٥ إن الله عزّ وجلّ يقول في سورة الحجّ: ﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ﴾^٦.

والمراد بـ«المسجد» في قوله: (عند كلّ مسجد) الإمام الحقّ، كما فسّرت «المساجد» في قوله تعالى في سورة الجنّ: ﴿وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ﴾^٧ بالأئمة عليهم السلام، إذ لا تقبل عبادة بدون ولايتهم وهم محالّ سجود العباد وخضوعهم لله تبارك وتعالى.

(استخلص الرسل لأمره): استمحضهم بما لا مزيد عليه بأن جعلهم خالصين من كلّ منافع لفضل العصمة اللازمة للحجّة. وهذا ناظر إلى قوله تعالى في سورة ص، بعد

١. الزمر (٣٩): ٨.

٢. المائدة (٥): ٤٤.

٣. المائدة (٥): ٤٥.

٤. المائدة (٥): ٤٧.

٥. فاطر (٣٥): ٢٤.

٦. الحج (٢٢): ٤٦.

٧. الجن (٧٢): ١٨.

ذكر داود وسليمان وأيوب: ﴿وَإِذْ كُنَّا عِبَادَنَا إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ أُولَى الْأَيْدِي وَالْأَبْصَارِ * إِنَّا أَخْلَصْنَاهُمْ بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى الدَّارِ﴾^١ إلى قوله: ﴿وَكُلٌّ مِنَ الْأَخْيَارِ﴾^٢.

(ثم استخلصهم) يعني: ثم اصطفاهم؛ هكذا هو المضبوط، فلا يذهب عليك أن الظاهر ثم استخلصهم.

(مصدقين لذلك في نذره). في بعض النسخ: «بذلك» بالمفردة، يعني: حال كون كل منهم مصدقاً بالجميع في سائر منذريه أو في إنذاراته.

(لو أنك رجل عيسى بن مريم) ناظرٌ إلى قوله تعالى في سورة البقرة: ﴿لَا تَفْرَقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ﴾^٣.

(اقتصوا): اقتصوا.

(والتمسوا من وراء الحجب الآثاري) أي مع امتناع رؤية المدبر تعالى آثار تدبيره، أو في زمن الغيبة أخبار الإمام وأحاديثه عليه السلام، وتنبه على وجوب الإيمان بولاية الاثنى عشر، وبعدم خلوق الدنيا من الحجّة المعصوم من أولها إلى آخرها.

الحديث السابع

روى في الكافي عن العدة، عن أحمد، عن الحسين^٤، عن محمد بن الحسين بن صفيير، عن محمد بن حذيفة، عن ربيعة، عن أبي عبد الله عليه السلام. أنه قال: «أبى الله أن يُجري الأشتاء إلا بأشباب؛ فجعل لكل شيء سبباً، وجعل لكل سبب شراً، وجعل لكل شرح معلماً، وجعل لكل علم باباً ناطقاً، عرفه من عرفه وجعله من جهله، ذلك رسول الله عليه السلام ونحن».

هدية:

(أن يجري) على المعلوم من الأفعال، ويحتمل خلافه منه، والمعلوم من المجرد.

١. ص (٣٨): ٤٥ و ٤٦.

٢. ص (٣٨): ٤٨.

٣. البقرة (٢): ٢٨٥.

٤. في الكافي المطبوع: «عن أحمد بن محمد، عن الحسين بن سعيد».

(سبباً) أي حكمة محكمة، ومصلحة متقنة.

(شرحاً) أي من التنزيل .

(علماً) أي معاني معيّنة من التفسير والتأويل ، لا يتجاوز غيرها منهما .

(ناطقاً): حجّة معصوماً . وفي آخر الحديث دلالة على أنهم ﷺ سبب في إفاضة

العلوم من الله تعالى على سائر المعصومين ﷺ .

وقال الفاضل الاسترآبادي: «الشيء»: دخول الحجّة، و«السبب»: الطاعة، و«الشرح»:

الشريعة، و«العلم» رسول الله ﷺ، و«الباب» أئمة الهدى ﷺ.^١

وقال برهان الفضلاء:

يعني: «أبى الله أن يُجْري» الأحكام؛ أي أحكام الحلال والحرام إلاّ بآيات من القرآن. لتكون كلُّ آية وسيلةً لحكم منها؛ فردُّ على المخالفين، لقولهم بأنّه ليس بعض الأحكام في القرآن. «شرحاً» أي من القرآن بمعنى أنّ بعض القرآن يفسّر بعضه؛ فردُّ على المصوّبة. لقولهم بأنّ المختلف فيه إنّما هو مجمل في القرآن أو شبيهه بالمجمل. «علماً» أي جعل ذلك الشرح على نهج يفيد العلم للمؤمن بولاية المعصوم بتعليم المعصوم. فلا يحكم في شيء أصلاً بمجرد الظنّ الحاصل له بالاجتهاد؛ فردُّ على المخطئة، لقولهم بامتناع تحصيل العلم في المختلف فيه، وعلى من يحكم بظنّه الحاصل بالاجتهاد.

أقول: قد مرّ الكلام في معنى العمل بالظنّ في أوّل الباب، وأنت خبير بأنّ الحكم في المختلف فيه موافقاً لتعليم الإمام ﷺ وإن كان حكماً بالعلم - لو لم نقلّ إنّهُ ظنّ متآخِم - لكن العلم بثبوت الاختلاف في وجوه التعليم باختلاف مآخذها ومستنداتها ثابتٌ في زمن الغيبة البتّة، فليس بدُّ للمؤمن الممتاز في فضله من العمل بظنّه، كما هو دأب الفضلاء الإماميّة.

وإنّما قلنا: «لو لم نقلّ إنّهُ ظنّ متآخِم» لأنّه من المعلوم أنّ العلم القسيم للظنّ لا يختلف بالشدّة والضعف، والفرق بين المسموع في الحضور وفي زمن الغيبة ظاهر،

١. الحاشية على أصول الكافي. ص ١٤١.

فالعلم الحاصل في زمن الغيبة من وجوه التعليم مع ثبوت الاختلاف فيها ليس إلا ظناً متآخماً من العلم، شبيهاً به جداً، كأنه هو كعلم غير المعصوم بمحكمات الكتاب والسنة - على ما عرفت في أول الباب - فلا يرد أن علاج الاختلاف بوجوه التعليم شامل للاختلاف فيها أيضاً، ولا أن محكمات الكتاب والسنة تكفي للحكم بالعلم.

نعم، لا شك أن التوقف في المختلف فيه إن أمكن ولم يلزم منه حرج أولى وأسلم، وكون عدم التوقف في الحكم مع عدم تقاعد الحكام عنه موجباً لعدم ظهور الإمام عليه السلام لا يمنع لزوم الحرج، وهو منفي بالنص عموماً، من غير فرق بين أن يكون لزومه من جانبهم أو من جانب الله، والمخاطب كل أحد بخصوصه، ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾، مع أن حكمة الغيبة كحكمة تعيين وقت الظهور في علمه تعالى ليست مجرد خوف الإمام وعدم إطاعة الرعية له عليه السلام، فعموم نفي الحرج باقٍ إلى يوم القيام، كهذه المباحثة إلى ظهور الإمام عليه السلام.

الحديث الثامن

روى في الكافي عن مُحَمَّدٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ، عَنْ صَفْوَانَ، عَنِ الْعَلَاءِ^٢، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ عليه السلام يَقُولُ: «كُلُّ مَنْ دَانَ اللَّهَ بِعِبَادَةٍ يُجَاهِدُ فِيهَا نَفْسَهُ وَلَا إِسْمَامَ لَهُ مِنَ اللَّهِ، فَسَعِيُهُ غَيْرُ مَقْبُولٍ، وَهُوَ ضَالٌّ مَخْخِيُّ، وَاللَّهُ شَانِيٌّ لِأَعْمَالِهِ، وَمَثَلُهُ كَمَثَلِ شَاةٍ ضَلَّتْ عَنْ رَاعِيهَا وَقَطِيعِهَا، فَهَجَمَتْ ذَاهِبَةً وَجَائِئَةً يَوْمَهَا، فَلَمَّا جَنَّتْهَا اللَّيْلُ، بَصُرَتْ بِقَطِيعِ غَنَمٍ مَعَ غَيْرِ^٣ رَاعِيهَا، فَحَنَّتْ إِلَيْهَا وَاعْتَرَّتْ بِهَا، وَبَاتَتْ مَعَهَا فِي مَرْبِضِهَا، فَلَمَّا أَنْ سَاقَ الرَّاعِي قَطِيعَهُ، أَتَتْ رَاعِيَهَا وَقَطِيعَهَا، فَهَجَمَتْ مَخْخِيَةً تَطْلُبُ رَاعِيَهَا وَقَطِيعَهَا، فَبَصُرَتْ بِغَنَمٍ مَعَ رَاعِيهَا، فَحَنَّتْ إِلَيْهَا وَاعْتَرَّتْ بِهَا، فَصَاحَ بِهَا الرَّاعِي: الْخَقِي بِرَاعِيكَ وَقَطِيعِكَ؛

١. الأنعام (٦): ١٦٤.

٢. في الكافي المطبوع: «محمد بن يحيى، عن محمد بن الحسين، عن صفوان بن يحيى، عن العلاء بن رزين».

٣. في الكافي المطبوع: - «غير».

٤. في الكافي المطبوع: «باتت».

فَإِنَّكَ تَائِبُهُ مُتَحَيِّرَةٌ عَنْ زَائِعِكَ وَ قَطِيعِكَ، فَهَجَمَتْ ذَعْرَةً مُتَحَيِّرَةٌ نَادَةٌ^١ لَا زَائِعِي لَهَا يُؤَشِدُهَا إِلَى مَوَاعَاها أَوْ يَزُدُّهَا، فَبَيْنَمَا هِيَ كَذَلِكَ إِذَا اغْتَنَّم الدُّثْبُ ضَيْعَتَهَا، فَأَكَلَهَا .
وَكَذَلِكَ وَاللَّهِ يَا مُحَمَّدُ، مَنْ أُصْبِحَ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ لَا إِمَامَ لَهُ مِنَ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - ظَاهِرٍ غَادِلٍ،
أُصْبِحَ ضَالًّا تَائِبًا، وَإِنْ مَاتَ عَلَى هَذِهِ الْحَالَةِ، مَاتَ مَيِّتَةً كُفْرٍ وَ نِفَاقٍ .
وَ اعْلَمْ يَا مُحَمَّدُ، إِنَّ أَيْمَةَ الْجَوْرِ وَ أَتْبَاعَهُمْ لَمَغْرُوُونَ عَنِ دِينِ اللَّهِ، قَدْ ضَلُّوا وَ أَضَلُّوا؛
فَاعْمَالُهُمْ الَّتِي يَفْعَلُونَهَا «كَزَمَادِ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ لَا يَقْدِرُونَ مِمَّا كَسَبُوا
عَلَى شَيْءٍ ذَلِكَ هُوَ الضَّلَالُ الْبَعِيدُ»^٢ .

هدية:

«جهد نفسه» كمنع: أتعبها، كأجهدها.

«شأنى المرء»: عدوه ومبغضه.

«هجمت» كنصر: اضطربت، من الهجوم، وهو الدخول على الشيء بغتة، والانهدام دفعة. ضبطه برهان الفضلاء على البناء للفاعل، بمعنى اضطربت، وقيل: الأنسب على المعنى الأول بنائه للمفعول بمعنى المهجوم عليها من جهة الاضطراب، ولم يُسمع .
«جَنَّهُ» كمدّ: ستره، كأجنّه، وكذا جنّ عليه وأجنّ عليه، بمعنى دخل عليه وستره .
(مع راعيها) في أكثر النسخ، وفي بعضها: «مع غير راعيها» أي مع راعٍ غير راعيها .
(فلما أن ساق) بفتح الهمزة وسكون النون، زيدت لتأكيد اتصال الإنكار بالسوق .
(حنت) بتشديد النون كفر: اشتاقت. و«الربض» بالتحريك وكمجلس بمعنى .
و«الدَّعْرُ» بفتح الذال المعجمة وسكون العين المهملة: الخوف، وهو دَعِرَ كصعق .
(نادة): شاردة نافرة .

(إذا اغتنم) للمفاجأة، ويجوز بدون الألف أيضاً للمفاجأة، كما هو الأكثر بعد «بيننا»

و«بينما».

١. في الكافي المطبوع: «فأنت».

٢. في الكافي المطبوع: «تائنه».

٣. إبراهيم (١٤): ١٨.

(ضَمِعْتَهَا) بالفتح، كضباعها، بمعنى ضاع يضع ضيعةً وضياًعاً: تلف.

(ظاهرٌ) أي حَسَبه ونسبه، وقرئ: «طاهراً» أي من الرجس. وضبط برهان الفضلاء:

«ظاهرٌ عادلٌ» بالرفع، صفةٌ بعد الصفة لاسم «لا» لنفي الجنس، والخبر: «له»، والاسم: «الإمام»، والصفة الأولى: «من الله».

(ميتة) بانكسر للنوع، مفعول مطلق للنوع ومضاف وناظر إلى الحديث المشهور.

«يوم عاصف اشتدت فيه الرياح»، فالوصف على المجاز العقلي للمبالغة، كأنَّ تمامه

ريحٌ عاصفة.

الحديث التاسع

روى في الكافي عن الاثنين^١، عن مُحَمَّدِ بْنِ جُمُهورٍ، عن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عن

الْهَيْثَمِ بْنِ وَاقدٍ، عن مُقرِّنٍ، قال: سَمِعْتُ أبا عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام يقول: «جاء ابنُ الكَوّاءِ إلى أميرِ

المُؤمِنِينَ عليه السلام، فقال: يا أميرَ المُؤمِنِينَ ﴿وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجالٌ يُعْرَفُونَ كَلِّا بِسِيماهُمُ﴾؟

فقال: نَحْنُ عَلَى الْأَعْرَافِ نَعْرِفُ أَنْصارَنا بِسِيماهُمُ؛ وَنَحْنُ الْأَعْرَافُ الَّذِي لا يُعْرَفُ اللَّهُ - عَزَّ

وَجَلَّ - إِلَّا بِسَبِيلِ مَعْرِفَتِنَا؛ وَنَحْنُ الْأَعْرَافُ يُعْرَفُنا اللَّهُ يَوْمَ الْقِيامَةِ عَلَى الصَّراطِ؛ فَلَا يَدْخُلُ

الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ عَرَفَنا وَعَرَفَنا؛ وَلا يَدْخُلُ النَّارَ إِلَّا مَنْ أَنْكَرَنا وَأُنْكَرَنا؛ إِنَّ اللَّهَ لو شاءَ لَعَرَفَ

الْعِبادَ نَفْسَهُ، وَلَكِنْ جَعَلْنا أَبوابَهُ وَصِراطَهُ وَسَبيلَهُ وَالوَجْهَ الَّذِي يُؤْتى مِنْهُ، فَمنَ عَدَلَ عَن

وَلا يَتَيْنا، أَوْ فَضَّلَ عَلَيْنا عَزيزَنا، فَإِنَّهُم عَنِ الصَّراطِ لَنّا كَيونَ، فَلّا سِواءَ مَنِ اغْتَصَمَ النَّاسُ بِهِ، وَ

لّا سِواءَ حَيْثُ ذَهَبَ النَّاسُ إلى عُيونِ كِدرَةٍ يُفْرَعُ بَعْضُها في بَعْضٍ، وَ ذَهَبَ مِنْ إِيْتِنّا إلى

عُيونِ صَافِيَةٍ تَجْري بِأَمْرِ رَبِّها، لا نَفادَ لَها وَ لا انْقِطاعَ».

هدية:

«عبدالله بن الكواء» بالفتح والتشديد والمد، كان رئيساً لجماعة من خوارج النهران.

والآية في سورة الأعراف، قال الله تبارك و تعالی: ﴿وَيَبْدِنَهُمَا جَبَابٌ وَعَلَى الْأَعْرَافِ

١. أي «الحسين بن محمد، عن معلی بن محمد».

رَجَالٌ يَعْرِفُونَ كَلَّمَ بِسَيِّمَاهُمْ؛^١ فسر هكذا: أي بين أهل الجنة وأهل النار حجاب، أي واسطة وهم الذين لم يحكم الله بَعْدُ بأنهم من أهل الجنة أو من أهل النار، وهم سبعة أصناف:

الأول: أهل خلط العمل الصالح بالعمل السيئ.

والثاني: المُرَجُونَ لأمر الله.

والثالث: المستضعفون لا يستطيعون حيلة إلى الكفر، ولا يهتدون سبيلاً إلى

الإيمان.

والرابع: أصحاب الأعراف، وهم طائفة من الإمامية أدركوا صحبة إمام زمانهم، وهم

مبتلون بالمعاصي، فلكثرة ذنوبهم صاروا حجاباً، أي واسطة بذلك المعنى.

والخامس: المؤلّفة قلوبهم.

والسادس: من يعبد الله على حرف.

والسابع: المَعَارُونَ.

«وأهل خلط العمل الصالح بالعمل السيئ» فسر بالذين أكثروا المعصية إلا أن

طاعتهم أكثر من معصيتهم، و«المُرَجُونَ لأمر الله» بالمؤخرين لحكم الله فيهم يوم

القيامة من غير تصريح في القرآن بنجاتهم أو عذابهم، و«المستضعفون» بالنساء

والولدان على الوصف، و«أصحاب الأعراف» بما ذكر، و«المؤلّفة قلوبهم» بما سيذكر

في كتاب الإيمان والكفر مفصلاً - كتفسير سائر الأصناف - إن شاء الله تعالى، و«من يعبد

الله على حرف» بالشاكّين الذين ينتظرون^٢ الفرج بأنّه إن حصل آمنوا وإلا رجعوا،

و«المعارون» بالذين استودع الله فيهم الإيمان، فإن شاء أن يتمّ لهم أتمّه، وإن شاء أن

يسلبهم إياه سلبهم.

١. الأعراف (٧): ٤٦.

٢. في «د»: «ينتظرون».

و (الأعراف) جمع عارف، كناصر وأنصار، وكما يُطلق في عرفهم ﷺ على الشيعة؛ لمعرفةهم بالإيمان بالولاية، يُطلق على الأنمة ﷺ؛ لمعرفةهم بالرب تعالى بما لا مزيد عليه في الخلق، فالأعراف أعمّ مطلقاً من أصحاب الأعراف.
والمراد بـ «الرجال» في الآية الأنمة ﷺ.

(يَعْرِفُنَا اللهُ) على المعلوم من التفعيل، دون المجرد؛ لبعده الاحتمال.

(لعرف العباد نفسه) أي من دون توسط المعصوم - كما جرت العادة - لجكم ومصالح شتى.

«نكب» عن الطريق كنصر: عدل.

(فلا سواء من اعتصم) على الاقتصار في الكلام لظهور المراد؛ أي لا يساوي متمسك الناس متمسككم.

(ولا سواء) تكرار بالعطف والاقتصار للتأكيد.

(يُفْرَغ) على المجهول، أي يصب حتى يفرغ ويفني، فكما فيه إشارة إلى اتصال شعوب الكفر والضلال بعضها ببعض كنسج العنكبوت، إشارة إلى انتهاء أمرهم إلى الفناء والهلاك، والجامع لجميع تلك الشعوب طريقة القدرية لعنهم الله.

الحديث العاشر

روى في الكافي عن الاثنين^١، عَنْ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ بَكْرِ بْنِ صَالِحٍ، عَنِ الزَّيَّانِ بْنِ شَيْبٍ، عَنْ يُونُسَ، عَنِ الْخَرَّازِ، عَنْ أَبِي حَمْزَةَ، قَالَ: قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ ﷺ: «يَا أَبَا حَمْزَةَ، يَخْرُجُ أَحَدُكُمْ فَوَاسِعَ، فَيَطْلُبُ لِنَفْسِهِ ذَلِيلاً، وَأَنْتَ بِطُرُقِ السَّمَاءِ أَجْهَلُ مِنْكَ بِطُرُقِ الْأَرْضِ، فَاطْلُبْ لِنَفْسِكَ ذَلِيلاً».

هدية:

(الزيّان بن شبيب) كأمر: خال المعتصم، ثقة، سكن قم، وروى عنه أهلها.

١. أي «الحسين بن محمد، عن معلى بن محمد».

«طرق السماء» عبارة عن طرق الأحكام الدينيّة النازلة بالوحي من السماء، أو طرق الجنان، وهي في السماء.

(دليلاً) أي هادياً يكون عندك ثقة قطعاً. والدليل الذي يؤمن معه المستدلّ من دون شكّ منه فيه أصلاً إنّما هو المعصوم، فكما أنّ الغرض هنا التعجّب من حال المستدلّ لسفر الدنيا مع قعوده عن طلب الدليل لسفر الآخرة، كذلك فيه الإيماء إلى أنّ الدليل الذي تجب إطاعته والمقبول منه - سيّما إذا كان مخبراً عن طرق السماء هادياً إليها - تجب أن تكون ثقته قطعياً، ولا تجب على أحد إطاعة من ليس كذلك، لا عقلاً ولا سمعاً، حاشا أن يكون المدبّر الحكيم لمثل هذا النظام العظيم قادراً على خلق المعصوم، فيهمل ويفوّض أمره إلى حكم غيره بالاجتهادات التي ترى^١ والآراء المضادة لتضادها في الهوى.

الحديث الحادي عشر

روى في الكافي عن عليّ، عن العبيدي^٢، عن يونس، عن أيوب بن الحرّ، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ فَقَالَ: «طَاعَةُ اللَّهِ، وَمَعْرِفَةُ الْإِمَامِ».

هدية:

سيأتي نظير هذا الحديث بيانه في باب تفسير الكبائر من كتاب الإيمان والكفر. والآية في سورة البقرة^٣، والعطف في تفسيرها من قبيل عطف الجزء الأعظم على كنه. و(الحكمة) شأن العقل، وشأن العقل الإيمان، وشأن الإيمان معرفة الإمام، فظهر وجه التفسير، وأنّ مسائل الحكمة في الحقيقة إنّما هي الأصول الثابتة عند الشيعة ببراهينها القاطعة.

١. في «الف»: «نرى».

٢. في الكافي المطبوع: «عليّ بن إبراهيم، عن محمد بن عيسى».

٣. البقرة (٢): ٢٦٩.

الحديث الثاني عشر

روى في الكافي عن مُحَمَّدٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَكَمِ، عَنْ أَبَانَ، عَنْ أَبِي بَصِيرٍ، قَالَ: قَالَ لِي أَبُو جَعْفَرٍ عليه السلام: «هَلْ عَرَفْتَ إِمَامَكَ؟» قَالَ: قُلْتُ: إِي وَ اللَّهِ، قَبْلَ أَنْ أُخْرَجَ مِنَ الْكُوفَةِ، فَقَالَ: «حَسْبُكَ إِذَا».

هدية:

يعني هل عرفت أن هذا الدين المنهني عنه التفرق فيه، لا بد له من إمام معصوم مفترض الطاعة قطعاً لقطعته ثقته.

وقوله: (قبل أن أخرج) إشارة إلى أن سبب خروجه للزيارة وعرض المطلب - من المختلف فيه وغيره - إنما هو المعرفة.

الحديث الثالث عشر

روى في الكافي عن مُحَمَّدٍ، عَنْ أَحْمَدَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ، عَنْ بُرْزُجَ، عَنْ الْعِجْلِيِّ^١، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ عليه السلام يَقُولُ فِي قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: «أَوْ مَنْ كَانَ مِنِّي فَأَحْبَبْتُهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ» فَقَالَ: «مِثُّ^٢ لَا يَعْرِفُ شَيْئًا»، وَ «نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ»: «إِمَامًا يُؤْتَمُّ بِهِ»، «كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا» قَالَ: «الَّذِي لَا يَعْرِفُ الْإِمَامَ».

هدية:

الآية في سورة الأنعام^٣

و (المِثِّت) بالفتح وسكون الخاتمة: مخفف «مِيت» بالتشديد، والأصل «مِيتوت» على فيعل، فأدغم ثم يخفف، يستوي فيه المذكر والمؤنث، قال الله تعالى في سورة

١. في الكافي المطبوع: «محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن محمد بن إسماعيل، عن منصور بن بونس، عن بريد».

٢. في «الف»: «ميتاً».

٣. الأنعام (٦): ١٢٢.

الفرقان: ﴿لِنُخَبِّئَ بِهِ بَلَدَةً مِّنَّا﴾^١.

(لا يعرف شيئاً) أي إماماً. وفي التعبير في التفسير إشارة إلى أن الجاهل بإمامه كأنه لا يعرف شيئاً أصلاً كالجماد، بعد الإشارة إلى أن المراد الميِّت بموت الجاهل، وهو الموت حقيقة، قال الله تعالى في سورة البقرة: ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَن يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ بَلْ أَمْوَاتٌ بَلْ أَمْوَاتٌ بَلْ لَآتِيهِمْ حَيَاةٌ وَكَرِيمَةٌ لَا تَشْعُرُونَ﴾^٢، وفي سورة آل عمران: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَمْوَاتٌ بَلْ أَمْوَاتٌ بَلْ لَآتِيهِمْ حَيَاةٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ * فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾^٣، وعليه قال أمير المؤمنين عليه السلام: «ليس من مات فاستراح بميِّت، إنما الميِّت ميِّت الأحياء»^٤.
(كمن مثله) أي شأنه وحاله أنه في الظلمات.

الحديث الرابع عشر

روى في الكافي عن الاثنين^٥، عن مُحَمَّدِ بْنِ أَوْرَمَةَ وَ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ حَسَّانَ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ كَثِيرٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام، قَالَ: «قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ عليه السلام: دَخَلَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْجِدَلِيَّ عَلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام، فَقَالَ عليه السلام: يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ، أَلَا أُخْبِرُكَ، بِقَوْلِ اللَّهِ: ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا وَهُمْ مِمَّنْ فَزَعِ يَوْمَئِذٍ ءَامِنُونَ * وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَكُبَّتْ وَجُوهُهُمْ فِي النَّارِ هَلْ تَجْزُونَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾^٦؟ قَالَ: بَلَى يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، جُعِلَتْ فِدَاكَ، فَقَالَ: الْحَسَنَةُ: مَعْرِفَةُ الْوَلَايَةِ وَحُبُّنَا أَهْلَ الْبَيْتِ، وَالسَّيِّئَةُ: إِتْكَارُ الْوَلَايَةِ وَبُغْضُنَا أَهْلَ الْبَيْتِ، ثُمَّ قَرَأَ عَلَيْهِ الْآيَةَ»^٧.

١. الفرقان (٢٥): ٤٩.

٢. البقرة (٢): ١٥٤.

٣. آل عمران (٣): ١٦٩ - ١٧٠.

٤. الأمالي للطوسي، ص ٣١٠، المجلس ١١، ح ٦٢٥؛ وعنه البحار، ج ٧٩، ص ١٧٥، ح ١١٣، وفيهما عن رسول الله صلى الله عليه وآله.

٥. أي «الحسين بن محمد، عن معلى بن محمد».

٦. النمل (٢٧): ٨٩ - ٩٠.

٧. في الكافي المطبوع: «هذه الآية».

هدية:

ضبط العلامة طاب ثراه في إيضاحه: (محمّد بن أورمة) بضمّ الهمزة وإسكان الواو وفتح الراء المهملة^١. وابن داود في رجاله بضمّ الراء^٢. ومنهم من ضبط «محمّد بن أرومة» بضمّ الراء وتقديما على الواو. وهو قميّ يكنى «أبا جعفر» وليبان حاله تفصيل في كتب الرجال^٣.

و(الجدلي) بالتحريك: في النسبة إلى جديلة أمّ قبيلة من حمير.

و(الولاية) بالفتح والكسر: تولّى الأمر في ليلة القدر ومعرفة الإمام المعصوم

المفترض الطاعة.

(وحبنا) عطف تفسير.

و(أهل) بدل أو منصوب بالاختصاص على الأولى، كما هو دأب برهان الفضلاء

سلّمه الله تعالى.

(ثمّ قرأ عليه الآية) له وجوه من الاحتمال. والآية في سورة النمل.

١. إيضاح الاشتباه، ص ٢٧١، الرقم ٥٨٧.

٢. رجال ابن داود، ص ٤٩٩.

٣. راجع: رجال النجاشي، ص ٣٢٩، الرقم ٨٩١؛ رجال ابن داود، ص ٤٩٩، الرقم ٤١٧؛ الخلاصة، ج ١، ص ٢٥٢،

الرقم ٢٨.

الباب الثامن

بَابُ فَرَضِ طَاعَةِ الْأَئِمَّةِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

وأحاديثه كما في الكافي سبعة عشر:

الحديث الأول

روى في الكافي عن الأربعة^١، عَنْ زُرَّارَةَ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام، قَالَ: «ذُرْوَةُ الْأَمْرِ وَ سَنَامُهُ وَ مِفْتَاحُهُ وَ بَابُ الْأَشْيَاءِ وَ رِضَا الرَّخْمَنِ - تَبَارَكَ وَ تَعَالَى - الطَّاعَةُ لِلْإِمَامِ بَعْدَ مَعْرِفَتِهِ». ثُمَّ قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ: «مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَ مَنْ تَوَلَّى فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا»».

هدية:

(الذروة) بالضم ويكسر، واحدة ذرى الشيء: أعاليه.

والمراد بـ (الأمر) هنا الدين الحق.

و«السنام» كسحاب: البعير، ويستعار لأعلى الشيء؛ يجوز رفعه، فالعطف

تفسيري، وجره، فالمعنى وذورة ذروته.

في بعض النسخ: «وسنائه» بالهمز مكان الميم، وهو الرفعة. و«السنا» بالفتح

والقصر: ضوء البرق، ونبت يتداوى به.

و(مفتاحه) عطف على الذروة.

١. أي «علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن حماد بن عيسى، عن حريز».

(وباب الأشياء) أي الخير كله، على المفتاح عطفاً تفسيريّاً.

(ورضا الرحمن) أيضاً يجوز رفعه وجرّه، و«الرضا» بالقصر: مصدر، وبالمد: اسم. والمراد بـ (الإمام) هنا الحجّة المعصوم العاقل عن الله تعالى، نبياً أو وصياً، بدليل الاستدلال بالآية في سورة النساء^١، أو المعنى الطاعة للإمام المنصوص سناً أهل البيت من الرسول ﷺ، فالآية استشهاد للنص؛ لأنّ المعنى من يطيع الرسول في كلّ ما جاء به من عند الله وأهمّه الولاية.

(بعد معرفته) أي بأنه من الله، لأنّه لا بدّ لمثل الدّين القويم - في مثل النظام العظيم مع انحصار الأعلميّه به في مدبره - من إمام معصوم مفترض الطاعة لقطعيّة ثقته. وفي التفسير: «وَمَنْ تَوَلَّى» أي عن إطاعة الإمام فاتركهم «فَمَا أَرْسَلْنَاكَ» لتكون موكلاً عليهم لإيصالهم إلى طريق الحقّ جبراً، فإننا منهم منتقمون.

الحديث الثاني

روى في الكافي بإسناده عن أبي الصّباح^٢، قال، أتني^٣ أشهدُ أنّي سمعتُ أبا عبد الله ﷺ يقول: «أشهدُ أنّ عليّاً إمامٌ فرضَ الله طاعته، وأنّ الحسنَ إمامٌ فرضَ الله طاعته، وأنّ الحسينَ إمامٌ فرضَ الله طاعته، وأنّ عليّ بنَ الحسينَ إمامٌ فرضَ الله طاعته، وأنّ محمّداً بنَ عليّ إمامٌ فرضَ الله طاعته».

هدية:

(أني أشهد) أي بالله، يعني والله. قال الأحنف: قولهم: «أشهدُ بكذا» أي أحلف^٤. والسكوت عن إظهار فرض طاعته ﷺ للاكتفاء بظهوره.

١. النساء (٤): ٨٠.

٢. السند في الكافي المطبوع هكذا: «الحسين بن محمّد الأشعري، عن معلّى بن محمّد، عن الحسن بن عليّ الوشاء، عن أبان بن عثمان، عن أبي الصّباح».

٣. في الكافي المطبوع: - «أني».

٤. الصحاح، ج ٢، ص ٤٩٤ (شهد).

الحديث الثالث

روى في الكافي بإسناده عن بشير العطار^١، قال: سمعتُ أبا عبد الله عليه السلام يقول: «نَحْنُ قَوْمٌ فَرَضَ اللَّهُ طَاعَتَنَا، وَأَنْتُمْ تَأْتُمُونَ بِمَنْ لَا يُعْذِرُ النَّاسُ بِجَهَالَتِيهِ».

هدية:

يعني عن دلائل معرفته ظاهرة، وبراهين فرض طاعته باهرة، بحيث لا يخفى على مكلف، فلا يعذر بجهالته. وذلك إما بنص الكتاب، فبآيات محكمات، كآية الولاية^٢ وآية عدم نيل الظالمين من عهد الإمامة^٣، وآية التبليغ^٤، وآية التطهير^٥، وآية المباهلة^٦، وآية إطاعة أولي الأمر^٧ وغيرها من المحكمات الكثيرة؛ وإما بتواتر السنّة، فبنصوص متواترة متوافرة في كتب المخالفين أيضاً، وهي أكثر من أن تُحصى؛ وإما بحكم العقل، فلقطعه بوجوب إمام معصوم عاقل عن الله سبحانه، قطعي الوثوق به لأمر الدين، المنهي عنه التفرّق فيه، بعد قطعه بأنّ الأعلم بما هو الحقّ - في مثل هذا النظام بهذه الآراء المختلفة المتضادة فيه - إنما هو مدبره العدل الحكيم اللطيف الخبير تعالى شأنه.

الحديث الرابع

روى في الكافي بإسناده عن الحسين بن المختار^٨، عن بعض أصحابنا، عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله تعالى: «وَأَتَيْنَهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا» قال: «الطَّاعَةُ الْمَفْرُوضَةُ».

١. السند في الكافي المطبوع هكذا: «و بهذا الإسناد عن معلّى بن محمد، عن الحسن بن عليّ قال: حدّثنا حماد بن عثمان، عن بشير العطار».

٢. المائدة (٥): ٥٥.

٣. البقرة (٢): ١٢٤.

٤. المائدة (٥): ٦٧.

٥. الأحزاب (٣٣): ٣٣.

٦. آل عمران (٣): ٦١.

٧. النساء (٤): ٥٩.

٨. السند في الكافي المطبوع هكذا: «محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن الحسين بن سعيد، عن حماد بن عيسى، عن الحسين بن المختار».

هدية:

قال الله تعالى في سورة النساء: «فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا»^١، فسر آل إبراهيم بذرّيته المعصومين إلى يوم القيامة، وجهة العظم الفضل على جميع الكائنات من جميع الجهات.

الحديث الخامس

روى في الكافي عن العدة، عن أحمد، عن محمد بن سنان، عن أبي خالد القمّاط، عن أبي الحسن العطار، قال: سمعتُ أبا عبد الله عليه السلام يقول: «أشرك بين الأوصياء والرّسل في الطّاعة».

هدية:

(أشرك) على ما لم يسمّ فاعله من الإفعال، أو على الأمر منه.
(في الطّاعة): في افتراضها. والجهة الجامعة أمور كثيرة، منها: فضل العصمة والعقل عن الله سبحانه.

الحديث السادس

روى في الكافي بإسناده عن الكِنَابِيِّ^٢، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «نَحْنُ قَوْمٌ فَرَضَ اللَّهُ طَاعَتَنَا، لَنَا الْأَنْفَالُ، وَلَنَا صَفْوُ الْمَالِ، وَنَحْنُ الرّٰسِخُونَ فِي الْعِلْمِ، وَنَحْنُ الْمُخْسِدُونَ لِلَّذِينَ قَالَ اللَّهُ: «أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَيْنَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ»^٣».

هدية:

«النّفْل» بالتحريك: الغنيمة، والجمع: أنفال، والمراد هنا الغنائم، وما لم يوجف عليه

١. النساء (٤): ٥٤.

٢. السند في الكافي المطبوع هكذا: «أحمد بن محمد، عن محمد بن أبي عمير، عن سيف بن عميرة، عن أبي الصباح الكناني».

٣. النساء (٤): ٥٤.

بخيل ولا ركاب من الأرضين ورؤس الجبال ويطون الأودية والآجام، وما يجري مجرى ذلك.

و(صفو المال): ما اختاره الرئيس من الغنيمة قبل القسمة.

(ونحن الراسخون في العلم) كما نطق به القرآن في سورة آل عمران^١.

(ونحن المحسودون) أي على ما آتانا الله من الفضل والمُلك العظيم، كما نطق به

الكتاب في سورة النساء.

«وجف» كوعد: اضطرب، وقلبٌ واجفٌ، والوجيف: ضرب من سير الإبل

والخيل، وَجَفَ البعير وأوجفته أنا، قال الله تعالى في سورة الحشر: ﴿فَمَا أَوَجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ﴾^٢ أي ما أعملتم.

الحديث السابع

روى في الكافي بإسناده بطريقين^٣ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ أَبِي الْعَلَاءِ^٤. قَالَ: ذَكَرْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ ﷺ قَوْلَنَا فِي الْأَوْصِيَاءِ: إِنَّ طَاعَتَهُمْ مُفْتَرَضَةٌ^٥: فَقَالَ: «نَعَمْ، هُمُ الَّذِينَ قَالَ اللَّهُ: ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ وَ هُمُ الَّذِينَ قَالَ اللَّهُ: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا﴾».

هَدِيَّة:

(قولنا) إمّا بالرفع على الابتداء بتقدير الاستفهام، وخبرية «أَنَّ» بالفتح والتشديد - كما

ضبطه برهان الفضلاء - بمعنى هل قولنا فيهم هذا؟ أو بالنصب مفعولاً للذكر، ذ «إِنَّ» بالكسر.

١. آل عمران (٣): ٧.

٢. الحشر (٥٩): ٦.

٣. الظاهر أن تعبير المصنف عن السند هنا «بطريقين» خطأ. راجع: تعليقاتنا في ذيل الحديث السادس عشر من هذا الباب.

٤. السند في الكافي المطبوع هكذا: «أحمد بن محمد، عن علي بن الحكم، عن الحسين بن أبي العلاء».

٥. في الكافي المطبوع: «+ قال».

والآية الأولى في سورة النساء^١، والثانية في المائدة^٢.

الحديث الثامن

روى في الكافي عن العدة، عن أحمد^٣، عن معمر بن خلاد، قال: سأل رجل فاريبي أبا الحسن^٤، فقال: طاعتك مفضضة؟ فقال: «نعم». قال: مثل طاعة علي بن أبي طالب أمير المؤمنين^٥؟ فقال: «نعم».

هدية:

يعني أبا الحسن الثاني الرضا^٦، وفي بعض النسخ: «علي بن أبي طالب^٧» مكان (أمير المؤمنين^٨).

الحديث التاسع

روى في الكافي عن أحمد^٩، عن علي بن الحكم، عن علي، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله^{١٠}، قال: سألت عن الأئمة^{١١}: هل يجرون في الأمر والطاعة مجرى واحد؟ قال^{١٢}: «نعم».

هدية:

(يجرون) على المعلوم من المجرد، أو خلافه من الإفعال.
(في الأمر) أي الإمارة في ليلة القدر.
(والطاعة) أي الملك العظيم؛ لما عرفت أنفاً من التفسير.

الحديث العاشر

روى في الكافي بهذا الإسناد، عن مزوك بن عبيد، عن محمد بن زيد الطبري، قال: كنتُ

١. النساء (٤): ٥٩.

٢. المائدة (٥): ٥٥.

٣. في الكافي المطبوع: «بهذا الإسناد، عن أحمد بن محمد» بدل «عن العدة، عن أحمد».

٤. في الكافي المطبوع: - «أمير المؤمنين».

٥. في الكافي المطبوع: «بهذا الإسناد عن أحمد» بدل «عن أحمد».

قَاتِمًا عَلَى زَائِسِ الرُّضَا عليه السلام بِخُرَاسَانَ - وَ عِنْدَهُ عِدَّةٌ مِنْ بَنِي هَاشِمٍ وَ فِيهِمْ إِشْحَاقُ بْنُ مُوسَى بْنِ عَيْسَى الْعَبَّاسِيُّ - فَقَالَ: «يَا إِشْحَاقُ، بَلَّغْنِي أَنَّ النَّاسَ يَقُولُونَ: إِنَّا نَزَعُمُ أَنَّ النَّاسَ عِبِيدُ لَنَا، لَا وَ قَرَابَتِي مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله مَا قَلْتُهُ قَطُّ، وَلَا سَمِعْتُهُ مِنْ أَحَدٍ مِنْ آبَائِي قَالَهُ، وَلَا بَلَّغْنِي عَنْ أَحَدٍ مِنْ آبَائِي قَالَهُ، وَ لِكُنِّي أَقُولُ: النَّاسُ عِبِيدُ لَنَا فِي الطَّاعَةِ، مَوَالٍ لَنَا فِي الدِّينِ، فَلْيُبَلِّغِ الشَّاهِدُ الْغَائِبَ».

هدية:

«العبيد» على فَعِيل: جمع عبد، والمتبادر من مطلقه: الذي يجوز بيعه وعتقه، ومقيده بالطاعة: ممتاز.^١

و«الموالي» جمع المولى، ويطلق على العبد، والمالك، والصاحب، والقريب - كابن العم ونحوه - والعم، والابن، وابن الأخت، والنزيل، والشريك، والمنعم، والمنعم عليه، والناصر، والحليف، والأولى بالتصرف في الأمر، والولي، والمعتق، والمعتق، والجار، وابن العم، والولي المحب، والصديق، والنصير؛ كله في القاموس.^٢

الحديث الحادي عشر

روى في الكافي عن علي^٣، عن صالح بن السندي، عن جعفر بن بشير، عن أبي سلمة، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: سَمِعْتُهُ يَقُولُ: «نَحْنُ الَّذِينَ فَرَضَ اللَّهُ طَاعَتَنَا، لَا يَسَعُ النَّاسُ إِلَّا مَعْرِفَتَنَا، وَ لَا يُعْذِرُ النَّاسُ بِجَهَالَتِنَا؛ مَنْ عَرَفَنَا كَانَ مُؤْمِنًا، وَ مَنْ أَنْكَرَنَا كَانَ كَافِرًا، وَ مَنْ لَمْ يَعْرِفْنَا وَ لَمْ يُنْكِرْنَا كَانَ ضَالًّا حَتَّى يَرْجِعَ إِلَى الْهُدَى الَّذِي افْتَرَضَ اللَّهُ عَلَيْهِ مِنْ طَاعَتِنَا الْوَاجِبَةِ، فَإِنْ نُمْتُ عَلَى ضَلَالَتِهِ يَفْعَلِ اللَّهُ بِهِ مَا يَشَاءُ».

هدية:

(فرض الله طاعتنا) أي بمحكمات الكتاب والسنة، وقد سبق آنفًا وجه عدم معذورية

١. أي المتبادر من العبد المقيّد بالطاعة، مثل أن يقال: عبد مطيع، هو عبد ممتاز.

٢. القاموس المحيط، ج ٤، ص ٤٠١ (ولي).

٣. في الكافي المطبوع: «علي بن إبراهيم».

المكلفين مفضلاً.

والخبر كما أنه نص في كُفْر علماء المخالفين بكفر الشرك بالولاية المستلزم لكفر الشرك بالله، نص في كُفْر عوامهم الذين ليس لهم علم بمحكمات الكتاب والسنة بكفر الضلالة، فعلمواؤهم من المغضوب عليهم، وعوامهم من الضالين، يفعل الله به ما يشاء، يعني من العذاب المناسب بمرتبه في ضلالته.

الحديث الثاني عشر

روى في الكافي بإسناده عن مُحَمَّدِ بْنِ الْفَضِيلِ^١، قَالَ: سَأَلْتُهُ عَنْ أَفْضَلِ مَا يَتَقَرَّبُ بِهِ الْعِبَادُ إِلَى اللَّهِ، قَالَ: «أَفْضَلُ مَا يَتَقَرَّبُ بِهِ الْعِبَادُ إِلَى اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - طَاعَةُ اللَّهِ وَطَاعَةُ رَسُولِهِ وَطَاعَةُ أَوْلِي الْأَمْرِ، قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ^٢: حُبُّنَا إِيْمَانٌ، وَبُغْضُنَا كُفْرٌ».

هدية:

البارز في (سألته) للصادق^٣.

و(قال) تتمه مقول قوله^٤، بياناً له؛ يعني هذه الثلاثة بعد زمن الرسول^٥ إلى قيام الساعة كالأولين في زمنه^٦. والمراد بالأمر إمارة ليلة القدر.

الحديث الثالث عشر

روى في الكافي بإسناده عن إِسْمَاعِيلَ بْنِ جَابِرٍ^١، قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي جَعْفَرٍ^٢: أَعْرَضَ عَلَيْكَ دِينِي الَّذِي أَدِينُ اللَّهُ بِهِ؟ قَالَ: فَقَالَ: «هَاتِ». قَالَ: فَقُلْتُ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، وَالْإِفْرَازُ بِمَا جَاءَ بِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ، وَأَنَّ عَلِيًّا^٣ كَانَ إِمَامًا فَرَضَ اللَّهُ طَاعَتَهُ، ثُمَّ كَانَ بَعْدَهُ الْحَسَنُ^٤ إِمَامًا فَرَضَ اللَّهُ طَاعَتَهُ، ثُمَّ كَانَ بَعْدَهُ الْحُسَيْنُ^٥ إِمَامًا فَرَضَ اللَّهُ طَاعَتَهُ، ثُمَّ كَانَ بَعْدَهُ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ^٦ إِمَامًا فَرَضَ اللَّهُ

١. السند في الكافي المطبوع هكذا: «علي»، عن محمد بن عيسى، عن يونس، عن محمد بن الفضيل.

٢. السند في الكافي المطبوع هكذا: «محمد بن الحسن»، عن سهل بن زياد، عن محمد بن عيسى، عن فضالة بن

أيوب، عن أنان، عن عبدالله بن ستان، عن إسماعيل بن جابر.

طَاعَتُهُ حَتَّى ائْتَهَى الْأَمْرُ إِلَيْهِ^١، ثُمَّ قُلْتُ: أَنْتَ يَزُحِكُكَ اللَّهُ، قَالَ: فَقَالَ: «هَذَا دِينُ اللَّهِ وَ دِينُ مَلَائِكَتِهِ».

هدية:

(هات) من أسماء الافعال يبنى على الكسر، أي أعطني، وللاثنين في المذكر والمؤنث: «هاتيا»، وللجمع: «هاتوا»، وللمرأة: «هاتي»، وللنساء: «هاتين» كعاتين^٢. قال الخليل: أصل «هات» من أتى يؤتي، فقلبت الألف هاء^٣.
(والإقرار) بالنصب، أي مع الإقرار، فالواو بمعنى «مع» ظاهر؛ أو العطف معنى، أي وأقر.

وقال برهان الفضلاء:

«أشهد» بالرفع والنصب، و«الإقرار» بالرفع، فإنّ في «أشهد» أن الناصبة مقدّرة، بقرينة عطف «والإقرار» عليه، فمرفوع محلاً، خبر عن المبتدأ المحذوف، والتقدير: «ديني أن أشهد بالله» أي شهادتي بالله. قال: ويجوز في مثله الرفع والنصب، وفي المعطوف عليه كالإقرار هنا الرفع لا غير، ثم قال: والظاهر «قلت: ثم أنت».

أقول: ظاهر «ثم قلت» ظاهر الدلالة على أنّ المراد «ثم أنت» ولذا اقتصر.

الحديث الرابع عشر

روى في الكافي عن عليّ، عن أبيه، عن السّراد^٤، عن هشام بن سالم، عن أبي حمزة، عن أبي إسحاق، عن بغض أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام، قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: «اعلموا أنّ صُحْبَةَ الْعَالَمِ وَ اتِّبَاعَهُ دِينٌ يُدَانُ اللَّهُ بِهِ، وَ طَاعَتُهُ مَكْسَبَةٌ لِلْحَسَنَاتِ، مَفْحَاةٌ لِسَلْسِيَّاتِ، وَ ذَخِيرَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ، وَ رِفْعَةٌ فِيهِمْ فِي حَيَاتِهِمْ، وَ جَمِيلٌ بَعْدَ مَمَاتِهِمْ».

١. في «د»: «إليه الأمر» بدل «الأمر إليه».

٢. في «الف»: «كعاطين».

٣. الصحاح، ج ١، ص ٢٧١؛ تاج العروس، ج ٣، ص ١٦٢ (هيت).

٤. السند في الكافي المطبوع: «علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن محبوب».

هدية:

المراد بـ (العالم) هنا خصوص الحجّة المعصوم العاقل عن الله تعالى، ولذا أورده في هذا الباب، دون باب صحبة العلماء من كتاب العقل والجهل.

(وآتباعه) عطف تفسيري، لبيان دخول من لم يدرك من الشيعة صحبة الإمام عليه السلام.

(وطاعته) يحتمل الرفع والنصب، للعطف والاستئناف البياني.

(مكسبة) كمرتبة اسم مكان، وكذا (ممعاة) لإفادة الكثرة.

(وذخيرة للمؤمنين) يعني كالذهب والفضة للكافرين.

و«الرّفعة» بالكسر: الشرف.

(جميل) أي ذكرّ جميل، أو جميل مذكور، أو أعم، فيشمل الحسنات الأخروية

أيضاً، وقيل: يعني ملّك اسمه جميل يُحشر معه.

الحديث الخامس عشر

روى في الكافي عن مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ، عَنِ الْفَضْلِ بْنِ شاذَانَ، عَنْ صَفْوَانَ بْنِ يَحْيَى، عَنْ مَنْصُورِ بْنِ حَازِمٍ، قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام: إِنَّ اللَّهَ أَجَلٌ وَأَكْرَمٌ مِنْ أَنْ يُعْرِفَ بِخَلْقِهِ، بَلِ الْخَلْقُ يُعْرِفُونَ بِاللَّهِ، قَالَ: «صَدَقْتَ». قُلْتُ: إِنَّ مَنْ عَرَفَ أَنَّ لَهُ رَبًّا فَقَدْ يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَعْرِفَ أَنَّ لِذَلِكَ الرَّبِّ رِضًا وَسَخَطًا، وَأَنَّهُ لَا يُعْرِفُ رِضَاهُ وَسَخَطَهُ إِلَّا بِوَحْيٍ أَوْ رَسُولٍ، فَمَنْ لَمْ يَأْتِهِ الْوَحْيُ، فَيَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَطْلُبَ الرَّسُلَ، فَإِذَا لَقِيَهُمْ عَرَفَ أَنَّهُمُ الْحُجَّةُ^١، وَأَنَّ لَهُمُ الطَّاعَةَ الْمُفْتَرَضَةَ.

فَقُلْتُ لِلنَّاسِ: أَلَيْسَ تَعْلَمُونَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ عليه السلام كَانَ هُوَ الْحُجَّةَ مِنَ اللَّهِ عَلَى خَلْقِهِ؟ قَالُوا: بَلَى.

قُلْتُ: فَحِينَ مَضَى عليه السلام مِنْ كَانَ الْحُجَّةَ؟ قَالُوا: الْقُرْآنُ، فَتَنظَرْتُ فِي الْقُرْآنِ فَإِذَا هُوَ يُخَاصِمُ بِهِ

الْمُزْجِيَّ وَالْقَدْرِيَّ وَالرُّنْدِيَّ - الَّذِي لَا يُؤْمِنُ بِهِ حَتَّى يَغْلِبَ الرَّجَالَ بِخُصُومَتِهِ - فَعَرَفْتُ أَنَّ

الْقُرْآنَ لَا يَكُونُ حُجَّةً إِلَّا بِقِيمٍ، فَمَا قَالَ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ كَانَ حَقًّا.

١. في «الف»: + «من الله على خلقه».

فَقُلْتُ لَهُمْ: مَنْ قِيمَ الْقُرْآنِ؟ فَقَالُوا: ابْنُ مَسْعُودٍ قَدْ كَانَ يَعْلَمُ، وَ عُمَرُ يَعْلَمُ، وَ حَذِيفَةُ يَعْلَمُ، قُلْتُ: كَلَّةٌ؟ قَالُوا: لَا، فَلَمْ أَجِدْ أَحَدًا يَقَالُ: إِنَّهُ يَعْلَمُ الْقُرْآنَ كُلَّهُ إِلَّا عَلِيًّا عليه السلام صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ، وَإِذَا كَانَ الشَّيْءُ بَيْنَ الْقَوْمِ، فَقَالَ هَذَا: لَا أَذْرِي، وَقَالَ هَذَا: لَا أَذْرِي، وَقَالَ هَذَا: لَا أَذْرِي، وَقَالَ هَذَا: أَنَا أَذْرِي، فَأَشْهَدُ أَنَّ عَلِيًّا عليه السلام كَانَ قِيمَ الْقُرْآنِ، وَكَانَتْ طَاعَتُهُ مُفْتَرَضَةً، وَكَانَ الْحُجَّةَ عَلَى النَّاسِ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله، وَ أَنْ مَا قَالَ فِي الْقُرْآنِ فَهُوَ حَقٌّ، فَقَالَ: «رَحِمَكَ اللَّهُ».

فَقُلْتُ: إِنَّ عَلِيًّا عليه السلام، لَمْ يَذْهَبْ حَتَّى تَرَكَ حُجَّةً مِنْ بَعْدِهِ، كَمَا تَرَكَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله، وَأَنَّ الْحُجَّةَ بَعْدَ عَلِيِّ عليه السلام الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ عليه السلام، وَأَشْهَدُ عَلَى الْحَسَنِ عليه السلام أَنَّهُ لَمْ يَذْهَبْ حَتَّى تَرَكَ حُجَّةً مِنْ بَعْدِهِ، كَمَا تَرَكَ أَبُوهُ وَجَدُّهُ، وَأَنَّ الْحُجَّةَ بَعْدَ الْحَسَنِ الْحُسَيْنُ عليه السلام، وَكَانَتْ طَاعَتُهُ مُفْتَرَضَةً، فَقَالَ: «رَحِمَكَ اللَّهُ»، فَقَبِلْتُ حُجَّةً مِنْ بَعْدِهِ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ عليه السلام، وَكَانَتْ طَاعَتُهُ مُفْتَرَضَةً، فَقَالَ: «رَحِمَكَ اللَّهُ»، فَقَبِلْتُ رَأْسَهُ، وَقُلْتُ: وَأَشْهَدُ عَلَى الْحُسَيْنِ عليه السلام أَنَّهُ لَمْ يَذْهَبْ حَتَّى تَرَكَ حُجَّةً مِنْ بَعْدِهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ أَبَا جَعْفَرٍ عليه السلام، وَكَانَتْ طَاعَتُهُ مُفْتَرَضَةً، فَقَالَ: «رَحِمَكَ اللَّهُ».

قُلْتُ: أَعْطِنِي رَأْسَكَ حَتَّى أَقْبَلَهُ، فَضَحِكَ.

قُلْتُ: أَضْلَحَكَ اللَّهُ، قَدْ عَلِمْتُ أَنَّ أَبَاكَ لَمْ يَذْهَبْ حَتَّى تَرَكَ حُجَّةً مِنْ بَعْدِهِ، كَمَا تَرَكَ أَبُوهُ، وَأَشْهَدُ بِاللَّهِ أَنَّكَ أَنْتَ الْحُجَّةُ، وَأَنَّ طَاعَتَكَ مُفْتَرَضَةٌ، فَقَالَ: «كُفَّ رَحِمَكَ اللَّهُ».

قُلْتُ: أَعْطِنِي رَأْسَكَ أَقْبَلَهُ، فَقَبِلْتُ رَأْسَهُ، فَضَحِكَ، وَقَالَ: «سَلِّبِي عَمَّا شِئْتُ، فَلَا تُنْكِرْكَ بَعْدَ الْيَوْمِ أَبَدًا».

هَدِيَّة:

قد مرَّ هذا الحديث ببيانه في الباب الأول، وذيله المتروك ثَمَّة هو من قوله: (فقلت:

إنَّ عَلِيًّا عليه السلام لَمْ يَذْهَبْ) إِلَى آخِرِ الْحَدِيثِ.

(كُفَّ) عَلَى صِيغَةِ الْأَمْرِ، يَعْنِي عَنْ غَرَضِكَ مَعْرِفَتِكَ، فَإِنَّهُ كَمَا لَهَا لَا حَقِيقَةَ لَهَا سِوَاهُ؛

أَوْ عَنِ الْكَلَامِ الْيَوْمَ لِمَكَانٍ (بَعْدَ الْيَوْمِ).

وَقَرَأَ بَرَهَانَ الْفَضْلَاءِ سَلَّمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: «كُفَّ» بِالْفَتْحِ وَالتَّشْدِيدِ مَنْوَنًا بِالرَّفْعِ، خَيْرٌ أَعْنِ

المبتدأ المحذوف، أي هذا كَفَّ. قال: و«الكف»: جمعك ما تحتاج إليه وملاك الإبناء إلى رأسه، والنعمة. والكلّ مناسب.

و(أقبله) مجزوم في جواب الأمر، ويجوز نصبه بتقدير الناصب.

(فلا أنكرُك) أي لا أحسبك مُنكرًا أجنبيًّا؛ لأنك من خَلَص الشيعة. وقيد (الأبد)

دلالة على دخول الإيمان داخل قلبه، فطوبى له، ثم طوبى له.

الحديث السادس عشر

روى في الكافي بإسناده بطريقين^١ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ أَبِي الْعَلَاءِ^٢، قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ ﷺ: «الْأَوْصِيَاءُ طَاعَتُهُمْ مُفْتَرَضَةٌ؟ قَالَ: «نَعَمْ، هُمْ الَّذِينَ قَالَ اللَّهُ: ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾^٣ وَهُمْ الَّذِينَ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّمَا وَيُكِّمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَٰكِعُونَ﴾^٤».

هدية:

طريقا إسناد هذا الحديث غيرُ طريقي نظيره، وهو الحديث السابع في هذا الباب.

﴿الَّذِينَ يُقِيمُونَ﴾ عطف بيان، أو بدل، أو خير مبتدأ محذوف؛ أي هم الذين.

﴿وَهُمْ رَٰكِعُونَ﴾ حالٌ من فاعل ﴿وَيُؤْتُونَ﴾.

وقد ورد في بعض الروايات صدور إعطاء الخاتم في الركوع عن جميع

١. الظاهر هنا وكذا عند نقل الحديث السابع من هذا الباب وقوع خطأ في كلام الشارح في تعبيره «بطريقين»، لأن الروايتين في الكافي المطبوع طريق واحد فقط، اللهم إلا أن يراد من «الطريقين» مجموع طريق الحديث السابع وهذا الحديث المنتهين إلى الحسين بن أبي العلاء، ولكن هذا لا يلائم مع قوله في الشرح بافتراق الطريقين في هذا الحديث مع الطريقين في الحديث السابع، فتأمل.

٢. السند في الكافي المطبوع هكذا: «محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن محمد بن خالد البرقي، عن القاسم بن محمد الجوهري، عن الحسين بن أبي العلاء».

٣. النساء (٤٩): ٥٩.

٤. المائدة (٥): ٥٥.

الأئمة عليهم السلام، فعلى هذا لا حاجة إلى ما قيل من أنه إذا فعل واحد منهم عليه السلام فعلاً، جاز أن يُنسب إليهم جملة؛ لأنه فعل المعصوم، وهم من نور واحد.
ومن بطون الآية ما ذكر برهان الفضلاء من أن الركوع في الآية بمعنى الفقر أيضاً، أو الضعف أيضاً، قال الشاعر:

لا تهين الفقير علك أن تركع يوماً والدهر قد رفعه^٢

أي وهم مستضعفون بأخذ أعداء الله حقهم غضباً، قال الله تعالى في سورة القصص: ﴿وَتُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتَضَعَّفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ﴾^٣. ولتخصيص الأوصاف بالأئمة عليهم السلام لم يقصد بالإيمان - سواء كان بمعنى التصديق، أو بمعنى إعطاء الأمان والأمنية - إلا الفرد الأكمل الذي لا أكمل منه، وكذا بإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة، مع الإشارة بأنها باطلة من أعدائهم؛ لعدم تحقق الشروط والأركان وغيرهما من موجبات التقرب والقبول.

الحديث السابع عشر

روى في الكافي بإسناده عن عبد الأعلى^٤، قال، سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «السَّمْعُ وَالطَّاعَةُ أَبْوَابُ الْخَيْرِ، السَّامِعُ الْمَطِيعُ لَا حُجَّةَ عَلَيْهِ، وَالسَّامِعُ الْعَاصِي لَا حُجَّةَ لَهُ، وَإِمَامُ الْمُسْلِمِينَ تَمَّتْ حُجَّتُهُ وَاحْتِجَاجُهُ يَوْمَ يَلْقَى اللَّهُ تَعَالَى» ثُمَّ قَالَ: «يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: «يَوْمَ نَذْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِئْمَانِهِمْ»».

١. الكافي، ج ١، ص ٢٨٨، باب ما نصّ الله عزّ وجلّ ورسوله على الأئمة عليهم السلام واحداً فواحداً، ح ٣؛ و عنه في الوسائل، ج ٩، ص ٤٧٧، ح ١٢٥٣٤، وفيهما هكذا: «فأنزل الله عزّ وجلّ فيه هذه الآية و صيرّ نعمة أولاده بنعمته، فكلّ من بلغ من أولاده مبلغ الإمامة يكون بهذه الصفة مثله، فيصدّقون وهم راعون».

٢. هو من قصيدة للأضبط بن قريع السعدي. راجع: أمالي القالي، ج ١، ص ١٠٨؛ و شرح شافية ابن الحاجب، ج ٢، ص ٢٣٢.

٣. القصص (٢٨): ٥.

٤. السند في الكافي المطبوع هكذا: «علي بن إبراهيم، عن محمد بن عيسى، عن يونس بن عبد الرحمن، عن حماد، عن عبد الأعلى».

هدية:

أي السامع قول المعصوم، والمطيع له بعد السماع، والأولى أن يكون من عطف العام والخاص اهتماماً بالخاص، أي (السمع) بالقبول و(الطاعة) في السمع والفعل والتقرير، وكل من الكلّ باب من الخير، فهما أبواب الخير.

ولم يتعرّض لغير السامع؛ لأنه ممّن فيهم المشيئة لله تعالى، وقد سبق ذكرهم.

(تمّت حجّته) أي على الأئمة سمعاً وعقلاً، وقد مرّ بيانه.

(واحتجّاه) مبتدأ و(يوم يلقى الله تعالى) خبره.

ومن دلائل وجوب وجود المعصوم العاقل عن الله تعالى في كلّ قرن من أول الدنيا

إلى آخرها، هذه الآية في سورة بني إسرائيل^١، كآيات في الباب التالي.

الباب التاسع

بَاب فِي أَنَّ الْأئِمَّةَ عَلَيْهِ السَّلَامُ شُهَدَاءُ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - عَلَى خَلْفِهِ

وأحاديثه كما في الكافي خمسة:

الحديث الأول

روى في الكافي بإسناده عن زِيَادِ الْقَنْدِيِّ^١، عَنْ سَمَاعَةَ، قَالَ: قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَتُولَاءٍ شَهِيدًا﴾ قَالَ: «نَزَلَتْ فِي أُمَّةٍ مُحَمَّدٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ خَاصَّةً، فِي كُلِّ قَوْمٍ مِنْهُمْ إِمَامٌ مِمَّا شَاهَدَ عَلَيْهِمْ، وَ مُحَمَّدٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ شَهِيدٌ عَلَيْنَا».

هدية:

﴿بِشَهِيدٍ﴾ في آية سورة النساء^٢ أي عليهم، بدليل ﴿عَلَى هَتُولَاءٍ﴾ والشهيد على جماعة حجة عليهم على فرض عدم الامتثال، ولهم على السمع والطاعة.^٣
ولا مانع من قصد الاستعلاء أيضاً في المقام؛ إذ المراد شهادة قطعي الوثوق بشهادته، وهو المعصوم لا غير.

وقيل: الشهيد - كالرقيب والمهيمن - على المشهود له، فقد يستعمل بكلمة الاستعلاء، ومنه قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾^٤. والمستفاد من تفسيره عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنْ

١. السند في الكافي المطبوع هكذا: «علي بن محمد، عن سهل بن زياد، عن يعقوب بن يزيد، عن زياد القندي».

٢. النساء (٤): ٤١.

٣. أي و حجة لهم على فرض السمع والطاعة.

٤. المجادلة (٥٨): ٦.

المشار إليهم (هؤلاء) الشهداء المتضمن لهم قوله تعالى: ﴿بشهيدي﴾.

وروى محمد بن شهر آشوب المازندراني رضي الله عنه في مناقبه بإسناده عن الصادق عليه السلام قال: «بما أنزل الله: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾، قال: ولا يكون شهداء على الناس إلا الأئمة والرسل، فأما الأمة فإنه غير جائز أن يستشهدها الله^٢ وفيهم من لا يجوز شهادته في الدنيا على حزمة بقل^٣. والآية في سورة البقرة.

الجوهري: «الحزمة» بضم المهملة وسكون الزاي: من الحطب وغيره.

الحديث الثاني

روى في الكافي بإسناده عن أحمد بن عايد، عن ابن أذينة، عن العجلي^٤، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ﴾ فقال: «نحن الأمة الوسطى، ونحن شهداء الله على خلقه، وحججه في أرضه». قلت: قول الله تعالى: ﴿مِثْلَ آبَائِكُمْ إِِبْرَاهِيمَ﴾؟ قال: «إيانا عنى خاصة، هو سماكم المسلمين من قبل» في الكتب التي مضت «وفى هذا القرآن ليكون الرسول شهيدا عليكم؛ فرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الشهيد علينا بما بلغنا عن الله تبارك وتعالى، ونحن الشهداء على الناس، فمن صدق، صدقناه يوم القيامة؛ ومن كذب، كذبناه يوم القيامة».

هدية:

﴿وسطاً﴾ أي عدلاً، أو واسطة بين الرسول وسائر أمته عليه السلام؛ إذ ليس المراد إلا الأئمة عليهم السلام بنص ﴿لِتَكُونُوا﴾ ونصوص من الأخبار، وقد روى العياشي في تفسيره

١. البقرة (٢): ١٤٣.

٢. في المصدر: «على الناس».

٣. المناقب، ج ٤، ص ١٧٩؛ وعنه في البحار، ج ٢٣، ص ٣٥١، ح ٦٣.

٤. السنن في الكافي المطبوع هكذا: «الحسين بن محمد، عن معلى بن محمد، عن الحسن بن علي الوشاء، عن أحمد بن عايد، عن عمر بن أذينة، عن بريد العجلي».

في تفسير هذه الآية من سورة البقرة^١ بإسناده عن أبي عبدالله الصادق عليه السلام قال: «ظننتُ أن الله تعالى عنى بهذه الآية جميع أهل القبلة من الموحّدين، أفترى من لا تجوز شهادته في الدنيا على صاع من تمرٍ، يطلب الله شهادته يوم القيامة ويقبلها منه بحضرة جميع الأمم الماضية؟ كلاً لم يعين الله مثل هذا من خلقه، يعني الأمة التي وجبت لها دعوة إبراهيم: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾^٢ .

والآية الثانية هكذا في سورة الحجّ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ * وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيداً عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ﴾^٣، قيل: والتسمية هنا بمعنى رفع الله تعالى، وتعلّيته إياهم عليهم السلام على الناس، أنسب؛ لمكان الألف واللام، والمناسب لها بمعنى ذكر الاسم «مسلمين» بدون الألف واللام؛ يعني هو تعالى ذكر في كتبه إنا أئمة المسلمين، كما أنّ في هذا القرآن قوله: ﴿لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيداً عَلَيْكُمْ﴾ دليل على ذلك.

(فمن صدّق) يعني تصديق إمامتنا في الدنيا يوجب تصديقنا إيمان المصدّق في الآخرة.

وقرأ برهان الفضلاء: «فمن صدّق» كنصر «ومن كذّب» كضرب؛ يعني من صدق في الدنيا أنّه مؤمن بولايتنا في الدنيا، فله تصديقنا إيمانه في الآخرة.

وعلى هذا لا حاجة إلى حمل التصديق على الحقيقي المتحقّق بمطابقة القلب واللسان، فأولى من الأول.

١. البقرة (٢): ١٤٣.

٢. آل عمران (٣): ١١٠.

٣. تفسير البيهقي، ج ١، ص ٦٣، ح ١١٤؛ وعنه في البحار، ج ٢٣، ص ٣٥٠، ح ٥٨.

٤. الحجّ (٢٢): ٧٦ - ٧٨.

الحديث الثالث

روى في الكافي بإسناده عن أحمد بن عمر الحلال^١، قال: سألت أبا الحسن عليه السلام عن قول الله عز وجل: «أَقْمَنَ كَانَ عَلَى بَيْتِهِ مِن رَبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ» فقال: «أُمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام الشَّاهِدُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى بَيْتِهِ مِنْ رَبِّهِ».

هدية:

(الحلال) بالمهملة: بياع الشيرج، وهو ذهن السميم^٢.
والمراد بـ «أبي الحسن» هو الرضا عليه السلام، والآية في سورة هود^٣.
«عَلَى بَيْتِهِ» أي حجة قاطعة بالدلالات والمعجزات. وأكبر معجزاته أمير المؤمنين عليه السلام وهو القرآن الناطق، والقرآن وهو أكبر الثقلين إعزازاً، كما أنه عليه السلام أعظمهما إعجازاً، وأعلى المعجزات الشاهدات على صدق دعواه عليه السلام، قال الله تعالى في سورة الرعد: «قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيداً بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ»^٤.
«مِنْتَهُ» أي ممن كان على بيته من ربه.

الحديث الرابع

روى في الكافي بإسناده عن محمد بن أبي عمير^٥، عن ابن أذينة، عن العجلي، قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: «قَوْلُ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: «وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيداً»^٦؟
قال: «نَحْنُ الْأُمَّةُ الْوَسْطَى^٧، وَنَحْنُ شُهَدَاءُ اللَّهِ تَعَالَى عَلَى خَلْقِهِ، وَحُجْبُهُ فِي أَرْضِهِ».

١. السند في الكافي المطبوع هكذا: «و بهذا الإسناد عن معلى بن محمد، عن الحسن بن علي، عن أحمد بن عمر الحلال».

٢. يقال له بالفارسية: كنجد. راجع: لغة دهخدا، مادة (سمسم).

٣. هود (١١): ١٧.

٤. الرعد (١٣): ٤٣.

٥. السند في الكافي المطبوع هكذا: «علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن محمد بن أبي عمير».

٦. البقرة (٢): ١٤٣.

٧. في «الف» والكافي المطبوع: «الوسط».

قُلْتُ: قَوْلُهُ: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَرْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَأَفْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ * وَجَنِّدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَيْتَكُمْ * .

قَالَ: «إِنَّمَا عَنِي، وَنَحْنُ الْمُجْتَبِيُّونَ، وَلَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - فِي الدِّينِ مِنْ ضَيْقٍ ١، فَالْخُرُجُ أَشَدُّ مِنَ الضَّيْقِ «مِثْلَةُ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ»: إِنَّمَا عَنِي خَاصَّةً ٢ «هُوَ سَمَّاكُمْ الْمُسْلِمِينَ»: اللَّهُ تَعَالَى سَمَّانَا الْمُسْلِمِينَ «مِنْ قَبْلُ» فِي الْكُتُبِ الَّتِي مَضَتْ «وَفِي هَذَا» الْقُرْآنَ «لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ» ٣ فَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ الشَّهِيدُ عَلَيْنَا بِمَا بَلَّغْنَا عَنِ اللَّهِ تَعَالَى، وَنَحْنُ الشُّهَدَاءُ عَلَى النَّاسِ، فَمَنْ صَدَّقَ، يَوْمَ الْقِيَامَةِ صَدَقْنَا، وَمَنْ كَذَّبَ كَذَّبْنَا».

هدية.

بيانه كسابق سابقه. وقيل: «الفاء» في (فالخرج) للتفريع، وضع الدليل موضع المدلول، والتقدير: فلم يجعل الله في الدين من حرج؛ لأنّ الحرج أشدّ من الضيق. أقول: لعلّ المراد بيان وجه التعبير عن الضيق بالحرج وأنه أشدّه، والمنفيّ هو أدناه، بأنّ أدناه في الدين من الله أشدّه. ونصب «مِثْلَةُ» بتقدير «أعني».

(يوم القيامة صدقناه) تقديم الظرف للاهتمام الحقيقي المفيد للحصر الادّعائي، بأنّه كأنّه هو التصديق حقيقة.

الحديث الخامس

روى في الكافي بإسناده عن اليمانيّ ٤، عن سليم بن قيس الهلاليّ، عن أمير المؤمنين ﷺ، قال: «إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى طَهَّرَنَا وَعَصَمَنَا، وَجَعَلَنَا شُهَدَاءَ عَلَى خَلْقِهِ وَحُجَّتَهُ فِي أَرْضِهِ، وَجَعَلَنَا

١. في الكافي المطبوع: «حرج».

٢. في الكافي المطبوع: «و».

٣. الحجّ (٢٢): ٧٧ - ٧٨.

٤. السند في الكافي المطبوع هكذا: «علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن حماد بن عيسى، عن إبراهيم بن عمر اليماني».

مَعَ الْقُرْآنِ، وَ جَعَلَ الْقُرْآنَ مَعَنَا، لَا نُفَارِقُهُ وَلَا يُفَارِقُنَا».

هدية:

(طَهَّرْنَا) ناظر إلى آية التطهير.

(وَعَصَمْنَا) كضرب [ناظر] إلى شواهد العصمة من الآيات ، ك (شهداء) إلى شواهدا

منها.^١

(وَحِجَّتْهُ) [ناظر] إلى مثل قوله تعالى في سورة البقرة: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ

فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾^٢.

(مع القرآن) [ناظر] إلى دلائلها من الكتاب والسنة، منها قوله تعالى في سورة يس:

﴿وَكُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ﴾^٣.

وحديث: «إِنِّي تَارِكٌ فِيكُمْ الثَّقَلَيْنِ: كِتَابَ اللَّهِ وَعِترتي ، لَنْ يَفْتَرِقَا حَتَّى يَرْدَا عَلَيَّ

الْحَوْضِ»^٤، والمنفَى المؤبد مفارقة علم الكتاب الخاص بهم ﷺ.

١. أي «شهداء» ناظر إلى شواهد العصمة من الآيات.

٢. البقرة (٢): ٣٠.

٣. يس (٣٦): ١٢.

٤. لقد جمع العالم المحقق المتشيع السيد مير حامد حسين أسناد هذا الحديث وطرقة في كتاب القيم

«عقبات الأنوار».

الباب العاشر

بَابُ أَنْ الْأُئِمَّةَ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ هُمُ الْهَدَاةُ

وأحاديثه كما في الكافي أربعة:

الحديث الأول

روى في الكافي بإسناده عن موسى بن بكر^١، عن الفضيل، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله تعالى: «وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ» فقال: «كُلُّ إِمَامٍ هُوَ هَادٍ لِقَوْمِ الَّذِي هُوَ فِيهِمْ».

هدية:

قوله في العنوان: (هُمُ الْهَدَاةُ) أي الذين ذكرهم الله تعالى في سورة الرعد بقوله: «إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ»^٣.

في بعض النسخ: «للقرآن» مكان (للقرن). و«القرن»: طائفة من الزمان ويُطلق على أهلها، والمعنى على نسخة «القرآن» أن علمه ليس إلا عندهم عليه السلام، وأن الهادي إليه، كما أنزل، إنما هم عليه السلام.

١. السند في الكافي المطبوع هكذا: «عدة من أصحابنا. عن أحمد بن محمد، عن الحسين بن سعيد، عن النضر بن سويد وفضالة بن أيوب، عن موسى بن بكر».

٢. في الكافي المطبوع: - «هو».

٣. الرعد (١٣): ٧.

الحديث الثاني

روى في الكافي بإسناده عن ابن أذينة، عن العجلي^١، عن أبي جعفر^{عليه السلام} في قول الله تعالى: ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ قَالَ: «رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْمُنذِرُ، وَلكُلِّ زَمَانٍ مِّنَا هَادٍ يَهْدِيهِمْ إِلَى مَا جَاءَ بِهِ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ، ثُمَّ الْهُدَاةُ مِنْ بَعْدِهِ عَلِيُّ ﷺ، ثُمَّ الْأَوْصِيَاءُ ﷺ وَاحِدٌ بَعْدَ وَاحِدٍ».

هدية:

أي (ولكل) أهل (زمانٍ منا هادٍ). وتقديم الظرف لإفادة الحصر.

(يهديههم) يفيد أن المعنى: يهديهم من بعد النبي ﷺ إلى ما جاء به وهدى إليه.

وقد يُراد بكلمة التراخي مجرد العطف على الاستئناف البياني كما هنا بقربنة (من بعده) يعني فالهداة من بعده أو صياؤه ﷺ: علي ﷺ ثم الحسن ﷺ ثم الحسين ﷺ إلى قائمهم ﷺ. ووجه إفراد أولهم بالذكر أولاً ظاهر، أو التقدير: (ثم) أعلم (الهداة) كما قال برهان الفضلاء. وقيل: «من بعده» أي أما الهادي من بعده.

الحديث الثالث

روى في الكافي بإسناده عن سعدان^٢، عن أبي بصير، قال: قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ ﷺ: ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾؟ قَالَ: «رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْمُنذِرُ، وَعَلِيُّ الْهَادِي ﷺ، يَا أَبَا مُحَمَّدٍ، هَلْ مِنْ هَادٍ الْيَوْمَ؟» قُلْتُ: بَلَى جُعِلْتُ فِدَاكَ، مَا زَالَ مِنْكُمْ هَادٍ مِنْ بَعْدِ هَادٍ حَتَّى دُفِعْتَ إِلَيْكَ، قَالَ: «رَحِمَكَ اللَّهُ يَا أَبَا مُحَمَّدٍ، لَوْ كَانَتْ إِذَا نَزَلَتْ آيَةٌ عَلَى رَجُلٍ، ثُمَّ مَاتَ ذَلِكَ الرَّجُلُ مَاتَتِ الْآيَةُ، مَاتَ الْكِتَابُ، وَلَكِنَّهُ حَتَّى يَجْرِيَ فِيمَنْ بَقِيَ كَمَا جَرَى فِيمَنْ مَضَى».

١. السند في الكافي المطبوع هكذا: «علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن محمد بن أبي عمير، عن ابن أذينة، عن بريد العجلي».

٢. السند في الكافي المطبوع هكذا: «الحسين بن محمد الأشعري، عن معلى بن محمد، عن محمد بن جمهور، عن محمد بن إسماعيل، عن سعدان».

هدية:

يحيى بن القاسم أبو محمد، يُعرف بأبي بصير الأسدي، مولا هم كوفي تابعي، مات سنة خمسين ومائة بعد أبي عبدالله عليه السلام؛ قال الشيخ في رجاله^١. وقيل: كان يكنى «أبا محمد» في الحضور، و«أبا بصير» في الغيبة.

ووقوع (بلى) في جواب الاستفهام المحض مقام «نعم» نادرٌ في كلامهم، ولذا قالت النُّحاة: وقوعها كذا كثير في كلام الرواة خلاف القياس^٢. وأنت خبير بأن الأصل عبارة الكتاب والسنة المسموعة من المعصوم أو المضبوطة من المتكلم معه من غير إنكارٍ منه.

(ماتت الآية) بمعنى زالت أو ذهبت، جزاء (نزلت)، وكذا (مات الكتاب) للشرط الأول؛ يعني لو لم يكن في كل زمان عالم عاقل عن الله تعالى، هادٍ إلى آيات القرآن كما أنزلت، للزم ذلك، ولكنه حجة إلى يوم القيامة، فقيمه أيضاً كذلك.

وقيل: يعني «بعض الآيات» وإن كان نزوله في معيّن من السعداء أو الأشقياء يجري في جميع نظرائه من الفريقين.

وهو كما ترى؛ لمكان (على رجل) مكان «في رجل» وانتفاء المناسبة سياقاً والفائدة مقاماً.

الحديث الرابع

روى في الكافي بإسناده عن عَبْدِ الرَّجِيمِ الْقَصِيرِ^٣، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام فِي قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ قَالَ: «رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله الْمُنذِرُ، وَعَلِيِّ عليه السلام الْهَادِي، أَمَا وَاللَّهِ، مَا ذَهَبَتْ مِنَّا، وَمَا زَالَتْ فِينَا إِلَى السَّاعَةِ».

هدية:

يعني الإمامة من عند الله تعالى، أو الهداية إلى آيات القرآن كما أنزلت إلى النبي صلى الله عليه وآله.

١. رجال الشيخ الطوسي، ص ٣٢١، الرقم ٤٧٩٢.

٢. راجع: مغني اللبيب، ج ١، ص ١١٣.

٣. السند في الكافي المطبوع هكذا: «محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن الحسين بن سعيد، عن صفوان، عن منصور، عن عبد الرحيم القصير».

الباب الحادي عشر بَابُ أَنْ الْأَئِمَّةَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَوَلَاةُ أَمْرِ اللَّهِ وَخَزَنَةُ عِلْمِهِ

وأحاديثه كما في الكافي ستة:

الحديث الأول

روى في الكافي بإسناده^١، عَنْ عَلِيِّ، عَنْ عَمِّهِ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ يَقُولُ: «نَحْنُ وَوَلَاةُ أَمْرِ اللَّهِ، وَخَزَنَةُ عِلْمِ اللَّهِ، وَعَيْبَةُ وَخِي اللَّهِ».

هدية:

«العَيْبَةُ» بالفتح: ما يجعل فيه الثياب، ومأمن كل نفيس، وحرز كل عزيز، وموضع السرّ. والسرّ في عرفهم عَلَيْهِ السَّلَامُ كُلُّ مَا يَعْقِلُ الْمُعْصُومُ عَنْ اللَّهِ تَعَالَى. وقالت القدرية لعنهم الله: ما هو باطل شرعاً وحق حقيقة هو سرّ الله، كدعوى فرعون والبسطامي والحلاج ونظائرهم من المشايخ الواصلين. هل يكون ما لا أسخف منه من القول عقلاً، وهو كفر شرعاً، من الواصل إلى الحق؟ لا والله، لا يكون إلا ممّن يتخبّطه الشيطان من المسّ. نعم، هم الواصلون عند الخبير لكن إلى جهنّم، وبئس المصير.

١. السند في الكافي المطبوع هكذا: «محمد بن يحيى العطار، عن أحمد بن أبي زاهر، عن الحسن بن موسى، عن

علي بن حنّان، عن عبد الرحمن بن كثير».

الحديث الثاني

روى في الكافي بإسناده عن سُرّةِ بْنِ كَلَيْبٍ^١، قَالَ: قَالَ لِي أَبُو جَعْفَرٍ عليه السلام: «وَاللَّهِ، إِنَّا لَخَزَانُ اللَّهِ فِي سَمَائِهِ وَ أَرْضِيهِ، لَا عَلَى ذَهَبٍ، وَلَا عَلَى فِضَّةٍ، إِلَّا عَلَى عِلْمِهِ».

هدية:

(في سمائه وأرضه) يعني قبل الخلق وبعد الخلق، أو في العلم بأحوال السماء والأرض وما بينهما، أو كناية عن العلم بحقائق جميع الكائنات.

وفي التعبير عن المعصوم العاقل عن الله بـ «الخازن» - وهو لا يكون إلا أميناً معتمداً عليه فيما استودع من مال السلطان عنده - إشارةً نفيسة.

(لا على ذهب) على سبيل المثال، فلا يمنع الشمول لجميع الأعيان الموجودة في السماوات والأرض. والاستثناء منقطع، والمراد علمه الخاص لا الخاص، أي الخاص بأفضل المرسلين عليهم السلام، لا الخاص بذاته تبارك وتعالى.

الحديث الثالث

روى في الكافي بإسناده عن النُّضْرِ رَفَعَهُ، عَنْ سَدِيرٍ^٢، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام، قَالَ: قُلْتُ لَهُ: جُعِلْتُ فِدَاكَ، مَا أَنْتُمْ؟ قَالَ: «نَحْنُ خَزَانُ عِلْمِ اللَّهِ، وَ نَحْنُ تَرَاجِمَةٌ وَحْيِ اللَّهِ، نَحْنُ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ عَلَى مَنْ دُونَ السَّمَاءِ وَمَنْ فَوْقَ الْأَرْضِ».

هدية:

لعل وجه التعجب - بدلالة الجواب - أنصافهم عليهم السلام ظاهراً بلعلم الغيب^٣ الخاص بذاته تعالى أو استجماعهم فضائل البشرية وكمالات الملكيّة.

«ترجم كلامه»: فسره، فهو «ترجمان» بفتح الجيم كزعفران. وقد تضمّ، الجوهرى:

١. السند في الكافي المطبوع هكذا: «عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن الحسين بن سعيد، عن علي بن أسباط، عن أبيه أسباط، عن سورة بن كليب».

٢. السند في الكافي المطبوع هكذا: «علي بن موسى، عن أحمد بن محمد، عن الحسين بن سعيد، ومحمد بن خالد البرقي، عن النضر بن سويد رفعه، عن سدير».

٣. في «ده» - «الغيب».

ولك أن تضمّ التاء لضمّتها.^١

(نحن الحجّة البالغة) ناظرٌ إلى قوله تعالى في سورة الأنعام: ﴿فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ﴾^٢، وفسّر باختصاصها بحكمته تعالى، يعني وجوب وجود عالمٍ بجميع ما يحتاج إليه الناس، عاقلاً عن الله سبحانه في كلّ قرن من لدن آدم إلى قيام الساعة. (ومن فوق الأرض) من عطف الخاصّ على العامّ الشامل للإنس والجنّ، اهتماماً بشأن الخاصّ، وأنهم هم الأصل في ذلك.

الحديث الرابع

روى في الكافي بإسناده عن مُحَمَّدِ بْنِ الْفَضِيلِ^٣، عَنْ أَبِي حَمْزَةَ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ عليه السلام يَقُولُ: «قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله: قَالَ اللَّهُ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى -: اسْتِكْمَالُ حُجَّتِي عَلَى الْأَشْقِيَاءِ مِنْ أُمَّتِكَ مِنْ تَوَكُّرٍ وَلَايَةٍ عَلَيَّ وَالْأَوْصِيَاءِ مِنْ بَعْدِكَ: فَإِنَّ فِيهِمْ سُنَّتَكَ وَسُنَّةَ الْأَنْبِيَاءِ مِنْ قَبْلِكَ، وَ هُمْ خِرَاتِي عَلَى عِلْمِي مِنْ بَعْدِكَ، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله: لَقَدْ أَنْبَأَنِي جِبْرِيلُ عليه السلام بِأَسْمَائِهِمْ وَأَسْمَاءِ آبَائِهِمْ».

هدية:

في بعض النسخ: «يا محمد استكمال حجّتي». وفي بعضها: (ترك) بدون كلمة «من». وقرأ برهان الفضلاء: «من ترك» بفتح الميم، فموصول، بدل أو عطف بيان للأشقياء، أو خبر مبتدأ محذوف بتقديرهم: «من ترك». واحتمل كسر الميم فـ «من» الجازة للسببية. و«الولاية» بكسر الواو ويفتح. ووجه تمامية الحجّة على تارك الولاية ثبوتها بمحكّمات الكتاب والسنة على ما مرّ مفصلاً. و«في» في (فيهم) للسببية.

١. الصحاح. ج ٥، ص ١٩٢٨ (رجم).

٢. الأنعام (٦): ١٤٩.

٣. السند في الكافي المطبوع هكذا: «محمد بن يحيى، عن محمد بن الحسين، عن النضر بن شعيب، عن محمد بن

والإضافة في (ستك) من إضافة المصدر إلى الفاعل على التجوّز، أو إلى المفعول بتقدير أداة الوساطة للتعدّي، يعني سنّة الله فيك وفيمن قبلك من الأنبياء ﷺ. وفي بعض النسخ بزيادة: «قال» بعد (ثم قال).

الحديث الخامس

روى في الكافي بإسناده عن فضالة، عن ابن أبي يعفور^١، قال: قال أبو عبد الله ﷺ: «يا ابن أبي يعفور، إن الله واحد، متوحد بالوحدانية، متفرد بأمره، فخلق خلقاً فقدّرهم لذلك الأمر، فنحن هم يا ابن أبي يعفور، فنحن حجاج الله في عباده، وحرّاته على علمه، والقائمون بذلك».

هدية:

(المتوحد) على اسم الفاعل من التفعّل للمبالغة، وكذا (المتفرد). و(الوحدانية) بفتح الواو نسبة إلى الوحدة، بزيادة الألف والنون للمبالغة، والتاء لتكون علامة لإرادة المعنى المصدرى. (بأمره) أي بإمارته وحكومته في خلقه. (فقدّروهم) أي عينهم بتقدير حكمته، محصورين عدداً كالنجوم والأبراج، بإشارة إلى بطلان دعوى غيرهم ذلك بالرياضة أو غير ذلك من دون نص من معصوم على معصوم على ما هو الواجب في حكمة التقدير في مثل هذا النظام العظيم بذلك التدبير. (بذلك) أي بذلك الأمر بأمره تعالى.

الحديث السادس

روى في الكافي بإسناده عن موسى بن القاسم بن معاوية^٢؛ ومحمّد بن يحيى، عن

١. السند في الكافي المطبوع هكذا: «أحمد بن إدريس، عن محمد بن عبد الجبار، عن محمد بن خالد، عن فضالة بن أيوب، عن عبد الله بن أبي يعفور».

٢. السند في الكافي المطبوع هكذا: «علي بن محمد، عن سهل بن زياد، عن موسى بن القاسم بن معاوية».

الغزكري بن علي جميعاً، عن علي بن جعفر، عن أبي الحسن موسى عليه السلام، قال: «قال أبو عبد الله عليه السلام: إن الله تعالى خلقنا فأحسن خلقنا، وصورنا فأحسن صورتنا، وجعلنا خزانة في سمائه وأرضه، ولنا نطق الشجرة، وعبادتنا عبد الله، ولولانا ما عبد الله».

هدية:

(موسى بن القاسم بن معاوية) بن وهب البجلي، من أصحاب الرضا عليه السلام، ثقة ثقة، واضح الحديث، حسن الطريقة.

ونسخ الكافي هنا مختلفة؛ ففي بعضها: «عن معاوية» مكان «ابن معاوية».

والفاء في (فأحسن) بيانية.

وفي بعض النسخ: «صورنا» على صيغة الجمع.

واللام في: (لنا) سببية، أو للانتفاع، أو للاختصاص؛ فعلى الأول (نطقت) كضرب، استعارة من أثمرت، وفي الحديث كما سيجيء: «وبنا أثمرت الأشجار»، أو بمعنى «تكلمت» أي وتوسط نورنا تكلمت الشجر مع كليم الله، أو مع غيره أيضاً من الأنبياء والأوصياء عليهم السلام، وعلى الثاني يعني لحصول حجتنا وغلبتنا بالمعجزات والدلالات.

ووجوه المعنى على المعنيين ظاهرة في الاحتمالات الثلاث.

و«الشجر» جمع، والواحدة «شجرة».

والباء في (بعبادتنا) سببية، أو بمعنى «على» النهجية، فوجه ما عبد الله على الأول بقاء الدنيا بوجود الحجّة المعصوم، أو عدم صحّة العبادة من غير مفترض الطاعة إلا بطاعة مفترض الطاعة، أو الوجه الأول على الثاني؟ وعلى الثاني أن العبادة حقيقة عبادة المعصوم، أو أن صحيحها ما كانت على نهج عبادته.

والخبر نص في بطلان غير الشيعة وإن كانت بمجاهدات شاقة نفسانية ورياضات صعبة زهانية، كما هو دأب السالكين من القدرية.

١. في «الف»، والكافي المطبوع: «صورنا».

٢. أي عبد الله بسبب عبادة المعصوم؛ لأن العبادة حقيقة عبادة المعصوم.

الباب الثاني عشر

بَابُ أَنْ الْأَيْمَةَ عليها السلام خُلَفَاءُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فِي أَرْضِهِ وَأَبْوَابُهُ الَّتِي يُؤْتَى مِنْهَا^٢
وأحاديثه كما في الكافي ثلاثة:

الحديث الأول

روى في الكافي بإسناده عن أبي مسعود^٣، عن الجعفري^١، قال: سَمِعْتُ أَبَا الْحَسَنِ عليه السلام يَقُولُ:
«الْأَيْمَةُ خُلَفَاءُ اللَّهِ فِي أَرْضِهِ».

هدية:

(الجعفري) إمام سليمان بن جعفر بن إبراهيم بن محمد بن علي بن عبدالله بن جعفر الطيار، أبو محمد الطالب الجعفري، فأبو الحسن هو الثاني، يعني الرضا عليه السلام؛ وإما أبو هاشم الجعفري داود بن القاسم بن إسحاق بن عبدالله بن جعفر بن أبي طالب، فأبو الحسن هو الثالث، يعني الهادي عليه السلام.

والمراد بـ(خلفاء الله) على نهج مصداق الخليفة في قوله تعالى في سورة البقرة: «إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً»^٤ الحجج المعصومون العاقلون عن الله، القائمون بأمر الله في خلقه بأمر الله.

١. في «الف»: - «عز وجل».

٢. في الكافي المطبوع: «منها يؤتى» بدل «يؤتى منها».

٣. السنن في الكافي المطبوع هكذا: «الحسين بن محمد الأشعري». عن معلى بن محمد، عن أحمد بن محمد، عن أبي مسعود.

٤. البقرة (٢): ٣٠.

الحديث الثاني

روى في الكافي بإسناده عن أَبِي بصير^١، قَالَ: قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ﷺ: «الْأَوْصِيَاءُ هُمُ أَبْوَابُ اللَّهِ تَعَالَى الَّتِي يُوتَى مِنْهَا، وَلَوْلَاهُمْ مَا عَرَفَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ، وَبِهِمْ اخْتَجَّ اللَّهُ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - عَلَى خَلْقِهِ».

هدية:

لا يخالف أمر ﴿وَأَتُوا النَّبُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا﴾^٢ إلا السارق، ولذا قطعت أيدي المخالفين عن التمسك بذيل ولاية أئمتنا ﷺ.

(ما عرف الله عز وجل) لأنهم هم العاقلون عن الله تعالى، ومما لاشك فيه أن المعرفة التي يرضى الله بها - مع انحصار الأعلمية بهذا النظام العظيم في مدبره - لا تحصل لأحد إلا بتعريفه تعالى إياها، ولذا وجب تكفير القدري ومثله من المدعين حصولها بالرياضة لكل أحد من غير العقل عن المعصوم العاقل عن الله بإذن الله، محصوراً عدده في حكمة الله.

الحديث الثالث

روى في الكافي بإسناده عن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سِنَانٍ^٣، قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ﷺ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ قال: «هُمُ الْأَيْمَةُ ﷺ».

هدية:

تتمة الآية وهي من سورة النور هكذا: ﴿وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ

١. السند في الكافي المطبوع هكذا: «عنه، عن معلى، عن محمد بن جمهور، عن سليمان بن سماعه، عن عبدالله بن القاسم، عن أبي بصير».

٢. البقرة (٢): ١٨٩.

٣. السند في الكافي المطبوع هكذا: «الحسين بن محمد، عن معلى بن محمد، عن الوشاء، عن عبدالله بن سنان».

مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ^١،
وكما فسّر «الفاسيقون» بالكافرين، أوّل التمكين لهم بزمان القائم عليه السلام، كما في رواية
الصدوق عن الصادق عليه السلام في كمال الدّين وتمام النّعمة^٢.

قال السيّد المرتضى علم الهدى في كتاب الشافي: إنّها - يعني تتمّة هذه الآية - مأوّلَةٌ
عند علماء أهل البيت عليهم السلام بزمان المهدي عليه السلام^٣.

وهي من حجج أن الإمامة من أصول الدّين، من لم يؤمن بها كافر قطعاً.

١. النور (٢): ٥٥.

٢. كمال الدين، ص ٣٥٦.

٣. الشافي في الإمامة، ج ٤، ص ٤٧.

الباب الثالث عشر بَابُ أَنْ الْأُئِمَّةَ عَلَيْهِ السَّلَامُ نُورُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ

وأحاديثه كما في الكافي ستة:

الحديث الأول

روى في الكافي بإسناده عن أَبِي خَالِدٍ الْكَابِلِيِّ^١، قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا جَعْفَرٍ^{عليه السلام} عَنْ قَوْلِ اللَّهِ: ﴿فَتَأْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالنُّورِ الَّذِي أَنْزَلْنَا﴾ فَقَالَ: «يَا أَبَا خَالِدٍ، النُّورُ وَاللَّهُ الْأُئِمَّةُ مِنْ آلِ مُحَمَّدٍ^{عليه السلام} إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَهُمْ وَاللَّهُ نُورُ اللَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ، وَهُمْ وَاللَّهُ نُورُ اللَّهِ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ^٢؛ وَاللَّهُ يَا أَبَا خَالِدٍ، لِنُورِ الْإِمَامِ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ أَنْوَرُ مِنَ الشَّمْسِ الْمُضِيئَةِ بِالنَّهَارِ، وَهُمْ وَاللَّهُ يَنْوَرُونَ قُلُوبَ الْمُؤْمِنِينَ، وَيَخْجُبُ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - نُورَهُمْ عَمَّنْ يَشَاءُ، فَتَظْلِمُ^٣ قُلُوبُهُمْ؛ وَاللَّهُ يَا أَبَا خَالِدٍ، لَا يُحِثُّنَا عَبْدٌ وَتَتَوَلَّأْنَا حَتَّى يَطْهَرَ اللَّهُ قَلْبَهُ، وَلَا يَطْهَرُ اللَّهُ قَلْبَ عَبْدٍ حَتَّى يُسَلِّمَ لَنَا، وَيَكُونَ سَلْمًا لَنَا، فَإِذَا كَانَ سَلْمًا لَنَا سَلَّمَهُ اللَّهُ مِنْ شَدِيدِ الْحِسَابِ، وَ أَمَنَهُ مِنْ فِرَاقِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ الْأَكْبَرِ».

هدية:

«كابيل» ككامل: مدينة، قاله في القاموس^٤.

١. السند في الكافي المطبوع هكذا: «الحسين بن محمد، عن معلّى بن محمد، عن علي بن مرداس، قال حدثنا

صفوان بن يحيى والحسن بن محبوب، عن أبي أيوب، عن أبي خالد الكابلي».

٢. في الكافي المطبوع: «في الأرض».

٣. في «الف»: «فيظلم».

٤. راجع: القاموس المحيط، ج ٤، ص ٤٤ (كبل).

(المضيئة) أي ذات الضوء تزول ظلمة الأرض. والآية في سورة التغابن^١.
 في بعض النسخ: «وفي الأرض» والأكثر أنسب بأن يكون ناظراً إلى آية النور في
 سورة النور^٢، وقد فسّر كما سيجيء «مَثَلُ نُورِهِ»^٣ في الآية بنور الأئمة عليهم السلام.
 في بعض النسخ: «أنور من نور الشمس». ووجه الأنورية ظاهر من وجه أنورية
 الشمس من القمر، وأيضاً بـ (الشمس المضيئة) أي ذات الضوء تزول ظلمة الليل،
 وبـ (نورهم) عليهم السلام ظلمات الكفر وغياب الضلالة.
 «حَجَبَهُ» كمنصر.

(فَيُظْلِمُ) على المعلوم من الإفعال للصورورة، أي صار مظلماً ذا ظلمة؛ أو للتعدية
 والمفعول: (قلوبهم) كما في نظيره الآتي، ويحتمل غير المعلوم من المتعدّي.
 (ويتولّانا) عطف على المنفي.

(حتّى يسلم) يحتمل الإفعال والتفعيل، والإسلام: الانقياد، و«السلم» بالكسر: ضدّ
 الحرب، بمعنى العدو، ومنه قول الزوّار: إنا سلّم لمن سالمك وحرب لمن حاربك.
 و«السلم» بالتحريك: الأسير أيضاً، والمعنى هنا على بُعد احتمال، ويكون مقيداً بـ «نا» و«لنا».
 (سلّمه الله) من التفعيل.

(من شديد الحساب) أي من شدائد يومه أو من الدقّة فيه.

(وأمنه) من الإفعال. ويطلق المؤمن كثيراً في الكتاب والسنة على الإمام بهذا
 المعنى، ومنه: والمؤمن العائذات الطير^٤.

والأكبر نعت لـ «الفرع» بالتحريك، وهو الخوف أو شديده، فالأكبر بمعنى الأشدّ.

١. التغابن (٦٤): ٨.

٢. النور (٢٤): ٣٥.

٣. النور (٢٤): ٣٥.

٤. من معلقة النابغة الذبياني، وتمام البيت هكذا:

والمؤمن العائذات الطير يمسحها

ركبان مكة بين الخيل والسند.

وقوله: «والمؤمن» الروا للمقسم، و«الطير» عطف بيان للعائذات، يعني والله الذي يؤمن الطير التي تعوذ بالحرم، حتّى إن

ركبان الحجاج تمسحها، فلا تفرغ منها. انظر: شرح الرضي على الكافية، ج ٢، ص ٣٢٦.

الحديث الثاني

روى في الكافي وقال: عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بِإِسْنَادِهِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام فِي قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ - إِلَى قَوْلِهِ - وَاتَّبِعُوا النَّوْرَ الَّذِي أَنْزَلَ مَعَهُ أَوْلَاتِكِ هُمْ الْمُفْلِحُونَ﴾ قَالَ: «السُّرُّ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ وَالأئمة عليهم السلام».

هدية:

(في هذا الموضع) أي من سورة الأعراف، والواسطة قوله تعالى: ﴿وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ﴾^١.
وعدم الفرق من وجوه: التعبير عن الأنوار بالنور، ومنها: الإشارة إلى أصلهم وأولهم من دون الفصل، والتناظر بين القرآن الناطق والصامت.

الحديث الثالث

روى في الكافي بإسناده عن أَبِي الْجَارُودِ^٢. قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام: لَقَدْ آتَى اللَّهُ أَهْلَ الْكِتَابِ خَيْرًا كَثِيرًا، قَالَ: «وَمَا ذَاكَ؟» قُلْتُ: قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِهِ هُمْ بِهِ يُؤْمِنُونَ - إِلَى قَوْلِهِ - وَأَوْلَاتِكِ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا﴾ قَالَ: فَقَالَ: «قَدْ آتَاكُمْ اللَّهُ كَمَا آتَاهُمْ» ثُمَّ تَلَا: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيَجْعَلْ لَكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ﴾ «يَعْنِي إِمَامًا تَأْتُونَ بِهِ».

هدية:

الواسطة في سورة القصص بين ﴿يُؤْمِنُونَ﴾ و﴿أَوْلَاتِكِ﴾ قوله تعالى: ﴿وَإِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ

١. في الكافي المطبوع: + «علي».

٢. الأعراف (٧): ١٥٧.

٣. السند في الكافي المطبوع هكذا: «أحمد بن إدريس، عن محمد بن عبد الجبار، عن ابن فضال، عن ثعلبة بن ميمون، عن أبي الجارود».

قَالُوا آمَنَّا بِهِ إِنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلِهِ مُسْلِمِينَ^١، ثم تلا من سورة الحديد.^٢
 و«الكفل»: الضعف والحظّ والنصيب، وفسّر بكفل للإيمان بالرسالة، وكفل للإيمان
 بالولاية، وسيجيء تفسير آخر لهما في باب السابع والمائة.
 (يعني إماماً) تفسير الإمام عليه السلام.

الحديث الرابع

روى في الكافي بإسناده عن أَبِي خَالِدٍ الْكَابِلِيِّ^٣، قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا جَعْفَرٍ عليه السلام عَنْ قَوْلِ اللَّهِ
 تَعَالَى: ﴿فَتَأْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالنُّورِ الَّذِي أَنْزَلْنَا﴾^٤.
 فَقَالَ: «يَا أَبَا خَالِدٍ، النُّورُ وَاللَّهُ الْأَيْمَةُ عليه السلام؛ يَا أَبَا خَالِدٍ، لِنُورِ الْإِمَامِ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ أَنْوُرُ
 مِنَ الشَّمْسِ الْمُضِيئَةِ بِالنَّهَارِ، وَهُمْ الَّذِينَ يُنَوِّرُونَ قُلُوبَ الْمُؤْمِنِينَ، وَ يَحْجُبُ اللَّهُ نُورَهُمْ
 عَمَّنْ يَشَاءُ، فَيُظْلِمُهُمْ قُلُوبُهُمْ، وَيَغْشَاهُمْ بِهَا».
 هديّة:

قد سبق نظيره ببيانه آنفاً.

(ويغشاهم) كيرضى: عطف تفسير، والباء في (بها) للتعدية، أي بالظلمة وهي مفهومة
 من الإظلام. غَشِيَتِ الظلمة فلاناً كعلم؛ وغشاهها فلان فلاناً تغشية، كغشى بها فلان فلاناً.

الحديث الخامس

روى في الكافي بإسناده عن صالح بن سهل الهمداني^٦، قَالَ: قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام فِي قَوْلِ

١. القصص (٢٨): ٥٣.

٢. الحديد (٥٧): ٢٨.

٣. السند في الكافي المطبوع هكذا: «أحمد بن مهران، عن عبدالمعظم بن عبدالله الحسيني، عن علي بن أسباط و
 الحسن بن محبوب، عن أبي أيوب، عن أبي خالد الكابلي».

٤. التغابن (٦٤): ٨.

٥. في الكافي المطبوع: «فتظلم».

٦. السند في الكافي المطبوع هكذا: «علي بن محمد و محمد بن الحسن، عن سهل بن زياد، عن محمد بن الحسن
 بن شتمون، عن عبدالله بن عبد الرحمن الأصم، عن عبدالله بن القاسم، عن صالح بن سهل الهمداني».

اللَّهِ تَعَالَى: «اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا نَارٌ»^١
 «فَاطِمَةُ»^٢
 «فِيهَا مِصْبَاحٌ»^٣ «الْحَسَنُ»^٤ «الْمِصْبَاحُ فِي رُجَاةٍ»^٥: «الْحُسَيْنُ»^٦ «الرُّجَاةُ
 كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ»^٧: «فَاطِمَةُ»^٨ كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ بَيْنَ نِسَاءِ أَهْلِ الدُّنْيَا» «يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ
 مُبْرَكَةٍ»^٩: «إِبْرَاهِيمُ»^{١٠} «زَيْتُونَةٌ لِأَشْرَفِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ»^{١١}: «لَا يَهُودِيَّةٌ وَلَا نَصْرَانِيَّةٌ» «يَكَادُ
 زَيْتُهَا يُضِيءُ»^{١٢}: «يَكَادُ الْعِلْمُ يَنْفَجِرُ بِهَا»^{١٣} «وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارُ نُورٍ عَلَى نُورٍ»^{١٤}: «إِمَامٌ مِنْهَا
 بَعْدَ إِمَامٍ» «يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ»^{١٥}: «يَهْدِي اللَّهُ لِلْأَيُّمَةِ»^{١٦} «مَنْ يَشَاءُ» «وَيَضْرِبُ اللَّهُ
 الْأَمْثَلَ لِلنَّاسِ»^{١٧}.

قُلْتُ: «أَوْ كَظَلَمْتِ؟» قَالَ: «الْأَوَّلُ وَصَاحِبُهُ، يَغْشَاهُ مَوْجٌ»^{١٨}: «الثَّالِثُ [مِنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ
 [مِنْ فَوْقِهِ سَحَابٌ] ظَلَمْتُ»^{١٩} الثَّانِي «بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ»^{٢٠} «مُعَاوِيَةُ لَعَنَهُ اللَّهُ وَفَتَنَ بَيْتِي
 أُمِّيَّةً»^{٢١} «إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ»^{٢٢} «الْمُؤْمِنُ فِي ظِلْمَةٍ فَتَنَّتِهِمْ»^{٢٣} «لَمْ يَكْذِبْ زَيْنَهَا وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا»^{٢٤}:
 إِمَامًا مِنْ وُلْدِ فَاطِمَةَ»^{٢٥} «فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ»^{٢٦}: «إِمَامٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ».

وَقَالَ»^{٢٧} فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: «يَسْعَى نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ»^{٢٨}: «أئِمَّةُ الْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ
 الْقِيَامَةِ تَسْعَى بَيْنَ أَيْدِيِ الْمُؤْمِنِينَ وَبِأَيْمَانِهِمْ حَتَّى يُنْزِلُوهُمْ مَنَازِلَ أَهْلِ الْجَنَّةِ»^{٢٩}.
 هَدِيَّة:

قد فسر (النور) في أول آية النور من سورة النور^٣ تارة بالمنير، وأخرى بالهادي، أي
 هادي أهلها، كما سبق في الرابع في الباب السادس عشر في كتاب التوحيد^٤. وصرح
 ما في هذا الباب أن الأئمة»^٥ أنوار، فالتقدير: «نور الله نور السماوات والأرض» أو «الله
 نوره نور السماوات والأرض»، فإن تقدير «السلطان نادى بين الناس»: «منادي السلطان

١. في الكافي المطبوع: «يدي».

٢. في الكافي المطبوع: + «علي بن محمد و محمد بن الحسن، عن سهل بن زياد، عن موسى بن القاسم الجلي و
 محمد بن يحيى، عن العمري بن علي جميعاً، عن علي بن جعفر، عن أخيه موسى»^٣ مثله.

٣. النور (٢٤): ٣٥.

٤. الكافي، ج ١، ص ١١٥، باب معاني الأسماء واشتقاقها، ح ٤.

نادي» أو «السلطان مناديه نادي».

﴿مَثَلُ نُورِهِ﴾ مثل أمير المؤمنين عليه السلام ﴿كَمِشْكُورَةٍ﴾ كما أن التشبيه دلالة على أنّهما عليهما السلام أصل لسائر المعصومين ، كذلك دلالة على أن لا كفؤ لها سواه عليه السلام.

﴿الْمِضْبَاحُ﴾ خبرٌ ، أي هو المصباح.

﴿وَفِي﴾ في ﴿زُجَاجَةٍ﴾ بمعنى «مع» ، (الزجاجة) خبرٌ ، أي هو الزجاجة ، وفيها إيماء أيضاً إلى أرقية قلبه عليه السلام في قلوب المظلومين أو إلى كسر قلبه عليه السلام في أصحابه بكر بلاء.

﴿دُرِّيٌّ﴾: ثاقب مضيء ، نسبة إلى الدرّ.

﴿يُوقَدُ﴾ على التذكير قراءة عاصم في رواية حفص عنه ، و«توقد» على التأنيث قراءته في رواية بكر عنه ، فنائب الفاعل على الأول «الكوكب» وعلى الثاني «المشكوة».

وفي «المشكوة» دلالة على كثرة مصائبها؛ لأنها مفعال من الشكاية أيضاً للمبالغة، كما صرح برهان الفضلاء وغيره من الفضلاء، كما أنّها اسم الآلة من «الشكوة» بالفتح ، وهي ما يهتأ من جلد الرضيع للّبن، ويكتنى به عن آلة الخير ، وبه سميت الكوة الغير النافذة في جدار البيت المهينة للمصباح بـ «المشكوة» والجامع خيرية اللّبن والضياء والعلم .

﴿زَيْتُونَةٍ﴾ بدل من الشجرة بدل البعض من الكلّ، يعني أمير المؤمنين عليه السلام.

﴿يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ﴾: يكاد المعصومون العاقلون عن الله يظهرون بالعلم من نسلها من دون مساس وازدواج ، كعيسى من مريم عليها السلام ، لكن الله أراد أن يكون نورٌ على نور: إمامٌ منها بعد إمام، فالبارز في ﴿لَوْ لَمْ تَمْسَسْنَهُ﴾ للكوكب الدرّي ولو لم تمسه نارٌ كوكبٍ آخر كالشمس بنار نوره وحرارة شوقه .

﴿يَهْدِي أَلَّهُ لِنُورِهِ﴾ للأئمة عليهم السلام واحد بعد واحد.

﴿أَوْ كَظُلْمَتٍ﴾ للتقسيم لا للتريد . وسابق الآية: ﴿وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [فِي بُيُوتِ الَّذِينَ اللَّهُ أَنْ تَرْفَعُ وَيُذَكَّرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا

بِالْعُدُوِّ وَالْأَصَالِ * رَجَالٌ لَا تُلْهِبُهُمْ بَجَارَةٌ وَلَا يَبُئِعُ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ * لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَيَزِيدَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ يَزِدُّكَ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ^١ * وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا وَوَجَدَ اللَّهَ عِنْدَهُ فَوَفَّاهُ حِسَابَهُ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ * أَوْ كَظَلْمَاتٍ فِي بَحْرٍ لَجِيٍّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ سَحَابٌ ظَلَمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ^٢ آ الآية.

وفي الحديث: «إياك ومصاحبة الكذاب، فإنه بمنزلة السراب، يُقَرَّبُ لَكَ الْبَعِيدُ، وَيُبْعَدُ لَكَ الْقَرِيبُ».^٣

و«القيعة» بالكسر: المفازة. و(الظمآن) كعطشان لفظاً ومعنى، بزيادة الظمآن في المعنى. و«اللجِّي» بالتشديد: في النسبة إلى اللجة، وهي معظم الماء.

قال الزمخشري في كشافه: «المشكوة» هي الكوة في الجدار غير النافذة فيه، و«المصباح» سراج ضخم ثاقب، و«الدَّرِي» منسوب إلى الدَّر، أي أبيض متلألأ.^٤

«لَمْ يَكُنْ يَرْنَاهَا» مبالغة في لم يرها؛ أي لم يقرب أن يراها، فضلاً عن أن يراها، وما أسخف هنا تفسير المخالفين والقدرية بتمحلات بعيدة واهية، بعد بنائهم التفسير على تشبيه الله سبحانه نوره بنور مشكوة دُكَّنَتْ^٥ مسودة من دحان غليظ كثيف كما ترى.

والآية الأخيرة من سورة الحديد.^٦

وسيجيء إن شاء الله تعالى مثل الخبر ببيانه عن علي بن جعفر عن أخيه موسى عليه السلام.

١. مابين المعقوفتين أضفناه من المصحف الشريف.

٢. النور (٢٤): ٣٥ - ٤٠.

٣. الكافي، ج ١، ص ٣٧٦، باب مجالسة أهل المعاصي، ح ٧؛ و ص ٦٤١، باب من تكبر مجالسته ومرافقته، ح ٧؛

وعنه البحار، ج ٧١، ص ٢٠٨، ح ٤٤.

٤. الكشاف، ج ٣، ص ٢٤١.

٥. الدُّكْنَةُ: لون يضرب إلى العُبْرَة بين الحمرة والسواد. راجع: لسان العرب، ج ١٣، ص ١٥٧ (دكن).

٦. الحديد (٥٧): ١٢.

الحديث السادس

روى في الكافي بإسناده عن مُحَمَّدِ بْنِ الْفَضِيلِ^١، عن أَبِي الْحَسَنِ^ع، قَالَ: سَأَلْتُهُ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: «يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ» قَالَ: «يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا وَلَا يَسَةَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ^ع بِأَفْوَاهِهِمْ».

قُلْتُ: قَوْلُهُ تَعَالَى: «وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ»؟ قَالَ: «يَقُولُ: وَاللَّهُ مُتِمُّ الْإِمَامَةِ، وَالْإِمَامَةُ هِيَ النُّورُ، وَذَلِكَ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: «فَتَأْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالنُّورِ الَّذِي أَنْزَلْنَا»». قَالَ: «النُّورُ هُوَ الْإِمَامُ».

هدية:

سابق الآية في سورة الصف هكذا: «وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ الْكُذِبَ وَهُوَ يُدْعَى إِلَى الْإِسْلَامِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ * يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا»^٢ الآية.

وفي رواية حفص عن عاصم وقراءة الكسائي وابن كثير وحمزة «مُتِمُّ نُورِهِ» على الإضافة وقراءة الباقرين: «مُتِمُّ» بالتونين ونصب «نوره». ومثل ذلك في تفسيره: (والله متمّ الإمامة) أي في كلّ قرن إلى يوم القيامة.

وفي قوله^ع: (النور هو الإمام) في تفسير الآية من سورة التغابن^٣ إشارة إلى أن تفسير المخالفين «النور» هنا بالقرآن لا يضرب؛ لأنّ نور القرآن لا يظهر إلا بنور الإمام^ع.

١. السند في الكافي المطبوع هكذا: «أحمد بن إدريس، عن الحسين بن عبيدالله، عن محمد بن الحسين وموسى بن

عمر، عن الحسن بن محبوب، عن محمد بن الفضل.

٢. الصف (٦١): ٧ و ٨.

٣. التغابن (٦٤): ٨.

الباب الرابع عشر بَابُ أَنَّ الْأَيْمَةَ عليها السلام هُمْ أَزْكَانُ الْأَرْضِ

وأحاديثه كما في الكافي ثلاثة:

الحديث الأول

روى في الكافي بإسناده عن مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ^١، عَنِ الْمُفَضَّلِ بْنِ عُمَرَ، عَنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام، قَالَ: «مَا جَاءَ بِهِ عَلِيُّ عليه السلام أَحَدًا^٢ بِهِ، وَمَا نَهَى عَنْهُ أَنْتَهَى عَنْهُ، جَرَى لَهُ مِنَ الْفَضْلِ مِثْلُ مَا جَرَى لِمُحَمَّدٍ عليه السلام، وَ لِمُحَمَّدٍ عليه السلام الْفَضْلُ عَلَى جَمِيعِ مَنْ خَلَقَ اللَّهُ، الْمُتَعَقَّبُ عَلَيْهِ فِي شَيْءٍ مِنْ أَحْكَامِهِ كَالْمُتَعَقَّبِ عَلَى اللَّهِ وَعَلَى رَسُولِهِ، وَالرَّادُّ عَلَيْهِ فِي صَغِيرَةٍ أَوْ كَبِيرَةٍ عَلَى حَدِّ الشَّرْكَ بِاللَّهِ؛ كَانَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام بَابَ اللَّهِ الَّذِي لَا يُؤْتَى إِلَّا مِنْهُ، وَسَبِيلَهُ الَّذِي مَنْ سَلَكَ بِغَيْرِهِ يَهْلِكُ، وَكَذَلِكَ يَجْرِي لِأَيْمَةِ الْهُدَى وَاحِدًا بَعْدَ وَاحِدٍ، جَعَلَهُمُ اللَّهُ أَزْكَانَ الْأَرْضِ أَنْ تَمِيدَ بِأَهْلِهَا، وَ حُجَّتَهُ الْبَالِغَةَ عَلَى مَنْ فَوْقَ الْأَرْضِ وَمَنْ تَحْتَ الثَّرَى.

وَكَانَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام كَثِيرًا مَا يَقُولُ: أَنَا قَسِيمُ اللَّهِ بَيْنَ الْجَنَّةِ وَ النَّارِ، وَأَنَا الْفَارُوقُ الْأَكْبَرُ، وَأَنَا صَاحِبُ الْعَصَا وَ الْمِيسَمِ، وَ لَقَدْ أَقْرَأْتُ لِي جَمِيعَ الْمَلَائِكَةِ وَ الرُّوحَ وَ الرُّسُلَ بِمِثْلِ مَا أَقْرَأُوا بِهِ لِمُحَمَّدٍ عليه السلام، وَ لَقَدْ حُمِلْتُ عَلَى مِثْلِ حُمُولَتِهِ وَ هِيَ حُمُولَةُ الرَّبِّ، وَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ عليه السلام

١. السند في الكافي المطبوع هكذا: «أحمد بن مهران، عن محمد بن علي و محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد جميعاً عن محمد بن سنان».

٢. في الكافي المطبوع: «أخذ».

يُدْعَى فَيُكْسَى وَأُدْعَى فَأُكْسَى، وَبُسْتَنْطَقُ فَأُسْتَنْطَقُ^١، فَأَنْطِقُ عَلَى حَدِّ مَنْطِقِهِ، وَلَقَدْ أُعْطِيتُ خِصَالاً مَا سَبَقَنِي إِلَيْهَا أَحَدٌ قَبْلِي: عَلِمْتُ الْمَنَائَا وَ الْبَلَايَا وَ الْأَنْسَابَ وَ فَضَلَ الْخِطَابِ، فَلَمْ يَفْتُنِّي مَا سَبَقَنِي، وَ لَمْ يَغْرُبْ عَنِّي مَا غَابَ عَنِّي، أُبَشِّرُ بِإِذْنِ اللَّهِ، وَ أُؤَدِّي عَنْهُ، كُلُّ ذَلِكَ مِنْ اللَّهِ، مَكَّنَنِي فِيهِ بِعَلِيمِهِ»^٢.

هدية:

«أخذ به» على ما لم يسم فاعله، وكذا «أنتهى عنه» فإن اللازم المتعدي بالواسطة قد يجهل. ويحتمل «أخذ به» و«أنتهى عنه» على المتكلم.

و(المتعقب) على اسم الفاعل من التفعّل: الطاعن والباحث عن عيب الناس.

(في صغيرة) باعتبار الكلمة أو المسألة أو الخصلة أو نحوها.

(يهلك) على المعلوم من باب ضرب، أو خلافه من الإفعال. والثاني أنسب لما لا

يخفى.

(واحداً) نصب بتقدير «أعني» أو بدل من الأئمة، وهي في محلّ النصب.

(أن تميد) بتقدير «من أن تميد» والتعلق بـ«الأركان» باعتبار اشتمال الأركان على

معنى الحفظ كما في قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيًا أَنْ تَمِيدَ﴾^٣، أي تحفظها من

أن تميد. و«الباء» في (بأهلها) بمعنى «مع». ماد الشيء - كباع - تحرك واضطرب.

(على من فوق الأرض) من الجن والإنس.

(ومن تحت الثرى) دلالة على خلقٍ من خلق الله ثمة، مكلفين بالإيمان بالولاية.

وقيل: هذا ناظر إلى قوله تعالى: ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾^٤.

١. في الكافي المطبوع: «وأستنطق».

٢. في الكافي المطبوع: + «الحسين بن محمد الأشعري، عن معلّى بن محمد، عن محمد بن جمهور العمي، عن

محمد بن سنان قال: حدّثنا المفضل، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول، ثم ذكر الحديث الأول».

٣. الأنبياء (٢١): ٣١.

٤. الأعراف (٧): ١٥٦.

و«ما» في (كثيراً ما) زائدة لتأكيد الكثرة.

(قسيم الله) فعيل بمعنى الفاعل للمبالغة كالفاروق، أي قسيم بإذن الله.

(وأنا صاحب العصا) فسر الطبرسي في مجمع البيان «العصا» بعصا موسى،

و«الميسم» بالكسر بخاتم سليمان.^١

وقال برهان الفضلاء: «صاحب العصا» يعني صاحب آلة إعانة الإسلام وتقويته

وحفظه، ومن هنا يعبر عن الاختلاف فيه بشق عصا المسلمين، أي توهينها وتضعيفها.

و(الميسم) بالكسر: المكواة: ما يكوى به أفخاذ الخيل وأصول آذان أنعام الصدقة

وغير ذلك.

(ولقد أقرت) إشارة إلى تفسير قوله تعالى في سورة النجم: «إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا

يَغْشَى»^٢، وقد مرّ في الباب التاسع من كتاب التوحيد.

(ولقد حُمِلْتُ) على ما لم يسم فاعله، إما على المتكلم من باب ضرب، كما ضبطه

برهان الفضلاء، فالحمولة بالضم بمعنى الأحمال، يعني أُنْقَالَ منصب الإمامة؛ يعني

ولقد حمل ربي على مثل ما حمل على رسول الله ﷺ من تحمّل مشاق منصب الإمامة.

وإما على المتكلم من التفعيل، فالحمولة بالفتح، وهي الإبل التي تحمل، وكل ما احتمل

عليه الحي من فرس وغيره حمولة، كذا في الصحاح.^٣

فالبناء على الأول على تشبيه المشاقق بالأثقال، وعلى الثاني على تشبيه الدولة مثلاً

على المطية مثلاً.

والأول أولى لما لا يخفى.

والإضافة في (حمولة الرب) تفيد التخصيص، بأن تعيين الإمام إنما هو من عند الله

سبحانه.

١. راجع: مجمع البيان، ج ٧، ص ٣٦٦، ذيل آية ٨٢ من سورة النمل.

٢. النجم (٥٣): ١٦.

٣. الصحاح، ج ٤، ص ١٦٧٨ (حمل).

(يدعى فيكسى) أي في الآخرة بحلل الجنّة وتشريف الإمامة، كما في الدنيا، قال الله تعالى: «يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِيمَانِهِمْ»^١.

و«الاستنطاق» في الآخرة طلب النطق بالحمد والثناء والشهادة والشفاعة.
(وفصل الخطاب) أي المفصول المبيّن أو الفاصل بين الحقّ والباطل، وهو علم القرآن.

(ما سبقني) أي من علم ما مضى.

(ما غاب عني) أي من علم ما يأتي.

(أبشّر) على المتكلم المعلوم من التفعيل؛ أي بحسنة الدنيا والآخرة.

(وأوّدّي) أي بعد النبي ﷺ ما جاء به؛ كلّ ذلك استئناف لبيان أن كلّ ذلك إنّما هو بإذن الله تبارك وتعالى.

الحديث الثاني

روى في الكافي بإسناده عن مُحَمَّدِ بْنِ الْوَلِيدِ شَبَابِ الصَّيرَفِيِّ^٢، عَنْ سَعِيدِ الْأَعْرَجِ، قَالَ: دَخَلْتُ أَنَا وَ سُلَيْمَانُ بْنُ خَالِدٍ عَلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ﷺ، فَأَبْتَدَأْنَا، وَقَالَ^٣: «يَا سُلَيْمَانُ بْنُ خَالِدٍ، مَا جَاءَ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ﷺ يُؤْخَذُ بِهِ، وَمَا نَهَى عَنْهُ يُنْتَهَى عَنْهُ، جَرَى لَهُ مِنَ الْفَضْلِ مَا جَرَى لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ الْفَضْلُ عَلَى جَمِيعِ مَنْ خَلَقَ اللَّهُ، الْمُعْتَبُ عَلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ﷺ فِي شَيْءٍ مِنْ أَحْكَامِهِ كَالْمُعْتَبِ عَلَى اللَّهِ - عَزَّ وَ جَلَّ - وَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَ الرَّأدُ عَلَيْهِ فِي صَغِيرَةٍ أَوْ كَبِيرَةٍ عَلَى حَدِّ الشُّرْكِ بِاللَّهِ: كَانَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ﷺ بَابَ اللَّهِ الَّذِي

١. الإسراء (١٧): ٧١.

٢. السند في الكافي المطبوع هكذا: «علي بن محمد و محمد بن الحسن، عن سهل بن زياد، عن محمد بن الوليد شباب الصيرفي».

٣. في الكافي المطبوع: «فقال».

٤. في الكافي المطبوع: - «بن خالد».

٥. في الكافي المطبوع: «رسوله» بدل «رسول الله».

لَا يُوتَى إِلَّا مِنْهُ، وَ سَبِيلَهُ الَّذِي مِنْ سَلَكٍ بغيرِهِ هَلَكٌ، وَ بِذَلِكَ جَزَتْ الْأَيْمَةُ ﷺ وَاحِدٌ بَعْدَ وَاحِدٍ، جَعَلَهُمُ اللَّهُ أَزْكَانَ الْأَرْضِ أَنْ تَمِيدَ بِهِمْ، وَ الْحُجَّةَ الْبَالِغَةَ عَلَى مَنْ فَوْقَ الْأَرْضِ وَ مَنْ تَحْتَ الثَّرَى».

وَ قَالَ: «قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ﷺ: أَنَا قَسِيمُ اللَّهِ بَيْنَ الْجَنَّةِ وَ النَّارِ، وَ أَنَا الْفَارُوقُ الْأَكْبَرُ، وَ أَنَا صَاحِبُ الْعَصَا وَ الْمِيسَمِ، وَ لَقَدْ أَقْرَبْتُ لِي جَمِيعُ الْمَلَائِكَةِ وَ الرُّوحُ بِمِثْلِ مَا أَقْرَبْتُ لِمُحَمَّدٍ ﷺ، وَ لَقَدْ حُمِلْتُ عَلَى مِثْلِ حُمُولَةِ مُحَمَّدٍ ﷺ وَ هِيَ حُمُولَةُ الرَّبِّ، وَ إِنَّ مُحَمَّدًا ﷺ يُدْعَى فَيُكْسَى وَ يُسْتَنْطَقُ، وَ أُدْعَى فَأُكْسَى وَ أُسْتَنْطَقُ، فَأَنْطَقُ عَلَى حَدِّ مَنْطِقِهِ، وَ لَقَدْ أُعْطِيتُ خِصَالًا لَمْ يُعْطَهُنَّ أَحَدٌ قَبْلِي: عَلِمْتُ عِلْمَ الْمَنَائِمِ وَ الْبَلَايَا وَ الْأَنْسَابِ وَ فَضَلَ الْخِطَابِ، فَلَمْ يَفْتَنِّي مَا سَبَقَنِي، وَ لَمْ يَغْرُبْ عَنِّي مَا غَابَ عَنِّي، أُبَشِّرُ بِإِذْنِ اللَّهِ، وَ أُؤَدِّي عَنِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ، كُلَّ ذَلِكَ مَكْتَنِي اللَّهُ فِيهِ بِإِذْنِهِ».

هدية:

يبانه كسابقه المممتاز بتفاوت يسير في الألفاظ.

و(المعيب) على اسم الفاعل من الإفعال أو التفعيل، عاب الشيء وعابه غيره، يتعدى ولا يتعدى، وأعابه، وعليه: نسبه إلى العيب، كعيبه وعليه تعيباً.

الحديث الثالث

روى في الكافي بإسناده عن علي بن حسان^٢، عن أبي عبد الله الرياحي، عن أبي الصاميت الحلواني، عن أبي جعفر ﷺ، قال: «فَضَّلُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ: مَا جَاءَ بِهِ أَخْذُ بِهِ، وَ مَا نَهَى عَنْهُ أَنْتَهَى عَنْهُ، جَرَى لَهُ مِنَ الطَّاعَةِ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مَا لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَ الْفَضْلُ لِمُحَمَّدٍ ﷺ، الْمُتَقَدِّمُ بَيْنَ يَدَيْهِ كَالْمُقَدِّمِ بَيْنَ يَدَيْ اللَّهِ وَ رَسُولِهِ ﷺ، وَ الْمُتَفَضَّلُ عَلَيْهِ

١. في «الف» - «علم».

٢. السند في الكافي المطبوع هكذا: «محمد بن يحيى وأحمد بن محمد جميعاً، عن محمد بن الحسن، عن علي بن

كَالْمُنْتَضِلِّ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَ الرَّادُّ عَلَيْهِ فِي صَغِيرَةٍ أَوْ كَبِيرَةٍ عَلَى حَدِّ الشُّرُكِ بِاللَّهِ؛ فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بَابُ اللَّهِ الَّذِي لَا يُوتَى إِلَّا مِنْهُ، وَسَبِيلُهُ الَّذِي مِنْ سَلَكِهِ وَصَلَ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى، وَكَذَلِكَ كَانَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع مِنْ بَعْدِهِ، وَ جَرَى لِلْأَيْمَةِ ﷺ وَاجِدًا وَبَعْدَ وَاجِدٍ.

جَعَلَهُمُ اللَّهُ أَرْكَانَ الْأَرْضِ أَنْ تَمِيدَ بِأَهْلِهَا، وَ عُمَدَ الْإِسْلَامِ، وَ رَابِطَةَ عَلَى سَبِيلِ هُدَاةٍ، لَا يَهْدِي هَادٍ إِلَّا بِهُدَاهُمْ، وَ لَا يَصِلُ خَارِجٌ مِنَ الْهُدَى إِلَّا بِتَفْصِيرٍ عَنْ حَقِّهِمْ، أَمْنَاءُ اللَّهِ عَلَى مَا أَهْبَطَ مِنْ عِلْمٍ أَوْ عَذْرٍ أَوْ نَذْرٍ، وَ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ عَلَى مَنْ فِي الْأَرْضِ، يَجْرِي لِآخِرِهِمْ مِنَ اللَّهِ مِثْلَ الَّذِي جَرَى لِأَوَّلِهِمْ، وَ لَا يَصِلُ أَحَدٌ إِلَى ذَلِكَ إِلَّا بِعَوْنِ اللَّهِ تَعَالَى.

وَ قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع: أَنَا قَسِيمُ اللَّهِ بَيْنَ الْجَنَّةِ وَ النَّارِ، لَا يَدْخُلُهُمَا^٢ دَاخِلٌ إِلَّا عَلَى حَدِّ قَسِيمِي، وَ أَنَا الْفَارُوقُ الْأَكْبَرُ، وَ أَنَا الْإِمَامُ لِمَنْ بَعْدِي، وَ الْمُؤَدِّي عَمَّنْ كَانَ قَبْلِي، لَا يَتَّقَدُّنِي أَحَدٌ إِلَّا أَحْمَدُ ﷺ، وَ إِنِّي وَ إِيَّاهُ لَعَلَى سَبِيلٍ وَاجِدٍ، إِلَّا أَنَّهُ هُوَ الْمَدْعُوُّ بِاسْمِهِ، وَ لَقَدْ أُعْطِيَتْ السُّتُ: عِلْمَ الْمَنَائَا وَ الْبَلَايَا وَ الْوَصَايَا وَ فَضْلَ الْخِطَابِ، وَ إِنِّي لَصَاحِبُ الْكِرَاتِ وَ ذَوْلِي الدُّوَلِ، وَ إِنِّي لَصَاحِبُ الْعَصَا وَ الْمَيْسَمِ، وَ الدَّابَّةُ الَّتِي تُكَلِّمُ النَّاسَ.»

هدية:

(الرِّبَاحِي)^٣ نسبة إلى النسب و«رَبَاح» بالمفردة كسحاب: اسم جماعة.

و«خُلُوان» بالضم: اسم بلد.

(قال: فَضَّلَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع) على ما لم يسم فاعله من التفعيل أو على المصدر - كما

قرأ برهان الفضلاء - خبراً عن المحذوف؛ أي هذا.

و(المتقدم) على اسم الفاعل من التفعّل، ناظر إلى قوله تعالى في سورة الحجرات:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْدِمُوا بَيْنَ يَدَيْ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾^٤، و«لا تقدّموا» في الآية من التفعيل

١. في الكافي المطبوع: «يهتدي».

٢. في الكافي المطبوع: «لا يدخلها».

٣. في المتن الذي ضبطه المصنف سابقاً: «الرباحي» بالياء.

٤. الحجرات (٤٩): ١.

على القراءة المشهورة، وقرئ بالفتحات من التفعّل بمعنى المتفصّل، أي لا تطلبوا الزيادة والتعدّي عن حدّ الطاعة بالإفراط والتفريط.

و«العَمَد» بفتحيتين جمع العمود، وكذا بضمّتين.

و«رابطة» بالنصب عطف على «الأركان»، وهو جمع الرباط بمعنى المرابط في

الثغور للجهاد، أو بمعنى الناظم للأمر؛ أو مفرد بمعنى الواسطة.

واحتمال «رابطة» على الإضافة بالضمير الراجع إلى الله أو إلى الإسلام، كما ترى.

«أمناء الله» أي هم أمناء الله (على ما أهبّط). يحتمل المعلوم وخلافه.

و«العدر»: الحجّة واستمحاء الإساءة. و«النذر»: التخويف.

في بعض النسخ: «لا يدخلها» بإفراد الضمير، فإلى كلّ واحد.

(على حدّ قسَمي) بفتح القاف وسكون السين، و«القَسَم» بالفتح: مصدر «قسمت

الشيء» كضرب، وبالكسر: الحظّ والنصيب من الخير.

(لمن بعدي) من الأئمّة.

(عمّن كان قبلي) من الحجج.

(المدعو باسمه) يعني في نصّ الكتاب بالنبوة والرسالة، ولا نبي بعده.

و(الستّ) وصف للخصال والوصايا.

(وصايا) الأنبياء ﷺ.

و(الكزّات) أي في الحروب التي لم تشتدّ قوة الإسلام إلّا بها، ولم تكسر فقرات

الكفّار إلّا بسيفه ذي الفقار.

(ودولة الدول) بفتح الدال في المفرد وكسرها وضمّها وفتحها في الجمع.

قال عيسى بن عمر: الدولة بفتح الدال وضمّها في المال والحرب سواء.^١ وقال

عمرو بن العلاء: الدولة بالضمّ: في المال، وبالفتح: في الحرب.^٢ قال الله تعالى في

١. الصحاح، ج ٤، ص ١٧٠٠ (دول).

٢. نفس المصدر السابق.

سورة الحشر: ﴿كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةٌ بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ﴾^١.

وإنما هو ﷺ صاحب دولة الدول؛ لأنّ بدولته ﷺ اتّصلت دولة الإسلام إلى يوم القيام، أو لأنّ دولته دولة سيّد الكائنات ﷺ ودولته دولة الدول، فإشارة إلى عدم الفرق في افتراض طاعتها ﷺ.

وقال بعض المعاصرين:

و«الكرّات»: الرجعات إلى الدنيا، و«دولة الدول»: غلبة الغلبات، ثمّ قال: وقيل: وكلتاها عبارة عن الخصلة الخامسة والبقاى عن السادسة، وقيل: العلوم الأربعة عبارة عن الخصلة الأولى للاشتراك، وعن الأولى والثانية لامتياز أولها عن الآخرين بالكلية والجزئية، فكلتا الخصلتين أي الكرّات والدول عبارة عن الثالثة، انتهى.^٢

أقول: قصده من «الرجعات إلى الدنيا» إن كان رجعته ﷺ في زمان المهدي ﷺ، فلا وجه للفظ الجمع إلا بتأويل أنّ رجعته ﷺ أصلٌ بالنظر إلى سائر الرجعات الصادرة من غيره ﷺ، وإن كان بناء على طريقة القدرية وأهل التناسخ و زنادقة الفلاسفة من القول بالقدم والإيجاب واقتضاء الطباى أفاعيل الدنيا والنزول والصعود في سلسلتي البدو والعود، و عود الأدوار بعد عدّة من الأحقاب إلى ما كانت عليه بعينه من الأحوال، فبشره بدخوله تحت قول ربّ العالمين ﴿أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾^٣.

(والدابة التي تكلم الناس) ناظر إلى قوله تعالى في سورة النمل: ﴿وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ﴾^٤، فإمّا مجرور معطوف على «العصا»، أو مرفوع معطوف على «الصاحب».

١. الحشر (٥٩): ٧.

٢. الوافي، ج ١٣، ص ٥١٧.

٣. البقرة (٢): ١٦١.

٤. النمل (٢٧): ٨٢.

وقال برهان الفضلاء:

وفي بيان «دابة الأرض» أقوال كثيرة، فلعلها ملك يخرجها الله من الأرض على هيئة حسنة عجيبة معجبة قبل ظهور القائم عليه السلام لتبشّر المؤمنين وتُذرّ الكافرين.

أقول: لعل الله خَلَقَ لأمير المؤمنين عليه السلام صوراً مثالية متعدّدة، فلا إشكال في النصوص الظاهرة في أنّ دابة الأرض أمير المؤمنين عليه السلام، ولا في نصوص حضوره عليه السلام في طور سيناء وسفينة نوح للتكلّم مع الكليم وضرب العفريت القاصد للسفينة، وحضوره عليه السلام ليلة المعراج في طريقه وعند السدرة ومنتهاها، وليلة الصيام للإفطار في أبيات كثيرة وفي الرفيق الأعلى، ولا في أمثال ذلك.^١

وقد روى عليّ بن إبراهيم في تفسيره عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: «قال رجل لعمار بن ياسر: يا أبا اليقظان آية في كتاب الله قد أفسدت قلبي وشككتني. قال عمار: وآية آية هي؟ قال: قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ﴾ فآية دابة هذه؟ قال عمار: والله ما أجلس ولا أكل ولا أشرب حتى أرى كها، فجاء عمار مع الرجل إلى أمير المؤمنين عليه السلام وهو يأكل تمرأ وزُبدأ، فقال: يا أبا اليقظان هلمّ، فجلس عمار وأقبل يأكل معه، فتعجب الرجل منه، فلمّا قام عمار قال الرجل: سبحان الله! يا أبا اليقظان حلقت أنك لا تأكل ولا تشرب ولا تجلس حتى تُربّنيها؟ قال عمار: قد أرى كها إن كنت تعقل».^٢

وقرأ العاصم والكسائي وحمزة: ﴿أَنَّ النَّاسَ﴾ بفتح الهمزة، والبواقي من القراء بكسرها.

«وشككتني» أي أفلقت قلبي. وقيل: ولعلّ شكّ الرجل في هيئتها، هل هي من الهيئات المتعارفة، أو هيئة غريبة غير مأنوسة؟

١. أي: ولا إشكال في أمثال ذلك.

٢. تفسير القمي، ج ٢، ص ١٣١، وعنه في البحار، ج ٣٩، ص ٢٤٢، ح ٣٠.

الباب الخامس عشر باب نادر جامع في فضل الإمام عليه السلام و صفاته

وفيه كما في الكافي حديثان:

الحديث الأول

روى في الكافي بإسناده مرفوعاً عن عبدة العزير بن مسلم^١، قال: كنا مع الرضا عليه السلام بمرو، فاجتمعنا في الجامع يوم الجمعة في بدو^٢ مقدمنا، فأدأروا أمر الإمامة، وذكروا كثرة اختلاف الناس فيها، فدخلت على سيدي عليه السلام، فأعلمته خوض الناس فيه، فتبسم عليه السلام، ثم قال:

«يا عبدة العزير، جهل القوم، وخذعوا عن آرائهم؛ إن الله - تبارك وتعالى - لم يقبض نبيه عليه السلام حتى أكمل له الدين، وأنزل عليه القرآن، فيه بينان كل شيء، بين فيه الحلال والحرام، والحدود والأحكام، وجميع ما يحتاج إليه الناس كمالاً، فقال عز وجل: ﴿مَا فَرَطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ﴾ وأنزل في حجة الوداع - وهي آخر عمره^٣ -: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمْ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ وأمر الإمامة من تمام الدين، ولم يمتض عليه السلام حتى بين لأمتيه معالم دينهم، وأوضح لهم سبيلهم، وتركهم على قصد سبيل

١. السند في الكافي المطبوع هكذا: «أبو محمد القاسم بن العلاء رحمة الله رفعه عن عبد العزيز بن مسلم».

٢. في الكافي المطبوع: «بدء».

٣. في الكافي المطبوع: «+ صلى الله عليه وآله».

الْحَقُّ، وَأَقَامَ لَهَا عَلِيًّا ﷺ عَلِمًا وَإِمَامًا، وَمَا تَرَكَ شَيْئًا تَحْتَاجُ إِلَيْهِ الْأُمَّةُ إِلَّا بَيَّنَّهُ، فَمَنْ زَعَمَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَمْ يُكْمِلْ دِينَهُ، فَقَدْ رَدَّ كِتَابَ اللَّهِ، وَمَنْ رَدَّ كِتَابَ اللَّهِ، فَهُوَ كَافِرٌ بِهِ. هَلْ يَغْرِفُونَ قَدْرَ الْإِمَامَةِ وَمَحَلَّهَا مِنَ الْأُمَّةِ؛ فَيَجُوزُ فِيهَا اخْتِيَارُهُمْ؟ إِنَّ الْإِمَامَةَ أَجَلٌ قَدْرًا، وَ أَعْظَمُ شَأْنًا، وَ أَعْلَى مَكَانًا، وَ أَمْنَعُ جَانِبًا، وَ أَبْعَدُ غَوْرًا مِنْ أَنْ يَبْلُغَهَا النَّاسُ بِسَعْوَلِهِمْ، أَوْ يَنَالُوهَا بِآرَائِهِمْ، أَوْ يَقِيمُوا إِمَامًا بِاخْتِيَارِهِمْ.

إِنَّ الْإِمَامَةَ حَصَّ اللَّهُ بِهَا إِبْرَاهِيمَ الْخَلِيلَ ﷺ بَعْدَ النَّبِيِّ وَ الْخَلَّةِ مَرْتَبَةً ثَالِثَةً، وَ فَضِيلَةً شَرَفَهُ بِهَا، وَ أَشَادَ بِهَا ذِكْرَهُ، فَقَالَ: «إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا» فَقَالَ الْخَلِيلُ ﷺ سُورًا بِهَا: «وَمِنْ ذُرِّيَّتِي» قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: «لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ» فَأَبْطَلَتْ هَذِهِ آيَةَ إِمَامَةِ كُلِّ ظَالِمٍ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَ صَارَتْ فِي الصَّفْوَةِ.

ثُمَّ أَكْرَمَهُ اللَّهُ تَعَالَى بِأَنْ جَعَلَهَا فِي ذُرِّيَّتِهِ أَهْلَ الصَّفْوَةِ وَ الطَّهَارَةِ، فَقَالَ: «وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً وَكُلًّا جَعَلْنَا صَالِحِينَ * وَجَعَلْنَاهُمْ أَيْمَةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَبِيدِينَ».

فَلَمْ تَزَلْ فِي ذُرِّيَّتِهِ، يَرِيئُهَا بَعْضٌ عَنْ بَعْضٍ قَرْنَا فَقَرْنَا حَتَّى وَرَّثْنَا اللَّهُ تَعَالَى النَّبِيَّ ﷺ، فَقَالَ جَلَّ وَ تَعَالَى: «إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَ الَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ» فَكَانَتْ لَهُ خَاصَّةً، فَقَلَّدَهَا ﷺ عَلِيًّا ﷺ بِأَمْرِ اللَّهِ - تَعَالَى - عَلَى رَسْمِ مَا فَرَضَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ، فَصَارَتْ فِي ذُرِّيَّتِهِ الْأَضْفِيَاءِ الَّذِينَ آتَاهُمُ اللَّهُ الْعِلْمَ وَ الْإِسْحَانَ بِقَوْلِهِ تَعَالَى: «وَ قَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَ الْإِيمَانَ لَقَدْ لَبِئْتُمْ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِلَى يَوْمِ الْبَعْثِ» فَبَيَّنَّ فِي وَ لِدِ عَلِيٍّ ﷺ خَاصَّةً إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ؛ إِذْ لَا نَبِيَّ بَعْدَ مُحَمَّدٍ ﷺ، فَمِنْ أَيْنَ يَسْتَخَارُ هُوَ لِأَيِّ الْجِهَالِ؟

إِنَّ الْإِمَامَةَ هِيَ مَثَرِلَةُ الْأَنْبِيَاءِ وَ إِزْتُ الْأَوْصِيَاءِ، إِنَّ الْإِمَامَةَ خِلَافَةُ اللَّهِ وَ خِلَافَةُ الرَّسُولِ، وَ مَقَامُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ، وَ مِيرَاثُ الْحَسَنِ وَ الْحُسَيْنِ ﷺ.

١. في الكافي المطبوع: «لهم».

٢. في الكافي المطبوع: «بحناج».

إِنَّ الْإِمَامَةَ زِمَامُ الدِّينِ، وَنِظَامُ الْمُسْلِمِينَ، وَصَلَاحُ الدُّنْيَا، وَعِزُّ الْمُؤْمِنِينَ؛ إِنَّ الْإِمَامَةَ أَشُّ
 الْإِسْلَامِ النَّامِي، وَفَرْعُهُ السَّامِي؛ بِالْإِمَامِ تَمَامُ الصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَالصِّيَامِ وَالْحَجِّ وَالْجِهَادِ،
 وَتَوْفِيرُ الْقِيءِ وَالصَّدَقَاتِ، وَإِمْنَاءُ الْخُدُودِ وَالْأَحْكَامِ، وَمَنْعُ الثُّغُورِ وَالْأَطْرَافِ.
 الْإِمَامُ يُجَلُّ حَلَالَ اللَّهِ، وَيُحَرِّمُ حَرَامَ اللَّهِ، وَيُقِيمُ حُدُودَ اللَّهِ، وَيَذُبُّ عَنْ دِينِ اللَّهِ، وَيَدْعُو
 إِلَى سَبِيلِ رَبِّهِ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَالْحُجَّةِ الْبَالِغَةِ.
 الْإِمَامُ كَالشَّمْسِ الطَّالِعَةِ، الْمَجَلَّةِ بِنُورِهَا لِلْعَالَمِ^١، وَهِيَ فِي الْأَفُقِ بِحَيْثُ لَا تَنَالُهَا الْأَيْدِي وَالْأَبْصَارُ.

الْإِمَامُ: الْبَدْرُ الْمُتَيَّرُ، وَالسَّرَاجُ الزَّاهِرُ، وَالتُّورُ السَّاطِعُ، وَالتَّجْمُ الْهَادِي فِي غِيَابِ الدُّجَى،
 وَأَجْوَارِ الْبُلْدَانِ وَالْقِفَارِ، وَلَجَجِ الْبِحَارِ.

الْإِمَامُ: الْمَاءُ الْعَذْبُ عَلَى الظَّمَا، وَالدَّالُّ عَلَى الْهُدَى، وَالْمُنْجِي مِنَ الرَّدَى.

الْإِمَامُ: النَّارُ عَلَى الْبِقَاعِ، الْحَارُّ لِمَنْ اضْطَلَى بِهِ^٢، وَالدَّلِيلُ فِي الْمَهَالِكِ، مَنْ فَارَقَهُ فَهَالِكٌ.
 الْإِمَامُ: السَّحَابُ الْمَاطِرُ، وَالغَيْثُ الْهَاطِلُ، وَالشَّمْسُ الْمُضِيئَةُ، وَالسَّمَاءُ الظَّلِيلَةُ، وَالْأَرْضُ
 الْبَسِيطَةُ، وَالْعَيْنُ الْعَزِيزَةُ، وَالْعَدِيرُ وَالرَّوَضَةُ.

الْإِمَامُ: الْأَنْبِيُّ الرَّفِيقُ، وَالْوَالِدُ الشَّفِيقُ، وَالْأَخُ الشَّقِيقُ، وَالْأُمُّ^٣ الْبِرَّةُ بِالْوَالِدِ الصَّغِيرِ، وَ
 مَفْرَعُ الْعِبَادِ فِي الدَّاهِيَةِ النَّادِ.

الْإِمَامُ: أَمِينُ اللَّهِ فِي خَلْقِهِ، وَحُجَّتُهُ عَلَى عِبَادِهِ، وَخَلِيقَتُهُ فِي بِلَادِهِ، وَالدَّاعِي إِلَى اللَّهِ، وَ
 الدَّابُّ عَنْ حَرَمِ اللَّهِ.

الْإِمَامُ: الْمُطَهَّرُ مِنَ الذُّنُوبِ، وَالْمُبَرَّرُ مِنَ الْعُيُوبِ، الْمَخْصُوصُ بِالْعِلْمِ، الْمَوْسُومُ بِالْحِلْمِ،
 نِظَامُ الدِّينِ، وَعِزُّ الْمُسْلِمِينَ، وَغَيْظُ الْمُنَافِقِينَ، وَبَوَارُ الْكَافِرِينَ.

١. في حاشية «الف»: «العالم».

٢. في «الف»: «بها».

٣. في حاشية «الف»: «والإمام: الأم» بدل «الأم».

٤. في الكافي المطبوع: «عن».

الإمام: واجد ذهره، لا يُدانيه أحدٌ، ولا يُعادلُه عالمٌ، ولا يُوجدُ منه بَدَلٌ، ولا له مثلٌ ولا نظيرٌ، مَخْصُوصٌ بِالْفَضْلِ كُلِّهِ مِنْ غَيْرِ طَلَبٍ مِنْهُ لَهُ وَ لَا اِكْتِسَابٍ، بَلِ اِخْتِصَاصٌ مِنَ الْمُفْضِلِ الْوَهَابِ.

فَمَنْ ذَا الَّذِي يَبْلُغُ مَعْرِفَةَ الْإِمَامِ، أَوْ يُنَكِّنُهُ اِخْتِيَارُهُ؟ هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ، صَلَّى الْعُقُولُ، وَ تَاهَتِ الْحُلُومُ، وَ حَارَتِ الْأَلْبَابُ، وَ خَسَّتِ الْعُيُونُ، وَ تَصَاغَرَتِ الْعُظْمَاءُ، وَ تَحَيَّرَتِ الْحُكَمَاءُ، وَ تَقَاصَرَتِ الْحُكَمَاءُ، وَ حَصِرَتِ الْخُطَبَاءُ، وَ جَهَلَتِ الْأَلْبَاءُ، وَ كَلَّتِ الشُّعْرَاءُ، وَ عَجَزَتِ الْأُدْبَاءُ، وَ عَيَّبَتِ الْبُلْغَاءُ عَنْ وَصْفِ شَأْنٍ مِنْ شَأْنِهِ، أَوْ فَضِيلَةٍ مِنْ فَضَائِلِهِ، وَ أَقْرَّتْ بِالْعَجْزِ وَ التَّفْصِيرِ، وَ كَيْفَ يُوصَفُ بِكُلِّهِ، أَوْ يُنْعَتُ بِكُنْهِهِ، أَوْ يُفْهَمُ شَيْءٌ مِنْ أُخْرِهِ، أَوْ يُوجَدُ مَنْ يَقُومُ مَقَامَهُ، وَ يُذِي غِنَاءَهُ؟ لا، كَيْفَ؟ وَ أَنَّى؟ وَ هُوَ بِخَيْثُ النَّجْمِ مِنْ يَدِ الْمُتَّوَالِينِ، وَ وَصَفِ الْوَاصِفِينَ، فَأَيْنَ اِخْتِيَارٌ مِنْ هَذَا؟ وَ أَيْنَ الْعُقُولُ عَنْ هَذَا؟ وَ أَيْنَ يُوجَدُ مِثْلُ هَذَا؟

أَيُظَنُّونَ^١ أَنَّ ذَلِكَ يُوجَدُ فِي غَيْرِ آلِ الرَّسُولِ مُحَمَّدٍ ﷺ؟ كَذَّبْتَهُمْ وَاللَّهِ أَنْفُسُهُمْ، وَ مَسْتَنَّهُمُ الْأَبَاطِيلُ، فَارْتَفَعُوا مُرْتَفَعًا صَعْبًا دَخَسًا تَزَلُّ عَنْهُ إِلَى الْحَضِيضِ أَقْدَامُهُمْ، رَامُوا إِقَامَةَ الْإِمَامِ بِعُقُولٍ خَائِرَةٍ بَاطِرَةٍ نَاقِصَةٍ، وَ آرَاءٍ مُضِلَّةٍ، فَلَمْ يَزِدَادُوا مِنْهُ إِلَّا بَعْدًا^٢، فَاتَلَّهُمُ اللَّهُ أَسَى يُوقِفُونَ^٣.

وَ لَقَدْ رَامُوا صَعْبًا، وَ قَالُوا إِفْكَاءً، وَ ضَلُّوا ضَلالًا بَعِيدًا، وَ وَقَعُوا فِي الْحَيْرَةِ إِذْ تَرَكُوا الْإِمَامَ عَنْ بَصِيرَةٍ، وَ زَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ، فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَ كَانُوا مُسْتَبْصِرِينَ.
رَغِبُوا عَنِ اِخْتِيَارِ اللَّهِ وَ اِخْتِيَارِ رَسُولِهِ ﷺ وَ أَهْلِ بَيْتِهِ^٤ إِلَى اِخْتِيَارِهِمْ، وَ الْقُرْآنُ يُنَادِيهِمْ:

١. في الكافي المطبوع: «غناه».

٢. في الكافي المطبوع: «أنتظنون».

٣. في «الف»: - «محمد».

٤. في «الف»: + «وقال الصفواني في حديثه».

٥. في «الف»: + «ثم اجتمعوا في الرواية».

٦. في الكافي المطبوع: «رسول الله».

٧. في «الف»: - «وأهل بيته».

﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ﴾ مِنْ أَمْرِهِمْ ﴿سُبْحَانَ اللَّهِ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ وَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ﴾ الْآيَةَ. وَقَالَ: ﴿مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾ * أَمْ لَكُمْ كِتَابٌ فِيهِ تَدْرُسُونَ * إِنَّ لَكُمْ فِيهِ لَمَا تَخَيَّرُونَ * أَمْ لَكُمْ أَيْمَنُ عَلَيْنَا بِنَبَلَةِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ إِنَّ لَكُمْ لِمَا تَحْكُمُونَ * سَأَلْتُمُ اللَّهَ بِذَلِكَ زَعِيمٌ * أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ فَلْيَأْتُوا بِشُرَكَائِهِمْ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ﴾ .

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْفُرْقَةَ أَنْ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾ أَمْ ﴿طَبَعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ﴾ أَمْ ﴿قَالُوا سَمِعْنَا وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ﴾ * إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الصُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ * وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَأَسْمَعَهُمْ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُعْرِضُونَ﴾ أَمْ ﴿قَالُوا سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا﴾ بَلْ هُوَ ﴿فَضَّلَ اللَّهُ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ فَكَيْفَ لَهُمْ بِاخْتِيَارِ الْإِمَامِ؟!

وَالْإِمَامُ: عَالِمٌ لَا يَجْهَلُ، وَدَاعٍ لَا يَنْكُلُ، مَعْدِنُ الْقُدْسِ وَالطَّهَارَةِ، وَالتَّسْكِينِ وَالزَّهَادَةِ، وَ الْعِلْمِ وَالْعِبَادَةِ، مَخْصُوصٌ بِدَعْوَةِ الرَّسُولِ^١، وَ نَسْلِ الْمُطَهَّرَةِ النَّبُولِ، لَا مَعْمَرٌ فِيهِ فِي نَسَبٍ، وَلَا يُدَانِيهِ ذُو حَسَبٍ، فِي الْبَيْتِ مِنْ قُرَيْشٍ، وَ الدُّرُوزَةِ مِنْ هَاشِمٍ، وَ الْعِتْرَةَ مِنَ الرَّسُولِ ﷺ، وَ الرِّضَا مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، شَرَفُ الْأَشْرَافِ، وَ الْقُرْعُ مِنْ عَبْدِ مَنَافٍ، نَامِي الْعِلْمِ، كَامِلُ الْجِلْمِ، مُضْطَلِعٌ بِالْإِمَامَةِ، عَالِمٌ بِالسِّيَاسَةِ، مَفْرُوضٌ الطَّاعَةِ، قَائِمٌ بِأَمْرِ اللَّهِ، نَاصِحٌ لِعِبَادِ اللَّهِ، حَافِظٌ لِدِينِ اللَّهِ.

إِنَّ الْأَنْبِيَاءَ وَ الْأَيْمَةَ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ يُوقِّفُهُمُ اللَّهُ، وَ يُؤْتِيهِمْ مِنْ مَخْزُونٍ عَلَيْهِ وَ حَكِيمِهِ مَا لَا يُؤْتِيهِ غَيْرُهُمْ؛ فَيَكُونُ عَلَيْهِمْ قَوْقُ عَلِمِ أَهْلِ زَمَانِهِمْ^٢، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمْ مَنْ لَا يَهْدِي إِلَّا أَنْ يُهْدَىٰ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾ وَ قَوْلِهِ: ﴿وَمَنْ يُؤْتَ

١. في حاشية «الف» و الكافي المطبوع: «راع».

٢. في الكافي المطبوع: «+ صلى الله عليه وآله».

٣. في الكافي المطبوع: «الزمان».

الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا» وَ قَوْلِهِ فِي طَالُوتَ: «إِنَّ اللَّهَ أَصْلَفَنَّهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ وَاللَّهُ يُؤْتِي مَلَكَهُ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَسِيعٌ عَلِيمٌ» وَ قَالَ لِنَبِيِّهِ ﷺ: «وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا» وَ قَالَ فِي الْأَيْمَةِ مِنْ أَهْلِ بَيْتِ نَبِيِّهِ وَ عِثْرَتِهِ وَ دُرِّيَّتِهِ ﷺ: «أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَيْنَهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا * فَمِنْهُمْ مَنْ ءَامَنَ بِهِ وَمِنْهُمْ مَن صَدَّ عَنْهُ وَكَفَىٰ بِجَهَنَّمَ سَعِيرًا».

وَإِنَّ الْعَبْدَ إِذَا اخْتَارَهُ اللَّهُ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - لِأُمُورِ عِبَادِهِ، شَرَحَ صَدْرُهُ لِذَلِكَ، وَ أَوْدَعَ قَلْبُهُ يَتَابِعُ الْحِكْمَةَ، وَ أَلْهَمَهُ الْعِلْمَ الْإِهَامًا؛ فَلَمْ يَغَيِّ بِغَدِهِ بِجَوَابٍ، وَ لَا تَحَيَّرَ فِيهِ عَنِ الصَّيَابِ؛ فَهُوَ مَغْضُومٌ مُؤَيَّدٌ، مُوَفَّقٌ مُسَدَّدٌ^٢، قَدْ أَمِنَ مِنَ الْخَطَا وَ الرَّزْلِ وَ الْعِتَارِ، يَخُصُّهُ اللَّهُ بِذَلِكَ لِيَكُونَ حُجَّتَهُ عَلَى عِبَادِهِ، وَ شَاهِدَهُ عَلَى خَلْقِهِ، وَ «ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ، وَ اللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ».

فَهَلْ يَقْدِرُونَ عَلَى مِثْلِ هَذَا فَيَخْتَارُونَهُ؟ أَوْ يَكُونُ مُخْتَارَهُمْ بِهَذِهِ الصِّفَةِ فَيَقْدُمُونَهُ؟ تَعَدَّوْا - وَ بَيْتِ اللَّهِ - الْحَقَّ، وَ تَبَدَّوْا كِتَابَ اللَّهِ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ، وَ فِي كِتَابِ اللَّهِ الْهُدَى وَ السَّوَاءَ، فَتَبَدَّوْهُ وَ اتَّبِعُوا أَهْوَاءَهُمْ، قَدْ مَهَّمُ اللَّهُ وَ مَقْتَهُمْ وَ أَنْعَسَهُمْ، فَقَالَ جَلَّ وَ تَعَالَى: «وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ» وَ قَالَ: «فَتَعَسَا لَهُمْ وَ أَضَلُّ أَعْمَسَلَهُمْ» وَ قَالَ: «كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ وَ عِنْدَ الَّذِينَ ءَامَنُوا كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى كُلِّ قَلْبٍ مُّتَكَبِّرٍ جَبَّارًا» وَ صَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ النَّبِيِّ^٣ وَ آلِهِ، وَ سَلَّمَ تَسْلِيمًا كَثِيرًا».

هدية:

«المقدم» كمنصب، مصدر ميمي بمعنى القدوم.

١. في «د»: «لا يحتر». وفي الكافي المطبوع: «لا يحتر».

٢. في حاشية «الف»: «من الخطأ».

٣. في «الف»: «- النبي». وفي الكافي المطبوع: «النبي محمد» بدل «محمد النبي».

«خدعه» كمنع . «قبضه» كضرب .

«حتّى» في (حتّى أكمل) للاستثناء .

(كَمَلًا) بالتحريك بمعنى كاملاً، نصب على الحال، أو صفة لمنسوب على المصدرية، أي بياناً كاملاً.

﴿مَا فَرَطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ﴾^١ في سورة الأنعام.

﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾^٢ الآية في سورة المائدة.

و«المعالم» جمع مَعْلَم، كمنصب، وهو ما يعلم به الشيء .

و«القصْد» الوسط بين الإفراط والتفريط .

لبس في بعض النسخ المعتبرة «به» بعد قوله: (فهو كافر).

(وَأَمْنَعُ جَانِبًا) أي أعزّ - جهةً أفعل التفضيل من منع - كحَسُنَ - مَنَاعَةٌ . وفلان في عِزِّ

وَمَنَعَةٍ بالتحريك .

(وَالخُلَّةُ) بالضمّ صفة الخليل .

(مرتبة ثالثة) لأن المراد بالنبوة هنا الرسالة بعد النبوة بدليل ما سبق في باب طبقات

الأنبياء والرسل والأئمة عليهم السلام .

(أشاد): رفع .

في بعض النسخ: «فأبطلت هذه الإمامة» بدل (هذه الآية) وهي في سورة البقرة.^٣

﴿وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ﴾^٤ الآية في سورة الأنبياء .

و(الصَّفوة) والمصطفى والمعصوم كلّه بمعنى .

(نافلة): عطية، ويُقال لولد الولد: النافلة أيضاً.

و«الإقام» مصدر، كالإقامة.

١. الأنعام (٦): ٣٨ .

٢. المائدة (٥): ٣ .

٣. البقرة (٢): ١٢٤ .

٤. الأنعام (٦): ٨٤ الأنبياء (٢١): ٢٢ .

و«القرن» من الزمان معروف، ومن الناس: أهل زمان واحد.

(أولى الناس) أقربهم وأخصهم، من الولي بمعنى القرب، وفي التفسير ﴿إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ﴾^١ في سورة آل عمران أن أحقهم بأن يكون مصداقاً لدعاء إبراهيم عليه السلام. و(الرسم): والأثر والطريقة الحسنة.

﴿لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِلَى يَوْمِ الْبَعْثِ﴾^٢ في التفسير أن المخاطب بالآيات المذكورة سابقاً في قوله تعالى في سورة الروم: ﴿إِنْ تَسْمِعُ إِلَّا مَنْ يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا﴾^٣ والمراد الأئمة عليهم السلام، كما في باب أن الآيات التي ذكرها الله عز وجل في كتابه هم الأئمة عليهم السلام. و«الزام» بالكسر للبعير.

و«الأس»: الأصل.

و(السامي): العالي.

و(الفيء): الغنيمة والخراج.

و«الذَّب» بالفتح: الدفع، ذبه كمد.

(بالحكمة والموعظة الحسنة) ناظر إلى قوله تعالى في سورة النحل: ﴿اذْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾^٤.

و«التجليل» بالجيم: تعميم اللباس الجسد.

و«الساطع»: المرتفع.

و«الغياهب»: الظلمة.

و(الدُّجى): ظلمة الليل.

و«الجَوْز» بالفتح: وسط الشيء ومعظمه.

و(القِفَار): جمع قفر، وهو الأرض الخالية من الماء والكلاء من المفاوز.

١. آل عمران (٣): ٦٨.

٢. الروم (٣٠): ٥٦.

٣. الروم (٣٠): ٥٣.

٤. النحل (١٦): ١٢٥.

و«لجّة الماء»: معظمه.

و(الظّمأ) كالعطش لفظاً ومعنى، أو شدّة العطش في حرّ النهار.

و(الرّدى) بالفتح والقصر: الهلاك.

و(اليفاع) كسحاب: المرتفع من الأرض.

و(الهاطل): المطر المتتابع العظيم القطرة.

وكثيراً يُطلق (السماء) على السحاب.

و(الغزيرة): الكثيرة.

إذا انشق شيء فكلّ واحد من شقيه شقيق الآخر، وفلانٌ شقيقُ فلانٍ: أخوه.

و(الدّاهية) و(النّاد) كضلال بمعنى. و«البوار» كالهلاك لفظاً ومعنى.

(بل اختصاص من المفضّل الوهاب) ردّ على الصوفيّة القدريّة القائلين بإمكان

الوصول إلى مراتب النبوّة والإمامة لكلّ أحد بالرياضة، وإن كان جوكياً^١. ونغم ما قال

علويّ عيّن في بلادنا: أنّ الجواكي بتلك الرياضات لم يصلوا أقلّ إلى أوّل درجة من

مدارج الإسلام، فلعنة الله على الرأى المخترع في الدّين ومخترعه.

(تاهمت الحُلوم): تحيّرت العقول والأفهام.

(خَسَّاتُ العيون): كلّت. «خَسِباً» كعلم ومنع: كلّ وبَعُد. و«خَسَاه» كمنع: أبعد.

فيحتمل هنا: «خَسِبَاتُ العيون» على المجهول.

«خَصِر» لسأته - كعلم -: كلّ.

و(الألباء) كالأطباء: جمع اللّيب، أي العاقل.

و(الأدباء) كالعلماء: جمع الأديب، أي المعلّم.

(عَيَّيت) كعلم: عجزت.

(وأقرّت) أي تلك الجماعة.

و«العنّاء» بالفتح والمدّ: النفع.

١. فرقة من المرتاضين بالهند. راجع: لغت نامه دهخدا (جوكي).

و«حيث» يبنى على الضمّ والكسر أيضاً، وظرف مكان، والباء بمعنى «في» ويضاف إلى الجملة، ونادراً إلى المفرد أيضاً. وقرأ: «بجنب» مكانه، بالجيم والنون والمفردة. (مَتَّهْمٌ) من التمنية، تمتّاه ومنتاه غيره: ألقاه إلى تمنّي الأمر. (الأباطيل) جمع الباطل على غير قياس. و«المُرتقى» على اسم المفعول: اسم مكان من الارتقاء. (دحضاً): زلقاً.

(يؤفكون): يصرفون. (إفكاً): كذباً. «لا ينكل»: لا يضعف. «اضطلع»: قوى. (ملكاً عظيماً) يعني الإمامة والطاعة المفروضة، كما ورد عنهم عليهم السلام. وفي بعض النسخ بعد قوله: (الإلْبُدأ) هكذا: «وقال الصفواني في حديثه: ﴿قَاتَلَهُمُ اللهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾^١ ثم اجتمعا في الرواية».

وهكذا من إلحاقات النُسخ. «ثم اجتمعنا» يعني الصفواني وابن قولويه. كما رواه الصفواني. هو أبو محمد بن جعفر الكوفي، من تلامذة صاحب الكافي، وابن قولويه هو شيخ الشيخ المفيد وتلميذ صاحب الكافي، من أعلام تلامذته. والمعنى: أن ابن قولويه عليه السلام لم يرو في حديثه عن صاحب الكافي: ﴿قَاتَلَهُمُ اللهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾.

و﴿زَيْنٌ لَهُمْ﴾ إلى ﴿مُسْتَبْصِرِينَ﴾ اقتباس من سورة العنكبوت.^٢ وفي سورة القصص هكذا: ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ سُبْحَانَ اللهِ [وَتَعَالَى] عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾^٣ بدون «من الأمر»^٤ «و تعالی»^٥ فالمنقول مضمون الآية.

١. التوبة (٩): ٣٠.

٢. العنكبوت (٢٩): ٣٨.

٣. المصنّف قد ضبط المتن سابقاً بتوسط «من أمرهم» بين «الخيرة» و «سبحان الله».

٤. القصص (٢٨): ٦٨.

٥. في «الف» و «د»: - «و تعالی».

٦. ضبط المصنّف الآية في سورة القصص بدون «و تعالی» و هو سهو منه.

﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ﴾ الآية في سورة الأحزاب. (الآية) نصب بتقدير «أعني» يعني أعني مجموع الآية، ما ذكر وما لم يذكر، وهو قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُّبِينًا﴾^١.

وكسر الهمزة في ﴿إِنَّ لَكُمْ فِيهِ﴾ باعتبار الاستثناف البياني، وفي ﴿إِنَّ لَكُمْ لَمَاءً﴾ باعتبار جوابية القسم السابق في سورة: ﴿ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ﴾^٢، و«ما» في ﴿لَمَاءً﴾ في الموضوعين مصدرية، و﴿إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾ متعلق بـ ﴿لَكُمْ﴾؛ لأنّ البلوغ لا يتعلّق بـ «إلى» إلا على تضمين معنى الوصول.

وقال عزّ وجلّ: ﴿أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾^٣ في سورة محمد.

(أم طبع الله على قلوبهم فهم لا يفقهون) اقتباس إمام من قوله تعالى في سورة التوبة: ﴿وَطَبَعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ﴾^٤، أو من قوله تعالى في سورة المنافقين: ﴿فَطَبَعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ﴾^٥.

أم (قالوا سمعنا وهم لا يسمعون) في سورة الأنفال هكذا: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ قَالُوا سَمِعْنَا﴾^٦ الآية.

(أم قالوا سمعنا وعصينا) اقتباس من قوله تعالى في سورة النساء: ﴿مِنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا﴾^٧.

(بل هو فضل الله يؤتیه من يشاء والله ذو الفضل العظيم) اقتباس من سورة الجمعة.^٨

١. الأحزاب (٣٣): ٣٦.

٢. القلم (٦٨): ١.

٣. محمد (٤٧): ٢٤.

٤. التوبة (٩): ٨٧.

٥. المنافقون (٦٣): ٣.

٦. الأنفال (٨): ٢١.

٧. النساء (٤): ٤٦.

٨. الجمعة (٦٢): ٤.

في بعض النسخ: «وراعٍ لا ينكُلُ» بالراء مكان الدال، نكل عن العدو، كنصر: جَبِنَ. (والتَّنْكَ) بالفتح: الطاعة.

(بدعوة الرسول) يعني مراراً في الغدير وغيره، كقوله ﷺ: «اللَّهُمَّ وَالِ مَنْ وَالَاه» الحديث. ^١ وقوله ﷺ: «ودعا الله أن يعطيني فهمها وحفظها، ^٢ ثم وضع يده على صدري ودعا الله لي أن يملأ قلبي علماً وفهماً وحكماً ونوراً» الحديث. ^٣ وقد سبق في كتاب العقل.

(لا مَعْمَرًا): لا مطعن.

﴿أَقَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ﴾ ^٤ الآية في سورة يونس.

في سورة البقرة هكذا: ﴿الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِالْفَحْشَاءِ وَاللَّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِنْهُ وَفَضلاً وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ * يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْراً كَثِيراً وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ ^٥.

(وقوله في طالوت) في البقرة، في النساء هكذا: ﴿وَلَوْ لَا فَضَلُ اللَّهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُ لَهَمَّتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ أَنْ يُضِلُّوكَ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَضُرُّونَكَ مِنْ شَيْءٍ وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾ ^٦ الآية، فنقل بالمعنى.

﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمْ﴾ ^٧ الآية في سورة النساء.

١. الكافي، ج ١، ص ٢٩٣، باب الإشارة النص على أمير المؤمنين ﷺ ح ٣؛ وج ٨، ص ٢٧، ح ٤؛ الفقيه، ج ١،

ص ٢٢٩، ح ١٦٦؛ تهذيب الأحكام، ج ٣، ص ٢٦٣، ح ٦٦.

٢. في المصدر بين قوله «وحفظها» وبين «ثم وضع» زيادة.

٣. الكافي، ج ١، ص ٦٤، باب اختلاف الحديث، ح ١؛ وفي الطبعة الجديدة، ج ١، ص ١٦٢، ح ١٩٣؛ كمال الدين،

ج ١، ص ٢٨٤، ح ٢٧؛ وعنه في البحار، ج ٣٦، ص ٢٥٦، ح ٧٥.

٤. يونس (١٠): ٣٥.

٥. البقرة (٢): ٢٦٨ - ٢٦٩.

٦. النساء (٤): ١١٣.

٧. النساء (٤): ٥٤.

﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ اتَّبَعَ هَوَاهُ﴾^١ الآية في سورة القصص.

﴿فَتَنَسَأْ لَهُمْ﴾^٢ الآية في سورة محمد.

﴿كَثِيرٌ مَّقْتًا عِنْدَ اللَّهِ﴾^٣ الآية في سورة المؤمن.

و«التعس»: الهلاك. (أتعسهم): أهلكتهم.

وقرى: (قلب متكبر) على التوصيف والإضافة.

الحديث الثاني

روى في الكافي بإسناده عن السّراد، عن إسحاق بن غالب، عن أبي عبد الله عليه السلام في حُطْبَةٍ لَهُ يَذْكُرُ فِيهَا حَالَ الْأَيْتِمَةِ عليها السلام وَصَفَاتِهِمْ: «إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَوْضَحَ بِأَيْتِمَةِ الْهُدَى مِنْ أَهْلِ بَيْتِ نَبِيِّنَا عَنْ دِينِهِ، وَأَبْلَجَ بِهِمْ عَنْ سَبِيلِ مَنَاجِيهِ، وَفَتَحَ بِهِمْ عَنْ بَاطِنِ يَنَابِيعِ عِلْمِهِ؛ فَمَنْ عَرَفَ مِنْ أُمَّةٍ مُحَمَّدًا عليه السلام وَاجِبَ حَقِّ إِمَامِيهِ، وَجَدَ طَعْمَ حَلَاوَةِ إِيْمَانِيهِ، وَعَلِمَ فَضْلَ طَلَاوَةِ إِسْلَامِيهِ؛ لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى نَضَبَ الْإِمَامَ عِلْمًا لِخَلْقِهِ، وَجَعَلَهُ حُجَّةً عَلَى أَهْلِ مَوَادِّهِ وَعَالَمِيهِ، وَأَلْبَسَهُ اللَّهُ تَاجَ الْوَقَارِ، وَعَشَّاهُ مِنْ نُورِ الْجَبَّارِ، يُمَدُّ بِسَبَبِ إِلَى السَّمَاءِ، لَا يَنْقَطِعُ عَنْهُ مَوَادُّهُ، وَلَا يُقَالُ مَا عِنْدَ اللَّهِ إِلَّا بِجَهَةِ أَسْتَبَابِهِ، وَلَا يَقْبَلُ اللَّهُ أَعْمَالَ الْعِبَادِ إِلَّا بِمَعْرِفَتِهِ؛ فَهُوَ عَالِمٌ بِمَا يَرُدُّ عَلَيْهِ مِنْ مُلْتَبِسَاتِ الدُّجَى، وَمُعَمَّيَاتِ السُّنَنِ، وَمُسَبَّهَاتِ الْفِتَنِ.

فَلَمْ يَزَلِ اللَّهُ تَعَالَى يَخْتَارُهُمْ لِخَلْقِهِ مِنْ وُلْدِ الْحُسَيْنِ عليه السلام مِنْ عَقَبِ كُلِّ إِمَامٍ يَضْطَفِيهِمْ لِذَلِكَ وَ يَجْتَبِيهِمْ، وَيَرْضَى بِهِمْ لِخَلْقِهِ وَيَرْضِيهِمْ، كُلَّمَا مَضَى مِنْهُمْ إِمَامٌ، نَضَبَ لِخَلْقِهِ مِنْ عَقَبِهِ إِمَامًا عِلْمًا بَيِّنًا، وَ هَادِيًا نِيرًا، وَإِمَامًا قِيَمًا، وَ حُجَّةً عَالِمًا، أَيْمَةً مِنَ اللَّهِ، يَهْدُونَ بِالْحَقِّ، وَ بِهِ

١. القصص (٢٨): ٥٠.

٢. محمد (٤٧): ٨.

٣. غافر (٤٠): ٣٥.

٤. السنن في الكافي المطبوع هكذا: «محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن محمد بن عيسى، عن الحسن بن محبوب».

٥. في حاشية «الف» و«د»: «منح».

٦. في حاشية «الف»: «ملبسات».

يَعْدِلُونَ. حُجِّجَ اللَّهُ وَدُعَاتُهُ وَرُغَاتُهُ عَلَى خَلْقِهِ. يَدِينُ بِهِمُ الْعِبَادَ، وَتَسْتَهِيلُ^٢ بِسُورِهِمُ الْبِلَادَ، وَيَتَمَوَّ بِبِرِّ كَتِيمِهِمُ السَّلَادَ، جَعَلَهُمُ اللَّهُ حَيَاةً لِلْأَنَامِ، وَمَصَابِيحَ لِلظُّلَمِ، وَمَفَاتِيحَ لِلْكَلَامِ، وَدَعَائِمَ لِلْإِسْلَامِ، جَزَتْ بِذَلِكَ فِيهِمْ مَقَادِيرُ اللَّهِ عَلَى مَخْتَوْمِهَا.

فَالْإِمَامُ هُوَ الْمُتَّجِبُ الْمُرْتَضَى، وَالْهَادِي الْمُتَّجِنُ، وَالْقَائِمُ الْمُرْتَجَى، اضْطَفَاهُ اللَّهُ بِذَلِكَ، وَاضْطَنَعَهُ عَلَى عَيْنِهِ فِي الدَّرَجِ حِينَ ذَرَأَهُ، وَفِي التَّرِيَةِ حِينَ بَرَأَهُ ظِلًّا قَبْلَ خَلْقِ^٣ نَسَمَةٍ، عَنْ يَمِينِ عَزِيهِ، مَخْبُوءًا بِالْحِكْمَةِ فِي عِلْمِ الْغَيْبِ عِنْدَهُ، اخْتَارَهُ بِعِلْمِهِ، وَانْتَجَبَهُ لِطَهْرِهِ؛ بِقِيَّتِهِ مِنْ آدَمَ ﷺ، وَخَيْرَةً مِنْ ذُرِّيَةِ نُوحٍ، وَمُضْطَفًى مِنْ آلِ إِبْرَاهِيمَ، وَسُلَالَةً مِنْ إِسْمَاعِيلَ، وَصَفْوَةً مِنْ عِترَةِ مُحَمَّدٍ ﷺ، لَمْ يَزَلْ مَرَعِيًّا بِعَيْنِ اللَّهِ يَحْفَظُهُ وَيَكَلِّفُهُ بِسِرِّهِ، مَطْرُودًا عَنْهُ حَبَائِلُ إِبْلِيسَ وَجُنُودِهِ، مَذْفُوعًا عَنْهُ وَقُوبُ الْغَوَاسِقِ، وَتُفُوتُ كُلُّ قَائِمَةٍ، مَضْرُوفًا عَنْهُ قَوَارِفُ السُّوءِ، مُبْرَأً مِنَ الْعَاهَاتِ، مَخْجُوبًا عَنِ الْآفَاتِ، مَعْصُومًا مِنَ الْفَوَاحِشِ^٤ كُلِّهَا، مَغْرُوفًا بِالْحِلْمِ وَالْبِرِّ فِي يَفَاعِيهِ، مُنْسُوبًا إِلَى الْعَفَافِ وَالْعِلْمِ وَالْفَضْلِ عِنْدَ انْتِهَائِهِ، مُسْتَدًا إِلَيْهِ أَمْرٌ وَالِدِهِ، صَامِتًا عَنِ الْمُنْطِقِ^٥ فِي حَيَاتِهِ.

فَإِذَا انْقَضَتْ مُدَّةُ وَالِدِهِ، إِلَى أَنْ انْتَهَتْ بِهِ مَقَادِيرُ اللَّهِ إِلَى مَشِيئَتِهِ، وَجَاءَتِ الْإِرَادَةُ مِنَ اللَّهِ فِيهِ إِلَى مَحَبَّتِهِ، وَبَلَغَ مُنْتَهَى مُدَّةِ وَالِدِهِ، فَمَضَى وَصَارَ أَمْرُ اللَّهِ إِلَيْهِ مِنْ بَعْدِهِ، وَقَلَدَهُ دِينَهُ، وَجَعَلَهُ الْحُجَّةَ عَلَى عِبَادِهِ، وَقِيَمَةً فِي بِلَادِهِ، وَأَيَّدَهُ بِرُوحِهِ، وَآتَاهُ عِلْمَهُ، وَأَنْبَأَهُ فَضْلَ بَيَانِهِ، وَاسْتَوْدَعَهُ سِرَّهُ، وَانْتَدَبَهُ لِعَظِيمِ أَمْرِهِ، وَأَنْبَأَهُ فَضْلَ بَيَانِ عِلْمِهِ، وَنَصَبَهُ عِلْمًا لِخَلْقِهِ، وَجَعَلَهُ حُجَّةً عَلَى أَهْلِ عَالَمِيهِ، وَصِيَاءً لِأَهْلِ دِينِهِ، وَالْقَيِّمَ عَلَى عِبَادِهِ، رَضِيَ اللَّهُ بِهِ إِسَامًا لَهُمْ، اسْتَوْدَعَهُ سِرَّهُ، وَاسْتَحْفَظَهُ عِلْمَهُ، وَاسْتَحْبَاهُ حِكْمَتَهُ، وَاسْتَرْعَاهُ لِدِينِهِ، وَانْتَدَبَهُ لِعَظِيمِ أَمْرِهِ،

١. في حاشية «الف»: «يهدهم». وفي حاشية «د»: «والكافي المطبوع: «يهديهم».

٢. في الكافي المطبوع: «تستهيل».

٣. في حاشية «الف»: «خلقه».

٤. في حاشية «الف»: «المعصوماً من الزلات، مصوناً من الفواحش» بدل «معصوماً من الفواحش».

٥. في حاشية «الف»: «الناطق».

وَ أُخْتَابَ بِهِ مَنَاجِحَ سَبِيلِهِ، وَ فَرَائِضَهُ وَ حُدُودَهُ، فَقَامَ بِالْعَدْلِ عِنْدَ تَخْيِيرِ أَهْلِ الْجَهْلِ، وَ تَجْيِيرِ أَهْلِ الْجَدَلِ، بِالثُّورِ السَّاطِعِ، وَ الشَّفَاءِ النَّافِعِ، بِالْحَقِّ الْأَبْلَجِ، وَ الْبَيَانِ اللَّائِحِ مِنْ كُلِّ مَخْرَجٍ، عَلَى طَرِيقِ الْمُنْهَجِ، الَّذِي مَضَى عَلَيْهِ الصَّادِقُونَ مِنْ آبَائِهِ عليهم السلام، فَلَيْسَ يَجْهَلُ حَقَّ هَذَا الْعَالَمِ إِلَّا شَقِيًّا، وَ لَا يَجْحَدُهُ إِلَّا غَوِيًّا، وَ لَا يَصُدُّ عَنْهُ إِلَّا جَرِيٌّ عَلَى اللَّهِ».

هدية:

في بعض النسخ: «منح» بدل «فتح» أي أعطى بسببهم.
(أبلج): أوضح.

و«الطلاوة» مثلثة الطاء: الحسن والقبول.

(أهل مواهه) بالتشديد: جمع «الموادة» محلّ المحبّة، أي الطاعات؛ أو جمع «المادة» أي مواد رحمته، وهي سماواته وأرضه.

(غشاه) بالتشديد، و«من» للتبعيض.

(يمدّ) على المعلوم: ينموا.

(عنه): عن الإمام.

(أسبابه): أسباب الإمام.

(ملتبسات) بكسر المفردة و«المشبّهات» بفتحها: من التفعيل.

في بعض النسخ: «يرتضيهم» مكان (يرضى بهم).

(أنمة) على الرفع، أي هم أنمة.

(بالحقّ) أي بالقرآن، وبالقرآن يظهر العدل بين الخلق.

(يدين بهم العباد). في بعض النسخ: «يدين بهداهم العباد» فعلى الأول أي بوسيلتهم، وعلى الثاني بهدايتهم أو بسيرتهم؛ لاحتمال الضمّ والفتح. و«الهدّي» بالفتح وسكون الدال: السيرة.

(يستهلّ): يتنوّر.

و(التلاد) ككتاب: المال القديم، ضد الطارف، وهو المستحدث من المال. وقال برهان الفضلاء: هو جمع «تَلَد» بالتحريك كولد، وأصل التاء الواو، أي الأموال والأولاد. و(الظلام) كسحاب.

و«دعامة البيت» بكسر الدال: عماده.

و(المتتجني) على اسم المفعول: صاحب السر، أي المنتجب للانتجاع وحفظ النجوى. و«الاصطناع» افتعال من الصنع.

(على عينه) كناية عن كمال الاهتمام في حفظه ورعايته.

و«الذر»: صغار النمل، كنى به عن بني آدم حين استخرجوا من صلبه لأخذ الميثاق. (محبوباً) يهمز ولا يهمز، من الحباء، وهو العطاء.

و«الوقوب»: دخول الظلام. و«الغاسق»: الليل المظلم. و«النفت»: النفخ. و«القرفة»: التهمة والمجنة.

في بعض النسخ: «معصوماً من الزلات، مصوناً من الفواحش».

(في يقاعه): أوائل سنه، «أيفع الغلام»: شارف الاحتلام.

في بعض النسخ: «عن النطق» مكان (عن المنطق).

وقرأ برهان الفضلاء: (إلى أن انتهت به) بالمد والتنوين. في بعض النسخ: «إلى حجته» مكان (إلى محبته).

(انتدبه): اختاره.

(واستخبأه) بالمعجمة والمفردة: أودع عنده وأمره بالكتمان.

(واسترعاه): اعتنى بشأنه، وفي بعض النسخ: «استدعاه» بالدال.

(وتخيير^١ أهل الجدل) أي الأمر أو الخليفة. وفي بعض النسخ: «وتجبر أهل الجدل» بالجيم والمفردة.

(جرى) يُقرأ بالتشديد، والأصل «جرئ» بالهمز، على فاعيل.

١. ضبط المصنف المتن سابقاً: «تخيير».

الباب السادس عشر

بَابُ أَنْ الْأَئِمَّةَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَوَلَاةُ الْأَمْرِ وَهُمْ النَّاسُ الْمَخْسُودُونَ الَّذِينَ ذَكَرَهُمُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ

وأحاديثه كما في الكافي خمسة:

الحديث الأول

روى في الكافي بإسناده عن ابن أذينة، عن العجلي^١، قال: سألت أبا جعفر^{عليه السلام} عن قول الله تعالى: ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولَى الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ فَكَانَ جَوَابَهُ: «أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أَوْتُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجَنَّةِ وَالطَّغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَؤُلَاءِ أَهْدَى مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا سَبِيلًا﴾ يَقُولُونَ لِأَيِّمَّةِ الضَّلَالِ^٢ وَالدُّعَاةِ إِلَى النَّارِ: هَؤُلَاءِ أَهْدَى مِنْ آلِ مُحَمَّدٍ سَبِيلًا ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ وَمَنْ يَلْعَنِ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ نَصِيرًا﴾ * أَمْ لَهُمْ نَصِيبٌ مِنَ الْمُلْكِ﴾ يَعْنِي الْإِمَامَةَ وَالْخِلَافَةَ ﴿فَإِذَا لَاقِوْتُمْ النَّاسَ فَتَقِيمُوا﴾ نَحْنُ النَّاسُ الَّذِينَ عَنِ اللَّهِ. وَالتَّقِيمُ: النَّقْطَةُ الَّتِي فِي وَسْطِ النَّوَاةِ ﴿أَمْ يَخْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا ءَاتَيْنَهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾ نَحْنُ النَّاسُ الْمَخْسُودُونَ عَلَى مَا ءَاتَانَا اللَّهُ مِنَ الْإِمَامَةِ دُونَ خَلْقِ اللَّهِ أَجْمَعِينَ ﴿فَقَدْ ءَاتَيْنَا ءَالَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَءَاتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا﴾ يَقُولُ: جَعَلْنَا مِنْهُمْ الرُّسُلَ وَالْأَنْبِيَاءَ وَالْأَيُّمَّةَ، فَكَيْفَ يَقْرُونَ بِهِ فِي آلِ إِبْرَاهِيمَ، وَ

١. السند في الكافي المطبوع هكذا: «الحسين بن محمد بن عامر الأشعري، عن معلى بن محمد، قال: حدثني الحسن

بن علي الوشاء، عن أحمد بن عائد، عن ابن أذينة، عن بريد العجلي».

٢. في الكافي المطبوع: «الضلالة».

يُنْكِرُونَهُ فِي آلِ مُحَمَّدٍ ﷺ؟! ﴿فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ بِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ صَدَّ عَنْهُ وَكَفَىٰ بِجَهَنَّمَ سَعِيرًا﴾ * إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصَلِّيهِمْ نَارًا كَلَّمًا تَضَجَّتْ جُلُودُهُمْ بَدَلَتْهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾.

هدية:

(فكان جوابه) يعني قراءة هذه الآية من سورة النساء^١ السابقة على هذه الآية^٢ منها أيضاً.

(يقولون لأئمة الضلال) يحتمل فتح اللام للتأكيد، وكسرها أولى.

و«الفاء» في ﴿فَإِذَا لَأِيُوتُونَ﴾ عاطفة، و«إذا» من الحروف الناصبة، والكوفيون يكتبونها بالنون، والبصريون بالألف؛ لأن نونها في الوقف تنقلب بالألف، و﴿لَأِيُوتُونَ﴾ مضارع بمعنى الحال؛ لأن الجملة السابقة عليه اسمية، وبالحالية أولى، ولذا إذا لم يعمل عمل النصب - إذ في عملها كذا شرط - يكون المضارع بمعنى المستقبل. نعم، يحتمل أن يكون المضارع هنا بمعنى المستقبل؛ لأن عمل «إذ» أن بعد حرف العطف، كالفاء والواو، إنما هو على سبيل الجواز لا الوجوب.

«أصليته ناراً». أدخلته فيها.

الحديث الثاني

روى في الكافي بإسناده عن مُحَمَّدِ بْنِ الْفَضِيلِ^٣. عَنْ أَبِي الْحَسَنِ ﷺ فِي قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى:

﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَىٰ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾ قَالَ: «نَحْنُ الْمَحْسُودُونَ».

هدية:

(محمد بن الفضيل) يروى عن الكاظم والرضا ﷺ.

١. النساء (٤): ٥١.

٢. النساء (٤): ٥٩.

٣. السند في الكافي المطبوع هكذا: «عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن الحسين بن سعيد، عن محمد بن الفضيل».

الحديث الثالث

روى في الكافي بإسناده عن مؤمن الطاق، عن حُمران بن أعين^١، قال: قلتُ لأبي عبد الله عليه السلام: قولُ الله عزّ وجلّ: ﴿فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ؟﴾ فقال: «النَّبُوَّة». قلتُ: «الْحِكْمَةُ؟» قال: «الْفَهْمُ وَالْقَضَاءُ». قلتُ: «وَأَتَيْنَهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا؟» فقال: «الطَّاعَةُ».

هدية:

الآية في سورة النساء^٢.

(والقضاء) يعني الحكم بين العباد بالعدل، بعد الفهم والعقل عن الله سبحانه. (فتان. انطاعة) يعني افتراض طاعة الجميع للإمام المفترض الطاعة.

الحديث الرابع

روى في الكافي بإسناده عن الكناني^٣، قال: سألتُ أبا عبد الله عليه السلام عن قولِ الله عزّ وجلّ: ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ؟﴾ فقال: «يَا أَبَا الصَّبَّاحِ، نَحْنُ وَاللَّهِ النَّاسُ الْمَحْسُودُونَ».

هدية:

الآية في سورة النساء^٤ والمشهور في كنية (الكناني): أبو الصباح كسحاب، ونقل عن العلامة - طاب ثراه - أنه ضبط بصيغة المبالغة. و«الصباح» كسحاب و«الصبح» و«الصبيحة» كلّه بمعنى.

١. السند في الكافي المطبوع هكذا: «محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن الحسين بن سعيد، عن النضر بن سويد، عن يحيى الحلبي، عن محمد الأحول، عن حمران بن أعين». ٢. النساء (٤): ٥٤.

٣. السند في الكافي المطبوع هكذا: «الحسين بن محمد، عن معلى بن محمد، عن الوشاء، عن حماد بن عثمان، عن أبي الصباح».

٤. النساء (٤): ٥٤.

الحديث الخامس

روى في الكافي بإسناده عن العجلي^١، عن أبي جعفر^{عليه السلام} في قول الله عزَّ وَّ جَلَّ: «فَقَدْ
ءَاتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَءَاتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا»^٢ «جَعَلَ مِنْهُمْ الرُّسُلَ وَ
الْأَنْبِيَاءَ وَالْأَيْمَةَ^{عليهم السلام}، فَكَيْفَ يُقْرُونَ فِي آلِ إِبْرَاهِيمَ^{عليهم السلام}، وَيُنْكِرُونَ فِي آلِ مُحَمَّدٍ^{عليه السلام}؟!»، قَالَ:
قُلْتُ: «وَءَاتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا؟» قَالَ: «الْمُلْكُ الْعَظِيمُ أَنْ جَعَلَ فِيهِمْ أَيْمَةً مِنْ أَطَاعَهُمْ أَطَاعَ
اللَّهَ، وَمَنْ عَصَاهُمْ عَصَى اللَّهَ: فَهَذَا الْمُلْكُ الْعَظِيمُ».

هدية:

هل مُلك بعد مُلك الله تعالى أعظم من ذلك؟ لا والله العظيم.

١. السند في الكافي المطبوع هكذا: «علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن محمد بن أبي عمير، عن عمر بن أذينة، عن بريد العجلي».

٢. في الكافي المطبوع: + «قال».

الباب السابع عشر

بَابُ أَنْ الْأَئِمَّةَ عَلَيْهِ السَّلَامُ هُمْ الْعَلَامَاتُ الَّتِي ذَكَرَهَا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي كِتَابِهِ
وأحاديثه كما في الكافي ثلاثة:

الحديث الأول

روى في الكافي بإسناده عن أبي داود المسترق^١، عن داود الجصاص، قال: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ
اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ: «وَعَلَّمَنِي وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ» قَالَ^٢: «النَّجْمُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَ
الْعَلَامَاتُ هُمُ الْأَئِمَّةُ عَلَيْهِ السَّلَامُ».

هدية:

«الجص» بالكسر ويفتح: ما يُبنى به، و(الجصاص) الذي يتَّخذه.
في سورة النحل هكذا: «وَأَلْقَى فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ وَأَنْهَاراً وَسُبُلًا لَعَلَّكُمْ
تَهْتَدُونَ* وَعَلَامَاتٍ وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ»^٣، والتقدير: «من أن تميد» أي تتحرك
وتضطرب، وكما فسر «النجم» هنا بـ«الأصل»، فسر بأنه استعارة من الكوكب، وضمير
«هم» للعلامات.

هل في علامات الربوبية للرب تبارك وتعالى علامة أعظم من الإمام؟ لا والله
العظيم، ثم هل نعمة أعظم من التشيع والولاية؟ لا والله العظيم، فلا حاجة إلى ذكر وجه

١. السند في الكافي المطبوع هكذا: «الحسين بن محمد الأشعري، عن معلى بن محمد، عن أبي داود المسترق».

٢. في الكافي المطبوع: «فقال».

٣. النجم (٥٣): ١٥ و ١٦.

التعبير عن المعصوم - وهو أعلم جميع الخلق بالعلامة في نسق القرآن، وكذا عن الإيمان - بالنعمة؛ الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وآله الطاهرين.

الحديث الثاني

روى في الكافي بإسناده عن أسباط بن سالم^١، قال: سأل الهيثم أبا عبد الله عليه السلام - وأنا عنده - عن قول الله تعالى: ﴿وَعَلَّمَنَّا بِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ﴾ فقال: «رسول الله ﷺ النجم، والعلامات^٢ الأئمة عليه السلام».

هدية:

(الهيثم) هذا ابن عروة أو ابن واقد، كلاهما من رجال الصادق عليه السلام.

الحديث الثالث

روى في الكافي عن الاثنين^٣، عن الوشاء، قال: سألت الرضا عليه السلام عن قول الله تعالى: ﴿وَعَلَّمَنَّا بِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ﴾ قال: «نحن العلامات، والنجم رسول الله ﷺ».

هدية:

الحسن بن علي الخزاز - بالمعجمات - يُعرف بـ (الوشاء) له كتاب. وبيان الحديث كنظائره.

١. السند في الكافي المطبوع هكذا: «الحسين بن محمد، عن معلى بن محمد، عن الوشاء، عن أسباط بن سالم».

٢. في الكافي المطبوع: + «هم».

٣. أي «الحسين بن محمد، عن معلى بن محمد».

الباب الثامن عشر

بَابُ أَنْ الْآيَاتِ الَّتِي ذَكَرَهَا اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - فِي كِتَابِهِ هُمْ الْأَنْبِيَاءُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

وأحاديثه كما في الكافي ثلاثة:

الحديث الأول

روى في الكافي بإسناده عن داود الرقي^١، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله تبارك وتعالى: ﴿وَمَا تُغْنِي الْآيَاتُ وَالنُّذُرُ عَنْ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ قال: «الآيات هم الأنبياء، والنذر^٢، الأنبياء^٣».

هدية:

يعني (عن قول الله تبارك وتعالى) في سورة يونس^٤.

الجوهري: «ما يغني عنك هذا» أي ما يجدي^٥ عنك وما ينفعك^٦.

و«الإنذار»: الإبلاغ، ولا يكون إلا في التخويف، والاسم: (النذر)، قال الله تعالى في

سورة القمر: ﴿فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذْرِي﴾^٧.

١. السند في الكافي المطبوع هكذا: «الحسين بن محمد، عن معلى بن محمد، عن أحمد بن محمد بن عبد الله، عن

أحمد بن هلال، عن أمية بن علي، عن داود الرقي».

٢. في الكافي المطبوع: «هم».

٣. في الكافي المطبوع: «صلوات الله عليهم أجمعين» بدل «عليه السلام».

٤. يونس (١٠): ١٠١.

٥. في المصدر: «يجزي».

٦. الصحاح، ج ٦، ص ٢٤٤٩ (غنى).

٧. القمر (٥٤): ١٦، ١٨، ٢١، ٣٠.

الحديث الثاني

روى في الكافي بإسناده عن يونس بن يعقوب^١ رَفَعَهُ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ: «كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كَلِّهَا»: «يَغْنِي الْأَوْصِيَاءَ كُلَّهُمْ».

هدية:

(في قول الله عز وجل في سورة القمر.^٢

(الأوصياء كلهم) يعني أوصياء نبينا عليه السلام، وقد سبق في الحديث أن أوصياء سائر الأنبياء كانوا أنبياء، وهذا من وجوه الاستثناء في حديث المنزلة: «يا علي أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي»^٣.

الحديث الثالث

روى في الكافي بإسناده عن مُحَمَّدِ بْنِ الْفَضِيلِ^٤، عَنْ أَبِي حَمْزَةَ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام، قَالَ: قُلْتُ لَهُ: جَعَلْتَ فِذَاكَ، إِنَّ الشَّيْعَةَ يَسْأَلُونَكَ عَنْ تَفْسِيرِ هَذِهِ الْآيَةِ: «عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ * عَنْ أَلَنْبَا الْعَظِيمِ»؟ قَالَ: «ذَلِكَ إِلَيَّ إِنْ شِئْتُ أَخْبِرُتُهُمْ، وَإِنْ شِئْتُ لَمْ أَخْبِرْهُمْ» ثُمَّ قَالَ: «لَكِنِّي أَخْبِرُكَ بِتَفْسِيرِهَا».

قُلْتُ: «عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ»؟ قَالَ: فَقَالَ: «هِيَ فِي أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام، كَانَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام يَقُولُ: مَا لِلَّهِ تَعَالَى آيَةٌ أَكْبَرُ مِنِّي، وَلَا لِلَّهِ مِنْ نَبِيٍّ أَعْظَمُ مِنِّي».

١. السند في الكافي المطبوع هكذا: «أحمد بن مهران، عن عبد العظيم بن عبد الله الحسني، عن موسى بن محمد العجلي، عن يونس بن يعقوب».

٢. القمر (٥٤): ٤٢.

٣. الخصال، ج ٢، ص ٥٧٣، أبواب السبعين وما فوقه، ضمن ح ١٠، وعنه في البحار، ج ٣١، ص ٤٣٣.

٤. السند في الكافي المطبوع هكذا: «محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن محمد بن أبي عمير أو غيره، عن محمد بن الفضيل».

٥. النبأ (٧٨): ١ - ٢.

٦. في الكافي المطبوع: «هي».

هدية:

قد روى مثله: عليّ بن إبراهيم في تفسيره عن الرضا عليه السلام بزيادة في آخره، وهو قوله عليه السلام: «ولقد عرض فضلي على الأمم الماضية على اختلاف ألسنتها، فلم تقرّ بفضلي»^٢ أي لم تجهل بفضلي.

ومن المتفقات عليها - كما سيجيء - أن الإمام كما يجب على الرعية السؤال عنه، لا يجب عليه الجواب، بل ذلك إليه؛ لأنه أعلم بالمصالح عاقلاً عن الله سبحانه. الجوهرى: عمّ الشيء - كمدّ - عموماً: شمل الجماعة، و﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ﴾ أصله: «عمّا»، حذفت منه «الألف» في الاستفهام.^٣

وقال برهان الفضلاء:

«التساؤل» كالتجاوب يشمل السؤال والجواب، ولذا فسّر ﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ﴾ بأنّ جميع الخلائق من الأوّلين والآخرين هم مسؤولون يوم القيامة عن ولاية أمير المؤمنين عليه السلام.

ثمّ قال:

﴿وَعَمَّ﴾ إمّا فعل ماضٍ، فالتقدير: «أن يتساءلون» أهملت الناصبة المقدّرة عن العمل. و﴿عَنِ النَّبِيّ﴾ متعلّق ب﴿يَتَسَاءَلُونَ﴾ أو كلمة في مقام الاستفهام، وأصلها «عن ما» فأدغمت النون في الميم، وحذفت الألف بسبب حرف الجرّ، ف﴿عَمَّ﴾ متعلّق ب﴿يَتَسَاءَلُونَ﴾ و﴿عَنِ النَّبِيّ﴾ بعامل محذوف، لا يدلّ عن ﴿عَمَّ﴾ بناءً على ما قيل: من أن في بدل الاستفهام يلزم تكرار الاستفهام، فيلزم «أعن النبا».

في بعض النسخ: «هي أكبر منّي» بزيادة «هي».

والاستشهاد لتوضيح أن المراد ب﴿النبيّ﴾ هنا هو الآية، وقد قال الله عزّ وجلّ في سورة النبا أيضاً: ﴿وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كِذَاباً﴾^٤ فيمن أنكروا النبا العظيم.

١. هكذا في المصدر. وفي «الف» و«د»: «تغو».

٢. تفسير القميّ، ج ٢، ص ٤٠١.

٣. الصحاح، ج ٥، ص ١٩٩٣ (عمم).

٤. النبا (٧٨): ٢٨.

وقد ذكر محمد بن الحسن الصفار في بصائر الدرجات في باب «في الأئمة وأن الجن تأتيهم»: أن اسم أمير المؤمنين - صلوات الله عليه - في التوراة «اليا» وفي الإنجيل «حيدار»^١ بزيادة الألف.^٢

١. في المصدر: «هيدارا».

٢. بصائر الدرجات، ص ٩٨، باب في الأئمة عليهم السلام و أن الجن يأتيهم...، ضمن ح ٨.

الباب التاسع عشر

بَابُ مَا فَرَضَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - وَرَسُولُهُ ﷺ مِنَ الْكَوْنِ مَعَ الْأَيْمَةِ عليها السلام
وأحاديثه كما في الكافي سبعة:

الحديث الأول

روى في الكافي عن الاثنين^١ عَنِ الْوَشَاءِ، عَنِ أَحْمَدَ بْنِ عَائِدٍ، عَنِ ابْنِ أَدِيْنَةَ، عَنِ الْعِجْلِيِّ، قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا جَعْفَرٍ عليه السلام عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: «اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ» قَالَ: «إِيَّانَا عَنِي».

هدية:

(عن قول الله عزَّ و جلَّ) يعني في سورة التوبة.^٢
وفي التفسير: أَنْ «الصَّادِقِينَ» يعني الذين صدقهم قطعي لا شك فيه بوجه، فالصادقون هم المعصومون.

الحديث الثاني

روى في الكافي بإسناده^٣ عَنْ مُحَمَّدٍ، عَنْ أَحْمَدَ، عَنِ الْبَزَنْطِيِّ، عَنِ أَبِي الْحَسَنِ الرِّضَاءِ عليه السلام.

١. أي «الحسين بن محمد، عن معلّى بن محمد».

٢. التوبة (٩): ١١٩.

٣. الظاهر أن تعبير «بإسناده» هنا خطأ؛ لأن «محمد» هو «محمد بن يحيى» الذي من مشايخ الكليني كما في الحديث الرابع والسادس من هذا الباب. والسند في الكافي المطبوع هكذا: «محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن ابن أبي نصر، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام».

قَالَ: سَأَلْتُهُ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: «يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ» قَالَ: «الصَّادِقُونَ هُمُ الْأَيُّمَةُ وَالصَّادِقُونَ بِطَاعَتِهِمْ».

هدية:

يعني (الصادقون) صنفان؛ الأول: (الأئمة) عليهم السلام، والثاني: (الصادقون) يعني أصدقاء الأئمة عليهم السلام، جمع «صديق» على فعيل، يعني المحب؛ صرح به برهان الفضلاء. والقيد للتخصيص، أي لا مطلق المحبين لهم عليهم السلام، بل المتلبسين بالإقرار بفرض طاعتهم. ويحتمل «الصادقون» بكسر الصاد وتشديد الدال، على صيغة المبالغة، أي الصادقون - كما ينبغي - في الإقرار بفرض طاعتهم عليهم السلام، و«الصادق»: الكثير الصدق الذي يطابق قوله فعله.

الحديث الثالث

روى في الكافي عن أحمدَ ومحمدَ، عن محمد بن الحسين، عن محمد بن عبد الحميد، عن بُرُزج، عن سعد بن طريف^١، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَخِيَا حَيَاةَ تُشْبِهَ حَيَاةَ الْأَنْبِيَاءِ، وَ يَمُوتَ مِيتَةً تُشْبِهُ مِيتَةَ الشُّهَدَاءِ، وَ يَسْكُنَ الْجَنَانَ الَّتِي غَرَسَهَا الرَّحْمَنُ، فَلْيَتَوَلَّ عَلِيًّا عليه السلام، وَ لِوَالِئِ اللَّهِ، وَ لِيَقْتَدِ بِالْأَيُّمَةِ مِنْ بَعْدِهِ؛ فَإِنَّهُمْ عَثْرِي، خَلَقُوا مِنْ طِينَتِي؛ اللَّهُمَّ ارزُقْهُمْ فَهْجِي وَعِلْمِي، وَ وِئِلْ لِلْمُخَالَفِينَ لَهُمْ مِنْ أُمَّتِي؛ اللَّهُمَّ لَا تَنْلُهُمْ شَفَاعَتِي».

هدية:

«الميتة» بالكسر للنوع، كالرُّكبة والجلسة.
«غرس شجراً» كضرب، و«غرس الله سبحانه»: صنعه.

الحديث الرابع

روى في الكافي عن محمدَ، عن محمد بن الحسين، عن النضر بن شعيب^٢، عن محمد بن عبد الحميد.

١. السند في الكافي المطبوع: «أحمد بن محمد ومحمد بن يحيى، عن محمد بن الحسن، عن محمد بن عبد الحميد.

عن منصور بن بونس، عن سعد بن طريف».

٢. في «الف»: «سويد».

الْقُضَيْلِ، عَنِ الثُّمَالِيِّ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ عليه السلام يَقُولُ: «قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله: إِنَّ اللَّهَ - تَبَارَكَ وَ تَعَالَى - يَقُولُ: اسْتِكْمَالُ حُجَّتِي عَلَى الْأَشْقِيَاءِ مِنْ أُمَّتِكَ: مَنْ تَرَكَ وَ لَايَسَةَ عَلَيَّ، وَ وَالِي أَعْدَاءَهُ، وَ أَنْكَرَ فَضْلَهُ وَ فَضْلَ الْأَوْصِيَاءِ مِنْ بَعْدِهِ، فَإِنَّ فَضْلَكَ فَضْلُهُمْ، وَ طَاعَتَكَ طَاعَتُهُمْ، وَ حَقَّكَ حَقُّهُمْ، وَ مَعْصِيَتَكَ مَعْصِيَتُهُمْ، وَ هُمْ الْأَيْمَةُ الْهُدَاةُ مِنْ بَعْدِكَ، جَرَى فِيهِمْ رُوحُكَ، وَ رُوحُكَ جَرَى فِيكَ مِنْ رَبِّكَ، وَ هُمْ عِزَّتُكَ مِنْ طَيْبَتِكَ وَ لَحْمِكَ وَ دَمِكَ، وَ قَدْ أُجْرَى اللَّهُ تَعَالَى فِيهِمْ سُنَّتَكَ وَ سُنَّةَ الْأَنْبِيَاءِ قَبْلَكَ، وَ هُمْ خُرَانِي عَلَى عِلْمِي مِنْ بَعْدِكَ، حَقٌّ عَلَيَّ لَقَدْ اضْطَفَيْتُهُمْ وَ انْتَجَبْتُهُمْ وَ أَخْلَصْتُهُمْ وَ اِزْتَصَيْتُهُمْ، وَ نَجَا مِنْ أَحْبَبُهُمْ وَ الْآهَمُ وَ سَلَّمَ لِفَضْلِهِمْ، وَ لَقَدْ آتَانِي جِبْرِيْلُ عليه السلام بِأَسْمَائِهِمْ وَ أَسْمَاءِ آبَائِهِمْ وَ أَحْبَابِهِمْ وَ الْمُسْلِمِينَ لِفَضْلِهِمْ».

هدية:

(استكمال حجتي) خبره (على الأشقياء)، و (من ترك) بدل من «الأشقياء».

في بعض النسخ: «وروحك ما جرى» بزيادة الموصول.

وقرأ برهان الفضلاء: «ولقد آتاني» من الإيتاء، بمعنى الإعطاء، وضبط «المسلمين»

بدون الواو العاطفة.

ولا بُعد في إرجاع الضماير الجمع في آخر الحديث إلى (من أحبهم)، بل هو أولى؛

لما لا يخفى.

الحديث الخامس

روى في الكافي عن العِدَّة، عَنْ ابْنِ عَيْسَى، عَنِ الْحُسَيْنِ، عَنْ فَضَالَةَ^٢، عَنْ أَبِي الْمَعْرَاءِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سَالِمٍ^٣، عَنْ أَبَانَ بْنِ تَغْلِبٍ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام يَقُولُ: «قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله: مَنْ أَرَادَ أَنْ يَخِيَا حَيَاتِي، وَ يَمُوتَ مِيتَتِي، وَ يَدْخُلَ جَنَّةَ عَدْنِ النَّبِيِّ غَرَسَهَا رَبِّي بِيَدِهِ، فَلْيَتَوَلَّ

١. في «د» والكافي المطبوع: «+ ما».

٢. في الكافي المطبوع: «عن الحسين بن سعيد، عن فضالة بن أيوب» بدل «عن الحسين، عن فضالة».

٣. في حاشية «الف»: «مسلم».

٤. في الكافي المطبوع: «+ الله».

عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، وَ لَيْتَوَلَّ وَ لَيْتَهُ، وَ لِيَعَادَ عَدُوَّهُ، وَ لِيَسَلِّمْ لِلأَوْصِيَاءِ مِنْ بَعْدِهِ؛ فَإِنَّهُمْ عَثَرِي
مِنْ لَحْمِي وَ دَمِي، أَعْطَاهُمُ اللَّهُ فَهَمِي وَ عِلْمِي، إِلَى اللَّهِ أَشْكُو أَمْرَ أُتَيْتِ الْمُتَكِرِينَ لِفَضْلِهِمْ،
الْقَاطِعِينَ فِيهِمْ صِلَتِي، وَ ائِمَّ اللَّهُ، لِيَقْتُلَنَّ ابْنِي، لَا أَنَالَهُمُ اللَّهُ شَفَاعَتِي».

هدية:

(أيم) بالفتح: مخفف «أيمن» جمع «اليمين»، والمعنى كما صرح به برهان الفضلاء:
إيمان الله يميني لتقتلن ابني، يعني أبا عبد الله الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام
والحسين عليه السلام، على قراءة (ابني) بإضافة التثنية إلى ياء المتكلم، كما قرأه برهان الفضلاء.

الحديث السادس

روى في الكافي عن مُحَمَّدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ، عَنْ مُوسَى بْنِ سَعْدَانَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ
الْقَاسِمِ، عَنْ عَبْدِ الْقَهَّارِ، عَنْ جَابِرِ الْجُعْفِيِّ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام، قَالَ: «قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله: مَنْ
سَرَّهُ أَنْ يَخِيَا حَيَاتِي، وَ يَمُوتَ مِيتَتِي، وَ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ الَّتِي وَ عَدْنِيهَا رَبِّي، وَ يَتَمَسَّكَ بِقَضِيبِ
غَرَسَهُ رَبِّي بِيَدِهِ، فَلْيَتَوَلَّ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ وَ أَوْصِيَاءَهُ مِنْ بَعْدِهِ؛ فَإِنَّهُمْ لَا يَدْخُلُونَكُمْ فِي
بَابِ ضَلَالٍ، وَ لَا يُخْرِجُونَكُمْ مِنْ بَابِ هُدًى، فَلَا تَعْلَمُوهُمْ؛ فَإِنَّهُمْ أَعْلَمُ مِنْكُمْ، وَ إِنِّي سَأَلْتُ
رَبِّي أَلَّا يُفَرِّقَ بَيْنَهُمْ وَ بَيْنَ الْكِتَابِ حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْخَوْضَ هَكَذَا - وَ صَمَّ بَيْنَ إِضْبَعَيْهِ - وَ
عَرَّضَهُ مَا بَيْنَ صَنْعَاءَ إِلَى أَيْلَةَ، فِيهِ قَدْ خَانَ فِضَّةً وَ ذَهَبٌ عَدَدَ النُّجُومِ».

هدية:

«القضيب»: غصن الشجر.

و(الحوض) إما مجرور بـ«على» أو منصوب، على أن يكون مفعولاً، فيقرأ: «علي»
بالتشديد بإدغام الياءين.

و(الاصبع) بكسر الهمزة وفتحها وضمها، وكسر المفردة وفتحها وضمها، والمراد
منهما هنا: السبابتان من اليدين.

و(صنعاء) بالفتح والمد: قصبه اليمن، وقرية بباب دمشق.

و(أيلة) بالفتح وسكون الخاتمة وفتح اللام: جبل بين مكة والمدينة، وبلد بين ينبع

ومصر. وضبط برهان الفضلاء: «أُبَلَّة» بضمّ الهمزة وضمّ المفردة أيضاً وفتح اللام المشدّدة: مدينة قرب البصرة، معروفة بأنّها جنّة من جنّات الدنيا، ثمّ احتمل: «أيلة» على ما عرفت.

ويجمع «القدح» للماء على (قُدْحان) بضمّ القاف وسكون الدال.

الحديث السابع

روى في الكافي عن الاثني عشر^١، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جُمُهورٍ، عَنْ فَضالَةَ، عَنِ الصَّيقلِ^٢، عَنِ الفُضَيْلِ بْنِ يَسارٍ، قَالَ: قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ عليه السلام: «إِنَّ الرُّوحَ وَالرَّاحَةَ وَالفَلجَ^٣ وَالعَوْنَ وَالتَّجاحَ وَالبِرَكَةَ وَالكِرَامَةَ وَالمَغْفِرَةَ وَالمُعافاةَ وَالبِشْرَى وَالرِّضوانَ وَالقُرْبَ وَالتَّضَرَّ وَالتَّمكُنَ وَالرَّجاءَ وَالمَحَبَّةَ مِنَ اللَّهِ تَعالَى لِمَنْ تَوَلَّى عَلِيًّا عليه السلام وَاتَّمَّ بِهِ، وَبَرى مِنْ عَدُوِّهِ، وَسَلَّمَ لِقُضَيْهِ وَالأَوْصِياءِ مِنْ بَعْدِهِ، حَقًّا عَلَيَّ أَنْ أُدْخِلَهُمْ فِي شَفاعَتِي، وَحَقًّا عَلَيَّ رَبِّي - تَبارَكَ وَتَعالَى - أَنْ يَسْتَجِيبَ لِي فِيهِمْ؛ فَإِنَّهُمْ أَتباعِي، وَ مَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي».

هدية:

الظاهر: «قال: قال أبو جعفر عليه السلام: قال رسول الله صلى الله عليه وآله» فضماير المتكلم للرسول صلى الله عليه وآله، أو كذلك في حكاية الإمام عليه السلام كلام الرسول صلى الله عليه وآله بعينه، أو لا ذا ولا ذا؛ ولا يُبعد. وقرأ برهان الفضلاء إن (الرُّوح) بالضمّ، يعني ما به الحياة التي لا فناء معها، ثمّ احتمل «الرُّوح» بالفتح وهو النسيم؛ أي الريح الطيبة. والرحمة والراحة والروح - بالتحريك -: الوسعة، والكلّ مناسب هنا.

(والراحة): الخفة بعد الشدّة.

(والفلج) بالجيم محرّكة: الظفر على المطلوب. وفي بعض النسخ: «والفلح»

١. أي: «الحسين بن محمد، عن معلّى بن محمد».

٢. في الكافي المطبوع: «عن فضالة بن أيوب، عن الحسن بن زياد» بدل «عن فضالة، عن الصيقل».

٣. في حاشية «الف»: «الفلاح».

٤. في حاشية «د»: «البشر».

بالمهملة، أي النجاة من التعب. وفي بعض آخر: «والفلاح» بزيادة الألف.
 (والعون) اسم الإعانة، أي من الله بالتوفيق وغير ذلك. ويُطلق على المُعين واحداً أو جماعة.

(والنجاح) بالفتح: الوصول إلى النعمة المطلوبة.

(والبركة): تزايد النعمة أنا فأنا، أو يوماً فيوماً.

(والكرامة): وصف العزيز والشريف.

(والمعافاة) من العفو بمعناه.

(واليسر): سهولة العيش.

(والبشرى): بشارة النجاة والثواب.

«نصره على عدوه»: أظفره عليه. (والتمكن): كمال التقرب من السلطان.

الباب العشرون

بَابُ أَنْ أَهْلَ الذِّكْرِ الَّذِينَ أَمَرَ اللَّهُ الْخَلْقَ بِسُؤَالِهِمْ هُمْ الْأَيُّمَةُ عليهم السلام

وأحاديثه كما في الكافي تسعة:

الحديث الأول

روى في الكافي عن الاثنين، عَنِ الْوَشَاءِ^١، عَنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَجَلَانَ، عَنِ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام فِي قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: «فَسْئَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ» قَالَ: «قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله: الذُّكْرُ أَنَا، وَالْأَيُّمَةُ أَهْلُ الذِّكْرِ».

وَقَوْلِهِ تَعَالَى: «وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْئَلُونَ» قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ عليه السلام: «نَحْنُ قَوْمُهُ، وَ نَحْنُ الْمَسْئُورُونَ».

هدية:

في بعض النسخ: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله» بدون تكرار «قال»،^٢ فالظرف مقدم على متعلقه؛ يعني «قال» ولا إشكال في صورة التكرار.

والآية الأولى في سورتين: سورة النحل^٤ وسورة الأنبياء،^٥ والثانية في سورة الزخرف.^٦

١. في الكافي المطبوع: «الحسين بن محمد، عن معلى بن محمد، عن الوشاء».

٢. في الكافي المطبوع: - «قال».

٣. كما في الكافي المطبوع.

٤. النحل (١٦): ٤٣.

٥. الأنبياء (٢١): ٧.

٦. الزخرف (٤٣): ٤٤.

وكما يُطلق «الذكر» على القرآن، يُطلق على رسول الله ﷺ، قال الله تعالى في سورة الطلاق: ﴿قَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا * رَسُولًا﴾^١، وفي سورة العنكبوت: ﴿وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ﴾^٢؛ سيحيي في الحديث في كتاب فضل القرآن: «نحن ذكر الله ونحن أكبر»^٣، والمراد من الذِّكر على جميع إطلاقه ما هو أبين الأسباب لتذكُّر ربوبية رب العالمين، والذكر في آية سورة الزخرف «القرآن»، وسوف يحتمل أن يكون لمحض التأكيد.

«نحن المسؤولون» يعني عمَّا يحتاج إليه الناس من الحلال والحرام، أو للاستقبال البعيد؛ وقد سبق أنهم ﷺ أشهاد على الناس يوم القيامة.

الحديث الثاني

روى في الكافي عن الاثنين، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أُورَمَةَ، عَنْ عَلِيِّ، عَنْ عَمِّهِ^٤، قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ ﷺ: «فَسئَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ»؟ قَالَ: «الذِّكْرُ مُحَمَّدٌ ﷺ، وَنَحْنُ أَهْلُهُ الْمَسْئُورُونَ».

قَالَ: قُلْتُ: قَوْلُهُ: «وَأِنَّهُ لَذِكْرٌ لَكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسئَلُونَ»؟ قَالَ: «إِنَّا عَنِّي، وَنَحْنُ أَهْلُ الذِّكْرِ، وَنَحْنُ الْمَسْئُورُونَ».

هدية:

بيانه كسابقه.

الحديث الثالث

روى في الكافي عن الاثنين^٥، عَنْ الرُّشَاءِ، قَالَ: سَأَلْتُ الرِّضَاءَ ﷺ فَقُلْتُ لَهُ: جُعِلْتُ فِدَاكَ

١. الطلاق (٦٥): ١٠ - ١١.

٢. العنكبوت (٢٩): ٤٥.

٣. الكافي، ج ٢، ص ٥٩٨، كتاب فضل القرآن، ضمن ح ١؛ وفي الطبعة الجديدة، ج ٤، ص ٥٩٤، ح ٣٤٧٣.

٤. في الكافي المطبوع: «الحسين بن محمد، عن معلى بن محمد، عن محمد بن أورمة، عن علي بن حسان، عن عمه عبد الرحمن بن كثير».

٥. أي «الحسين بن محمد، عن معلى بن محمد».

﴿فَسَلُّوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾؟ فَقَالَ: «نَحْنُ أَهْلُ الذِّكْرِ، وَنَحْنُ الْمَسْئُورُونَ».

قُلْتُ: فَأَنْتُمْ الْمَسْئُورُونَ، وَنَحْنُ السَّائِلُونَ؟ قَالَ: «نَعَمْ».

قُلْتُ: حَقًّا عَلَيْنَا أَنْ نَسْأَلَكُمْ؟ قَالَ: «نَعَمْ».

قُلْتُ: حَقًّا عَلَيْكُمْ أَنْ تُجِيبُونَا؟ قَالَ: «لَا، ذَاكَ إِلَيْنَا، إِنْ شِئْنَا فَعَلْنَا، وَإِنْ شِئْنَا لَمْ نَفْعَلْ، أَمَا تَسْمَعُ

قَوْلَ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿هَذَا عَطَاؤُنَا فَاسْتُنُّوا أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾؟».

هدية:

(حقاً) - في الموضوعين - نُصِبَ على المصدرية من عامل مقدر.

(قال: لا) قيل: لعل المعنى: لا دائماً، إذ قد يجب الجواب كما قد يجب الإمساك،

وبهذا دفع برهان الفضلاء - سلمه الله تعالى - المنافاة بين هذا الخبر وما مرّ في كتاب

العقل من أن الله تعالى لم يأخذ على الجهال عهداً بطلب العلم، حتى أخذ على العلماء

عهداً ببذل العلم للجهال^١.

أقول: لا شك أن معنى أخذ العهد ببذل العلم على العالم - بمعنى الإمام - أخذه ببذله

بإذن الله تعالى، فالمعنى: ذاك إلينا، إن شئنا الفعل بإذن الله فعلنا، وإن شئنا الترك كذلك

تركنا، ولعل في قوله تعالى في سورة ص: ﴿هَذَا عَطَاؤُنَا﴾^٢ إشارة إلى ما قلنا، فلا إشكال.

وسيجيء في الباب الثاني والخمسين أن المخاطب هو سليمان عليه السلام، فجرى في رسول

الله صلى الله عليه وآله، وحكم أوصيائه حكمه صلى الله عليه وآله.

الحديث الرابع

روى في الكافي بإسناده عن عاصم بن حميد^٣، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول

الله عزّ وجلّ^٤: ﴿وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ﴾: «فَرَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله الذِّكْرُ، وَ

١. الكافي، ج ١، ص ٤١، باب بذل العلم، ح ١؛ وفي الطبعة الجديدة، ج ١، ص ١٠٠، ح ٩٥.

٢. ص (٣٨): ٣٩.

٣. السند في الكافي المطبوع هكذا: «عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن الحسين بن سعيد، عن النضر بن

سويد، عن عاصم بن حميد».

٤. في حاشية «٥»: «تعالى».

أَهْلُ بَيْتِهِ عليه السلام الْمَسْتُولُونَ، وَ هُمْ أَهْلُ الذِّكْرِ».

هدية:

قيل: تفسيره عليه السلام - على استقامة متن الخبر - يستقيم هكذا: وأن القرآن لذكر للذكر ولقوم الذكر، فإن الاستفادة من الأخبار الماضية والآية أن الذكر هنا له إطلاقان. وهو كما ترى. وقال بعض المعاصرين: كأن في الحديث إسقاطاً أو تبديلاً لإحدى الآيتين بالأخرى سهواً من الراوي أو الناسخ.^١

أقول: الفاء بيانية، لبيان أن للذكر في القرآن إطلاقات على ما ذكرناه آنفاً، فلا إسقاط ولا تبديل ولا إشكال، وأحاديث الباب بينات عادلات، والتالي أبين.

الحديث الخامس

روى في الكافي بإسناده عن ربي^٢، عن الفضيل، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله تعالى: ﴿وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ﴾ قَالَ: «الذِّكْرُ: الْقُرْآنُ، وَ نَحْنُ قَوْمُهُ، وَ نَحْنُ الْمَسْئُولُونَ».

هدية:

الظاهر أن ضمير (قومه) للقرآن؛ أي قومه القيمين له، ويحتمل للرسول عليه السلام كما أرجعه برهان الفضلاء؛ يعني المخاطب في الآية بقوله: ﴿وَلِقَوْمِكَ﴾.

الحديث السادس

روى في الكافي بإسناده عن بزرج بن الحضرمي^٣، قال: كُنْتُ عِنْدَ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام وَ دَخَلَ عَلَيْهِ الزُّوْرُدُ أَخُو الْكُمَيْتِ، فَقَالَ: جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاكَ، اخْتَرْتُ لَكَ سَبْعِينَ مَسْأَلَةً مَا يَخْضُرُنِي^٤

١. الوافي، ج ٣، ص ٥٢٨، ذيل ح ١٠٥٠.

٢. السند في الكافي المطبوع هكذا: «أحمد بن محمد، عن الحسين بن سعيد، عن حماد، عن ربي».

٣. السند في الكافي المطبوع هكذا: «محمد بن يحيى، عن محمد بن الحسين، عن محمد بن إسماعيل، عن منصور

بن يونس، عن أبي بكر الحضرمي».

٤. في الكافي المطبوع: «يحضرني».

مِنْهَا مَسْأَلَةٌ وَاحِدَةٌ، قَالَ: «وَلَا وَاحِدَةٌ يَا وَرُودُ؟» قَالَ: بَلَى، قَدْ حَضَرَنِي مِنْهَا وَاحِدَةٌ، قَالَ: «وَمَا هِيَ؟» قَالَ: قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: «فَسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ» مَنْ هُمْ؟ قَالَ: «نَحْنُ». قَالَ: قُلْتُ: عَلَيْنَا أَنْ نَسْأَلَكُمْ؟ قَالَ: «نَعَمْ». قُلْتُ: عَلَيْكُمْ أَنْ تُجِيبُونَا؟ قَالَ: «ذَلِكَ إِلَيْنَا».

هَدِيَّة:

احتمل برهان الفضلاء «ما احتزت» بالمهملة والزاي، مكان (اخترت) بالمعجمة والراء. احتازه: جمعه.

(قال: ولا واحدة) تعجباً.

(قال: قلت:) يعني الحضرمي.

الحديث السابع

روى في الكافي بإسناده عن العلاء^١، عن مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام، قَالَ قُلْتُ لَهُ: إِنَّ مِنْ عِبْدِنَا يَزْعُمُونَ أَنَّ قَوْلَ اللَّهِ تَعَالَى: «فَسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ» أَنَّهُمْ الْيَهُودُ وَ النَّصَارَى؟ قَالَ^٢: «إِذَا يَدْعُونَكُمْ إِلَى دِينِهِمْ»^٣. ثُمَّ قَالَ بِيَدِهِ إِلَى صَدْرِهِ: «نَحْنُ أَهْلُ الذِّكْرِ، وَ نَحْنُ الْمَسْئُورُونَ».

هَدِيَّة:

(أنهم) بالفتح بدل عن أن قول الله تعالى.

في بعض النسخ: «يدعونهم» أي يدعون السائلين، والمضارع هنا بمعنى الحال، ولذا لم يعمل (إذا) عمل النصب كما عرفت في الباب السابق على السابق على سابق هذا الباب.

١. السند في الكافي المطبوع هكذا: «محمد بن يحيى، عن محمد بن الحسين، عن صفوان بن يحيى، عن العلاء بن رزين».

٢. في حاشية «الف»: «فقال».

٣. في الكافي المطبوع: «قال».

و (بيده) متعلق بـ (قال) على تضمين معنى «أشار» أو لأن «قال» هنا بمعنى أشار. قال ابن الأنباري: «قال» لها معان: منها: أشار.^١

وهذا الخبر مزاروته العامة أيضاً بمعناه؛ قد روى الشهرستاني في تفسيره المسمى بمفاتيح الأسرار عن جعفر بن محمد عليه السلام أن رجلاً سأله، فقال: من عندنا يقولون قوله تعالى: ﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾^٢: إن الذكر هو التوراة، وأهل الذكر هم علماء اليهود، فقال عليه السلام: «إذأ والله يدعوننا إلى دينهم، بل نحن والله أهل الذكر الذين أمر الله تعالى برّد المسألة إلينا».^٣ قال الشهرستاني: وكذا نقل عن علي عليه السلام أنه قال: «نحن أهل الذكر».^٤

الحديث الثامن

روى في الكافي عن العدة، عن أحمد، عن الوشاء، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام، قال: سمعته يقول: «قال علي بن الحسين عليه السلام: على الأئمة من الفروض ما ليس على شيعتهم، وعلى شيعتنا ما ليس علينا، أمرهم الله تعالى أن يسألونا، قال: «فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون» فأمرهم أن يسألونا، وليس علينا الجواب، إن شئنا أجبتنا، وإن شئنا أمسكنا».

هدية:

(أمرهم الله تعالى) استئناف بياني لـ (الفرض) في الفقرة المعطوفة، والجواب عن السؤال في الفرض الخاص بهم عليه السلام أيضاً إليهم؛ لما عرفت آنفاً.

الحديث التاسع

روى في الكافي عن أحمد، عن البرنطي^٥، قال: كتبت إلى الرضا عليه السلام كتاباً، فكان في بغض ما كتبت: قال الله تعالى: ﴿فَسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ وقال الله تعالى: ﴿وَمَا

١. راجع: تاج العروس، ج ١٥، ص ٦٤٠ (قول).

٢. النحل (١٦): ٤٣.

٣. المطبوع منه مجلّدان وهما يتضمّنان تفسير سورة البقرة فقط، ولم نعر على ما نقل فيهما.

٤. نقل هذان الخبران عن المصدر في الوافي، ج ٣، ص ٥٢٦، ذيل ح ١٠٤٦؛ والبحار، ج ٢٣، ص ١٧٢.

٥. في الكافي المطبوع: «أحمد بن محمد، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر».

كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَآفَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ
وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴿ فَقَدْ فُرِضَتْ عَلَيْهِمُ الْمَسْأَلَةُ، وَ لَمْ
يُفْرَضْ عَلَيْهِمُ الْجَوَابُ؟ قَالَ: « قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ: ﴿ فَإِن لَّمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا
يَسْتَجِيبُونَ أَهْوَاءَهُمْ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ ﴾».

هدية:

الآية الأولى في النحل والأنبياء^١، وقد عرفت؛ والثانية في التوبة،^٢ والثالثة في القصص.^٣
(فقد فُرِضَتْ) (ولم يُفْرَضْ) سؤال عن وجه عدم فرض الجواب مع تحقق فرض
السؤال في آية سورة النحل والأنبياء والتوبة.

والاستجابة هنا طلب الجواب كما صرّح به برهان الفضلاء، واللام في (لك)
للسببية، أي بسبب أنك حجّة.

ومذهب صاحب الكشاف أن (أنما) بالفتح يفيد الحصر كـ «إنما» بالكسر.^٤ وخالفه
جماعة من النحاة.^٥

وقيل: الاستجابة هنا بمعنى تسليم الجواب، ومراده ﷺ من الجواب بذكر الآية في سورة
القصص: أن عليكم أن تستجيبوا لنا في كل ما نقول لكم، وليس لكم السؤال بـ «لم» و«كيف».
وقال بعض المعاصرين: «لم يفرض» استفهام استبعاد، كأنه استفهم السرّ فيه،
فحاصل الجواب: أن الأولى بحالكم ألا نجيبكم إلا فيما نعلم أنكم تستجيبونا فيه، فلو
كنّا نجيبكم عن كل ما سألتكم، فربّما يكون في بعض ما نجيبكم ما لا تستجيبونا فيه،
فتكونون من أهل هذه الآية.^٦

١. النحل (١٦): ٤٣؛ الأنبياء (٢١): ٧.

٢. التوبة (٩): ١٢٢.

٣. القصص (٢٨): ٥٠.

٤. راجع: الكشاف، ج ٣، ص ١٨٤.

٥. راجع: مغني اللبيب، ج ١، ص ٤٠.

٦. الوافي، ج ٣، ص ٥٣٠، ذيل ح ١٠٥٤.

الباب الحادي والعشرون

بَابُ أَنْ مَنْ وَصَفَهُ اللَّهُ تَعَالَى فِي كِتَابِهِ بِالْعِلْمِ هُمْ الْأَيْمَةُ عليه السلام

وفيه كما في الكافي حديثان:

الحديث الأول

روى في الكافي بإسناده عن سعد^١، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله تعالى: «هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ» قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ عليه السلام: «إِنَّمَا نَحْنُ الَّذِينَ يَعْلَمُونَ، وَعَدُونَا الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ،^٢ وَشِيعَتُنَا أُولُو الْأَلْبَابِ».

هدية:

في بعض النسخ هكذا: «والذين لا يعلمون عدونا».

والآية في سورة الزمر،^٣ والتفسير بيان لما هو العلم البشري حقيقة وما هو الجهل البشري كذلك، فلا منبع للعلم سوى المعصوم، فلا علم إلا عنده وشيعته، فلو وجد حرف أو أكثر عند غيرهم، فمأخذه منهم البتة.

و«اللب»: العقل، ومن دلائل عقل الشيعة امتيازه عن جميع الفرق بإيجابه القول بوجود وجود المعصوم في حكمة المدبّر الحكيم لمثل هذا النظام العظيم.

١. السند في الكافي المطبوع هكذا: «علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن عبد الله بن المغيرة، عن عبد المؤمن بن القاسم الأنصاري، عن سعد».

٢. في حاشية «الف» و الكافي المطبوع: «والذين لا يعلمون عدونا» بدل «وعدونا الذين لا يعلمون».

٣. الزمر (٣٩): ٩.

الحديث الثاني

روى في الكافي بإسناده عن النَّضْرِ بْنِ سُؤَيْدٍ^١، عَنْ جَابِرٍ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام فِي قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: «هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ» قَالَ: «نَحْنُ الَّذِينَ يَعْلَمُونَ، وَعَدُوْنَا الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ، وَشِيعَتُنَا أُولُو الْأَلْبَابِ».

هدية:

بيانه كسابقه.

١. السند في الكافي المطبوع هكذا: «عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن الحسين بن سعيد، عن النضر بن

سويد».

الباب الثاني والعشرون بَابُ أَنْ الرَّاسِخِينَ فِي الْعِلْمِ هُمُ الْأَيْمَةُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

وأحاديثه كما في الكافي ثلاثة:

الحديث الأول

روى في الكافي بإسناده عن أَيُّوبَ بْنِ الْخُرِّ وَعِمْرَانَ بْنِ عَلِيٍّ^١، عَنْ أَبِي بَصِيرٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، قَالَ: «نَحْنُ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ، وَنَحْنُ نَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ».

هدية:

أي (في العلم) بجميع القرآن؛ تفسير محكماته وتأويل متشابهاته. ومن الأوليات عند أولي الأبواب: أَنَّ الْعِلْمَ حَقًّا بِحَقِيقَةِ الْأَشْيَاءِ فِي مِثْلِ هَذَا النِّظَامِ بِذَلِكَ الشَّأْنِ لَيْسَ لِأَحَدٍ - كَمَا هُوَ الْحَقُّ - إِلَّا لِمَدْبَرِهِ وَصَانِعِهِ وَمَنْ أَخْبَرَهُ صَانِعُهُ، وَأَنْ صَانِعَهُ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ لَا يَخْبِرُ عَبْدًا مِنْ عِبَادِهِ بِحَقَائِقِ الْأَشْيَاءِ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَعْصُومًا وَهُوَ قَادِرٌ عَلَى خَلْقِهِ، أَلَا تَرَى أَنَّ السَّيِّدَ لَنْ يَرْضَى فِي أَمْرِهِ الْخَطِيرِ إِلَّا أَنْ يَأْمُرَ بِهِ مَنْ هُوَ مِمْتَازٌ فِي غِلْمَانِهِ بِالْعَقْلِ وَالْأَمَانَةِ وَنَحْوَهُمَا مِنَ الْفَضَائِلِ وَالْمَكَارِمِ.

والحديث تفسير لقوله تعالى: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ﴾^٢. وفي تفسير هذه الآية في سورة آل عمران أقوال مختلفة للناس، ولا اختلاف في كلام العاقل عن الله تعالى، وكفى بالخبر التالي حسماً لمادة الخلاف إن شاء الله تعالى.

١. السنن في الكافي المطبوع هكذا: «عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن الحسين بن سعيد، عن النضر بن

سويد، عن أَيُّوبَ بْنِ خُرِّ وَعِمْرَانَ بْنِ عَلِيٍّ».

٢. آل عمران (٣): ٧.

الحديث الثاني

روى في الكافي بإسناده عن العجلي^١، عن أحدهما عليه السلام في قول الله تعالى: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ﴾: «فَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَفْضَلُ الرَّاسِخِينَ فِي الْعِلْمِ، قَدْ عَلَّمَهُ اللَّهُ جَمِيعَ مَا أَنْزَلَ عَلَيْهِ مِنَ التَّنْزِيلِ وَالتَّأْوِيلِ، وَ مَا كَانَ اللَّهُ لِيُنْزَلَ عَلَيْهِ شَيْئًا لَمْ يُعَلِّمَهُ تَأْوِيلَهُ، وَأَوْصِيَاؤُهُ مِنْ بَعْدِهِ يَغْلَمُونَهُ كُلَّهُ، وَالَّذِينَ لَا يُغْلَمُونَ تَأْوِيلَهُ إِذَا قَالَ الْعَالِمُ فِيهِمْ بِعِلْمٍ، فَأَجَابَهُمُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِقَوْلِهِ: «يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا» وَالْقُرْآنُ خَاصٌّ وَعَامٌّ، وَ مُخَكَّمٌ وَ مُتَشَابِهٌ، وَ نَاسِخٌ وَ مَنْسُوحٌ، فَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَغْلَمُونَهُ».

هدية:

قال الله عز وجل في سورة آل عمران: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ * رَبَّنَا لَا تَجْعَلْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ﴾^٢.

الفاء في (فرسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) بيانية، وقد توهم قوم بناءً على قراءة الوقف في هذه الآية من سورة آل عمران على (إلا الله) أنه نظير قوله: «ولا يعلم الغيب إلا الله» فيدل على أن الراسخين في العلم لا يعلمون تأويل المتشابهات، فزعموا أن هذا الوقف يضر القائلين بأن الراسخين في العلم هم الأئمة من أهل البيت عليهم السلام، ولا يضر على فرض صحته؛ لإقرارهم بأن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان يخبر عن الغيب بإذن الله، ويعلم تأويل المتشابه بإذن الله، فلا حاجة في دفع شبهتهم إلى الفرق بين «ما» و«لا» بأن الأول لنفي الحال، والثاني لنفي الحال والاستقبال، ليقال: إن الوقف على «إلا الله» يفيد أن تأويل المتشابه إنما هو من

١. السند في الكافي المطبوع هكذا: «علي بن محمد، عن عبد الله بن علي، عن إبراهيم، بن إسحاق، عن عبد الله بن حماد، عن بريد بن معاوية».

٢. آل عمران (٣): ٧ و ٨.

الغيوب حال نزوله، ثم الإمام عليه السلام أشار بالقراءة إلى عدم صحة قراءة الوقف على «إلا الله» وبالتفسير إلى دفع تلك الشبهة أيضاً، حيث قال: «فرسول الله صلى الله عليه وآله» إلى آخر الحديث. (والذين لا يعلمون تأويله) يعني الشيعة (إذا قال العالم فيهم) يعني الإمام الذي بين أظهرهم.

وفي بعض النسخ: «فيه» مكان «فيهم» أي في القرآن، أو في تأويل المتشابه. (فأجابهم الله) يعني فأجاب الله الشيعة بقوله في القرآن بلسان المعصوم. وقول بعض المعاصرين: يعني أجاب الله الراسخين في العلم من قبل الشيعة بقوله^١، مآله يُبعد طريقه إلى ما قلنا.

(يقولون) يعني الشيعة إذا أجابهم المعصوم، وجوابه جواب الله تعالى. يقولون (كل من عند ربنا) يعني كل ما جاء به المعصوم العاقل عن الله تعالى. وقال بعض المعاصرين: يعني كل من المحكم والمتشابه.^٢

(والقرآن خاص) - إلى آخره - استئناف بياني تفسيراً لقوله تعالى: ﴿كُلُّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا﴾ أي كل ما جاء به المعصوم من المذكورات، بدليل قوله: ﴿وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ﴾ يعلمونه.

الحديث الثالث

روى في الكافي عن الاثنين، عن مُحَمَّدِ بْنِ أُورَمَةَ، عَنْ عَلِيِّ، عَنْ عَمِّهِ^٣، عَنْ أَبِي عَبْدِ

اللَّهِ عليه السلام، قَالَ: «الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ: أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ وَ الْأَئِمَّةُ مِنْ بَعْدِهِ عليهم السلام».

هدية:

يعني أن الراسخين في العلم الذين ذكرهم الله في سورة آل عمران إنما هم الأئمة الاثنى عشر، فإيماء إلى أن أهل القبلة بعد الرسول صلى الله عليه وآله أربعة أقسام: أهل تأويل المتشابهات بالآراء، وتابعوهم أهل الزيغ، والراسخون في العلم، وشيعتهم أولوا الألباب.

١. الوافي، ج ٣، ص ٥٣٢، ذيل ح ١٠٥٧.

٢. نفس المصدر.

٣. السند في الكافي المطبوع هكذا: «الحسين بن محمد، عن معلّى بن محمد، عن محمد بن أورومة، عن علي بن

حسان، عن عبد الرحمن بن كثير».

الباب الثالث والعشرون

بَابُ أَنْ الْأئِمَّةَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَدْ أُوتُوا الْعِلْمَ وَ أُثْبِتَ فِي صُدُورِهِمْ

وأحاديثه كما في الكافي خمسة:

الحديث الأول

روى في الكافي بإسناده عن الحسين بن المختار^١، عن أبي بصير، قال: سمعتُ أبا جعفر عليه السلام يقول في هذه الآية: ﴿بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ﴾ فَأَوْمَأَ بِيَدِهِ إِلَى صَدْرِهِ.

هدية:

(في هذه الآية) في سورة العنكبوت^٢. ﴿بَلْ هُوَ﴾ أي القرآن.

(فأوماً) يقرأ بالهمز وبدونها.

(إلى صدره) إشارة إلى أن قيم القرآن والعالم بآياته البينات عاقلاً عن الله تعالى لا يكون إلا المعصوم، والواسطة سواء غير معقولة.

الحديث الثاني

روى في الكافي بإسناده عن السّراد، عن عبد العزيز العبدي^٣، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول

١. السند في الكافي المطبوع هكذا: «أحمد بن مهران، عن محمد بن علي، عن حماد بن عيسى، عن الحسين بن المختار».

٢. العنكبوت (٢٩): ٤٩.

٣. السند في الكافي المطبوع هكذا: «عنه، عن محمد بن علي، عن ابن محبوب، عن عبد العزيز العبدي».

اللَّهُ تَعَالَى : «بَلْ هُوَ آيَةٌ بَيِّنَةٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ» قَالَ : «هُمُ الْأَيْتَةُ ﷺ».

هدية:

بيانه كسابقه.

الحديث الثالث

روى في الكافي بإسناده عن سَمَاعَةَ^١، عَنْ أَبِي بَصِيرٍ، قَالَ: قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ ﷺ فِي هَذِهِ الْآيَةِ :
«بَلْ هُوَ آيَةٌ بَيِّنَةٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ» ثُمَّ قَالَ: ^٢ «أَمَا وَاللَّهِ يَا أَبَا مُحَمَّدٍ، مَا
قَالَ: بَيْنَ دَفْتِي الْمُصْحَفِ». قُلْتُ: مَنْ هُمْ جَعَلْتُ فِذَاكَ؟ قَالَ: «مَنْ عَسَى أَنْ يَكُونُوا غَيْرَنَا؟!».

هدية:

(قال: قال أبو جعفر ﷺ) يعني قرأ.

والظاهر أن «ما» في (ما قال) موصولة؛ بدليل القسَم وضعف احتمال غير القسم، فتفسير للآيات وبيان لمرجع (هو) بأن المراد جميع ما بين دفتي المصحف.^٣ وقال بعض المعاصرين موافقاً لما قال برهان الفضلاء: «ما» في «ما قال» نافية؛ يعني ما قال آيات بينات بين دفتي المصحف، بل قال: آيات بينات في صدور الذين أوتوا العلم.^٤ (من عسى) استفهام على الإنكار.

الحديث الرابع

روى في الكافي بإسناده عن الغنوي، عن أبي عبد الله ﷺ^٥، قَالَ: سَمِعْتُهُ يَقُولُ: «بَلْ هُوَ
آيَةٌ بَيِّنَةٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ» قَالَ: «هُمُ الْأَيْتَةُ ﷺ خَاصَّةً».

١. السند في الكافي المطبوع هكذا: «وعنه. عن محمد بن علي، عن عثمان بن عيسى، عن سماعة».

٢. في حاشية «الف» + «أبو جعفر ﷺ».

٣. والعلامة المجلسي بعد ذكر هذا الاحتمال قال: «لكنه بعيد جداً». مرآة العقول، ج ٢، ص ٤٣٧.

٤. الوافي، ج ٣، ص ٥٣٤، ذيل ح ١٠٦٣.

٥. السند في الكافي المطبوع هكذا: «محمد بن يحيى، عن محمد بن الحسين، عن يزيد شعر، عن هارون بن حمزة،

عن أبي عبد الله ﷺ».

هدية:

(خاصة) تأكيد للنص بأن علم القرآن خاص بالمعصوم.

الحديث الخامس

روى في الكافي بإسناده عن مُحَمَّدِ بْنِ الْفَضِيلِ^١، قَالَ: سَأَلْتُهُ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ﴾ قَالَ: «هُمُ الْأَئِمَّةُ عَلَيْهِ السَّلَامُ».

هدية:

سألته يعني الكاظم أو الرضا عليه السلام.

١. السند في الكافي المطبوع هكذا: «عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن الحسين بن سعيد، عن محمد بن الفضيل».

الباب الرابع والعشرون

بَابُ فِي أَنْ مَنْ اضْطَفَّاهُ اللَّهُ مِنْ عِبَادِهِ وَأَوْزَتْهُمْ كِتَابَهُ هُمُ الْأَيْمَةُ عليه السلام
وأحاديثه كما في الكافي أربعة:

الحديث الأول

روى في الكافي بإسناده عن عَبْدِ الْمُؤْمِنِ^١، عَنْ سَالِمٍ، قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا جَعْفَرٍ عليه السلام عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ إِذِنَ اللَّهُ﴾ قَالَ: «السَّابِقُ بِالْخَيْرَاتِ: الْإِمَامُ، وَ الْمُقْتَصِدُ: الْعَارِفُ لِلْإِمَامِ، وَ الظَّالِمُ لِنَفْسِهِ: الَّذِي لَا يَعْرِفُ الْإِمَامَ».

هدية:

(عن قول الله عز وجل) في سورة الفاطر.^٢

﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ﴾ في التفسير: يعني بعد وحيه إليك.

﴿فَمِنْهُمْ﴾ أي من عبادنا، وفي الحديث عن الصادق عليه السلام أنه قال: الظالم يحوم حول

نفسه، والمقتصد يحوم حول قلبه، والسابق يحوم حول ربه.^٣

القاموس: «القصْد»: ضد الإفراط كالاقتصاد. ^٤ وفي المثل: المقتصد لا يضل؛ يعني

١. السند في الكافي المطبوع هكذا: «الحسين بن محمد، عن معلّى بن محمد، عن محمد بن جمهور، عن حماد بن عيسى، عن عبد المؤمن».

٢. فاطر (٣٥): ٣٢.

٣. معاني الأخبار، ص ١٠٤، ح ١؛ وعنه البحار، ج ٢٣، ص ٢١٤، ح ٢.

٤. القاموس المحيط، ج ١، ص ٣٢٧ (قصد).

لسلوكة وسط الطريق. وعند العامة أنّ المصطفين في هذه جميع الأمة المرحومة، فعن عمرهم أنّ النبي ﷺ قال: «سابقنا سابق ومقتصدنا ناج وظالمنا مغفور». ^١ فَنِعْمَ مَا قِيلَ: بعد از پیمان دین شکستن ^٢ مشکل نبود دروغ بستن ^٣

الحديث الثاني

روى في الكافي بإسناده عن سُلَيْمَانَ بْنِ خَالِدٍ ^٤، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام، قَالَ: سَأَلْتُهُ عَنْ قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا﴾؟ فَقَالَ: «أَيُّ شَيْءٍ تَقُولُونَ أَنْتُمْ؟» قُلْتُ: نَقُولُ: إِنَّهَا فِي الْفَاطِمِيِّينَ، قَالَ: «لَيْسَ حَيْثُ تَذَهَبُ، لَيْسَ يَدْخُلُ فِي هَذَا مَنْ أَشَادَ بِسَيِّفِهِ، وَدَعَا النَّاسَ إِلَى الضَّلَالِ» ^٥.

قُلْتُ: فَأَيُّ شَيْءٍ الظَّالِمُ لِنَفْسِهِ؟ قَالَ: «الْجَالِسُ فِي بَيْتِهِ لَا يَعْرِفُ حَقَّ الْإِمَامِ، وَ الْمُقْتَصِدُ: الْعَارِفُ بِحَقِّ الْإِمَامِ، وَ السَّابِقُ بِالْخَيْرَاتِ: الْإِمَامُ».

هدية:

(سليمان بن خالد) أبو الربيع الهلالي، كوفي، مولا هم، خرج مع زيد فقطعت إصبعة، ولم يخرج من أصحاب الباقر عليه السلام مع زيد غيره. وفي كتاب سعد: أنه تاب من مذهب الزيدية ورجع إلى الحق قبل موته، ورضى عنه أبو عبد الله عليه السلام بعد سخطه، وتوجع لموته. ^٧ فسؤاله هذا عند ضلاله.

وذهبت الزيدية أنّ الإمام يفترض طاعته بشروط ثلاثة: أن يكون فاطمياً، ومجتهداً

١. معاني القرآن للنحاس. ج ٥، ص ٤٥٧؛ الكشاف، ج ٣، ص ٣٠٩؛ كنز العمال، ج ٢، ص ٤٨٥، ح ٤٥٦١ و ٤٥٦٢،

٤٥٦٣؛ الدرّ المنتور، ج ٥، ص ٢٥٢.

٢. في حاشية «الف»: «ما».

٣. في حاشية «الف»: «ما».

٤. السند في الكافي المطبوع هكذا: «الحسين، عن معلّى، عن الوشاء، عن عبد الكريم، عن سليمان بن خالد».

٥. في «د» والمطبوع: «أشار».

٦. في الكافي المطبوع: «خلاف».

٧. رجال ابن داود، ص ٤٥٩، الرقم ٢١٤.

برأيه في الأحكام الشرعية، وخارجاً بالسيف. فقوله (في الفاطميين) يعني كل من خرج منهم بالسيف، وكان عالماً بالاجتهاد.

و«الإشادة»: رفع الصوت بالشيء؛ أشاد بذكره: رفع من قدره؛ وبسيفه: رفعه وحرّكه. وقال أبو عمرو: قال العبسي: اشذت بالشيء: عرّفته.^١

وفي ذلك تعريض بانتفاء الشجاعة اللازمة للإمام كالتعريض بقوله: (الجالس في بيته). قد ذكر الشهرستاني في الملل والنحل: أن زيدا لما خطر بخاطره الخروج على بني أمية اشتغل مدة بالدرس عند أصل بن عطاء، رئيس المعتزلة، ثم بالجلوس في بيته للاجتهاد واستنباط الأحكام بالرأي.^٢

(ليس حيث تذهب) ردّ على معتقد الزيدية، لا على خروج زيد، وقد ثبت أن خروجه كان لرضا آل محمد ﷺ، لا لدعوى الناس إلى الضلال والمذموم المنسوبون، لا المنسوب إليه.

في بعض النسخ: «إلى ضلالٍ» منكرًا؛ وفي بعض آخر: «إلى خلافٍ».

الحديث الثالث

روى في الكافي عن الاثنين، عن الوشاء^٣، عن أحمد بن عمر قال: سألت أبا الحسن الرضا عليه السلام عن قول الله تعالى: ﴿ثُمَّ أَوْزَنَّا الْكِتَابَ الَّذِينَ أَصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا﴾ الآية، قال: «قَالَ: «وُلِدَ فَاطِمَةَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَ السَّابِقُ بِالْخَيْرَاتِ: الإِمَامُ، وَ الْمُقْتَصِدُ: العَارِفُ بِالإِمَامِ^٤، وَ الظَّالِمُ لِنَفْسِهِ: الَّذِي لَا يَعْرِفُ الإِمَامَ».

هدية:

أي الذين اصطفاهم الله، هم المعصومون من ولد فاطمة عليه السلام بدليل السابق الدال على

١. ترتيب إصلاح المنطق، ص ٣٣ (أشاد).

٢. الملل والنحل، ج ١، ص ١٥٦ (نقل بالمضمون).

٣. السند في الكافي المطبوع هكذا: «الحسين بن محمد، عن معلى بن محمد، عن الحسن».

٤. في «د» - «بالإمام».

أنهم هم الذين يهدون بالحقّ دون من يدعو الناس بإشادة سيفه إلى الضلال، فلا منافاة بين الأخبار.

الحديث الرابع

روى في الكافي بإسناده عن ابن محبوب^١، عن أبي ولاد، قال: سألتُ أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿الَّذِينَ ءَاتَيْنَهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ أُولَٰئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ﴾ قال: «هم الأئمة عليهم السلام».

هدية:

(عن قول الله عزّ وجلّ) في سورة البقرة^٢.

وفي التفسير: أنّ قوله: ﴿أُولَٰئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ﴾ إنّما هو لتسلي رسول الله صلى الله عليه وآله عن اغتمامه بعدم إيمان أهل الكتاب من اليهود والنصارى بالقرآن، فالمعنى: أنّه لو لم يؤمن بالقرآن أحد، فيكفي إيمان الأئمة عليهم السلام به.

١. السند في الكافي المطبوع هكذا: «محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن ابن محبوب».

٢. البقرة (٢٩): ١٢٦.

الباب الخامس والعشرون

بَابُ أَنْ الْأَيْمَةَ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِمَامَانِ: إِمَامٌ يَدْعُو إِلَى اللَّهِ، وَإِمَامٌ يَدْعُو إِلَى النَّارِ

وفيه كما في الكافي حديثان:

الحديث الأول

روى في الكافي عَنْ مُحَمَّدٍ، عَنْ أَحْمَدَ، عَنْ السَّرَادِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ غَالِبٍ، عَنْ جَابِرٍ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام، قَالَ: قَالَ: «لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: ﴿يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِْمَانِهِمْ﴾، قَالَ الْمُسْلِمُونَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَلَسْنَا إِمَامَ النَّاسِ كُلِّهِمْ أَجْمَعِينَ؟ قَالَ: فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله: أَنَا رَسُولُ اللَّهِ إِلَى النَّاسِ أَجْمَعِينَ، وَلَكِنْ سَيَكُونُ مِنْ بَعْدِي أَيْمَةٌ عَلَى النَّاسِ مِنَ اللَّهِ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي يَقُومُونَ فِي النَّاسِ، فَيُكذَّبُونَ، وَيُظْلَمُهُمْ أَيْمَةُ الْكُفْرِ وَالضَّلَالِ وَأَشْيَاعُهُمْ، فَمَنْ وَالَاهُمْ وَاتَّبَعَهُمْ وَصَدَّقَهُمْ، فَهُوَ مِنِّي وَمَعِي وَسَيَلْقَانِي، أَلَا وَمَنْ ظَلَمَهُمْ وَكذَّبَهُمْ، فَلَيْسَ مِنِّي وَلَا مَعِي، وَأَنَا مِنْهُ بَرِيءٌ».

هدية:

الآية في سورة بني إسرائيل.^٢

(وأشياعهم) بالرفع والعطف على البارز في (يظلمهم) يمنعه تعارف شيعتهم،
وأشياع أئمة الكفر والضلال.

١. في الكافي المطبوع هكذا: «محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن الحسن بن محبوب».

٢. الإسراء (١٧): ٧١.

الحديث الثاني

روى في الكافي بإسناده عن طلحة بن زيد^١، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: قال: «إِنَّ الْأئِمَّةَ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِمَامَانِ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أئِمَّةً يَهْتَدُونَ بِأَمْرِنَا﴾ لَا بِأَمْرِ النَّاسِ، يَتَقَدَّمُونَ أَمْرَ اللَّهِ قَبْلَ أَمْرِهِمْ، وَحُكْمَ اللَّهِ قَبْلَ حُكْمِهِمْ، قَالَ: ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ﴾ يَتَقَدَّمُونَ أَمْرَهُمْ قَبْلَ أَمْرِ اللَّهِ، وَحُكْمَهُمْ قَبْلَ حُكْمِ اللَّهِ، وَيَأْخُذُونَ بِأَهْوَائِهِمْ خِلَافَ مَا فِي كِتَابِ اللَّهِ».

هدية:

﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أئِمَّةً يَهْتَدُونَ بِأَمْرِنَا﴾ الآية في سورة الأنبياء^٢، ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ﴾ الآية في سورة القصص^٣.

وليس في بعض النسخ: (قال) قبل ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ﴾. و«الأهواء»: جمع هوى بالقصر، ويجمع «الهواء» بالمد على «أهوية».

١. السند في الكافي المطبوع هكذا: «محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن محمد بن الحسين، عن محمد بن يحيى، عن طلحة بن زيد».

٢. الأنبياء (٢١): ٧٣.

٣. القصص (٢٨): ٤١.

الباب السادس والعشرون بَابُ أَنْ الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلْإِمَامِ

وفيه كما في الكافي حديثان:

الحديث الأول

روى في الكافي بإسناده عن الحسن بن محبوب^١. قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا الْحَسَنِ عليه السلام عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَلِكُلِّ جَعَلْنَا مَوْلَىٰ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ وَالَّذِينَ عَقَدَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾ قَالَ: «إِنَّمَا عَنَىٰ بِذَلِكَ الْأَيْمَةَ عليها السلام، بِهِمْ عَقَدَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - أَيْمَانَكُمْ».

هدية:

ليس في بعض النسخ كما ضبط برهان الفضلاء لهذا الباب عنوان، وفي بعض آخر هكذا: «باب أن القرآن يهدي للإمام» فالمعنى إلى الإمام. (والحسن بن محبوب) من رجال الكاظم والرضا عليهم السلام.

والآية في سورة النساء هكذا: ﴿وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا كَتَبْنَا لِلنِّسَاءِ وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا كَتَبْنَا لِّلرِّجَالِ مِمَّا كَتَبْنَا لِلرِّجَالِ مِمَّا كَتَبْنَا لِلنِّسَاءِ﴾. وَإِسْأَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا* ﴿وَلِكُلِّ جَعَلْنَا مَوْلَىٰ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ وَالَّذِينَ عَقَدَتْ أَيْمَانُكُمْ فَأَتَوْهُمْ نَصِيبَهُمْ إِنَّا اللَّهُ كَانَتْ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدًا﴾^٢.

فسر «ما» في «مَا فَضَّلَ اللَّهُ» بالإمامة، و«الموالي» بأئمة الهدى وأئمة الضلال، و«من»

١. السند في الكافي المطبوع هكذا: «محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن الحسن بن محبوب».

٢. النساء (٤): ٣٢ و ٣٣.

في «مما» في الموضوعين للسببية، و«ما» مصدرية أو موصولة، إشارة إلى أنّ لدين الوالدين والأقربين مدخلاً في دين المكلف الضالّ، وإمّا لدين المكلف المهتدى. فما عقد به يمينه، أي عهده في الميثاق والإقرار بالربوبية من وجوب وجود المعصومين؛ إذ لولاهم لما انعقدت إيمان المهتدين في الميثاق، والتقدير: «عقدت بهم».

وقد سبق في الحديث في كتاب التوحيد: «أَنَّ وَلَا يَتَنَا مُؤَكَّدَةٌ عَلَيْهِمْ فِي الْمِيثَاقِ»^١. و«عقد» كنصر يتعدى كالتعقيد، ولا يتعدى كالانعقاد. ﴿فَأَتَوْهُمْ نَصِيْبُهُمْ﴾ من العزة والاحترام.

الحديث الثاني

روى في الكافي بإسناده عن العلاء بن سَيَابَةَ^٢، عن أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ﴾ قَالَ: «يَهْدِي إِلَى الْإِمَامِ».

هَدِيَّة:

(في قوله تعالى) في سورة بني إسرائيل^٣.

ومعرفة الطريقة التي هي أقوم الطرق، يعني حقها وصحتها إنما هي بمعرفة الإمام المعصوم العاقل عن الله تعالى؛ أبا الله إلا أن يكون الوسطة بينه وبين خلقه من لا يتطرق الشك إلى عارفه من قوله.

١. الكافي، ج ١، ص ١٣٣، باب العرش والكرسي، ذيل ح ٧؛ وفي الطبعة الجديدة، ج ١، ص ٣٢٦، ح ٣٤٥.

٢. السند في الكافي المطبوع هكذا: «علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن إبراهيم بن عبد الحميد، عن موسى بن أكليل النميري، عن العلاء بن سَيَابَةَ».

٣. الإسراء (١٧): ٩.

الباب السابع والعشرون

بَابُ أَنْ النُّعْمَةَ الَّتِي ذَكَرَهَا اللَّهُ فِي كِتَابِهِ الْأَيْمَةُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

وأحاديثه كما في الكافي أربعة:

الحديث الأول

روى في الكافي بإسناده عن سعدِ الإسكافي^١، عن الأصبغ، قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: «مَا بَالُ أَقْوَامٍ غَيَّرُوا سُنَّةَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَغَدَلُوا عَنْ وَصِيهِ، لَا يَتَخَوَّفُونَ أَنْ يَسْزَلَ بِهِمُ الْعَذَابُ؟» ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ: «أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبُؤَارِ * جَهَنَّمَ * ثُمَّ قَالَ: «نَحْنُ النُّعْمَةُ الَّتِي أَنْعَمَ اللَّهُ بِهَا عَلَيَّ عِبَادِهِ، وَبِنَا يَفُوزُ مَنْ فَازَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ».

هدية:

(ثم تلا هذه الآية) من سورة إبراهيم^٢.

وقد سبق مراراً أن نسق القرآن كما قد عبر كثيراً عن التشيع والولاية بـ «النعمة»، كذلك عبر عن الأول بـ «الكفر» كما في هذه الآية، وآية سورة الزمر: «قُلْ تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلًا إِنَّكَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ»^٣. كانت مدة خلافته سنتين، وآية سورة الحجرات: «وَكُرَّةَ إِلْيَكُمُ

١. السند في الكافي المطبوع هكذا: «الحسين بن محمد، عن معلى بن محمد، عن بسطام بن مرز، عن إسحاق بن حنّان، عن الهيثم بن واقد، عن علي بن الحسين العبدى، عن سعد الإسكافي».

٢. إبراهيم (١٤): ٢٨.

٣. الزمر (٣٩): ٨.

الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ^١، وفي سورة المائدة: «وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ»^٢ ثم «وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ»^٣ ثم «وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ»^٤، والمعتبر عند العامة الشيخان؛ لإقرارهم بفسق عثمان. و(البوار): الهلاك.

الحديث الثاني

روى في الكافي عن الاثني عشر^٥، رَفَعَهُ فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: «فَبِأَيِّ آيَةِ الْآءِ رَبِّكُمْ تَكْذِبُونَ»^٦: «بِالنَّبِيِّ»^٧، أمْ بِالْوَصِيِّ تَكْذِبَانِ؟» نَزَلَتْ فِي «الرَّحْمَنِ»^٨ هَدِيَّة:

(رفعه) يعني قال الصحاب^{عليهم السلام}، فالواسطة من السفراء؛ أو إمام آخر، فالواسطة من غيرهم.

والمخاطب الإنس والجن.

و«الآء»: التّم، واحدها: «ألا» بالفتح، وقد يُكسر ويكتب بالياء، مثاله «معا» و«أمعاء»؛ قاله في الصحاح^٨.

في بعض النسخ: «أ بالنبي» بإظهار همزة الاستفهام.

(نزلت في الرحمن) يعني بهذا الشرح من جبرئيل^{عليه السلام} لرسول الله^{صلى الله عليه وآله وسلم}. وقرأ برهان الفضلاء: «نزلت» على ما لم يسم فاعله من التفعيل، بمعنى فسرت، فإن التفسير تنزيل اللفظ على المعنى.

١. الحجرات (٤٩): ٧.

٢. المائدة (٥): ٤٤.

٣. المائدة (٥): ٤٥.

٤. المائدة (٥): ٤٧.

٥. أي: «الحسين بن محمد، عن معلّى بن محمد».

٦. الرحمن (٥٥): ١٣.

٧. في الكافي المطبوع: «أ بالنبي» بهمزة الاستفهام.

٨. الصحاح، ج ٦، ص ٢٢٧٠ (أ).

الحديث الثالث

روى في الكافي بإسناده عن الهيثم بن واقد^١، عن أبي يوسف البرزاني، قال: تلا أبو عبد الله ﷺ هذه الآية: «فانكروا آلاء الله» قال: «أتدري ما آلاء الله؟» قلت: لا، قال: «هي أعظم نعم الله على خلقه، وهي ولايتنا».

هدية:

(تلا) من سورة الأعراف^٢.

(أعظم) إذ لا نجاة إلا بالمعرفة، ولا معرفة إلا بالولاية، فهل نعمة أعظم منها؟ لا والله، ولذا عبر نسق القرآن في مواضع عديدة عن الولاية بـ«النعمة» وقد عرفت.

الحديث الرابع

روى في الكافي عن الاثنين^٣، عن محمد بن أورمة، عن علي بن حسان، عن عبد الرحمن بن كثير، قال: سألت أبا عبد الله ﷺ عن قول الله: «ألم تر إلى الذين بدلوا نعمت الله كغفرا» الآية، قال: «عنى بها قريشاً قاطبة، الذين عاذوا رسول الله ﷺ، ونصبوا له الخرب، وجحدوا وصيته وصيه».

هدية:

(الذين عادوا) عطف بيان لقريشاً.

(قاطبة) أي الذين عادوا مواجهة أو نفاقاً.

(ونصبوا له الحرب) ولو بإعانة مخفية للناصب. (وجحدوا وصية وصيه) ولو بالقلب

ولو في زمن الرسول ﷺ.

و«قاطبة» في هذا الخبر كـ«أقوام» على الجمع في الخبر الأول.

١. السند في الكافي المطبوع هكذا: «الحسين بن محمد، عن معلى بن محمد، عن محمد بن جمهور، عن عبد الله بن

عبد الرحمن، عن الهيثم بن واقد».

٢. الأعراف (٧): ٦٩، ٧٤.

٣. أي: «الحسين بن محمد، عن معلى بن محمد».

٤. إبراهيم (١٤): ٢٨.

الباب الثامن والعشرون

بَابُ أَنْ الْمُتَوَسِّمِينَ - الَّذِينَ ذَكَرَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى فِي كِتَابِهِ - هُمْ الْأَنْيَمَةُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَ
السَّبِيلُ فِيهِمْ مُقِيمٌ

وأحاديثه كما في الكافي خمسة:

الحديث الأول

روى في الكافي عن أحمد بن مهزيان، عن عبد العظيم بن عبد الله الحسني، عن ابن أبي عمير، عن أسباط بن بيان الرظي، قال: كنت عند أبي عبد الله عليه السلام، فسأله رجل عن قول الله عز وجل: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّمُتَوَسِّمِينَ وَإِنَّهَا لِسَبِيلٍ مُّقِيمٍ﴾ فقال^١: «نَحْنُ الْمُتَوَسِّمُونَ، وَ السَّبِيلُ فِينَا مُقِيمٌ».

هدية:

(أسباط) بن سالم الكوفي (بياع الرظي). «الرظ» بضم الزاي وتشديد المهملة أو تخفيفها كما قيل جيل من الهند، والواحد: «رظي» كالزنج والزنجي، والروم والرومي. وقيل: هو معرب «جت» بفتح الجيم والقياس فتحها في المعرب أيضاً فمن الشواذ.^٢ والآية في سورة الحجر^٣، والمشار إليه (ذلك) القرآن أو قصة لوط عليه السلام، ومن آياتها

١. في الكافي المطبوع: «قال: فقال» بدل «فقال».

٢. أي فعلى الأخير ضم الزاي من الشواذ. راجع: القاموس المحيط، ج ١، ص ٩٠٢ (رظط).

٣. الحجر (١٥): ٧٥-٧٦.

طلب بعض الأنبياء كلوط ونبينا ﷺ من الله تعالى أن يكون المؤذي المقدر لكل مؤمن من يكون تحت تصرفه كالزوجة.

و«التوسم»: التفرس، ومعرفة سمة الشيء أي اسمه وعلامته، وتوسمت في فلان كذا: عرفت اسمه فيه، واللام للاختصاص.

و«المقيم»: الثابت، والمراد هنا الباقي إلى انقراض زمان الدنيا، وقيل: يعني أن آيات الفراسة لسبيل ثابت لا يتخلف عنه.

(والسبيل فينا مقيم) يعني الإمامة لا يخرج منا أبداً.

وفي تفسير علي بن إبراهيم: والسبيل طريق الجنة^١، يعني يوصل سالكه إليها. وقال برهان الفضلاء بعد إفادته أن اللام للاختصاص ليكون إشارة إلى أن قوله تعالى بعد هذه الآية بلا فاصلة ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾^٢ إشارة إلى جواب الشيعة برضا لوط ﷺ بتزويج بناته من الكفار عن استدلال العامة على إيمان عمرهم بتزويج علي ﷺ ابنته منه، ثم قال: و«السبيل»: الطريق، والمراد هنا قوة استنباط كل شيء من القرآن. وتقديم الظرف للحصر وإزج الضمير في «أنها» إلى الآيات، والباء جعلها للآلة.

أقول: الظاهر من قوله ﷺ: «والسبيل فينا مقيم» إن الباء في بـ «ليسبيل» زائدة كما في ﴿وَكَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا﴾^٣، فلعَلَّ المعنى: وأن إمامة المتوسمين لسبيل ثابت إلى يوم الدين.

الحديث الثاني

روى في الكافي بإسناده عن أسباط بن سالم^٤، قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ﷺ، فَدَخَلَ عَلَيْهِ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ هَيْتَ، فَقَالَ لَهُ: أَضْلَحَكَ اللَّهُ، مَا تَقُولُ فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ

١. تفسير الفعي، ج ١، ص ٣٧٦.

٢. الحجر (١٥): ٧٧.

٣. النساء (٤): ٧٩.

٤. السند في الكافي المطبوع هكذا: «محمد بن يحيى، عن سلمة بن الخطاب، عن يحيى بن إبراهيم، قال: حدثني أسباط بن سالم».

لَا يَنْبَغُ لِلْمُتَوَسِّمِينَ؟ قَالَ: «نَحْنُ الْمُتَوَسِّمُونَ، وَ السَّبِيلُ فِينَا مُقِيمٌ».

هدية:

بيانه كسابقه.

و(هيت) بالكسر اسم بلد على شاطئ الفرات، يُذكَرُ وَيُؤْتَى، فينصرف ولا ينصرف. قال الأصمعي: أصلها من «الهُوَّة» بالضمّ والتشديد، أي المنخفض في الأرض كالهوّة بالفتح والمثنّتين من فوق.^١

الحديث الثالث

روى في الكافي بإسناده عن ربّعي^٢، عن مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ، عن أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام في قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: «إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ» قَالَ: «هُمُ الْأَئِمَّةُ عليهم السلام، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله: اتَّقُوا فِرَاسَةَ الْمُؤْمِنِ؛ فَإِنَّهُ يَنْظُرُ بِسُورِ اللَّهِ، فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: «إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ»».

هدية:

«الفِرَاسَةُ» بالكسر: اسم من الفَرَسِ، وبالفتح: مصدر فَرَسَ كَحَسَنَ: حَدَّقَ أمر الخيل.^٣ (في قول الله تعالى) ثانياً متعلق بقوله: (قال رسول الله صلى الله عليه وآله).

الحديث الرابع

روى في الكافي بإسناده عن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سُلَيْمَانَ^٤، عن أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام في قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: «إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ» فَقَالَ: «هُمُ الْأَئِمَّةُ عليهم السلام»، «وَإِنَّهَا لِسَبِيلٍ مُّقِيمٌ»

١. راجع: الصحاح، ج ١، ص ٢٧١ (هيت).

٢. السند في الكافي المطبوع هكذا: «محمد بن إسماعيل، عن الفضل بن شاذان، عن حماد بن عيسى، عن ربّعي بن عبد الله».

٣. راجع: الصحاح، ج ٣، ص ٩٥٨ (فرس).

٤. السند في الكافي المطبوع هكذا: «محمد بن يحيى، عن الحسن بن علي الكوفي، عن عيسى بن هشام، عن عبد الله بن سليمان».

قَالَ: «لَا يَخْرُجُ مِنَّا أَبَدًا».

هدية:

قد عرفت بيانه مفصلاً.

الحديث الخامس

روى في الكافي بإسناده عن عمرو بن شمر^١، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «قال أمير المؤمنين عليه السلام في قوله عز وجل: «إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّمَنْتَوَسَّمِينَ» قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله المتوسم، وأنا من بعده والأئمة من ذريتي المتوسمون».

هدية:

في بعض النسخ^٢ بعد المتوسمون: «و في نسخة أخرى: عن أحمد بن مهران، عن محمد بن علي، عن محمد بن أسلم، عن إبراهيم بن أيوب بإسناده، مثله. قال الفاضل الاسترآبادي: ولعله من زيادات المفيد رحمه الله تعالى»^٣.

١. السند في الكافي المطبوع هكذا: «محمد بن يحيى، عن محمد بن الحسين، عن محمد بن أسلم، عن إبراهيم بن

أيوب، عن عمرو بن شمر».

٢. كما في الكافي المطبوع.

٣. لم نجده في شرحه على الكافي المسمى بـشرح أصول الكافي.

الباب التاسع والعشرون بَابُ عَرَضِ الْأَعْمَالِ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ وَ الْأَيْمَةِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

وأحاديثه كما في الكافي ستّة:

الحديث الأوّل

روى في الكافي بإسناده عَنْ عَلِيِّ، عَنْ أَبِي بَصِيرٍ^١، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: «تُعْرَضُ الْأَعْمَالُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ - أَعْمَالُ الْعِبَادِ - كُلَّ صَبَاحٍ: أَبْرَارُهَا وَ فُجَّارُهَا، فَاحْذَرُوهَا، وَ هُوَ قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى: «اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولَهُ» وَ سَكَتَ.

هدية:

(تعرض) على ما لم يسم فاعله، من باب ضرب.

(أعمال العباد) رفع على البدل.

(كل صباح) نصب على الظرفية باعتبار المضاف إليه.

(أبرارها) رفع على البدل من «الأعمال»، كـ «الأعمال»، وضميرها للأعمال كضمير

(فاحذروها) أي من فجارها. وإطلاق البرّ والفاجر على العمل على المجاز في النسبة

كما في جدّ جدّه.

قال برهان الفضلاء: والخطاب في «اعملوا» للمؤمنين الذين «خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا

١. السنن في الكافي المطبوع هكذا: «محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن الحسين بن سعيد، عن القاسم بن

محمد، عن علي بن أبي حمزة، عن أبي بصير».

وَأَخْرَجْنَا^١ فوعدهم الله قبول التوبة في سورة التوبة بقوله تعالى: ﴿عَسَى اللَّهُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنْ اللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾^١، ولذا قال: ﴿فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ﴾ والسين للاستقبال القريب. وقوله تعالى في سورة التوبة أيضاً: ﴿وَسْتَزِدُونَ إِلَىٰ عَالِمِ الْغَيْبِ وَ الشَّهَادَةِ﴾^٢ قرينة بينة لذلك؛ قال الله تعالى في سورة التوبة: ﴿وَأَخْرَجُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَأَخْرَجْنَا سَيِّئًا عَسَى اللَّهُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنْ اللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾^٣، ثم قال بعد هذه الآية بفاصلة آيتين: ﴿وَقُلْ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسْتَزِدُونَ إِلَىٰ عَالِمِ الْغَيْبِ وَ الشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾^٤.

(وسكت) يعنى^٥ عن قوله تعالى: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ﴾ لحكمة ضرب من التقية، أو لغرض آخر، وهو أعلم.

وهذا الخبر رواه في الفقيه^٦ مرسلًا مقطوعاً، وزاد: «والأئمة بعد رسول الله ﷺ» وذكر «والمؤمنون» مكان «وسكت» فعطف بيان للأئمة.

الحديث الثاني

روى في الكافي بإسناده عن يعقوب بن شعيب^٧، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عزَّ و جلَّ: ﴿اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾ قال: «هُمُ الْأَئِمَّةُ عَلَيْهِ السَّلَامُ».

هدية:

قد عرفت أن الأكثر في إطلاق «المؤمن» على «الإمام» اعتباراً اشتقاقه من الأمن،

١. التوبة (٩): ١٢٨.

٢. التوبة (٩): ١٠٥.

٣. التوبة (٩): ١٠٢.

٤. التوبة (٩): ١٠٥.

٥. في «د» - «يعني».

٦. الفقيه، ج ١، ص ١٩١، ح ٥٨٣.

٧. السند في الكافي المطبوع هكذا: «عده من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن الحسين بن سعيد، عن النضر بن سويد، عن يحيى الحلبي، عن عبد الحميد الطائي، عن يعقوب بن شعيب».

يعني المؤمن شيعته من الفرع في الدنيا والآخرة، واعتبار اشتقاقه في ذلك من الإيمان بحسب الفرد الأكمل.

الحديث الثالث

روى في الكافي بإسناده عن عُثْمَانَ، عَنْ سَمَاعَةَ^١، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام، قَالَ: سَمِعْتُهُ يَقُولُ: «مَا لَكُمْ تَسْوُونَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ؟» فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ: كَيْفَ تَسْوُوهُ؟ فَقَالَ: «أَمَا تَعْلَمُونَ أَنَّ أَعْمَالَكُمْ تُغْرَضُ عَلَيْهِ، فَإِذَا رَأَى فِيهَا مَعْصِيَةً سَاءَ ذَلِكَ؟ فَلَا تَسْوُوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، وَتَسْوُوهُ».

هدية:

(سَاءَهُ) نَقِيضُ «سَرَّهُ» كَمَذَّ.

الحديث الرابع

روى في الكافي بإسناده عن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبَانَ الزِّيَّاتِ^٣ - وَكَانَ مَكِيناً عِنْدَ الرَّضَا عليه السلام - قَالَ: قُلْتُ لِلرَّضَا عليه السلام: اذْعُ اللَّهُ لِي وَ لِأَهْلِ بَيْتِي، فَقَالَ: «أَوْ لَسْتُ أَفْعَلُ؟ وَاللَّهِ، إِنَّ أَعْمَالَكُمْ لَتُغْرَضُ عَلَيَّ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَ لَيْلَةٍ». قَالَ: فَاسْتَفْظَمْتُ ذَلِكَ، فَقَالَ لِي: «أَمَا تَقْرَأُ كِتَابَ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ: ﴿وَقُلْ أَعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾؟» قَالَ: «هُمْ^٤ وَاللَّهِ عَلَيَّ بِنُ أَبِي طَالِبٍ».

هدية:

(مَكِيناً) أَي ذَا مَكَانَةٍ.

(قال: هم) يعني هم هو عليه السلام وأولاده الأنمة عليهم السلام، فاختصار في الكلام لقيام قرينة

١. السند في الكافي المطبوع هكذا: «علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن عثمان بن عيسى، عن سماعة».

٢. في الكافي المطبوع: - «له».

٣. السند في الكافي المطبوع هكذا: «علي، عن أبيه، عن القاسم بن محمد، عن عبد الله بن أبان الزيات».

٤. في الكافي المطبوع: «هو».

في المقام للمرام من السياق وضمير الجمع. وفي بعض النسخ - كما ضبط برهان الفضلاء -: «هو» مكان «هم»، قال: يعني أولهم.

الحديث الخامس

روى في الكافي بإسناده عن يحيى بن المساور^١، عن أبي جعفر عليه السلام أَنَّهُ ذَكَرَ هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿فَسَيَرَىٰ اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولَهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾ قَالَ: «هُوَ وَاللَّهُ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ».

هدية:

المضبوط هنا: (هو) في الجميع، فتعبير عن الجمع بالفرد الأول.

الحديث السادس

روى في الكافي عن العدة، عن أحمد، عن الوشاء، قال: سَمِعْتُ الرُّضَا عليه السلام يَقُولُ: «إِنَّ الْأَعْمَالَ تُعْرَضُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وسلم: أُبْرَازَهَا وَفُجَّارَهَا».

هدية:

(أبرارها) على المجاز في النسبة - كما عرفت - إما منصوب على بدل للتفصيل من الافعال، أو مرفوع نيابة عن فاعل «تعرض»، أو على بدل التفصيل من مسترها.

١. السند في الكافي المطبوع هكذا: «أحمد بن مهران، عن محمد بن علي، عن أبي عبد الله الصامت، عن يحيى بن

الباب الثلاثون

بَابُ أَنْ الطَّرِيقَةَ الَّتِي حُتَّ عَلَى الْإِسْتِقَامَةِ عَلَيْهَا وَوَلَايَةَ عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ ^١

وفيه كما في الكافي حديثان:

الحديث الأول

روى، في الكافي بإسناده عن أحمد بن مهران، عن عبد العظيم بن عبد الله الحسني، عن موسى بن محمد، عن يونس بن يعقوب، عن ذكره، عن أبي جعفر عَلَيْهِ السَّلَامُ في قوله تعالى: «وَأَنْ لَوْ اسْتَقْتَمُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَهُمْ مَاءً غَدَقًا» قَالَ: «يَعْنِي لَوْ اسْتَقَامُوا عَلَى وَوَلَايَةِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ وَ الْأَوْصِيَاءِ مِنْ وُلْدِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَقَبَلُوا طَاعَتَهُمْ فِي أَمْرِهِمْ وَ نَهَيْهِمْ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَأَسْقَيْنَهُمْ مَاءً غَدَقًا» يَقُولُ: لِأَشْرَبْنَا قُلُوبَهُمُ الْإِيمَانَ. وَ الطَّرِيقَةُ هِيَ الْإِيمَانُ بِوَلَايَةِ عَلِيِّ وَ الْأَوْصِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ».

هدية:

الآية في سورة الجن. ^٢

و«الغدق»: الماء الكثير، يكتنى به عن العلم الوافر.

الحديث الثاني

روى في الكافي بإسناده عن أبي أيوب ^٣، عن محمد بن مسلم، قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

١. ما بين المعقوفين لم يرد في «الف» و «د» و أضفناه من الكافي المطبوع.

٢. الجن (٧٢): ١٦.

٣. السند في الكافي المطبوع هكذا: «الحسين بن محمد، عن معلى بن محمد، عن محمد بن جمهور، عن فضالة بن أيوب، عن الحسين بن عثمان، عن أبي أيوب».

عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: «الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَمُوا» فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام:
 «اسْتَقَامُوا عَلَى الْأَيْمَةِ وَاحِدًا بَعْدَ وَاحِدٍ» تَنْزِيلٌ عَلَيْهِمُ الْمَلَكَةَ الْأَتَّخَفُوا وَلَا تَحْزَنُوا
 وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ».

هدية:

(عن قول الله عز وجل) في سورة فصلت.^١

(فقال) بيان ببيان تتمّة الآية.

الباب الحادي والثلاثون

بَابُ أَنْ الْأَيْمَةَ عليه السلام مَعْدِنُ الْعِلْمِ وَ شَجَرَةُ النَّبُوَّةِ وَ مُخْتَلَفُ الْمَلَائِكَةِ

وأحاديثه كما في الكافي ثلاثة:

الحديث الأول

روى في الكافي بإسناده عن مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ، عَنْ غَيْرِ وَاحِدٍ، عَنْ حَمَّادٍ، عَنْ رِبْعِيِّ^١، قَالَ: قَالَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ عليه السلام: «مَا يَنْقِمُ النَّاسُ مِنَّا؛ فَتَحْنُ وَاللَّهِ شَجَرَةَ النَّبُوَّةِ، وَ بَيْتَ الرَّحْمَةِ، وَ مَعْدِنُ الْعِلْمِ، وَ مُخْتَلَفُ الْمَلَائِكَةِ».

هدية:

لعل في الحديث إرسالاً، لأن ربيعي بن عبدالله بن الجارود من أصحاب الصادق عليه السلام ولم يكن يدرك زمن علي بن الحسين عليه السلام على المشهور.

«نقم الأمر» كضرب وعلم: كرهه وأنكره، وكلمة «ما» للتعجب. وقال برهان الفضلاء: كلمة «ما» إما شرطية، فالفعل مجزوم ويكسر لالتقاء الساكنين، أو استفهامية على الإنكار، أو نافية.

(شجرة النبوة) يعني أن الإمامة شجرة روضة النبوة، وقيل: يعني أن الإمامة شجرة غرسها النبوة، وقيل: والشجرة إما بمعنى الفرع، أو تشبيه لنور الإمام - وهو نور خاتم الأنبياء، المتفرع منه أنوار الأنبياء والأوصياء - بشجرة ذات أغصان.

١. السند في الكافي المطبوع هكذا: «أحمد بن مهران، عن محمد بن علي، عن غير واحد، عن حماد بن عيسى، عن ربيعي بن عبد الله بن الجارود».

و«المعدن» كمجلس.

و«المختلف» بفتح اللام: اسم مكان من الاختلاف، وهو تكرار المجيء والذهاب يعني في ليالي القدر والجمعة وسائر الأوقات.

الحديث الثاني

روى في الكافي بإسناده عَنْ ابْنِ الْمُغِيرَةِ، عَنْ السَّكُونِيِّ^١، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ أَبِيهِ عليه السلام، قَالَ: «قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام: إِنَّا - أَهْلُ الْبَيْتِ - شَجَرَةُ النَّبُوَّةِ، وَ مَوْضِعُ الرِّسَالَةِ، وَ مُخْتَلَفُ الْمَلَائِكَةِ، وَ بَيْتُ الرَّحْمَةِ، وَ مَعْدِنُ الْعِلْمِ».

هدية:

(الرّسالة) بالفتح: مصدر، وبالكسر: اسمه.

الحديث الثالث

روى في الكافي بإسناده عَنِ الْخَشَّابِ^٢، عَنْ بَعْضِ أَضْحَابِنَا، عَنْ خَيْثَمَةَ، قَالَ: قَالَ لِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام: «يَا خَيْثَمَةُ، نَخْنُ شَجَرَةَ النَّبُوَّةِ، وَ بَيْتُ الرَّحْمَةِ، وَ مَفَاتِيحُ الْحِكْمَةِ، وَ مَعْدِنُ الْعِلْمِ، وَ مَوْضِعُ الرِّسَالَةِ، وَ مُخْتَلَفُ الْمَلَائِكَةِ، وَ مَوْضِعُ سِرِّ اللَّهِ؛ وَ نَخْنُ وَ دِيْعَةُ اللَّهِ فِي عِبَادِهِ، وَ نَخْنُ حَرَمُ اللَّهِ الْأَكْبَرِ، وَ نَخْنُ ذِمَّةُ اللَّهِ، وَ نَخْنُ عَهْدُ اللَّهِ، فَمَنْ وَفَى بِعَهْدِنَا فَقَدْ وَفَى بِعَهْدِ اللَّهِ، وَ مَنْ خَفَرَهَا فَقَدْ خَفَرَ ذِمَّةَ اللَّهِ وَ عَهْدَهُ».

هدية:

«الخيثم» بالمعجمة والخاتمة والمثلثة كجعفر: من أسماء الأسد، و«الخشم» بالتحريك: عِرْضُ الْأَنْفِ^٣، ثور أخشم وخيثم، فالتاء للنقل أو للمبالغة. (ونحن وديعة الله) ناظر إلى حديث: «إِنِّي تَارِكٌ فِيكُمْ الثَّقَلَيْنِ».

١. السند في الكافي المطبوع هكذا: «محمد بن يحيى، عن عبد الله بن محمد بن عيسى، عن أبيه، عن عبد الله بن المغيرة، عن إسماعيل بن أبي زياد».

٢. السند في الكافي المطبوع هكذا: «أحمد بن محمد، عن محمد بن الحسين، عن عبد الله بن محمد، عن الخشاب».

٣. لسان العرب، ج ١٢، ص ١٦٥ (خشم).

و«الحرم» بالتحريك: ذو الحرمة بالضمّ؛ أي الذي لا يحلّ انتهاكه بما لا ينبغي.
و«الذمة»: الأمان والضمان والعقد والعهد.

«خفّره» كضرب ونصر: نقض عهده، كأخفّره. قيل: والظاهر «خفّرنّا» بالنون مكان ضمير التأنيث، فعلى المضبوط، أي الذمة المفهومة من الفقرة السابقة. الجوهري: «الخفير»: المجير، «خفّرتّه» كضرب: أجرته.^١ وقال برهان الفضلاء: «فمن خفّرها» أي حفظها ورعاها.

١. الصحاح، ج ٢، ص ٦٤٨ (خفّر).

الباب الثاني والثلاثون

بَابُ أَنْ الْأَيْمَةَ عَلَيْهَا السَّلَامُ وَرَثَةُ الْعِلْمِ يَرِثُ بَعْضُهُمْ بَعْضاً الْعِلْمَ

وأحاديثه كما نفي الكافي سبعة: ^١

الحديث الأول

روى في الكافي بإسناده عن العجلي، عن مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ ^٢، عن أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، قَالَ: «إِنَّ عَلِيّاً عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ عَالِماً، وَالْعِلْمُ يُتَوَارَثُ، وَ لَنْ يَهْلِكَ عَالِمٌ إِلَّا بَقِيَ مِنْ بَعْدِهِ مَنْ يَغْلَمُ عِلْمَهُ، أَوْ مَا شَاءَ اللَّهُ».

هدية:

(يُتَوَارَثُ) على ما لم يسم فاعله.

(عالم) أي إمام.

قال برهان الفضلاء:

ليست «أو» للشك ولا لتقسيم الإمام، بل هي لتقسيم زمان بقائه، فإنَّ الإمام في مبدأ إمامته يعلم علم السابق ويزداد بعد في ليالي القدر والجمعة مع علم السابق أيضاً بما يزداد لوصيه كلياً، وعدم علمه بما يأتي مفضلاً ليس بنقص.

١. أحاديث هذا الباب في الكافي المطبوع جديداً سبعة، لكن الكافي المطبوع سابقاً ثمانية. والسبب زيادة الحديث

السادس من هذا الباب بعينه بعد الحديث الثاني كما أشار إليه العلامة المجلسي في مرآة العقول، ج ٣، ص ١٢.

٢. السند في الكافي المطبوع هكذا: «عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن الحسين بن سعيد، عن النضر بن

سويد، عن يحيى الحلبي، عن بريد بن معاوية، عن محمد بن مسلم».

وقيل: «أو ما شاء الله» بيان لإمكان الزيادة للنصّ بانتفاء النقصان وهو الغرض، لا للنصّ بإمكان الزيادة كما قيل. وقال بعض المعاصرين:

يعني من يعلم مثل علمه أو ما شاء الله من العلم، ثمّ قال: ويحتمل أن يكون «ما شاء الله» كناية عمّا بعد زمان صاحب عليه السلام؛ يعني أو لم يبق.^١

أقول: لعلّ «أو» هنا بمعنى «بل» كما قيل في قوله تعالى في سورة الصافات: ﴿وَأَرْسَلْنَا إِلَى مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ﴾^٢ بمعنى: بل يزيدون، والله لا يشكّ؛ فالمعنى: من يعلم علمه بما يحتاج إليه الناس، بل بما شاء الله سوى ما يحتاج إليه الناس؛ فأحاديث تساويهم عليهم السلام في العلم محمولة على العلم بما يحتاج إليه الناس.

الحديث الثاني

روى في الكافي بإسناده عن حريز^٣، عن زرارة والفضيل، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «إِنَّ الْعِلْمَ الَّذِي نَزَلَ مَعَ آدَمَ عليه السلام لَمْ يُرْفَعْ، وَالْعِلْمُ يُتَوَارَثُ، وَكَانَ عَلَيَّ عليه السلام عَالِمٌ هَذِهِ الْأُمَّةِ، وَإِنَّهُ لَمْ يَهْلِكْ مِنَّا عَالِمٌ قَطُّ إِلَّا خَلَفَهُ مِنْ أَهْلِهِ مَنْ عِلِمَ مِثْلَ عِلْمِهِ أَوْ مَا شَاءَ اللَّهُ».

هدية:

(خلفه) كنصر.

الحديث الثالث

روى في الكافي بإسناده عن الفضيل بن يسار^٤، قال: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام يَقُولُ: «إِنَّ فِي عَلَيَّ عليه السلام سُنَّةَ أَلْفِ نَبِيٍِّّ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ عليهم السلام، وَإِنَّ الْعِلْمَ الَّذِي نَزَلَ مَعَ آدَمَ عليه السلام لَمْ يُرْفَعْ، وَمَا مَاتَ عَالِمٌ فَذَهَبَ عِلْمُهُ؛ وَالْعِلْمُ يُتَوَارَثُ».

١. الوافي، ج ٣، ص ٥٥٠، ذيل ح ١٠٩٢.

٢. الصافات (٣٧): ١٤٧.

٣. السنن في الكافي المطبوع هكذا: «علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن حماد بن عيسى، عن حريز».

٤. السنن في الكافي المطبوع هكذا: «أبو علي الأشعري، عن محمد بن عبد الجبار، عن صفوان، عن موسى بن بكر».

عن الفضيل بن يسار».

هدية:

«السنة» هنا بمعنى الطريقة الحسنة، و«السنن»: السير: مكارم الأخلاق والأعمال المرضية، وفي التالي للتالي أن سنن الأنبياء علمهم، فالألف كناية عن الجميع كما في قولهم: واحد كآلف عالم؛ أي معصوم حجة.

الحديث الرابع

روى في الكافي بإسناده عن عمر بن أبان^١، قال: سمعت أبا جعفر^{عليه السلام} يقول: «إن العلم الذي نزل مع آدم^{عليه السلام} لم يرفع، وما مات عالم فذهب علمه».

هدية:

نص كظايره في وجوب وجود المعصوم العاقل عن الله سبحانه ما دامت الدنيا بنظامها الذي ينحصر الأعلمية به في مدبره العدل الحكيم العليم تعالى شأنه.

الحديث الخامس

روى في الكافي بإسناده عن علي بن النعمان^٢ رفعه، عن أبي جعفر^{عليه السلام}، قال: قال^٣: «يُصَوَّنُ النَّمَادُ، وَ يَذَعُونَ النَّهْرَ الْعَظِيمَ». قِيلَ لَهُ: وَ مَا النَّهْرُ الْعَظِيمُ؟ قَالَ: «رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَ الْعِلْمُ الَّذِي أُعْطَاهُ اللَّهُ؛ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى جَمَعَ لِمُحَمَّدٍ ﷺ سُنَنَ الْأَوَّلِينَ مِنْ آدَمَ - وَ هَلَمْ جَزَأً - إِلَى مُحَمَّدٍ ﷺ».

قِيلَ لَهُ: وَ مَا تِلْكَ السُّنَنُ؟ قَالَ: «عِلْمُ النَّبِيِّينَ بِأَسْرِهِ، وَ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ صَيَّرَ ذَلِكَ كُلَّهُ عِنْدَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ﷺ».

فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ: يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ، فَأَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ﷺ أَعْلَمُ أَمْ بَعْضُ النَّبِيِّينَ؟ فَقَالَ أَبُو

١. السند في الكافي المطبوع هكذا: «محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن الحسين بن سعيد، عن فضالة بن أيوب، عن عمر بن أبان».

٢. السند في الكافي المطبوع هكذا: «محمد، عن أحمد، عن علي بن النعمان».

٣. في الكافي المطبوع: «أبو جعفر ﷺ».

٤. في الكافي المطبوع: «النبيين».

جَعْفَرٍ عليه السلام: «اسْمَعُوا مَا يَقُولُ؟ إِنْ اللَّهَ يَفْتَحُ مَسَامِعَ مَنْ يَشَاءُ؛ إِنِّي حَدَّثْتُهُ: أَنَّ اللَّهَ جَمَعَ لِمُحَمَّدٍ عليه السلام عِلْمَ النَّبِيِّينَ، وَأَنَّهُ جَمَعَ ذَلِكَ كُلَّهُ عِنْدَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام وَهُوَ يَسْأَلُنِي: أَهْوَأُ أَعْلَمُ، أَمْ بَعْضُ النَّبِيِّينَ؟».

هدية:

مَصُّ الرُّضِيعِ ثَدْيِ أُمِّهِ كَعْضٌ وَمَدٌّ، وَ«الثَّمَدُ» كَنْهَرٌ وَنَهْرٌ: الْمَاءُ الْقَلِيلُ الَّذِي لَا مَادَّةَ لَهُ، وَكَذَا الثَّمَادُ كَكِتَابٍ.

في بعض النسخ: «سنن النبيين» بدل (سنن الأولين).

(هلم) اسم فعل يبنى على الفتح، أي تعال، و(جراً) مفعوله بتضمين «انظر» أي انجرار تلك السلسلة.

(اسمعوا) أي افهموا ما تسمعون من هذا السائل، خطاب للحاضرين توبيخاً للسائل على الاستفهام التعجبي، فإن حديثه عليه السلام صريح في أن النبي وأوصيائه الاثني عشر أعلم من الأنبياء جميعاً.

الحديث السادس

روى في الكافي بإسناده عن عَبْدِ الْحَمِيدِ الطَّائِي^١، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ، قَالَ: قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ عليه السلام: «إِنَّ الْعِلْمَ يُتَوَارَثُ؛ فَلَا يَمُوتُ عَالِمٌ إِلَّا تَرَكَ مَنْ يَعْلَمُ مِثْلَ عِلْمِهِ، أَوْ مَا شَاءَ اللَّهُ».

هدية:

قد سبق مثله آنفاً.

الحديث السابع

روى في الكافي بإسناده عن الْحَارِثِ بْنِ الْمُغِيرَةِ^٢، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام يَقُولُ: «إِنَّ

١. السند في الكافي المطبوع هكذا: «محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن البرقي، عن النضر بن سويد، عن يحيى الحلبي، عن عبد الحميد الطائي».

٢. السند في الكافي المطبوع هكذا: «علي بن إبراهيم، عن محمد بن عيسى، عن يونس، عن الحارث بن المغيرة».

الْعِلْمَ الَّذِي نَزَلَ مَعَ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمْ يُزَفَّعْ، وَ مَا مَاتَ عَالِمٌ إِلَّا وَقَدْ وَرَّثَ عِلْمَهُ؛ إِنَّ الْأَرْضَ لَا تَبْقَى
بِغَيْرِ عَالِمٍ».

هدية:

أي بغير حجة معصوم.

الباب الثالث والثلاثون

بَابُ أَنْ الْأئِمَّةَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَرَثُوا عِلْمَ النَّبِيِّ وَجَمِيعِ الْأَنْبِيَاءِ وَالْأَوْصِيَاءِ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ عَلَيْهِ السَّلَامُ

وأحاديثه كما في الكافي سبعة:

الحديث الأول

روى في الكافي بإسناده عن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جُنْدَبٍ^١، أَنَّهُ كَتَبَ إِلَيْهِ الرِّضَاءُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «أَمَا بَعْدُ، فَإِنَّ مُحَمَّدًا عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ أَمِينًا لِلَّهِ فِي خَلْقِهِ، فَلَمَّا قَبِضَ عَلَيْهِ كُنَّا - أَهْلَ الْبَيْتِ - وَرَثَتَهُ؛ فَتَحْنُ أُمَّتَاءَ اللَّهِ فِي أَرْضِهِ، عِنْدَنَا عِلْمُ التَّلَايَا وَالْمَنَائِيَا، وَنَسَابُ الْعَرَبِ، وَ مَوْلِدُ الْإِسْلَامِ، وَإِنَّا لَسَعْرِفُ الرَّجُلِ إِذَا رَأَيْنَاهُ بِحَقِيقَةِ الْإِيمَانِ وَ حَقِيقَةِ النَّفَاقِ، وَإِنَّ شَيْعَتَنَا الْمَكْتُوبُونَ^٢ بِأَسْمَائِهِمْ وَأَسْمَاءِ آبَائِهِمْ، أَخَذَ اللَّهُ عَلَيْنَا وَعَلَيْهِمُ الْمِيثَاقَ، يَرُدُّونَ مَوْرِدَنَا، وَيَذْخُلُونَ مَدْخَلَنَا، لَيْسَ عَلَيَّ مِلَّةَ الْإِسْلَامِ غَيْرُنَا وَ غَيْرُهُمْ، وَنَحْنُ التُّجَنَاءُ وَالتَّنَجَّاهُ^٣، وَنَحْنُ أَفْرَاطُ الْأَنْبِيَاءِ، وَنَحْنُ أُبْنَاءُ الْأَوْصِيَاءِ، وَنَحْنُ الْمَخْضُوضُونَ فِي كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَنَحْنُ أَوْلَى النَّاسِ بِكِتَابِ اللَّهِ، وَنَحْنُ أَوْلَى النَّاسِ بِرَسُولِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَنَحْنُ الَّذِينَ شَرَعَ اللَّهُ لَنَا دِينَهُ، فَقَالَ فِي كِتَابِهِ: ﴿شَرَعَ لَكُمْ يَا آلَ مُحَمَّدٍ مِمَّنْ أَلَدِينَ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا﴾ قَدْ وَصَّانَا بِمَا وَصَّى بِهِ نُوحًا ﴿وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ﴾ يَا مُحَمَّدُ ﴿وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى﴾، فَقَدْ عَلَّمْنَا وَبَلَّغْنَا عِلْمَ

١. السند في الكافي المطبوع هكذا: «علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن عبد العزيز بن المهدي، عن عبد الله بن جندب».

٢. في الكافي المطبوع: «المكتوبون».

٣. في الكافي المطبوع: «نحن النجباء النجاة» بدل «ونحن النجباء والنجاة».

مَا عَلَّمْنَا، وَاسْتَوْدَعْنَا عِلْمَهُمْ، نَحْنُ وَرَثَةُ أَوْلِي الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ ﴿أَنْ أَقِيمُوا الَّذِينَ﴾ يَا آلَ مُحَمَّدٍ ﴿وَلَا تَنْفَرُوا فِيهِ﴾ وَكُونُوا عَلَى جَمَاعَةٍ ﴿كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ﴾: مَنْ أَشْرَكَ بِوَلَايَةِ عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ ﴿مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ﴾ مِنْ وِلَايَةِ عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِنَّ ﴿اللَّهَ﴾ يَا مُحَمَّدُ ﴿يَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُبِيبُ﴾: مَنْ يُجِيبُكَ إِلَى وِلَايَةِ عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ..

هدية:

(جُندب) كمفرد ضرب من الجراد، واسم رجل.

و«المولد» كمجلس: مصدر ميمي، يعني ولادة أهل الإسلام من أول الدنيا إلى آخرها. (إذا رأيناه) إشارة إلى أن ذلك ليس بعلم الغيب، بل بالعقل عن الله سبحانه بالتفرس والاستنباط من القرآن وتحديث الملك.

وهنا إشكال للتنافي ظاهراً بين ذلك وبين قوله تعالى في سورة التوبة: ﴿وَمِنَ أَهْلِ الْقَدِيمَةِ مَرَدُوا عَلَى الْبِفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ﴾^١، فإذا لا يعلم النبي، فالوصي بالأولى. ودفعه ظاهر من بيان «إذا رأيناه» وأن المنفي عن النبي ﷺ علم الغيب من عنده. وأجاب برهان الفضلاء أولاً بأن نزول سورة التوبة إنما هو قبل إتمام نزول القرآن، وهو بمجموعه تبيان كل شيء للمعصوم، فيمكن التفاوت بين علم الرسول بحسب أوائل البعثة وأواسطها وأواخرها. وثانياً بحمل عدم العلم على عدمه بمقدار النفاق، لا بأصله. والتعبير هنا بلفظ العلم وفي موضع آخر بلفظ المعرفة مؤيد؛ قال الله سبحانه في سورة محمد: ﴿وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَالَكُمْ﴾^٢.

(المكتوبون) خبر، أو «هم المكتوبون» خبر. وفي بعض النسخ - كما ضبط برهان الفضلاء -: «المكتوبون» باللام.

في بعض النسخ: «النجاة» بدون الواو، جمع الناجي. وقرأ برهان الفضلاء: «النجاة» بفتح النون تعبيراً عن الجمع بالمصدر مبالغة بمعنى اسم الفاعل، أي المنجين شيعتهم من النار.

١. التوبة (٩): ١٠١.

٢. محمد (٤٧): ٣٠.

و«الفرط» محرّكة: المتقدّم للماء، والولد الماضي قبل أن يدرك؛ وبالسكون: العلم المستقيم يهتدى به، والجمع فيهما: أفرط وأفراط؛ فعلى الأول أي الأولاد على التجريد. (ونحن أبناء الأوصياء) يعني المعصومين. وقرأ برهان الفضلاء بتقديم النون على المفردة، أي أخبارهم وآثارهم بمعنى ما أخبروا به. (ونحن المخصوصون) أي الممتازون بالإمامة المخصوصة بنا.

(شرح الله لنا دينه) اللام هنا بمناسبة أكثر معانيها من السببية والنفع وغيرهما أولى من الباء، فقول من قال الظاهر «بنا» مكان «لنا» ليس بذا، وفي سورة الشورى هكذا: «شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ»^١.

(فقد علمنا وبلغنا) يعني محمّد ﷺ. (علم ما علمنا) أي نحن شيعتنا. (واستودعنا علمهم) يعني رسول الله ﷺ علمه وعلم سائر أولي العزم، فضمير المتكلم في ثالث الأفعال الأربعة للفاعل، وفي البواقي للمفعول. وفي العبارة احتمالات آخر.

الحديث الثاني

روى في الكافي بإسناده عن عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ كَثِيرٍ^٢، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ^٣، قَالَ: «قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: إِنَّ أَوَّلَ وَصِيِّي كَانَ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ هَبَّةَ اللَّهِ بْنِ آدَمَ، وَمَا مِنْ نَبِيِّ مَضَى إِلَّا وَكَهُ وَصِيِّي. وَكَانَ جَمِيعُ الْأَنْبِيَاءِ مِائَةَ أَلْفِ نَبِيِّ وَعِشْرِينَ أَلْفَ نَبِيِّ، مِنْهُمْ خَمْسَةٌ أَوْلُو الْعِزْمِ: نُوحٌ، وَإِبْرَاهِيمُ، وَمُوسَى، وَعِيسَى، وَمُحَمَّدٌ ﷺ. وَإِنْ عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ كَانَ هَبَّةَ اللَّهِ لِمُحَمَّدٍ، وَوَرِثَ عِلْمَ الْأَوْصِيَاءِ وَعِلْمَ مَنْ كَانَ قَبْلَهُ، أَمَا إِنَّ مُحَمَّدًا ﷺ وَرِثَ عِلْمَ مَنْ كَانَ قَبْلَهُ مِنْ الْأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ؛ عَلَى قَائِمَةِ الْعَرْشِ مَكْتُوبٌ: حَفْزَةُ أَسَدِ اللَّهِ وَأَسَدُ رَسُولِهِ وَسَيِّدُ

١. الشورى (٤٢): ١٣.

٢. السند في الكافي المطبوع هكذا: «محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن علي بن الحكم، عن عبد الرحمن بن كثير».

الشَّهْدَاءِ؛ وَ فِي ذُوَابَةِ الْعَرْشِ : عَلِيٌّ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ؛ فَهَذِهِ حُجَّتُنَا عَلَى مَنْ أَنْكَرَ حَقَّنَا وَ جَعَدَ مِيرَاتِنَا، وَمَا مَنَعَنَا مِنَ الْكَلَامِ وَ أَمَانَتَا الْيَقِينِ؟ فَأَيُّ حُجَّةٍ تَكُونُ أُبْلَغُ مِنْ هَذَا؟».

هدية:

(ذوابة) الشيء بالضمّ والهمز - ويكتب بالواو - : أعلاه.

(فهذه حجبتنا) أي هذه الرواية المشروحة المتفقة عليها حججة لنا على المخالفين بقبول بعضها كالمكتوب على قائمة العرش وساقه، دون بعض كالمكتوب على ذوابته وأعلاه.

(وما منعنا)؛ قيل استفهامية، أي من دعوى حقنا. (وأمانتا اليقين) فالحالية للإيماء إلى أن المانع ماذا.

وقال برهان الفضلاء: «ما» زائدة للمبالغة في المنع، ومدخولها هو العامل في الحال.

و«اليقين»: الموت عند الجميع، والعدل في الحشر عند المؤمنين.

الحديث الثالث

روى في الكافي بإسناده عن زُرْعَةَ، عَنِ الْمُفَضَّلِ بْنِ عُمرَ، قَالَ: قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ سُلَيْمَانَ وَرِثَ دَاوُدَ، وَإِنَّ مُحَمَّدًا ﷺ وَرِثَ سُلَيْمَانَ، وَإِنَّا وَرِثْنَا مُحَمَّدًا ﷺ، وَإِنَّ عِنْدَنَا عِلْمَ التَّوْرَةِ وَ الْإِنْجِيلِ وَ الرَّبُّورِ، وَ تَبَيَّنَ مَا فِي الْأَلْوَابِ».

قَالَ: قُلْتُ: إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْعِلْمُ.

قَالَ: «لَيْسَ هَذَا هُوَ الْعِلْمُ؛ إِنَّ الْعِلْمَ: الَّذِي يَخْدُثُ يَوْمًا بَعْدَ يَوْمٍ، وَ سَاعَةً بَعْدَ سَاعَةٍ».

هدية:

(وتبين) بالنصب عطف على المضاف، واحتمال عطفه على المضاف إليه كما ترى.

قد روى محمد بن الحسن الصفار في كتابه المسمى ببصائر الدرجات، في باب ما عند الأئمة ﷺ من كتب الأنبياء ﷺ بإسناده عن أمير المؤمنين ﷺ قال: «إِنَّ يَوْشَعَ بْنَ

١. السند في الكافي المطبوع هكذا: «محمد بن يحيى، عن سلمة بن الخطاب، عن عبد الله بن محمد، عن عبد الله بن القاسم، عن زرعة بن محمد، عن الفضل بن عمر».

نون كان وصي موسى بن عمران، وكانت ألواح موسى من زمرد أخضر، فلما غضب موسى ألقى^١ الألواح من يده، فمنها ما تكسر^٢ ومنها ما ارتفع، فلما ذهب عن موسى الغضب قال يوشع بن نون: عندك^٣ تبيان ما في الألواح؟ قال: نعم^٤. الحديث. وسيأتي بيان آخر للحديث في بيان تاليه إن شاء الله تعالى.

الحديث الرابع

روى في الكافي بإسناده عن ضريس الكناسي^٥، قال: كُنْتُ عِنْدَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام وَعِنْدَهُ أَبُو بَصِيرٍ، فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام: «إِنَّ دَاوُدَ وَرِثَ عِلْمَ الْأَنْبِيَاءِ عليهم السلام، وَإِنَّ سُلَيْمَانَ وَرِثَ دَاوُدَ، وَإِنَّ مُحَمَّدًا عليه السلام وَرِثَ سُلَيْمَانَ، وَإِنَّا وَرِثْنَا مُحَمَّدًا عليه السلام، وَإِنَّ عِنْدَنَا صُحُفَ إِبْرَاهِيمَ وَالْأَوَاحَ مُوسَى».

فَقَالَ أَبُو بَصِيرٍ: إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْعِلْمُ.

فَقَالَ: «يَا أَبَا مُحَمَّدٍ، لَيْسَ هَذَا هُوَ الْعِلْمُ، إِنَّمَا الْعِلْمُ مَا يَخْدُثُ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ يَوْمًا بِيَوْمٍ، وَسَاعَةً بِسَاعَةٍ».

هدية:

لعل وجه الأفضلية لذلك العلم - بعد كونه نعمة متجددة وفائدة مكتسبة وعلامة لبقاء لطفه تعالى - أن بحدوثه يوماً فيوماً يوجب اعتقادنا فيهم عليهم السلام العبودية، مع كونهم كاملين في الإنسانية بما لا مزيد عليه، على خلاف اعتقاد الصوفية فيهم عليهم السلام، كما يوجب الاعتقاد بأن الغيب لا يعلمه إلا الله، وبأن الاتحاد باطل، وبأن التفويض على ما اعتقده المفوضة باطل.

١. في المصدر: «أخذ».

٢. في المصدر: «+ ومنها ما بقي».

٣. في المصدر: «أعندك».

٤. بصائر الدرجات، ص ١٤١، باب ما يبين فيه كيفية وصول الألواح إلى آل محمد...، ح ٦.

٥. السند في الكافي المطبوع هكذا: «أحمد بن إدريس، عن محمد بن عبد الجبار، عن صفوان بن يحيى، عن شعيب الحداد، عن ضريس الكناسي».

وقال برهان الفضلاء:

يعني ليس علمنا العظيم منحصراً في ذلك، بل هذا القسم أيضاً من علمنا العظيم وخاص بنا بالتفرّس الخاص والاستنباط الخاص من القرآن.

وقال بعض المعاصرين:

لعلّ المراد أنّ العلم ليس ما يحصل بالسمع وقراءة الكتب وحفظها، فإنّ ذلك تقليد، وإنّما العلم ما يفيض من الله على قلب المؤمن يوماً فيوماً، فينكشف به من الحقائق ما يطمئنّ به النفس وينشرح له الصدر ويتنور به القلب، ويتحقّق به العالم كأنّه ينظر إليه ويشاهده. ^١ انتهى كلامه.

الحديث الخامس

روى في الكافي بإسناده عن ابن مسكّان ^٢، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: قال لي: «يا أبا محمّد، إنّ الله - عزّ وجلّ - لم يُعطِ الأنبياء شيئاً إلاّ وقد أعطاهُ محمّداً عليه السلام». قال: «وقد أعطى محمّداً جميع ما أعطى الأنبياء، وعندنا الصحف التي قال الله عزّ وجلّ: ﴿صُحُفٌ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى﴾».

قلتُ: جعلتُ فداك، هي الألواح؟ قال: «نعم».

هدية:

(وعندنا الصحف) يعني وقد أعطانا الله تعالى جميع ما أعطى محمّداً عليه السلام إلاّ أنّه لانيبي

بعده.

(هي الألواح) يعني هل ^٣ صحف موسى التي في سورة الأعلى ^٤ هي الألواح التي في

مواضع من القرآن في حكاية موسى عليه السلام؟

١. الوافي، ج ٣، ص ٥٥٤، ذيل ح ١١٠٢.

٢. السند في الكافي المطبوع هكذا: «محمّد بن يحيى، عن محمّد بن عبد الجبار، عن محمّد بن إسماعيل، عن عليّ

بن النعمان، عن ابن مسكّان».

٣. في «د» - «هل».

٤. الأعلى (٨٧): ١٩.

الحديث السادس

روى في الكافي بإسناده عن النضر^١، عن عبّيد الله بن سنان، عن أبي عبّيد الله عليه السلام أنّه سأله عن قول الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزُّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ﴾: مَا الزُّبُورُ؟ وَمَا الذِّكْرُ؟ قَالَ: «الذِّكْرُ عِنْدَ اللَّهِ، وَالزُّبُورُ: الَّذِي أُنزِلَ عَلَى دَاوُدَ عليه السلام؛ وَكُلُّ كِتَابٍ مُنْزَلٍ فَهُوَ عِنْدَ أَهْلِ الْعِلْمِ، وَنَحْنُ هُمْ».

هدية:

(عن قول الله تعالى) في سورة الأنبياء.^٣

(الذكر عند الله) قيل: يعني الذكر هو اللوح المحفوظ.

وقال برهان الفضلاء:

المراد هنا ذكر الله تعالى، وهو فعليّ وقوليّ، والفعلّيّ عبارة عن إيجاد السبب الأوّل من أسباب وجود شيء، وذلك الإيجاد يسمّى بـ«المشيّة» أيضاً. والقوليّ عبارة عن إعلام الله تعالى معصوماً بشيء. والمراد هنا القسم الأوّل.

أقول: يحتمل أن يكون المراد هنا من «الذكر» التوراة، وهي رفعت إلى الله سبحانه. وردّ اليهود في تمسّكهم بالتوراة أهمّ من ردّهم في تشبّثهم بالزبور.

الحديث السابع

روى في الكافي بإسناده عن محمّد بن حمّاد^٤، عن أخيه أحمد، عن إبراهيم، عن أخيه^٥، عن أبي الحسن الأوّل عليه السلام، قال: قُلْتُ لَهُ: جُعِلْتُ فِدَاكَ، أَخْبِرْنِي عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَرِثَ النَّبِيِّينَ كُلَّهُمْ؟ قَالَ: «نَعَمْ».

قُلْتُ: مِنْ لَدُنْ آدَمَ حَتَّى أَنْتَهَى إِلَى نَفْسِهِ؟ قَالَ: «مَا بَعَثَ اللَّهُ نَبِيًّا إِلَّا وَ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَعْلَمُ مِنْهُ».

١. السند في الكافي المطبوع هكذا: «محمّد بن أحمد بن محمّد، عن الحسين بن سعيد، عن النضر بن سويد».

٢. في الكافي المطبوع: «نزل».

٣. الأنبياء (٢١): ١٠٥.

٤. السند في الكافي المطبوع هكذا: «محمّد بن يحيى، عن أحمد بن أبي زاهر أو غيره، عن محمّد بن حمّاد».

٥. في الكافي المطبوع: «عن أبيه» وكلاهما مجهولان.

قَالَ: قُلْتُ: إِنَّ عَيْسَى بْنَ مَرْيَمَ كَانَ يُخَيِّي الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللَّهِ. قَالَ: «صَدَقْتَ»، وَ سَلِيمَانَ بْنَ دَاوُدَ كَانَ يَنْفُثُ فِيهِمْ مِنْطِقَ الطَّيْرِ، وَكَانَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقْدِرُ عَلَى هَذِهِ الْمَنَازِلِ؟
 قَالَ: فَقَالَ: «إِنَّ سَلِيمَانَ بْنَ دَاوُدَ قَالَ لِلْهُدُودِ حِينَ قَدَّهَ وَ شَكَ فِي أَمْرِهِ، فَقَالَ: «مَا لِي لَا أَرَى الْهُدُودَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ» حِينَ قَدَّهَ، فَغَضِبَ عَلَيْهِ، فَقَالَ: «لَأُعَذِّبَنَّكَ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَا ذَنْبَ لَكَ أَوْ لِيَأْتِيَنِي بِسُلْطَنِ مُبِينٍ» وَ إِنَّمَا غَضِبَ لِأَنَّهُ كَانَ يَدُلُّهُ عَلَى الْمَاءِ، فَهَذَا - وَ هُوَ طَائِرٌ - قَدْ أُعْطِيَ مَا لَمْ يُعْطِ سَلِيمَانُ، وَ قَدْ كَانَتْ الرِّيحُ وَ النَّعْلُ وَ الْجِنَّ وَ الْإِنْسُ^١ وَ الشَّيَاطِينُ وَ الْمَرْدَةُ^٢ أَلَّهُ طَائِعِينَ، وَ لَمْ يَكُنْ يَعْرِفُ الْمَاءَ تَحْتَ الْهَوَاءِ، وَ كَانَ الطَّيْرُ يَعْرِفُهُ، وَ إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ فِي كِتَابِهِ: «وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِعَتْ بِهِ الْأَرْضُ أَوْ كَلِمَةٌ بِهِ الْمَوْتَى»^٣.
 وَ قَدْ وَرَّثْنَا نَحْنُ هَذَا الْقُرْآنَ الَّذِي فِيهِ مَا تُسَيِّرُ بِهِ الْجِبَالَ، وَ تُقَطِّعُ بِهِ الْبُلْدَانَ، وَ تُخَيِّبُ بِهِ الْمَوْتَى، وَ نَحْنُ نَعْرِفُ الْمَاءَ تَحْتَ الْهَوَاءِ، وَ إِنَّ فِي كِتَابِ اللَّهِ لآيَاتٍ مَا يَرَادُ بِهَا أَمْرٌ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَ اللَّهُ بِهِ مَعَ مَا قَدْ تَأَدَّنَ^٤ اللَّهُ مِمَّا دَرَكْتَهُ الْمَاضُونَ، جَعَلَهُ اللَّهُ لَنَا فِي أُمِّ الْكِتَابِ: إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ: «وَمَا مِنْ غَائِبَةٍ فِي السَّمَاءِ وَ الْأَرْضِ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ» ثُمَّ قَالَ: «ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا، فَمَنْ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا اللَّهُ، وَأَوْرَثْنَا هَذَا الَّذِي فِيهِ تِبْيَانٌ كُلِّ شَيْءٍ».

هدية:

(أعلم منه) يعني أن جميع ما عندهم من العلوم عنده ﷺ، وليس جميع ما عنده منها

عندهم ﷺ.

(وسليمان بن داود) إما عطف على (عيسى بن مريم) بعطف التلفيق، فمنصوب بغير

تقدير الاستفهام في (وكان) ويحتمل الرفع على الابتداء، فالكلام للإمام ﷺ، وإما

١. في الكافي المطبوع: «والإنس والجن» بدل «والجن والإنس».

٢. في الكافي المطبوع: «المردة» بدون الواو.

٣. في «د» و الكافي المطبوع: «يأذن».

٤. في الكافي المطبوع: «كتبه».

معطوف بعطف النسق^١ على عيسى فمنصوب، والكلام للراوي، والاستفهام في «وكان» مقدر: أي «أو كان»، ذ «قال: صدقت» معترضة بين المعطوف والمعطوف عليه.

(قال للهدهد) أي للحاجة إلى الهدهد ﴿مَالِي لِأَزَى الْهُدُودِ﴾ الآية في سورة النمل.^٢

في بعض النسخ: «و غضب عليه» بالواو مكان الفاء.

و ﴿بِسُلْطَنٍ مُّبِينٍ﴾ أي بحجّة واضحة، وقيل: أي ببرهان مقبول في الاعتذار.

في بعض النسخ: «والشياطين المردة» بدون الواو، على الوصف.

(وكان الطير يعرفه) قيل: بالاستدلال من هواء فوق الماء إلى الماء الذي تحت الهواء.

﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ﴾ الآية في سورة الرعد،^٣ قالوا: أي ولو كان في الدنيا قرآن كذلك فهو هذا القرآن، وتقطيع الأرض قطعها بالطّي؛ كذا في تفسير علي بن إبراهيم.^٤

و «انتأذن» على التفعّل: الإعلام. في بعض النسخ: «مما قد كتبه» مكان (مما دركته).

(جعل الله لنا) أي جميع ما ذكر (في أم الكتاب). قال برهان الفضلاء: يعني محكمات القرآن؛ لقوله تعالى: ﴿آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ﴾^٥. وقيل: يعني فاتحة الكتاب.

(إن الله يقول: ﴿وَمَا مِنْ غَائِبَةٍ﴾) الآية في سورة النمل.^٦

(ثم قال: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا﴾) الآية في سورة الفاطر.^٧

(وأورثنا هذا الذي فيه تبيان كل شيء) ناظر إلى قوله تعالى في سورة النحل: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ بَيِّنَاتٍ لِكُلِّ شَيْءٍ﴾^٨.

١. النسق: النظم. قال الزبيدي: عطف النسق هو العطف على الأول يعني عطف الآخر من الأمور كالأواسط على الأول، وعطف التلفيق هو العطف على غير ما عطف عليه سابقاً (منه سلمه الله تعالى).

٢. النمل (٢٧): ٢٠.

٣. الرعد (١٣): ٣١.

٤. تفسير القمي، ج ١، ص ٣٦٥، وتماه فيه هكذا: «قال: لو كان شيء من القرآن كذلك لكان هذا».

٥. آل عمران (٣): ٧.

٦. النمل (٢٧): ٧٥.

٧. فاطر (٣٥): ٣٢.

٨. النحل (١٦): ٨٩.

الباب الرابع والثلاثون

بَابُ أَنْ الْأَيْمَةَ عَلَيْهَا السَّلَامُ عِنْدَهُمْ جَمِيعُ الْكُتُبِ الَّتِي نَزَلَتْ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ،
وَأَنَّهُمْ يَعْرِفُونَهَا عَلَى اخْتِلَافِ أَلْسِنَتِهَا

وفيه كما في الكافي حديثان:

الحديث الأول

روى في الكافي بإسناده عن يونس^١، عن هشام بن الحكم، في حديث بُرَيْهٍ أَنَّهُ لَمَّا جَاءَ مَعَهُ إِلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَلَقِيَ أَبَا الْحَسَنِ مُوسَى بْنَ جَعْفَرٍ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ، فَحَكَى لَهُ هِشَامُ الْحِكَايَةَ. فَلَمَّا فَرَّغَ، قَالَ أَبُو الْحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِبُرَيْهٍ: «يَا بُرَيْهَ، كَيْفَ عَلِمْتَ بِكِتَابِكَ؟»، قَالَ: أَنَا بِهِ عَالِمٌ، ثُمَّ قَالَ: «كَيْفَ ثَبَّتَكَ بِتَأْوِيلِهِ؟» قَالَ: مَا أَوْثَقَنِي بِعَلْمِي فِيهِ! قَالَ: فَابْتَدَأَ أَبُو الْحَسَنِ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ بِقِرَاءَةِ الْإِنْجِيلِ، فَقَالَ بُرَيْهٌ: إِيَّاكَ كُنْتُ أَطْلُبُ مُنْذُ خَمْسِينَ سَنَةً أَوْ مِثْلَكَ.

قَالَ: فَأَمَّنْ بُرَيْهَ، وَحَسَّنَ إِيمَانَهُ، وَآمَنَتِ الْمَرْأَةُ الَّتِي كَانَتْ مَعَهُ، فَدَخَلَ هِشَامٌ وَبُرَيْهٌ وَالْمَرْأَةُ عَلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ، فَحَكَى لَهُ هِشَامُ الْكَلَامَ الَّذِي جَرَى بَيْنَ أَبِي الْحَسَنِ مُوسَى عَلَيْهِمَا السَّلَامُ وَبُرَيْهٍ،^٢ فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ: «ذَرِيَّةٌ بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ».^٣
فَقَالَ بُرَيْهٌ: أَنَّى لَكُمْ التَّوْرَةُ وَالْإِنْجِيلُ وَكُتُبُ الْأَنْبِيَاءِ؟ قَالَ: «هِيَ عِنْدَنَا وَرَائَهُ مِنْ عِنْدِهِمْ.

١. السند في الكافي المطبوع هكذا: «علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن الحسن بن إبراهيم، عن يونس».

٢. في الكافي المطبوع: «يقراء».

٣. في «الف»: - «موسى».

٤. في الكافي المطبوع: «و بين بريره».

نَقَرُوهَا كَمَا قَرَأُوهَا، وَنَقَرُوهَا كَمَا قَالُوا؛ إِنَّ اللَّهَ لَا يَجْعَلُ حُجَّةً فِي أَرْضِهِ يُسْأَلُ عَنْ شَيْءٍ،
فَيَقُولُ: لَا أَذْرِي».

هدية:

(بُريه) كصهيب: مصغّر إبراهيم على ما ضبط برهان الفضلاء. وفي بعض النسخ:
«بريهة» بزيادة التاء كما ضبط الشهيد الثاني بخطه. وقرئ: «بُريّة» كأميّة على أنها تصغير
«البُرة» بالضمّ والتخفيف، وهي حلقة من صُفُر يجعل في لحم أنف البعير. وذكره
الصدوق في كتاب التوحيد في باب الردّ على الذين قالوا إنّ الله ثالث ثلاثة، وضبط فيه
«بُريّة» كحذيفة، وقصته مذكورة هناك.

(أنا به عالم) يحتمل السببية. في بعض النسخ: «يقرأ الإنجيل» مكان (بقراءة الإنجيل).

(أو مثلك) ترديد من الراوي، وقال برهان الفضلاء: الهمزة للاستفهام، والواو

للعطف، والتقدير: أكبر منك يعرف هذه المعرفة؟ أو مثلك يعرف هذه المعرفة؟

(أنتي لكم) أي من أين لكم.

والآية في سورة آل عمران هكذا: «إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ

عَلَى الْعَالَمِينَ * ذُرِّيَّتَهُ بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ»^٢.

الحديث الثاني

روى في الكافي بإسناده عن مُحَمَّدِ بْنِ سَنَانٍ^٣. عَنْ مُفَضَّلِ بْنِ عَمْرٍو. قَالَ: أُتِينَا بَابَ أَبِي عَبْدِ
اللَّهِ ﷺ وَنَحْنُ نُرِيدُ الْإِذْنَ عَلَيْهِ، فَسَمِعْنَاهُ يَتَكَلَّمُ بِكَلَامٍ لَيْسَ بِالْعَرَبِيَّةِ، فَتَوَهَّمْنَا أَنَّهُ
بِالسُّرْيَانِيَّةِ، ثُمَّ بَكَى فَبَكَيْنَا لِإِبْكَائِهِ، ثُمَّ خَرَجَ إِلَيْنَا الْعُلَامُ، فَأَذِنَ لَنَا، فَدَخَلْنَا عَلَيْهِ، فَقُلْنَا:

١. التوحيد، ص ٢٧٠، باب الردّ على الذين قالوا إنّ الله ثالث ثلاثة.... ضمن الحديث الطويل ١.

٢. آل عمران (٣): ٣٣ و ٣٤.

٣. السند في الكافي المطبوع هكذا: «عليّ بن محمّد ومحمّد بن محمّد بن الحسن، عن سهل بن زياد، عن بكر بن صالح، عن محمّد بن ستان».

٤. في «د» والكافي المطبوع: «فقلت».

أَصْلَحَكَ اللَّهُ، أَتَيْنَاكَ نُرِيدُ الْإِذْنَ عَلَيْكَ، فَسَمِعْنَاكَ تَتَكَلَّمُ بِكَلَامِ لَيْسَ بِالْعَرَبِيَّةِ، فَتَوَهَّمْنَا أَنَّهُ
بِالسُّرْيَانِيَّةِ، ثُمَّ بَحَيْتَ فَبَكَيْتَنَا لِيَكَايِكَ.

فَقَالَ: «نَعَمْ، ذَكَرْتُ الْيَاسَ النَّبِيَّ ﷺ، وَكَانَ مِنْ عِبَادِ أَنْبِيَاءِ بَنِي إِسْرَائِيلَ، فَقُلْتُ كَمَا كَانَ يَقُولُ
فِي سُجُودِهِ».

ثُمَّ انْدَفَعَ فِيهِ بِالسُّرْيَانِيَّةِ، فَلَا وَاللَّهِ، مَا رَأَيْنَا قَسَاً وَلَا جَائِلِقاً أَفْضَحَ لَهْجَةً مِنْهُ بِهِ.
ثُمَّ فَسَّرَهُ لَنَا بِالْعَرَبِيَّةِ، فَقَالَ: «كَانَ يَقُولُ فِي سُجُودِهِ: أَتُرَاكَ مُعَذِّبِي وَقَدْ أَظْمَأْتُ لَكَ
هُوَاجِرِي؟ أَتُرَاكَ مُعَذِّبِي وَقَدْ عَفَرْتُ لَكَ فِي التُّرَابِ وَجْهِي؟ أَتُرَاكَ مُعَذِّبِي وَقَدْ اجْتَنَّبْتُ لَكَ
الْمُعَاصِي؟ أَتُرَاكَ مُعَذِّبِي وَقَدْ أَشْهَرْتُ لَكَ لَيْلِي».

قَالَ: فَقَالَ^١ «فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ: أَنْ ارْفَعْ رَأْسَكَ: فَإِنِّي غَيْرُ مُعَذِّبِكَ».

قَالَ: «فَقَالَ: إِنْ قُلْتُ: لَا أَعَذِّبُكَ ثُمَّ عَذَّبْتَنِي فَمَاذَا؟^٢ أَلَسْتُ عَبْدَكَ وَأَنْتَ رَبِّي؟».

قَالَ: «فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ: أَنْ ارْفَعْ رَأْسَكَ: فَإِنِّي غَيْرُ مُعَذِّبِكَ: فَإِنِّي^٣ إِذَا وَعَدْتُ وَعْداً
وَفَيْتُ بِهِ».

هدية:

«السرياني» بكسر السين: لغة الإنجيل، كما أن العبراني - بالكسر أيضاً - لغة التوراة؛
قاله برهان الفضلاء.

في بعض النسخ: «فقلت: أصلحك الله» على المتكلم وحده.

(فقال: نعم) أي أنه بالسريانية.

و«القَس» بالفتح والتشديد، وفي القاموس^٤ مثلثة القاف: رئيس النصارى في العلم
«القَسيس» بكسر القاف وتشديد المهملة الأولى، و«جائليق» فوقه، وهو أعلمهم في
بلاد الإسلام.

١. في الكافي المطبوع: - «فقال».

٢. في حاشية «الف» و«د»: «كان ماذا». وفي الكافي المطبوع: «ماذا».

٣. في الكافي المطبوع: «أبي».

٤. القاموس المحيط، ج ٢، ص ٢٤٠ (قس).

و«الهجرة»: نصف النهار عند اشتداد الحرّ.

(منه به) أي بالمذكور بالسريانية.

«ظماً» كعلم: عطش، كعلم أيضاً؛ وأظمأه غيره وأظمأه الهجرة؛ كناية عن صبره على

العطش فيها.

في بعض النسخ: «كان ماذا» مكان «فماذا» والمعنى عليهما: فلا اعتراض عليك؛

لأنك الربّ العدل الحكيم الذي لا يُسأل عمّا يفعل بعباده، وهم يُسألون عمّا يعملون.

الباب الخامس والثلاثون

بَابُ أَنَّهُ لَمْ يَجْمَعْ الْقُرْآنَ كُلَّهُ إِلَّا الْأَيْمَةُ عليها السلام وَ أَنَّهُمْ يَعْلَمُونَ عِلْمَهُ كُلَّهُ
وأحاديثه كما في الكافي ستة:

الحديث الأول

روى في الكافي بإسناده عن عمرو بن أبي المقدام^١، عن جابر، قال: سمعتُ أبا جعفر عليه السلام
يقول: «ما ادَّعى أحدٌ من النَّاسِ أَنَّهُ جَمَعَ الْقُرْآنَ كُلَّهُ كَمَا أَنْزَلَ إِلَّا كَذَّابٌ، وَ مَا جَمَعَهُ وَ حَفِظَهُ
كَمَا أَنْزَلَهُ^٢ اللَّهُ تَعَالَى إِلَّا عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ وَ الْأَيْمَةُ مِنْ بَعْدِهِ عليها السلام».

هدية:

(أحد) يعني غير المعصوم.

(كما أنزل) أي بشرحه لمتنه من جبرئيل عليه السلام، فهذا الخبر لا ينافي بدليل الخبر التالي
أيضاً ونحوه ما بيَّناه سابقاً من معنى التحريف في القرآن لفظاً ومعنى بالإعراب والقراءة.

الحديث الثاني

روى في الكافي بإسناده عن المنخل^٣، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام، أَنَّهُ قَالَ: «مَا يَسْتَطِيعُ

١. السند في الكافي المطبوع هكذا: «محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن ابن محبوب، عن عمرو بن أبي المقدم».

٢. في الكافي المطبوع: «نزله».

٣. السند في الكافي المطبوع هكذا: «محمد بن الحسين، عن محمد بن الحسن، عن محمد بن سنان، عن عمارة بن مروان، عن المنخل».

أَخَذَ أَنْ يَدَّعِي أَنَّ عِنْدَهُ جَمِيعَ الْقُرْآنِ كُلِّهِ ظَاهِرِهِ وَبَاطِنِهِ غَيْرَ الْأَوْصِيَاءِ».

هدية:

(كلّهُ) تأكيد القرآن، (ظاهره) بدل «الجميع».

وفي الخبر دلالة ظاهرة على عدم وقوع التحريف في آي القرآن وسوره، وإن حرّف فيه كلمة أو إعراباً أو قراءة.

الحديث الثالث

روى في الكافي بإسناده عن عمرو بن مضعب^١، عن سلمة بن مخرز، قال: سمعتُ أبا جعفر^{عليه السلام} يقول: «إِنَّ مِنْ عِلْمٍ مَا أَوْتِينَا تَفْسِيرَ الْقُرْآنِ وَأَحْكَامَهُ، وَعِلْمٌ تَغْيِيرَ الزَّمَانِ وَحَدَثَانِهِ، إِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ خَيْرًا أَسْمَعَهُمْ، وَلَوْ أَسْمَعَ مَنْ لَمْ يَسْمَعْ لَوْلَى مُعْرِضًا كَأَنْ لَمْ يَسْمَعْ». ثُمَّ أَمْسَكَ هُنَيْئَةً، ثُمَّ قَالَ: «وَلَوْ وَجَدْنَا أَوْعِيَةً أَوْ مُسْتَرَحًا^٢ لَقَلْنَا، وَاللَّهِ الْمُسْتَعَانُ».

هدية:

(إِنَّ مِنْ عِلْمٍ مَا أَوْتِينَا) أي من جملة العلم الذي أعطينا، وقرأ برهان الفضلاء: «من علم بالتونين، وقال: «ما» مبهمة للتعظيم و«أوتينا» صفة العلم، والتقدير: «علم تفسير القرآن». وقرأ: «وإحكامه» بكسر الهمزة عطفًا على التفسير.

و«الحدّثان» - بالتحريك^٣ - و«الحدث» و«الحادثة» كلّه بمعنى. وقرأ: «وحدّثانه» على وزن الصبيان، جمع «حديث» كالجدید لفظاً ومعنى، ثم قرأ: «من لم يُسمع» على المعلوم من التفعيل، قال: والتسميع: عدّ الشخص قابلاً لأن يسمع.

(أوعية) أي حفظة.

١. السند في الكافي المطبوع هكذا: «علي بن محمد و محمد بن الحسن، عن سهل بن زياد، عن القاسم بن الربيع،

عن عبيد بن عبد الله بن أبي هاشم الصيرفي، عن عمرو بن مصعب».

٢. في الكافي المطبوع: «مستراحا» بالراء المهملة.

٣. في «د» - «بالتحريك».

(مستراحاً) بالزاي، من زاح الشيء زيحاً: بَعُد؛ وأزاحه غيره، أي محلاً للمخفي البعيد عن الإذاعة. وقرأوا حتى برهان الفضلاء: «مستراحاً» بالراء المهملة، بمعنى: موضع الاستراحة، قالوا: يعني موضعاً آمناً.

(لقلنا): لأظهرنا إمامتنا وفضلنا والاسم الأعظم ونحو ذلك وهو سرّهم ﷺ، لا الكفر الذي أظهر الحلاج ومثله من الصوفية زعماً منهم أنه السرّ الذي كتّم سلمان من أبي ذر لكونه غير أهله، مع أن الملائكة حفظوا دعائه، وذلك مقامه من رسول الله ﷺ.

(أسمعهم) ناظرٌ إلى قوله تعالى في سورة الأنفال: ﴿وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَأَسْمَعَهُمْ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُعْرِضُونَ﴾^١.

وفي (هنيئة) بمعنى قليل من الزمان لغات ثلاث، كحذيفة بالهمز أو الهاء، وكأمية بتشديد الخاتمة.

الحديث الرابع

روى في الكافي بإسناده عن أبي عبد الله المؤمن^٢، عن عبد الأعلى مولى آل سام، قال: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «وَاللَّهِ، إِنِّي لَأَعْلَمُ كِتَابَ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيهِ إِلَى آخِرِهِ كَأَنَّهُ فِي كَفِّي، فِيهِ خَبْرُ السَّمَاءِ، وَخَبْرُ الْأَرْضِ، وَخَبْرُ مَا كَانَ، وَخَبْرُ مَا هُوَ كَائِنٌ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: فِيهِ تَبْيَانٌ كُلُّ شَيْءٍ».

هدية:

«التبيان»: البيان الكامل، قال الله تعالى في سورة النحل: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تَبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ﴾^٣، قيل: وإنما نقلت الآية هنا بالمعنى لتكون إيماء إلى أن «تبياناً» في الآية مفعول له، لا حال.

١. الأنفال (٨): ٢٣.

٢. السنن في الكافي المطبوع هكذا: «محمد بن يحيى، عن محمد بن الحسين، عن محمد بن عيسى، عن أبي عبد الله المؤمن».

٣. النمل (١٦): ٨٩.

الحديث الخامس

روى في الكافي بإسناده عن الخشاب، عن عليّ^١، عن عبد الرحمن بن كثير^٢، عن أبي عبد الله^٣، قال: «قال الذي عنده علم من الكتاب أنا آتيتك به قبل أن يزدد إليك طرقتك» قال: فقروّج أبو عبد الله^٤ بين أصابعه، فوضعتها في صدره، ثم قال: «و عندنا والله، علم الكتاب كلّه».

هدية:

(قال: قال) أي قرأ هذه الآية من سورة النمل.^٣

«الذي» آصف بن برخيا. «علم»: للتقليل. «به»: بعرش بلقيس. «قبل»: قيل: قيل طرفه واحدة.

وقيل: قبل مدة القدرة على ضبطها، ولا ينافيه اختلافه بالنظر إلى الأشخاص؛ لأنّ المخاطب هو سليمان^٥، فقدرها مضبوط. وهو كما ترى لما لا يخفى.

الحديث السادس

روى في الكافي بإسناده عن ابن أذينة، عن العجلي^٤، قال: قلت لأبي جعفر^٥: «قل كفى بالله شهيداً بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب» قال: «إنا غنى، وعليّ^٦ أولنا وأفضلنا وخيرنا بعد النبي^٧».

هدية:

الآية في سورة الرعد.^٥

١. السند في الكافي المطبوع هكذا: «محمد بن يحيى، عن أحمد بن أبي زاهر، عن الخشاب، عن عليّ بن حسان».

٢. في «الف»: «عن عمّه» بدل «عن عبد الرحمن بن كثير».

٣. النمل (٢٧): ٤٠.

٤. السند في الكافي المطبوع هكذا: «عليّ بن إبراهيم، عن أبيه و محمد بن يحيى، عن محمد بن الحسن، عن ذكره جميعاً، عن ابن أبي عمير، عن ابن أذينة، عن بريد بن معاوية».

٥. الرعد (١٣): ٤٣.

والضمير في (بينكم) لمنكري الرسالة.

ولا يعلم جهة أفضلية أمير المؤمنين عليه السلام من الأئمة من أولاده سوى الله وحججه؛ لثبوت عدم التفاوت بين الأئمة عليهم السلام في الإمامة ولو ازماها من الصفات الكمالية من العلم والسخاوة والشجاعة ونحوها، كما ستعرف حديثهم في ذلك في الباب الثامن والخمسين إن شاء الله تعالى.

وفضل الأبوّة عام لا كلام فيه، وقد روى سعد بن عبدالله في مختصر البصائر بإسناده عن أيوب بن الحرّ عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قلنا له: الأئمة بعضهم أعلم من بعض؟ فقال: «نعم، وعلمهم بالحلال والحرام وتفسير القرآن واحد»^١ وهو صريح في أنّ للنبيّ والأول من أوصيائه عليهم السلام سوى العلوم التي اشترك الجميع فيها علوماً آخرَ من علم الله الذي لا يتناهى، وعجائباته لا تُحصى كما للخضر عليه السلام، مع أنّ موسى عليه السلام من أولي العزم، ومعه العلم بجميع ما يحتاج إليه الناس.

١. بصائر الدرجات، ص ٤٧٩، باب في الأئمة أنّ بعضهم من بعض... ح ٥٢ وعنه في البحار، ج ٢٥، ص ٣٥٨، ح ٩.

الباب السادس والثلاثون بَابُ مَا أُعْطِيَ الْأَيْمَةُ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ مِنْ اسْمِ اللَّهِ الْأَعْظَمِ

وأحاديثه كما في الكافي ثلاثة:

الحديث الأول

روى في الكافي بإسناده عن شُرَيْسِ الْوَابِشِيِّ^١، عَنْ جَابِرٍ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ، قَالَ: «إِنَّ اسْمَ اللَّهِ الْأَعْظَمَ عَلَى ثَلَاثَةِ وَ سَبْعِينَ حَرْفًا، وَإِنَّمَا كَانَ عِنْدَ آصَفٍ مِنْهَا حَرْفٌ وَاحِدٌ، فَتَكَلَّمُ بِهِ، فَخُسِفَ بِالْأَرْضِ^٢ مَا بَيْنَهُ وَ بَيْنَ سَرِيرِ بَلْقَيْسٍ حَتَّى تَنَاوَلَ السَّرِيرَ بِيَدِهِ، ثُمَّ عَادَتِ الْأَرْضُ كَمَا كَانَتْ أَسْرَعَ مِنْ طَوْفَةِ عَيْنٍ، وَ نَحْنُ عِنْدَنَا مِنَ الْإِسْمِ الْأَعْظَمِ اثْنَانِ وَ سَبْعُونَ حَرْفًا، وَ حَرْفٌ عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى اسْتَأْتَرِ بِهِ فِي عِلْمِ الْغَيْبِ عِنْدَهُ، وَ لَا حَوْلَ وَ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ».

هدية:

(شريس) بتقديم المعجمة مصغراً (الوابشي) كوفي، روى عنهما عَلَيْهِمَا السَّلَامُ. رجل شرس: سبىء الخلق، بين الشراسة. و«وابش» بالمفردة والمعجمة: أبو بطن من همدان. (فخسف بالأرض) على المعلوم من باب ضرب، والباء للتعدي، أي فخسف بوسطها كمن خسف بوسط عود ليصل كل من رأسيه إلى الآخر.

١. السند في الكافي المطبوع هكذا: «محمد بن يحيى وغيره، عن أحمد بن محمد، عن علي بن الحكم، عن محمد بن الفضيل، قال: أخبرني شريس الوابشي».

٢. في حاشية «د»: «به الأرض».

قال برهان الفضلاء:

لا يتوهم عدم إمكان ذلك مع غفلة خلق كثير يقظان في الوسط؛ لأن القدر المملوء ماءً في يد مخلوق سريع الفعل يكفا بما لا مزيد عليه، فيعاد من غير أن يصب منه شيء، فكيف بقدرة الخالق تعالى.

(أسرع من طرفة عين) ناظرٌ إلى قوله تعالى في سورة النمل: ﴿قَبَّلَ أَنْ يَزِدُّ إِلَيْكَ طَرَفًا﴾^١ في بعض النسخ: «وعندنا نحن»^٢.

(استأثر به) أي استبد به. والاستبداد بالشيء: التفرد به.

والظاهر من ألفاظ مثل أحاديث الباب كلفظ «التكلم» أن أجزاء الاسم الأعظم مجموع الأسماء بمعنى الألفاظ، والأسماء بمعنى المسميات معاً، والمسميات هي مقادير نور معرفة الذات وصفاتها التي ليست معرفة كنهها إلا له تعالى شأنه.

وقال برهان الفضلاء: الاسم الأعظم كنه الله سبحانه، فالجزء المتفرد به بعد اثنين وسبعين لا يتناهي أيضاً كما في سلسلة العدد.

الحديث الثاني

روى في الكافي بإسناده عن هارون بن الجهم^٣، عن رجلٍ من أصحاب أبي عبد الله عليه السلام - لم أخفظ اسمه - قال: سمعتُ أبا عبد الله عليه السلام يقول: «إن عيسى بن مريم أُعطي حَرْفَيْنِ كَانَ يَفْعَلُ بِهِمَا، وَأُعْطِيَ مُوسَى أَرْبَعَةَ أَحْرَفٍ، وَأُعْطِيَ إِبْرَاهِيمَ ثَمَانِيَةَ أَحْرَفٍ، وَأُعْطِيَ نُوحٌ خَمْسَةَ عَشَرَ حَرْفًا، وَأُعْطِيَ آدَمُ خَمْسَةَ وَعِشْرِينَ حَرْفًا، وَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى جَمَعَ ذَلِكَ كُلَّهُ لِمُحَمَّدٍ ﷺ، وَإِنَّ اسْمَ اللَّهِ الْأَعْظَمَ ثَلَاثَةٌ وَسَبْعُونَ حَرْفًا، أُعْطِيَ مُحَمَّدٌ ﷺ اثْنَيْ وَسَبْعِينَ حَرْفًا، وَحُجِبَ عَنْهُ حَرْفٌ وَاحِدٌ».

١. النمل (٢٧): ٤٠.

٢. أي بدل: «ونحن عندنا».

٣. السند في الكافي المطبوع هكذا: «محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن الحسين بن سعيد و محمد بن خالد، عن زكريا بن عمران القمي، عن هارون بن الجهم».

هدية:

قيل: النَّاسِي واحد من الرواة، والظاهر أنه هارون.

قيل: مستبعد أن يكون مع آدم من أحرف الاسم الأعظم أكثر مما مع كل من هؤلاء أولي العزم. فأجاب برهان الفضلاء أولاً: بأن احتياج كل واحد من الأنبياء ﷺ إلى قدر منه إنما هو بالنظر إلى زمانه ومصالح أمته، فلا استبعاد في أفضليته صاحب الأقل كإبراهيم من صاحب الأكثر كآدم ﷺ، وثانياً: بأنه يمكن أن يكون المعنى أنه أعطى كل من أولي العزم زيادة على ما أعطى آدم كذا وكذا، فأدم صاحب الأقل وعيسى صاحب سبعة وعشرين وهكذا.

الحديث الثالث

روى في الكافي بإسناده عن علي بن محمد التوفلي^١، عن أبي الحسن صاحب العسكر ﷺ، قال: سمعته يقول: «اسم الله الأعظم ثلاثة وسبعون حرفاً^٢، كان عند آصف خوف، فتكلم به، فأنخرقت له الأرض فيما بينه وبين سبأ، فتناول عرش بلقيس حتى صيره إلى سليمان، ثم انتسبت الأرض في أقل من طرفة عين؛ وعندنا منه اثنتان وسبعون حرفاً، وخوف عند الله اشتأثر^٣ به في علم الغيب».

هدية:

في بعض النسخ: «عن أبي الحسن العسكري ﷺ».

قوله: (فانخرقت) بالخاء المعجمة والقاف. وقرئ: «فانحرفت» بالمهملة والفاء، و«فانجرفت» بالجيم والفاء - على ما ضبطه برهان الفضلاء - انجرف الوادي وصار عميقاً بالسيل.

في بعض النسخ: «مستأثر به» على اسم المفعول أي ممتاز به، فالظرف نايب الفاعل كما قاله برهان الفضلاء، أو اسم الفاعل أي متفرد به.

١. السند في الكافي المطبوع هكذا: «الحسين بن محمد الأشعري، عن معلى بن محمد، عن أحمد بن محمد بن عبد

الله، عن علي بن محمد التوفلي».

٢. في «الف»: + «إنما».

٣. في الكافي المطبوع: «مستأثر».

الباب السابع والثلاثون

بَابُ مَا عِنْدَ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْ آيَاتِ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

وأحاديثه كما في الكافي خمسة:

الحديث الأول

روى في الكافي بإسناده عن مُحَمَّدِ بْنِ الْفَيْضِ^١، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ^{عليه السلام}، قَالَ: «كَانَتْ عَصَا مُوسَى لِأَدَمَ^{عليه السلام}، فَصَارَتْ إِلَى شُعَيْبٍ، ثُمَّ صَارَتْ إِلَى مُوسَى بْنِ عِمْرَانَ، وَإِنَّهَا لَعِنْدَنَا، وَإِنَّ عَهْدِي بِهَا أَنْفَأُ، وَهِيَ خَضْرَاءُ كَهَيْئَتِهَا حِينَ انْتَزَعَتْ مِنْ شَجَرَتِهَا، وَإِنَّهَا لَتَنْطِقُ إِذَا اسْتَنْطَقْتَ، أُعِدَّتْ لِقَائِنَا^{عليه السلام} يَضَعُ بِهَا مَا كَانَ يَضَعُ مُوسَى^{عليه السلام}، وَإِنَّهَا لَتَرْوَعُ وَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ، وَ تَضَعُ مَا تُؤْمَرُ بِهِ، إِنَّهَا - حَيْثُ أَفْبَلْتَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ - يُفْتَحُ لَهَا شُعْبَتَانِ: إِحْدَاهُمَا فِي الْأَرْضِ، وَ الْأُخْرَى فِي السَّقْفِ، وَ بَيْنَهُمَا أَرْبَعُونَ ذِرَاعًا، تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ بِلِسَانِهَا».

هدية:

انتزعه وانتزع هو، يتعدى ولا يتعدى، ذ (انتزعت) على المعلوم أو المجهول.
(لتروع) على المجهول من الترويع من «الرُّوع» بالضم وهو القلب، يعني إلقاء الشيء في القلب، فالمعنى لكتلهم؛ أو على المعلوم منه من «الرُّوع» كالخوف لفظاً ومعنى، فالمعنى التخوف.

١. السند في الكافي المطبوع هكذا: «محمد بن يحيى. عن سلمة بن الخطاب. عن عبد الله بن محمد. عن منيع بن الحجاج البصري. عن مجاشع. عن معلى. عن محمد بن الفيض».

وقال برهان الفضلاء: ويحتمل من «الرَّوْع» بالفتح والغين المعجمة، وهو الميل من جانب إلى جانب والرجوع من شيء إلى شيء.
والأنسب أولى.

(تلقف) من باب علم، ناظر إلى آية سورة الأعراف^١، أي تأخذ تمامه سريعاً، وأيضاً تلقف: تلقم.

(ما يافكون): ما يصنعون، ويأتون به كذباً.

في بعض النسخ: «ينتج» مكان (يفتح)، وفي بعض آخر - كما ضبط برهان الفضلاء - «شفتان» مكان (شعبتان).

ولعل المراد بـ«السقف» السماء، وقيل: المراد سقف عمارة فرعون.

الحديث الثاني

روى في الكافي بإسناده عن مُحَمَّدِ بْنِ الْفَضِيلِ، عَنِ الثُّمَالِيِّ^٢، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام، قَالَ: سَمِعْتُهُ يَقُولُ: «أَلْوَا حُ مُوسَى عليه السلام عِنْدَنَا، وَعَصَا مُوسَى عِنْدَنَا، وَنَحْنُ وَرَثَةُ النَّبِيِّينَ».

هَدِيَّة:

«ثمالة» بالضم: حي من العرب.

والقول بأن المراد علم ما في الألواح لا يناسب المقام.

الحديث الثالث

روى في الكافي بإسناده عن أَبِي سَعِيدِ الْخُرَاسَانِيِّ^٣، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام، قَالَ: «قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ عليه السلام، إِنَّ الْقَائِمَ إِذَا قَامَ بِمَكَّةَ وَأَرَادَ أَنْ يَتَوَجَّهَ إِلَى الْكُوفَةِ، نَادَى مُنَادِيَهُ: أَلَا لَا يَحْمِلُ أَحَدٌ

١. الأعراف (٧): ١١٧.

٢. السند في الكافي المطبوع هكذا: «أحمد بن إدريس، عن عمران بن موسى، عن موسى بن جعفر البغدادي، عن علي بن أسباط، عن محمد بن الفضيل، عن أبي حمزة الثمالي».

٣. السند في الكافي المطبوع هكذا: «محمد بن يحيى، عن محمد بن الحسين، عن موسى بن سعدان، عن عبد الله بن القاسم، عن أبي سعيد الخراساني».

مِنْكُمْ طَعَامًا وَلَا شَرَابًا، وَ يَخْوِيلُ حَجَرَ مُوسَى بْنِ عِمْرَانَ عليه السلام وَ هُوَ وَقَرُّ بَعِيرٍ، فَلَا يَنْزِلُ مَنَزِلًا إِلَّا انْتَبَعَتْهُ عَيْنٌ مِنْهُ، فَمَنْ كَانَ جَانِعًا شَبِيعَ، وَ مَنْ كَانَ ظَامِنًا رَوِيَ؛ فَهُوَ زَادُهُمْ حَتَّى يَنْزِلُوا النَّجْفَ مِنْ ظَهْرِ الْكُوفَةِ».

هدية:

(لا يحمل) على المعلوم، المجزوم بلا الناهية من باب ضرب.

و(يحمل) مرفوع ومستتره للقائم عليه السلام.

وحكاية (حجر موسى) في سورة البقرة.^١

و«الوقر» بالكسر: الجمل بالكسر، وهو ما يحمل، وبالفارسية «بار».

و«الظامي» و«الظمان»: العطشان.

(رَوِيَ) كعلم، وأصل الواو الباء.

الحديث الرابع

روى في الكافي بإسناده عن أبي الحسن الأسيدي^٣، عن أبي بصير، عن أبي جعفر عليه السلام، قال:

«خَرَجَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام ذَاتَ لَيْلَةٍ بَعْدَ عَتَمَةٍ وَ هُوَ يَقُولُ - هَهْمَةٌ هَهْمَةٌ، وَ لَيْلَةٌ مَظْلِمَةٌ -:

خَرَجَ عَلَيْكُمْ الْإِمَامُ عَلَيْهِ قَمِيصُ آدَمَ، وَ فِي يَدِهِ خَاتَمُ سُلَيْمَانَ وَ عَصَا مُوسَى».

هدية:

(ذات) مؤنث «ذو» أي ساعة ذات ليلة. وقيل: «ذات» في مثل المقام من الزوايد.

و«العتمة» محرّكة: الثلث الأول من الليل بعد غيبوبة الشفق.

و«الهمهمة»: الخفي من الكلام. قيل: أولهما نصب على الحال أو التمييز، والثاني

تأكيد، (وليلة مظلمة) حالية. وقيل: كلاهما مرفوع بالخبر المكرّر من محذوف، فمقول

يقول، أي ما أقول.

١. في الكافي المطبوع: «انبعث».

٢. البقرة (٢): ٦٠.

٣. السند في الكافي المطبوع هكذا: «محمد بن يحيى، عن محمد بن الحسين، عن موسى بن سعدان، عن أبي

الحسن الأسيدي».

وقال برهان الفضلاء: أولهما مفعول مطلق وكلام الباقر عليه السلام، والثاني مقول يقول ومرفوع على الخبر من محذوف وكلام أمير المؤمنين عليه السلام، أي ما أقول همهمة وهذه ليلة مظلمة. والخطاب إما للأول وتابعيه، أو للمعاوية وعسكره وهم نائمون.

الحديث الخامس

روى في الكافي بإسناده عن مُفَضَّلِ بْنِ عُمَرَ^١، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام، قَالَ: سَمِعْتُهُ يَقُولُ: «أ تَدْرِي مَا كَانَ قَمِيصُ يُوسُفَ عليه السلام؟». قَالَ: قُلْتُ: لَا، قَالَ: «إِنَّ إِبْرَاهِيمَ عليه السلام لَمَّا أُوقِدَتْ لَهُ النَّارُ، أَنَاهُ جَبْرَيْلُ عليه السلام يَنْوِبُ مِنْ ثِيَابِ الْجَنَّةِ، فَأَلْبَسَهُ إِيَّاهُ، فَلَمْ يَضْرَعْهُ مَعَهُ خُرٌّ وَلَا بَرْدٌ، فَلَمَّا خَضَرَ إِبْرَاهِيمَ الْمَوْتُ، جَعَلَهُ فِي تَيْمِيَةٍ وَعَلَّقَهُ عَلَى إِشْحَاقَ، وَعَلَّقَهُ إِشْحَاقُ عَلَى يَعْقُوبَ، فَلَمَّا لَدَى يُوسُفَ عليه السلام عَلَّقَهُ عَلَيْهِ، فَكَانَ فِي عَضِدِهِ حَتَّى كَانَ مِنْ أَمْرِهِ مَا كَانَ، فَلَمَّا أَخْرَجَهُ يُوسُفُ بِمَضْرٍ مِنَ التَّيْمِيَةِ، وَجَدَ يَعْقُوبَ رِيحَهُ، وَهُوَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِنِّي لِأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْ أَنِّي تَفَنَّدُونَ﴾^٢ فَهُوَ ذَلِكَ الْقَمِيصُ الَّذِي أَنْزَلَهُ اللَّهُ مِنَ الْجَنَّةِ». قُلْتُ: جُعِلَتْ فِدَاكَ^٣، إِلَى مَنْ صَارَ ذَلِكَ الْقَمِيصُ؟ قَالَ: «إِلَى أَهْلِهِ». ثُمَّ قَالَ: «كُلُّ نَبِيٍّ وَرِثَ عِلْمًا أَوْ غَيْرَهُ، فَقَدِ انْتَهَى إِلَى آلِ مُحَمَّدٍ عليه السلام».

هدية:

«التميمة» يُقال لكلّ عوذة يعلّق على الصبيان، وفي الأصل هي الخرزة التي تعلق على الإنسان وغيره من الحيوانات.

(وهو قوله) أي الذي حكاها القرآن في سوره.

(تَفَنَّدُونَ) تنسبوني إلى «الفند» بالتحريك، وهو نقصان العقل من الهَرَم بالتحريك،

أي كبر السن.

١. السند في الكافي المطبوع هكذا: «محمد بن يحيى، عن محمد بن الحسين، عن موسى بن سعدان، عن أبي الحسن الأسدي».

٢. يوسف (١٢): ٩٤.

٣. في الكافي المطبوع: «فبلى».

الباب الثامن والثلاثون

بَابُ مَا عِنْدَ الْأَئِمَّةِ عليهم السلام مِنْ بَسَاحِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وَ مَتَاعِهِ

وأحاديثه كما في الكافي تسعة باعتبار وعشرة بآخر:

الحديث الأول

روى في الكافي بإسناده عن سَعِيدِ السَّمَانِ^١، قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله إِذْ دَخَلَ عَلَيْهِ رَجُلَانِ مِنَ الرَّيْدِيَّةِ، فَقَالَا لَهُ: أَفِيكُمْ إِمَامٌ مُفْتَرَضُ الطَّاعَةِ؟ قَالَ: «لَا». قَالَ: فَقَالَا لَهُ: قَدْ أَخْبَرْنَا عَنْكَ الثَّقَاتُ أَنَّكَ تُفْتِي وَ تُقُولُ بِهِ، وَ نُسَعِمِيهِمْ لَكَ: فُلَانٌ وَ فُلَانٌ، وَ هُمْ أَصْحَابُ وَرَعٍ وَ تَشْمِيرٍ، وَ هُمْ مِمَّنْ لَا يَكْذِبُ. فَغَضِبَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله، وَقَالَ: «مَا أَمَرْتُهُمْ بِهَذَا». فَلَمَّا رَأَى الْغَضَبَ فِي وَجْهِهِ، خَرَجَا.

فَقَالَ لِي: «أَتَعْرِفُ هَذَيْنِ؟»، قُلْتُ: نَعَمْ، هُمَا مِنْ أَهْلِ سَوْقَتَا، وَ هُمَا مِنَ الرَّيْدِيَّةِ، وَ هُمَا يَزْعُمَانِ أَنَّ سَيْفَ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله عِنْدَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَسَنِ، فَقَالَ: «كَذَبَا - لَعَنَهُمَا اللَّهُ - وَ اللَّهُ مَا رَأَى عَبْدُ اللَّهِ بْنِ الْحَسَنِ بِعَيْنَيْهِ، وَ لَا بِوَاحِدَةٍ مِنْ عَيْنَيْهِ، وَ لَا رَأَى أَبُوهُ، اللَّهُمَّ إِلَّا أَنْ يَكُونَ رَأَى عِنْدَ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ عليهما السلام، فَإِنْ كَانَا صَادِقَيْنِ، فَمَا عَلَامَةٌ فِي مَقْبُضِهِ؟ وَ مَا أَثَرُ فِي مَوْضِعِ مَضْرِبِهِ؟

وَ إِنَّ عِنْدِي لَسَيْفَ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله، وَ إِنَّ عِنْدِي لَرَايَةَ رَسُولِ اللَّهِ وَ دِرْعَهُ وَ لَأَمْتَهُ وَ مِغْفَرَهُ، فَإِنْ كَانَا صَادِقَيْنِ، فَمَا عَلَامَةٌ فِي دِرْعِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله؟ وَ إِنَّ عِنْدِي لَرَايَةَ رَسُولِ اللَّهِ

١. السند في الكافي المطبوع هكذا: «عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن علي بن الحكم، عن

معاوية بن وهب، عن سعيد السمان».

الْمَغْلَبَةِ، وَإِنَّ عِنْدِي أَلْوَاحَ مُوسَى وَ عَصَاهُ، وَإِنَّ عِنْدِي لَخَاتَمَ سُلَيْمَانَ بْنِ دَاوُدَ، وَإِنَّ عِنْدِي
الطَّنْثَ الَّذِي كَانَ مُوسَى يُقَرِّبُ بِهِ الْقُرْبَانَ، وَإِنَّ عِنْدِي الْإِسْمَ الَّذِي كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا
وَضَعَهُ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ وَ الْمُشْرِكِينَ، لَمْ يَصِلْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ إِلَى الْمُسْلِمِينَ نُسَابَةً، وَإِنَّ
عِنْدِي لِمِثْلِ الَّذِي جَاءَتْ بِهِ الْمَلَائِكَةُ.

وَمَثَلُ السَّلَاحِ فِينَا كَمَثَلِ التَّابُوتِ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ، كَانَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ فِي أَيِّ أَهْلِ بَيْتٍ وَجَدَ
التَّابُوتَ عَلَى أَبْوَابِهِمْ أَوْ تَوَاتُ النَّبِيَّةَ، وَ مَنْ صَارَ إِلَيْهِ السَّلَاحُ مِمَّا أُوتِيَ الْإِمَامَةَ، وَ لَقَدْ لَيْسَ
أَبِي دَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَحَطَّتْ عَلَى الْأَرْضِ حَطِيطًا، وَ لَيْسَتْهَا أَنَا، فَكَانَتْ وَ كَانَتْ، وَ
قَابِئْنَا مَنْ إِذَا لَيْسَتْهَا مَلَأَهَا إِنْ شَاءَ اللَّهُ».

هدية:

(فقال: لا) أي ليس فينا مفترض الطاعة بالمعنى الذي زعمتم من أنه هو المجتهد
برأيه في الأحكام من بني فاطمة إذا كان عنده سيف رسول الله ﷺ وخرج به.
(وتقول) عطف تفسير لتقرّر. (به) أي بما قلنا من وجود إمام كذا فيكم.
في بعض النسخ: «فلان وفلان وفلان» ثلاثاً، والمراد عليهما التعدّد والكثرة.
(وعبدالله) هذا هو ابن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام.
و«التشمير» رفع الثوب للجدّ في الأمر، يكتنى به عن كثرة العبادة والتقوى.
و«المقبض» كمجلس ومنصب، وكذا «المضرب» وهو صدره ما بين الرأس والوسط.
و«اللأمة» بالفتح وسكون الهمزة: سرد الرأس. و«المغفر» كمنبر. و«المغلبة» بالفتح
كمشربة: مصدر ميمي من «غلب» كضرب، واسم إحدى راياته عليه السلام.

(يقرب به القربان) أي فيه، على المضارع المعلوم من التفعيل. ويحتمل - كما قال
برهان الفضلاء - «يقرب» على المضارع المعلوم من باب علم وحسن والباء للسببية.
و«القربان» - كسبحان وعمران - مصدر ومفعول مطلق للنوع، واللام للعهد
الخارجي، أي كان يصير على هذا الاحتمال متقرباً إلى الله تعالى بسبب ذلك الطست.
والغسل منه ذلك التقرب المعروف من شأنه. وسيجيء في الحديث^١ تفسير «بقيّة مِمَّا

١. الكافي، ج ٣، ص ٤٧١، باب صلاة الاستخارة، ح ٥؛ وفي الطبعة الجديدة، ج ٦، ص ٦٠٧، ح ٥٦٦٠.

تَرَكَ آلَ مُوسَىٰ وَآلَ هَارُونَ^١ كما في سورة البقرة، بأشياء، منها: الطست الذي كان موسى يقرب فيه القربان، وقيل: كان يغسل فيه قلوب الأنبياء^{عليهم السلام}.

و«النشابة» بالضم والتشديد: واحدة «النشاب»، وهي السهام العربية.

(لمثل الذي جاءت به الملائكة) قيل: لعله^{عليه السلام} أشار به إلى ما أخبر الله عنه في القرآن بقوله تعالى في سورة البقرة: ﴿وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَىٰ وَآلُ هَارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ^٢﴾.

وقال برهان الفضلاء وجماعة: المراد ب«مثل ما جاءت به الملائكة» السلاح، وب«ما جاءت به الملائكة» التابوت. وفي بعض النسخ: «التابوت» مكان «المثل».

ونقل أن التابوت رفع عنهم بعد موسى^{عليه السلام} مدة، ثم جاءت به الملائكة وهم ينظرون إليه. وفي تفسير علي بن إبراهيم عنهم^{عليهم السلام}:

أن ذلك هو التابوت الذي أنزل الله على موسى، فوضعت فيه أمته وألقته في اليم، فكان في بني إسرائيل يتبركون به، فلما حضر موسى الوفاة وضع فيه الألواح ودرعه وما كان عنده من آيات النبوة، وأودعه يوشع وصيه، فلم يزل التابوت بينهم حتى استخفوا به، وكان الصبيان يلعبون به في الطرقات، فلم يزل بنو إسرائيل في عز وشرف ما دام التابوت عندهم، فلما عملوا بالمعاصي واستخفوا بالتابوت رفعه الله منهم، فلما سألوا النبي بعث إليهم طالوت ملكاً يقاتل معهم ردَّ الله عليهم التابوت (كما قال الله: ﴿إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَىٰ وَآلُ هَارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ^٣﴾، قال: البقية: ذرية الأنبياء)^٣ وقوله: ﴿فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ﴾ فإن التابوت كان يوضع بين يدي العدو وبين المسلمين فيخرج منه ريح طيبة، لها وجه كوجه الإنسان. قال: حدثني أبي، عن الحسن بن خالد، عن الرضا^{عليه السلام} أنه قال: «السكينة ريح من الجنة لها وجه كوجه الإنسان». (وكان إذا وضع التابوت بين يدي العدو وبين المسلمين يخرج

١. البقرة (٢): ٢٤٨.

٢. البقرة (٢): ٢٤٨.

٣. ما بين القوسين لم يرد في المصدر.

منه ریح طيّبة لها وجه كوجه الإنسان^١ وكان إذا وضع التابوت بين يدي المسلمين والكفار، فإن تقدّم التابوت رجل لا يرجع حتى يُقتل أو يُغلب، ومن رجع عن التابوت كفر وقتله الإمام، فأوحى الله إلى نبيهم أن جالوت يقتله من يستوي عليه درع موسى ﷺ، وهو رجل من ولد لاوي بن يعقوب، اسمه داود بن آسي وكان آسي راعياً، وكان له عشر بنين أصغرهم داود ﷺ، فلما بعث طالوت إلى بني إسرائيل وجمعهم لحرب جالوت بعث إلى آسي أن احضر واحضر وُلدك، فلما حضر وادعا واحداً واحداً من ولده، فألبسه الدرع درع موسى ﷺ، فمنهم من طالت عليه، ومنهم من قصرت عنه، فقال لآسي: هل خلّفت من ولدك أحداً؟ قال: نعم أصغرهم تركته في الغنم راعياً، فبعث ابنه^٢ فجاء به، فلما دعي أقبل ومعه مقلع، قال: فناداه ثلاث صخرات في طريقه، فقالت: يا داود خذنا فأخذها في مخلاته، وكان شديد البطش، قوياً في بدنه شجاعاً، فلما صار إلى طالوت ألبسه درع موسى فاستوى عليه.^٣

انتهى كلام علي بن إبراهيم وروايته عن الرضا ﷺ.

في بعض النسخ: «كانت بنو إسرائيل كذا» بزيادة «كذا».

«خطّ عليه» كمدّ: أحدث فيه أثراً وعلامة. و«الخطيط»: تصغير الخطّ.

(فكانت وكانت) قيل: يعني كانت قد تصل إلى الأرض وقد لا تصل، وقيل: يعني لم يختلف عليّ وعلى أبي اختلافاً محسوساً. وقال برهان الفضلاء: يعني فخطّت زيادة على خطّ أبي ﷺ.

وكلمة (إن شاء الله) في مثل المقام للتبرك إن شاء الله.

الحديث الثاني

روى في الكافي بإسناده عن حماد بن عثمان^٤، عن عبد الأعلی بن أعتين، قال: سمعتُ أبا

١. ما بين القوسين لم يرد في المصدر.

٢. في المصدر: «يرعاها فبعث إليه ابنه» بدل «راعياً فبعث ابنه».

٣. تفسير القمي، ج ١، ص ٨٢.

٤. السند في الكافي المطبوع هكذا: «الحسين بن محمد الأشعري، عن معلی بن محمد، عن الحسن بن عليّ الوشاء.

عن حماد بن عثمان».

عَبْدُ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «عِنْدِي سِلَاحٌ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَا أَنْزَعُ فِيهِ». ثُمَّ قَالَ: «إِنَّ السِّلَاحَ مَدْفُوعٌ عَنْهُ، لَوْ وُضِعَ عِنْدَ شَرِّ خَلْقِ اللَّهِ لَكَانَ خَيْرَهُمْ». ثُمَّ قَالَ: «إِنَّ هَذَا الْأَمْرَ يَصِيرُ إِلَى مَنْ يُلَوِّى لَهُ الْحَنْكُ، فَإِذَا كَانَتْ مِنَ اللَّهِ فِيهِ الْمَشِيئَةُ خَرَجَ، فَيَقُولُ النَّاسُ: مَا هَذَا الَّذِي كَانَ؟! وَ يَضَعُ اللَّهُ لَهُ يَدًا عَلَى رَأْسِ رَعِيَّتَيْهِ».

هدية:

(لا أنزع فيه) على ما لم يسم فاعله، أي لأنه ميراثي من الحسين بن علي بن أبي طالب ﷺ.

(مدفوع عنه) قيل: يعني لا سبيل ليد إليه بالغضب والسرقة ونحوهما. وقال برهان الفضلاء: أي الشرّ والمحق وهلاك صاحبه.

(لو وضع) شرطية بيانية، لكان على هذا التقدير: شرّ خلق الله خير خلق الله.

(من يلوى له الحنك) إمّا على المعلوم من باب علم، أو خلافه من التفعيل.

«لوي»: اعوج، لوى ولوّاه غيره، قيل: «لوى الحنك» أو «تلويته» كناية عن طول الانتظار لظهوره، وقيل: بل كناية عن انقياد الجميع لسلطانه.

أقول: أو عبارة عن تحير الجميع في ملاحظة فضله الممتاز، وشرف نسبه إلى آدم وأمارات حجّيته الظاهرة ودلالات إمامته الباهرة.

(ما هذا الذي كان) يعني يتعجبون من أمره وسيرته وعدله وامتيازه البيّن حسباً ونسباً.

واللام في (له يداً) للاختصاص أو السببية.

الحديث الثالث

روى في الكافي بإسناده عن ابن مسكان^١، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله ﷺ، قال: قال: «تَرَكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي الْمَتَاعِ سَيْفًا وَ دِرْعًا وَ عَنزَةً وَ رِخْلًا وَ بَغْلَتَهُ الشَّهْبَاءَ، فَوَرِثَ ذَلِكَ كُلَّهُ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ﷺ».

١. السند في الكافي المطبوع هكذا: «محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن الحسين بن سعيد، عن

النضر بن سويد، عن يحيى الحلبي، عن ابن مسكان».

هدية:

(في المتاع) يعني - كما صرح به برهان الفضلاء - ما يتمتع به من أثاث البيت وغيره، فـ «في» للظرفية أو للسببية، فالمعنى: ترك - بعد هبته لأمر المؤمنين عليهم السلام طائفة منها - هذه المذكورات ل يتمتع بها في بقية الحياة ويرثها بعده عليه السلام أمير المؤمنين عليه السلام.
و«العنزة» محرّكة: رمح بين العصا والرمح. و«الرحل»: مركب الناقة.
و(الشهباء) تأنيث أشهب، و«الشهبة» في الألوان: البياض الذي غلب على السواد.

الحديث الرابع

روى في الكافي عن الاثنين عن الوشاء، عن أبان^١، عن فضيل بن يسار، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «ليس أبي ذرع رسول الله صلى الله عليه وآله ذات الفضول فخطت، ولستها أنا ففضلت».

هدية:

(ذات الفضول) لقب ذرع من درعيه عليه السلام، قيل: لسعته.
(ففضلت) على المعلوم من باب علم ونصر، أو على المجهول بصيغة المؤنث من التفعيل، وقيل: بل عليه بصيغة المتكلم منه ليطابق الحديث الأول.
والدرع التي توافقها علامة الإمامة هي غير ذات الفضول، وذات الفضول هي التي لا يملأها من الأئمة عليهم السلام غير القائم عليه السلام، فلا إشكال بالمنافاة. ويجمع الدرع - وهو قد يذكر - على أدرع وإدراع ودرع.

الحديث الخامس

روى في الكافي بإسناده عن أحمد بن أبي عبد الله^٢، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام، قال: سألته عن ذي الفقار سيف رسول الله صلى الله عليه وآله: من أين هو؟ قال: «هبط به جبرئيل عليه السلام من السماء، وكانت جليته من فضة وهو عندي».

١. في الكافي المطبوع: «الحسين بن محمد، عن معلى بن محمد، عن الوشاء، عن أبان بن عثمان».

٢. السند في الكافي المطبوع هكذا: «أحمد بن محمد و محمد بن يحيى، عن محمد بن الحسن، عن محمد بن عيسى، عن أحمد بن أبي عبد الله».

هدية:

(الفقار) كسحاب: جمع «فقارة»، فالتسمية إما لشقه فقار ظهر الأعداء، أو لكونه ذا فقار من فضة شبه فقار الظهر.
و«حلية السيف» بالكسر وقد يفتح.

الحديث السادس

روى في الكافي بإسناده عن مُحَمَّدِ بْنِ حَكِيمٍ^١، عَنْ أَبِي إِسْرَاهِيمَ^٢، قَالَ: «السَّلَاحُ مَوْضُوعٌ عِنْدَنَا، مَدْفُوعٌ عَنْهُ، لَوْ وَضِعَ عِنْدَ شَرِّ خَلْقِ اللَّهِ، كَانَ^٣ خَيْرَهُمْ، لَقَدْ حَدَّثَنِي أَبِي أَنَّهُ حَيْثُ بَنَى بِالثَّقَفِيَّةِ - وَقَدْ كَانَ^٣ شُقَّ لَهُ فِي الْجِدَارِ - فَتَجَدَّ الْبَيْتُ، فَلَمَّا كَانَتْ صَبِيحَةَ غُرَيْبِهِ رَمَى بِبَصَرِهِ، فَرَأَى حَذْوَهُ خَمْسَةَ عَشَرَ مِسْمَارًا، فَفَزِعَ لِذَلِكَ، وَقَالَ لَهَا: تَحْوَلِي؛ فَإِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَدْعُو مَوَالِيَّ فِي حَاجَةٍ، فَكَتَمْتُهَا، فَمَا مِنْهَا مِسْمَارٌ إِلَّا وَجَدَهُ مُصَرَّافًا طَرَفُهُ عَنِ السَّيْفِ، وَمَا وَصَلَ إِلَيْهِ مِنْهَا شَيْءٌ».

هدية:

(بنى بالثقفية): تزوج بها، وأصله أن الرجل كان إذا تزوج بنى على امرأتها قبة ليدخل بها فيها، يُقال: بنى بأهله وعلى أهله.
(شُقَّ له) أي الإمام^{عليه السلام} للسلاح، يعني السيف ليخفى في جوف الجدار من الأنظار.
في بعض النسخ: «وكان قد شُقَّ له» بدخول «قد» على «شُقَّ» دون «كان».
(فَتَجَدَّ) على ما لم يسم فاعله. و«التنجيد»: التزيين، أي زِين للعرس بعد إخفاء السلاح فيه.
(حذوه) أي بإزائه بعد.

١. السند في الكافي المطبوع هكذا: «علي بن إبراهيم، عن مُحَمَّدِ بْنِ عَيْسَى، عن يونس بن عبد الرحمن، عن مُحَمَّدِ بْنِ حَكِيمٍ».

٢. في الكافي المطبوع: «لكان».

٣. في الكافي المطبوع: «وكان قد» بدل «وقد كان».

(ففزع لذلك) من باب علم، أي خاف من انكساره بالمسامير أو سرقة.
 وقال برهان الفضلاء: أي اضطرب شوقاً للنظر إلى كَيْفِيَةِ الاندفاع؛ لئلا يقال منافاة
 بين العلم بالاندفاع والخوف من الانكسار.
 (فكشطه): كشف عن السيف حجابهِ من الجصّ والسِّياع^١ ونحوهما، ولعلّ الحاجة
 هو الاستشهاد بأنّه مدفوع عنه.
 (مصرفاً) على اسم المفعول من التفعيل.

الحديث السابع

روى في الكافي بإسناده عن حُجْرٍ^٢، عن حُفْرَانَ، عن أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام، قَالَ: سَأَلْتُهُ عَمَّا
 يَتَحَدَّثُ النَّاسُ أَنَّهُ دُفِعَتْ إِلَى أُمِّ سَلَمَةَ صَحِيفَةٌ مَخْتُومَةٌ، فَقَالَ: «إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وآله لَمَّا قَبِضَ
 وَرِثَ عَلَيَّ عليه السلام وَعِلْمُهُ وَسِلَاحُهُ وَمَا هُنَاكَ، ثُمَّ صَارَ إِلَى الْحَسَنِ عليه السلام، ثُمَّ صَارَ إِلَى
 الْحُسَيْنِ عليه السلام، فَلَمَّا خَصِينَا أَنْ نُعْشَى اسْتَوْدَعَهَا أُمَّ سَلَمَةَ، ثُمَّ قَبِضَهَا بَعْدَ ذَلِكَ عَلَيَّ بِنِ
 الْحُسَيْنِ عليه السلام». قَالَ: فَقُلْتُ: نَعَمْ، ثُمَّ صَارَ إِلَى أَبِيكَ، ثُمَّ انْتَهَى إِلَيْكَ، وَصَارَ بَعْدَ ذَلِكَ إِلَيْكَ؟
 قَالَ: «نَعَمْ».

هدية:

«حجر بن زائدة» بضمّ المهملة وسكون الجيم: ثقة جليل القدر.
 (يتحدّث) على المضارع المعلوم من التفعّل، وفي بعض النسخ من التفعيل.
 و«التحدّث»: نقل الناس الحديثَ فيما بينهم بعضهم عن بعض، و«التحديث» أعمّ، وهو
 نقل الحديث.

وهذه «الصحيفة» غير الكتاب الملفوف والوصية الظاهرة للذين استودعهما
 الحسين عليه السلام بكر بلاء عند ابنته الكبرى فاطمة، وسيجيء في باب النصّ على عليّ بن

١. «السِّياع» الطين، أو الطين بالطين الذي يُطَيَّن به البيوت. لسان العرب، ج ٨، ص ١٧٠ (سج).

٢. السند في الكافي المطبوع هكذا: «محمد بن يحيى، عن محمد بن الحسين، عن صفوان بن يحيى، عن ابن

مسكران، عن حجر».

الحسين عليه السلام إن شاء الله تعالى.

(وما هناك) لعل المشار إليه وعاء السلاح.

(نفسى) على ما لم يسم فاعله إما على المتكلم مع الغير أو المؤنث الغائية، أي تفوت الصحيفة. «غشيه» كرضي: هجم عليه وأحاطه بالأخذ.

(ثم صار إلى أبيك) إخبار. (ثم انتهى إليك) استفهام. (وصار بعد ذلك إليك) عطف

تفسير.

الحديث الثامن

روى في الكافي بإسناده عن عُمَرَ بْنِ أَبَانَ^١، قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام عَمَّا يَتَخَدُّتُ النَّاسُ أَنَّهُ دُفِعَ إِلَى أُمِّ سَلَمَةَ صَحِيفَةٌ مَخْتُومَةٌ، فَقَالَ: «إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وآله لَمَّا قُبِضَ وَرِثَ عَلَيَّ عليه السلام عِلْمُهُ وَسِلَاحُهُ وَمَا هُنَاكَ، ثُمَّ صَارَ إِلَى الْحَسَنِ، ثُمَّ صَارَ إِلَى الْحُسَيْنِ عليه السلام». قَالَ: قُلْتُ: ثُمَّ صَارَ إِلَى عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ، ثُمَّ صَارَ إِلَى ابْنِهِ، ثُمَّ أَنْتَهَى إِلَيْكَ؟ فَقَالَ: «نَعَمْ».

هدية:

بيانه كسابقه.

الحديث التاسع

روى في الكافي بإسناده عن مُحَمَّدِ بْنِ الْوَلِيدِ شَبَابِ الصَّيْرِفِيِّ، عَنْ أَبَانَ^٢، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام، قَالَ: «لَمَّا حَضَرَتْ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وآله الْوَفَاةُ، دَعَا الْعَبَّاسَ بْنَ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ وَأَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام، فَقَالَ لِلْعَبَّاسِ: يَا عَمُّ مُحَمَّدٍ، تَأْخُذُ تِرَاثَ مُحَمَّدٍ، وَتَقْضِي دَيْنَهُ، وَتُنْجِزُ عِدَاتِهِ؟ فَرَدَّ عَلَيْهِ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ^٣، شَيْخٌ كَثِيرُ الْعِيَالِ، قَلِيلُ الْمَالِ، مَنْ يُطِيقُكَ وَأَنْتَ

١. السند في الكافي المطبوع هكذا: «محمد، عن أحمد بن محمد، عن الحسين بن سعيد، عن فضالة، عن عمر بن أبان».

٢. السند في الكافي المطبوع هكذا: «محمد بن الحسين و علي بن محمد، عن سهل بن زياد، عن محمد بن الوليد شباب الصيرفي، عن أبان بن عثمان» وفي الطبعة الجديدة من الكافي: «محمد بن الحسن» بدل «محمد بن الحسين».

٣. في الكافي المطبوع: «بأبي أنت وأمي».

تُبَارِي الرِّيحَ؟».

قَالَ: «فَاطِرُكَ ﷺ هُنَيْئَةٌ، ثُمَّ قَالَ: يَا عَبَّاسُ، أَتَأْخُذُ ثُرَاتَ مُحَمَّدٍ، وَ تُنَجِرُ عِدَائِهِ وَ تَقْضِي دَيْنَهُ؟ فَقَالَ: يَا أَبِي أَنْتَ وَ أُمِّي، شَيْخٌ كَثِيرُ الْعِيَالِ، قَلِيلُ الْمَالِ، وَ أَنْتَ تُبَارِي الرِّيحَ.
قَالَ: أَمَا إِنِّي سَأُعْطِيهَا مَنْ يَأْخُذُهَا بِحَقِّهَا، ثُمَّ قَالَ: يَا عَلِيُّ، يَا أَخَا مُحَمَّدٍ، أَتُسْجِرُ عِدَاتِ مُحَمَّدٍ، وَ تَقْضِي دَيْنَهُ، وَ تَقْبِضُ ثُرَاتَهُ؟ فَقَالَ: نَعَمْ، يَا أَبِي أَنْتَ وَ أُمِّي، ذَاكَ عَلَيَّ وَ لِي، قَالَ: فَنَظَرْتُ إِلَيْهِ حَتَّى نَزَعَ خَاتَمَهُ مِنْ إِبْصَعِهِ، فَقَالَ: تَخْتَمُ بِهِذَا فِي حَيَاتِي، قَالَ: فَنَظَرْتُ إِلَى الْخَاتَمِ حِينَ وَضَعْتُهُ فِي إِبْصَعِي، فَتَمَنَّيْتُ مِنْ جَمِيعِ مَا تَرَكَ الْخَاتَمُ.

ثُمَّ صَاحَ: يَا بِلَالُ، عَلَيَّ بِالْمَغْفِرِ وَ الدُّرْعِ وَ الرِّايَةِ وَ الْقَمِيصِ وَ ذِي الْفَقَارِ وَ السَّحَابِ وَ الْبُرُودِ وَ الْأَبْرَقَةِ وَ الْقَضِيبِ، قَالَ: فَوَ اللَّهُ، مَا رَأَيْتُهَا قَبْلَ سَاعَتِي تِلْكَ - يَعْنِي الْأَبْرَقَةَ - فَجِيءَ بِشِقَّةٍ كَادَتْ تَحْطَفُ الْأَبْصَارَ، فَإِذَا هِيَ مِنْ أَبْرِقِ الْجَنَّةِ، فَقَالَ: يَا عَلِيُّ، إِنَّ جَبْرَيْلَ ﷺ أَتَانِي بِهَا، وَ قَالَ: يَا مُحَمَّدُ، اجْعَلْهَا فِي حَلَقَةِ الدُّرْعِ، وَ اسْتَدْفُو بِهَا مَكَانَ الْمِنْطِقَةِ.

ثُمَّ دَعَا بِرَوْحِي نَعَالَ عَرَبِيَّيْنِ جَمِيعاً: أَحَدُهُمَا مَحْضُوفٌ، وَ الْآخَرُ عَيْرٌ مَحْضُوفٌ، وَ الْقَمِيصِيْنِ: الْقَمِيصِ الَّذِي أُسْرِيَ بِهِ فِيهِ، وَ الْقَمِيصِ الَّذِي خَرَجَ فِيهِ يَوْمَ أُحُدٍ، وَ الْقَلَانِسِ الثَّلَاثِ: قَلَنْسُوءَ السَّفَرِ، وَ قَلَنْسُوءَ الْعِيدَيْنِ وَ الْجَمْعِ، وَ قَلَنْسُوءَ كَانَ يَلْبَسُهَا وَ يَقْعُدُ مَعَ أَضْحَائِهِ.

ثُمَّ قَالَ: يَا بِلَالُ، عَلَيَّ بِالْبَغْلَتَيْنِ: الشَّهْبَاءِ، وَ الدُّلْدُلِ؛ وَ النَّاقَتَيْنِ: الْعَضْبَاءِ، وَ الْقَضَوَاءِ؛ وَ الْفَرَسَيْنِ: الْجَنَاحِ - كَانَتْ تُوَقَّفُ بِنَابِ الْمَسْجِدِ لِخَوَانِعِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَبْعَثُ الرَّجُلَ فِي حَاجَتِهِ، فَيَزِي كَبُهُ فَيَزِي كُضَّهُ فِي حَاجَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ - وَ حَيْرُومٍ - وَ هُوَ الَّذِي كَانَ يَقُولُ: أَقْدِمْ يَا حَيْرُومُ - وَ الْجِمَارِ عَفِيرٍ، فَقَالَ: اقْبِضْهَا فِي حَيَاتِي.

فَدَكَرَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ﷺ أَنْ أَوَّلَ شَيْءٍ مِنَ الدَّوَابِّ تُوَفِّي عَفِيرٌ سَاعَةَ قُبُصِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، قَطَعَ خَطَامَهُ، ثُمَّ مَرَّ يَزُكُّصُ حَتَّى أَتَى بِرُ بَنِي خَطَمَةَ بَقْبَا، فَرَمَى بِنَفْسِهِ فِيهَا، فَكَانَتْ قَبْرَهُ».

● وَرُوي أَنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام قَالَ: «إِنَّ ذَلِكَ الْجِمَارَ كَلَّمَ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وآله، فَقَالَ: يَا أَبِي أَنْتَ وَ أُمِّي، إِنَّ أَبِي حَدَّثَنِي عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ، عَنْ أَبِيهِ أَنَّهُ كَانَ مَعَ نُوحٍ عليه السلام فِي السَّفِينَةِ، فَقَامَ إِلَيْهِ نُوحٌ عليه السلام، فَمَسَحَ عَلَى كَفْلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: يَخْرُجُ مِنْ صُلْبِ هَذَا الْجِمَارِ جِمَارٌ يَوْكِبُهُ سَيِّدُ النَّبِيِّينَ وَ خَاتَمُهُمْ، فَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَعَلَنِي ذَلِكَ الْجِمَارَ».

هدية:

«التراث» بالضم: الميراث، وأصل التاء الواو.

(تبارى الريح): تسابقها، كناية عن علو الهمة ونثر ما في اليد.

في بعض النسخ - كما ضبط سيدي وسندي أمير حسن القايني عليه السلام -: «بخفها» مكان (بحقها)، قال: قوله «بخفها» كناية عن غاية اقتداره عليه السلام؛ لأن من يأخذ خف البعير ويمسكه، له غاية القدرة.

(فنظرت) القائل علي عليه السلام. قيل: وفي الكلام التفات في حكاية حال.

(فتمنيت) يعني قلت في نفسي: لو لم يكن غير هذا الخاتم لكفاني فخراً به شرفاً وعزة وبركة.

(والقميص) قميص آدم أو يوسف عليه السلام، أو خاص به صلى الله عليه وآله، كلاهما أو أحدهما.

(والسحاب) اسم عمامته صلى الله عليه وآله.

(والابرة) بالفتح: واحدة «الأبرق» كالأبلق لفظاً ومعنى. قيل: كأنها ثوب مستطيل،

وهي «الشقة» بالضم والكسر. وفي الكلام تقديم وتأخير، يعني «فجيء بشقة، فوالله ما رأيتها». وهو عقاب أبرق في الخبر الآتي. الجوهرى: و«الأبرق»: الحبل الذي فيه لوانان، وكل شيء اجتمع فيه سواد وبياض فهو أبرق، «تيس أبرق» و«عنز برقاء»^١.

وقيل: «الشقة» هي التي تسمى بـ«السبية»، والصحيح أنها هنا ما من شأنه أن يشد

مكان المنطقة، وكل ثوب قسم طولاً، فكل نصف منه «شقة» بالضم والكسر.

في بعض النسخ: «غير ساعتِي» مكان (قبل ساعتِي) و«الاستدفار» هنا: شدّ الوسط بالمنطقة ونحوها. و«العضباء»: الناقة المشقوقة الأذن، و«القصواء» بالقاف والمهملة: المقطوع طرف أذنها. قالوا: وليس ناقته ﷺ كذلك، ولكن لقبتا بذلك.

(الجناح) قيل: كسحاب، سمّي به مبالغة. وقرأ برهان الفضلاء بالتشديد، أي ذا الجناح، بمعنى الناحية؛ لعدّوه في النواحي والجوانب، أي من جانب إلى آخر. و«الفرس» يُذكر ويؤنث، ولا يقال للأثني «فرسة».

(وحيزوم) كجیحون: اسم فرس جبرئيل ﷺ أيضاً. قال ابن الأثير في نهايته: «أقدم حيزوم» هو أمر بالإقدام، وهو التقدّم في الحرب، و«الإقدام»: الشجاعة، وقد تكسر همزة «أقدم» ويكون أمراً بالتقدّم لا غير، والصحيح الفتح.^١ و«حيزوم» في الأصل: الفرس المشدود حزامه على وسطه تهيئةً للجهاد.

(عفير) اسم حماره ﷺ بالفاء بعد المهملة كزبير.

(ساعة قبض) على ما لم يسمّ فاعله ومضاف إليه «ساعة» ظرف زمان، منصوب على الظرفية، مضاف إلى الجملة؛ قاله برهان الفضلاء. ولتركّب وجه آخر، بل وجهان آخران. و«الخطام» بالمعجمة قبل المهملة، ككتاب: الزمام.

(وخطمة) بفتح المعجمة وسكون المهملة: بطن من الأنصار. و«قبا» بالضمّ ويذكر ويقصر: موضع قرب المدينة المنورة؛ قاله في القاموس.^٢

والظاهر أنّ (وروي أنّ أمير المؤمنين ﷺ) كلام صاحب الكافي.

وقال برهان الفضلاء: «وروي» كلام أبان بن عثمان المذكور في سند الحديث السابق. وبهذا أحاديث الباب عشرة.

١. النهاية، ج ٤، ص ٢٦ (قدم).

٢. القاموس المحيط، ج ٤، ص ٣٧٦ (قبا).

الباب التاسع والثلاثون

بَابُ أَنْ مَثَلَ بِسِلَاحِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مَثَلُ التَّابُوتِ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ

وأحاديثه كما في الكافي أربعة:

الحديث الأول

روى في الكافي عن العدة، عن أحمد، عن علي بن الحكم، عن ابن وهب^١، عن سعيد السمان، قال: سمعتُ أبا عبد الله عليه السلام يقول: «إنما مثلُ السِّلَاحِ فيما مثلُ التَّابُوتِ في بني إسرائيل، كانتُ بنو إسرائيل أئمةً أهل بيتٍ وجد التَّابُوتُ على بابهم أو ثوا الثبوة، فمن صار إليه السِّلَاحُ منَّا أوتي الإمامة».

هدية:

(السلاح) ككتاب، و«السلاح» كعنب، و«السلحان» بالضم: آلة الحرب أو حديدتها ويؤنث، والسيف، والقوس بلا وتر، والعصا. و«تسلح» لبسه؛ قاله في القاموس^٢.
(أي أهل بيت) أي من بني إسرائيل.

الحديث الثاني

روى في الكافي عن الثلاثة^٣، عن محمد بن الشكين، عن نوح بن ذرّاج، عن ابن أبي

١. السند في الكافي المطبوع هكذا: «عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن علي بن الحكم، عن معاوية بن

وهب».

٢. القاموس المحيط، ج ١، ص ٢٢٩ (سلح).

٣. أي: «علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير».

يَغْفُورُ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام يَقُولُ : «إِنَّمَا مَثَلُ السَّلَاحِ فِيْنَا مَثَلُ التَّابُوتِ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ ، حَيْثُمَا دَارَ التَّابُوتُ دَارَ الْمَلِكِ ، فَأَيْنَمَا دَارَ السَّلَاحُ فِيْنَا دَارَ الْعِلْمِ» .

هدية:

(الملك) بالضم هنا: النبوة. و(العلم): الإمامة.

الحديث الثالث

روى في الكافي عن مُحَمَّدٍ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ ، عَنْ صَفْوَانَ ، عَنْ أَبِي الْحَسَنِ الرِّضَاءِ عليه السلام ، قَالَ : «قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ عليه السلام ^١ : إِنَّمَا مَثَلُ السَّلَاحِ فِيْنَا مَثَلُ التَّابُوتِ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ ، حَيْثُمَا دَارَ التَّابُوتُ أَوْتُوا التَّيْبَةَ ، وَ حَيْثُمَا دَارَ السَّلَاحُ فِيْنَا فَنَمَ الْأَمْرُ» . قُلْتُ : فَيَكُونُ السَّلَاحُ مُزَابِلًا لِلْعِلْمِ ؟ قَالَ : «لَا» .

هدية:

يعني هل يوجد السلاح مع غير الإمام؟ وقيل: يعني هل يكتفى بالسلاح حيث لا علم؟ ولعل المال واحد، والبيان الأول أولى؛ لبعده السؤال على الثاني.

الحديث الرابع

روى في الكافي عن الْعِدَّةِ ، عَنْ أَحْمَدَ ، عَنِ الْبِرْزَنْطِيِّ ^٢ ، عَنْ أَبِي الْحَسَنِ الرِّضَاءِ عليه السلام ، قَالَ : «قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ عليه السلام : إِنَّمَا مَثَلُ السَّلَاحِ فِيْنَا كَمَثَلِ التَّابُوتِ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ ، أَيْنَمَا دَارَ التَّابُوتُ دَارَ الْمَلِكِ ، وَ أَيْنَمَا دَارَ السَّلَاحُ فِيْنَا دَارَ الْعِلْمِ» .

هدية:

قد علم بيانه ببيان نظائره.

١. في الكافي المطبوع: «كان أبو جعفر عليه السلام».

٢. في الكافي المطبوع: «عن أحمد بن محمد، عن ابن أبي نصر».

الباب الأربعون

بَابُ فِيهِ ذِكْرُ الصَّحِيفَةِ وَ الْجَفْرِ وَ الْجَامِعَةِ وَ مُصْحَفِ فَاطِمَةَ صَلَوَاتِ اللَّهِ عَلَيْهَا

وأحاديثه كما في الكافي ثمانية:

الحديث الأول

روى في الكافي بإسناده عن أحمد بن عمر الحلبي^١، عن أبي بصير، قال: دخلت على أبي عبد الله عليه السلام، فقلت: جعلت فداك، إني أسألك عن مسألة، ها هنا أخذ يسمع كلامي؟ قال: فرفع أبو عبد الله عليه السلام يسترأ بينه وبين بيت آخر، فأطلع فيه، ثم قال: «يا أبا محمد^٢، سل عما بدا لك».

قال: قلت: جعلت فداك، إن شيعتك يتحدثون أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم علم عليا عليه السلام بابا يفتح له منه ألف باب؟ قال: فقال: «يا أبا محمد، علم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عليا عليه السلام ألف باب يفتح من كل باب ألف باب».

قال: قلت: هذا والله العليم، قال: فنكت ساعة في الأرض، ثم قال: «إنه لعليم، وما هو بذلك».

قال: ثم قال: «يا أبا محمد، وإن عندنا الجامعة، وما يذريهم ما الجامعة؟».

١. السند في الكافي المطبوع هكذا: «عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن عبد الله بن الحجاج، عن أحمد بن عمر الحلبي».

٢. في «د»: «يا با محمد» بدون الهمزة، وكذا فيما بعد.

قَالَ: قُلْتُ: جُعِلْتُ فِدَاكَ. وَ مَا الْجَامِعَةُ؟ قَالَ: «صَحِيفَةٌ طَوَّلَهَا سَبْعُونَ ذِرَاعاً بِذِرَاعِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَإِسْلَامِيهِ مِنْ قَلْتِي فِيهِ وَ حَطَّ عَلَيَّ ﷺ بِيَمِينِهِ، فِيهَا كُلُّ حَلَالٍ وَ حَرَامٍ، وَ كُلُّ شَيْءٍ يَخْتَاجُ إِلَيْهِ النَّاسُ حَتَّى الْأَرْضُ فِي الْخُدْشِ». وَ ضَرَبَ بِيَدِهِ إِلَيَّ، فَقَالَ: «أَتَأْذُنُ^١ لِي يَا أَبَا مُحَمَّدٍ؟».

قَالَ: قُلْتُ: جُعِلْتُ فِدَاكَ. إِنَّمَا أَنَا لَكَ. فَاصْنَعْ مَا شِئْتَ، قَالَ: فَفَعَّمَزَنِي بِيَدِهِ، وَ قَالَ: «حَتَّى أَرْضُ هَذَا» كَأَنَّهُ مُغْضَبٌ.

قَالَ: قُلْتُ: هَذَا وَ اللَّهُ الْعِلْمُ، قَالَ: «إِنَّهُ لِعِلْمٍ، وَ لَيْسَ بِذَاكَ».

ثُمَّ سَكَتَ سَاعَةً، ثُمَّ قَالَ: «وَ إِنْ عِنْدَنَا الْجَفْرُ، وَ مَا يُذِرِيهِمْ مَا الْجَفْرُ؟» قَالَ: قُلْتُ: وَ مَا الْجَفْرُ؟ قَالَ: «وِعَاءٌ مِنْ أَدَمٍ فِيهِ عِلْمُ النَّبِيِّينَ وَ الْوَصِيِّينَ، وَ عِلْمُ الْعُلَمَاءِ الَّذِينَ مَضَوْا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ».

قَالَ: قُلْتُ: إِنَّ هَذَا هُوَ الْعِلْمُ، قَالَ: «إِنَّهُ لِعِلْمٍ، وَ لَيْسَ بِذَاكَ».

ثُمَّ سَكَتَ سَاعَةً، ثُمَّ قَالَ: «وَ إِنْ عِنْدَنَا لِمُصْحَفِ فَاطِمَةَ ﷺ، وَ مَا يُذِرِيهِمْ مَا مُصْحَفُ فَاطِمَةَ؟». قَالَ: قُلْتُ: وَ مَا مُصْحَفُ فَاطِمَةَ؟ قَالَ: «مُصْحَفٌ فِيهِ مِثْلُ قُرْآنِكُمْ هَذَا ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، وَ اللَّهُ مَا فِيهِ مِنْ قُرْآنِكُمْ حَرْفٌ وَاحِدٌ».

قَالَ: قُلْتُ: هَذَا وَ اللَّهُ الْعِلْمُ، قَالَ: «إِنَّهُ لِعِلْمٍ، وَ مَا هُوَ بِذَاكَ».

ثُمَّ سَكَتَ سَاعَةً، ثُمَّ قَالَ: «وَ إِنْ^٢ عِنْدَنَا عِلْمٌ مَا كَانَ، وَ عِلْمٌ مَا هُوَ كَائِنٌ إِلَيَّ أَنْ تَقُومَ السَّاعَةُ».

قَالَ: قُلْتُ: جُعِلْتُ فِدَاكَ، هَذَا وَ اللَّهُ هُوَ الْعِلْمُ، قَالَ: «إِنَّهُ لِعِلْمٍ، وَ لَيْسَ بِذَاكَ».

قَالَ: قُلْتُ: جُعِلْتُ فِدَاكَ، فَأَيُّ شَيْءٍ الْعِلْمُ؟ قَالَ: «مَا يَخْدُثُ بِاللَّيْلِ وَ النَّهَارِ، الْأَمْرُ^٣ بِسُغْدِ الْأَمْرِ، وَ الشَّيْءُ بِغَدِّ الشَّيْءِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ».

١. في الكافي المطبوع: «الناس إليه» بدل «إليه الناس».

٢. في الكافي المطبوع: «تأذن» بدون الهمزة.

٣. في الكافي المطبوع: «إن» بدون الواو.

٤. في الكافي المطبوع: «من».

هدية:

الظاهر في أحاديث الباب أن «الصحيفة» و«الجامعة» شيء واحد، ولذا عنون صاحب بصائر الدرجات هذا الباب كصاحب الكافي على ما نقلناه^١.

ومن وجوه حكمة سكوتة ﷺ مراراً في الأثناء العناية بحفظ الراوي السائل وضبطه، وحكاية صنائع الإمام ﷺ من النكت في الأرض ورفع الستر وغير ذلك إنما هي بواسطة فائدة أو غيره.

(ما هو بذلك) أي ليس علمنا منحصرأ في هذا، أو ليس علمنا الأعظم هذا، أو معنى آخر. وقد مرّ بيانه مفصلاً في بيان الرابع من الباب الثالث والثلاثين.

و«التاء» في (الجامعة) للنقل وغلبة الإسمية، أو للتأنيث باعتبار الصحيفة، أو للمبالغة. و«ما» في (ما يدرهم) للاستفهام الإنكاري.

ولعل المراد بـ (ذراع رسول) الله ﷺ ذراعه المشهور بذراع النبي المقدّر بذراع نفسه ﷺ من المرفق إلى رأس الإصبع الوسطى.

(من فلق فيه) بكسر الفاء ويفتح وسكون اللام، أي شقّ فيه.

(حتى ارش هذا) قيل كناية عما يوجب وجعاً يسيراً بغمز وغيره. ولعلّ كونه ﷺ شبه

المغضب عند ذلك القول أو الفعل إنما هو على الجاحدين علمهم ﷺ.

أو المعنى: أن غمزه كان شبيهاً بغمز المغضب إيماءً إلى أن الغمز من غير غضب كما عند المطايبه - وإن كان موجعاً - لا أرش له. وقد مضى وجه الأفضلية لأفضل علومهم ﷺ في باب أنه يرث العلم بعضهم من بعض.

(من أدم) إمّا بالتحريك: اسم جمع، أو بضمّتين: جمع أديم، والمراد عليهما جنس

الأديم، لا التعدّد والكثرة؛ لما سيجيء من قوله ﷺ: «جلد ثور».

(فيه علم النبيّن). قال برهان الفضلاء: المراد بـ «النبيّن»: ذوا شريعة على حدة،

وبعلمهم: كتبهم السماوية، وبالوصيين: أوصيائهم من النبيين، وبالعلماء: النبيون الذين لم يكونوا أوصياء، وبعلمهم: مثل المواعظ وكلمات الحكمة.

(ثلاث مرّات) أي مماثلة ثلاث مرّات، ف«ثلاث» نصب وصفاً للمفعول المطلق المحذوف.

(ما يحدث) على المعلوم من باب نصر، أي علم ما يحدث.

و(الجفر): البئر الواسعة التي لا تنزف بالنزح.

وسيدكر بيان مصحف فاطمة عليها السلام إن شاء الله تعالى.

الحديث الثاني

روى في الكافي بإسناده عن حمّاد بن عثمان^١، قال: سمعتُ أبا عبد الله عليه السلام يقول: «تظهُر الرّزادقةُ في سنّة ثمانٍ وعشرينَ ومائةٍ، وَ ذَلِكَ أَنِّي نَظَرْتُ فِي مُصْحَفِ فَاطِمَةَ عليها السلام». قال: قلتُ: وَ ما مُصْحَفُ فَاطِمَةَ؟ قال: «إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ لَمَّا قَبَضَ نَبِيَّهُ عليه السلام، دَخَلَ عَلَيَّ فَاطِمَةَ عليها السلام مِنْ وَ قَاتِيهِ مِنَ الْحُزْنِ مَا لَا يَعلَمُهُ إِلَّا اللَّهُ، فَأَرْسَلَ اللَّهُ إِلَيْهَا مَلَكًا يُسَلِّي عَنْهَا^٢ وَ يُحَدِّثُهَا، فَشَكَتْ ذَلِكَ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام، فَقَالَ لَهَا: إِذَا أَحْسَنْتِ بِذَلِكَ وَ سَمِعْتِ الصَّوْتِ، قُولِي لِي، فَأَعْلَمْتُهُ بِذَلِكَ، فَجَعَلَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام يَكْتُبُ كُلَّ مَا سَمِعَ حَتَّى أَثْبِتَ مِنْ ذَلِكَ مُصْحَفًا». قال: ثُمَّ قال: «أَما إِنَّهُ لَيْسَ فِيهِ شَيْءٌ مِنَ الْحَلَالِ وَ الْحَرَامِ، وَ لَكِنْ فِيهِ عِلْمٌ ما يَكُونُ».

هدية:

المراد ب(الرزادقة) هنا خلفاء بني العباس وأتباعهم، وكان ابن المقفع - كما ذكر محمد بن محمود السهروردي في كتاب تاريخ الحكماء^٣ - أوّل من نقل كتب الفلاسفة

١. السند في الكافي المطبوع هكذا: «عده من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن عمر بن عبد العزيز، عن حمّاد بن عثمان».

٢. في الكافي المطبوع: «عَمَها».

٣. لم نعر على ذلك الكتاب للسهرودي. نعم ذكره القفطي في تاريخ الحكماء، ص ٢٢٠.

للدوانيقي من اليونانية إلى العربية؛ ليصرف الناس عن أحاديث الأئمة عليهم السلام إلى مقالات الزنادقة وأصولهم التي معادن لخرافات ضلالات متكثرة، وخيالات جهالات متوافرة، منها وأعظمها طريقة الصوفية القدرية. وزمان طغيان الحسن البصري وسفيان الثوري وأمثالهما من الصوفية مطابق لهذا التاريخ.

(فشكت ذلك) قيل: لعلها لرعبها عليها السلام عن صوت الملك أول الأمر، أو المعنى: فشكت حزنها وتسلية الملك عنها بالتصبير.

وقرأ برهان الفضلاء: «فشكت» بالتشديد، من الشك بالفتح بمعنى السك بالمهملة المفتوحة، أي التسوية. قال: يعني لم تقل ذلك إلا له عليه السلام، ثم قرأ: «يسلي» من الافعال و«غمها» مكان «عنها».

و«الإسلاء»: الإنساء، أسليته عن خاطره.

وكان الملك هو جبرئيل عليه السلام بدليل مثل الخبر التالي لتالي التالي.

الحديث الثالث

روى في الكافي بإسناده عن الحسين بن أبي العلاء^١، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «إن عندي الجفَر الأبيض».

قال: قلت: وأي شيء فيه؟ قال: «زبور داود، وتوراة موسى، وإنجيل عيسى، وصحف إبراهيم، والحلال والحرام، ومصحف فاطمة، ما أزعم أن فيه قرآناً، وفيه ما يحتاج الناس إلينا ولا نحتاج إلى أحد، حتى فيه الجلدَة ونصف الجلدَة، ورُبُع الجلدَة، وأزش الخدش؛ وعندي الجفَر الأحمر».

قال: قلت: وأي شيء في الجفَر الأحمر؟ قال: «السلاح، وذلك إنما يفتح للدم، يفتح صاجب السيف للقتل».

١. السند في الكافي المطبوع هكذا: «عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن علي بن الحكم، عن الحسين بن

أبي العلاء».

٢. في الكافي المطبوع: «فأي».

فَقَالَ لَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي يَغْفُورٍ: أَصْلَحَكَ اللَّهُ، أَيْعَرِفُ هَذَا بَنُو الْحَسَنِ؟ فَقَالَ: «إِي وَاللَّهِ، كَمَا يَعْرِفُونَ اللَّيْلَ أَنَّهُ لَيْلٌ، وَ النَّهَارَ أَنَّهُ نَهَارٌ، وَ لَكِنَّهُمْ يَخْمِلُهُمُ الْحَسَدُ وَ طَلَبُ الدُّنْيَا عَلَى الْجُحُودِ وَ الْإِنْكَارِ، وَ لَوْ طَلَبُوا الْحَقَّ بِالْحَقِّ، لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ».

هدية:

(الجفر الأبيض) وعاء من جلد الثور، كما في الحديث التالي للتالي، وقيل: من أديم الفرس شبه الصندوق، فلكونه وعاء للعلوم وُصِفَ بالأبيض، والعلاقة بياض النور.
(أَنَّ فِيهِ) أي في مصحف فاطمة عليها السلام.
(وفيه) وكذا (حَتَّى فِيهِ) أي في الجفر.

(والحلال والحرام) عبارة عن الجامعة المعبر عنها بـ «كتاب علي عليه السلام»، فلا يرد قول من قال: كَانَ هُنَا سَقَطُ شَيْءٍ مِنَ الْقَلَمِ؛ لِأَنَّ قَوْلَهُ: «وفيه ما يحتاج الناس إلينا» إلى قوله: «وعندي الجفر الأحمر» من صفات الجامعة، لا مصحف فاطمة عليها السلام، وقد مرّ بيانها.
في بعض النسخ: «ما يحتاج الناس إليه» مكان «إلينا».
(إنّما يفتح) ناظر إلى وجه الاستعارة.
(بالحق) أي بالإقرار بفضلنا وحقنا وافتراض طاعتنا على الجميع.

الحديث الرابع

روى في الكافي بإسناده عن يونس^١، عَمَّنْ ذَكَرَهُ، عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ خَالِدٍ، قَالَ: قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام: «إِنَّ فِي الْجُفْرِ الَّذِي يَذْكُرُونَهُ لَمَّا يَسْوُونَهُمْ؛ لِأَنَّهُمْ لَا يَقُولُونَ الْحَقَّ وَ الْحَقُّ فِيهِ، فَلْيُخْرِجُوا قَضَايَا عَلِيِّ وَ قَرَائِضَهُ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ، وَ سَلُوهُمْ عَنِ السَّخَالَاتِ وَ الْعَمَّاتِ، وَ لِيُخْرِجُوا مُصْحَفَ فَاطِمَةَ عليها السلام؛ فَإِنَّ فِيهِ وَصِيَّةَ فَاطِمَةَ صَلَوَاتِ اللَّهِ عَلَيْهَا، وَ مَعَهُ سِلَاحُ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله؛ إِنْ أَلَّهَ - تَعَالَى - يَقُولُ: «فَأْتُوا» بِكِتَابٍ مِّنْ قَبْلِ هَذَا أَوْ أَثَرَةٍ مِّنْ عِلْمٍ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ».

١. في حاشية «الف»: «فيعرف».

٢. السند في الكافي المطبوع هكذا: «علي بن إبراهيم، عن محمد بن عيسى، عن يونس».

هدية:

لعل التعريض لبني الحسن عليه السلام، كما قال برهان الفضلاء، قال: ولذا ذكر صاحب الكافي هذا الخبر بعد سابقه.

(يذكرونه) أي بأنه عندهم، (لما يسوؤهم) أي لتكذبه إياهم بإظهار الحق؛ لأنهم كاذبون وهو مكذّبهم بالحق.

(وسلوهم عن الخالات والعمّات) أي عن علم الفرياض التي علمها كما نزل من دلائل الإمامة.

وذكر الآية لعله نقل بالمعنى، وفي سورة الأحقاف: «اثنوني»^١ مكان «فأتوا». و«الإثارة» كالسحابة: البقية.

الحديث الخامس

روى في الكافي بإسناده عن ابن رثاب، عن الحداء^٢، قال: سأل أبا عبد الله عليه السلام بغض أصحابنا عن الجفّر، فقال: «هو جلد ثور مخلوء علماً».

قال له: فالجمعة؟ قال: «تلك صحيفة طولها سبعون ذراعاً في عرض الأديم مثل فخذ الفاليج، فيها كل ما يحتاج الناس إليه، وليس من فضية إلا وهي فيها حتى أُرش الخدش». قال: فمصحف فاطمة عليها السلام؟ قال: فسكت طويلاً، ثم قال: «إنكم لتنبخون عمّا تُريدون و عمّا لا تُريدون، إن فاطمة عليها السلام مكثت بعد رسول الله صلى الله عليه وآله خمسة وسبعين يوماً، وكان دخلها حزن شديد على أبيها، وكان جبرئيل عليه السلام يأتيها، فيحس عزاها على أبيها، ويطيب نفسها، ويخبرها عن أبيها ومكانه، ويخبرها بما يكون بعدها في ذريتها، وكان علي عليه السلام يكتب ذلك، فهذا مصحف فاطمة عليها السلام».

١. الأحقاف (٤٦): ٤.

٢. السند في الكافي المطبوع هكذا: «محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن ابن محبوب، عن ابن رثاب، عن أبي

هدية:

(الأديم): الجلد.

و (الفالج) بالجيم: الجمل الضخم ذو السنامين.

(عما تريدون و عما لا تريدون) قيل: يعني عما نفعه عام و عما نفعه خاص ليس لكم. وقيل: يعني عما يصلح للحجة لكم على الخصم و عما ليس كذلك. وقيل: بل كناية في مقام المدح عن بحث شيعتهم عليهم السلام عن حقيقة كل أمر يسمعونه أو يبصرونه أو يخطر بالهم. واحتمال كونه عتاباً، كما ترى.

الحديث السادس

روى في الكافي بإسناده عن بكر بن كريب الصيرفي^١، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «إِنَّ عِنْدَنَا مَا لَا نَحْتَاجُ مَعَهُ إِلَى النَّاسِ، وَإِنَّ النَّاسَ لَيَحْتَاجُونَ إِلَيْنَا، فَإِنَّ^٢ عِنْدَنَا كِتَاباً بِإِمْلَاءِ^٣ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَحَطَّ عَلَيَّ عليه السلام، صَحِيفَةٌ فِيهَا كُلُّ حَلَالٍ وَ حَرَامٍ، وَإِنَّكُمْ لَتَأْتُونَنَا بِالْأَمْرِ، فَتَعْرِفُ إِذَا أَخَذْتُمْ بِهِ، وَ تَعْرِفُ إِذَا تَرَكَتُمُوهُ».

هدية:

في بعض النسخ: «إملاء» بدون الباء، فنصب أو رفع، أي هو إملاء.

(صحيفة) نصب أو رفع.

(لتأتونا) يقرأ بطريقتين: بحذف نون الجمع والإدغام، وفي بعض النسخ: - كما ضبط برهان الفضلاء - «لتأتون» بدون علامة المتكلم مع الغير، (بالأمر) أي بولايتنا، وقيل: أي بمسألة، ثم قيل: في بيان (تعرف) يعني بعدما نجيبكم فيه.

١. السند في الكافي المطبوع هكذا: «عده من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن صالح بن سعيد، عن أحمد بن أبي

بشر، عن بكر بن كريب الصيرفي».

٢. في الكافي المطبوع: «وإن».

٣. في الكافي المطبوع: «إملاء» بدون الباء.

الحديث السابع

روى في الكافي بإسناده عن ابن أذينة، عن فضيل بن يسار والعجلي و زرارة^١: أَنَّ عَبْدَ الْمَلِكِ بْنَ أُعَيْنٍ قَالَ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام: إِنَّ الزَّيْدِيَّةَ وَالْمُعْتَزَلَةَ قَدْ أَخَاطُوا^٢ بِمُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، فَهَلْ لَهُ سُلْطَانٌ؟ فَقَالَ: «وَاللَّهِ، إِنَّ عِنْدِي لَكِتَابَيْنِ فِيهِمَا تَسْمِيَةُ كُلِّ نَبِيٍّ وَكُلِّ مَلِكٍ يَغْلِبُ الْأَرْضَ؛ لَا وَاللَّهِ، مَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ فِي وَاحِدٍ مِنْهُمَا».

هدية:

في بعض النسخ: «قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام».

محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب الملقب بـ «النفوس الزكية» قد مضى حديث وصفه ودعواه، وأن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام تلمذ مدة قبل خروجه وشهادته عند واصل بن عطاء - رئيس المعتزلة - لكسب رتبة الاجتهاد بالرأي، زعماً أنه من أسباب الإمامة، والزيدية والمعتزلة متفقتان في أن الحكم من الإمام إنما هو بالاجتهاد، ومختلفان في أمور كثيرة، منها القول بإمامة علي عليه السلام بلا واسطة وبها.

وفي بعض النسخ المعتبرة: «قد أطافوا» مكان «قد أحاطوا».

(لكتابين) قال برهان الفضلاء: لعلهما جزء مصحف فاطمة عليها السلام. وقرأ «كل نبيء» على فعيل بالهمز، بمعنى الطريق الواضح. قال: وهو هنا عبارة عن الإمام، فتكوين السلطان للتكثير يعم سلطنة الإمامة والرعية. ثم احتمل «كل نبي» بالتشديد، بحذف المضاف، أي كل وصي نبي.

١. السند في الكافي المطبوع هكذا: «علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن عمر بن أذينة، عن فضيل بن

يسار و بريد بن معاوية و زرارة».

٢. في حاشية «الف» + «قلت».

٣. في الكافي المطبوع: «أطافوا».

الحديث الثامن

روى في الكافي بإسناده عن القاسم بن محمد^١، عن عبد الصمد بن بشير، عن فضيل^٢ سكرة، قال: دخلت على أبي عبد الله عليه السلام: فقال: «يا فضيل، أتدري في أي شيء كنت أنظر قبيل؟» قال: قلت: لا. قال: «كنت أنظر في كتاب فاطمة عليه السلام ليس من ملك يملك^٣ إلا وهو مكتوب فيه باسمه و اسم أبيه. و ما جدت لولد الحسن فيه شيئاً».

هدية:

في بعض النسخ: «يملك الأرض». و(قبيل) مضموم القاف واللام هنا.

١. السند في الكافي المطبوع هكذا: «محمد بن يحيى. عن أحمد بن محمد، عن الحسين بن سعيد، عن القاسم بن محمد».

٢. في الكافي المطبوع: «بن».

٣. في الكافي المطبوع: «الأرض».

الباب الحادي والأربعون باب في شأن «إنا أنزلناه في ليلة القدر» و تفسيرها

وأحاديثه كما في الكافي سبعة:

الحديث الأول

روى في الكافي عن محمد بن أبي عبد الله و محمد بن الحسن ، عن سهل؛ و محمد ، عن أحمد جميعاً ، عن الحسن بن العباس بن الحريش ، عن أبي جعفر الثاني عليه السلام ، قال عليه السلام : «قال أبو عبد الله عليه السلام : بيننا أبي عليه السلام يطوف بالكعبة إذا رَجُلٌ مُعْتَجِرٌ قَدْ قَبِضَ لَهُ ، فَقَطَعَ عَلَيْهِ أُسْبُوعُهُ حَتَّى أَدْخَلَهُ إِلَى دَارِ جَنْبِ الصَّفَا ، فَأَرْسَلَ إِلَيَّ فَكُنَّا ثَلَاثَةً ، فَقَالَ : مَوْجِباً بِكَ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ ، ثُمَّ وَضَعَ يَدَهُ عَلَى رَأْسِي ، وَقَالَ : بَارَكَ اللَّهُ فِيكَ يَا أَمِينَ اللَّهِ بَعْدَ آبَائِهِ . يَا أَبَا جَعْفَرٍ ، إِنْ شِئْتَ فَأَخْبِرْنِي ، وَإِنْ شِئْتَ فَأَخْبِرْتُكَ ، وَإِنْ شِئْتَ سَأَلْتُكَ ، وَإِنْ شِئْتَ فَاصْدُقْنِي ، وَإِنْ شِئْتَ صَدَّقْتُكَ ، قَالَ : كُلُّ ذَلِكَ أَشَاءُ .

قَالَ : فَإِيَّاكَ أَنْ يَنْطِقَ لِسَانُكَ عِنْدَ مَسْأَلَتِي بِأَمْرٍ تُضْمِرُ لِي غَيْبَهُ ، قَالَ : إِنَّمَا يَفْعَلُ ذَلِكَ مَنْ فِي قَلْبِهِ عِلْمَانِ يُخَالِفُ أَحَدَهُمَا صَاحِبَهُ ، فَإِنَّ اللَّهَ - عَزَّ وَجَلَّ - أَيْبَنُ أَنْ يَكُونَ لَهُ عِلْمٌ فِيهِ اخْتِلَافٌ .

قَالَ : هَذِهِ مَسْأَلَتِي وَ قَدْ فَسَّرْتَ طَرَفاً مِنْهَا ، أَخْبِرْنِي عَنْ هَذَا الْعِلْمِ - الَّذِي لَيْسَ فِيهِ اخْتِلَافٌ - مَنْ يَعْلَمُهُ ؟

١. في الكافي المطبوع: - «بك».

٢. في الكافي المطبوع: «وإن».

قَالَ: أَمَا جُعِلَةُ الْعِلْمِ، فَعِنْدَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ. وَأَمَا مَا لَا يَبْدُ لِلْعِبَادِ مِنْهُ، فَعِنْدَ الْأَوْصِيَاءِ.
 قَالَ: فَفَتَحَ الرَّجُلُ عَجِيرَتَهُ، وَاسْتَوَى جَالِسًا، وَتَهَلَّلَ وَجْهَهُ، وَقَالَ: هَذِهِ أُرْدْتُ، وَكَلِمَتِي،
 أَنْتِ، زَعَمْتَ أَنَّ عِلْمَ مَا لَا اخْتِلَافَ فِيهِ مِنَ الْعِلْمِ عِنْدَ الْأَوْصِيَاءِ؛ فَكَيْفَ يَتَعَلَّمُونَهُ؟
 قَالَ: كَمَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَتَعَلَّمُ، إِلَّا أَنَّهُمْ لَا يَزُونَ مَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَرَى؛ لِأَنَّهُ كَانَ
 نَبِيًّا وَهُوَ مُحَدَّثُونَ؛ وَأَنَّهُ كَانَ يُفِيدُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى، فَيَسْمَعُ الْوَحْيَ، وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ.
 فَقَالَ: صَدَقْتَ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ، سَأَسْأَلُكَ مَسْأَلَةً أَصْغَبَتْ: أَخْبِرْنِي عَنْ هَذَا الْعِلْمِ، مَا لَهُ لَا
 يَظْهَرُ كَمَا كَانَ يَظْهَرُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؟

قَالَ: فَصَحَّحَ أَبِي بَكْرٍ، وَقَالَ: أَبِي اللَّهُ أَنْ يُطَلِّعَ عَلَيَّ عَلَيْهِ إِلَّا مُمْتَحِنًا لِلْإِيمَانِ بِهِ، كَمَا قَضَى
 عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ يُضَيِّرَ عَلَيَّ أَدَى قَوْمِيهِ، وَلَا يُجَادِلَهُمْ إِلَّا بِأَمْرِهِ، فَكُنْ مِنَ الْكُفَّارِ قَدْ
 اكْتَنَمَ بِهِ حَتَّى قِيلَ لَهُ: اصْدَعْ^٣ إِنَّمَا تُوْمَرُ وَأَعْرَضَ عَنِ الْمُشْرِكِينَ وَابْتَمَّ اللَّهُ أَنْ لَوْ صَدَعَ قَبْلَ
 ذَلِكَ لَكَانَ آمِنًا، وَلَكِنَّهُ إِنَّمَا نَظَرَ فِي الطَّاعَةِ وَخَافَ الْخِلَافَ، فَلِذَلِكَ كَفَّ، فَوَدِدْتُ أَنْ
 عَيْنَكَ تَكُونَ مَعَ مَهْدِي هَذِهِ الْأُمَّةِ، وَالْمَسَلَاتُكَ بِسُيُوفِ آلِ دَاوُدَ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ
 تُعَذِّبُ أَرْوَاحَ الْكُفْرَةِ مِنَ الْأَمْوَاتِ، وَتُلْحِقُ بِهِمْ أَرْوَاحَ أَشْبَاهِهِمْ مِنَ الْأَحْيَاءِ.
 ثُمَّ أُخْرِجَ سَيْفًا، ثُمَّ قَالَ: هَا، إِنَّ هَذَا مِنْهَا، قَالَ: فَقَالَ أَبِي: إِي وَالَّذِي اصْطَفَى مُحَمَّدًا ﷺ
 عَلَى النَّبِيِّينَ.

قَالَ: فَزَدَ الرَّجُلُ اعْتِجَازَهُ، وَقَالَ: أَنَا الْيَأْسُ، مَا سَأَلْتُكَ عَنْ أَمْرِكَ وَبِي مِنْهُ جَهَالَةٌ، غَيْرَ أَنِّي
 أَخْبَيْتُ أَنْ يَكُونَ هَذَا الْخَدِيثُ قُوَّةً لِأَصْحَابِكَ، وَسَأُخْبِرُكَ بِأَيَّةٍ أَنْتَ تَعْرِفُهَا، إِنَّ خَاصِمُوا بِهَا
 قَلَجُوا.

قَالَ: فَقَالَ لَهُ أَبِي: إِنَّ شَيْئًا أَخْبَرْتُكَ بِهَا، قَالَ: قَدْ شِئْتُ، قَالَ: إِنَّ شَيْئًا إِذَا قَالُوا لِأَهْلِ
 الْخِلَافِ لَنَا: إِنَّ اللَّهَ - تَعَالَى - يَقُولُ لِرَسُولِهِ ﷺ: «إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ» إِلَى آخِرِهَا

١. في الكافي المطبوع: «سألتك بمسألة» بدل «سألتك مسألة».

٢. في حاشية «الف» و «د» والكافي المطبوع: «يجاهدهم».

٣. في الكافي المطبوع: «فاصدع».

فَقَالَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَعْلَمُ مِنَ الْعِلْمِ شَيْئًا لَا يَعْلَمُهُ فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ ، أَوْ يَأْتِيهِ بِهِ جِبْرِئِيلُ ﷺ فِي غَيْرِهَا ؟ فَإِنَّهُمْ سَيَقُولُونَ : لَا ، فَقُلْ لَهُمْ : فَهَلْ كَانَ لِمَا عَلِمَ بَدُءُ مِنْ أَنْ يُظْهِرَ ؟ فَيَقُولُونَ : لَا ، فَقُلْ لَهُمْ : فَهَلْ كَانَ فِيمَا أَظْهَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ عِلْمِ اللَّهِ - تَعَالَى - اخْتِلَافٌ ؟ فَإِنْ قَالُوا : لَا ، فَقُلْ لَهُمْ : فَمَنْ حَكَمَ بِحُكْمِ اللَّهِ فِيهِ اخْتِلَافٌ ، فَهَلْ خَالَفَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ؟ فَيَقُولُونَ : نَعَمْ - فَإِنْ قَالُوا : لَا ، فَقَدْ نَقَضُوا أَوَّلَ كَلَامِهِمْ - فَقُلْ لَهُمْ : « مَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ » .

فَإِنْ قَالُوا : مِنَ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ ؟ فَقُلْ : مَنْ لَا يَخْتَلِفُ فِي عِلْمِهِ .
فَإِنْ قَالُوا : فَمَنْ هُوَ ذَلِكَ ؟ فَقُلْ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ صَاحِبَ ذَلِكَ ، فَهَلْ بَلَّغَ أَوْ لَا ؟ فَإِنْ قَالُوا : قَدْ بَلَّغَ ، فَقُلْ : فَهَلْ مَاتَ ﷺ وَ الْخَلِيفَةُ مِنْ بَعْدِهِ يَعْلَمُ عِلْمًا لَيْسَ فِيهِ اخْتِلَافٌ ؟ فَإِنْ قَالُوا : لَا ، فَقُلْ : إِنَّ خَلِيفَةَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مُؤَيَّدٌ ، وَ لَا يَسْتَخْلِفُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَّا مَنْ يَحْكُمُ بِحُكْمِهِ ، وَ إِلَّا مَنْ يَكُونُ مِثْلَهُ إِلَّا النَّبِيَّةَ ، وَ إِنْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَمْ يَسْتَخْلِفْ فِي عِلْمِهِ أَحَدًا ، فَقَدْ ضَيَّعَ مَنْ فِي أَضْلَابِ الرِّجَالِ مِمَّنْ يَكُونُ بَعْدَهُ .

فَإِنْ قَالُوا لَكَ : فَإِنَّ عِلْمَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ كَانَ مِنَ الْقُرْآنِ ، فَقُلْ : « حَمَّ * وَ الْكِتَابِ الْمُبِينِ * إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ مُبَارَكَةٍ » إِلَى قَوْلِهِ : « إِنَّا كُنَّا مُزْسِلِينَ » .

فَإِنْ قَالُوا لَكَ : لَا يُزِيلُ اللَّهُ - تَعَالَى - إِلَّا إِلَى نَبِيٍّ ، فَقُلْ : هَذَا الْأَمْرُ الْحَكِيمُ - الَّذِي يُفْرَقُ فِيهِ - هُوَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ وَ الرُّوحِ الَّتِي تَنْزِلُ مِنْ سَمَاءٍ إِلَى سَمَاءٍ ، أَوْ مِنْ سَمَاءٍ إِلَى أَرْضٍ ؟ فَإِنْ قَالُوا : مِنْ سَمَاءٍ إِلَى سَمَاءٍ ، فَلَيْسَ فِي السَّمَاءِ أَحَدٌ يَزُجُّ مِنْ طَاعَةِ إِلَى مَعْصِيَةٍ ، فَإِنْ قَالُوا : مِنْ سَمَاءٍ إِلَى أَرْضٍ ، وَأَهْلُ الْأَرْضِ أَخْوَجُ الْخَلْقِ إِلَى ذَلِكَ ، فَقُلْ : فَهَلْ لَهُمْ بَدُءُ مِنْ سَيِّدٍ فَيَتَحَاكَمُونَ إِلَيْهِ ؟ فَإِنْ قَالُوا : فَإِنَّ الْخَلِيفَةَ هُوَ حَكْمُهُمْ ، فَقُلْ : « اللَّهُ وَ لِيِ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ » إِلَى قَوْلِهِ « خَالِدُونَ » لَعَنَرِي ، مَا فِي الْأَرْضِ وَ لَا فِي السَّمَاءِ وَ لِيِ لِلَّهِ - تَعَالَى - إِلَّا وَ هُوَ مُؤَيَّدٌ ، وَ مَنْ أَيْدٍ لَمْ يُخْطِ : وَ مَا فِي الْأَرْضِ عَدُوٌّ لِسُلْبِهِ

- تَعَالَى - إِلَّا وَهُوَ مَخْدُودٌ ، وَ مَنْ حُدِلَ لَمْ يُصِبْ ، كَمَا أَنَّ الْأَمْرَ لَا بُدَّ مِنْ تَنْزِيلِهِ مِنَ السَّمَاءِ يَخُكُّكُمْ بِهِ أَهْلُ الْأَرْضِ ، كَذَلِكَ لَا بُدَّ مِنَ وَالٍ .

فَإِنْ قَالُوا: لَا نَعْرِفُ هَذَا ، فَقُلْ^١: قُولُوا مَا أَحْبَبْتُمْ ، أَيْ اللَّهُ بَعْدَ مُحَمَّدٍ ﷺ أَنْ يَثْرَكَ الْعِبَادَةُ وَلَا حُجَّةَ عَلَيْهِمْ .

قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ﷺ: ثُمَّ وَقَفَ ، فَقَالَ: هَاهُنَا يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ بَابٌ غَامِضٌ ، أَرَأَيْتَ إِنْ قَالُوا: حُجَّةُ اللَّهِ الْقُرْآنُ؟ قَالَ: إِذَنْ أَقُولُ لَهُمْ: إِنَّ الْقُرْآنَ لَيْسَ بِنَاطِقٍ يَأْمُرُ وَ يَنْهَى ، وَلَكِنْ لِلْقُرْآنِ أَهْلٌ يَأْمُرُونَ وَ يَنْهَوْنَ .

وَ أَقُولُ: قَدْ عَرَضْتُ لِبَعْضِ أَهْلِ الْأَرْضِ مُصِيبَةً مَا هِيَ فِي السُّنَّةِ وَ الْحُكْمِ الَّذِي لَيْسَ فِيهِ اخْتِلَافٌ ، وَ لَيْسَتْ فِي الْقُرْآنِ ، أَيْ اللَّهُ - لِعَلِّمِهِ بِتِلْكَ الْفِتْنَةِ - أَنْ تَظْهَرَ فِي الْأَرْضِ ، وَ لَيْسَ فِي حُكْمِهِ رَادُّ لَهَا وَ مَفْرُجٌ عَنْ أَهْلِهَا .

فَقَالَ: هَاهُنَا تَفْلُجُونَ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ ، أَشْهَدُ أَنَّ اللَّهَ - تَعَالَى - قَدْ عَلِمَ بِمَا يُصِيبُ الْخَلْقَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ ، أَوْ فِي أَنْفُسِهِمْ مِنَ الدِّينِ أَوْ غَيْرِهِ ، فَوَضَعَ الْقُرْآنَ دَلِيلًا . قَالَ: فَقَالَ الرَّجُلُ: هَلْ تَذَرِي يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ ، دَلِيلُهُ مَا هُوَ؟

قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ ﷺ: نَعَمْ ، فِيهِ جَمَلُ الْحُدُودِ ، وَ تَفْسِيرُهَا عِنْدَ الْحَكَمِ ، فَقَالَ: أَيْبَى اللَّهُ أَنْ يُصِيبَ عَبْدًا بِمُصِيبَةٍ فِي دِينِهِ أَوْ فِي نَفْسِهِ أَوْ فِي مَالِهِ لَيْسَ فِي أَرْضِهِ مِنْ حُكْمِهِ قَاضٍ بِالصَّوَابِ فِي تِلْكَ الْمُصِيبَةِ .

قَالَ: فَقَالَ الرَّجُلُ: أَمَا فِي هَذَا الْبَابِ ، فَقَدْ فَلَجْتَهُمْ بِحُجَّةٍ إِلَّا أَنْ يَفْتَرِي خَضْمُكُمْ عَلَى اللَّهِ ، فَيَقُولَ: لَيْسَ لِلَّهِ - تَعَالَى - حُجَّةٌ .

وَلَكِنْ أَحْبَبْتَنِي عَنْ تَفْسِيرِ ﴿لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ﴾: مِمَّا خُصَّ بِهِ عَلِيُّ ﷺ ﴿وَ لَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ﴾ قَالَ: فِي أَبِي فَلَانٍ وَ أَصْحَابِهِ ، وَاحِدَةٌ مُقَدَّمَةٌ ، وَ وَاحِدَةٌ مُؤَخَّرَةٌ ﴿وَ لَا

١. في الكافي المطبوع: + «لهم».

٢. في الكافي المطبوع: - «في».

٣. في الكافي المطبوع: «الكيلا».

تَأْسُوا عَلَى مَا فَاتَكُمْ ﴿ وَمَا خُصَّ بِهِ عَلِيُّ ﷺ ﴾ «وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ ﴿ مِنَ السَّفِيثَةِ الَّتِي
عَرَضَتْ لَكُمْ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ .

فَقَالَ الرَّجُلُ : أَشْهَدُ أَنَّكُمْ أَصْحَابُ الْحُكْمِ الَّذِي لَا اخْتِلَافَ فِيهِ ، ثُمَّ قَامَ الرَّجُلُ وَذَهَبَ ١ . فَلَمْ
أَرَهُ» .

هدية:

أحاديث هذا الباب - كما في الكافي - كلها مسندة بسند واحد متصل إلى أبي جعفر

الثاني ﷺ .

و«المعجر» كمنبر: ثوب تشده المرأة على رأسها، ومنه: «رجل معتجر»: ذو ثوب
على رأسه لغرض الاختفاء، والمستور بالاعتجار من الوجه والرأس وغير ذلك يسمى
بـ«العجيرة» على فعيلة.

«قيض له» على المجهول من التفعيل، أي جيء به لأجل أبي ﷺ من حيث لا
يحتسب، «قيض الله فلاناً لفلان»: جاء به وأتاحه له، أي قدره سبباً لغرض، ومنه قوله
تعالى: ﴿وَقَيَّضْنَا لَهُمْ قُرَنَاءَ﴾ ٢ .

«أسبوعه»: طوافه، و«الأسبوع»: كل شيء يكون عدده سبعة كالطواف والسعي
والأيام من السبت إلى الجمعة.

(يا أبا جعفر) في تقدير: «ثم التفت إلى أبي ﷺ، فقال: يا أبا جعفر».

في بعض النسخ - كما ضبط برهان الفضلاء -: «مرحباً بابن رسول الله».

(تضمير لي غيره) عبارة عن الفتوى بالرأي والقياس، فإن في ضمير مثل المفتي كذا

أنه إن ظهر خطأه في فتياه أفتى بنقيض ما أفتى به.

(هذه مسألتي) يعني كان في قصدي أن أسألك عن الفتوى بالرأي والقياس.

١. في «الف»: «فذهب».

٢. فصلت (٤١): ٢٥.

قال برهان الفضلاء:

والفتوى بالظنّ أيضاً كالفتوى بالرأي والقياس، بحجّة قوله: «وأنّ الله تعالى أبقى أن يكون له علم فيه اختلاف».

ثمّ قال:

وقولهم: ظنّية الطريق لا ينافي قطعية الحكم - بمعنى أنّ المفتي بظنّه لا يحكم إلاّ من علمٍ حاصلٍ له بالظنّ، فالمظنون هو الطريق، والحكم هو المقطوع به - حيلة يغرّون بها أنفسهم.

أقول: نعم عند التمكن من خدمة الإمام عليه السلام، وأمّا في زمن الغيبة وعدم التمكن من الوصول أو السؤال، فنصوص الرخصة في العمل بحكم الفقيه الممتاز بالفضل والثقة من الحسابية في العصابة كثيرةٌ مستفيضة، ستذكر طائفة منها في كتاب القضاء إن شاء الله تعالى، ومنها: قول الصادق عليه السلام في السؤال عن اختلاف العدلين في الحكم: «ينظر إلى أفقههما وأعلمهما بأحاديثنا وأورعهما فينفذ حكمه، ولا يلتفت إلى الآخر»^١.

(جملة العلم) يعني كلّه.

(تهلّل وجهه): تلاًّلاً سروراً.

(وهم محدثون) على اسم المفعول من التفعيل، أي يحدثهم الملك وهم لا يرونه.

(يفد) من الوفود، وهو الإتيان إلى باب السلطان.

(سأسألك مسألة صعبة). في بعض النسخ: «سأتيك بمسألة صعبة».

(ما له لا يظهر) أي لا يغلب على الأعداء بالجهاد، كما كان يغلب به رسول الله صلى الله عليه وآله.

عليهم ومعه الملائكة مسؤمين.

(أن يطلع) من الإفعال، والمراد توفيق التصديق بأنّه خاصّ بالإمام.

(اصدع بما تؤمر) أي اظهر واحكم بالحقّ جهاراً.

(عينك). في بعض النسخ: «أعينك» بصيغة الجمع.

١. الفقيه، ج ٣، ص ٨١ ح ٣٢٣٢؛ التهذيب، ج ٦، ص ٣٠١ ح ٥٠؛ وسائل الشيعة، ج ٢٧، ص ١١٣ ح ٣٣٥٣.

(بسيوف آل داود) أي بسيوف كسيوفهم في مقاتلة جالوت، أو بها بعينها.
 (قال) يعني أبا عبدالله عليه السلام. (فقال أبي عليه السلام) يعني قال بعد هذا الكلام تأكيداً له.
 (فلجوا): ظفروا وفازوا بالغلبة على الخصم.

(يعلم) من العلم، أي يتعلم بالوحي والتحديث؛ ليصير ذلك التعلم الخاص سبباً
 لامتياز تلك الليلة من سائر الليالي.

وجملة (أو يأتيه) عبارة عن السؤال عن تحقق عدم امتيازها.
 (فإنهم سيقولون: لا)، نفيًا لتحقيق عدم الامتياز كما لتحقيق عدم التعلم بالتحديث؛ لأنَّ
 الوحي كان دائماً بالاتفاق، وكذا التحديث في ليالي القدر للامتياز المجمع عليه.
 (بد من أن يظهر) كيمنع، (فيقولون: لا) أي ليس بد من أن يظهر في تلك السنة كما في
 سنة حجة الوداع.

(فقد نقضوا أول كلامهم) وهو اعترافهم بأن ليس اختلاف فيما أظهر رسول الله عليه السلام.
 إلى هنا تمام البرهان، (فقل لهم: ما يعلم تأويله) إلى قوله: (ممن يكون بعده)
 برهان آخر، والمفهوم من تقريره عدم وقفه عليه السلام على كلمة الجلالة بعطف «والراسخون»
 عليها، والغرض يحصل بالوقف أيضاً؛ إذ المتمسك رسوخ العلم، يعني عدم اختلافه
 أبداً.

(فهل مات) يعني فهل استخلف ومات، أو لا؟ فعلى الأول خليفته أعلم الناس مثله
 قطعاً بالتأييد من الله البتة، وعلى الثاني فقد ضيع من في أصلاب الرجال إلى يوم القيامة.
 (فإن قالوا لك فإن علم رسول الله عليه السلام) إلى قوله: (من سيد فيتحاكمون إليه) برهان آخر
 للاضطرار إلى المعصوم. وفي بعض النسخ - كما ضبط برهان الفضلاء -: «من سيد
 يتحاكمون إليه» بلافاء.

والواسطة المطوية قوله تعالى في سورة الدخان: ﴿إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ﴾ فيها يُفَرِّقُ كُلُّ أَمْرٍ

حَكِيمٌ * أَمْرًا مِنْ عِنْدِنَا^١!

(والروح التي تنزل) عطفٌ على (الملائكة) والمستتر في «تنزل» للجميع كما في القرآن، ف«من سماء إلى سماء» متعلّق على محذوف بدلالة السياق، يعني فهل تنزل من سماء إلى سماء، أو من سماء إلى أرض؟

(فإن قالوا: فإنّ الخليفة) إلى قوله: (لم يصب) برهانٌ آخر. والمراد ب«الخليفة» هنا خليفة زمانه ﷺ من بني أمية، أو كلّ من كان خليفة من عند الناس في زمان.

والواسطة المطوية قوله تعالى في سورة البقرة: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا أُولِيَاءُ هُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُمْ مِنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ^٢﴾.

(كما أنّ الأمر) برهانٌ آخر عقليّ خامس البراهين.

(ثم وقف) يعني الباقر ﷺ. (فقال: هاهنا) يعني الياس ﷺ والمشار إليه ل«هاهنا» برهانٌ آخر عقليّ.

(قد عرضت لبعض أهل الأرض مصيبة) ناظرٌ إلى قوله تعالى في سورة الحديد: ﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ * لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ^٣﴾ فإنّ جميع ما يحتاج إليه الناس إلى يوم القيامة في القرآن، فعلمه الذين يستنبطون بإذنه تعالى أحوال كلّ سنة من القرآن بالتحديث في ليالي القدر.

(دليل ما هو) أي دليل أي شيء هو.

(المراد ب(أبي فلان) أبو بكر، فلعلّ التعبير للمصادق ﷺ عند نقل الحديث، فالقائل الباقر ﷺ.

(مقدمة) أي آية أو فقرة أو قضية.

١. الدخان (٤٤): ٣-٥.

٢. البقرة (٢): ٢٥٧.

٣. الحديد (٥٧): ٢٣.

وقال الفاضل صدر الدّين محمّد الشيرازي^١:

تقرير هذه الحجّة على ما يطابق عبارة الحديث مع مقدماتها المطوية أن يُقال: قال الله تعالى: ﴿تَنْزُلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ﴾^٢ على فعل المستقبل الدالّ على التجدّد في الاستقبال، فالمعنى إنّنا أنزلنا القرآن في ليلة القدر التي تنزل الملائكة و الروح فيها بإذن ربّهم من كلّ أمر ببيان وتأويل، سنّة فسنة، فيقال: هل لرسول الله ﷺ طريق إلى العلم الذي يحتاج إليه الأمة سوى ما يأتيه من السماء من عند الله تعالى في ليلة القدر أو في غيرها أم لا؟ والأوّل باطل؛ لإجماع الأمة على أنّ علمه ليس إلّا من عند الله تعالى؛ لقوله تعالى: ﴿إِنَّ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى﴾^٣، فثبت الثاني.

ثمّ يُقال: هل يجوز أن لا يظهر هذا العلم الذي يحتاج إليه الأمة، أم لا بدّ من ظهوره لهم؟ والأوّل باطل؛ لأنّه إنّما يرسل ويوحى إليه ليبلّغ إليهم ويهديهم إلى الصراط المستقيم، فثبت الثاني.

ثمّ يُقال: هل في ذلك العلم النازل من السماء اختلاف، أم لا؟ والأوّل باطل؛ لأنّه إنّما هو من عند الله سبحانه، قال الله تعالى: ﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾^٤، فثبت الثاني.

ثمّ يُقال: فمن حكم بحكم فيه اختلاف كالذي يجتهد في الحكم الشرعي بالقياس والرأي، ثمّ رجع عن رأيه زعماً منه أنّه قد أخطأ فيه، وإقول: وكالذي يحكم شرعاً بكفر مثل الرومي والبسطامي والعطار والشبستري من القدرية، ثمّ يقول: هو كافر قطعاً لكن

١. إنّ نسبة هذا الكلام إلى صدر الشيرازي سهو منه؛ فإنّنا لم نعر عليه في مظانّه من كتبه، مضافاً إلى أنّه لم يوفق لشرح هذه الأبواب من الكافي أصلاً. والعبارة من هنا إلى انتهاء شرح هذا الحديث منقولة بالمضمون عن الوافي، ج ٢،

ص ٣٨ - ٤٤.

٢. القدر (٩٧): ٤.

٣. النجم (٥٣): ٤.

٤. النساء (٤): ٨٢.

شرعاً، لا طريقة ولا حقيقة. ^١ هل وافق رسول الله ﷺ في حكمه وقوله ذلك، أم خالفه؟ والأوّل باطل؛ لعدم الاختلاف في حكم الله أصلاً، فثبت الثاني.

ثمّ يُقال: فمن لم يكن في حكمه اختلاف، فهل له طريق إلى ذلك الحكم من غير جهة الله - بواسطة أو بغير واسطة - [أقول: كالمكاشفة التي يدّعي القدرية - لعنهم الله - حصولها بالرياضة لا غير]. ^٢ ومن دون أن يعلم تأويل المتشابه - وهو سبب الاختلاف - أم لا؟ والأوّل باطل، فثبت الثاني.

ثمّ يُقال: فهل يعلم تأويل المتشابه غير الله والرّاسخين في العلم، الذين ليس في علمهم اختلاف؛ لأنّه من عند الله تعالى أم لا؟ والأوّل باطل؛ لقوله تعالى: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرّٰسِخُونَ فِي الْعِلْمِ﴾ ^٣، فثبت الثاني.

ثمّ يُقال: فرسول الله الذي من الرّاسخين في العلم هل ذهب وذهب بعلمه ولم يبلغ طريق علمه بالمتشابه إلى خليفته من بعده، أم بلّغه؟ والأوّل باطل؛ لما فيه من تضييعه من في أصلاب الرجال ممّن يكون بعده، فثبت الثاني.

ثمّ يُقال: فهل خليفته من بعده كسائر آحاد الناس يجوز عليه الخطأ والاختلاف في العلم، أم هو مؤيد في الحكم من عند الله تعالى، يحكم بحكم رسول الله ﷺ بأن يأتيه الملك ويحدّثه من غير وحي ورؤية، وهو مثله إلا في النبوة؟ والأوّل باطل؛ لعدم إغنائاه حينئذٍ؛ لأنّ من يجوز عليه الخطأ لا يؤمن عليه الاختلاف ويلزم التضييع، فثبت الثاني. فلا بدّ من خليفة بعد رسول الله ﷺ راسخ في العلم، عالم بتأويل المتشابه، مؤيد من عند الله، لا يجوز عليه الخطأ والاختلاف في العلم والحكم، يكون حجّة الله على عباده، وهكذا ما دامت الدنيا؛ وهو المطلوب.

(فإن قالوا: لك) إيراد على هذه الحجّة بأنّ علم رسول الله ﷺ لعلّه من القرآن حسب،

١. ما بين المعقوفتين استطرادٌ من المصنّف بين الكلام.

٢. ما بين المعقوفتين استطرادٌ من المصنّف بين الكلام.

٣. آل عمران (٣): ٧.

ليس ممّا يتجدّد في ليلة القدر.

وجوابه: أنّ الله تعالى يقول في سورة الدخان: ﴿فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ﴾ أمراً من عندنا إنّنا كنّا مُرسليين^١؛ فهذه الآية نصّ في تجدد الفرق والإرسال في تلك الليلة المباركة بإنزال الملائكة والروح فيها من السماء إلى الأرض دائماً، فلا بدّ من وجود مؤيد من عند الله يرسل إليه الأمر دائماً.

(فإن قالوا: لك) إيراد آخر بأنّه يلزم ممّا ذكرتم إرسال الملائكة إلى غير النبي ﷺ؟

وجوابه: المعارضة بمدلول الآية الذي لا مردّ له، ولا استبعاد من أن يكون للنبي ﷺ خليفة يقرب مرتبته من مرتبته في التأييد وتحديث الملك وإن لم يكن نبياً يوحى إليه ويرى الملك. وقد روى المخالفون أيضاً عن النبي ﷺ أنّه قال: «إنّ في أمّتي محدّثين»^٢ يعني محدّثهم الملك ويسدّدهم.

(فإن قالوا: فإنّ الخليفة هو حكّمهم) - بفتح الكاف - يعني هو السيّد المتحاكم إليه،

فقل: إذا لم يكن مؤيداً محفوظاً من الخطأ، فكيف يخرج الله به عباده من الظلمات إلى النور، قال الله تعالى: ﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أُولِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ﴾.^٣

(ثمّ وقف) يعني أبا جعفر ﷺ، (فقال) يعني الرجل.

(مصيبة) يعني قضية معضلة، ومسألة غامضة، وبلية مشكلة.

(ما هي في السنة) أي ليس حكمها في السنة ولا في الحكم الموصوف ولا في القرآن.

(أن تظهر) يعني أبى الله أن تظهر تلك الفتنة في الأرض أو في أنفسهم. الأوّل للمال

والجسد، والثاني للدين؛ قال الله تعالى في سورة الحديد: ﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي

١. الدخان (٤٤): ٤ و ٥.

٢. تهديد الأوائل للباقلاني. ص ٤٦٦؛ المستصفي للغزالي. ص ١٧٠؛ الجامع لأحكام القرآن للقرطبي. ج ١٤.

ص ١٧٥؛ تاريخ الإسلام للذهبي. ج ٣٦، ص ١١١.

٣. البقرة (٢): ٢٥٧.

الأرض وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نُنزِّلَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ * لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ ﴿١﴾

(جمل الحدود): مجملاتها، (وتفسرها عند الحكم) بالفتح، أي الحجّة.

(مما خص به عليّ عليه السلام). قيل: هذا من كلام أبي جعفر عليه السلام يعني قال: ففي الكلام حذف.

(أبي فلان) يعني الأول (وأصحابه): الثاني والثالث وسائر المنافقين.

(واحدة مقدّمة) يعني تخصيص عليّ عليه السلام ممّا تقدّم من رسول الله ﷺ وفاتكم.

(وواحدة مؤخّرة) أي فتنة خلافة الأول قد تأخّرت عن ذلك، ف«مقدّمة» يعني

منصوصة و«مؤخّرة» يعني غير منصوصة.

قيل: هذا الحديث يدلّ على أن القرآن أنزل في ليلة القدر، مع ما ثبت أنّه أنزل نجوماً في نحو من عشرين سنة،^٢ فقيل: إنّهُ أنزل إلى السماء الدنيا جملةً في ليلة القدر، ثم إلى الأرض في تلك المدّة. وقيل: ابتداء نزوله كان في ليلة القدر. وقيل: «إنّا أنزلناه في ليلة القدر» يعني قرآن هذه السورة في شأن ليلة القدر إنّها خيرٌ من ألف شهر.

وقال الأكثرون - كما يستفاد من هذا الحديث - : أن معنى إنزاله في ليلة القدر إنزال

بيانه: بتفصيل مجمله، وتأويل متشابهه، وتقييد مطلقه، وتخصيص عامه؛ قال الله تعالى

في سورة الدخان: «إنّا أنزلناه في ليلة مباركة إنّنا كنّا مُنذِرِينَ * فيها يُفرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ أَي

محكم * أَمْراً مِنْ عِنْدِنَا إنّنا كنّا مُرْسِلِينَ»^٣، وقال سبحانه في سورة البقرة: «شَهْرُ رَمَضَانَ

الَّذِي أَنْزَلَ فِيهِ الْقُرْآنَ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ»^٤؛ يعني هدى وفرقاً في كلِّ

سنة على التفصيل المذكور، وقال تعالى في سورة القيامة: «إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ - أَي

حين أنزلناه نجوماً - * فَإِذَا قُرَأْنَاهُ عَلَيْكَ حِينِذٍ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ - أَي جملته - * ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا

١. الحديد (٥٧): ٢٢ و ٢٣.

٢. الوافي، ج ٢، ص ٤١.

٣. الدخان (٤٤): ٢ - ٥.

٤. البقرة (٢): ١٨٥.

بَيَانَهُ^١ أي في ليلة القدر بإنزال الملائكة عليك وعلى أهل بيتك من بعدك، لِيُفَرِّقَ كُلُّ
أَمْرٍ عَلَى التَّفْصِيلِ.

وروى الصدوق^٢ في كتاب معاني الأخبار بإسناده عن الصادق^٣: «أَنَّ الْقُرْآنَ جَمَلَةٌ
الْكِتَابِ، وَالْفَرْقَانِ الْمَحْكَمِ الْوَاجِبِ الْعَمَلِ بِهِ»^٢. وقال في الفقيه: تكامل نزول القرآن في
ليلة القدر.^٣

وزيادة البيان في باب «متى نزل القرآن» إن شاء الله تعالى.

الحديث الثاني

روى في الكافي وقال: وَعَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ^٤، قَالَ: «بَيْنَمَا أَبِي^٥ جَالِسٌ وَعِنْدَهُ نَسْفَرٌ إِذَا
اسْتَضْحَكَ حَتَّى اغْرَوْرَقَتْ عَيْنَاهُ دُمُوعاً، ثُمَّ قَالَ: هَلْ تَذُرُونَ مَا أَضْحَكَنِي؟ قَالَ: فَقَالُوا: لَا،
قَالَ: زَعَمَ ابْنُ عَبَّاسٍ أَنَّهُ مِنَ «الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا»، فَقُلْتُ لَهُ: هَلْ رَأَيْتَ
الْمَلَائِكَةَ يَا ابْنَ عَبَّاسٍ، تُخْبِرُكَ بِوَلَايَتِهَا لَكَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ مَعَ الْأَمْنِ مِنَ الْخَوْفِ وَ
الْحُزْنِ؟ قَالَ: فَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ: «إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ» وَقَدْ دَخَلَ فِي هَذَا جَمِيعُ
الْأُمَّةِ، فَاسْتَضْحَكْتُ.

ثُمَّ قُلْتُ: صَدَقْتَ يَا ابْنَ عَبَّاسٍ، أَنْشُدَكَ اللَّهُ تَعَالَى هَلْ فِي حُكْمِ اللَّهِ تَعَالَى اخْتِلَافٌ؟ قَالَ:
فَقَالَ: لَا، فَقُلْتُ: مَا تَرَى فِي رَجُلٍ ضَرَبَ رَجُلًا أَصَابِعَهُ بِالسَّيْفِ حَتَّى سَقَطَتْ، ثُمَّ ذَهَبَ وَ
أَتَى رَجُلًا آخَرَ، فَأَطَارَ كَفَّهُ، فَأَتَيْ بِهِ إِلَيْكَ وَأَنْتَ قَاضٍ، كَيْفَ أَنْتَ صَانِعٌ؟
قَالَ: أَقُولُ لِهَذَا الْقَاطِعِ: أَعْطِهِ دِيَةَ كَفِّهِ، وَ أَقُولُ لِهَذَا الْمَقْطُوعِ: صَالِحُهُ عَلَى مَا سِئْتُ، وَ
ابْعَثْ بِهِ إِلَى ذَوِي عَدْلٍ.

قُلْتُ: جَاءَ الْإِخْتِلَافُ فِي حُكْمِ اللَّهِ تَعَالَى، وَ تَقَضَّتْ الْقَوْلَ الْأَوَّلَ، أَيْ اللَّهُ أَنْ يُحْدِثَ فِي

١. القيامة (٧٥): ١٧ - ١٩.

٢. معاني الأخبار، ص ١٨٩، باب معنى القرآن والفرقان، ح ١.

٣. الفقيه، ج ٢، ص ٩٩، ذيل ح ١٨٤٣.

خَلَقِهِ شَيْئاً مِنَ الْخُدُودِ لَيْسَ تَفْسِيرُهُ فِي الْأَرْضِ ؛ اِقْطَعِ قَاطِعَ الْكَفِّ أَضْلاً ، ثُمَّ أُعْطِيَهِ دِيَسَةَ الْأَصَابِعِ ، هَكَذَا حُكِمَ اللَّهُ تَعَالَى لَيْلَةَ يَنْزِلُ فِيهَا أَمْرُهُ ، إِنْ جَحَدَتْهَا بَعْدَ مَا سَمِعَتْ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَأَدْخَلَكَ اللَّهُ النَّارَ ، كَمَا أَعْمَى بَصْرَكَ يَوْمَ جَحَدَتْهَا عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ﷺ ، قَالَ : فَلِذَلِكَ عَمِيَ بَصْرِي ، قَالَ : وَ مَا عَلِمَكَ بِذَلِكَ ؟ فَوَ اللَّهُ ، إِنْ عَمِيَ بَصْرُهُ إِلَّا مِنْ صَفْقَةِ جَنَاحِ الْمَلِكِ ، قَالَ : فَاسْتَضَحَّكَتُ ، ثُمَّ تَرَكْتُهُ يَوْمَهُ ذَلِكَ لِسَخَافَةِ عَقْلِهِ .

ثُمَّ لَقِيْتُهُ ، فَقُلْتُ : يَا ابْنَ عَبَّاسٍ ، مَا تَكَلَّمْتَ بِصِدْقِي مِثْلَ أَمْسٍ ، قَالَ لَكَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ﷺ : إِنْ لَيْلَةَ الْقَدْرِ فِي كُلِّ سَنَةٍ ، وَ إِنَّهُ يَنْزِلُ فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ أَمْرُ السَّنَةِ ، وَ إِنْ لِذَلِكَ الْأَمْرُ وَ لَا وَ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَقُلْتُ : مَنْ هُمْ ؟ فَقَالَ : أَنَا وَ أَحَدَ عَشَرَ مِنْ صُلَيْبِي أَيْمَةً مُحَدَّثُونَ ، فَقُلْتُ : لَا أَرَاهَا كَانَتْ إِلَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَتَبَدَّى لَكَ الْمَلِكُ الَّذِي يُحَدِّثُهُ ، فَقَالَ : كَذَّبْتَ يَا عَبْدَ اللَّهِ ، رَأَتْ عَيْنَايَ الَّذِي حَدَّثَكَ بِهِ عَلِيٌّ - وَ لَمْ تَرَهُ عَيْنَاهُ ، وَ لَكِنْ وَعَى قَلْبُهُ ، وَ وَفَّرَ فِي سَمْعِهِ - ثُمَّ صَفَّقَكَ بِجَنَاحِهِ فَعَمِيَتْ .

قَالَ : فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : مَا اخْتَلَفْنَا فِي شَيْءٍ فَحُكِمَ إِلَيَّ إِلَى اللَّهِ ، فَقُلْتُ لَهُ : فَهَلْ حَكَمَ اللَّهُ فِي حُكْمٍ مِنْ حُكْمِهِ بِأَمْرَيْنِ ؟ قَالَ : لَا ، فَقُلْتُ : هَاهُنَا هَلَكَتْ وَ أَهْلَكْتَ .

هدية:

«ضحك» كعلم، وضحكت به ومنه بمعنى، وتضاحك الرجل واستضحك بمعنى، والاستضحاك للكثرة أيضاً كالأغريراق. (أغرورقت) أفعيعال؛ من الغرق.

﴿قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا﴾ مِمَّا خَصَّتِ الشَّيْعَةَ بِهِ؛ فِي سُورَةِ فَصَّلَتْ هَكَذَا: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ * نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْأَخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهَى أَنْفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدْعُونَ﴾^١، أَي وَخَدُوا اللَّهَ، ثُمَّ اسْتَقَامُوا عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَوْلِي الْأَمْرِ. كَانَ وَفَاةَ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي ثَمَانٍ وَسِتِّينَ مِنَ الْهَجْرَةِ، وَتَوَلَّدَ الْبَاقِرُ ﷺ فِي سَبْعٍ وَخَمْسِينَ،

وإمامته عليه السلام بعد وفاة أبيه علي بن الحسين عليه السلام وهو ابن ثمان وثلاثين، فمكالمته عليه السلام مع ابن عباس في سنّ الصُّبا قبل سلطنة الإمامة.

آية ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ في سورة الأحزاب.^١

(فاستضحكت) أي لإقراره بعد إصراره على الإنكار.

(أشددك الله) على المضارع المعلوم، من باب نصر؛ والنصب بنزع الخافض، أي بالله.

(صدقت) تصديق لابن عباس بإقراره بأن هذه الآية تشمل غير الأئمة عليهم السلام أيضاً وهو

شيعتهم، وابن عباس ليس منهم؛ فشمول الآية لهم عليهم السلام حقيقة، ولشيعتهم حكماً.

(جاء الاختلاف في حكم الله) لإمكان الحكم بطريق آخر كما ذكره عليه السلام.

(ثُمَّ أُعْطِيَ دِيَةَ الْأَصَابِعِ) أي المأخوذ من القاطع الأول، كما أفتى عليه الشيخ في

نهايته^٢ وتبعه عبد العزيز بن تحرير البرّاج من تلامذته^٣. ومنع ابن إدريس من القصاص

هنا؛ لعدم إمكان الوصول إليه إلا بقطع الأصابع، وهي غير مستحقة للقطع، فينتقل إلى

الحكومة.^٤ وتوقّف العلامة في المختلف.^٥

وقال برهان الفضلاء: وقيل يعني من بيت المال، وقيل: من مال المقتص منه، وقيل:

من ماله إن كان له مال، وإلا فمن بيت المال؛ والله أعلم.

(فقلت: لا أراها) أي بعد ذلك على المجهول، أي لا أعلمها.

(فتبدّى) على الماضي المعلوم من التفعيل.

«وَعَاه»: حَفِظْهُ.

(هل رأيت الملائكة) ناظرٌ إلى قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ

١. هذا سهو، بل الآية في الحجرات (٤٩): ١٠.

٢. النهاية، ج ١، ص ٧٧٤.

٣. المهذب، ج ٢، ص ٤٧٧؛ جواهر الفقه، ص ٢١٥.

٤. السرائر، ج ٣، ص ٤٠٤.

٥. مختلف الشيعة، ج ٩، ص ٤٠٨.

عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ ﴿١﴾ الآية، أي على أُنْمَتِهِمْ ﷺ لهم، صدّقه تهكّماً.

(وأبعث به إلى ذوي عدل) أي أرسله إليهما لتقدير الحكومة.

(جاء الاختلاف) قيل: لعدم إمكان الاتفاق في مثله.

(قال: فلذلك عمى بصري). قيل: تصديق وإقرار منه له ﷺ، فمعنى قوله: (وما علمك

بذلك؟) سؤال عن سبب علمه ﷺ بأن ذلك سبب عماء، كأنه تعجّب من علمه بما هو

بمنزلة الغيب. والأولى - لما لا يخفى - حمل الفقرتين كليهما على الاستفهام الإنكاري.

وحمل (ما تكلمت بصدقٍ مثل أمس) على ما حُمل عليه قوله ﷺ: (صادقت يا ابن عباس).

(فوالله) من كلام الصادق ﷺ. معترض^١.

(ولم تر عيناه) من تتمة كلام المَلَك، والعائد في «عيناه» لعليّ. يعني لم تره عيننا

عليّ ﷺ؛ لأنه ليس بملك ولا نبي؛ كذا قيل، لما يأتي في حديث التيمي والعدوي في هذا

الباب^٢ من قوله: «ولما يرى قلب هذا» مكان عينه.

(وقر في سمعه) أي ثبت فيه واستقر؛ من الوقرة بمعنى النقرة في الصخرة. وفي

الحديث: «التعلّم في الصُغر كالوقرة في الحجر»^٣.

(وما اختلفنا في شيء) ناظر إلى قوله تعالى في سورة الشورى: «وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ

شَيْءٍ فِى حُكْمِهِ إِلَى اللَّهِ»^٤، بأمرين يعني كحكمكم تارة^٥ كذا بأمرٍ وأخرى بآخر.

الحديث الثالث

روى في الكافي وقال: وَبِهَذَا الْإِسْنَادِ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ﷺ، قَالَ: «قَالَ اللَّهُ تَعَالَى فِي لَيْلَةِ

١. في «الف» - «معترض».

٢. الحديث الخامس من هذا الباب.

٣. لم نجده بهذا اللفظ في الجوامع الروائية لكن نقله في النهاية. ج ٥، ص ٢١٣؛ وتاج العروس. ج ٧، ص ٥٩٨ (وقر).

٤. الشورى (٤٢): ١٠.

٥. في ٥٥: «مرة».

الْقَدْرِ: «فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ» يَقُولُ: يَنْزِلُ فِيهَا كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ. وَ الْمُحْكَمَ لَيْسَ بِشَيْئَيْنِ، إِنَّمَا هُوَ شَيْءٌ وَاحِدٌ، فَمَنْ حَكَمَ بِمَا لَيْسَ فِيهِ اخْتِلَافٌ، فَحُكْمُهُ مِنْ حُكْمِ اللَّهِ تَعَالَى؛ وَ مَنْ حَكَمَ بِأَمْرٍ فِيهِ اخْتِلَافٌ، فَزَأَى أَنَّهُ مُصِيبٌ، فَقَدْ حَكَمَ بِحُكْمِ الطَّاعُوتِ؛ إِنَّهُ لَيَنْزِلُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ إِلَى وَلِيِّ الْأُمْرِ تَفْسِيرُ الْأُمُورِ سَنَةً سَنَةً، يُؤْمَرُ فِيهَا فِي أَمْرِ نَفْسِهِ بِكَذَا وَ كَذَا، وَ فِي أَمْرِ النَّاسِ بِكَذَا وَ كَذَا، وَ إِنَّهُ لَيَخْذُ لَوْلِيِّ الْأَمْرِ بِسُوءِ ذَلِكَ كُلِّ يَوْمٍ عِلْمُ اللَّهِ الْخَاصِّ وَ الْمَكْنُونِ الْعَجِيبِ الْمُخْزُونِ مِثْلَ مَا يَنْزِلُ فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ مِنَ الْأَمْرِ». ثُمَّ قَرَأَ: «وَلَوْ أَنَّ مَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَ الْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةَ أُنْحُرٍ مَا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ إِنْ اللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ».

هدية:

(يقول: ينزل) تفسير «يفرق» في آية سورة الدخان^١ بـ«ينزل» لبيان أن المعنى: فيها يفرق جمع من الأحكام التي يحتاج إليها في السنة من مجموع الأحكام التي يحتاج إليها إلى يوم القيامة، فينزل ذلك المفصول عن الجملة إلى ولي الأمر. (وأنه ليحدث) يحتمل المعلوم من المجرد، وخلافه من التفعيل. (لولي الأمر) نص في بطلان الكشف الذي تدعيه الصوفية لكل مرتاض ولو كان كافراً، وكفى بهذه الآية من سورة لقمان^٢ مبيناً لمعنى قوله ﷺ: «لو علم أبو ذر ما في قلب سلمان لقتله»^٣. وهل ما في قلب سلمان هو من عجائب العلوم - كما في قلب صاحب موسى - أو الكفر الذي يدعيه القدرى لعنه الله. قال أمير المؤمنين ﷺ: «اندمجت على مكنون علم لو بحث به لاضطربتم اضطراب الأرشية في الطوي البعيدة»^٤. «باح»: ظهر، وسره: بسره: أظهره.

١. الدخان (٤٤): ٤.

٢. لقمان (٣١): ٢٧.

٣. الكافي، ج ١، ص ٤٠١، باب فيما جاء أن حديثهم صعب مستصعب. ضمن ح ٢: وعنه في البحار، ج ٢٢.

ص ٣٤٣، ح ٥٣.

٤. نهج البلاغة، ص ٥٢، ذيل الخطبة ٥.

الحديث الرابع

روى في الكافي وقال: وَبِهَذَا الْإِسْنَادِ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام، قَالَ: «كَانَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ عليه السلام يَقُولُ: «إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ» صَدَقَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ، أَنْزَلَ اللَّهُ الْقُرْآنَ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ «وَمَا أَذْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ» قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله: لَا أَذْرِي.

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: «لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ» لَيْسَ فِيهَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله: وَهَلْ تَدْرِي لِمَ هِيَ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ؟ قَالَ: لَا، قَالَ: لِأَنَّهَا تَنْزَلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ بِأَذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ وَإِذَا أَدْنَى اللَّهُ بِشَيْءٍ، فَقَدْ رَضِيَهُ.

«سَلَامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ» يَقُولُ: يُسَلِّمُ عَلَيْكَ يَا مُحَمَّدُ، مَلَائِكَتِي وَرُوحِي بِسَلَامِي مِنْ أَوَّلِ مَا يَهْبِطُونَ إِلَى مَطْلَعِ الْفَجْرِ.

ثُمَّ قَالَ فِي بَعْضِ كِتَابِهِ: «وَ اتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبُنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً» فِي «إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ»، وَ قَالَ فِي بَعْضِ كِتَابِهِ «وَ مَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُبِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَصُرَ اللَّهُ شَيْئًا وَ سَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ».

يَقُولُ فِي الْآيَةِ الْأُولَى: «إِنْ مُحَمَّدٌ صلى الله عليه وآله حِينَ يَمُوتُ يَقُولُ أَهْلَ الْخِلَافِ لِأَمْرِ اللَّهِ: مَضَتْ لَيْلَةُ الْقَدْرِ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله؛ فَهَذِهِ فِتْنَةٌ أَصَابَتْهُمْ خَاصَّةً، وَ بِهَا ازْتَدُوا عَلَى أَعْقَابِهِمْ؛ لِأَنَّهُمْ إِنْ قَالُوا: لَمْ تَذْهَبْ، فَلَا بُدَّ أَنْ يَكُونَ لِلَّهِ - تَعَالَى - فِيهَا أَمْرٌ، وَإِذَا أَقْرَأُوا بِالْأَمْرِ، لَمْ يَكُنْ لَهُ مِنْ صَاحِبٍ بُدٌّ».

هدية:

البارز في «إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ» للقرآن، والمراد أوله، والمراد بـ«مَا أَذْرَاكَ»: لا تدري.

«خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ» يعني خيرٌ للمؤمنين بها من ألف شهر يملك فيها بنو أمية الأمر بعدك، ليس لهم فيها ليلة القدر لاختصاصها نفعاً بك وبأهل بيتك عليهم السلام، وإذا أذن الله

بشيء: أي بشيء من الأمر الحق.

وقرأ برهان الفضلاء: «أذن» من الإيدان، بمعنى الإعلام: لأن الإذن الذي من الخصال السبع ليس مطلقه مرضياً له تعالى؛ فتعريض بأن أماره أهل الضلال ليست بإعلامه سبحانه. (ثم قال في بعض كتابه) في سورة الأنفال: «وَاتَّقُوا فِتْنَةً»^١ أي خلافاً لأمر الله بإنكار ليلة القدر، فالمراد بالفتنة: ما به الفتنة، يعني ليلة القدر. لا تصيب تلك الفتنة، أي فائدة الإقرار بها «الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ» أي من هذه الأمة.

(وقال في بعض كتابه) في سورة آل عمران: «وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ» الآية.^٢

الحديث الخامس

روى في الكافي وقال: وَعَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام، قَالَ: «كَانَ عَلِيٌّ عليه السلام كَثِيرًا مَا يَقُولُ: اجْتَمَعَ النَّبِيُّ وَالْعَدْوِيُّ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وَهُوَ يَقْرَأُ «إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ» بِتَخَشُّعٍ وَبُكَاءٍ، فَيَقُولَانِ: مَا أَشَدَّ رِقَّتَكَ لِهَذِهِ السُّورَةِ! فَيَقُولُ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله: لِمَا رَأَتْ عَيْنِي، وَعَنِ قَلْبِي، وَلِمَا يَرَى قَلْبٌ هَذَا مِنْ بَعْدِي.

فَيَقُولَانِ: وَمَا الَّذِي رَأَيْتَ؟ وَمَا الَّذِي يَرَى؟

قَالَ: فَيَكْتُبُ لَهُمَا فِي التَّرَابِ: «تَنْزَلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ» قَالَ: ثُمَّ يَقُولُ: هَلْ بَقِيَ شَيْءٌ بَعْدَ قَوْلِهِ تَعَالَى: «كُلُّ أَمْرٍ؟» فَيَقُولَانِ: لَا، فَيَقُولُ: هَلْ تَعْلَمَانِ مِنَ الْمُنزَلِ إِلَيْهِ بِذَلِكَ؟ فَيَقُولَانِ: أَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَيَقُولُ: نَعَمْ.

فَيَقُولُ: هَلْ تَكُونُ لَيْلَةَ الْقَدْرِ مِنْ بَعْدِي؟ فَيَقُولَانِ: نَعَمْ، قَالَ: فَيَقُولُ: فَهَلْ يَنْزِلُ ذَلِكَ الْأَمْرُ فِيهَا؟ فَيَقُولَانِ: نَعَمْ، قَالَ: فَيَقُولُ: إِلَى مَنْ؟ فَيَقُولَانِ: لَا نَدْرِي، فَيَأْخُذُ بِرَأْسِي وَيَقُولُ: إِنْ لَمْ تَدْرِيَا فَأَدْرِيَا، هُوَ هَذَا مِنْ بَعْدِي.

قَالَ: فَإِنْ كَانَا لَيَعْرِفَانِ تِلْكَ اللَّيْلَةَ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله مِنْ شِدَّةِ مَا يُدْخِلُهُمَا مِنَ الرَّغْبِ».

١: الأنفال (٨): ٢٥.

٢: آل عمران (٣): ١٤٤.

هدية:

رثي في نسخة على خلاف المصبوط في النسخ الجديدة والقديمة: «كثيراً يقول: ما اجتمع» بتقديم «يقول» على «ما»، وكان مكتوب على حاشيتها من غير متصفح: كأن في الكلام تقديماً وتأخيراً من النسخ، تقديره: «يقول كثيراً ما اجتمع» أو «كثيراً ما يقول اجتمع»، أو «ما» نافية بتقدير «إلا» أو استفهام إنكار؛ فلا تلتفت أصلاً إلى أصلها، فضلاً عن توجهاته التي كما ترى، ف«ما» للإيهام الدالّ على الكثرة بتجاوزها عن صدد العدّ. (ووعى قلبي) أي حفظ.

(ولما يرى قلب هذا) يعني من الملائكة وتحديثهم إياه.

(فيكتب لهما) يحتمل غير المعلوم، كما قرأ برهان الفضلاء، يعني فيكتب بقدرة الله تعالى.

(فإن كانا ليعرفان). قيل: «إن» مخففة من المثقلة، وضمير الشأن محذوف بقرينة لام التأكيد، أي فإن الشأن أنهما كانا كذا من الرعب في تلك الليلة. وقرأ برهان الفضلاء: «ليعرفان» على غير المعلوم، وهو أنسب بالشدة.

الحديث السادس

روى في الكافي وقال: وَعَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام، قَالَ: «يَا مَعْشَرَ الشَّيْعَةِ، خَاصُّوا بِسُورَةِ ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ﴾ تَنْلُجُوا، فَوَ اللَّهِ، إِنَّهَا لِحُجَّةُ اللَّهِ تَعَالَى عَلَى الْخَلْقِ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله، وَإِنَّهَا لَسَيِّدَةٌ بَيْنَكُمْ، وَإِنَّهَا لَغَايَةٌ عَلِمْنَا.

يَا مَعْشَرَ الشَّيْعَةِ، خَاصُّوا بِ﴿حَم﴾ وَ الْكِتَابِ الْمُبِينِ * إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ مُبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ * فَإِنَّهَا لَوْلَاؤِ الْأُمْرِ خَاصَّةٌ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله.

يَا مَعْشَرَ الشَّيْعَةِ، يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ﴾.

قِيلَ: يَا أَبَا جَعْفَرٍ، نَذِيرُهَا مُحَمَّدٌ صلى الله عليه وآله، فَقَالَ^١: «صَدَقْتَ، فَهَلْ كَانَ نَذِيرٌ - وَهُوَ حَيٌّ - مِنْ

١. في الكافي المطبوع: «وقال».

الْبَعْتَةِ فِي أَفْطَارِ الْأَرْضِ؟» فَقَالَ السَّائِلُ: لَا. قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ عليه السلام: «أَرَأَيْتَ بَعِيْتَهُ، أَلَيْسَ نَذِيرُهُ، كَمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وآله فِي بَعْتِهِ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى نَذِيرٌ؟» فَقَالَ: بَلَى. قَالَ: «فَكَذَلِكَ لَمْ يَمُتْ مُحَمَّدٌ صلى الله عليه وآله إِلَّا وَهُوَ بَعِيْتُ نَذِيرٌ».

قَالَ: «فَإِنْ قُلْتَ: لَا، فَقَدْ صَيَّعَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله مَنْ فِي أَضْلَابِ الرِّجَالِ مِنْ أُمَّتِهِ». قَالَ: وَ مَا يَخْفِيهِمُ الْقُرْآنُ؟ قَالَ: «بَلَى، إِنْ وَجَدُوا لَهُ مُفَسَّرًا». قَالَ: وَ مَا فَسَّرَهُ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله؟ قَالَ: «بَلَى، قَدْ فَسَّرَهُ لِرَجُلٍ وَاحِدٍ، وَ فَسَّرَ لِلْأُمَّةِ شَأْنَ ذَلِكَ الرَّجُلِ، وَهُوَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام». قَالَ السَّائِلُ: يَا أَبَا جَعْفَرٍ، كَأَنَّ هَذَا أَمْرٌ خَاصٌّ لَا يَخْتَمِلُهُ الْعَامَّةُ؟ قَالَ: «أَبَى اللَّهُ أَنْ يُعْبَدَ إِلَّا سِرًّا حَتَّى يَأْتِيَ إِتَابُ أَجَلِهِ الَّذِي يَظْهَرُ فِيهِ دِينُهُ، كَمَا أَنَّهُ كَانَ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وآله مَعَ خَدِيجَةَ عليها السلام مُسْتَتِرًا حَتَّى أَمَرَ بِالْإِعْلَانِ».

قَالَ السَّائِلُ: يَنْبَغِي لِصَاحِبِ هَذَا الدِّينِ أَنْ يَكْتُمَ؟ قَالَ: «أَوْ مَا كَتَمَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام يَوْمَ أَسْلَمَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله حَتَّى ظَهَرَ أَمْرُهُ؟» قَالَ: بَلَى. قَالَ: «فَكَذَلِكَ أَمْرُنَا حَتَّى يَبْلُغَ الْكِتَابُ أَجَلَهُ».

هدية:

(لسيدة دينكم) أي لسيدة حجج دينكم.

(لغاية علمنا) في بعض النسخ: «غاية ما علمنا».

وقال برهان الفضلاء: «الغاية»: العلامة المرفوعة في العسكر الكارياة، وقرأ: «علمنا» بالتحريك، يعني أنها علامة عالية لديننا، فإن العلم يُقال لرأس الجبل أيضاً.
و«المعشر» كمنصب: الجماعة، والجمع: المعاشر.

(يقول الله تعالى) في سورة الفاطر: ﴿وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ﴾^١ استدلال آخر على بطلان إمامة أئمة الضلالة؛ ليظهر أيضاً أن المراد من «المنذرين» في سورة الدخان^٢ من هم. (فهل كان نذير). في بعض النسخ المعتبرة كما ضبط برهان الفضلاء: «فهل كان بد».

١. فاطر (٣٥): ٢٤.

٢. الدخان (٤٤): ٣.

و«البعثة» بالفتح مصدر، وبالكسر للنوع؛ فعلى المضبوط في الأكثر معنى قوله: «من البعثة» أي من جهة بعثته ﷺ أصحابه إلى أقطار الأرض؛ أو هي بفتحتين، جمع «بعيث» بمعنى المبعوث.

(خاصّ) أي سماعه وقبوله بشيعتكم.

(إبان أجله) بكسر الهمزة وتشديد المفردة، أي وقت حلول أجله.

الحديث السابع

روى في الكافي وقال: وَعَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام، قَالَ: «لَقَدْ خَلَقَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - لَيْلَةَ الْقَدْرِ أَوَّلَ مَا خَلَقَ الدُّنْيَا؛ وَلَقَدْ خَلَقَ فِيهَا أَوَّلَ نَبِيٍّ يَكُونُ، وَأَوَّلَ وَصِيِّ يَكُونُ؛ وَلَقَدْ قَضَى أَنْ يَكُونَ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ يَهْبِطُ فِيهَا بِتَفْسِيرِ الْأُمُورِ إِلَى مِثْلِهَا مِنَ السَّنَةِ الْمُقْبِلَةِ؛ مَنْ جَحَدَ ذَلِكَ، فَقَدْ رَدَّ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى عِلْمَهُ؛ لِأَنَّهُ لَا يَقُومُ الْأَنْبِيَاءُ وَالرُّسُلُ وَالْمُحَدَّثُونَ إِلَّا أَنْ يَكُونَ عَلَيْهِمْ حُجَّةٌ بِمَا يَأْتِيهِمْ فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ مَعَ الْحُجَّةِ الَّتِي يَأْتِيهِمْ بِهَا جِبْرَائِيلُ عليه السلام».

قُلْتُ: وَالْمُحَدَّثُونَ أَيْضاً يَأْتِيهِمْ جِبْرَائِيلُ عليه السلام أَوْ غَيْرُهُ مِنَ الْمَلَائِكَةِ؟

قَالَ: «أَمَّا الْأَنْبِيَاءُ وَالرُّسُلُ فَلَا شَكَّ، وَلَا بُدَّ لِمَنْ سِوَاهُمْ - مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ خُلِقَتْ فِيهِ الْأَرْضُ إِلَى آخِرِ فَنَاءِ الدُّنْيَا - أَنْ يَكُونَ عَلَى أَهْلِ الْأَرْضِ حُجَّةٌ، يَنْزِلُ ذَلِكَ فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ إِلَى مَنْ أَحَبَّ مِنْ عِبَادِهِ».

وَإِنَّمِ اللَّهُ، لَقَدْ نَزَلَ الرُّوحَ وَالْمَلَائِكَةَ بِالْأَمْرِ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ عَلَى آدَمَ؛ وَإِنَّمِ اللَّهُ، مَا مَاتَ آدَمُ إِلَّا وَهُوَ وَصِيٌّ، وَكُلُّ مَنْ بَعْدَ آدَمَ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ قَدْ آتَاهُ الْأَمْرُ فِيهَا، وَوَضَعَ لَوْصِيهِ مِنْ بَعْدِهِ.

وَإِنَّمِ اللَّهُ، إِنْ كَانَ النَّبِيُّ لِيُؤْمَرَ فِيمَا يَأْتِيهِ مِنَ الْأَمْرِ فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ مِنْ آدَمَ إِلَى مُحَمَّدٍ عليه السلام؛ أَنْ أَوْصِيَ إِلَى فُلَانٍ، وَلَقَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى فِي كِتَابِهِ لَوْلَا الْأَمْرُ مِنْ بَعْدِ مُحَمَّدٍ عليه السلام حَاصَةً: «وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ

الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ» إِلَى قَوْلِهِ: «فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ» يَقُولُ: أَسْتَخْلِفُكُمْ لِعِلْمِي وَ دِينِي وَ عِبَادَتِي بَعْدَ نَبِيِّكُمْ كَمَا اسْتَخْلَفَ وَصَاةَ آدَمَ مِنْ بَعْدِهِ حَتَّى يَبْعَثَ النَّبِيَّ الَّذِي يَلِيهِ «يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئاً» يَقُولُ: يَعْْبُدُونَنِي بِإِيمَانٍ لَا نَبِيَّ بَعْدَ مُحَمَّدٍ ﷺ، فَمَنْ قَالَ غَيْرَ ذَلِكَ «فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ».

فَقَدْ مَكَّنَّ وَ لَوَاةَ الْأَمْرِ بَعْدَ مُحَمَّدٍ ﷺ بِالْعِلْمِ، وَ نَحْنُ هُمْ؛ فَاسْأَلُونَا، فَإِنْ صَدَقْنَاكُمْ فَأَوْقُوا، وَ مَا أَنْتُمْ بِفَاعِلِينَ؛ أَمَّا عَلِمْنَا فَظَاهِرٌ؛ وَ أَمَّا إِيَابَانُ أَجَلْنَا - الَّذِي يَظْهَرُ فِيهِ الدِّينُ مَتَا حَتَّى لَا يَكُونَ بَيْنَ النَّاسِ اخْتِلَافٌ - فَإِنَّ لَهُ أَجْلاً مِنْ مَمَرِ اللَّيَالِي وَ الْأَيَّامِ إِذَا اتَى ظَهَرَ، وَ كَانَ الْأَمْرُ وَاحِداً.

وَ إِيْمَ اللَّهِ، لَقَدْ قُضِيَ الْأَمْرُ أَنْ لَا يَكُونَ بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ اخْتِلَافٌ، وَ لِذَلِكَ جَعَلَهُمْ شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ لِشَهَادَةِ مُحَمَّدٍ ﷺ عَلَيْنَا، وَ لِشَهَادَةِ شِيعَتِنَا، وَ لِشَهَادَةِ شِيعَتِنَا عَلَى النَّاسِ، أَبِي اللَّهِ - تَعَالَى - أَنْ يَكُونَ فِي حُكْمِهِ اخْتِلَافٌ، أَوْ بَيْنَ أَهْلِ عِلْمِهِ تَنَاقُضٌ.

ثُمَّ قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ ﷺ: «فَضْلُ إِيْمَانِ الْمُؤْمِنِ بِجُمْلَةٍ «إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ» وَ بِتَفْسِيرِهَا عَلَى مَنْ لَيْسَ مِثْلَهُ فِي الْإِيْمَانِ بِهَا كَفَضْلِ الْإِنْسَانِ عَلَى الْبَهَائِمِ، وَ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَيَدْفَعُ بِالْمُؤْمِنِينَ بِهَا عَنِ الْبَاجِدِينَ لَهَا فِي الدُّنْيَا - لِكَمَالِ عَذَابِ الْآخِرَةِ لِمَنْ عَلِمَ أَنَّهُ لَا يَتُوبُ مِنْهُمْ - مَا يَدْفَعُ بِالْمُجَاهِدِينَ عَنِ الْقَاعِدِينَ، وَ لَا أَعْلَمُ أَنَّ فِي هَذَا الزَّمَانِ جِهَاداً إِلَّا الْحَجَّ وَ الْعُمْرَةَ وَ الْجَوَارِ». قَالَ: وَ قَالَ رَجُلٌ لِأَبِي جَعْفَرٍ ﷺ: يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ، لَا تَغْضَبْ عَلَيَّ، قَالَ: «لِمَاذَا؟» قَالَ: لِمَا أُرِيدُ أَنْ أَسْأَلَكَ عَنْهُ، قَالَ: «قُلْ»، قَالَ: وَ لَا تَغْضَبْ؟ قَالَ: «وَ لَا أَعْضَبُ».

قَالَ: أَرَأَيْتَ قَوْلَكَ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ وَ تَنْزُلِ الْمَلَائِكَةِ وَ الرُّوحِ فِيهَا إِلَى الْأَوْصِيَاءِ: يَا تَوْتَهُمْ بِأَمْرِ لَمْ يَكُنْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَدْ عَلِمَهُ، أَوْ يَا تَوْتَهُمْ بِأَمْرِ كَانَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَسْأَلُهُ، وَ قَدْ عَلِمْتَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مَاتَ وَ لَيْسَ مِنْ عِلْمِهِ شَيْءٌ إِلَّا وَ عَلَيَّ ﷺ لَهُ وَاعٍ؟ قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ ﷺ: «مَا لِي وَ لَكَ أَيُّهَا الرَّجُلُ؟ وَ مَنْ أَدْخَلَكَ عَلَيَّ؟» قَالَ: أَدْخَلَنِي عَلَيْكَ الْقَضَاءُ يَطْلُبُ الدِّينَ.

قَالَ: «فَافْتَهُمْ مَا أَقُولُ لَكَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَمَّا أُسْرِيَ بِهِ، لَمْ يَهَيْطُ حَتَّى أَعْلَمَهُ اللَّهُ تَعَالَى

عِلْمٌ مَا قَدْ كَانَ وَ مَا سَيَكُونُ ، وَ كَانَ كَثِيرٌ مِنْ عَلَيْهِ ذَلِكَ جُمْلًا يَأْتِي تَفْسِيرُهَا فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ، وَ كَذَلِكَ كَانَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام قَدْ عَلِمَ جُمْلَ الْعِلْمِ ، وَ يَأْتِي تَفْسِيرُهُ فِي لَيْلِائِي الْقَدْرِ كَمَا كَانَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله .

قَالَ السَّائِلُ : أَوْ مَا كَانَ فِي الْجُمْلِ تَفْسِيرُ ؟

قَالَ : « بَلَى ، وَ لَكِنَّهُ إِنَّمَا يَأْتِي بِالْأَمْرِ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى فِي لَيْلِائِي الْقَدْرِ إِلَى النَّسَبِ صلى الله عليه وآله وَ إِلَى الْأَوْصِيَاءِ عليهم السلام : أَفْعَلْ كَذَا وَ كَذَا ، لِأَمْرٍ قَدْ كَانُوا عَلَيْهِمْ ، أَمْرًا كَيْفَ يَعْمَلُونَ فِيهِ . »

قُلْتُ فَسَّرْ لِي هَذَا . قَالَ : « لَمْ يَمُتْ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله إِلَّا حَافِظًا لِجُمْلَةِ الْعِلْمِ وَ تَفْسِيرِهِ . »

قُلْتُ : فَأَلَّذِي كَانَ يَأْتِيهِ فِي لَيْلِائِي الْقَدْرِ عِلْمٌ مَا هُوَ ؟

قَالَ : « الْأَمْرُ وَ الْيَسْرُ فِيمَا كَانَ قَدْ عَلِمَ . »

قَالَ السَّائِلُ : فَمَا يَخْدُتْ لَهُمْ فِي لَيْلِائِي الْقَدْرِ عِلْمٌ سِوَى مَا عَلِمُوا ؟

قَالَ : « هَذَا مِمَّا أَمُرُوا بِكُتْمَائِهِ ، وَ لَا يَعْلَمُ تَفْسِيرَ مَا سَأَلْتَ عَنْهُ إِلَّا اللَّهُ تَعَالَى . »

قَالَ السَّائِلُ : فَهَلْ يَعْلَمُ الْأَوْصِيَاءُ مَا لَا يَعْلَمُ الْأَنْبِيَاءُ ؟

قَالَ : « لَا ، وَ كَيْفَ يَعْلَمُ وَصِيٌّ غَيْرَ عِلْمِ مَا أَوْصَى إِلَيْهِ ؟ ! »

قَالَ السَّائِلُ : فَهَلْ يَسْعُنَا أَنْ نَقُولَ : إِنَّ أَحَدًا مِنَ الْوُصَاةِ يَعْلَمُ مَا لَا يَعْلَمُ الْآخَرُ ؟

قَالَ : « لَا ، لَمْ يَمُتْ نَبِيٌّ إِلَّا وَ عِلْمُهُ فِي جَوْفِ وَصِيِّهِ ، وَ إِنَّمَا تَنْزَلُ الْمَلَائِكَةُ وَ الرُّوحُ فِي لَيْلَةِ

الْقَدْرِ بِالْحُكْمِ الَّذِي يَحْكُمُ بِهِ بَيْنَ الْعِبَادِ . »

قَالَ السَّائِلُ : وَ مَا كَانُوا عَلِمُوا ذَلِكَ الْحُكْمَ ؟

قَالَ : « بَلَى ، قَدْ عَلِمُوهُ ، وَ لَكِنَّهُمْ لَا يَسْتَطِيعُونَ إِمضَاءَ شَيْءٍ مِنْهُ حَتَّى يُؤْمَرُوا فِي لَيْلِائِي الْقَدْرِ

كَيْفَ يَصْنَعُونَ إِلَى السَّنَةِ الْمُقْبِلَةِ . »

قَالَ السَّائِلُ : يَا أَبَا جَعْفَرٍ ، لَا أَسْتَطِيعُ إِنكَارَ هَذَا ؟

قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ عليه السلام : « مَنْ أَنْكَرَهُ فَلَيْسَ مِنَّا . »

قَالَ السَّائِلُ: يَا أَبَا جَعْفَرٍ، أَرَأَيْتَ النَّبِيَّ ﷺ هَلْ كَانَ يَأْتِيهِ فِي لَيْلِي الْقَدْرِ شَيْءٌ لَمْ يَكُنْ عِلْمَهُ؟

قَالَ: «لَا يَجِلُّ لَكَ أَنْ تَسْأَلَ عَنْ هَذَا، أَمَا عَلِمَ مَا كَانَ وَ مَا سَيَكُونُ، فَلَيْسَ يَمُوتُ نَسِيًّا وَلَا وَصِيًّا إِلَّا وَ الْوَصِيِّ الَّذِي بَعْدَهُ يَعْلَمُهُ، أَمَا هَذَا الْعِلْمُ الَّذِي تَسْأَلُ عَنْهُ، فَإِنَّ اللَّهَ أَمْرٌ أَنْ يُطْلِعَ الْأَوْصِيَاءَ عَلَيْهِ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ».

قَالَ السَّائِلُ: يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ، كَيْفَ أُعْرِفُ أَنَّ لَيْلَةَ الْقَدْرِ تَكُونُ فِي كُلِّ سَنَةٍ؟
قَالَ: «إِذَا أَمَى شَهْرُ رَمَضَانَ، فَأَقْرَأُ سُورَةَ الدُّخَانِ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ مِائَةَ مَرَّةٍ، فَإِذَا أَتَتْ لَيْلَةَ ثَلَاثِ وَعِشْرِينَ، فَإِنَّكَ نَاطِرٌ إِلَى تَصْدِيقِ الَّذِي سَأَلْتَ عَنْهُ».

قَالَ: وَقَالَ أَبُو جَعْفَرٍ ﷺ: «لَمَّا تَرَوْنَ مِنْ بَعَثَةِ اللَّهِ تَعَالَى بِالشَّقَاءِ^٢ عَلَى أَهْلِ الصَّلَاةِ مِنْ أَجْنَادِ الشَّيَاطِينِ وَ أَرْوَاجِهِمْ^٣ أَكْثَرُ مِمَّا تَرَوْنَ خَلِيفَةَ اللَّهِ الَّذِي بَعَثَهُ لِلْعَدْلِ وَ الصَّوَابِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ».

قِيلَ: يَا أَبَا جَعْفَرٍ، وَ كَيْفَ يَكُونُ شَيْءٌ أَكْثَرُ مِنَ الْمَلَائِكَةِ؟
قَالَ: «كَمَا شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى».

قَالَ السَّائِلُ: يَا أَبَا جَعْفَرٍ، إِنِّي لَوْ حَدَّثْتُ بَعْضَ الشَّيْعَةِ بِهَذَا الْحَدِيثِ لَأَنْكَرُوهُ قَالَ: «كَيْفَ يُنْكِرُونَهُ؟» قَالَ: يَقُولُونَ: إِنَّ الْمَلَائِكَةَ أَكْثَرُ مِنَ الشَّيَاطِينِ.

قَالَ: «صَدَقْتُ، أَفْهَمَ عَنِّي مَا أَقُولُ أَنَّهُ لَيْسَ مِنْ يَوْمٍ وَلَا لَيْلَةٍ إِلَّا وَ جَمِيعِ الْجِنِّ وَ الشَّيَاطِينِ يَزُورُ أَيْمَةَ الصَّلَالِ^٤، وَ يَزُورُ إِمَامَ الْهُدَى عَدَدُهُمْ مِنَ الْمَلَائِكَةِ، حَتَّى إِذَا أَتَتْ لَيْلَةَ الْقَدْرِ فَتَهْبِطُ فِيهَا مِنَ الْمَلَائِكَةِ إِلَى وَ لِي الْأَمْرِ، خَلَقَ اللَّهُ تَعَالَى - أَوْ قَالَ: قَبَضَ اللَّهُ - مِنَ الشَّيَاطِينِ بَعْدَهُمْ، ثُمَّ زَاوَا وَ لِي الصَّلَالَةِ، فَأَتَوْهُ بِالْإِفْكَ وَ الْكَذِبِ حَتَّى لَعَلَّهُ يُضِيحُ

١. في حاشية «الف»: «أما».

٢. في الكافي المطبوع: «للشقاء».

٣. في الكافي المطبوع: «أزواجهم».

٤. في الكافي المطبوع: «تُزور أئمة الضلالة» بدل «يزور أئمة الضلال».

فَيَقُولُ: رَأَيْتُ كَذَا وَ كَذَا، فَلَوْ سَأَلَ وَلِيَّ الْأَمْرِ عَنِ ذَلِكَ، لَقَالَ: رَأَيْتُ شَيْطَانًا أَخْبَرَكَ بِكَذَا وَ كَذَا حَتَّى يُفَسِّرَ لَهُ تَفْسِيرًا، وَ يُعَلِّمَهُ الصَّلَاةَ الَّتِي هُوَ عَلَيْهَا.

وَ اَيْمُ اللَّهِ، إِنَّ مَنْ صَدَّقَ بِبَلِيَّةِ الْقَدْرِ لَيَعْلَمُ أَنَّهَا لَنَا خَاصَةٌ؛ لِقَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لِعَلِيِّ ﷺ حِينَ دَنَا مَوْتُهُ: هَذَا وَلِيُّكُمْ مِنْ بَعْدِي، فَإِنْ أَطَعْتُمُوهُ رَشَدْتُمْ، وَ لَكِنْ مَنْ لَا يُؤْمِنُ بِمَا فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ مُتَكَبِّرٌ، وَ مَنْ آمَنَ بِبَلِيَّةِ الْقَدْرِ - مِمَّنْ عَلَى غَيْرِ رَأِينَا - فَإِنَّهُ لَا يَسَعُهُ فِي الصَّدَقِ إِلَّا أَنْ يَقُولَ: إِنَّهَا لَنَا، وَ مَنْ لَمْ يَقُلْ فَإِنَّهُ كَاذِبٌ؛ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَعْظَمُ مِنْ أَنْ يُنَزَّلَ الْأَمْرَ مَعَ الرُّوحِ وَ الصَّلَاةِ إِلَى كَافِرٍ قَاسِيٍّ.

فَإِنْ قَالَ: إِنَّهُ يُنَزَّلُ إِلَى الْخَلِيفَةِ الَّذِي هُوَ عَلَيْهَا، فَلَيْسَ قَوْلُهُمْ ذَلِكَ بِشَيْءٍ. وَ إِنْ قَالُوا: إِنَّهُ لَيْسَ يُنَزَّلُ إِلَى أَحَدٍ، فَسَلَا يَكُونُ أَنْ يُنَزَّلَ شَيْءٌ إِلَى غَيْرِ شَيْءٍ. وَ إِنْ قَالُوا^١ - سَيَقُولُونَ - : لَيْسَ هَذَا بِشَيْءٍ، فَقَدْ ضَلُّوا ضَلَالًا بَعِيدًا.

هدية:

المراد بأبي جعفر هو الجواد ﷺ، ويقوله: (لقد خلق) في الموضوعين «لقد قدر»؛

لقوله: (ولقد قضى) فلا إشكال في خلق النبي والوصي في ليلة واحدة.

وقرأ برهان الفضلاء: «أول نبي تكون» على الماضي المعلوم من التفعّل، وجوز

المضارع المعلوم من المجزّد.

(من جحد ذلك) يعني وجود عالم بتفسير الأمور في الأرض عاقلاً عن الله سبحانه.

(إلا أن يكون عليهم حجّة) أي لهم أو في أيديهم، فإنّ عامّة حروف الخفض قد

يوضع بعضها موضع بعض.

والمتكلم بـ«قلت» في الموضوعين - على صيغة المتكلم - : «الحسن بن العباس»

المذكور في السند وهو الفاعل لـ«قال» في مواضع على ما لا يخفى.

(فلا شك) أي في إتيان جبرئيل ﷺ.

وقيل: لم يتعرض ﷺ لجواب السائل بل أعرض عنه إلى غيره، تنبيهاً له على أن هذا السؤال غير مهم له، وإنما المهم له التصديق بنزول الأمر على الأوصياء؛ ليكون حجة لهم على أهل الأرض، وأما أن النازل بالأمر هو جبرئيل أو غيره، فليس العلم به بهمهم له؛ أو لأنه ﷺ لم ير المصلحة في إظهار ذلك له؛ لكونه أجنبيًا، أو لحضور أجنبي. ووجه الثالث ليس بشيء؛ لما لا يخفى.

(ووضع). قد قرأ بالتنوين عوضاً عن المضاف إليه كالأمر. وقرأ برهان الفضلاء على الماضي المعلوم، أي قرّر ذلك الأمر لوصيته، بمعنى بين جميعه له إجمالاً، على ما فصل الإمام ﷺ في هذا الحديث.

(وايم الله، إن كان النبي) بكسر همزة «إن» وحذف ضمير الشأن، مخففة عن المثقلة، أي أنه كان كل نبي من الأنبياء ﷺ.

والواسطة الغير المذكورة هنا قوله تعالى في سورة النور: ﴿وَلَيَمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ﴾^١.

(بإيمان) يحتمل التنوين والإضافة. (لا نبي بعد محمد ﷺ). قيل: يعني نفى الشرك عبارة عن أن لا يعتقدوا النبوة في الخليفة الظاهر الغالب أمره.

(ومن^٢ قال غير ذلك) تفسير لقوله تعالى: ﴿وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾. ليشهد محمد ﷺ، قال الله تعالى في سورة الحج: ﴿هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ﴾^٣.

(والجوار) بالكسر: المجاورة بالجار، يعني قضاء حق المجاورة والصبر على أذى

١. النور (٢٤): ٥٥.

٢. ضبطه سابقاً: «فمن».

٣. الحج (٢٢): ٧٨.

الجار والعشيرة. وقال برهان الفضلاء: المراد بـ«الجوار» هنا قرب الإمام للسؤال عن معالم الدّين.

(وقد علمت) يحتمل المتكلّم على البُعد. وقرأ برهان الفضلاء - سلّمه الله تعالى - على الخطاب من التفعيل، أي وقد علّمت شيعتك.

(أمر وكيف يعملون فيه). حاصل الجواب عدم لزوم تحصيل الحاصل.

(قلت: فسّر لي) كلام حسن بن العباس، أي الذي قلت في جواب السائل.

(الأمر واليسر) يعني سهولة الأمر بالتشخيص والتعيين وتفصيل الإجمال.

(فما يحدث)، نافية أو استفهام.

(ولا يعلم تفسير ما سألت عنه إلا الله تعالى). قرأ برهان الفضلاء: على المعلوم من

التفعيل، أي لسّ قارداً على تفهيم مثلك الغبي، بل الله قادر على هذا حسب.

(لا أستطيع إنكار هذا؟). قال برهان الفضلاء: على تقدير حرف الاستفهام. وهو كما

ترى.

(هل كان يأتيه في ليالي القدر) هذه هي المرتبة التاسعة لسؤاله ذلك.

(أن يطلع) من باب الإفعال.

(إلا أنفسهم) أي خواصهم، كما ورد في تفسير «وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ» في آية

المباهلة،^١ ويحتمل أفعال التفضيل أي أفضل شيعتهم.

(لما ترون) اللام المفتوحة للتأكيد. وفي بعض النسخ: «أما ترون».

(وأرواحهم) قيل: أي عظمائهم؛ لعظم روح كلّ شيء من سائر أشيائه. وقرأ برهان

الفضلاء: «وأزواجهم» بالمعجمتين، أي أمثالهم.

(خليفة الله الذي) نصب بنزع الخافض، أي لخليفة الله، فيقول: رأيت كذا وكذا، كقول

ابن العربي من الصوفيّة القدريّة في جملة من كتبه: «رقص ورقصني وصورة الفرس»

من هذياناته مشهورة.

و«التقييض» بالقاف والمعجمة: كالتقدير لفظاً ومعنى. الجوهرى: وقِيضَ الله فلاناً

لفلان، أي جاءه به وأتاحه له، ومنه قوله تعالى: «وَقَيَّضْنَا لَهُمْ قُرَنَاءَ»^١.

(فلو سأل) أي وليُّ الضلالة (وليُّ الأمر).

(ويعلمه الضلالة) من الإفعال أو التفعيل.

(منكر) أي لنا عليها، أي على الضلالة أو أنمتها.

(سيقولون) أي وسيقولون، أو فسيقولون.

١. الصحاح، ج ٣، ص ١١٠٤ (قيض). والآية في سورة فصلت (٤١): ٢٥.

الباب الثاني والأربعون بَابُ فِي أَنْ الْأَئِمَّةَ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ يَزْدَادُونَ فِي لَيْلَةِ الْجُمُعَةِ

وأحاديثه كما في الكافي ثلاثة:

الحديث الأول

روى في الكافي بإسناده عن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَيُّوبَ^١، عَنْ أَبِي يَحْيَى الصَّنَعَانِيِّ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، قَالَ: قَالَ لِي: «يَا أَبَا يَحْيَى، إِنَّ لَنَا فِي لَيْلِي الْجُمُعَةِ لَشَأْنًا مِنَ الشَّانِ». قَالَ: قُلْتُ: جُعِلْتُ فِدَاكَ، وَمَا ذَاكَ الشَّأْنُ؟

قَالَ: «يُؤَدَّنُ لِأَزْوَاجِ الْأَنْبِيَاءِ الْمَوْتَى، وَأَزْوَاجِ الْأَوْصِيَاءِ الْمَوْتَى، وَرُوحِ الْوَصِيِّ الَّذِي بَيْنَ ظَهْرَانِكُمْ يُعْرَجُ بِهَا إِلَى السَّمَاءِ حَتَّى تُوَافِيَ عَرْشَ رَبِّهَا، فَتَطُوفُ بِهِ أَسْبُوعًا، وَتُصَلِّيَ عِنْدَ كُلِّ قَائِمَةٍ مِنْ قَوَائِمِ الْعَرْشِ رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ تُرَدُّ إِلَى الْأَبْدَانِ الَّتِي كَانَتْ فِيهَا، فَتُصْبِحُ الْأَنْبِيَاءُ وَالْأَوْصِيَاءُ قَدْ مَلِئُوا سُورًا، وَ يُصْبِحُ الْوَصِيُّ الَّذِي بَيْنَ ظَهْرَانِكُمْ وَقَدْ زِيدَ فِي عِلْمِهِ مِثْلُ جَمِّ الْغَفِيرِ».

هدية:

(الصنعاني) في النسبة إلى «صنعاء» بالفتح والمد، بزيادة النون في النسبة على غير قياس، كما قالوا في النسبة إلى «حران»: «حرّاني». وقيل: أو نسبة إلى «صنعان» اسم

١. السند في الكافي المطبوع هكذا: «حدثني أحمد بن إدريس القمي ومحمد بن يحيى، عن الحسن بن علي الكوفي، عن موسى بن سعدان، عن عبد الله بن أيوب».

رجل من أجداده.

(بين ظهرايكم) تشية «الظهر» بزيادة الألف والنون المفتوحة للتأكيد. وفي بعض النسخ: «بين أظهركم» جمع «الظهر». والمعنى على كلا الاستعمالين المتداولين واحد، يعني وسطكم.

قال ابن الأثير في نهايته: فيه: فأقاموا بين ظهرائهم، أي بينهم، زيدت ألف ونون مفتوحة للتأكيد، وبمعناه «بين أظهرهم» يستعملان في الإقامة بين القوم.^١

(يعرج) على المضارع الغائب المجهول، و(بها) نائب الفاعل، و«الباء» للتعديّة. (حتّى) داخلة على الجملة المستقبلية، ف«توافي» على المضارع الغائبة المعلوم، من المفاعلة، مرفوع تقديرأ بأخذ الجملة حالية، بإرادة حالة الموافقة، ف«حتّى» حرف ابتداء يستأنف بها الكلام، والمعنى: «حتّى الأرواح هذه حالها»، أو منصوب بتقدير «أن» فحتّى للغاية - وقد مرّ في بيان الحديث الثاني في الباب الأوّل - والفاعل: الأرواح المذكورة، و«الموافاة»: الوصول إلى الشيء، و«وافاه»: أتاه.

و«الأسبوع» بالضمّ، من الأيام، و«طفت أسبوعاً» أي سبع مرّات وثلاثة أسابيع. (جَمّ الغفير) بفتح الجيم وتشديد الميم، أي المجموع الجمع الكثير، على المضبوط هنا في الجميع، وإلا فالجَمّ الغفير على التوصيف - كما هو المتعارف في المكالمات - معناه: الجمع الكثير.

الحديث الثاني

روى في الكافي بإسناده عن يوسُف الأبراريّ^٢، عن المُفَضَّل، قال: قال لي أبو عبد الله ﷺ ذات يومٍ - وكان لا يُكنيني قبل ذلك -: «يا أبا عبد الله». قال: قلتُ: لبيك. قال: «إنّ لنا في كلّ ليلةٍ جمعةٍ سُوراً». قلتُ: زادك الله، وما ذاك؟ قال: «إذا كان ليلةَ الجمعةِ، وافى رسولُ

١. النهاية، ج ٣، ص ١٦٦ (ظهر).

٢. السند في الكافي المطبوع هكذا: «محمد بن يحيى، عن أحمد بن أبي زاهر، عن جعفر بن محمد الكوفي، عن

يوسف الأبراري».

اللَّهُ ﷻ الْعَرْشَ ، وَوَأَفَى الْأَيْمَةَ ﷻ مَعَهُ ، وَوَأَفَيْتُ أَمْعَهُمْ ، فَلَا تُرَدُّ أَرْوَاحُنَا إِلَى أُبْدَانِنَا إِلَّا بِعِلْمٍ مُسْتَفَادٍ ، وَ لَوْ لَا ذَلِكَ لَأَنْفَدْنَا» .

هدية:

«البرز» بفتح المفردة وسكون المعجمة، بزر البقل وغيره، والجمع: أبرار. القاموس: وأبرار كأصحاب أو كغراب: قرية بنيسابور.^٢ الجوهري: الأبرار والأبازير: التوابل.^٣ وفي بعض النسخ: «الانباري»، و«انبار» بالنون والمفردة: بيت التاجر، وبلدة بالعراق قديمة.

(لا يكتيني) على المعلوم من التفعيل. في بعض النسخ - كما ضبط برهان الفضلاء -: «ووافينا معهم» على المتكلم مع الغير، فالمراد من الأئمة المعصومون السابقون من الأنبياء والأوصياء ومن نحن أئمتنا ﷻ.

(لأنفدنا) من الإفعال بالبدال المهملة، على المتكلم مع الغير، من الماضي المجهول، و«إنفاد المال»: جعله نافداً معدوماً. قال برهان الفضلاء: والمعنى هنا: لانتهى علمنا ونفذ أمرنا؛ فإن علمهم بما يأتي على الإجمال، ويفصل يوماً فيوماً وفي ليالي القدر. أقول: أو المعنى: لكننا مستغنين عن العلم بحصول جميع العلوم لنا، كما لله سبحانه والحديث الثالث والرابع من الباب التالي يؤيدان؛ لما لا يخفى على الفطن.

الحديث الثالث

روى في الكافي بإسناده عن الحسين بن أحمد المنقري^٤، عن يونس أو المفضل، عن أبي عبد الله ﷻ، قال: «مَا مِنْ لَيْلَةٍ جُمُعَةٍ إِلَّا وَ لِأَوْلِيَاءِ اللَّهِ فِيهَا سُرُورٌ» .

١. في «د» والكافي المطبوع: «وافينا».

٢. القاموس المحيط، ج ١، ص ٣٧١ (بزر).

٣. الصحاح، ج ٢، ص ٥٨٩ (بزر).

٤. السند في الكافي المطبوع هكذا: «محمد بن يحيى، عن سلمة بن الخطاب، عن عبد الله بن محمد، عن الحسين بن أحمد المنقري».

قُلْتُ: كَيْفَ ذَلِكَ جُعِلْتُ فِدَاكَ؟

قَالَ: «إِذَا كَانَ لَيْلَةُ الْجُمُعَةِ، وَافَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْعَرْشَ، وَوَافَى الْأُنْمَةَ بِرَبِّهِ، وَوَافَيْتُ مَعَهُمْ، فَمَا أَرْجِعُ إِلَّا بِعِلْمٍ مُسْتَفَادٍ، وَلَوْ لَا ذَلِكَ لَنَفِدَ مَا عِنْدِي».

هدية:

«منقر» بالقاف كمنبر: أبو حيي من تميم.

ولا اختلاف هنا في النسخ كما في سابقه في «وافيت».

الباب الثالث والأربعون

بَابُ لَوْ لَا أَنْ الْأَيْمَةَ عَلَيْهَا يَزْدَادُونَ لَنَفِدَ مَا عِنْدَهُمْ

وأحاديثه كما في الكافي أربعة:

الحديث الأول

روى في الكافي بإسناده عن صفوان بن يحيى^١، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا الْحَسَنِ عَلَيْهِ يَقُولُ: «كَانَ جَفَقَ بَيْنَ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ يَقُولُ: لَوْ لَا أَنَا نَزَدَادٌ لَأَنْفَدْنَا».

هدية:

بيانه ظاهرٌ ببيان الحديث الثاني في سابق هذا الباب.

الحديث الثاني

روى في الكافي بإسناده عن يحيى الحلبي^٢، عَنْ ذَرِيحِ الْمُحَارِبِيِّ، قَالَ: قَالَ لِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ: «يَا ذَرِيحُ، لَوْ لَا أَنَا نَزَدَادٌ لَأَنْفَدْنَا».

هدية:

(ذريح المحاربي) مكبراً ممدوح، له أصل، و«الذريح»: الهضاب، قال أبو زيد:

١. السند في الكافي المطبوع هكذا: «علي بن محمد و محمد بن الحسن، عن سهل بن زياد، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر، عن صفوان بن يحيى». وفيه بسند آخر أيضاً هكذا: «محمد بن يحيى، عن أحمد محمد، عن محمد بن خالد، عن صفوان، عن أبي الحسن مثله».

٢. السند في الكافي المطبوع هكذا: «محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن الحسين بن سعيد، عن النضر بن سويد، عن يحيى الحلبي».

الأهاضيب واحدها: «الهضاب، وواحد الهضاب: هضب، وهي حلبات القطر.^١
و«محارب» كمصاحب أبو قبيلة.

الحديث الثالث

روى في الكافي بإسناده عن ثعلبة^٢، عن زرارة، قال: سمعت أبا جعفر^{عليه السلام} يقول: «لو لا أنا
نزّادُ لأنفدنا». قال: قلت: تزادون شيئاً لا يعلمه رسول الله^{صلى الله عليه وآله}؟
قال: «أما إنه إذا كان ذلك، عرض على رسول الله^{صلى الله عليه وآله}، ثم على الأئمة، ثم انتهى الأمر
إلينا».

هدية:

(إلينا) مكان «إلي» وجه ظاهر، أو المراد الأئمة الباقية من الاثنى عشر.

ولا شك أن رسول الله^{صلى الله عليه وآله} مضى وقد كان عالماً بجميع ما يحتاج إليه الناس، فمعنى
(لأنفدنا): لانتهينا في العلم، ولا نهاية لعلمه سبحانه. ومن ضروريات الدين اعتقاد أن
علم الله تعالى غير متناه بالفعل، ومثل خاتم الأنبياء وسيدهم^{صلى الله عليه وآله} يستفيد منه إلى يوم
القيامة، من غير وصول إلى نهايته ولا نهاية له، فسأل الصوفي وقل: أيها القدرى القائل
بالبدو والعود والتنزّل والتشكّل في شأنه سبحانه! متى يصل هو إلى هو ويصير العائد
عين البدئ؟ فإن أجاب فألغنه وإن سكت فألغنه، ثم أحمد الله على نعمة التشييع زنة
نعمته، والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم.

الحديث الرابع

روى في الكافي عن عليّ، عن العبيدي، عن يونس^٣، عن بعض أصحابه، عن أبي عبد
الله^{عليه السلام}، قال: «ليس يخرج شيء من عنده الله تعالى حتى يبدأ برسول الله^{صلى الله عليه وآله}، ثم بإمير

١. الصحاح، ج ١، ص ٢٣٨ (هضب).

٢. السند في الكافي المطبوع هكذا: «محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن ابن أبي نصر، عن ثعلبة».

٣. السند في الكافي المطبوع هكذا: «علي بن إبراهيم، عن محمد بن عيسى، عن يونس بن عبد الرحمن».

المؤمنين ﷺ، ثُمَّ بَوَاحِدٍ بَعْدَ وَاحِدٍ؛ لِكَيْلَا يَكُونَ آخِرُنَا أَعْلَمَ مِنَّا أَوْلَانَا.»

هدية:

(حَتَّى يَبْدَأَ) عَلَى مَا لَمْ يَسْمَ فَاعِلُهُ.

(ثُمَّ بَوَاحِدٍ بَعْدَ وَاحِدٍ) حَتَّى يَنْتَهِيَ الْأَمْرُ إِلَى صَاحِبِ الْأَمْرِ ﷺ.

الباب الرابع والأربعون

بَابُ أَنْ الْأُئِمَّةَ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَغْلَمُونَ جَمِيعَ الْعُلُومِ الَّتِي خَرَجَتْ إِلَى الْمَلَائِكَةِ وَالْأَنْبِيَاءِ وَالرُّسُلِ

وأحاديثه كما في الكافي أربعة:

الحديث الأول

روى في الكافي بإسناده عن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْقَاسِمِ^١، عَنْ سَمَاعَةَ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام، قَالَ: «إِنَّ لِلَّهِ تَعَالَى عِلْمَيْنِ: عِلْمًا أَظْهَرَ عَلَيْهِ مَلَائِكَتُهُ وَأَنْبِيَاءُهُ وَرُسُلُهُ، فَمَا أَظْهَرَ عَلَيْهِ مَلَائِكَتُهُ وَرُسُلُهُ وَأَنْبِيَاءُهُ فَقَدْ عَلِمْنَا، وَعِلْمًا اسْتَأْتَرَّ بِهِ؛ فَإِذَا بَدَأَ لِلَّهِ فِي شَيْءٍ مِنْهُ عَلِمْنَا^٢ ذَلِكَ، وَعَرَضَ عَلَى الْأُئِمَّةِ الَّذِينَ كَانُوا مِنْ قَبْلِنَا».

هدية:

«أظهره على الأمر»: أطلعه عليه.

(علمناه) على المعلوم من المجرد، أو خلافه من التفعيل، وكذا (علمنا ذلك). وفي بعض النسخ - كما ضبط برهان الفضلاء -: «أعلمنا ذلك» على المجهول من الإفعال.

«استأثر فلان بالشيء»: استبد به، والاستبداد: التفرد.

«بدا له فيه» كدعا يدعو: ظهر له حكم آخر فيه. وقد سبق تحقيق معنى البداء في شأنه

١. السند في الكافي المطبوع هكذا: «علي بن محمد بن محمد بن الحسن، عن سهل بن زياد، عن محمد بن الحسن بن شمون، عن عبد الله بن عبد الرحمن، عن عبد الله بن القاسم».

٢. في الكافي المطبوع: «أعلمنا».

تعالى في الحديث التاسع في الباب الرابع والعشرين من كتاب التوحيد.

الحديث الثاني

روى في الكافي بإسناده عن عليّ، عن أبي بصير^١، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «إِنَّ لِلَّهِ -عَزَّ وَجَلَّ- عِلْمَيْنِ: عِلْمًا عِنْدَهُ لَمْ يُطْلَغْ عَلَيْهِ أَحَدٌ مِنْ خَلْقِهِ، وَعِلْمًا نَبَذَهُ إِلَى مَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ، فَمَا نَبَذَهُ إِلَى مَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ، فَقَدِ انْتَهَى إِلَيْنَا».

هدية:

«نبد الشيء» كضرب: ألقاه من يده، والمعنى هنا: أعطاه.

الحديث الثالث

روى في الكافي بإسناده عن جعفر بن بشير^٢، عن ضريس، قال: سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ عليه السلام يَقُولُ: «إِنَّ لِلَّهِ تَعَالَى عِلْمَيْنِ: عِلْمٌ مَبْدُولٌ، وَعِلْمٌ مَكْفُوفٌ. فَأَمَّا الْمَبْدُولُ، فَإِنَّهُ لَيْسَ مِنْ شَيْءٍ يَغْلُمُهُ^٣ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّسُلُ إِلَّا نَحْنُ نَعْلَمُهُ. وَأَمَّا الْمَكْفُوفُ، فَهُوَ الَّذِي عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى فِي أَمِّ الْكِتَابِ إِذَا خَرَجَ نَقْدًا».

هدية:

(ضريس) مصغراً: ابن عبد الملك بن أعين الشيباني الكناسي، كان يتجر بالكناسة موضع بالكوفة، وكان تحته بنت حمران، كان خيراً فاضلاً.
ولعل (أم الكتاب) هنا عبارة عن اللوح المحفوظ الجامع للعلم المبدول والمكفوف الذي يبذل إذا شاء الله تعالى.

قال برهان الفضلاء:

«أم الكتاب» عبارة عن كتاب المحو والإثبات الذي ينزل في زمن المهدي عليه السلام، ويسمى به

١. السند في الكافي المطبوع هكذا: «عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن الحسين بن سعيد، عن القاسم بن

محمد، عن عليّ بن أبي حمزة، عن أبي بصير».

٢. السند في الكافي المطبوع هكذا: «عليّ بن إبراهيم، عن صالح بن السندي، عن جعفر بن بشير».

٣. في الكافي المطبوع: «تعلمه».

«اللوح المحفوظ»، قال الله تعالى في سورة الرعد: ﴿يُفْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُتَّبِتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾^١. قال: ويظهر للمهدي عليه السلام من اللوح المحفوظ - النازل عليه بالتحديث في ليالي قدره عليه السلام دون الوحي - مضامين جميع الكتب التي كانت تنزل على الأئمة عليهم السلام في ليالي القدر.

(نفذ) أي جرى، فينتهي من النبي صلى الله عليه وآله إلينا.

الحديث الرابع

روى في الكافي بإسناده عن سويد القلاء^٢، [عن أبي أيوب^٣]، عن أبي بصير، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «إِنَّ لِلَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - عِلْمَيْنِ: عِلْمٌ لَا يَغْلُمُهُ إِلَّا هُوَ، وَعِلْمٌ عَلَّمَهُ مَلَائِكَتُهُ وَرُسُلُهُ، فَمَا عَلَّمَهُ مَلَائِكَتُهُ وَرُسُلُهُ فَتَحْنُ نَعْلَمُهُ».

هدية:

(سويد) مصغراً: ابن مسلم القلاء، ثقة، من أصحاب الصادق عليه السلام. و«القلية» كالعطية: من الطعام، والجمع: قلايا، وقليت السويق واللحم كرمي فهو مقلتي، وقلوت فهو مقلو لغة، والرجل قلاء.

(وعلم علمه) على المعلوم من المجرد أو التفعيل، وكذا (فما علمه).

وقد سبق أخبار آخر في هذا المعنى في أبواب التوحيد.

١. الرعد (١٣): ٣٩.

٢. السند في الكافي المطبوع هكذا: «أبو علي الأشعري، عن محمد بن عبد الجبار، عن محمد بن إسماعيل، عن علي بن النعمان، عن سويد القلاء».

٣. ما بين المعقوفتين أضفناه من المصدر.

الباب الخامس والأربعون بَابُ نَادِرٍ فِيهِ ذِكْرُ الْغَيْبِ

وأحاديثه كما في الكافي أربعة:

الحديث الأول

روى في الكافي بإسناده عن مُعَمَّرِ بْنِ خَلَادٍ^١، قَالَ: سَأَلَ أَبَا الْحَسَنِ عليه السلام رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ فَارِسَ، فَقَالَ لَهُ: أَتَعْلَمُونَ الْغَيْبَ؟ فَقَالَ: «قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ عليه السلام: يُبَسِّطُ لَنَا الْعِلْمَ فَتَعْلَمُ، وَ يُقْبِضُ عَنَّا فَلَا نَعْلَمُ، وَقَالَ: سِرُّ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - أَسْرَهُ إِلَى جَبْرَائِيلَ، وَأَسْرَهُ جَبْرَائِيلُ عليه السلام إِلَى مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله، وَأَسْرَهُ مُحَمَّدٌ صلى الله عليه وآله إِلَى مَنْ شَاءَ اللَّهُ».

هَدِيَّة:

(معمر بن خلاد) على اسم المفعول من التفعيل، من أصحاب الرضا عليه السلام، بغدادية ثقة.

والمراد بأبي الحسن أبو الحسن الثاني الرضا عليه السلام.

(إلى من شاء الله) يعني أمير المؤمنين عليه السلام.

قال علي بن إبراهيم في تفسيره، في تفسير قوله تعالى في سورة الجن: ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ

فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا﴾ إِلَّا مَنْ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ^٢: «يعني علياً المرتضى من

الرسول صلى الله عليه وآله وهو منه» الحديث.^٣

١. السند في الكافي المطبوع هكذا: «عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن معمر بن خلاد».

٢. الجن (٧٢): ٢٦ - ٢٧.

٣. تفسير القمي، ج ٢، ص ٣٩٠.

والتنوين للتعظيم، فحقُّ أن الله تبارك وتعالى لا يطلع على غيبه إلا من كان معصوماً ممتازاً بيناً في الحسب، معلوماً في النسب إلى آدم ﷺ، وأن سرَّ الله تعالى ليس كما وهَمَّ الصوفيُّ القدريُّ من الخيال الذي إذا أظهر كان كفرةً بحكم شرع الحكيم تعالى، بل أسرار الله سبحانه إنما هي عجائبات علمه الذي لا يتناهى، وما لا نهاية له لا نهاية لعجائباته أيضاً، وكان مع الخضر ﷺ منها - كما في سورة الكهف - ما لم يكن لموسى ﷺ مع كونه من أولي العزم، وعدم نقصه بحسب ما كان يحتاج إليه من العلوم في أمر النبوة والرسالة وكونه من أولي العزم، فلا إشكال بأحاديث الباب التالي للتالي الدالة على أنه لا يخفى عليهم - صلوات الله عليه - شيء، وبمثل حديث: «لو علم أبوذر ما في قلب سلمان لقتله [أو] لكفره». ^١ ولو علم سلمان أيضاً ما في قلب أبي ذر لقتله أو لكفره، أفلم يعلم القدريُّ أن حمل مثل الحديث على السرِّ الذي هو كفر شرعاً إذا أظهر، له مفاصد لا تحصى، كما ذكرنا طائفة منها في بيان أحاديث كتاب العقل، ولا معنى للمناقض سوى أنه يكتف ما هو كفر شرعاً إذا أظهره، ألا يرى أن قتل غير المكلف قبل أن يعلم موسى ﷺ حكمته وبعد حكمه بقتل القاتل قصاصاً ليس كفرةً بعد العلم بحكمته.

الحديث الثاني

روى في الكافي بإسناده عن سدير الصيرفي ^٢، قال: سمعتُ حُضْرَانَ بْنَ عُثَيْنٍ يَسْأَلُ أَبَا جَعْفَرٍ ﷺ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: «بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ» فَقَالَ ^٣ أَبُو جَعْفَرٍ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ - عَزَّ وَجَلَّ - ابْتَدَعَ الْأَشْيَاءَ كُلَّهَا بِعِلْمِهِ عَلَى غَيْرِ مِثَالٍ كَمَا كَانَ قَبْلَهُ، فَابْتَدَعَ السَّمَاوَاتِ وَ

١. الكافي، ج ١، ص ٤٠١، باب فيما جاء أن حديثهم صعب مستصعب، ح ٢؛ وعنه في البحار، ج ٢، ص ١٩٠،

ح ١٩٠، والحديث هكذا: «لو علم أبوذر ما في قلب سلمان لقتله».

٢. السند في الكافي المطبوع هكذا: «محمد بن يحيى، عن عبد الله بن محمد بن عيسى، عن الحسن بن محبوب، عن

علي بن رئاب، عن سدير الصيرفي».

٣. في الكافي المطبوع: «قال».

الْأَرْضِينَ. وَلَمْ يَكُنْ قَبْلَهُنَّ سَمَاوَاتٌ وَلَا أَرْضُونَ. أَمَا تَسْمَعُ لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ﴾؟»

فَقَالَ لَهُ حُفْرَانٌ: أَرَأَيْتَ قَوْلَهُ جَلَّ ذِكْرُهُ: «عَالِمِ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا»؟
فَقَالَ لَهُ أَبُو جَعْفَرٍ عليه السلام: «إِلَّا مَنْ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ» وَكَانَ وَاللَّهِ مُحَمَّدٌ صلى الله عليه وآله مَسْمُونِ ارْتِضَاءً.

وَأَمَّا قَوْلُهُ: «عَالِمِ الْغَيْبِ» فَإِنَّ اللَّهَ - عَزَّ وَجَلَّ - عَالِمٌ بِمَا غَابَ عَنْ خَلْقِهِ - فِيمَا يَتَدَدُّ مِنْ شَيْءٍ وَيُقْضِيهِ فِي عِلْمِهِ - قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَهُ وَقَبْلَ أَنْ يُفْضِيَهُ إِلَى الْمَلَائِكَةِ؛ فَذَلِكَ يَا حُفْرَانُ، عِلْمٌ مَوْقُوفٌ عِنْدَهُ، إِلَيْهِ فِيهِ الْمَسِيئَةُ، فَيُقْضِيهِ إِذَا أَرَادَ، وَيَبْدُو لَهُ فِيهِ، فَلَا يُفْضِيهِ؛ فَأَمَّا الْعِلْمُ الَّذِي يَتَدَدُّهُ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - وَيُقْضِيهِ وَيُفْضِيهِ، فَهُوَ الْعِلْمُ الَّذِي أَنْتَهَى إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله ثُمَّ إِلَيْنَا».

هدية:

«بِدْيَعِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ» فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ وَالْأَنْعَامِ أَيْضاً، وَهَذَا الْحَدِيثُ يَنْسَابُ قَوْلَهُ تَعَالَى فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ وَالْأَنْعَامِ: «بِدْيَعِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أُنْثَى يُكُونُ لَهُ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُنْ لَهُ صَاحِبَةٌ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ»^١. و«البديع» بمعنى الفاعل، أو بمعنى المفعول، من باب منع، وعلى الأول وصف بحال الموصوف كضارب الرجل، وعلى الثاني وصف بحال متعلق الموصوف كحسن الوجه، و«البدعة» و«الابتداع»: ابتداء فعل شيء بلا مادة سابقة، سواء كان الابتداء بإحداث ذلك الشيء أو بإحداث مادته بشرط علم الفاعل بأن تلك المادة إنما تحدث لذلك الشيء خاصة.

و«المثال»: الشكل والصورة، والمراد هنا: المادة القديمة.

وقال برهان الفضلاء: والمراد بالمثال هنا الجسم. وفي الحديث - كما سيجيء في

١. في الكافي المطبوع: - «له».

٢. البقرة (٢): ١١٧؛ الأنعام (٦): ١٠١.

الحديث السادس في الباب الإحدى والثلاثين والمائة من كتاب الإيمان والكفر -: «أنّ الفحش لو كان مثلاً لكان مثال سوء»^١.

وضمير (قبله) للكلّ في (كلّها)، أو للابتداع المفهوم من (فابتدع) و«الفاء» للتفريع، و«الواو» في (ولم يكن) عاطفة، قال الله تعالى في سورة هود: «وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ»^٢، فلعلّ غرض الإمام (عليه السلام) من الاستشهاد أنّه عزّ وجلّ خلق الماء من كتم العدم بلا مادةً لمادةً لجميع الأجسام والجسمانيات، فابتداع الجميع بعلمه على غير مثال ومادة قديمة قبله، فالماء المخلوق المَجْعُول عذباً وأجاًجاً - كما سيذكر حديثه - مادةً حادثه من غير مادة لا قديمة ولا حادثه لغيره من الجسم والجسماني، قال الله تعالى في سورة الأنبياء: «وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ»^٣ فلا تغفل عن الإشكال الوارد هنا بقول برهان الفضلاء: والمراد بالمثال هنا الجسم، وفي الحديث إلى آخر الحديث، قال الله تعالى في سورة الجنّ: «قُلْ إِنْ أَدْرَى أَقْرَبُ مَا تُوَعَّدُونَ أَمْ يَجْعَلُ لَهُ رَبِّي أَمْدًا * عَالِمِ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا»^٤، وسيذكر في الحديث أنّ المراد بالغيب في هذه الآية وقت ظهور القائم (عليه السلام).

(فيما يقدّر من شيء ويقضيه) التقدير بالإجمال، والقضاء بالتفصيل، وفيه البدء بعدّ إلا أنّ يمضى، ولا بدء بعد الإمضاء.

(قبل أن يخلقه). قرأ برهان الفضلاء بالقاف على المعلوم من الإفعال، أي يُخلقه وببليته بالإفشاء والإمضاء.

(وقبل أن يقضيه) بالفاء على المعلوم من الإفعال.

(فيقضيه إذا أراد) بالقاف، أي يفصله بعد التقدير والإجمال. وقرأ برهان الفضلاء

١. الكافي، ج ٢، ص ٣٢٤، باب البدء، ح ٦.

٢. هود (١١): ٧.

٣. الأنبياء (٢١): ٣٠.

٤. الجنّ (٧٢): ٢٥ - ٢٦.

بالفاء من الإفعال، وكذا في «يقضيه» في قوله: (ويقضيه ويمضيه) وكون الإقضاء والإمضاء هنا بمعنى: يَحْكُمُ بما هو الأولى.

الحديث الثالث

روى في الكافي بإسناده عن مُحَمَّدِ بْنِ سُلَيْمَانَ^١، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ سَدِيرٍ، قَالَ: كُنْتُ أَنَا وَ أَبُو بَصِيرٍ وَ يَحْيَى الْبَرَزِيُّ وَ دَاوُدُ بْنُ كَثِيرٍ فِي مَجْلِسِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام إِذْ خَرَجَ إِلَيْنَا وَ هُوَ مُغْضَبٌ، فَلَمَّا أَخَذَ مَجْلِسَهُ، قَالَ: «يَا عَجَبًا لِأَقْوَامٍ يَزْعُمُونَ أَنَا نَعْلَمُ الْغَيْبَ، لَا يَعْلَمُ^٢ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ؛ لَقَدْ هَمَمْتُ بِضَرْبِ جَارِيَّتِي فَلَاتَهُ، فَهَرَبَتْ مِنِّي، فَمَا عَلِمْتُ فِي أَيِّ بُيُوتِ الدَّارِ هِيَ؟».

قَالَ سَدِيرٌ: فَلَمَّا أَنْ قَامَ مِنْ مَجْلِسِهِ وَ صَارَ فِي مَنْزِلِهِ، دَخَلْتُ أَنَا وَ أَبُو بَصِيرٍ وَ مَيْسَرٌ، وَ قُلْنَا لَهُ: جُعِلْنَا فِدَاكَ، سَمِعْنَاكَ وَ أَنْتَ تَقُولُ كَذَا وَ كَذَا فِي أَمْرِ جَارِيَّتِكَ، وَ نَحْنُ نَعْلَمُ أَنَّكَ تَعْلَمُ عِلْمًا كَثِيرًا، وَ لَا تَنْسُبُكَ إِلَى عِلْمِ الْغَيْبِ.

قَالَ: فَقَالَ: «يَا سَدِيرُ، قَرَأْتُ^٣ الْقُرْآنَ؟» قُلْتُ: بَلَى.

قَالَ: «فَهَلْ وَجَدْتَ فِيمَا قَرَأْتَ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ: ﴿قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ﴾؟» قَالَ: قُلْتُ: جُعِلْتُ فِدَاكَ، قَدْ قَرَأْتُهُ.

قَالَ: «فَهَلْ عَرَفْتَ الرَّجُلَ؟ وَ هَلْ عَلِمْتَ مَا كَانَ عِنْدَهُ مِنْ عِلْمِ الْكِتَابِ؟» قَالَ: قُلْتُ: أَخْبِرْنِي بِهِ.

قَالَ: «قَدَرْتُ قَطْرَةَ مِنَ الْمَاءِ فِي الْبَحْرِ الْأَخْضَرِ، فَمَا يَكُونُ ذَلِكَ مِنْ عِلْمِ الْكِتَابِ وَالسُّنَنِ^٤؟»

قَالَ: قُلْتُ: جُعِلْتُ فِدَاكَ، مَا أَقَلَّ هَذَا!

فَقَالَ: «يَا سَدِيرُ، مَا أَكْثَرَ هَذَا أَنْ يَنْسُبَهُ اللَّهُ تَعَالَى إِلَى الْعِلْمِ الَّذِي أَخْبِرَكَ بِهِ. يَا سَدِيرُ، فَهَلْ

١. السند في الكافي المطبوع هكذا: «أحمد بن محمد، عن محمد بن الحسن، عن عباد بن سليمان، عن محمد بن سنان».

٢. في الكافي المطبوع: «ما يعلم».

٣. في الكافي المطبوع: «ألم تقرأ» بدل «قرأت».

٤. في الكافي المطبوع: «والسنة».

وَجَدْتُ فِيمَا قَرَأْتُ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ أَيْضاً: «قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيداً بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ؟». قَالَ: قُلْتُ: قَدْ قَرَأْتُهُ جُعِلْتُ فِذَاكَ.

قَالَ: «فَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ كُلُّهُ أَفْهَمُ، أَمْ مَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ بَعْضُهُ؟» قُلْتُ: لَا، بَلْ مَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ كُلُّهُ. قَالَ: فَأَوْمَأَ بِيَدِهِ إِلَى صَدْرِهِ، وَقَالَ: «عِلْمُ الْكِتَابِ وَاللَّهِ كُلُّهُ عِنْدَنَا، عِلْمُ الْكِتَابِ وَاللَّهِ كُلُّهُ عِنْدَنَا».

هدية:

(فلما أن قام) بفتح الهمزة وتخفيف النون؛ لتأكيد الاتصال.

(يزعمون أننا نعلم الغيب) يحتمل أن يكون المعنى يدعون لأنفسهم إننا كذلك، فالمراد من «الأقوام» أئمة الضلالة، وأصلهم مشايخ الصوفية القدرية المدعين علم الغيب بالكشف الحاصل من الرياضة لكل مرتاض وإن كان جوكياً طاعناً في الكفر لعنهم الله.

(لا يعلم الغيب إلا الله) ناظر إلى قوله تعالى في سورة النمل: «أَلَيْسَ مَعَ اللَّهِ قُلُوبٌ هَاتُوا بِزُهَانِكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ* قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ»^١.

(وصار في منزله) يعني بيت الخلوة.

(وميسر) على اسم المفعول من التفعيل، وقيل على اسم الفاعل منه: اسم رجل. قال ابن داود في رجاله: ميسر بن عبد العزيز بضم الميم وفتح الخاتمة وكسر السين المهملة، وقيل: بفتح الميم، من أصحاب الباقر والصادق عليهما السلام، ممدوح.^٢

(ولا ننسبك إلى علم الغيب) يحتمل الإخبار والاستفهام الإنكاري. وقال برهان الفضلاء: مرادهم أننا مع علمنا بعدم اتصافكم بعلم الغيب نريد أن نعلم مقدار علمكم. في بعض النسخ: «ألم تقرأ القرآن» مكان (قرأت القرآن).

(أخبرني به) أي بقدر علم الرجل، وهو آصف بن برخيا وزير سليمان عليه السلام.

١. النمل (٢٧): ٦٣ - ٦٤.

٢. رجال ابن داود، ص ٣٥٨، الرقم ١٥٩٤.

و«خضرة البحر» كناية عن عمقه جداً، فإنّ عمق الماء الكثير يريه أسود، وكثيراً يطلق الأخضر على الأسود وبالعكس.

(أخبرك به) على الغائب، ويحتمل المتكلم.

(أفهم) على أفعل التفضيل، أي أعلم أو أفضل. وذكر برهان الفضلاء أنّ المذكور في حواشي الشيخ محمد بن الشهيد الثاني «أفهم» على الاستفهام والفاء وضمير الجمع، والتقدير: «أفهم أعلم» فلا يحتاج إلى تقدير الاستفهام في (فمن).
والتكرار في آخر الحديث مضبوط فللتأكيد، سيما بالقسم فلتأكيد الاهتمام بالفهم والضبط.

الحديث الرابع

روى في الكافي بإسناده عن الفطحية^١، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الإمام: يعلّم الغيب؟ قال^٢: «لا، ولكن إذا أراد أن يعلّم الشيء، أغلّمه الله ذلك».

هدية:

يعني إذا أراد بإذن الله تعالى، سواء كان ممّا يحتاج إليه الناس، أم لا.

١. السند في الكافي المطبوع هكذا: «أحمد بن محمد، عن محمد بن الحسن، عن أحمد بن الحسن بن علي، عن عمرو بن سعيد، عن مصدق بن صدقة، عن عمّار الساباطي».

٢. في الكافي المطبوع: «فقال».

الباب السادس والأربعون

بَابُ أَنْ الْأئِمَّةَ عليهم السلام إِذَا شَاءُوا أَنْ يَغْلَمُوا عُلَّمُوا

وأحاديثه كما في الكافي ثلاثة:

الحديث الأول

روى في الكافي بإسناده عن بَدْرِ بْنِ الْوَلِيدِ^١، عن أَبِي الرَّبِيعِ الشَّامِيِّ، عن أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام، قَالَ: «إِنَّ الْأِمَامَ إِذَا شَاءَ أَنْ يَغْلَمَ، عُلِّمَ».

هدية:

(إذا شاء) أي بإذن الله تعالى على ما عرفت آنفاً.

الحديث الثاني

روى في الكافي^٢ بطريق آخر أيضاً عن أَبِي الرَّبِيعِ^٣، عن أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام، قَالَ: «إِنَّ الْأِمَامَ إِذَا شَاءَ أَنْ يَغْلَمَ، أُعْلِمَ».

هدية:

بيانه كسابقه، وقوله عليه السلام: (أعلم) على المجهول من الإفعال مكان «علم» المحتمل

١. السند في الكافي المطبوع هكذا: «علي بن محمد وغيره، عن سهل بن زياد، عن أيوب بن نوح، عن صفوان بن يحيى، عن ابن مسكان، عن بدر بن الوليد».

٢. في «الف»: + «بإسناده».

٣. السند في الكافي المطبوع هكذا: «أبو علي الأشعري، عن محمد بن عبد الجبار، عن صفوان، عن ابن مسكان، عن بدر بن الوليد، عن أبي الربيع».

للمعلوم من المجزّد، وخلافه من التفعيل في سابقه.

الحديث الثالث

روى في الكافي بإسناده عن عمرو بن سعيد المدائني^١، عن أبي عبيدة المدائني، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «إِذَا أَرَادَ الْإِمَامُ أَنْ يَعْلَمَ شَيْئاً، أَعْلَمَهُ اللَّهُ ذَلِكَ».

هدية:

بيانه كنظايره.

١. السند في الكافي المطبوع هكذا: «محمد بن يحيى، عن عمران بن موسى، عن موسى بن جعفر، عن عمرو بن سعيد المدائني».

الباب السابع والأربعون

بَابُ أَنْ الْأُتْمَةَ عليه السلام يَعْلَمُونَ مَتَى يَمُوتُونَ ، وَ أَنَّهَمْ لَا يَمُوتُونَ إِلَّا بِاخْتِيَارٍ مِنْهُمْ

وأحاديثه كما في الكافي ثمانية:

الحديث الأول

روى في الكافي بإسناده عن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْقَاسِمِ الْبَطَلِ^١ ، عَنْ أَبِي بَصِيرٍ ، قَالَ : قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام : «أَيُّ إِمَامٍ لَا يَعْلَمُ مَا يُصِيبُهُ وَ إِلَى مَا يَصِيرُ ، فَلَيْسَ ذَلِكَ بِحُجَّةٍ لِلَّهِ عَلَى خَلْقِهِ» .
هدية:

(البطل) بالتحريك وإهمال الطاء: الشجاع.

قيل: والإشكال الوارد بعلم أمير المؤمنين عليه السلام مثلاً بذلك ووجوب حفظ النفس ومدافعة الخصم، وقد قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾^٢، يدفع بأن الوجوب إنما هو مع الجهل بالمعين، لا مع العلم به، وبما يستفاد من أخبار الباب بأن لهم عليهم السلام الخيرة من الله سبحانه في الذهاب في وقت خاص والبقاء فيه، وأنهم عليهم السلام فوضوا ذلك - بعد تفويض الله تعالى ذلك إليهم - إلى الله تعالى^٣.

١. السند في الكافي المطبوع هكذا: «محمد بن يحيى، عن سملة بن الخطاب، عن سليمان بن سماعة و عبد الله بن

محمد، عن عبد الله بن القاسم البطل».

٢. البقرة (٢): ١٩٥.

٣. راجع: الوافي، ج ٣، ص ٥٩٥.

وقيل: فرق بين إخباره تعالى بالوقت المعين الذي له فيه بداء، وبين إخباره بالمحتوم وعلمهم ﷺ بسبب ذلك الإخبار، وبهذا لم يجب عليهم المدافعة في بعض الحالات كالصلاة.

وهذا الجواب لا يحسم سنخ الإشكال.

وقال الفاضل الاسترآبادي:

أحاديث هذا الباب صريحة في أن المقدّمة المشهورة بين المعتزلة وبين جماعة من أهل الجدل من الشيعة من أن حفظ النفس واجب عقلاً غير معقولة ولو خصصنا بحالة رجاء الخلاص.^١

الحديث الثاني

روى في الكافي بإسناده عن الحسن بن محمد بن بشّار^٢، قال: حدّثني شيخ من أهل قطيعة الرّبيع من العامّة بنغداد ممن كان يُنقل عنه، قال: قال لي: قد رأيت بعض من يقولون بفُضله من أهل هذا البيت، فما رأيت مثله قط في فضله وُسُكِهِ، فقلت له: من؟ وكيف رأيتُه؟ قال:

جُعِفنا أيام السُّنديّ بن شاهك تَمانيين رجلاً من الوجوه المُتسوّبين إلى الخَيْر، فأذخَلنا على موسى بن جعفر ﷺ، فقال لنا السُّنديّ: يا هؤلاء، انظُرُوا إلى هذا الرّجل هل حدّث به حدّث؟ فإنّ النَّاس يزعمون أنّه قد فعل به، ويكثرون في ذلك، وهذا منزله وفراشه مُوسِع عليه غير مُضَيّ، ولم يردّ به أمير المؤمنين سوءاً، وإنّما ينتظرُ به أن يقدّم فيناظر أمير المؤمنين، وهذا هو صحيح، مُوسِع عليه في جميع أمورِهِ، فسأله.

قال: ونحن ليس لنا هم إلا النّظر إلى الرّجل وإلى فضله وسنته، فقال موسى بن جعفر ﷺ: «أما ما ذكر من التوسّعة وما أشبهها، فهو على ما ذكر، غير أنّي أخبركم أنّها النّفَر، أنّي قد سقيت السّم في سبع تمراتٍ، وأنا عدّأ أخضرٌّ، وتغدّ غدّ أموت».

١. الحاشية على أصول الكافي، ص ١٥٠.

٢. السند في الكافي المطبوع هكذا: «علي بن إبراهيم، عن محمد بن عيسى، عن الحسن بن محمد بن بشّار».

قَالَ: فَتَنْظَرْتُ إِلَى السُّنْدِيِّ بْنِ شَاهَكَ يَضْطَرِبُ، وَ يَزْتَعِدُ مِثْلَ السَّعْفَةِ.

هدية:

«القطيعة» على فعيلة: اسم لعدة مواضع ببغداد أقطعها المنصور الدوانيقي أناساً من أعيان دولته ليعمروها لأنفسهم، منها قطيعة ربيع بن يونس، وكان من أهلها «إسماعيل بن إبراهيم بن يعمر» من محدثي العامة.

(ينقل عنه) أي الحديث لثقتة في العامة، وفي رواية الصدوق عليه السلام: «يقبل قوله». وقال في آخره: قال الحسن: وكان الشيخ من خيار العامة شيخ صدوق مقبول القول ثقة جداً، ثقة عند الناس.^١

(من يقولون) يحتمل الخطاب والغيبة، والمراد عليهما: الإمامية.

و«النسك» مثلثة النون، بسكون الوسط وبضمّتين: العبادة.

(جمعنا) على ما لم يسم فاعله. كان السندي والياً على بغداد من عند الرشيد.

(ثمانين) حال من ضمير «جمعنا».

(قد فعل به) في رواية الصدوق عليه السلام: «قد فعل مكروه في ذلك».^٢

(ينتظر به) على المجهول من الافتعال.

(أن يقدم) من باب علم، أي لأجل أن يقدم هارون فيناظره في دعوى الإمامة،

فالفعال للفاعل المذكور.

وقرأ برهان الفضلاء: «أن يقدم» من الإفعال. قال: و«الإقدام»: الشجاعة، يعني

ليجتري بإظهار دعوى الإمامة وينظر مع هارون فيها، فيظهر هارون إمامته عليه السلام لمنكرها.

و«السمت» بالفتح: سيماء أهل الصلاح.

(اخضر) بالمعجمتين، أي اصير يضرب لوني إلى الخضرة. وقرأ برهان الفضلاء:

١. الأمل للصدوق، ص ١٤٩، المجلس ٢٩، ح ٢٠.

٢. نفس المصدر. وفي المصدر هكذا: «قد فعل مكروه به».

«أحضر» على المجهول، من الحضور، أي يحضرني الموت.

و«السعف» بالتحريك: ورق النخل، والواحدة: سعفة.

وروى الصدوق عليه السلام في كتاب عرض المجالس^١ وكتاب العيون وغيرها قصة

شهادته عليه السلام بالسم مفصلة^٢.

الحديث الثالث

روى في الكافي بإسناده عن أبي جميلة^٣، عن عبد الله بن أبي جعفر^٤، قال: حَدَّثَنِي أَبِي، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ أَبِيهِ عليه السلام: «أَنَّهُ أتَى عَلِيَّ بْنَ الْحُسَيْنِ عليهما السلام لَيْلَةَ قُبُضَ فِيهَا بِشَرَابٍ، فَقَالَ: يَا أَبَتِ، اشْرَبْ هَذَا، فَقَالَ: يَا بَنِيَّ، إِنَّ هَذِهِ اللَّيْلَةُ أُقْبَضُ فِيهَا، وَهِيَ اللَّيْلَةُ الَّتِي قُبُضَ فِيهَا رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وسلم».

هدية:

في بعض النسخ: «أن هذه الليلة التي» بزيادة «التي». وضبط برهان الفضلاء بدونها. (أقبض فيها). أي باختيارى لقاء الله تعالى على حياة الدنيا.

الحديث الرابع

روى في الكافي بإسناده عن الحسن بن الجهم^٥، قال: قُلْتُ لِلسَّيِّدِ عليه السلام: إِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام قَدْ عَرَفَ قَاتِلَهُ، وَ اللَّيْلَةَ الَّتِي يُقْتَلُ فِيهَا، وَ الْمَوْضِعَ الَّذِي يُقْتَلُ فِيهِ: وَ قَوْلُهُ عليه السلام - لَمَّا سَمِعَ صِيَاحَ الْإِوَرِ فِي الدَّارِ -: «صَوَانِحُ تَتَّبِعُهَا نَوَانِحُ» وَ قَوْلُ أُمِّ كَلثُومٍ: لَوْ صَلَّيْتَ اللَّيْلَةَ دَاخِلَ الدَّارِ، وَ أَمَرْتَ عَيْرَكَ بِالصَّلَاةِ بِالنَّاسِ: فَأَبَى عَلَيْهَا، وَ كَثُرَ دُخُولُهُ وَ خُرُوجُهُ تِلْكَ اللَّيْلَةَ

١. «العرض على المجالس» عنوان كتابه المعروف بالأمالى. الذريعة، ج ١٥، ص ٢٤٥، ذيل الرقم ١٥٨٩.

٢. الأمالى للصدوق، ص ١٤٦، المجلس ٢٩، ح ١٨: عيون أخبار الرضا عليه السلام، ج ١، ص ١٠٦، الباب ٨ ح ١٠.

٣. السند في الكافي المطبوع هكذا: «محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن ابن فضال، عن أبي جميلة».

٤. في الكافي المطبوع: + «التي».

٥. السند في الكافي المطبوع هكذا: «علي بن محمد، عن سهل بن زياد، عن محمد بن عبد الحميد، عن الحسن بن

بِلَا سِلَاحٍ ، وَ قَدْ عَرَفَ ﷺ أَنَّ ابْنَ مُلْجَمٍ - لَعَنَهُ اللَّهُ - قَاتَلَهُ بِالسَّيْفِ ، كَانَ هَذَا مِمَّا لَمْ يَجْزُ تَعْرُضُهُ .

فَقَالَ ﷺ : « ذَلِكَ كَانَ ، وَ لَكِنَّهُ خَيْرٌ فِي بَلِّكَ اللَّيْلَةَ : لِيَتْمِضِيَ مَقَادِيرُ اللَّهِ تَعَالَى » .

هدية:

(وقوله) إمام فروع، عطف على مقدر، فإن التقدير: معرفته ﷺ كذا مع قوله كذا وفلان كذا كان هذا العزم مع هذه المذكورات لم يجر تعرضه، أو منصوب، عطفاً على «قاتله» كما ذهب إليه برهان الفضلاء وصرح به، ثم قال: كأن للتشبيه، لا للشك ولا للظن. و(الإوز) بالكسر وفتح الواو وتشديد المعجمة: البط، ومنه: «القلولاء» ويجمع بالواو والنون: «إوزون» والواحدة: إوزة.

في بعض النسخ: «مما لم يحل»، وفي بعض آخر: «مما لم يحسن» مكان (مما لم يجر). (خير) على المجهول من التخيير. وقرأ برهان الفضلاء: «حين» بالمهملة والنون أخيراً، على المجهول من التفعيل، وتعيين الشيء: تأخيره إلى حين آخر، قال: يعني آخر موته مع كمال اشتياقه إلى شهادته في سبيل الله إلى ذلك الوقت ليجري مقادير الله. وقراءة: «خير» بالمهملتين من الحيرة تصحيف سوء للنصوص الآتية، وبه قوى الإشكال المدفوع بما بيّناه آنفاً.

وقوله ﷺ: (لتمضي مقادير الله تعالى) لعله إشارة إلى تقديره تعالى لشأن أمير المؤمنين ﷺ بعد تقديره تولده في جوف الكعبة، وكون عمره عمر النبي ﷺ بعينه ثلاث وستون سنة، ومضي عمره من أوله إلى آخره كما هو أظهر من الشمس في كل الأبواب وجميع الأحوال أن يستشهد في خير الموضع من خير الأمكنة وهو موقف الإمامة، في خير الشهر، في خير أيامها، في خير أوقات تلك الأيام، في خير الأفعال وهو العبادة، في خيرها وهو الصلاة.

الحديث الخامس

روى في الكافي عن عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَيْسَى ، عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِنَا ، عَنْ أَبِي

الْحَسَنِ مُوسَى عليه السلام ، قَالَ : «إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى غَضِبَ عَلَى الشَّيْعَةِ ، فَخَيَّرَنِي نَفْسِي أَوْ هُمْ ، فَوَقَّيْتُهُمْ - وَاللَّهِ - بِنَفْسِي» .

هدية:

(وقيتهم) أي حفظتهم باختيارهم ذهابي وبقائهم، أو ابتلائي ببلاء الأعداء كالحبس وعافيتهم من ذلك.
و(نفسى) مبتدأ محذوف الخبر، وكذا (هم)، والتقدير: نفسي مقتولة أو مُبتلاة، أو هم مقتولون أو مبتلون.

الحديث السادس

روى في الكافي بإسناده عن الرُّشَاءِ ^١ ، عَنْ مُسَافِرٍ : أَنَّ أَبَا الْحَسَنِ الرُّضَاءِ عليه السلام قَالَ لَهُ : «يَا مُسَافِرُ ، هَذِهِ الْقَنَاةُ فِيهَا حَيَّتَانُ ؟» قَالَ : نَعَمْ جُعِلْتُ فِدَاكَ ، فَقَالَ : «إِنِّي رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وآله الْبَارِحَةَ وَهُوَ يَقُولُ : يَا عَلِيُّ ، مَا عِنْدَنَا خَيْرٌ لَكَ» .

هدية:

(مسافر) بالفاء: مولى أبي الحسن عليه السلام يكنى أبا مسلم، ممدوح؛ قاله الكشي ^٢.
قيل: كأنه عليه السلام يعجبه القناة التي كانت في داره بحيتانها في سناباد طوس، فمعنى (ما عندنا خير لك) أي مما عندك ويعجبك من مثل القناة بحيتانها. وقيل: لعل المعنى: أن حدوث الحيتان فيها بعد أن لم تكن من علامات قرب شهادته عليه السلام بالسم. وقيل: يعني هذه الحيتان ستري في موضع قبري عند حفرة - كما في حديث أبي الصلت، وقد رواه الصدوق في عيونه أيضاً ^٣ - والمراد على هذين القولين من قوله: «ما عندنا» إلى آخره:

١. السند في الكافي المطبوع هكذا: «محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن الرُّشَاءِ».

٢. ذكر الكشي في ذيل عنوان «في مسافر مولى أبي الحسن عليه السلام» رواية عن مسافر هكذا: «أخبرني مسافر، قال: أمرني أبو الحسن عليه السلام بخراسان، فقال: الحق بأبي جعفر فإنه صاحبك» ولكن لم يمدحه صريحاً. والشيخ أيضاً ذكره في رجاله ويقول: «يكنى أبا مسلم» ولم يؤثقه. نعم ذكر ابن داود في رجاله بأنه ممدوح. راجع: رجال الكشي، ص ٥٠٦، الرقم ٩٧٢؛ رجال الطوسي، ص ٣٦٧، الرقم ٥٤٥٠؛ رجال ابن داود، ص ٣٤٤، الرقم ١٥١٨.

٣. عيون أخبار الرضا عليه السلام ج ٢، ص ٢٤٢، ح ١.

الإخبار بقرب اللقاء، أي الباقي خيرٌ من الفاني.
و (البارحة): أقرب ليلة مضت.

الحديث السابع

روى في الكافي بإسناده عن أبي خديجة^١، عن أبي عبد الله^{عليه السلام}، قال: «كُنْتُ عِنْدَ أَبِي^{عليه السلام} فِي الْيَوْمِ الَّذِي قُبِضَ فِيهِ، فَأَوْصَانِي بِأَشْيَاءَ فِي غُسْلِهِ وَفِي كَفْنِهِ وَفِي دُخُولِ الْقَبْرِ، فَقُلْتُ: يَا أَبَتِي^{عليه السلام}، وَاللَّهِ، مَا رَأَيْتُكَ مُنْذُ اسْتَكَيْتَ أَحْسَنَ مِنْكَ الْيَوْمَ، مَا رَأَيْتُ عَلَيْكَ أَثَرَ الْمَوْتِ، فَقَالَ: يَا بَنِيَّ، أَمَا سَمِعْتَ عَلَيَّ مِنْ الْحُسَيْنِ^{عليه السلام} يُنَادِي مِنْ وَرَاءِ الْجِدَارِ: يَا مُحَمَّدُ، تَعَالَ، عَجَلْ؟».

هدية:

في بعض النسخ: «وفي دخوله قبره» بإضافة الدخول إلى البارز ونصب «قبره».

«اشتكى فلان»: مرض.

قيل: لعل (الجدار) كناية عن حجاب عالم البرزخ.

(تعال) بفتح اللام: أمر من التعالي بمعنى الارتفاع، وتعارف في الأمر بالإتيان.

وللمرأة: «تعالي»، وللمرأتين: «تعاليا»، وللنسوة: «تعالين»، بفتح اللام في الجميع، ولا يُقال منه: «تعاليت» على المتكلم ولا ينهى عنه.

الحديث الثامن

روى في الكافي بإسناده عن عبد الملك بن أعين^٢، عن أبي جعفر^{عليه السلام}، قال: «أَنْزَلَ اللَّهُ -عَزَّ وَجَلَّ- النَّصْرَ عَلَى الْحُسَيْنِ^{عليه السلام} حَتَّى كَانَ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، ثُمَّ خَيْرَ النَّصْرِ أَوْ لِقَاءَ

١. السند في الكافي المطبوع هكذا: «محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن الرشاء، عن أحمد بن عائد، عن أبي خديجة».

٢. في الكافي المطبوع: «دخوله».

٣. في الكافي المطبوع: «أباه».

٤. السند في الكافي المطبوع هكذا: «عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن علي بن الحكم، عن سيف بن عميرة، عن عبد الملك بن أعين».

اللَّهُ . فَاخْتَارَ لِقَاءَ اللَّهِ».

هدية:

قد عرفت وجوه دفع الإشكال في بيان الحديث الأول.

(أنزل الله - عزّ وجلّ - النصر) يعني بانزال الملائكة حتّى إذا صاروا متجاوزين عن فلك القمر.^١ قرأ برهان الفضلاء: «خير» على المعلوم، أي ثمّ خيره الله بين الغلبة على الأعداء ومثل تقربه بشهادته ﷺ في سبيل الله.

١. في «الف»: + «أيضاً».

الباب الثامن والأربعون

بَابُ أَنْ الْأَئِمَّةَ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَغْلُمُونَ عِلْمَ مَا كَانَ وَ مَا يَكُونُ ، وَ أَنَّهُ لَا يَخْفَى عَلَيْهِمْ شَيْءٌ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ

وأحاديثه كما في الكافي ستة:

الحديث الأول

روى في الكافي بإسناده عن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَمَادٍ^١ ، عَنْ سَيْفِ التَّمَارِ ، قَالَ : كُنَّا مَعَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ جَمَاعَةً مِنَ الشَّيْعَةِ فِي الْحِجْرِ ، فَقَالَ : «عَلَيْنَا عَيْنٌ؟» فَالْتَفَتْنَا بَعْنَةً وَ يَسْرَةً ، فَلَمْ نَرَ أَحَدًا ، فَقُلْنَا : لَيْسَ عَلَيْنَا عَيْنٌ ، فَقَالَ : «وَرَبُّ الْكَعْبَةِ وَ رَبُّ الْبَيْتَةِ - ثَلَاثَ مَرَّاتٍ - لَوْ كُنْتُ بَيْنَ مُوسَى وَ الْحَضِرِ لَأَخْبَرْتُهِمَا أَنِّي أُعْلَمُ مِنْهُمَا ، وَ لَأُنْبَأُتُهُمَا بِمَا لَيْسَ فِي أَيْدِيهِمَا ؛ لِأَنَّ مُوسَى وَ الْحَضِرَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أُعْطِيَا عِلْمَ مَا كَانَ ، وَ لَمْ يُعْطِيَا عِلْمَ مَا يَكُونُ وَ مَا هُوَ كَائِنٌ حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ ، وَ قَدْ وَرِثْنَاهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَرِثَانَةً» .

هدية:

(جماعة) نصب على الحال من ضمير (كنا).

(عين) أي جاسوس. (يمنة) بالفتح، وكذا (يسرة).

(والبنيّة) كالعطيّة: الكعبة. قال برهان الفضلاء: مأخوذة من «البناية» بالفتح

١. في الكافي المطبوع: «الشيء».

٢. السند في الكافي المطبوع هكذا: «أحمد بن محمد و محمد بن يحيى، عن محمد بن الحسين، عن إبراهيم بن

إسحاق الأحمر، عن عبد الله بن حماد».

والتخفيف، بمعنى الشرف.

(ولم يعطيا علم ما يكون) أي جميعه، فلا إشكال بعلمهما مثلاً ببعض أحوال النبي ﷺ. والإشكال إنما هو في حمل برهان الفضلاء: (علينا عين) على الاستفهام، والظاهر سياقاً حملاً على الأخبار؛ ليكون تمام الحديث توبيخاً لهم في تفتيشهم بعد الأخبار، ولم يخطر ببالي وجه قريب لحملة؛ فتدبر، فإنه لا يرتكب مثله إلا لوجه وجهه، ولا يبعد أن يكون الباعث: (فلم نر أحداً).

وفضل وارثي علم رسول الله ﷺ كفضله من القطعيّات بالكتاب والسنة، وحديث موسى وقطرات الساقطة من منقار الطير على الجهات الست فوق البحر عند عوده عن سفر مجمع البحرين مشهور، وقد عرفت الحديث الثالث من الباب الخامس والأربعين وأمثاله أكثر من أن يحصى.

الحديث الثاني

روى في الكافي [بإسناده] ^١ عَنِ الْحَارِثِ بْنِ الْمُغِيرَةِ وَ عِدَّةٍ مِنْ أَصْحَابِنَا - مِنْهُمْ: عَبْدُ الْأَعْلَى وَ أَبُو عُيَيْنَةَ وَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ بَشِيرِ الْخَنَعِيِّ - إِنَّهُمْ سَمِعُوا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنِّي لَأَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَ مَا فِي الْأَرْضِ، وَ أَعْلَمُ مَا فِي الْجَنَّةِ، وَ أَعْلَمُ مَا فِي النَّارِ، وَ أَعْلَمُ مَا كَانَ وَ مَا يَكُونُ».

قَالَ: ثُمَّ مَكَثَ هُنَيْئَةً، فَرَأَى أَنَّ ذَلِكَ كَبُرَ عَلَى مَنْ سَمِعَهُ مِنْهُ، فَقَالَ: «عَلِمْتُ ذَلِكَ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ؛ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ: فِيهِ تَبَيَّنَ كُلُّ شَيْءٍ».

هَدِيَّة:

(والأعلم) يعني بالعلم المبذول، وقد مرّ ذكره في الباب السابق على سابق السابق، فلا إشكال. وأحاديث أكثر الأبواب السابقة بينات عادلات لما في هذا الباب، وكفى

١. أضفنا ما بين المعقوفين حسب دأب المصنّف في نقل السند. والسند في الكافي المطبوع هكذا: «عِدَّةٌ مِنْ

أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن محمد بن سنان، عن يونس بن يعقوب، عن الحارث بن المغيرة.

٢. في الكافي المطبوع: - «إِنَّهُمْ».

بحظهم ﷺ من أجزاء اسم الله الأعظم أوفر من أولي العزم شهيداً.^١
و«التبيان» مبالغة في البيان.

الحديث الثالث

روى في الكافي بإسناده عن سهل^٢، عن البرنطي، عن عبد الكريم، عن جماعة بن سعيد الجعفي^٣، أنه قال: كَانَ الْمُفْضَلُ عِنْدَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ لَهُ الْمُفْضَلُ: جُعِلْتُ فِدَاكَ، يَفْرِضُ اللَّهُ تَعَالَى طَاعَةَ عَبْدِ عَلِيٍّ الْعِبَادِ وَيُخْجِبُ عَنْهُ خَيْرَ السَّمَاءِ؟ قَالَ: «لَا، اللَّهُ أَكْرَمُ وَأَرْحَمُ وَأَزْأَفُ بِعِبَادِهِ مِنْ أَنْ يَفْرِضَ طَاعَةَ عَبْدِ عَلِيٍّ الْعِبَادِ، ثُمَّ يُخْجِبَ عَنْهُ خَيْرَ السَّمَاءِ صَبَاحاً وَمَسَاءً».

هدية:

(جماعة بن سعد الجعفي) بضم الجيم. وفي بعض النسخ: «الخشعمي» بالمعجمة المفتوحة قبل المثناة الساكنة. وهو وهم، صرح به العلامة وابن داود وغيرهما في كتبهم.^٤ و«جعفي» ككرسي: أبو قبيلة، والنسبة أيضاً كذلك.
(خير السماء) مما يحتاج إليه الناس، أو غيره أيضاً. قيل: (صباحاً) لليوم (ومساءً) لليل، أو «صباحاً» لما يقع مساءً «ومساءً» لما يقع غداً.

الحديث الرابع

روى في الكافي بإسناده عن ابن رناب^٥، عن ضريس الكنايسي، قال: سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ ﷺ يَقُولُ - وَعِنْدَهُ أَنَا مِنْ أَصْحَابِهِ -: «عَجِبْتُ مِنْ قَوْمٍ يَتَوَلَّوْنَا، وَيَجْعَلُونَا أَيْئَةً، وَيَصْفُونَ أَنْ طَاعَتَنَا مُفْتَرَضَةٌ عَلَيْهِمْ كطَاعَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، ثُمَّ يَكْسِرُونَ حُجَّتَهُمْ، وَيَخْصُمُونَ أَنْفُسَهُمْ

١. راجع: الكافي، ج ١، ص ٢٣٠، باب ما أعطي الأنمة ﷺ من اسم الله الأعظم، ح ١ و ٢ و ٣.

٢. السند في الكافي المطبوع هكذا: «علي بن محمد، عن سهل».

٣. في الكافي المطبوع: «الخشعمي».

٤. الخلاصة، ج ١، ص ٢١١، الرقم ٥؛ رجال ابن داود، ج ١، ص ٤٣٥، الرقم ٩٦؛ رجال ابن المضايري، ج ١، ص ٤٦.

٥. السند في الكافي المطبوع هكذا: «محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن ابن محبوب، عن ابن رناب».

بِضَغْبِ قُلُوبِهِمْ، فَيَنْتُصُونَا حَقًّا، وَ يَعْيبُونَ ذَلِكَ عَلَى مَنْ أَعْطَاهُ اللَّهُ بُرْهَانَ حَقِّ مَسْغَرِ فِتْنَتِنَا وَ التَّسْلِيمِ لِأَمْرِنَا؛ أَمْ تَرَوْنَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى افْتَرَضَ طَاعَةَ أَوْلِيَانِهِ عَلَى عِبَادِهِ، ثُمَّ يُخْفِي عَنْهُمْ أَخْبَارَ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ، وَ يَقْطَعُ عَنْهُمْ مَوَادَّ الْعِلْمِ فِيمَا يَسِرُّ عَلَيْهِمْ مِمَّا فِيهِ قِيَامٌ دِينِيهِمْ؟».

فَقَالَ لَهُ حُمْرَانُ: جُعِلْتُ فِدَاكَ، أَرَأَيْتَ مَا كَانَ مِنْ أَمْرِ قِيَامِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ وَ الْحَسَنِ وَ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ، وَ خُرُوجِهِمْ وَ قِيَامِهِمْ بِدِينِ اللَّهِ تَعَالَى، وَ مَا أَصِيبُوا مِنْ قَتْلِ الطَّوَاعِغِ بِإِثَابِهِمْ وَ الظَّفَرِ بِهِمْ حَتَّى قُتِلُوا وَ عُلبُوا؟

فَقَالَ أَبُو جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «يَا حُمْرَانُ، إِنَّ اللَّهَ - عَزَّ وَ جَلَّ - قَدْ كَانَ قَدَّرَ ذَلِكَ عَلَيْهِمْ، وَ قَضَاهُ، وَ أَمْضَاهُ، وَ حَتَمَهُ عَلَى سَبِيلِ الْإِخْتِيَارِ، ثُمَّ أَجْرَاهُ، فَيَتَقَدَّمُ عِلْمُ الْإِنْبِيَاءِ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَامَ عَلِيٍّ وَ الْحَسَنِ وَ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ، وَ بِعِلْمٍ صَمَتَ مَنْ صَمَتَ مِنَّا؛ وَ لَوْ أَنَّهُمْ يَا حُمْرَانُ خِثَ نَزَلَ بِهِمْ مَا نَزَلَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ تَعَالَى وَ إِطْهَارِ الطَّوَاعِغِ عَلَيْهِمْ، سَأَلُوا اللَّهَ تَعَالَى أَنْ يَدْفَعَ عَنْهُمْ ذَلِكَ، وَ الْأَحْوَاءَ عَلَيْهِ فِي طَلْبِ إِزَالَةِ مُلْكِ الطَّوَاعِغِ وَ ذَهَابِ مُلْكِهِمْ، إِذَا لَأَجَابَهُمْ، وَ دَفَعَ ذَلِكَ عَنْهُمْ، ثُمَّ كَانَ انْقِضَاءُ مُدَّةِ الطَّوَاعِغِ وَ ذَهَابُ مُلْكِهِمْ أَسْرَعَ مِنْ سَيْلِكَ مَنْظُومٍ انْقَطَعَ فَتَبَدَّدَ، وَ مَا كَانَ ذَلِكَ الَّذِي أَصَابَهُمْ - يَا حُمْرَانُ - لِذَنْبٍ افْتَرَقُوهُ، وَ لَا لِعُقُوبَةٍ مَغْصِيَةٍ خَالَفُوا اللَّهَ فِيهَا، وَ لَكِنْ لِمَنَازِلِ وَ كَرَامَةٍ مِنَ اللَّهِ أَرَادَ أَنْ يَبْلُغُوها؛ فَلَا تَذْهَبَنَّ بِكَ الْمَذَاهِبُ فِيهِمْ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ».

هدية:

(يتولونا و يجعلونا) و (فينقصونا) بنون واحدة مخففة للضمير، و نون الرفع محذوفة بالتقاء الساكنين. و يحتمل تشديد النون في «يجعلونا» و «فينقصونا» لضم اللام و الصاد، فيجوز التقاء الساكنين فيهما، دون «يتولونا» لفتح اللام، كما يجوز في «تأمروني» في سورة الزمر^١، قرأها نافع بنون واحدة مخففة، و ابن عامر بنونين مخففتين: أولاهما بالفتح و الثانية بالكسر، و باقي القراء السبعة بنون واحدة مشددة. (مفترضة) على اسم المفعول، من الافتعال الذي للمبالغة.

«كسره» كضرب، وشدّد للمبالغة. و«خصمه» كضرب أيضاً.

(بضعف قلوبهم) يعني وهن اعتقادهم في فضل الإمام.

(حقناً) أي حقّ فضلنا.

(أترون) يحتمل الخطاب والغيبة.

(موادّ العلم) من القرآن وتحديث الملك والجامعة ومصحف فاطمة عليها السلام وغير ذلك

مما مرّ ذكره.

و«القوام» ككتاب: ما يقوم به الشيء كعماد البيت له.

(قيام عليّ بن أبي طالب عليه السلام) لعلّه إشارة إلى وقعة صفّين، فإنّ شهادته عليه السلام كانت بعدها

بأقلّ من أيام الأسبوع، و«قيام الحسن عليه السلام» إلى خروجه بعسكره إلى سباط المداين،

و«قيام الحسين عليه السلام» إلى واقعة كربلاء.

(وحتمه على سبيل الاختيار). قد سبق بيان مثله ببيان الحديث الأوّل من الباب السابع

والأربعين. وقيل: يعني أنّ علمهم عليهم السلام بعد اختيارهم ما فيه رضى الله سبحانه متعلّق بالقضاء

وفيه البداء، وإن كان علم الله متعلّقاً بما هو المحتوم عنده غير متخلف عن الإمضاء.

(وإظهار الطواغيت) عطف تفسير للأمر.

و«التبدّد»: التفرّق.

و«الاقتراف»: الاكتساب.

الحديث الخامس

روى في الكافي بإسناده عن عليّ بن مسعود^١، عن هشام بن الحكم، قال: سألت

أبا عبد الله عليه السلام بمنى عن خمسمائة حرفٍ من الكلام، فأقبلت أقول: يقولون كذاً

وكذاً، قال: فيقول: «قل كذاً وكذاً». قلت: جعلت فداك، هذا الحلال وهذا الحرام

أعلم أنّك صاحبُه، وأنك أعلم الناس به، وهذا هو الكلام، فقال^٢: «ويستك آيا هشام،

١. السند في الكافي المطبوع هكذا: «عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن عليّ بن معبد».

٢. في الكافي المطبوع: «+ لي».

٣. في الكافي المطبوع: «ويك».

يَخْتَجُّ^١ اللَّهُ تَعَالَى عَلَى خَلْقِهِ بِحُجَّةٍ لَا يَكُونُ عِنْدَهُ كُلُّ مَا يَخْتَاجُونَ إِلَيْهِ؟».

هدية:

يعني خمسمائة مسألة من علم الكلام.

«هذا الحلال) وكذا: (وهذا الحرام) يحتمل النصب والرفع، وليس في بعض النسخ «هذا» الثانية، وفي بعض آخر كلمة (ويسك). و«ويس» كويح كلمة تستعمل في مقام رافة واستملاح للصبي؛ قاله في القاموس.^٢

وفي بعض النسخ: «لا يحتج الله» بلا النافية، وبدونها على الاستفهام الإنكاري.

الحديث السادس

روى في الكافي بإسناده عن مُحَمَّدِ بْنِ الْقُضَيْلِ^٣، عَنِ الثَّمَالِيِّ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ عليه السلام يَقُولُ: «لَا وَاللَّهِ، لَا يَكُونُ عَالِمٌ جَاهِلًا أَبَدًا: عَالِمًا بِشَيْءٍ، جَاهِلًا بِشَيْءٍ». ثُمَّ قَالَ: «اللَّهُ أَجَلٌ وَأَعَزُّ وَأَكْرَمٌ مِنْ أَنْ يَفْرِضَ طَاعَةَ عَبْدٍ يَخْجُبُ عَنْهُ عِلْمَ سَمَائِهِ وَأَرْضِهِ». ثُمَّ قَالَ: «لَا يَخْجُبُ ذَلِكَ عَنْهُ».

هدية:

(عالم) أي معصوم حجّة على عباد الله.

(عالمًا بشيء جاهلاً بشيء) بدل عن (جاهلاً) أو عطف بيان لـ «جاهلاً» لئلا يتوهم أن

كلام السابق لغو، كما شرح برهان الفضلاء سلمه الله تعالى، وقال:

يعني أن العالم حقيقة في الناس هو العالم بجميع ما يحتاج إليه الناس، فشيء عبارة عما يحتاج إليه الناس، فلو كان العالم ببعضه دون بعضه عالماً، فكل أحد من الناس عالم.

١. في الكافي المطبوع: «لا يحتج».

٢. القاموس المحيط، ج ٢، ص ٢٥٨ (ويس).

٣. السند في الكافي المطبوع هكذا: «محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن عمر بن عبد العزيز، عن محمد بن الفضيل».

الباب التاسع والأربعون

بَابُ أَنْ اللَّهَ - عَزَّ وَجَلَّ - لَمْ يُعَلِّمْ نَبِيَّهُ عِلْمًا إِلَّا أَمَرَهُ أَنْ يُعَلِّمَهُ أَمِيرَ
الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام وَ أَنَّهُ كَانَ شَرِيكُهُ فِي الْعِلْمِ

وأحاديثه كما في الكافي ثلاثة:

الحديث الأول

روى في الكافي بإسناده عن حُمْرَانَ بْنِ أَعْيَنٍ^١، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام، قَالَ: «إِنَّ جَبْرِئِيلَ عليه السلام
أَتَى رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وآله بِرُؤْيَايَيْنِ، فَأَكَلُ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله إِحْدَاهُمَا، وَكَسَرَ الْأُخْرَى بِنِصْفَيْنِ، فَأَكَلَ
نِصْفًا، وَ أَطْعَمَ عَلِيًّا عليه السلام نِصْفًا، ثُمَّ قَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله: يَا أُجَي، هَلْ تَذَرِي مَا هَاتَانِ
الرُّؤْيَايَتَانِ؟ قَالَ: لَا، قَالَ: أَمَا الْأُولَى فَالْتَّبُوءَةُ، لَيْسَ لَكَ فِيهَا نَصِيبٌ؛ وَأَمَا الْأُخْرَى فَالْعِلْمُ،
أَنْتَ شَرِيكِي فِيهِ».

فَقُلْتُ: أَضَلَّكَ اللَّهُ، كَيْفَ كَانَ يَكُونُ شَرِيكُهُ فِيهِ؟ قَالَ: «لَمْ يُعَلِّمِ اللَّهُ مُحَمَّدًا صلى الله عليه وآله عِلْمًا إِلَّا وَ
أَمَرَهُ أَنْ يُعَلِّمَهُ عَلِيًّا عليه السلام صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ».

هدية:

قد عرفت الفرق بين الرسول وبين الإمام بالمعنى الأخص بمعاينة الملك وعدمها،
فلا حاجة إلى ما قيل، ولا حاجة إلى أن يقال: قوله عليه السلام: (لا) ليس إخباراً عن عدم العلم؛

١. السند في الكافي المطبوع هكذا: «علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن ابن أذينة، عن عبد الله بن

سليمان، عن حمران بن أعين».

لكونه شريكه ﷺ فيما علم، بل إظهار الشوق لتكلمه ﷺ؛ إذ المراد أنه ﷺ مثله في العلم بما يحتاج إليه الناس بعد مضيّه ﷺ.

(كيف كان يكون شريكه) استفهام تعجّبي من توهم الشراكة مع النبيّ في العلم بدون النبوة.

الحديث الثاني

روى في الكافي عن الثلاثة^١، عن ابنِ أُذَيْنَةَ، عن زُرَّارَةَ، عن أَبِي جَعْفَرٍ ﷺ، قَالَ: «نَزَلَ جَبْرَيْلُ ﷺ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِرُمَاتَيْنِ مِنَ الْجَنَّةِ، فَأَعْطَاهُ إِيَّاهُمَا، فَأَكَلَ وَاحِدَةً، وَكَسَرَ الْأُخْرَى بِنِصْفَيْنِ، فَأَعْطَى عَلِيًّا ﷺ نِصْفَهَا، فَأَكَلَهَا، فَقَالَ: يَا عَلِيُّ، أَمَا الرُّمَاتَانِ الْأُولَى الَّتِي أَكَلْتَهُمَا فَالتُّبُوَّةُ، لَيْسَ لَكَ فِيهَا شَيْءٌ؛ وَأَمَا الْأُخْرَى فَهَوَ الْعِلْمُ، فَأَنْتَ شَرِيكِي فِيهِ».

هدية:

(هو) باعتبار الخبر.

الحديث الثالث

روى في الكافي بإسناده عن ابنِ أُذَيْنَةَ^٢، عن مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ ﷺ يَقُولُ: «نَزَلَ جَبْرَيْلُ ﷺ عَلَى مُحَمَّدٍ ﷺ بِرُمَاتَيْنِ مِنَ الْجَنَّةِ، فَلَقِيَهُ عَلِيُّ ﷺ، فَقَالَ: مَا هَاتَانِ الرُّمَاتَانِ اللَّتَانِ فِي يَدِكَ؟ فَقَالَ: أَمَا هَذِهِ فَالتُّبُوَّةُ، لَيْسَ لَكَ فِيهَا نَصِيبٌ، وَأَمَا هَذِهِ فَالْعِلْمُ، ثُمَّ فَلَقَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِنِصْفَيْنِ، فَأَعْطَاهُ نِصْفَهَا، وَأَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ نِصْفَهَا، ثُمَّ قَالَ: أَنْتَ شَرِيكِي فِيهِ، وَأَنَا شَرِيكَكَ فِيهِ».

قَالَ: «فَلَمْ يَعْلَمْ وَاللَّهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ خَوْفًا مِمَّا عَلَّمَهُ اللَّهُ تَعَالَى إِلَّا وَ قَدْ عَلَّمَهُ عَلِيًّا ﷺ، ثُمَّ انْتَهَى الْعِلْمُ إِلَيْنَا». ثُمَّ وَضَعَ يَدَهُ عَلَى صَدْرِهِ.

١. أي: «عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير».

٢. السند في الكافي المطبوع هكذا: «محمد بن يحيى، عن محمد بن الحسن، عن محمد بن عبد الحميد، عن منصور بن بونس، عن ابن أُذَيْنَةَ».

هدية:

«فلقه» كضرب: شقّه.

(ثم انتهى العلم إلينا) أي العلم الذي علم النبي ﷺ. قيل: لدفع المخالفة بين هذا الخبر والخبر الأول في السؤال عن حال الرمانتين يحتمل تكرار هذه الحكاية.

(ثم وضع يده إلى صدره) للإشارة إلى أن شريك رسول الله ﷺ ليس من أهل البيت إلا من كان فيه علامات الإمامة من العصمة وعلم الأنساب والمنايا^١ وغير ذلك، كما سيجيء في باب إن شاء الله تعالى.

١. في «٥٥» - «والمنايا».

الباب الخمسون

بَابُ جِهَاتِ عُلُومِ الْأَيْمَةِ عليه السلام

وأحاديثه كما في الكافي ثلاثة:

الحديث الأول

روى في الكافي بإسناده عن مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ بَزِيعٍ^١، عَنْ عَمِّهِ حَمْزَةَ بْنِ بَزِيعٍ، عَنْ عَلِيِّ السَّائِي، عَنْ أَبِي الْحَسَنِ الْأَوَّلِ مُوسَى عليه السلام^٢، قَالَ: قَالَ: «مَنْ بَلَغَ عَلِمَنَا عَلَى ثَلَاثَةِ وُجُوهِ: مَاضٍ، وَغَابِرٍ، وَحَادِثٍ؛ فَأَمَّا الْمَاضِي، فَمُفَسَّرٌ؛ وَأَمَّا الْغَابِرُ، فَمَزْبُورٌ؛ وَأَمَّا الْحَادِثُ، فَفَقْدُ فِي الْقُلُوبِ وَتَقَرُّ فِي الْأَسْمَاعِ وَهُوَ أَفْضَلُ عَلِمْنَا، وَ لَا نَبِيَّ بَعْدَ نَبِيِّنَا عليه السلام».

هدية:

(البزيع) كالظريف بالطاء المعجمة وزناً ومعنى.

و«الساية» كالراية: قرية قريبة من المدينة المنورة.

و(غابِر) هنا بمعنى «الآتي»، وفي الخبر الآتي بمعنى الماضي، وهو من لغات الأزداد.

قيل: المراد به هنا ما هو مزبور في غير القرآن و«المفسر» ما هو مزبور في القرآن.

(فمفسر) يعني لنا، (فمزبور) مكتوب عندنا، (فقذف في القلوب) إلهاماً، (ونقر في

الأسماع) بتحديث الملك.

١. السند في الكافي المطبوع هكذا: «محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن إسماعيل».

٢. في «الف»: «موسى».

أقول: لا شك أن الإمام بالمعنى الأخص لا جهة لعلمه من أول عمره إلى آخر عمره سوى الله تعالى فبواسطة أو بدونها، والثاني إلهام، والأول فبواسطة الحجّة السابق، أو الزُّبُر الحقّة من القرآن وغيره - كالجامعة ومصحف فاطمة عليها السلام - أو المَلَك. فالأول مسمّى بـ«المفسّر» إمّا باعتبار تبين الحجّة السابق وتفسيره، أو باعتبار تفسير القرآن؛ لشرفه في سائر ما علّمه السابق اللاحق. والثاني مسمّى بـ«المزبور» للزُّبُر، وفيها ما فيه ما يأتي أكثر ممّا مضى وهو مصحف فاطمة عليها السلام. والثالث مسمّى بـ«الحادث» لحدوثه بالنقر في الأسماع بالتحديث، ولكون التسمية في الأقسام الثلاثة بالاعتبارات التي عرفت لا ينافيها كون المعلوم في كلّ منها ممّا مضى أو ممّا يأتي، وكذا لا ينافي هذا البيان ما في الحديث الثالث من قوله عليه السلام: «أما الغابر فما تقدّم من علمنا، وأما المزبور فما يأتينا». ^١ أو أن الغابر بمعنى الماضي وكذا للمزبور إطلاقين [على] ^٢ ما عرفت، وأن الماضي العلم الحاصل والمزبور ما يحصل في المستقبل سيّما في ليالي الجمعة والقدر.

ولبرهان الفضلاء هنا بيان ستعرف حاصله.

(وهو أفضل علمنا) قيل: لأنّ لكلّ جديد لذة.

وقال برهان الفضلاء:

«الأفضل» هنا إمّا بمعنى الأشكل - كما يظهر من كتاب بصائر الدرجات لمحمد بن

الحسن الصقّار في باب ما يلهم الإمام ممّا ليس في الكتاب والسنة من المعضلات - أو

بمعنى الألدّ، فإنّ التاجر سروره من الربح أكثر منه من البضاعة.

وقيل: يمكن أن يكون الوجه خلقه الأوّلين من إلهام الله تعالى وتلاقي الملك بصوته.

(ولا نبيّ بعد نبيّنا عليه السلام) إشارة إلى الفرق بين الإلهام والوحي، والأوّل عامّ، والثاني

خاصّ بالأنبياء عليهم السلام.

وقال بعض المعاصرين: والتحديث عند الأوهام خاصّ بالأنبياء، فلذا قال: «ولا نبيّ

١. الكافي، ج ١، ص ٢٦٤، باب جهات علوم الأئمة عليهم السلام، ح ٣.

٢. ما بين المعرفتين أضفناه حسب السياق.

بعد نبينا» والنبي يرى ويسمع، والمُحدَّث يسمع ولا يرى.^١

وقال برهان الفضلاء:

«ولا نبي بعد نبينا ﷺ» للإشارة إلى أن القذف وكذا النقر إنما هو تصوير للمعلومات السابقة. لا إلقاء العلم بقضية غير معلومة. وظاهر أن استنباط المجهول من المعلوم ليس مختصاً بالنبي، فيلزم بيان الفرق بين هذه المرتبة ومرتبة النبوة.

ثم قال:

والحاصل أن علم الإمام على قسمين: علمه بالمكتوب في القرآن والجامعة وكتاب الوصية ومصحف فاطمة وأمنائها، وعلمه بغير ذلك من الحوادث. والثاني: على قسمين: علمه بالحوادث الصادرة قبل حدوث الإمامة بتعليم السابق اللاحق، وعلمه بالحوادث الصادرة بعد الإمامة يوماً فيوماً.

وقريب مما قال ما قيل: إن البيان الواضح للثلاثة: أن الأول هو الذي قد حصل له ﷺ فيما تقدّم من جهة القرآن بتعليم السابق أو الإلهام أو التحديث في ليالي القدر أو أزمته آخر قبل الإمامة أو حالتها، سواء كان المعلوم ممّا مضى، أو ممّا يأتي. والثاني ما يحصل له من الزُّبر غير القرآن في ما يأتي كذلك. والثالث ما يحصل له بالإلهام أو بالتحديث. والتسمية بالاتفاق بـ«المفسّر» و«المزبور» و«الحادث» باعتبار الأهم، فتدبّر.

الحديث الثاني

روى في الكافي بإسناده عن الحارث بن المغيرة،^٢ عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: قُلْتُ: أخبزني عن علم عالمكم. قال: «ورائهُ من رُسلِ الله ﷺ و من عليّ عليه السلام». قال: قُلْتُ: إنّا نتحدّثُ أنّه يُقدّفُ في قلوبكم، و يُنكّثُ في آذانكم؟ قال: «أو ذاك».

١. قال الفيض في الوافي، ج ٣، ص ٦٠٦: «ولمّا كان هذا القول منه ﷺ يومه ادعاه النبوة، فإنّ الإخبار عن الملك عند الناس مخصوص بالأنبياء، ردّ ذلك الوهم بقوله: «ولا نبي بعد نبينا» وذلك لأنّ الفرق بين النبي والمحدّث إنّما هو برؤية الملك وعدم رؤيته. لا السماع منه».

٢. السند في الكافي المطبوع هكذا: «محمد بن يحيى، عن أحمد بن أبي زاهر، عن عليّ بن موسى، عن صفوان بن يحيى، عن الحارث بن المغيرة».

هدية:

«التحدّث» على التفعّل: نقل الحديث فيما بين القوم بعضهم لبعض. و«النكت» كالنصر: خدش الأرض برأس عود ومثله، والمراد هنا الإسماع. (أو ذاك) يعني قد يكون ذاك أيضاً.

الحديث الثالث

روى في الكافي عن عليّ، عن أبيه، عن حماد بن عمار، عن الفضل بن عمر، قال: قلت لأبي الحسن عليه السلام: رويانا عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: «إن علمنا غابراً، ومزبوراً، ونكتاً في القلوب، ونقرّاً في الأسماع». فقال: «أما الغابراً، فما تقدّم من علمنا؛ وأما المزبوراً، فما يأتينا؛ وأما النكت في القلوب، فألهام؛ وأما النقر في الأسماع، فأمر الملك».

هدية:

(روينا) على المجهول من المجرد، أي روى لنا بالحذف والإيصال. وقرأ برهان الفضلاء مثله على المجهول من التفعيل، وقال بالفارسية: «يعني نقل کرده شده به ما» ثم قرأ: «فما تقدّم» على المجهول، من التفعّل، وقال: «التقدّم»: بيان و سفارش پیش از وقت. ثم قرأ: «تأتانا» مكان (يأتينا) وقال: «التأتى»: سهولت ووضوح راهی. وأن مطاوع «تأتيه» است که مصدر باب تفعیل است، به معنی آسان کردن راهی برای کسی. «وتأتانا» بتقدير «تأتى لنا» است. (فأمر الملك) أي شأنه وفعله بالتحديث.

الباب الحادي والخمسون

بَابُ أَنْ الْأَيْمَةَ عَلَيْهَا لَوْ سَتَرَ عَلَيْهِمْ لِأَخْبَرُوا كُلَّ امْرِئٍ بِمَا لَهُ وَعَلَيْهِ

وفيه كما في الكافي حديثان:

الحديث الأول

روى في الكافي بإسناده عن أبان^١، عن عبد الواحد بن المختار، قال: قال أبو جعفر عليه السلام:
«لَوْ كَانَ لِأَلْسِنَتِكُمْ أَوْ كَيْبَةٌ، لَخَدَّثْتُ كُلَّ امْرِئٍ بِمَا لَهُ وَعَلَيْهِ».

هدية:

«الأوكية» جمع الوكاء بالكسر والمد، وهو رباط القربة.
(كل امرئ) أي منكم بما ينفعه أو يضره من الحوادث الآتية.

الحديث الثاني

روى في الكافي بهذا الإسناد، عن أحمد، عن ابن سنان، عن ابن مسكان^٢، قال: سَمِعْتُ أَبَا
بَصِيرٍ يَقُولُ: قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام: مِنْ أَيْنَ أَصَابَ أَصْحَابَ عَلِيِّ عليه السلام مَا أَصَابَهُمْ مَعَ عَلِيمِهِمْ
بِمَنَاتِيهِمْ وَبَلَايَاهُمْ؟
قَالَ: فَأَجَابَنِي شِبْهَ الْمُغْضَبِ: «مِمَّنْ ذَلِكَ إِلَّا مِنْهُمْ؟!».

١. السند في الكافي المطبوع هكذا: «عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن الحسين بن سعيد، عن فضالة بن أيوب، عن أبان بن عثمان».

٢. في الكافي المطبوع: «بهذا الإسناد، عن أحمد بن محمد، عن ابن سنان، عن عبد الله بن مسكان».

قُلْتُ ١: مَا يَمْتَنَعُكَ جُعِلْتُ فِدَاكَ؟

قَالَ: «ذَلِكَ بَابٌ أُغْلِقُ إِلَّا أَنْ الْحُسَيْنَ بْنَ عَلِيٍّ عليه السلام فَتَخَّ مِنْهُ شَيْئاً يَسِيراً». ثُمَّ قَالَ: «يَا أَبَا مُحَمَّدٍ، إِنَّ أَوْلِيكَ كَانَتْ عَلَيَّ أَفْوَاهِهِمْ أَوْ كَيْتَهُ».

هدية:

«من» في (من أين) للسببية، والمراد بـ (أصحاب علي عليه السلام) هنا مثل رُشيد الهجري وميثم التمار وحجر بن عددي ومحمد بن أكثم وخالد بن مسعود وغيرهم ممن أخبرهم عليه السلام بمناياهم وبلاياهم وكيفيتها ومواضعها كما ضبط في أحاديثها.

«هجرة» محرّكة: اسم بلدة باليمن، والنسبة: «هجري» و«هاجري» بكسر الجيم، والثاني على غير القياس.

و«ميثم» بكسر الميم وفتح المثناة، من الوثم وهو الدق، و«خف ميثم»: شديد الوطء كأنه يثم الأرض، أي يدقها.

«حجر بن عددي» بضم المهمله وسكون الجيم، قال ابن داود: قال الشيخ: قال الكشي: هو من عظماء أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام.

(شبه المغضب) نصب في موضع المفعول المطلق، أي فأجابني جواباً شبه المغضب.

في بعض النسخ: «ممن ذلك الأمر منهم». وعلى النسختين استفهام إنكار، يعني هل تزعم أن قوله تعالى: «مَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ»^٢ يشمل أصحاب الحسين عليه السلام مثلاً، بل ذلك لرضى منهم على ما سبق بيانه مفصلاً.

وقد روى الصدوق عليه السلام في كتاب العلل: «أن أصحاب الحسين عليه السلام كشف عنهم^٤ الغطاء

١. في الكافي المطبوع: «فقلت».

٢. رجال ابن داود، ص ١٠٠، الرقم ٣٨٢.

٣. الشورى (٤٢): ٣٠.

٤. في المصدر: «لهم».

حتى رأوا منازلهم من الجنة، فكان الرجل منهم يُقدم القتل ليتبادر^١ إلى حوراء يعانقها وإلى مكانه من الجنة^٢.

(ما يمنعك) أي من الجواب مبيّناً، أو من أن تخبر أصحابك بمناياهم وببلاياهم؟ فأجاب عليه السلام: إن أولئك كانوا كاتمين للأسرار، وهؤلاء أكثرهم من أهل الإذاعة، وهو عليه السلام أخبر بذلك نقرأ يسيراً، كما ورد في كتب الأخبار^٣.

١. في المصدر: «يقدم على القتل ليبادر» بدل «يقدم القتل ليتبادر».

٢. علل الشرائع. ص ٢٢٩، باب علة إقدام أصحاب الحسين عليه السلام على القتل، ح ١.

٣. راجع: الأمالي للصدوق، ص ٤٠، المجلس ١٠، ح ١١؛ عيون أخبار الرضا عليه السلام، ج ١، ص ٢٥٠، الباب ٢٥، ح ٤؛

بحار الأنوار، ج ٤٧، ص ١٨١، ذيل ح ٢٧.

الباب الثاني والخمسون

بَابُ التَّفْوِيضِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَ إِلَى الْأَئِمَّةِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ فِي أَمْرِ الدِّينِ

وأحاديثه كما في الكافي عشرة:

الحديث الأول

روى في الكافي بإسناده عن عاصم بن حُميد^١، عن أبي إسحاق التَّخَوِيمِي، قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ﷺ، فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: «إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَدَبَ نَبِيِّهِ ﷺ عَلَى مَحَبَّتِهِ، فَقَالَ: «وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ»، ثُمَّ قَوَّضَ إِلَيْهِ، فَقَالَ: «وَ مَا آتَاكُمْ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَ مَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا»، وَ قَالَ تَعَالَى: «مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ»».

ثُمَّ قَالَ^٢: «وَ إِنَّ نَبِيَّ اللَّهِ قَوَّضَ إِلَيَّ ﷺ وَ أُنْعِمْتِهِ ﷺ^٣، فَسَلَّمْتُمْ وَ جَحَدَ النَّاسُ؛ فَوَ اللَّهُ لَنُحِبُّكُمْ أَنْ تَقُولُوا إِذَا قُلْنَا، وَ أَنْ تَضْمُنُوا إِذَا صَمْتْنَا، وَ نَحْنُ فِيمَا بَيْنَكُمْ وَ بَيْنَ اللَّهِ تَعَالَى؛ مَا جَعَلَ اللَّهُ لِأَحَدٍ خَيْرًا فِي خِلَافِ أَمْرِنَا».

هدية:

(أَدَبُ نَبِيِّهِ ﷺ) على نهج المحبة وسبيل الرأفة، كما هو دأب المحب للحبيب، والوالد المشفق للولد، حتى انتهى به إلى ما أراد من إتمام نوره ولو كره الكافرون بحيث

١. السند في الكافي المطبوع هكذا: «محمد بن يحيى، عن أحمد بن أبي زاهر، عن علي بن إسماعيل، عن صفوان بن

يحيى، عن عاصم بن حميد».

٢. في الكافي المطبوع: «قال: ثم قال».

٣. في الكافي المطبوع: «وانتمه» بدل «وانتمه ﷺ».

صار إلى حال لم يرد أمراً قط في الدين إلا كان موافقاً بتقدير الله لأمر الله، فلمّا أكمل له الأدب قال الله تعالى في سورة ن والقلم: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقِي عَظِيمٌ﴾^١، ثمّ فوّض إليه وقال في سورة الحشر: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ﴾^٢ الآية، وفي سورة النساء: ﴿مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ﴾^٣.

وليس المراد بالتفويض هنا ما يوجب استقلالاً تاماً وتفزداً كاملاً للمفوض إليه في الأمر والحكم كما فهم الجاهلون، وأنهم عليه السلام لا يتنفسون قط إلا بإذن الله تعالى؛ بل المعنى كرامة التشريف لهم بافتراض طاعتهم على الجميع بحيث ينفادونهم في جميع ما أتوا به فيما أتوه إياهم من غير اعتراض أو طلب دليل أو ظنّ أنّه ليس من الله. وسيجيء في الحديث السادس في الباب العاشر والمائة عن الجواد عليه السلام: «أن الله تعالى فوّض الأمور عليهم^٤ وهم يحلّون ما يشاؤون ويحرّمون ما يشاؤون ولن يشاؤوا إلا أن يشاء الله تعالى»^٥.

في بعض النسخ - كما ضبط برهان الفضلاء -: «واثمنه» من الايمان، مكان (وأنتم عليه السلام).

الحديث الثاني

روى في الكافي بإسناده عن بكّار بن بكر^٦، عن موسى بن أشيم، قال: كُنْتُ عِنْدَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام، فَسَأَلَهُ رَجُلٌ عَنْ آيَةٍ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى، فَأَخْبَرَهُ بِهَا، ثُمَّ دَخَلَ عَلَيْهِ دَاخِلٌ، فَسَأَلَهُ عَنْ تِلْكَ الْآيَةِ، فَأَخْبَرَهُ بِخِلَافِ مَا أَخْبَرَ بِهِ الْأَوَّلَ، فَدَخَلَنِي مِنْ ذَلِكَ مَا شَاءَ اللَّهُ حَتَّى كَانَتْ

١. القلم (٦٨): ٤.

٢. الحشر (٥٩): ٧.

٣. النساء (٤): ٨٠.

٤. في المصدر: «أمرها إليهم» بدل «الأمور عليهم».

٥. الكافي، ج ١، ص ٤٤١، باب مولد النبي عليه السلام ووفاته، ح ٥؛ وفي الطبعة الجديدة، ج ٢، ص ٤٣٩، ح ١١٩٦.

٦. السند في الكافي المطبوع هكذا: «علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن يحيى بن أبي عمران، عن يونس، عن بكّار بن بكر».

قَلْبِي يُسْرَحُ بِالسَّكَاكِينِ ، فَقُلْتُ فِي نَفْسِي : تَرَكْتُ أَبَا قَتَادَةَ بِالسَّامِ لَا يُخْطِئُ فِي السَّوَابِ وَ شِبْهِهِ ، وَ جِئْتُ إِلَى هَذَا يُخْطِئُ هَذَا الْخَطَأَ كُلَّهُ ، فَبَيَّنَّا أَنَا كَذَلِكَ إِذْ دَخَلَ عَلَيْهِ آخِرُ ١ ، فَسَأَلَهُ عَنْ تِلْكَ الْآيَةِ ، فَأَخْبَرَهُ بِخِلَافِ مَا أَخْبَرَنِي وَأَخْبَرَ صَاحِبِي ، فَسَكَتَتْ نَفْسِي ، فَعَلِمْتُ أَنَّ ذَلِكَ مِنْهُ تَقِيَّةٌ ٢ .

ثُمَّ التَّمَّتْ إِلَيَّ ، فَقَالَ ٣ : « يَا ابْنَ أُشَيْمٍ ، إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى فَوَّضَ إِلَى سُلَيْمَانَ بْنِ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، هَذَا عَطَاؤُنَا فَاْمَنْتُ أَوْ أُمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ٤ ، وَ فَوَّضَ إِلَى نَسَبِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، فَقَالَ : « وَمَا آتَاكُمْ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا ٥ ، فَمَا فَوَّضَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، فَقَدْ فَوَّضَهُ إِلَيْنَا » .

هدية:

(يسرح) على ما لم يسم فاعله من التفعيل للمبالغة.

و«أبو قتادة»: تابعي من علماء العامة اسمه «تميم بن نذير» بضم النون.

(كله) نصب تأكيداً (لهذا).

(ما أخبرني). قيل: لما كان الجواب موافقاً لما عنده نسبه إليه.

وقال بعض المعاصرين: كأنه كان شريكاً للسائل الأول في الاستماع والتوجه،

فنسبه إلى نفسه. ٤

وقال برهان الفضلاء: «ما أخبرني» باعتبار السماع من قبل، فقرأ: «صاحبي» على

الثنوية و«بقيّة» بالمفردة مكان (تقيّة) بالمشناة من فوق، قال: يعني فعلمت أنّ خلاف ما

أخبر به الأول بقيّة من علمه ﷺ؛ لأنّ تكرار الخطأ في مسألة واحدة في مجلس واحد لا

يكون من مثله إلا لوجه وجيه.

١. في «الف»: «آخر عليه» بدل «عليه آخر».

٢. في الكافي المطبوع: + «قال».

٣. في الكافي المطبوع: + «لي».

٤. الوافي، ج ٣، ص ٦١٨، ذيل ح ١١٩٦.

(فقال: ﴿هَذَا عَطَاؤُنَا﴾) الآية في سورة ص. ^١ وفسر (فامنن) بإذن الله (أو امسك) بإذن الله على ما عرفت آنفاً.

الحديث الثالث

روى في الكافي بإسناده عن ثعلبة ^٢، عن زرارة، قال: سمعتُ أبا جعفرٍ و أبا عبد الله عليه السلام يقولان: «إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَوَّضَ إِلَى نَبِيِّهِ ﷺ أَمْرَ خَلْقِهِ لِيَنْظُرَ كَيْفَ طَاعَتُهُمْ». ثُمَّ تَلَيْتُ ^٣ هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿مَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمُ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾.

هدية:

(كيف طاعتهم) أي لمفترض الطاعة، وهذا بيّنة عادلة لما بيّناه آنفاً من معنى التفويض هنا، وهذا مراد من قال: أي كيف طاعتهم بأمر الله تعالى لعبد من بني نوعهم، فيكشف عن إخلاصهم في طاعتهم لله سبحانه.

الحديث الرابع

روى في الكافي عن الثلاثة، عن ابن أذينة ^٥، عن الفضيل بن يسار، قال: سمعتُ أبا عبد الله عليه السلام يقول ليُبغض أصحاب قيس الماصر: «إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَدَبَ نَبِيَّهُ، فَأَحْسَنَ أَدَبَهُ، فَلَمَّا أَكْمَلَ لَهُ الْأَدَبَ، قَالَ: ﴿إِنَّكَ لَعَلَى خَلْقٍ عَظِيمٍ﴾، ثُمَّ قَوَّضَ إِلَيْهِ أَمْرَ الدِّينِ وَالْأَمَّةِ لِيَسُوَسَ عِبَادَهُ، فَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿مَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمُ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾، وَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ مُسَدِّدًا مُوَفَّقًا، مُؤَيَّدًا بِرُوحِ الْقُدْسِ، لَا يَزِلُّ وَلَا يُخْطِئُ فِي شَيْءٍ مِمَّا يَسُوَسُ بِهِ الْخَلْقَ، فَتَأَدَّبَ بِآدَابِ اللَّهِ.

١. ص (٣٨): ٣٩.

٢. السند في الكافي المطبوع هكذا: «عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن الحجاج، عن ثعلبة».

٣. في الكافي المطبوع: «تلا».

٤. في «الف»: «وما».

٥. في الكافي المطبوع: «علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن عمر بن أذينة».

٦. في «الف»: «وما».

ثُمَّ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى فَرَضَ الصَّلَاةَ وَرَكْعَتَيْنِ رَكْعَتَيْنِ عَشْرَ رَكَعَاتٍ ، فَأَضَافَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى الرَّكْعَتَيْنِ رَكْعَتَيْنِ ، وَإِلَى الْمَغْرِبِ رَكْعَةً ، فَصَارَتْ عَدِيدَ الْفَرِيضَةِ ، لَا يَجُوزُ تَرْكُهُنَّ إِلَّا فِي السَّفَرِ ، وَأَفْرَدَ الرَّكْعَةَ فِي الْمَغْرِبِ فَتَرَكَهَا قَائِمَةً فِي السَّفَرِ وَالْحَضَرِ ، فَأَجَازَ اللَّهُ لَهُ ذَلِكَ كُلَّهُ ، فَصَارَتْ الْفَرِيضَةُ سَبْعَ عَشْرَةَ أَرْكْعَةً .

ثُمَّ سَنَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ التَّوَأِيلَ أَرْبَعًا وَثَلَاثِينَ رَكْعَةً مِثْلِي الْفَرِيضَةِ ، فَأَجَازَ اللَّهُ لَهُ ذَلِكَ ، وَ الْفَرِيضَةَ وَ النَّافِلَةَ إِحْدَى وَ خَمْسُونَ رَكْعَةً ، مِنْهَا رَكْعَتَانِ بَعْدَ الْعَتَمَةِ جَالِسًا تُعَدَّانِ بِرَكْعَةٍ مَكَانَ الْوُثْرِ .

وَ فَرَضَ اللَّهُ فِي السَّنَةِ صَوْمَ شَهْرِ رَمَضَانَ . وَسَنَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ صَوْمَ شَعْبَانَ وَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ فِي كُلِّ شَهْرٍ مِثْلِي الْفَرِيضَةِ ، فَأَجَازَ اللَّهُ تَعَالَى لَهُ ذَلِكَ .

وَ حَرَّمَ اللَّهُ تَعَالَى الْخَمْرَ بَعِيْنَهَا ، وَ حَرَّمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْمُسْكِرَ مِنْ كُلِّ شَرَابٍ ، فَأَجَازَ اللَّهُ لَهُ ذَلِكَ .

وَ عَافَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَشْيَاءَ وَ كَرَّهَهَا ، لَمْ يَنْهَ عَنْهَا نَهْيَ حَرَامٍ ، إِنَّمَا نَهَى عَنْهَا نَهْيَ إِعَافَةٍ وَ كَرَاهَةٍ ، ثُمَّ رَخَّصَ فِيهَا ، فَصَارَ الْأَخْذُ بِرُخْصِهِ وَاجِبًا عَلَى الْعِبَادِ كَوُجُوبِ مَا يَأْخُذُونَ بِنَهْيِهِ وَ عَزَائِمِهِ ، وَ لَمْ يُرَخَّصْ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِيمَا نَهَاهُمْ عَنْهُ نَهْيَ حَرَامٍ ، وَ لَا فِيمَا أَمَرَ بِهِ أَمْرٌ فَرُوضٌ لَازِمٌ ، فَكَبِيرُ الْمُسْكِرِ مِنَ الْأَشْرَبَةِ نَهَاهُمْ عَنْهُ نَهْيَ حَرَامٍ ، لَمْ يُرَخَّصْ فِيهِ لِأَحَدٍ ، وَ لَمْ يُرَخَّصْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِأَحَدٍ تَقْصِيرَ الرَّكْعَتَيْنِ اللَّتَيْنِ صَمَّهَمَا إِلَى مَا فَرَضَ اللَّهُ تَعَالَى ، بَلْ أَلْزَمَهُمْ ذَلِكَ الزَّامًا وَاجِبًا ، لَمْ يُرَخَّصْ لِأَحَدٍ فِي شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ إِلَّا لِلْمَسَافِرِ ، وَ لَيْسَ لِأَحَدٍ أَنْ يُرَخَّصَ شَيْئًا لَمْ يُرَخَّصْهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، فَوَافَقَ أَمْرُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَمْرَ اللَّهِ تَعَالَى ، وَ نَهْيُهُ نَهْيَ اللَّهِ تَعَالَى ، وَ وَجَبَ عَلَى الْعِبَادِ التَّسْلِيمُ لَهُ كَالْتَسْلِيمِ لِلَّهِ تَعَالَى .» .

١. في «الف» و «د»: «سبعة عشر» بدل «سبع عشرة». والصحيح ما أثبتناه. قال الشيخ البهائي في الصمدية، ص ٣١٣: «وتقول: ثلاثة عشر رجلاً إلى تسعة عشر رجلاً في المذكر وثلاث عشرة امرأة إلى تسعة عشر امرأة في المؤنث».

٢. في الكافي المطبوع: «+ ما». وفي حاشية «الف»: «يرخص ما لم يرخصه» بدل «يرخص شيئاً لم يرخصه».

هدية:

(قيس الماصر) من المتكلمين، تعلّم الكلام من عليّ بن الحسين عليه السلام وصحّب الباقر والصادق عليهما السلام.

«سُنْتُ الرعيّة سياسة»: ملكتُ أمرهم. قال الفراء: فلان مجرّب قد ساس و سيس، أي أمر وأمر عليه.^١

والآية الأولى في سورة نون^٢، والثانية في سورة الحشر^٣، ولتكرار البيان بقرب العهد فوائد.

(فتادّب) يحتمل المصدر، وقرأ برهان الفضلاء على صيغة الأمر، وقال: يعني فلا تكن من المتجاوزين عن الحدّ بالعمل بالظنّ والرأي.

(فصارت) أي الضميمة (عديل الفريضة) في عدم جواز الترك؛ فقلوه: (لا يجوز) استئناف بيانيّ.

(فأجاز الله له ذلك) يعني ما أضاف إلى الركعتين بأمره الموافق لأمر الله وإذنه، بدلالة آخر الحديث الدالّ على أنّ إطاعته عليه السلام فيما أمر ونهى إطاعة الله تعالى. وكذا الكلام في الفقرات الآتية.

(مكان الوتر) بمعنى أنّه لو منع مانع من الوتر تكون هذه الركعة الوتيرة وهي زائدة على الخمسين مكانه بحسب ثواب الآخرة والمنافع المترتبة على الوتر في الدنيا في كلّ شهر من الأشهر الباقية وهي عشرة.

عاف الطعام أو الشراب يعافه - كيخافه - عيفاً بالفتح، وعيفاً بالكسر: كرهه فلم يشربه، فهو عائف. ولم يذكروا «أعافه» ولا «الإعافه» ولا «المعيف» ولكن على المضبوط في كتب الحديث يظهر أنّ «عافه» و«أعافه» بمعنى. وفرّق برهان

١. الصحاح، ج ٣، ص ٩٣٨ (سوس).

٢. القلم (٦٨): ٤.

٣. الحشر (٥٩): ٧.

الفضلاء بينهما، وكفى بقوله سنداً. قال في شرحه بالفارسي: «العيف» بالفتح: مصدر باب علم وضرب: ناخوش آمدن کسی را چیزی، و«الإعافه»: ناخوش شمردن چیزی را نزد کسی.

ثم قرأ: «وكرهها» بالتشديد، يعني إلى الأمة؛ إذ «التكريبه» لا يستعمل إلا متعدياً به «إلى»، قال الله تعالى في سورة الحجرات: «وَكْرَهَ إِلَيْكُمْ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِضْيَانَ»^١.
 (فصار الأخذ برخصه واجباً) على صيغة الجمع. واحتمال «برخصة» على التنكير - كما قيل - ليس بشيء. والمعنى: فوجب عدم عدّ المكروه حراماً؛ لأنه ليس نهياً محضاً، بل مركّب من نهى ورخصة.

(وعزائمه) أي لوازمه وواجباته من الأشربة.

قال برهان الفضلاء: حال من «الكثير» بمعنى كثرة عدد أنواع المسكر من الأشربة، نظراً إلى عدد أنواعه من الجامد، فصريح في حرمة قليلة وكثيره.
 وقال بعض المعاصرين:

وفحوى «فكثير المسكر من الأشربة» يدلّ على عدم حرمة القليل منها، وتخصيص تحريم القليل بالخمير خاصّة. وفيه إشكال لما يأتي في كتاب المعاش مما ينافيه.^٢
 أقول: كفى بالإجماع حجة، والمجمع عليه - لنصوص تأتي في كتاب المعاش وغيره - تحريم القليل أيضاً من كلّ مسكر مائع، فمن قال يحتمل إسقاط «وقليله» أو «ويسير المسكر» مكان «وكثير المسكر»، فأقرّ بالعجز عن تطبيقه ما عليه الإجماع.

الحديث الخامس

روى في الكافي بإسناده عن زُرارة^٣: أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا جَعْفَرٍ وَأَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليهما السلام يَقُولَانِ: «إِنَّ اللَّهَ

١. الحجرات (٤٩): ٧.

٢. الوافي، ج ٣، ص ٦١٧، ذيل ح ١١٩٥.

٣. السند في الكافي المطبوع هكذا: «أبو علي الأشعري، عن محمد بن عبد الجبار، عن ابن فضال، عن ثعلبة بن ميمون، عن زرارة».

- تَبَارَكَ وَتَعَالَى - فَوَضَّ إِلَى نَبِيِّهِ ﷺ أَمْرَ خَلْقِهِ ؛ لِيَنْظُرَ كَيْفَ طَاعَتَهُمْ». ثُمَّ تَلَيْتُ هَذِهِ الْآيَةَ :
 ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمُ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾.

هدية:

بيانه كالحديث الثالث، والفرق بينهما إنما هو في الرواية عن زرارة.

الحديث السادس

روى في الكافي بإسناده عن إِسْحَاقَ بْنِ عَمَّارٍ^٣، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - أَدَّبَ نَبِيَّهُ ﷺ، فَلَمَّا انْتَهَى بِهِ إِلَى مَا أَرَادَ، قَالَ لَهُ: «إِنَّكَ لَعَلَى خَلْقٍ عَظِيمٍ، فَفَوَّضَ إِلَيْهِ دِينَهُ، فَقَالَ: «وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمُ عَنْهُ فَانْتَهُوا» وَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى فَرَضَ الْفَرَائِضَ، وَ لَمْ يَقْسِمِ لِلْجَدِّ شَيْئًا، وَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَطْعَمَهُ السُّدُسَ، فَأَجَارَ اللَّهُ تَعَالَى لَهُ ذَلِكَ؛ وَ ذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى: «هَذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ».

هدية:

بيانه بيّن فيما سبق.

(للجدد شيئاً) مع الاخوة.

الحديث السابع

روى في الكافي بإسناده عن حَمَّادِ بْنِ عُمَانَ^٤، عَنْ زُرَّارَةَ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ﷺ، قَالَ: «وَضَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ دِيَةَ الْعَيْنِ وَ دِيَةَ النَّفْسِ، وَ حَرَّمَ التَّبِيدَ وَ كُلَّ مُسْكِرٍ». فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ: وَضَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَكُونَ جَاءَ فِيهِ شَيْءٌ؟ قَالَ: «نَعَمْ، لِيُعْلَمَ مَنْ يُطِيعُ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَغْصِيهِ».

١. في الكافي المطبوع: «تلا».

٢. في الكافي المطبوع: «ما» بدون الواو.

٣. السند في الكافي المطبوع هكذا: «محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن محمد بن سنان، عن إسحاق بن عمار».

٤. السند في الكافي المطبوع هكذا: «الحسين بن محمد، عن محمد بن معلى بن محمد، عن الوشاء، عن حماد بن عثمان».

هدية:

(وضع): قرّر وأثبت.

(من غير أن يكون جاء فيه شيء) أي وحي، وقد مرّ أنّ إلهام الحجّة من دون الوحي بتوسط الملك لا يكون إلا بإذن الله، فلا إشكال فيما عرفت من معنى التفويض.

الحديث الثامن

روى في الكافي عن مُحَمَّدٍ^١، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ، قَالَ: وَجَدْتُ فِي نَوَادِرِ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سِنَانٍ^٢، قَالَ: قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام: «لَا وَاللَّهِ مَا فَوَّضَ اللَّهُ إِلَيَّ إِلَى أَخِي مِنْ خَلْفِهِ إِلَّا إِلَيَّ الرَّسُولِ صلى الله عليه وآله وَإِلَى الْأُئِمَّةِ عليهم السلام، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ﴾، وَهِيَ جَارِيَةٌ فِي الْأَوْصِيَاءِ عليهم السلام».

هدية:

في بعض النسخ: «إلى رسول الله» مكان (إلى الرسول).

والظاهر من الاستشهاد بأمر الله تعالى نبيه صلى الله عليه وآله بالحكم بين الناس في آية سورة النساء^٣ ثمّ القول بأنها جارية في الأوصياء، أنّ تفويض الله تعالى إلى الأئمة عليهم السلام إنّما هو في الحكم بما أراهم الله - عزّ وجلّ - فيما ثبت حكمه من النبي صلى الله عليه وآله عندهم بالكتاب والسنة. والفرق أنّ النبي صلى الله عليه وآله يضع بإذن الله تعالى بالإلهام من دون وحي، وهم يحكمون فيما وضع من قبل بما أراهم الله عزّ وجلّ، فإنّ حلال محمدٍ حلالاً إلى يوم القيامة وحرّامه حرّاماً إلى يوم القيامة، وقوله صلى الله عليه وآله في الحديث التالي: «فما فوّض الله إلى رسوله صلى الله عليه وآله فقد فوّضه إلينا» مؤيد، وهذا مراد من قال: يعني لا والله، ما افترض الله طاعة أحدٍ من خلقه في أمر الدّين في هذه الأمة إلا طاعة الرسول وأوصيائه المعصومين صلوات الله عليهم.

١. في الكافي المطبوع: + «بن يحيى».

٢. في «الف» - «عن عبد الله بن سنان».

٣. النساء (٤): ١٠٥.

الحديث التاسع

روى في الكافي بإسناده عن مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ الْمِثْمِيِّ^١، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام، قَالَ: سَمِعْتُهُ يَقُولُ: «إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَدَبَ رَسُولَهُ صلى الله عليه وآله حَتَّى قَوْمَهُ عَلَى مَا أَرَادَ، ثُمَّ قَوَّضَ إِلَيْهِ، فَقَالَ تَعَالَى: «مَا آتَاكُمْ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا» فَمَا قَوَّضَ اللَّهُ تَعَالَى إِلَى رَسُولِهِ صلى الله عليه وآله، فَقَدْ قَوَّضَهُ إِلَيْنَا».

هدية:

بيانه كنظيره.

الحديث العاشر

روى في الكافي بإسناده، عَنْ الشَّحَامِ^٢، قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: «هَذَا عَطَاؤُنَا فَامْتُنُّنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ» قَالَ: «أَعْطَى سُلَيْمَانَ مُلْكًا عَظِيمًا، ثُمَّ جَرَتْ هَذِهِ الْآيَةُ فِي رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله، فَكَانَ لَهُ أَنْ يُعْطِيَ مَا شَاءَ مِنْ شَاءٍ، وَيَنْتَعِ مَنْ شَاءَ، وَأَعْطَاهُ اللَّهُ أَفْضَلَ مَا^٣ أَعْطَى سُلَيْمَانَ؛ لِقَوْلِهِ تَعَالَى: «مَا آتَاكُمْ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا»».

هدية:

في بعض النسخ: بتقديم (من شاء) على (ما شاء)، و«مما أعطى» مكان (ما أعطى). وقد سبق أن «الملك العظيم» هو الطاعة المفترضة.

١. السند في الكافي المطبوع هكذا: «محمد بن يحيى، عن محمد بن الحسن، عن يعقوب بن يزيد، عن الحسن بن زياد، عن محمد بن الحسن الميثمي».

٢. السند في الكافي المطبوع هكذا: علي بن محمد، عن بعض أصحابنا، عن الحسين بن عبد الرحمن، عن سندل الخياط، عن زيد الشحام».

٣. في الكافي المطبوع: «مما».

الباب الثالث والخمسون

بَاب فِي أَنْ الْأُئِمَّةَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِمَنْ يُشَبَّهُونَ مِمَّنْ مَضَى وَكَرَاهِيَةِ الْقَوْلِ فِيهِمْ
بِالنَّبُوَّةِ

وأحاديثه كما في الكافي سبعة:

الحديث الأول

روى في الكافي بإسناده عن حُمرانَ بنِ أُعَيْنٍ^١، قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ: مَا مَوْضِعُ
الْعُلَمَاءِ؟ قَالَ: «مِثْلُ ذِي الْقَرْنَيْنِ، وَصَاحِبِ سُلَيْمَانَ، وَصَاحِبِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ».

هدية:

(بمن يشبهون) في العنوان على ما لم يسم فاعله من التفعيل، والباء في «بمن» تمنع
أن يكون على المعلوم من الإفعال؛ صرح به برهان الفضلاء أيضاً.
قال في القاموس: أشبهه: مثله، وشبهه إياه، وبه تشبيهاً: مثله.^٢
والمراد بـ (العلماء): الأئمة عَلَيْهِ السَّلَامُ، وبـ (صاحب سليمان): آصف بن برخيا، وبـ (صاحب
موسى): يوشع بن نون، لم يكن صاحب السدِّ اسكندر ذو القرنين نبياً - كما سيذكر - بل
كان وصياً لنبيٍّ من الأنبياء عَلَيْهِ السَّلَامُ وعالماً بما علم به نبيّه، وكذا «صاحب سليمان» آصف بن
برخيا و«صاحب موسى» يوشع بن نون.

١. السند في الكافي المطبوع هكذا: «أبو علي الأشعري. عن محمد بن عبد الجبار، عن صفوان بن يحيى. عن حمران
بن أعين».

٢. القاموس المحيط، ج ٤، ص ٢٨٦ (شبه).

قيل: ويمكن أن يكون المراد بـ«صاحب موسى» الخضر عليه السلام، فقيل: نعم، إذا احتُمِلَ - كما قيل - كون الخضر عليه السلام وصياً لانبياً، والظاهر من النصوص أنه خلاف المشهور من الإجماع على كونه نبياً.

وقيل: يعني مثل ذي القرنين في تسلط قائمهم عليه السلام على مشارق الأرض ومغاربها، أو كون أولهم مثله في الضرب على القرنين، ومثل صاحب سليمان في كون كل واحد منهم وزيراً للنبي عليه السلام وصاحب الملك العظيم المفسر بافتراض الطاعة واحداً بعد واحد، ومثل صاحب موسى في كونهم عليه السلام أو صيائه النبي عليه السلام، أو مثلهم في كونهم عالمين عاقلين عن الله سبحانه من دون النبوة كما في الخبر التالي. وروى علي بن إبراهيم في تفسير سورة الكهف عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه سئل عن ذي القرنين أنبياً كان، أم ملكاً؟ فقال: «لا نبياً ولا ملكاً، عبد أحبّ الله فأحبّه الله، ونصح الله فنصح له، فبعثه إلى قومه، فضربوه على قرنه الأيمن، فغاب عنهم ما شاء الله أن يغيب، ثم بعثه الله الثانية، فضربوه على قرنه الأيسر، فغاب عنهم ما شاء الله، فمكّن الله له في الأرض، وفيكم مثله» يعني نفسه؛ الحديث.^٢

قال صاحب القاموس وهو من العامة:

وذو القرنين: اسكندر الرومي؛ لأنّه لما دعاهم إلى الله تعالى، ضربوه على قرنه فمات، فأحياه الله، ثم دعاهم، فضربوه على قرنه الآخر فمات، ثم أحياه الله. أو لأنّه بلغ قطري الأرض، أو لضفيريّين له، والمُنذِرُ بن ماء السماء لضفيريّين كانتا في قرنيّ رأسه، وعليّ بن أبي طالب عليه السلام لقوله عليه السلام: «إنّ لك في الجنّة بيتاً - ويروى: كنزاً - وأنك لذو قرنيّها، أي ذو قرنيّ الجنّة ومليّكها الأعظم، تسلكك مُلك جميع الجنّة، كما سلك ذو القرنين جميع الأرض»، أو ذو قرنيّ الأئمة، فأضمرت وإن لم يتقدّم ذكرها، أو ذو جبليّتها للحسن والحسين عليه السلام، أو ذو شجّتين في قرنيّ رأسه: إحداهما من عمرو بن عبدود، والثانية من

١. في المصدر: + «ثمّ بعثه ثالثة».

٢. تفسير القميّ، ج ٢، ص ٤٠، مع اختلاف يسير.

ابن ملجم لعنه الله، وهذا أصح، انتهى.^١

أقول: نعم، إلا أن الأصح في ذي القرنين أن صاحب السد هو غير «ابن فيلقوس الرومي» المعاصر لداراب من ملوك العجم، والاشترار إنما هو في الاسم واللقب. و«الود» بالضم والتشديد، ويفتح: اسم صنم من أصنام قريش.

الحديث الثاني

روى في الكافي عن الثلاثة^٢، عن الحسين بن أبي الغلاء، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «إنما الوقوف علينا في الحلال والحرام، فأما النبوّة فلا».

هدية:

قيل: يعني الوقوف على طاعتنا من غير تجاوز إلى طاعة غيرنا.

وقيل: في الحلال والحرام، يعني في إثبات علمنا وراثته من النبي ﷺ.

أقول: - بدلالة ما سبق آنفاً - يعني الوقوف على مبلغ علمنا وعقلنا عن الله سبحانه بافتراضه طاعتنا في الإخبار بكل ما جاء به النبي ﷺ من حلاله الحلال إلى يوم القيامة وحرامه الحرام إلى يوم القيامة، فأما التفويض إلينا بوضع الحلال والحرام كما إلى النبي ﷺ فلا؛ بل فوض إلينا العطاء والإمساك في ذلك الإخبار.

الحديث الثالث

روى في الكافي بإسناده، عن أيوب بن الحر^٣، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «إن الله تعالى ختم بنبئكم النبيين؛ فلا نبي بعده أبداً، وختم بكتابتكم الكتب؛ فلا كتاب بعده أبداً، وأنزل فيه تبيان كل شيء، وخلقكم، وخلق السماوات والأرض، ونسأ

١. القاموس المحيط، ج ٤، ص ٢٥٨ (قرن).

٢. أي «علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير».

٣. السند في الكافي المطبوع هكذا: «محمد بن يحيى الأشعري، عن أحمد بن محمد، عن البرقي، عن النضر بن

سويد، عن يحيى بن عمران الحلبي، عن أيوب بن الحر».

مَا قَبْلَكُمْ، وَ فَضَّلْ مَا بَيْنَكُمْ، وَ خَبَّرَ مَا بَعْدَكُمْ، وَ أَمَرَ الْجَنَّةَ وَ النَّارَ، وَ مَا أَنْتُمْ صَائِرُونَ إِلَيْهِ».

هدية:

(وخلقكم) بسكون اللام، نصب عطفاً على «التبيان»، أو مجرور عطفاً على (كل شيء) وكذا في الفقرات التالية.

وفيه ردّ على القول بأكثر أصول الفلسفة كإيجاب الصانع وقدم العالم وحدث الأكوام بمقتضى الطباع القديمة، وغير ذلك من الخيالات المخالفة لما أخبر به الحجّة العاقل عن الله الأعلّم بديهة بما صنع.

والقرا: بعدم المنافاة بين القدم والاختيار - للقول بالإيجاب الخاصّ بعد القول بامتناع تخلف المعلول عن العلة التامة - مجرد قول لا حقيقة له كما صرح به برهان الفضلاء أيضاً.

(وفضل ما بينكم) بالمعجزة، يعني علم الإمام عليه السلام، بإشارة إلى وجوب وجود قيم معصوم عاقل عن الله تعالى للقرآن؛ لما مرّ مراراً مفصلاً.

وقرأ برهان الفضلاء بالمهملة فقال: يعني ومحاكمة ما بين نوع الإنسان من القضايا عقلاً عن الله تعالى؛ لثبوت الاختلاف بدونه، والاختلاف في أحكام دين الله ممتنع.

الحديث الرابع

روى في الكافي بإسناده عن الخارث بن المغيرة^١، قال: قال أبو جعفر عليه السلام: «إنّ عليّاً عليه السلام كان محدثاً»، فقلت: فتقول: نبيي؟ قال: فحرك بيده هكذا، ثمّ قال: «أو كصاحب سليمان، أو كصاحب موسى، أو كذي القرنين، أو ما بلعكم أنّه عليه السلام قال: و فيكم مثله؟!».

١. في الكافي المطبوع: «فصل».

٢. السند في الكافي المطبوع هكذا: «عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن الحسين بن سعيد، عن حماد بن عيسى، عن الحسين بن المختار، عن الحارث بن المغيرة».

هدية:

(فحرّك بيده هكذا) يعني فبالغ في الإنكار بتحريك اليد على ما هو المتعارف في مقام الإنكار.

(أو كصاحب سليمان) يعني بل كصاحب سليمان، قال صاحب الصحاح أيضاً:

وقد يكون «أو» بمعنى «بل» في توسّع الكلام، قال الشاعر:

بدت مثل قرن الشمس في رونق الضحى وصورتها أو أنت في العين أملح
يريد: بل أنت، وقوله تعالى: ﴿وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ﴾^١؛ بمعنى: بل
يزيدون، ويقال: [معناه]:^٢ إلى مائة ألف عند الله تعالى^٣ أو يزيدون عند الناس، لأن الله
تعالى لا يشك، انتهى.^٤

وقال برهان الفضلاء:

«أو كصاحب» عطف على مقدّر؛ بمعنى أنه أقول إنه نبيّ أو كصاحب سليمان، فإشارة
إلى أنّ التحديث لا يستلزم النبوة، بل مستلزم للقدر المشترك بين النبوة والولاية وإن
كان انتفاء النبوة في الأئمة من المعلومات.

ثم قال:

وإنما لم يعطف «كصاحب موسى» وكذا «كذي القرنين» بالواو - كما في الحديث الأول -
ليكون إشارة إلى توارد الحالات الثلاث على أمير المؤمنين عليه السلام، فإنه عليه السلام كان في عهد
الرسول صلى الله عليه وآله وزيه كآصف، وفي زمن الأول والثاني والثالث معتزلاً خمولاً كيوشع
صاحب موسى، ثم كذي القرنين.

(أوما بلغكم) بهمزة الاستفهام، والواو العاطفة على مقدّر مثل «خفي» و«غفلم».

١. الصافات (٣٧): ١٤٧.

٢. ما بين المعقوفتين أضفناه من المصدر.

٣. في المصدر: «عند الناس» بدل «عند الله تعالى».

٤. الصحاح، ج ٦، ص ٢٢٧٥ (أو).

الحديث الخامس

روى في الكافي عن الثلاثة، عَنِ ابْنِ أُذَيْنَةَ، عَنِ الْعَجَلِيِّ^١، عَنِ أَبِي جَعْفَرٍ وَأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليهما السلام، قَالَ: قُلْتُ^٢: مَا مَنَزَلْتُكُمْ؟ وَ مَنْ تُشَبِّهُونَ مِمَّنْ مَضَى؟ قَالَ: «صَاحِبُ مُوسَى وَ ذُو الْقُرَيْنِ كَانَا عَالِمَيْنِ، وَ لَمْ يَكُونَا نَبِيَّيْنِ»^٣.

هدية:

(تشبهون) على المعلوم من الإفعال، أشبهه: صار شبيهاً به.
(صاحب): مبتدأ و (كانا) خبره.

الحديث السادس

روى في الكافي بإسناده عن سديري^٤، قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام: إِنَّ قَوْمًا يَزْعُمُونَ أَنَّكُمْ آلَهِ، يَتَلَوْنَ عَلَيْنَا بِذَلِكَ قُرْآنًا ﴿وَ هُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهٌ وَ فِي الْأَرْضِ إِلَهٌ﴾؟ فَقَالَ: «يَا سَدِيرُ، سَمِعِي وَ بَصْرِي وَ بَشْرِي وَ لَحْمِي وَ دَمِي وَ شَعْرِي مِنْ هَؤُلَاءِ بَرِيءٌ^٥، وَ بَرِيءٌ لِلَّهِ مِنْهُمْ، مَا هَؤُلَاءِ عَلَيَّ دِينِي، وَ لَا عَلَيَّ دِينِ آبَائِي؛ وَ اللَّهُ، لَا يَجْمَعُنِي اللَّهُ وَ إِيَّاهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَّا وَ هُوَ سَاخِطٌ عَلَيْهِمْ»^٦.

قَالَ: قُلْتُ: وَ عِنْدَنَا قَوْمٌ يَزْعُمُونَ أَنَّكُمْ رُسُلٌ، يَقْرَأُونَ عَلَيْنَا بِذَلِكَ قُرْآنًا: ﴿يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُّوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَ اعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾؟

فَقَالَ: «يَا سَدِيرُ، سَمِعِي وَ بَصْرِي وَ شَعْرِي وَ بَشْرِي وَ لَحْمِي وَ دَمِي مِنْ هَؤُلَاءِ بَرِيءٌ^٦، وَ بَرِيءٌ لِلَّهِ مِنْهُمْ وَ رَسُولُهُ، مَا هَؤُلَاءِ عَلَيَّ دِينِي، وَ لَا عَلَيَّ دِينِ آبَائِي؛ وَ اللَّهُ، لَا يَجْمَعُنِي اللَّهُ

١. السند في الكافي المطبوع هكذا: «علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن ابن أذينة، عن بريد بن معاوية».

٢. في الكافي المطبوع: «له».

٣. السند في الكافي المطبوع هكذا: «محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن البرقي، عن أبي طالب، عن سدير».

٤. في الكافي المطبوع: «براء».

٥. في الكافي المطبوع: «ورسوله».

٦. في الكافي المطبوع: «براء».

وَإِيَّاهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَّا وَهُوَ سَاخِطٌ عَلَيْهِمْ».

قَالَ: قُلْتُ: فَمَا أَنْتُمْ؟

قَالَ: «نَحْنُ خَزَانُ عِلْمِ اللَّهِ، نَحْنُ تَرَاجِمَةُ وَحْيِ اللَّهِ، نَحْنُ قَوْمٌ مَغْضُومُونَ، أَمَرَ اللَّهُ بِطَاعَتِنَا، وَنَهَى عَنِ مَعْصِيَتِنَا، نَحْنُ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ عَلَى مَنْ دُونَ السَّمَاءِ وَفَوْقَ الْأَرْضِ».

هدية:

الآية الأولى في سورة الزخرف،^٢ والثانية في سورة المؤمنون.^٣

يا أخي هل رأيت أو سمعت قائلًا بالهتيم عليه السلام سوى الغلاة والصوفية القدرية، فويل، ثم ويل لمن تبرأ منه الإمام بذلك المبالغة والاهتمام، وقد عرفت مراراً أنَّ أفضح ضروب الكفر وأفحش صنوف الضلالة والزندقة هو القول باتحاد الخالق ومعينه مع مخلوقه في الذات وتغايرهما بالاعتبار، ثم الاستشهاد والاستناد بمثل قوله تعالى: «إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُّجِيبٌ»^٤، وقوله عز وجل: «وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ»^٥، ثم التمثيل بالبحر وأمواجه، والمشكوة وشبكاته وغير ذلك من مزخرفاتهم، ولا يخفى لطف ذكره عليه السلام طائفة من علامات المخلوقية من الجوارح والأجسام في هذا المقام.

(نحن خزان علم الله) يعني بأمر الله بما شاء الله من علمه الذي لا يتناهى.

(نحن تراجمه وحي الله) دلالة على الفرق بين الوحي والإلهام، ومن شواهد الفرق

على ما بيناه آنفاً بين تفويض النبي وتفويض الإمام.

(على من دون السماء وفوق الأرض) دلالة على افتراض طاعتهم عليهم السلام على الجن

والإنس.

١. في الكافي المطبوع: «أمر».

٢. الزخرف (٤٣): ٨٤.

٣. المؤمنون (٢٣): ٥١.

٤. فصلت (٤١): ٥٤.

٥. الحديد (٥٧): ٤.

الحديث السابع

روى في الكافي بإسناده عن البصري، عن مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ^١، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام يَقُولُ: «الْأَيْمَةُ بِمَنْزِلَةِ رَسُولِ اللَّهِ عليه السلام إِلَّا أَنَّهُمْ كُنُسُوا بِأَنْبِيَاءَ، وَلَا يَجِلُّ لَهُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَا يَجِلُّ لِلنَّبِيِّ عليه السلام، فَأَمَّا مَا خَلَا ذَلِكَ، فَهُمْ^٢ بِمَنْزِلَةِ رَسُولِ اللَّهِ عليه السلام».

هدية:

مثله تفصيل لحديث المنزلة، ومثله من حديث الاشتراك في العلم وسائر الصفات الكمالية اللازمة للإمامة بمعنى الأعم، وإشارة إلى أنّ جميع ما عدّ من خواصّ النبي عليه السلام إنّما هو بالنظر إلى غير أوصيائه سوى تينك الخصلتين.

١. السند في الكافي المطبوع هكذا: «عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن الحسين بن سعيد، عن عبد الله بن بحر، عن ابن مسكان، عن عبد الرحمن بن أبي عبد الله، عن محمد بن مسلم».

٢. في الكافي المطبوع: + «فيه».

الباب الرابع والخمسون بَابُ أَنْ الْأَئِمَّةَ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ مُحَدِّثُونَ مُفَهِّمُونَ

وأحاديثه كما في الكافي خمسة:

الحديث الأول

روى في الكافي بإسناده عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَمَّنْ ذَكَرَهُ، عَنْ عُبَيْدِ بْنِ زُرَّارَةَ^١، قَالَ:
أَرْسَلَ أَبُو جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى زُرَّارَةَ: أَنْ يُعَلِّمَ الْحَكَمَ بْنَ عَتِّبَةَ: «أَنَّ أَوْصِيَاءَ مُحَمَّدٍ - عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمْ
السَّلَامُ - مُحَدِّثُونَ».

هدية:

(محدثون مفهّمون) في العنوان «التحديث» تفعيل، بمعنى ذكر الحديث للغير، أو تذكير الحديث له، كما قال برهان الفضلاء، والمراد هنا تحديث المَلَك للإمام. و«التفهيم» هنا أعمّ من التحديث؛ لمكان الإلهام وروح القدس. «أن» في (أن يعلم) مفسّرة، و«يعلم» على الغائب المعلوم من الإفعال أو من التفعيل. وقرأ برهان الفضلاء على الغائب المعلوم من ماضي التفعّل بقرينة المفهوم من الحديث التالي أَنَّ «الحَكَمَ» وهو من علماء الزيدية، تعلّم ذلك من عليّ بن الحسين عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، فإنّ مخفّفة عن المثقلة بحذف ضمير الشأن و«الحَكَمَ» فاعل، ثمّ احتمل الغائب المعلوم من مضارع المجرد.

١. السند في الكافي المطبوع هكذا: «محمد بن يحيى. عن أحمد بن محمد. عن الحجال. عن القاسم بن محمد. عن عبيد بن زرارة» من دون «عمن ذكره».

وتحديث الملك كما هو المستفاد من بعض الأخبار ليس من خاصّة المعصوم؛
 لمكان سلمان الفارسي عليه السلام وسفراء صاحب الزمان صلوات الله عليه.
 إنّما قلنا لمكان الإلهام وروح القدس؛ لمكان تعدّد جهة علم الإمام، منها: الإلهام،
 وهو جهة من جهات علومهم عليهم السلام كما سبق، وقد روى سعد بن عبدالله في كتاب مختصر
 البصائر بإسناده، عن الحسن بن العباس بن الحريش، عن أبي جعفر الثاني عليه السلام قال: قال
 أبو جعفر الباقر عليه السلام: «إِنَّ الْأَوْصِيَاءَ مُحَدِّثُونَ، يَحَدِّثُهُمْ رُوحُ الْقُدُسِ وَلَا يَرُونَهُ». الحديث.^١

الحديث الثاني

روى في الكافي بإسناده عن زياد بن سوفة^٢، عن الحكم بن عتيبة، قال: دَخَلْتُ عَلَى عَلِيِّ بْنِ
 الْحُسَيْنِ عليهما السلام يَوْمًا، فَقَالَ: «يَا حَكَمُ، هَلْ تَذَرِي الْآيَةَ الَّتِي كَانَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام
 يَعْرِفُ قَاتِلَهُ بِهَا، وَيَعْرِفُ بِهَا الْأُمُورَ الْعِظَامَ الَّتِي كَانَ يُحَدِّثُ بِهَا النَّاسَ؟».
 قَالَ الْحَكَمُ: فَقُلْتُ فِي نَفْسِي: قَدْ وَقَعْتُ عَلَى عِلْمٍ مِنْ عِلْمِ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ عليهما السلام، أَعْلَمُ بِذَلِكَ
 تِلْكَ الْأُمُورَ الْعِظَامَ، قَالَ: فَقُلْتُ: لَا وَاللَّهِ، لَا أَعْلَمُ، قَالَ: ثُمَّ قُلْتُ: الْآيَةُ تُخَيِّرُنِي بِهَا يَا ابْنَ
 رَسُولِ اللَّهِ؟

قَالَ: «هُوَ وَاللَّهِ قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ (وَلَا مُحَدِّثٍ)﴾
 وَكَانَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام مُحَدِّثًا».

فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ - يُقَالُ لَهُ: عَبْدُ اللَّهِ بْنُ زَيْدٍ، كَانَ أَخَا عَلِيِّ لِأُمِّهِ -: سُبْحَانَ اللَّهِ! مُحَدِّثًا؟ كَأَنَّهُ
 يُنْكِرُ ذَلِكَ، فَأَقْبَلَ عَلَيْهِ أَبُو جَعْفَرٍ عليه السلام، فَقَالَ: «أَمَّا وَاللَّهِ إِنَّ ابْنَ أُمَّكَ بَعْدَ ذَلِكَ يَعْرِفُ ذَلِكَ».
 قَالَ: فَلَمَّا قَالَ ذَلِكَ سَكَتَ الرَّجُلُ، فَقَالَ: «هِيَ الَّتِي هَلَكَ فِيهَا أَبُو الْخَطَّابِ، فَلَمْ يَذَرِ مَا تَأْوِيلُ
 الْمُحَدِّثِ وَالنَّبِيِّ».

١. مختصر البصائر، ص ٦٣، ح ٣.

٢. السند في الكافي المطبوع هكذا: «محمد، عن أحمد بن محمد، عن ابن محبوب، عن جميل بن صالح، عن زياد بن سوفة».

هدية:

في توجيه هذا الحديث لتناسب فقراته أقوالاً.

(قد وقعت) على المتكلم، من الوقوع. وقرأ برهان الفضلاء: «قد وقعت» من الوقوف، بمعنى الاطلاع على علم، أي علم عظيم تخبرني، بتقدير الاستفهام. ويحتمل أن يكون بمعنى الأمر، والخبرية بمعنى الإنشائية كثيرة.

(هو والله قول الله تعالى) أي مطلوب السائل، أو التذكير باعتبار الخبر، والآية في سورة الحج^١. وقد سبق أن قوله: «ولا محدث» إما في قراءة أهل البيت عليهم السلام، أو ذكر الآية بشرحها، كما شرح جبرئيل عليه السلام للنبي صلى الله عليه وآله وسلم.

قال برهان الفضلاء:

«زياد بن سوقة» بضم السين المهملة، من أصحاب الباقر والصادق عليهما السلام، و«أبو الخطاب محمد بن مقلص» أدرك الصادق عليه السلام ولم يدرك الباقر عليه السلام، فاقائل لقوله: «فقال له رجل» زياد بن سوقة، أي فقال للحكم رجل في مجلس الباقر عليه السلام، بناءً على حكاية الحكم هذا الحديث في مجلسه عليه السلام بدلالة نظير هذا الخبر، وسيذكر إن شاء الله تعالى، والمراد بـ«علي» علي بن الحسين عليهما السلام، وضمير «لأمه» للرجل، وهو أخ رضاعي له عليه السلام، والمشار إليه لـ«ذلك» في الموضوعين: صدور حديث الحكم عن علي بن الحسين عليهما السلام، قال: و«بعد» مبني على الضم، بحذف المضاف إليه، والتقدير: بعد صدور الحديث الذي نقله الحكم.

ثم قرأ: «يعرف» على المضارع الغائب المعلوم من التفعيل، قال: وقائل «فقال هي التي» زياد بن سوقة حكاية زمان الصادق عليه السلام، والفاعل المستتر في «فقال» للرجل أو للحكم.

قال السيد الباقر الشهير بداماد:

«أخا علي» يعني علي بن الحسين عليهما السلام، وكانت له أم رضاعي هي جارية الحسين عليه السلام.

وله ابن يقال له: «عبدالله بن زيد». و«أبو الخطّاب» هو محمّد بن مقلّاص الأسدي الكوفي، كان غالباً^١.

وذكر الشهرستاني في الملل والنحل: أن أبا الخطّاب قال أولاً بنبوّة الأئمة عليهم السلام، ثمّ بالهيّتهم صلوات الله عليهم^٢.

الحديث الثالث

روى في الكافي بإسناده عن يعقوب بن يزيد^٣، عن محمّد بن إسماعيل، قال: سمعتُ أبا الحسن عليه السلام يقول: «الأئمة علماء صادقون، مفهون، محدثون». هديّة:

يحتمل (أبا الحسن) الأوّل والثاني عليهم السلام.

(علماء) يعني بما شاء الله ممّا يحتاج إليه الناس وغيره عاقلين عن الله تعالى. وفسر قوله تعالى في سورة التوبة: ﴿وَكُونُوا مَعَ الصّٰدِقِينَ﴾^٤ بالمعصومين.

الحديث الرابع

روى في الكافي بإسناده عن يونس^٥، عن رجل، عن محمّد بن مسلم، قال: ذكّر المحدث عند أبي عبد الله عليه السلام، فقال: «إنّه يسمع الصّوت، ولا يرى الشّخص». فقلتُ له: أصلحك الله^٦، كيف يعلم أنّه كلام المملك؟ قال: «إنّه يعطى السكينة والوقار حتّى يعلم أنّه كلام مملك».

١. لم نعر عليه في مظانّه.

٢. الملل والنحل، ج ١، ص ١٨٠.

٣. السند في الكافي المطبوع هكذا: «أحمد بن محمّد ومحمّد بن يحيى، عن محمّد بن الحسن، عن يعقوب بن يزيد».

٤. التوبة (٩): ١١٩.

٥. السند في الكافي المطبوع هكذا: «علي بن إبراهيم، عن محمّد بن عيسى، عن يونس».

٦. في الكافي المطبوع: «جعلت فداك» بدل «أصلحك الله».

هدية:

في بعض النسخ: «جعلت فداك» مكان (أصلحك الله).
 (يعطى السكينة والوقار) يعنى السكينة التي تكون مع يقين المعصوم، فلا سبيل هنا
 لصوت الشيطان ووسوسته. ولعل هذا مراد من قال: كُنِيَ بالسكينة والوقار عن سكون
 النفس وطمأنينة القلب اللذين يدلان على أن المنكشف هو الحق والصواب.
 (حتى يعلم) يحتمل الرفع والنصب؛ لما مر من أن «حتى» قد يكون حرف ابتداء
 يستأنف بها الكلام بعدها، فإن أدخلتها على المستقبل نصبته بإضمار «أن»، وإن أردت
 حال الفعل رفعت، تقول: سرتُ إلى مكة حتى أدخلها، فالمعنى في صورة الرفع: وهذا
 زمان دخولي.

الحديث الخامس

روى في الكافي بإسناده عن حمران بن أعين^١، قال: قال أبو جعفر عليه السلام: «إِنَّ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ مُحَدِّثًا». فَخَرَجْتُ إِلَى أَصْحَابِي، فَقُلْتُ: جِئْتُكُمْ بِعَجِيْبَةٍ، فَقَالُوا: وَمَا هِيَ؟ فَقُلْتُ: سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ: «كَانَ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ مُحَدِّثًا». فَقَالُوا: مَا صَنَعْتَ شَيْئًا، أَلَا سَأَلْتَهُ: مَنْ كَانَ يُحَدِّثُهُ؟ فَرَجَعْتُ إِلَيْهِ، فَقُلْتُ: إِنِّي حَدَّثْتُ أَصْحَابِي بِمَا حَدَّثْتَنِي، فَقَالُوا: مَا صَنَعْتَ شَيْئًا، أَلَا سَأَلْتَهُ: مَنْ كَانَ يُحَدِّثُهُ؟ فَقَالَ لِي: «يُحَدِّثُهُ مَلَكٌ». قُلْتُ: تَقُولُ: إِنَّهُ نَبِيٌّ؟ قَالَ: فَحَرَكَ يَدَهُ هَكَذَا: «أَوْ كَصَاحِبِ سُلَيْمَانَ، أَوْ كَصَاحِبِ مُوسَى، أَوْ كَذِي الْقُرْنَيْنِ؛ أَوْ مَا بَلَّغَكُمْ أَنَّهُ قَالَ: وَفِيكُمْ مِثْلُهُ؟!».

هدية:

بيانه كالحديث الرابع من الباب السابق على هذا الباب.
 (ما صنعت) على النفي، و(ألا) للتخصيص، و(من) استفهامية.

١. السند في الكافي المطبوع هكذا: «محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن الحسين بن سعيد، عن حماد بن عيسى، عن الحسين بن المختار، عن الحارث بن المغيرة، عن حمران بن أعين».

الباب الخامس والخمسون

بَاب فِيهِ ذِكْرُ الْأَزْوَاجِ الَّتِي فِي الْأَيْمَةِ عليها السلام

وأحاديثه كما في الكافي ثلاثة:

الحديث الأول

روى في الكافي بإسناده عن اليماني^١، عن جابر الجعفي، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «يا جابر، إن الله تعالى خلق الخلق ثلاثة أصناف، وهو قول الله تعالى: ﴿وَكُنْتُمْ أَزْوَاجًا ثَلَاثَةً * فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ * وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ * وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ * أولئك المقربون﴾^٢.

فالسابقون هم رسل الله عز وجل وخاصة الله من خلقه، جعل فيهم خمسة أزواج: أيدهم بروح القدس، فيه عرفوا الأشياء؛ وأيدهم بروح الإيمان، فيه خافوا الله تعالى؛ وأيدهم بروح القوة، فيه قدروا على طاعة الله تعالى؛ وأيدهم بروح الشهوة، فيه اشتهوا طاعة الله عز وجل، وكرهوا معصيته؛ وجعل فيهم روح المذرج الذي به يذهب الناس ويحيون.

وجعل في المؤمنين - أصحاب الميمنة - روح الإيمان، فيه خافوا الله تعالى؛ وجعل فيهم

١. السند في الكافي المطبوع هكذا: «محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن الحسين بن سعيد، عن حماد بن عيسى، عن إبراهيم بن عمر اليماني».

٢. الواقعة (٥٦): ٧ - ١١.

رُوحُ الْقُوَّةِ، فِيهِ قَدْرُوا عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ؛ وَ جَعَلَ فِيهِمْ رُوحَ الشَّهْوَةِ، فِيهِ اشْتَهَوْا طَاعَةَ اللَّهِ؛ وَ جَعَلَ فِيهِمْ رُوحَ الْمُدْرَجِ الَّذِي بِهِ يَذْهَبُ النَّاسُ وَ يَجِيئُونَ».

هدية:

(وخاصة الله من خلقه) يعني الأوصياء المعصومين المصطفين للرُّسُل والأَنْبياء بدلالة التالي، وأما بناءً على أن روح القدس نوع خاص من الأرواح، تحته أفراد متفاوتة في الفضل وأفضلها خاص بنبينا وأوصيائه عليهم السلام بدلالة الحديث الرابع من الباب التالي، فالمراد أعمّ منهم؛ ليشمل الممتاز بالتحديث والتفهم من دون العصمة الخاصة بالنبي والوصي كسلمان الفارسي وذي القرنين وهو لا نبي ولا وصي - وقد مرّ ذكره - وسفراء زمن الغيبة القصرى للصاحب عليه السلام.

و«القدس» كعُمُر وعُمُر، و«الروح» يذكّر ويؤنث. و«روح القدس» الذي لا يكون إلا مع المعصوم، أثره الطهارة من الرجس في جميع عمره. والألف واللام في (الأشياء) للاستغراق العرفي، أي ما يحتاج إليه، أو للعهد الخارجي، أي التي علّمها خاص بالمعصوم. و(المدرج) كالمصدر، إمّا مصدر ميمي بمعنى الحركة الإرادية، أو اسم مكان بمعنى طريق الحركة، من درج دروجاً: إذا مشى.

في التفسير: أن «مَا أَصْحَبَ الْمُؤْمِنَةَ» في سورة الواقعة إشارة إلى تفاوت مراتب المؤمنين في الجنة، و«مَا أَصْحَبَ الْمُشْرِكَةَ» إلى تفاوت دركات غيرهم في النار. في بعض النسخ في الموضعين: «فبه قوا على طاعة الله» مكان (فبه قدروا على طاعة الله). والواو قبل واو الجمع عند بعضهم يضمّ ويفتح، قال: فإن قوي عليه، يجيء من البابين كقبي، والأفصح فيهما كرضى كما في القرآن: «وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ»^١.

ذكر بعض المعاصرين بناءً على طريقتة أنه إنّما خلقهم ثلاثة أصناف لأنّ أصول

العوالم ثلاثة؛ عالم الجبروت وهو عالم العقل المجرد عن المادّة والصورة، وعالم الملكوت وهو عالم المثال والخيال المجرد عن المادّة دون الصورة، وعالم الملك وهو عالم الشهادة المحسوس المادّي. فأصحاب الأوّل السابقون وفيهم روح القدس، وأصحاب الثاني أصحاب الميمنة وفيهم روح الإيمان، وأصحاب الثالث أصحاب المشئمة وفيهم روح المدرج، انتهى.^١

الحديث الثاني

روى في الكافي بإسناده عن المنخل^٢، عن جابر، عن أبي جعفر^{عليه السلام}، قال: سألتُهُ عن عِلْمِ الْعَالَمِ، فَقَالَ لِي: «يَا جَابِرُ، إِنَّ فِي الْأَنْبِيَاءِ وَالْأَوْصِيَاءِ حَفْسَةَ أَرْوَاحِ رُوحِ الْقُدُّسِ، وَرُوحِ الْإِيمَانِ، وَرُوحِ الْحَيَاةِ، وَرُوحِ الْقُوَّةِ، وَرُوحِ الشَّهْوَةِ، فَيَرُوحُ الْقُدُّسُ يَا جَابِرُ، عَرَفُوا مَا تَخَتَّ الْعَرْشِ إِلَى مَا تَخَتَّ الثَّرَى».

ثُمَّ قَالَ: «يَا جَابِرُ، إِنَّ هَذِهِ الْأَرْبَعَةَ أَرْوَاحٌ يُصَيِّبُهَا الْحَدَثَانُ إِلَّا رُوحَ الْقُدُّسِ؛ فَإِنَّهَا لَا تَلْهُو وَلَا تَلْقَبُ».

هَدِيَّة:

«نخلت الدّقيق»: غربلته، و«النّخاله»: ما يخرج منه، و(المنخل) بضم الميم وسكون النون وضمّ الخاء: ما ينخل به، وهو أحد ما جاء من الأدوات على مُفْعَل كَمُدْهَن ومُكْحَل لآلة الدهن والكحل.

ومنخل بن جميل الأسدي بياع الجوّاري من رجال الصادق والكاظم^{عليهما السلام}. قال النجاشي: إنه ضعيف، فاسد الرواية.^٣ وقال الكشي: هو متهم بالغلو.^٤ وقال الغضائري:

١. الوافي، ج ٣، ص ٦٢٧، ح ١٢١٤، مع اختلاف يسير.

٢. السند في الكافي المطبوع هكذا: «محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن موسى بن عمر، عن محمد بن سنان، عن عمّار بن مروان، عن المنخل».

٣. رجال النجاشي، ص ٤٢١، الرقم ١١٢٧.

٤. رجال الكشي، ص ٣٦٨، الرقم ٦٨٦.

أضاف إليه الغلاة أحاديث كثيرة.^١

(روح القدس) يحتمل النصب والرفع.

(وروح الحياة) هو روح المدرج، وقد سبق أن العرش قد يُطلق على علمه تعالى، والمعنى: عرفوا ما تحت العرش إلى ما تحت الثرى ممّا يحتاج إليه، عقلاً عن الله سبحانه بما شاء من علمه الذي لا يتناهى.

و(الحدثان) بالتحريك: مفرد، كالحدث والحادثه، وبكسر الحاء وسكون الدال: جمع الحادثه.

وضبط برهان الفضلاء على الأخير.

(إلا روح القدس) استثناء منقطع.

(لا تلهو ولا تلعب) يعني روح القدس الذي خاص بالمعصوم، والمعصوم لا يُطلق في عرفهم عليه السلام إلا على النبي والوصي.

الحديث الثالث

روى في الكافي بإسناده عن المُفَضَّلِ بْنِ عَمَرَ^٢، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام، قَالَ: سَأَلْتُهُ عَنْ عِلْمِ الْإِيمَانِ بِمَا فِي أَقْطَارِ الْأَرْضِ وَهُوَ فِي بَيْتِهِ مُرْحَى عَلَيْهِ سِتْرُهُ، فَقَالَ: «يَا مُفَضَّلُ، إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى جَعَلَ فِي النَّبِيِّ عليه السلام خَمْسَةَ أَرْوَاحٍ: رُوحَ الْحَيَاةِ، فِيهِ دَبٌّ وَدَرْجٌ؛ وَرُوحَ الْقُوَّةِ، فِيهِ نَهْضٌ وَجَاهِدٌ؛ وَرُوحَ الشَّهْوَةِ، فِيهِ أَكْلٌ وَشَرِبٌ وَأَتَى النِّسَاءِ مِنَ الْحَلَالِ؛ وَرُوحَ الْإِيمَانِ، فِيهِ آمَنٌ وَعَدَلٌ؛ وَرُوحَ الْقُدُسِ، فِيهِ حَمَلُ النُّبُوَّةِ؛ فَإِذَا قُبِضَ النَّبِيُّ عليه السلام انْتَقَلَ رُوحُ الْقُدُسِ، فَصَارَ إِلَى الْإِيمَانِ، وَرُوحُ الْقُدُسِ لَا يَنَامُ وَلَا يَغْفُلُ وَلَا يَلْهُو وَلَا يَزْهُو، وَالْأَرْبَعَةُ

١. نسب هذا الكلام إلى الفضائري في رجال ابن داود، ص ٥٢٠، الرقم ٥٠١. وأما في رجال ابن الغضائري يكون هكذا: «منخل بن جميل يتبع الجوارى، يروى عن أبي عبد الله وأبي الحسن عليهما السلام، كوفي، ضعيف، في مذهبه غلو». رجال ابن الغضائري، ج ١، ص ٨٩، الرقم ١٢١.

٢. السند في الكافي المطبوع هكذا: «الحسين بن محمد، عن المعلّى بن محمد، عن عبد الله بن إدريس، عن محمد بن سنان، عن المُفَضَّلِ بْنِ عَمَرَ».

الأرواح تنام و تَغْفَلُ وَ تَزْهُو وَ تَلْهُو، وَ رُوحُ الْقُدُسِ كَانَ يَرَى بِهِ».

هدية:

(مرخى) على اسم المفعول، من الإفعال، خبر بعد الخبر، أو حال عن فاعل متعلقٍ

(في بيته).

(بما في أقطار الأرض) يعني ممّا دون العرش إلى ما تحت الثرى، كما مرّ آنفاً.

و«الزهو» بالفتح: التكبر والباطل والكذب، وعدّ الشيء خفيفاً: زهاه كغزا، وعليه،

وفيه. والمعنى على الأول: لا يترك طاعته تعالى تكبراً، وعلى الثاني والثالث: لا يجيء

بهما، وعلى الرابع: لا يستخفّ بعبادة الله سبحانه، أو بما قدر وقضى وأمضى، أو

بالمؤمنين من عباده.

(كان يرى به) على ما لم يسمّ فاعله، أي جميع ما في أقطار الأرض ممّا دون العرش

إلى ما تحت الثرى.

الباب السادس والخمسون

بَابُ الرُّوحِ الَّتِي يُسَدِّدُ اللَّهُ تَعَالَى بِهَا الْأُئِمَّةَ عَلَيْهِ السَّلَامُ

وأحاديثه كما في الكافي ستة:

الحديث الأول

روى في الكافي بإسناده عن الكِنَانِيِّ¹، عن أَبِي بَصِيرٍ، قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام عَنْ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: «وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ» قَالَ: «خَلَقَ مِنْ خَلْقِ اللَّهِ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - أَكْثَرَ مِنْ جَبْرَيْلَ وَمِيكَائِيلَ عليهما السلام، كَانَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله يُخْبِرُهُ وَيُسَدِّدُهُ، وَهُوَ مَعَ الْأُئِمَّةِ عليهم السلام مِنْ بَعْدِهِ عليهم السلام».

هدية:

إفراد هذا الباب بعنوانه عن سابقه دليل المغايرة بين «الروح» الذي من أمر الرب تعالى و«روح القدس» بالعموم والخصوص، وسيذكر أن الأول منذ نزل ما صعد، وأنه لم يكن مع أحد ممن مضى من المعصومين غير نبيِّنا وأئمَّتنا عليهم السلام، فالتي هي أعظم من الملائكة لها أفراد، يدلُّ عليه ما مرَّ في الحديث من نزول الروح والملائكة بالأمر في ليالي القدر على آدم وسائر الأنبياء عليهم السلام، ومن فضل نبيِّنا وأوصيائه عليهم السلام على سائر الأنبياء والأوصياء وفاقاً من الأمة، وما سيذكر من اختصاص هذه الروح بأفضل حجج الله سبحانه.

1. السند في الكافي المطبوع هكذا: «عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن الحسين بن سعيد، عن النضر بن سويد، عن يحيى الحلبي، عن أبي الصباح الكناني».

والآية في سورة الشورى. ^١ وفسر «الكتاب» فيها - كما ذكر برهان الفضلاء أيضاً - بالنبي ﷺ؛ لقوله: «أنا مدينة العلم»، ^٢ و«الإيمان» بأمر المؤمنين ﷺ؛ لقوله تعالى في سورة الحجرات: «وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ» ^٣، وأيضاً في التفسير عنهم ﷺ: «ما الكتاب» يعني القرآن وهو صامت ولا الإيمان» يعني الأنمة ﷺ، و«الإمام» هو القرآن الناطق.

ومن نتائج أفكار الفاضل الدواني:

خورشيد جهان نبي بُود، ماه وليّ اسلام محمّد است وایمانست علي
گر بيته ای بر این سخن می طلبی بنگر که زبیناتِ اسماست علی ^٤

الحديث الثاني

روى في الكافي بإسناده عن ابن أشباط ^٥، عن أشباط بن سالم، قال: سأله رجل من أهل هيت - وأنا حاضر - عن قول الله تعالى: «وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحاً مِنْ أَمْرِنَا»، فقال: «مُنْذُ أَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى ذَلِكَ الرُّوحَ عَلَى مُحَمَّدٍ ﷺ مَا صَعِدَ إِلَى السَّمَاءِ، وَ إِنَّهُ لَفِينَا».

١. الشورى (٤٢): ٥٢.

٢. عيون أخبار الرضا ﷺ، ج ٢، ص ٦٦، ح ٢٩٨؛ وعنه في البحار، ج ٤٠، ص ٢٠١، ح ٤.

٣. الحجرات (٤٩): ٧.

٤. محمّد بن أسعد الكازروني الدواني، حكيم كامل، متكلم فاضل، محقق مدقّق، شاعر ماهر، متقدّم في العلوم المتداولة في زمانه سيّما العقليّات. كان يتصدّى القضاء مدةً في منطقة فارس، وعدد تأليفاته يكون قريب بالمائة. وفاته كان بين ٩٠٢ و ٩٠٨ق. له أشعار طريفة، منها شعره في مدح أمير المؤمنين ﷺ، نقله من لغتنامه دهخدا:

اي مصحف آيات الهى رويت	وى سلسله أهل ولايت مويت
سرچشمه زندگى لب دلجويت	محراب نماز عارفان ابرويت
خورشيد كمال است نبي، ماه ولي	اسلام محمّد است و ايمان على
گر بيته ای در این سخن می طلبی	بنگر که زبیناتِ اسماست جلی

راجع: ریحانة الأدب، ج ٢، ص ٢٣٥؛ لغتنامه دهخدا، ذیل کلمة «جلال الدين دواني».

٥. السند في الكافي المطبوع هكذا: «محمّد بن يحيى، عن محمّد بن الحسين، عن علي بن أشباط».

هدية:

(هيت) بالكسر: اسم بلد على شاطئ الفرات.
و(أسباط بن سالم) روى عن الصادق والكاظم عليهما السلام، فالبارز في (سأله) محتمل.

الحديث الثالث

روى في الكافي بإسناده عن ابن مسكان^١، عن أبي بصير، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله تعالى: ﴿يَسْتَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي﴾، قال: «خَلَقَ أَعْظَمُ مِنْ جَبْرَيْلَ وَمِيكَائِيلَ عليهما السلام، كَانَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله، وَهُوَ مَعَ الْأَنْبِيَاءِ، وَهُوَ مِنَ الْمَلَكُوتِ».

هدية:

الآية في سورة بني إسرائيل^٢.

و(الملكوت) من الملك بالضم للمبالغة، كالرهبوت من الرهبة. والألف واللام في (الروح) للعهد الخارجي - كما ذكره برهان الفضلاء - أي الخاص بيننا وأئمتنا صلوات الله عليهم.

الحديث الرابع

روى في الكافي بإسناده عن الخزاز^٣، عن أبي بصير، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: ﴿يَسْتَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي﴾، قال: «خَلَقَ أَعْظَمُ مِنْ جَبْرَيْلَ وَمِيكَائِيلَ عليهما السلام، لَمْ يَكُنْ مَعَ أَحَدٍ مَعْنَى غَيْرِ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله، وَهُوَ مَعَ الْأَنْبِيَاءِ يُسَدُّهُمْ، فَلَيْسَ كُلُّ مَا طَلِبَ وَجَدَ».

١. السند في الكافي المطبوع هكذا: «علي بن إبراهيم، عن محمد بن عيسى، عن يونس، عن ابن مسكان».

٢. الإسراء (١٧): ٨٥

٣. السند في الكافي المطبوع هكذا: «علي بن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن أبي أيوب الخزاز».

٤. في الكافي المطبوع: «وليس».

هدية:

في بعض النسخ: «وليس» بالواو مكان الفاء، والمعنى: أنه لا ينزل إلا في ليالي القدر وفي بعض الأحيان بإذن الله تعالى، أو أنه لا يوجد في غير المعصوم في هذا الدين.

وصرح به هان الفضلاء باستقامة كلا الاحتمالين، وقال في الأخير:

يعني أنه ليس منوطاً باختيار الرعيّة - كما ذهب إليه الصوفيّ القائل بالكشف بصفاء الباطن بالرياضة - وبلاشتراك في الاسم أو التفاوت في الأفراد على التشكيك، وكذا بالاتفاق على كون نبيّنا وأوصيائه ﷺ أفضل الأنبياء وأوصيائهم، وبخصوص مثل هذا الباب في اختصاص الروح الذي من أمر الربّ تعالى.

قد مرّ أنفاً الإشارة إلى دفع المنافاة بين هذا الاختصاص وبين ما سبق في الباب الحادي والأربعون من نزول الروح والملائكة بالأمر في ليالي القدر على حجج الله تعالى من لدن آدم ﷺ إلى محمّد ﷺ وإلى آخر الدنيا.

الحديث الخامس

روى في الكافي بإسناده عن مُحَمَّدِ بْنِ الْفَضِيلِ^١، عَنِ الثَّمَالِيِّ، قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ﷺ عَنِ الْعِلْمِ: أَهُوَ عِلْمٌ يَتَعَلَّمُهُ الْعَالِمُ مِنْ أَفْوَاهِ الرِّجَالِ، أَمْ فِي الْكِتَابِ عِنْدَكُمْ تَقْرُؤُهُ وَتَعْتَلِمُونَ مِنْهُ؟

قَالَ: «الْأَمْرُ أَكْبَرُ مِنْ ذَلِكَ وَ أَوْجِبُ: أَمَا سَمِعْتَ قَوْلَ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ؟﴾».

ثُمَّ قَالَ: «أَيُّ شَيْءٍ يَقُولُ أَصْحَابُكُمْ فِي هَذِهِ الْآيَةِ؟ أَيَقْرُؤُونَ أَنَّهُ كَانَ فِي خَالٍ لَا يَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ؟».

فَقُلْتُ: لَا أَذْرِي جُعِلْتُ فِدَاكَ مَا يَقُولُونَ.

فَقَالَ: «بَلَى، قَدْ كَانَ فِي خَالٍ لَا يَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ حَتَّى بَعَثَ اللَّهُ تَعَالَى الرُّوحَ

١. السند في الكافي المطبوع هكذا: «محمّد بن يحيى، عن عمران بن موسى، عن موسى بن جعفر، عن علي بن أسباط، عن محمّد بن الفضيل».

الَّتِي ذَكَرَ فِي الْكِتَابِ ، فَلَمَّا أَوْحَاهَا إِلَيْهِ عَلَّمَ بِهَا الْعِلْمَ وَالْفَهْمَ ، وَهِيَ الرُّوحُ الَّتِي يُغْطِيهَا اللَّهُ تَعَالَى مَنْ شَاءَ ، فَإِذَا أَعْطَاهَا عَبْدًا عَلَّمَهُ الْفَهْمَ» .

هدية:

الألف واللام في (الأمر) للعهد الخارجي؛ للإشارة في قوله تعالى في سورة الشورى إلى: «رُوحاً مِنْ أَمْرِنَا»^١.

(أعظم) إشارة إلى أن التنوين في (روحاً) للتعظيم، والإضافة في (أمرنا) للاستغراق، و«الوجوب»: الثبوت والاستمرار، يعني أعظم وأثبت.

قال برهان الفضلاء في قوله: (العلم والفهم): «العلم» عبارة عن الكتاب، وهو الرسول ﷺ؛ لقوله: «أنا مدينة العلم»، و«الفهم» عبارة عن الإيمان، وهو أمير المؤمنين ﷺ.

(من شاء) من حججه المعصومين.

الحديث السادس

روى في الكافي بإسناده عن الحسين بن أبي العلاء^٢، عن سعدٍ الإشكافِ ، قَالَ : أَتَى رَجُلٌ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ﷺ يَسْأَلُهُ عَنِ الرُّوحِ أَلَيْسَ هُوَ جِبْرِئِيلُ ﷺ ؟ فَقَالَ لَهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ﷺ : «جِبْرِئِيلُ مِنَ الْمَلَائِكَةِ وَالرُّوحُ غَيْرُ جِبْرِئِيلَ» فَكَرَّرَ ذَلِكَ عَلَى الرَّجُلِ . فَقَالَ لَهُ : لَقَدْ قُلْتَ عَظِيماً مِنَ الْقَوْلِ ، مَا أَحَدٌ يَزْعُمُ أَنَّ الرُّوحَ غَيْرُ جِبْرِئِيلَ . فَقَالَ لَهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ﷺ : «إِنَّكَ ضَالٌّ ، تَزْوِي عَنِ أَهْلِ الضَّلَالِ ، يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى لِنَبِيِّهِ ﷺ : «أَتَى أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلْهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ * يُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ»^٣ وَالرُّوحُ غَيْرُ الْمَلَائِكَةِ» .

١. الشورى (٤٢): ٥٢.

٢. السند في الكافي المطبوع هكذا: «محمد بن يحيى، عن محمد بن الحسين، عن علي بن أسباط، عن الحسين بن أبي العلاء».

٣. في الكافي المطبوع: - «من أمره على من يشاء من عباده».

هدية:

(يسأله عن الروح) أي المذكور في سورة القدر والشورى وبني إسرائيل والنحل.^١
(فقال له) أي الرجل لأمر المؤمنين ﷺ.

(لقد قلت عظيماً من القول) أي مخالفاً لعظماء المفسرين من العامة.

(تروى) يحتمل المعلوم من المجزّد، وخلافه منه. وقرأ برهان الفضلاء على المجهول من التفعيل؛ لما مرّ مراراً في بيان مثله، وقال: المراد بـ«الأمر» في قوله تعالى في سورة النحل: ﴿أَتَى أَمْرُ اللَّهِ﴾^٢ إيجاد الروح التي أوحاها الله تعالى إلى نبيّنا ﷺ، ثم إلى أنمتنا ﷺ واحداً بعد واحد إلى آخر الدنيا.

١. القدر (٩٧): ٤؛ الشورى (٤٢): ٥٢؛ الإسراء (١٧): ٨٥؛ النحل (١٦): ٢.

٢. النحل (١٦): ١.

الباب السابع والخمسون

بَابُ وَقْتِ مَا يَعْلَمُ الْإِمَامُ جَمِيعَ عِلْمِ الْإِمَامِ الَّذِي قَبْلَهُ عَلَيْهِمْ جَمِيعاً السَّلَامُ
وأحاديثه كما في الكافي ثلاثة:

الحديث الأول

روى في الكافي بإسناده عن ابن أسباط^١، عن الحكم بن مسكين، عن بعض أصحابنا،
قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام: مَتَى يَعْرِفُ الْأَخِيرُ مَا عِنْدَ الْأَوَّلِ؟ قَالَ: «فِي آخِرِ دَقِيقَةٍ تَبْقَى
مِنْ رُوجِهِ».

هدية:

حديث حضور الجواد عليه السلام بطي الأرض من المدينة المنورة في طوس في آخر
دقيقة أبيه عليه السلام وكسبه علمه مشهور، قد رواه الصدوق في عيون أخبار الرضا عليه السلام وغيره^٢،
قل للصوفي القدري هل ترى للرياضة والجهد هنا مدخلاً؟

قال بعض المعاصرين:

يحتمل أن يكون الضمير في «روحه» عائداً إلى الأخير ويكون الوجه فيه: أن ما عند
الأول هو نهاية الكمال الممكن في حقهم عليهم السلام، فإذا بلغه الأخير كمل أمره فيقبض،
انتهى.^٣

١. السند في الكافي المطبوع هكذا: «محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن الحسين بن سعيد، عن علي بن أسباط».

٢. عيون أخبار الرضا عليه السلام، ج ٢، ص ٢٤٢، ح ١؛ والأمال للصدوق، ص ٦٦١، ح ١٧؛ وعنهما في البحار، ج ٤٩،
ص ٣٠٠، ح ١٠.

٣. الوافي، ج ٣، ص ٦٦١، ذيل ح ١٢٦١.

الحديث الثاني

روى في الكافي بإسناده عن الحكم بن مسكين^١، عن عبيد بن زُرارة وَجَمَاعَةٍ مَعَهُ، قَالُوا: سَمِعْنَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام يَقُولُ: «يَعْرِفُ الَّذِي بَعْدَ الْإِمَامِ عِلْمَ مَنْ كَانَ قَبْلَهُ فِي آخِرِ دَقِيقَةٍ تَبْقَى مِنْ رُوجِهِ».

هدية:

في بعض النسخ: «ما كان قبله» مكان (من كان قبله).

الحديث الثالث

روى في الكافي بإسناده عن يعقوب بن يزيد^٢، عن علي بن أسباط، عن بعض أصحابه، عن أبي عبد الله عليه السلام، قَالَ: قُلْتُ لَهُ: الْإِمَامُ مَتَى يَعْرِفُ إِمَامَتَهُ، وَ يَنْتَهِي الْأَمْرُ إِلَيْهِ؟ قَالَ: «فِي آخِرِ دَقِيقَةٍ تَبْقَى^٣ مِنْ حَيَاةِ الْأَوَّلِ».

هدية:

(ويتهى) عطف على (يعرف).

وليس في بعض النسخ - كما ضبط برهان الفضلاء -: (تبقى).

١. السند في الكافي المطبوع هكذا: «محمد، عن محمد بن الحسين، عن علي بن أسباط، عن الحكم بن مسكين».

٢. السند في الكافي المطبوع هكذا: «محمد بن يحيى، عن محمد بن الحسين، عن يعقوب بن يزيد».

٣. في الكافي المطبوع -: «تبقى».

الباب الثامن والخمسون

بَابُ فِي أَنْ الْأَيْمَةَ عَلَيْهَا فِي الْعِلْمِ وَالشُّجَاعَةِ وَالطَّاعَةِ سَوَاءٌ

وأحاديثه كما في الكافي ثلاثة:

الحديث الأول

روى في الكافي بإسناده عن الخشاب، عن علي، عن عمه، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «قال الله تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلْتَنَاهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ﴾»، قال: «الَّذِينَ آمَنُوا: النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ؛ وَذُرِّيَّتُهُ: الْأَيْمَةُ وَالْأَوْصِيَاءُ عَلَيْهِمُ السَّلَام، أَلْحَقْنَا بِهِمْ، وَلَمْ نَنْقُصْ ذُرِّيَّتَهُمْ الْحُجَّةَ الَّتِي جَاءَ بِهَا مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَام وَحُجَّتُهُمْ وَاجِدَةٌ، وَطَاعَتُهُمْ وَاجِدَةٌ».

هدية:

الآية في سورة الطور^٢ «وَمَا أَلْتَنَاهُمْ»: وما نقصناهم، «ألته» كضرب وعلم: نقص حقه، فقوله: (ولم نقص ذريتهم الحجة) على المتكلم مع الغير بيان لذلك وتفسير للعمل بما كانوا يحتجون به على الناس، من النص عليهم، والعلم الممتاز، والعمل الصالح كذلك، وسائر صفات الكمال وفضائل الأعمال.

(قال: الَّذِينَ آمَنُوا) يعني قال الإمام عليه السلام؛ هكذا في تفسيرها. وفي تفسير علي بن

١. السند في الكافي المطبوع هكذا: «محمد بن يحيى، عن أحمد بن أبي زاهر، عن الخشاب، عن علي بن حسان، عن عبد الرحمن بن كثير، عن أبي عبد الله عليه السلام».

إبراهيم: «والذرّية» مكان (وذريته) وهو أولى^١.
 (والأوصياء) عطف تفسير للخبر، يعني الأئمة.

الحديث الثاني

روى في الكافي بإسناده عن داود التّهدي^٢، عن عليّ بن جعفر^٣، عن أبي الحسن عليه السلام، قال: «قال لي: «نخُن في العلمِ والشّجاعةِ سواءً، وفي العطاءِ^٤ على قدرِ ما نُؤمَرُ».
 هديّة:

«نهد» بفتح النون: قبيلة من اليمن؛ «فرس نهد»: ضخّم جسيم مشرف، «رجل نهد»: كريم، «ينهد» أي ينهض إلى معالي الأمور، و«النهود»: النهوض.
 (والشجاعة) يضمّ ويفتح.

في بعض النسخ - كما ضبط برهان الفضلاء -: «وفي العطايا» على الجمع، وبين أن آثار أمر واحد قد يختلف بالكثرة والقلة، كملكة السخاء في الأئمة عليهم السلام، ومنع غير المستحقّ ليس انتفاؤه، وقد ورد في الدعاء: «يا كريمًا في إعطائه ومنعه»^٥.

الحديث الثالث

روى في الكافي بإسناده عن ابن مسكان^٦، عن الخارث بن المغيرة^٧، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «سمِعْتُهُ يَقُولُ: «قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: نَخُنُ فِي الْأَمْرِ وَالْفَهْمِ وَالْخَلَالِ وَالْحَرَامِ نَجْرِي نَجْرِي وَاجِدًا. فَأَمَّا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَ عَلِيٌّ عليه السلام، فَلَهُمَا فَضْلُهُمَا».

١. تفسير الفمّي، ج ٢، ص ٣٣٢.

٢. السند في الكافي المطبوع هكذا: «عليّ بن محمد بن عبد الله، عن أبيه، عن محمد بن عيسى، عن داود النهدي».

٣. في الكافي المطبوع: «العطايا».

٤. لم نثر عليه، نعم ورد مضمونه وما يدلّ عليه في الأخبار، راجع: الخصال، ج ١، ص ٤٣، ح ٣٦؛ التوحيد،

ص ٣٧٣، الباب ٦٠، ح ١٦؛ كشف الغمّة، ج ٢، ص ٢٨٩.

٥. السند في الكافي المطبوع هكذا: «أحمد بن محمد، عن محمد بن الحسن، عن عليّ بن إسماعيل، عن صفوان بن يحيى، عن ابن مسكان».

هدية:

على نسخة «قال» - كما هو المضبوط في النسخ المعتبرة - يعني قال ﷺ: الأئمة من أهل بيتي كذا، فأما أنا وعليّ، فلنا فضلنا، يعني فلنا فضل عليهم من جهات آخر غير ما ذكر من الأمر، يعني افتراض الطاعة عموماً.

(والفهم) يعني العقل عن الله سبحانه بواسطة أو غيرها على ما مرّ.

(والحلال والحرام) يعني علمها.

وقد روى سعد بن عبدالله في مختصر البصائر بإسناده، عن أيوب بن الحرّ، عن أبي عبدالله عليه السلام، وعمّن رواه عن أبي عبدالله عليه السلام، قال: قلنا له: الأئمة بعضهم أعلم من بعض؟ فقال: «نعم، وعلمهم بالحلال والحرام وتفسير القرآن واحد»^١.

وهو صريح في أنّ للنبي ﷺ وللأول من أوصيائه، سوى العلم الذي اشترك الجميع فيه، علوّم من علم الله الذي لا يتناهى ولا يتناهى عجائباته أيضاً، كما للخضر وموسى، مع كونه من أولي العزم.

وقرأ برهان الفضلاء: «فأل رسول الله ﷺ» بالفاء، وإضافة «الآل» مكان «قال» بالقاف، وقال: «فأل» بالفاء مبتدأ، والقاف تصحيف، و«نحن» خبر، و«في الأمر» متعلق بـ «نحن»، ثم قال: ويجوز أن يكون «نحن»^٢ عطف بيان للآل، وجملة «في الأمر» خبراً. ولا بأس به لولا «الفاء».

١. مختصر البصائر، ص ٧٣، ح ٢١.

٢. في «د» - «نحن».

الباب التاسع والخمسون

بَابُ أَنْ الْإِمَامَ عليه السلام يَغْرِفُ الْإِمَامَ الَّذِي مِنْ بَعْدِهِ، وَأَنْ قَوْلَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا﴾ فِيهِمْ عليهم السلام نَزَلَتْ

وأحاديثه كما في الكافي سبعة:

الحديث الأول

روى بإسناده عن العجلي^٢. قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا جَعْفَرٍ عليه السلام عَنْ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ﴾. فَقَالَ^٣: «إِنَّا عَنَى، أَنْ يُؤَدِّيَ الْأَوَّلُ إِلَى الْإِمَامِ الَّذِي بَعْدَهُ الْكُتُبَ وَالْعِلْمَ وَالسَّلَاحَ وَ إِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ الَّذِي فِي أَيْدِيكُمْ؛ ثُمَّ قَالَ لِلنَّاسِ: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ وَ أُولَى الْأَمْرِ مِنْكُمْ» إِيَّانَا عَنَى خَاصَّةً؛ أَمَرَ جَمِيعَ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ بِطَاعَتِنَا «فَإِنْ خِفْتُمْ تَنَازَعًا فِي أَمْرٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَ إِلَى الرَّسُولِ وَ إِلَى أُولَى الْأَمْرِ مِنْكُمْ» كَذَا نَزَلَتْ، وَ كَيْفَ يَأْمُرُهُمُ اللَّهُ تَعَالَى بِطَاعَةِ وَلاةِ الْأَمْرِ، وَ يُرَخِّصُ فِي مَنَازِعَتِهِمْ؟! إِنَّمَا قِيلَ ذَلِكَ لِلْمَأْمُورِينَ الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ: «أَطِيعُوا اللَّهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ وَ أُولَى الْأَمْرِ مِنْكُمْ».

١. في الكافي المطبوع: + «يكون».

٢. السنن في الكافي المطبوع هكذا: «الحسين بن محمد، عن معلى بن محمد، عن معلى بن محمد، عن الحسن بن علي الوشاء، عن أحمد بن عانث، عن ابن أذينة، عن بريد العجلي».

٣. في الكافي المطبوع: «قال».

هدية:

(عن قول الله تعالى) في سورة النساء.^١

(الأول) يشمل النبي ﷺ أيضاً وإن كان وصفاً للإمام.

(بالعدل الذي في أيديكم) أي بالعدالة التي تلزم العصمة التي تلزم الإمامة التي من

عند الله سبحانه.

(كذا نزلت) أي بشرحها من جبرئيل للنبي ﷺ. وقرأ برهان الفضلاء هنا وفي نظائره:

«نزلت» على المجهول، من التفعيل، قال: يعني كذا فسرت وشرحت لما نزلت، فسرها

جبرئيل ﷺ للنبي ﷺ؛ إذ المراد تنزيل اللفظ على المعنى.

وفي سورة النساء أيضاً بعد قوله تعالى: «وَأُولَى الْأَمْرِ مِنْكُمْ» هكذا: «فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي

شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ»^٢، فسر المخالفون هكذا: فإن تنازعتم أنتم وأولوا الأمر

منكم في شيء من أمور الدين فارجعوا فيه إلى الكتاب، فردّه ﷺ بقوله: (وكيف).

الحديث الثاني

روى في الكافي بإسناده عن الوشاء^٣، عن أحمد بن عمر، قال: سألت الرضا ﷺ عن قول

الله تعالى: «إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا» قال: «هُمُ الْأَيْمَةُ مِنْ آلِ

مُحَمَّدٍ ﷺ، أَنْ يُؤَدِّيَ الْإِمَامُ الْإِمَامَةَ إِلَىٰ مَنْ بَعْدَهُ، وَلَا يَخْصُ بِهَا غَيْرَهُ، وَلَا يَزُورُ بِهَا غَنَةً».

هدية:

(قال: هم) أي المخاطبين بضمير الجمع.

(الإمامة) أي أسباب الإمامة.

(والأمانات) كما مر من الكتب والعلم والسلاح.

١. النساء: (٤): ٥٨.

٢. النساء: (٤): ٥٩.

٣. السند في الكافي المطبوع هكذا: «الحسين بن محمد، عن معلى بن محمد، عن الحسن بن علي الوشاء».

٤. في الكافي المطبوع: «الأمانة».

(ولا يَخْصُ) يحتمل الرفع والنصب، والغرض عليهما: النهي عن تأديتها في حياته إلى غير المعصوم المنصوص؛ لئلا يطمع في الإمامة إلا أن يعلمه أن هذه أمانة عندك لفلان. وفي بعض النسخ - كما ضبط برهان الفضلاء - : «الأمانة» بالنون، مكان (الإمامة). وإنما استثناه لئلا يلزم الاحتياج إلى تجشّم دفع الإشكال بتأدية الحسين عليه السلام الوصية أمانة إلى ابنته فاطمة عليها السلام؛ لتؤدّي عند الحاجة إلى صاحبها.^١

(ولا يزويها) بالمعجمة، كزوى بالمهملة، أي لا يمنعها عنه، أي عمّن بعده.

الحديث الثالث

روى في الكافي بإسناده عن مُحَمَّدِ بْنِ الْفُضَيْلِ^٢، عَنْ أَبِي الْحَسَنِ الرَّضَائِيِّ فِي قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: «إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا» قَالَ: «هُمُ الْأَيْمَةُ عليهم السلام يُؤَدِّي الْإِمَامُ إِلَى الْإِمَامِ مِنْ بَعْدِهِ، وَلَا يَخْصُ بِهَا غَيْرَهُ، وَلَا يَزْوِيهَا عَنْهُ».

هدية:

بيانه كسابقه.

الحديث الرابع

روى في الكافي بإسناده عن الْمُعَلَّى بْنِ حُنَيْسٍ^٣، قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام عَنْ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: «إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا» قَالَ: «أَمَرَ اللَّهُ الْإِمَامَ الْأَوَّلَ أَنْ يَذْفَعَ إِلَى الْإِمَامِ الَّذِي بَعْدَهُ كُلَّ شَيْءٍ عِنْدَهُ».

١. إشارة إلى ما ورد في الكافي، ج ١، ص ٢٩٠، باب ما نصّ الله عزّ وجلّ ورسوله على الأئمة عليهم السلام واحداً فواحداً، ضمن ح ٦، وفيه هكذا: «ثم إنّ حسيناً حضره الذي حضره، فدعا ابنته الكبرى فاطمة بنت الحسين عليها السلام، فدفع إليها كتاباً ملفوفاً ووصية ظاهرة».

٢. السند في الكافي المطبوع هكذا: «محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن الحسين بن سعيد، عن محمد بن الفضيل».

٣. السند في الكافي المطبوع هكذا: «محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن محمد بن سنان، عن إسحاق بن عمّار، عن ابن أبي يعفور، عن المعلى بن حنيس».

هدية:

(الإمام الأول) أي الحجّة السابق، فيشمل النبي وأوصيائه إلا قائمهم عليه السلام.
 (كل شيء عنده) من أسباب الإمامة بالمعنى الأعم، وقد مرّ بيان ما عند الأئمة عليهم السلام من
 ميراث رسول الله صلى الله عليه وآله.

الحديث الخامس

روى في الكافي بإسناده عن ابن أبي يعفور^١، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «لَا يَمُوتُ الْإِمَامُ
 حَتَّى يَغْلَمَ مَنْ يَكُونُ مِنْ بَعْدِهِ، فَيُوصِي^٢ آ».

هدية:

(الإمام) يعني الحجّة الذي يشمله وصف الأوليّة.
 (حتى يعلم) على احتمال المجرد المعلوم، والإفعال والتفعيل المعلومين أو
 خلفهما، يحتمل الرفع والنصب؛ لمكان (حتى) وقد سبق بيان حالها.
 و(من) استفهاميّة، ويمكن أن تكون موصولة.

الحديث السادس

روى في الكافي بإسناده عن المعلّى بن خنيس^٣، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «إِنَّ الْإِمَامَ
 يَغْرِفُ الْإِمَامَ الَّذِي مِنْ بَعْدِهِ، فَيُوصِي^٤ إِلَيْهِ».

هدية:

(يعرف) على المعلوم، من باب ضرب، ويحتمل التفعيل، المعلوم وخلافه.

١. السند في الكافي المطبوع هكذا: «محمد بن يحيى، عن محمد بن الحسين، عن ابن محبوب، عن العلاء بن رزين،
 عن عبد الله بن أبي يعفور».

٢. في الكافي المطبوع: «إليه».

٣. السند في الكافي المطبوع هكذا: «أحمد بن إدريس، عن محمد بن عبد الجبار، عن صفوان بن يحيى، عن
 ابن أبي عثمان، عن المعلّى بن خنيس»، وفي الطبعة الجديدة من الكافي: «عن معلّى أبي عثمان» بدل «عن ابن
 أبي عثمان».

الحديث السابع

روى في الكافي بإسناده عن سُلَيْمَانَ بْنِ خَالِدٍ^١، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام، قَالَ: «مَا مَاتَ عَالِمٌ حَتَّى يُغْلِمَهُ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - إِلَى مَنْ يُوصِي».

هدية:

(عالم) يعني إمام عاقل عن الله عزّ وجلّ.

(يعلمه) من الإفعال أو التفعيل.

(من) استفهامية، ولا يحتمل هنا أن يكون موصولة.

^١ السند في الكافي المطبوع هكذا: «أحمد، عن محمد بن عبد الجبار، عن أبي عبد الله البرقي، عن فضالة بن أيوب، عن سليمان بن خالد».

الباب الستون

بَابُ أَنْ الْإِمَامَةَ عَهْدُ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ مَغْهُودٌ مِنْ وَاحِدٍ إِلَى وَاحِدٍ عليه السلام
وأحاديثه كما في الكافي أربعة:

الحديث الأول

روى في الكافي عن الاثنين عن الرُّشَاءِ^١، عَنْ عُمَرَ بْنِ أَبَانَ، عَنْ أَبِي بَصِيرٍ، قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام، فَذَكَرُوا الْأَوْصِيَاءَ، وَذَكَرْتُ إِسْمَاعِيلَ، فَقَالَ: «لَا وَاللَّهِ، يَا أَبَا مُحَمَّدٍ، مَا ذَاكَ إِلَيْنَا، وَمَا هُوَ إِلَّا إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، يُنَزَّلُ وَاحِدًا بَعْدَ وَاحِدٍ».

هدية:

قد سبق أنه بدا لله سبحانه في إمامة إسماعيل بن جعفر بن محمد عليه السلام.

نزّلهم تنزيلاً: جعل كل واحد منهم في مرتبته.

(واحدًا) إما مفعول أو بدل تفصيل عن المفعول المحذوف يعني «الأوصياء».

ومثل الخبر ردّ على الصوفيّة القدريّة، وهم مصرّحون في كتبهم بإمكان كسب

مراتب النبوة والإمامة بالرياضة.

الحديث الثاني

روى في الكافي بإسناده بطريقتين عَنْ عُمَرُو بْنِ الْأَشْعَثِ^٢، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام

١. في الكافي المطبوع: «الحسين بن محمد، عن معلّى بن محمد، عن الحسن بن عليّ الرُّشَاءِ».

٢. السند في الكافي المطبوع هكذا: «محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن الحسين بن سعيد، عن ابن أبي

يَقُولُ: «أَتَرَوْنَ الْمُوصِيَّ مَتَى يُوصِي إِلَى مَنْ يُرِيدُ؟ لَا وَاللَّهِ، وَ لَكِنْ عَهْدُ مِنَ اللَّهِ وَ رَسُولِهِ ﷺ لِرَجُلٍ فَرَجُلٍ حَتَّى يَنْتَهِيَ الْأَمْرُ إِلَى صَاحِبِهِ».

هَدِيَّة:

أي الملقّب بين الناس بـ «صاحب الأمر» و «صاحب الزمان»، أو إلى صاحبه الظاهر بالسيف، أو إلى صاحبه في كلّ زمان. صرّح باحتمال الأخير برهان الفضلاء أيضاً.

الحديث الثالث

روى في الكافي بإسناده عن ابن عمّار^١، عن أبي عبد الله ﷺ، قَالَ: «إِنَّ الْإِمَامَةَ عَهْدٌ مِنَ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - مَفْهُودٌ لِرَجَالٍ مُسْتَعِينٍ، لَيْسَ لِلْإِمَامِ أَنْ يَزُوِيَهَا عَنِ الَّذِي يَكُونُ مِنْ بَعْدِهِ. إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَوْحَى إِلَى دَاوُدَ ﷺ: أَنْ اتَّخِذْ وَصِيًّا مِنْ أَهْلِكَ؛ فَإِنَّهُ قَدْ سَبَقَ فِي عَلَمِي أَنْ لَا أُبْعَثَ نَبِيًّا إِلَّا وَ لَهُ وَصِيٌّ مِنْ أَهْلِهِ. وَ كَانَ لِدَاوُدَ ﷺ أَوْلَادٌ عِدَّةٌ، وَ فِيهِمْ غُلَامٌ كَانَتْ أُمُّهُ عِنْدَ دَاوُدَ ﷺ، وَ كَانَ لَهَا مُجْتَبَأٌ، فَدَخَلَ دَاوُدَ ﷺ عَلَيْهَا جِئْنَا الْوَحْيَ، فَقَالَ لَهَا: إِنَّ اللَّهَ - عَزَّ وَجَلَّ - أَوْحَى إِلَيَّ يَا مُرْتَبِي أَنْ اتَّخِذْ وَصِيًّا مِنْ أَهْلِي، فَقَالَتْ لَهُ امْرَأَتُهُ: فَلْيَكُنْ ابْنِي، قَالَ: ذَاكَ أُرِيدُ، وَ كَانَ السَّابِقُ فِي عِلْمِ اللَّهِ الْمَخْتُومِ عِنْدَهُ أَنَّهُ سَلِيمَانُ.

فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَى دَاوُدَ ﷺ: أَنْ لَا تَعْجَلْ دُونَ أَنْ يَأْتِيكَ أَمْرِي، فَلَمْ يَلْبَثْ دَاوُدَ ﷺ أَنْ وَرَدَ عَلَيْهِ رَجُلَانِ يَخْتَصِمَانِ فِي الْغَنَمِ وَ الْكُرْمِ، فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَى دَاوُدَ ﷺ: أَنْ اجْمَعْ وَ لُدْكَ، فَمَنْ قَضَى بِهَذِهِ الْقَضِيَّةِ وَأَصَابَ، فَهُوَ وَصِيُّكَ مِنْ بَعْدِكَ.

فَجَمَعَ دَاوُدَ ﷺ وَ لُدَّهُ، فَلَمَّا أَنْ قَضَى الْخُصْمَانِ، قَالَ سَلِيمَانُ ﷺ: يَا صَاحِبَ الْكُرْمِ، مَتَى دَخَلْتَ غَنَمَ هَذَا الرَّجُلِ كَوْمَكَ؟ قَالَ: دَخَلْتُ^٢ لَيْلًا، قَالَ: قَدْ قَضَيْتُ عَلَيْكَ يَا صَاحِبَ الْغَنَمِ

﴿١﴾ عمير، عن حمّاد بن عثمان، عن عمرو بن أشعث و بسند آخر أيضاً هكذا: «الحسين بن محمّد، عن معلّى بن

محمّد، عن محمّد بن جمهور، عن حمّاد بن عيسى، عن منهال، عن عمرو بن الأشعث».

١. السند في الكافي المطبوع هكذا: «الحسين بن محمّد، عن معلّى بن محمّد، عن عليّ بن محمّد، عن بكر بن صالح،

عن محمّد بن سليمان، عن عبيد بن أسلم، عن معاوية بن عمّار».

٢. في الكافي المطبوع: «دخلته».

بِأَوْلَادِ غَنَمِكَ وَأَضْرَافِهَا فِي غَامِكَ هَذَا .

ثُمَّ قَالَ لَهُ دَاوُدُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: فَكَيْفَ لَمْ تَقْضِ بِرِقَابِ الْغَنَمِ، وَقَدْ قَوْمَ ذَلِكَ عُلَمَاءَ بَنِي إِسْرَائِيلَ، وَكَانَ تَمَنُّ الْكُزْمِ قِيمَةَ الْغَنَمِ؟

فَقَالَ سُلَيْمَانُ: إِنَّ الْكُزْمَ لَمْ يُجْتَنَّبْ مِنْ أَصْلِهِ، وَإِنَّمَا أُكِلَ حِمْلُهُ وَهُوَ عَائِدٌ فِي قَابِلٍ .
فَأَوْحَى اللَّهُ تَعَالَى إِلَى دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِنَّ الْقَضَاءَ فِي هَذِهِ الْقَضِيَّةِ مَا قَضَى سُلَيْمَانُ بِهِ؛ يَا دَاوُدُ، أَرَدْتَ أَمْرًا وَأَرَدْنَا أَمْرًا غَيْرَهُ .

فَدَخَلَ دَاوُدُ عَلَى امْرَأَتِهِ، فَقَالَ: أَرَدْنَا أَمْرًا وَأَرَادَ اللَّهُ أَمْرًا غَيْرَهُ، وَ لَمْ يَكُنْ إِلَّا مَا أَرَادَ اللَّهُ تَعَالَى، فَقَدْ رَضِينَا بِأَمْرِ اللَّهِ وَسَلَّمْنَا ذَلِكَ^١؛ وَكَذَلِكَ الْأَوْصِيَاءُ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ لَيْسَ لَهُمْ أَنْ يَتَّعَدُوا بِغَدَا الْأَمْرِ، فَيُجَاوِزُونَ صَاحِبَهُ إِلَى غَيْرِهِ» .
هدية:

«يزويها عنه»: يمنعها ويبعدها.

(كانت أمه عند داود عليه السلام) يعني كانت أم ابنه ذلك في الحياة.

(أن لا تعجل) من التفعيل، أو من باب علم.

(دون أن يأتيك) استثناء.

و«أن» المفتوحة المخففة في (أن ورد) و(أن قص) زائدة للفورية، وفي (أن اجمع) مفسرة.

(فكيف لم تقض) استعمالاً لحكمه، هل هو بالعلم أو اتفاقاً.

قال برهان الفضلاء: المراد هنا ب«علماء بني إسرائيل» أهل الخبرة منهم.

و«الجبث» بفتح الجيم و تشديد المثناة: انتزاع الشجر من أصله، وكذا «الاجثثات» على الافتعال.

و«الحمل» بالكسر: ما يحمله الشجر من الثمرة.^٢

١. في الكافي المطبوع: - «ذلك».

٢. في «د»: - «منهم والجبث» إلى هنا.

في بعض النسخ: «فيتجاوزون» على التفاعل، مكان (فيجاوزون) على المفاعلة.

قال في الكافي:

قَالَ الْكَلْبِيُّ عليه السلام: مَعْنَى الْحَدِيثِ الْأَوَّلِ أَنَّ الْعَنَمَ لَوْ دَخَلَتْ الْكَرْمَ نَهَاراً، لَمْ يَكُنْ عَلَى صَاحِبِ

الْعَنَمِ شَيْءٌ؛ لِأَنَّ لِصَاحِبِ الْعَنَمِ أَنْ يَسْرَحَ عَنَمَهُ بِالنَّهَارِ تَزَعَى، وَعَلَى صَاحِبِ الْكَرْمِ حِفْظُهُ،

وَعَلَى صَاحِبِ الْعَنَمِ أَنْ يَزِيْطَ عَنَمَهُ لَيْلاً، وَ لِصَاحِبِ الْكَرْمِ أَنْ يَنَامَ فِي بَيْتِهِ، انتهى .

أقول^١: لعل (قال الكليني) من زيادات بعض تلامذته كالصفواني.

و (الحديث الأول) إما عبارة عن كلام سليمان عليه السلام أولاً، وهو قوله عليه السلام: (يا صاحب

الكرم، متى دخلت غنم هذا الرجل كرمك؟)، أو عبارة عمّا قبل (وكذلك الأوصياء)، وهما

حديثان نقلاً وإنشاءً.

سرح وسرحته كمنع، يتعدى ولا يتعدى، وسرحته تسريحاً فلعل للمبالغة.

وربطه كضرب. وسيجيء تمام البيان في كتاب المعيشة إن شاء الله تعالى.

الحديث الرابع

روى في الكافي بإسناده عن عمرو بن مضعب^٢، قال: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام يَقُولُ: «أ

تَرَوْنَ أَنَّ الْمُوصِيَّ مَتَى يُوصِي إِلَى مَنْ يُرِيدُ؟ لَا وَاللَّهِ، وَ لَكِنَّهُ عَهْدٌ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله إِلَى

رَجُلٍ فَرَجُلٍ» حَتَّى انْتَهَى إِلَى نَفْسِهِ .

هدية:

قيل: يعني حتى قال: إليّ، وقيل: يعني فسماهم بعد قوله: (إلى رجل فرجل) حتى

انتهى إلى نفسه. وقال بعض المعاصرين: يعني إلى نفس الموصي^٣.

١. في «الف»: - «أقول».

٢. السند في الكافي المطبوع هكذا: «محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن ابن أبي عمير، عن ابن بكير وجميل، عن عمرو بن مصعب».

٣. الوافي، ج ٢، ص ٢٥٨، ذيل ح ٧٣٥.

الباب الحادي والستون

بَابُ أَنْ الْأَيْمَةَ عليها السلام لَمْ يَفْعَلُوا شَيْئاً وَ لَا يَفْعَلُونَ إِلَّا بِعَهْدٍ مِنَ اللَّهِ - عَزَّ وَ
جَلَّ - وَ أَمْرٍ مِنْهُ لَا يَتَجَاوَزُونَهُ

وأحاديثه كما في الكافي خمسة:

الحديث الأول

روى في الكافي بإسناده عن معاذ بن كثير^١، عن أبي عبد الله عليه السلام، قَالَ: «إِنَّ الْوَصِيَّةَ نَزَلَتْ مِنَ السَّمَاءِ عَلَى مُحَمَّدٍ عليه السلام كِتَاباً لَمْ يَنْزَلْ عَلَى مُحَمَّدٍ عليه السلام كِتَابٌ مَخْتُومٌ إِلَّا الْوَصِيَّةُ، فَقَالَ جَبْرِئِيلُ عليه السلام: يَا مُحَمَّدُ، هَذِهِ وَصِيَّتُكَ فِي أُمَّتِكَ عِنْدَ أَهْلِ بَيْتِكَ عليهم السلام، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله: أَيُّ أَهْلِ بَيْتِي يَا جَبْرِئِيلُ؟ قَالَ: نَجِيبُ اللَّهِ مِنْهُمْ وَ ذُرِّيَّتُهُ، لِيَرْتِكَ عِلْمُ النَّبُوَّةِ كَمَا وَرِثَهُ إِبْرَاهِيمُ، وَ مِيرَاثُهُ لِعَلِيِّ وَ ذُرِّيَّتِكَ مِنْ صُلْبِهِ».

قَالَ: «وَ كَانَ عَلَيْهَا خَوَاتِيمٌ» قَالَ: «فَفَتَحَ عَلِيُّ عليه السلام الْخَاتَمَ الْأَوَّلَ، وَ مَضَى لِمَا فِيهَا؛ ثُمَّ فَتَحَ الْحَسَنُ عليه السلام الْخَاتَمَ الثَّانِي، وَ مَضَى لِمَا أَمَرَ بِهِ فِيهَا؛ فَلَمَّا تَوَفَّى الْحَسَنُ عليه السلام وَ مَضَى، فَتَحَ الْحُسَيْنُ عليه السلام الْخَاتَمَ الثَّلَاثَ، فَوَجَدَ فِيهَا: أَنْ قَاتِلَ فَاقْتُلْ وَ تَقْتُلْ، وَ أَخْرُجْ بِأَقْوَامٍ لِلشَّهَادَةِ، لَا شَهَادَةَ لَهُمْ إِلَّا مَعَكَ» قَالَ: «فَفَعَلَ عليه السلام؛ فَلَمَّا مَضَى دَفَعَهَا إِلَى عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ عليهم السلام قَبْلَ ذَلِكَ، فَفَتَحَ الْخَاتَمَ الرَّابِعَ، فَوَجَدَ فِيهَا: أَنْ اضْمُتْ وَ اطَّرِقْ لَنَا حُجْبَ الْعِلْمِ؛ فَلَمَّا تَوَفَّى وَ مَضَى، دَفَعَهَا إِلَى مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ عليه السلام، فَفَتَحَ الْخَاتَمَ الْخَامِسَ، فَوَجَدَ فِيهَا: أَنْ فَسِّرْ كِتَابَ اللَّهِ،

١. السند في الكافي المطبوع هكذا: «محمد بن يحيى والحسين بن محمد، عن جعفر بن محمد، عن علي بن الحسين بن علي، عن إسماعيل بن مهران، عن أبي جميلة، عن معاذ بن كثير».

وَ صَدَّقَ آبَاكَ ، وَ وَرَثَ ابْنِكَ ، وَ اضْطَنَعَ الْأُمَّةَ ، وَ قُمْ بِحَقِّ اللَّهِ تَعَالَى ، وَ قُلِ الْحَقُّ فِي الْخَوْفِ
 وَ الْأَمْنِ ، وَ لَا تَخْشُ إِلَّا اللَّهَ : فَفَعَلَ ، ثُمَّ دَفَعَهَا إِلَى الَّذِي يَلِيهِ .
 قَالَ : قُلْتُ لَهُ : جُعِلَتْ فِدَاكَ ، فَأَنْتَ هُوَ ؟ قَالَ : فَقَالَ : « مَا بِي إِلَّا أَنْ تَذْهَبَ يَا مُعَاذُ ، فَتَرْوِي
 عَلَيَّ » .

قَالَ : فَقُلْتُ : أَسْأَلُ اللَّهَ - الَّذِي رَزَقَكَ مِنْ آبَائِكَ هَذِهِ الْمَثْرِلَةَ - أَنْ يَزُودَكَ مِنْ عَقِبِكَ مِثْلَهَا قَبْلَ
 الْمَمَاتِ . قَالَ : « قَدْ فَعَلَ اللَّهُ ذَلِكَ يَا مُعَاذُ » ، قَالَ : قُلْتُ : فَمَنْ هُوَ جُعِلَتْ فِدَاكَ ؟ قَالَ : « هَذَا
 الرَّاقِدُ » وَ أَشَارَ بِيَدِهِ إِلَى الْعَبْدِ الصَّالِحِ وَ هُوَ رَاقِدٌ .
 هِدْيَةٌ :

(لم ينزل) على المعلوم من المجرد، أو خلافه من الإفعال.
 (أي أهل بيتي) يحتمل الجرّ والنصب والرفع بتقدير «عند» أو مثل «تعني» أو مثل
 «مرادك» مبتدأ أو خبراً، وكذا (نجيب الله منهم وذريته) على تلك الوجوه.
 «نجيب الله» من النجابة بالفتح، أي صفوته ومصطفاه، و«النجيب»: الكريم الحسيب،
 والمراد هنا أمير المؤمنين عليه السلام، وهو من ألقابه الغالبة، وقد يُطلق على الحجّة المعصوم
 المنصوص، الممتاز حسباً، المبيّن نسباً عند الجميع إلى آدم عليه السلام، وهو في هذه الأمة أمير
 المؤمنين عليه السلام وأحد عشر من ولده، يعني قال: نجيب الله وذريته من أهل بيتك؛ ليرثك
 علم النبوة كما ورثه إبراهيم عليه السلام، أي ليرث النجيب من أهل بيتك وذريته علمك كما
 ورث إبراهيم، فترثه. وقرأ برهان الفضلاء: «ليرثك» على الجزم بلام الأمر.
 (وذريتك من صلبه) للعطف، أو للابتداء.
 «صمت» كنصر.

(وأطرق) من الإفعال. (لما حجب العلم) للتوقيت. وقرأ برهان الفضلاء: «لما»
 بالكسر والتخفيف على المصدرية، أي لكون العلم محجوباً عن الناس.

١. في «ده»: «لي».

٢. في «الف»: - «يا معاذ».

(واصطنع الأمة) أي كُن مربيهم ومعلمهم وأحسن إليهم. و«اصطناع المعروف»: الإحسان، وهو افتعال من الصُنْع.

(ما بي). قال برهان الفضلاء: أي بأس في الإظهار لك ما هو الحق سوى مخافة الاشتهار. وحاصل المعنى: نعم ولكن لا تُذع.

والقول بزيادة كلمة الاستثناء ليس بشيء؛ أما لفظاً فلعدم التعارف بينهم، وأما معنى فلرعايته ﷺ التقية بتذكيرها للسائل، وأمره بترك الإذاعة حذراً من أمور مكروهة غير القتل.

أقول: لعل «إلا» هنا بمعنى الواو. وقال الجوهرى: وقد يكون «إلا» بمنزلة الواو في العطف كقول الشاعر:

وأرى لها داراً بأغدره السيدان لم يدرس لها رسم
وإلا رماداً هامداً دفعت عنه الرياح خوالد سحم^١
يريد: أرى لها داراً ورماداً، فالمعنى ما بي بأس في إظهار ما هو الحق وفي إذاعتك إياه.

الحديث الثاني

روى في الكافي بإسناده عن مُحَمَّد بن أَحْمَد بن عُبَيْدِ اللَّهِ الْعُمَرِيُّ^٢، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ - عَزَّ وَجَلَّ - أَنْزَلَ عَلَى نَبِيِّهِ كِتَاباً قَبْلَ وَفَاتِهِ، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، هَذِهِ وَصِيَّتُكَ إِلَى التَّجْبَةِ مِنْ أَهْلِكَ، قَالَ: وَمَا التَّجْبَةُ يَا جَبْرِيْلُ؟ فَقَالَ: عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ وَوَلَدُهُ ﷺ.

وَكَانَ عَلَى الْكِتَابِ حَوَاتِيمٌ مِنْ ذَهَبٍ، فَدَفَعَهُ النَّبِيُّ ﷺ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ﷺ، وَأَمَرَهُ أَنْ يَفْكَ خَاتَمًا مِنْهُ، وَيَعْمَلَ بِمَا فِيهِ، فَقَفَّ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ﷺ خَاتَمًا، وَعَمِلَ بِمَا فِيهِ.

١. الصحاح، ج ٦، ص ٢٥٤٥ (ألا).

٢. السند في الكافي المطبوع هكذا: «أحمد بن محمد و محمد بن يحيى، عن محمد بن الحسين، عن أحمد بن محمد، عن أبي الحسن الكماني، عن جعفر بن نجيب الكندي، عن محمد بن أحمد بن عبيد الله العمري».

ثُمَّ دَفَعَهُ إِلَى ابْنِهِ الْحَسَنِ عليه السلام ، فَفَكَ خَاتِماً ، وَ عَمِلَ بِمَا فِيهِ ^١ .
 ثُمَّ دَفَعَهُ إِلَى الْحُسَيْنِ عليه السلام ، فَفَكَ خَاتِماً ، فَوَجَدَ فِيهِ : أَنْ أُخْرِجَ بِقَوْمٍ إِلَى الشَّهَادَةِ ؛ فَلَا شَهَادَةَ لَهُمْ إِلَّا مَعَكَ . وَ اشْرَ نَفْسَكَ لِلَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ ، فَفَعَلَ .
 ثُمَّ دَفَعَهُ إِلَى عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ عليه السلام ، فَفَكَ خَاتِماً ، فَوَجَدَ فِيهِ : أَنْ أُطْرِقَ وَ اضْمُتْ ، وَ الزَّمْ مَنْزِلَكَ ، وَ اعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيكَ الْيَقِينُ ، فَفَعَلَ .
 ثُمَّ دَفَعَهُ إِلَى ^٢ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ عليه السلام ، فَفَكَ خَاتِماً ، فَوَجَدَ فِيهِ : حَدِيثِ النَّاسِ وَ أَفْتِهِمْ ، وَ لَا تَخَافَنَّ إِلَّا اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ ؛ فَإِنَّهُ لَا سَبِيلَ لِأَخِي عَلَيْكَ ^٣ .
 ثُمَّ دَفَعَهُ إِلَى ابْنِهِ جَعْفَرٍ عليه السلام ، فَفَكَ خَاتِماً ، فَوَجَدَ فِيهِ : حَدِيثِ النَّاسِ ، وَ أَفْتِهِمْ ، وَ انْشُرْ عُلُومَ أَهْلِ بَيْتِكَ ، وَ صَدِّقْ آبَاءَكَ الصَّالِحِينَ ، وَ لَا تَخَافَنَّ إِلَّا اللَّهَ وَ أَنْتَ فِي حِزْبِ وَ أَمَانٍ ، فَفَعَلَ .
 ثُمَّ دَفَعَهُ إِلَى ابْنِهِ مُوسَى عليه السلام ، وَ كَذَلِكَ يَدْفَعُهُ مُوسَى إِلَى الَّذِي بَعْدَهُ ، ثُمَّ كَذَلِكَ أبدأً ^٤ إِلَى قِيَامِ الْمُهَدِّيِّ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ .»

هدية:

(النُّجْبَةُ) بضمّ النون وفتح الجيم: مبالغة في «النجيب»، كما في الصحاح وغيره. ^٥ ولم يسمع «نجبة» بالفتحات في جمع النجيب، وقرئ: «إلى النخبة» بسكون الخاء المعجمة، أي المنتخب بالعصمة. وقد بين معنى النجيب آنفاً.
 «شراه» كرمي: باعه أيضاً، وهو من الأضداد.
 (واليقين): الموت.
 (وأنت) حالية، فتدلّ على وجوب التقيّة؛ لدوام عدم خوفه عليه السلام إلا من الله؛ أو عاطفة،

١. في «د»: - «ثمّ دفعه إلى» إلى هنا.

٢. في الكافي المطبوع: + «ابنه».

٣. في الكافي المطبوع: + «ففعّل».

٤. في الكافي المطبوع: - «أبدأ».

٥. راجع: الصحاح. ج ١، ص ٢٢٢؛ النهاية، ج ٥، ص ١٧ (نجب).

فندلّ على جواز تركها، وقد قيل: إن تقيتهم ﷺ لم تكن على الوجوب دائماً، بل كانت كثيراً، اتقاءً من أمور مكروهة، كالخفة بكلام ركيك وغير ذلك.

الحديث الثالث

روى في الكافي بإسناده عن صُرَيْسِ الْكُنَاسِيِّ^١، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ﷺ، قَالَ: قَالَ لَهُ حُمْرَانُ: جُعِلْتُ فِدَاكَ، أَرَأَيْتَ مَا كَانَ مِنْ أَمْرِ عَلِيِّ وَ الْحَسَنِ وَ الْحُسَيْنِ ﷺ وَ خُرُوجِهِمْ وَ قِيَامِهِمْ بِدِينِ اللَّهِ، وَ مَا أُصِيبُوا مِنْ قَتْلِ الطَّوَاعِيَةِ إِيَّاهُمْ وَ الظَّفَرِ بِهِمْ حَتَّى قُتِلُوا وَ غُلِبُوا؟ فَقَالَ أَبُو جَعْفَرٍ ﷺ: «يَا حُمْرَانُ، إِنَّ اللَّهَ - تَبَارَكَ وَ تَعَالَى - قَدَرَ ذَلِكَ عَلَيْكُمْ وَ قَضَاهُ وَ أَمْضَاهُ وَ حَتَمَهُ، ثُمَّ أُجْرَاهُ؛ فَبِتَقَدُّمِ عِلْمِ ذَلِكَ إِلَيْهِمْ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَامَ عَلِيُّ وَ الْحَسَنُ وَ الْحُسَيْنُ ﷺ، وَ يَعْلَمُ صَمَتٌ مِنْ صَمَتٍ مَنًا».

هدية:

(ضريس) مصغراً: ابن عبد الملك بن أعين الشيباني، كان يتجر بالكناسة، وكان تحتها بنت حمران، خير فاضل.

في بعض النسخ: «كان قدر» بدون كلمة «قد»، و«علم بذلك» بزيادة المفردة. وقد سبق تحييير الله تعالى إياهم ﷺ، واختيارهم لقاء الله سبحانه.

الحديث الرابع

روى في الكافي بإسناده عن عيسى بن المُسْتَقَادِ^٢ أَبِي مُوسَى الضَّرِيرِ، قَالَ: حَدَّثَنِي مُوسَى بْنُ جَعْفَرٍ ﷺ، قَالَ: «قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ ﷺ: أَلَيْسَ كَانَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ﷺ كَاتِبَ الوَصِيَّةِ، وَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ الْمُعْلِيَّ عَلَيْهِ، وَ جَبْرِئِيلُ وَ الْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ ﷺ شُهوداً^٣؟».

١. السند في الكافي المطبوع هكذا: «محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن ابن محبوب، عن ابن رناب، عن ضريس الكنائي».

٢. السند في الكافي المطبوع هكذا: «الحسين بن محمد الأشعري، عن معلى بن محمد، عن أحمد بن محمد، عن الحارث بن جعفر، عن علي بن إسماعيل بن يقطين، عن عيسى بن المستفاد».

٣. في الكافي المطبوع: «شهوداً».

قَالَ: «فَأَطْرَقَ طَوِيلًا، ثُمَّ قَالَ: يَا أَبَا الْحَسَنِ، قَدْ كَانَ مَا قُلْتُ، وَ لَكِنْ حِينَ نَزَلَ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ الْأُمْرُ نَزَلَتْ الْوَصِيَّةُ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ كِتَابًا مُسَجَّلًا، نَزَلَ بِهِ جَبْرِئِيلُ مَعَ أَمْنَاءِ اللَّهِ - تَبَارَكَ وَ تَعَالَى - مِنَ الْمَلَائِكَةِ، فَقَالَ جَبْرِئِيلُ: يَا مُحَمَّدُ، مُزٍ بِإِخْرَاجِ مَنْ عِنْدَكَ إِلَّا وَصِيكَ، لِيَقْبِضَهَا مِنَّا، وَ تُشْهِدَنَا بِدَفْعِكَ إِيَّاهَا إِلَيْهِ، ضَامِنًا لَهَا - يَعْنِي عَلِيًّا ؑ - فَأَمَرَ النَّبِيُّ ﷺ بِإِخْرَاجِ مَنْ كَانَ فِي الْبَيْتِ مَا خَلَا عَلِيًّا ؑ، وَ فَاطِمَةَ ؑ، فِيمَا بَيْنَ الشَّرِّ وَ الْبَابِ. فَقَالَ جَبْرِئِيلُ: يَا مُحَمَّدُ، رَبُّكَ يُقْرِنُكَ السَّلَامَ، وَ يَقُولُ: هَذَا كِتَابٌ مَا كُنْتُ عَاهِدْتُ إِلَيْكَ، وَ شَرَطْتُ عَلَيْكَ، وَ شَهِدْتُ بِهِ عَلَيْكَ، وَ أَشْهَدْتُ بِهِ عَلَيْكَ مَلَائِكَتِي، وَ كَفَى بِي يَا مُحَمَّدُ شَهِيدًا.

قَالَ: فَازْ تَعَدَّتْ مَفَاصِلَ النَّبِيِّ ﷺ، وَقَالَ: يَا جَبْرِئِيلُ، رَبِّي هُوَ السَّلَامُ، وَ مِنْهُ السَّلَامُ، وَ إِلَيْهِ يَعُودُ السَّلَامُ، صَدَقَ عَزَّ وَ جَلَّ وَ بَرَّ، هَابَ الْكِتَابَ، فَدَفَعَهُ إِلَيْهِ، وَ أَمَرَهُ بِدَفْعِهِ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ؑ، وَقَالَ لَهُ: اقْرَأْهُ، فَقَرَأَهُ حَرْفًا حَرْفًا، فَقَالَ: يَا عَلِيُّ، هَذَا عَهْدُ رَبِّي - تَبَارَكَ وَ تَعَالَى - إِلَيَّ، وَ شَرَطُهُ عَلَيَّ وَ أَمَانَتُهُ، وَ قَدْ بَلَّغْتُ وَ نَصَحْتُ وَ أَدَيْتُ. فَقَالَ عَلِيُّ ؑ: وَ أَنَا أَشْهَدُ لَكَ - بِأَبِي وَأُمِّي أَنْتَ - بِالْبَلَاغِ وَ النَّصِيحَةِ وَ الصِّدْقِ^٢ عَلَيَّ مَا قُلْتُ، وَ يَشْهَدُ لَكَ بِهِ سَعْيِي وَ بَصْرِي وَ لَحْمِي وَ دَمِي، فَقَالَ جَبْرِئِيلُ ؑ: وَ أَنَا لَكُمْ عَالِي ذَلِكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ.

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: يَا عَلِيُّ، أَخَذْتُ وَصِيَّتِي وَ عَرَفْتَهَا وَ ضَمِنْتُ لِلَّهِ وَ لِيِ الْوَفَاءَ بِمَا فِيهَا؟ فَقَالَ عَلِيُّ ؑ: ^٣ بِأَبِي أَنْتَ وَ أُمِّي عَلَيَّ ضَمَانُهَا، وَ عَلَيَّ اللَّهُ غُزْبِي وَ تَوْفِيقِي عَلَيَّ أَدَائِهَا. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: يَا عَلِيُّ، إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَشْهَدَ عَلَيْكَ بِسُؤْأَاتِي بِهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَقَالَ عَلِيُّ ؑ: نَعَمْ، أَشْهَدُ. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: إِنَّ جَبْرِئِيلَ وَ مِيكَائِيلَ فِيمَا بَيْنِي وَ بَيْنَكَ الْآنَ، وَ هُمَا حَاضِرَانِ، مَعَهُمَا الْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ لِأَشْهَدَهُمْ عَلَيْكَ، فَقَالَ: نَعَمْ، لِيَشْهَدُوا، وَ أَنَا

١. في الكافي المطبوع: «فقال».

٢. في الكافي المطبوع: «الصديق».

٣. في الكافي المطبوع: «نعم».

- يَا أَبِي وَأُمِّي - أَشْهَدُهُمْ ، فَأَشْهَدُهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ .

وَكَانَ فِيمَا اشْتَرَطَ عَلَيْهِ النَّبِيُّ ﷺ بِأَمْرٍ^٢ جَبْرَيْلَ فِيمَا أَمَرَهُ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - أَنْ قَالَ لَهُ : يَا عَلِيُّ ، تَفِي بِمَا فِيهَا ؛ مِنْ مَوَالِيهِ مَنْ وَالَى اللَّهُ وَرَسُولَهُ ، وَالْبِرَاءَةَ وَالْعَدَاوَةَ لِمَنْ عَادَى اللَّهَ وَرَسُولَهُ ، وَالْبِرَاءَةَ مِنْهُمْ عَلَى الصَّبْرِ مِنْكَ ، وَعَلَى كَطَمِ الْغَيْظِ ، وَعَلَى ذَهَابِ حَقِّكَ وَغَضَبِ حُمْسِكَ وَانْتِهَاكِ حُرْمَتِكَ ؟

فَقَالَ : نَعَمْ ، يَا رَسُولَ اللَّهِ .

فَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ﷺ : وَ الَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ وَبَرَأَ النَّسَمَةَ ، لَقَدْ سَمِعْتُ جَبْرَيْلَ ﷺ يَقُولُ لِلنَّبِيِّ ﷺ : يَا مُحَمَّدُ ، عَرَفَهُ أَنَّهُ يُنْتَهَكُ الْحُرْمَةَ ، وَ هِيَ حُرْمَةُ اللَّهِ وَ حُرْمَةُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَ عَلَى أَنْ تُخْضَبَ لِخَيْتِهِ مِنْ رَأْسِهِ بِدَمٍ غَيْبِطٍ .

قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ﷺ : فَصَعِقْتُ حِينَ فَهِمْتُ الْكَلِمَةَ مِنَ الْأَمِينِ جَبْرَيْلَ ﷺ حَتَّى سَقَطْتُ عَلَى وَجْهِ ، وَ قُلْتُ : نَعَمْ ، قَبِلْتُ وَ رَضِيْتُ وَ إِنِ انْتَهَكَتِ الْحُرْمَةَ ، وَ عَطَلَتِ السَّنَنُ ، وَ مَزَقَ الْكِتَابَ ، وَ هَدَمَتِ الْكَعْبَةَ ، وَ خُضِبَتْ لِخَيْتِي مِنْ رَأْسِي بِدَمٍ غَيْبِطٍ صَابِرًا مُخْتَسِبًا أَبَدًا حَتَّى أَقْدَمَ عَلَيْكَ .

ثُمَّ دَعَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَاطِمَةَ وَ الْحَسَنَ وَ الْحُسَيْنَ ﷺ ، وَ أَعْلَمَهُمْ مِثْلَ مَا أَعْلَمَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ صلوات الله عليه ، فَقَالُوا مِثْلَ قَوْلِهِ ، فَخُتِمَتِ الْوَصِيَّةُ بِخَوَاتِيمٍ مِنْ ذَهَبٍ لَمْ تَمْسَهُ النَّاسُ ، وَ دُفِعَتْ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ﷺ .

فَقُلْتُ لِأَبِي الْحَسَنِ ﷺ : يَا أَبِي أَنْتَ وَأُمِّي ، أَلَا تَذْكُرُ مَا كَانَ فِي الْوَصِيَّةِ ؟ فَقَالَ : «سَنَّ اللَّهُ وَ سَنَّ رَسُولُهُ ﷺ» .

فَقُلْتُ : أَمَا كَانَ فِي الْوَصِيَّةِ تَوْثِيحُهُمْ وَ خِلَافُهُمْ عَلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ﷺ ؟ فَقَالَ : «نَعَمْ وَ اللَّهُ ، شَيْئًا وَ شَيْئًا ، وَ حَرْفًا وَ حَرْفًا»^٣ . أَمَا سَمِعْتَ قَوْلَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ : «إِنَّا نَخْنُ

١ . في الكافي المطبوع : «أنت» .

٢ . في الكافي المطبوع : «أمر» .

٣ . في الكافي المطبوع : «شئيناً شيئاً ، و حرفاً حرفاً» بدون الواو .

نُحِيَ الْمَوْتَى وَكَتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ وَكُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ وَاللَّهُ لَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَفَاطِمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: أَلَيْسَ قَدْ فَهِمْتُمَا مَا تَقَدَّمْتُ بِهِ إِلَيْكُمَا وَقِيلْتُمَا؟ فَقَالَا: بَلَى، وَصَبَرْنَا عَلَى مَا سَاءَنَا وَغَاطَنَّا.
وَفِي نُسخَةِ الصَّفْوَانِيِّ زِيَادَةٌ.

هدية:

أملت الكتاب، أمليه، وأملته، وأملته، لغتان جيدتان، جاء بهما القرآن، واستمليته الكتاب: سألته أن يمليه عليّ.

قال برهان الفضلاء: وحاصل السؤال طلب التوفيق بين نزولها من السماء وكتابتها في الأرض والإشهاد بها فيها، أو غرض السائل غرض حمران في سابق هذا الخبر، وهو الاستعلام من علمهم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ بما سئل عنه، أو المعنى كما قيل: أليس كان أمير المؤمنين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ متعيناً بأنه وصي الرسول ﷺ بلا فصل، وهو غالب كلّ غالب، فأجاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بقوله: «قد كان ما قلت» إلى آخره.

«قد كان ما قلت» من الإملاء والكتابة والإشهاد بعد نزول الأمر. و«الكتاب» و«التسجيل» أحكام الوثيقة بالخطوط والخواتيم والقيود الموضحة.

«والصدق على ما قلت» في بعض النسخ - كما ضبط برهان الفضلاء -: «والتصديق على ما قلت»، قال: أي وبقبولك الحكم الإلهي على النهج الذي صرّحت به.
(الله ولي) على العطف.

و«الموافاة»: الإتيان بأداء حقّ بتمامه، يعني بإتيانك إليّ بها يوم القيامة كما أديتكم إيّاها في الدنيا.

(لأشهدهم عليك) بكسر اللام، واحتمال الفتح للتأكيد كما ترى.

(ليشهدوا) بكسر اللام للأمر.

(تفي بما فيها) يعني هل تضمن وفائك بكذا وكذا.

ولا يتوهم زيادة (والبراءة) في فقرته، بل التكرار للتأكيد، اهتمام في الرد على الصوفية والقدرية، ومن مخترعات خيالاتهم الفاسدة أن كمال العارف في الصلح مع الكل، وأكملهم لا يصبر على اللعن والظعن.

و(النسمة) بالتحريك: الإنسان.

وهذه الفقرات من قوله: «فقال أمير المؤمنين عليه السلام: والذي فلق الحبة» إلى قوله: «ثم دعار رسول الله صلى الله عليه وآله» أوردت في الأثناء من حديث آخر تقريباً.

(وعلى أن تخضب) أي ونبهه على كذا، بتقدير «على» بعد (عرفه)، بعد تضمينه

معنى نبهه.

و«العبيط» على فعيل: الطري.

و«التمزيق»: التخريق.

«هدمه» كضرب، فانهدم، وشدد للكثرة.

(حتى أقدم) من القدوم، أي حتى أقدم عليك من سفري.

(لم تمسه النار) أو لم تمسه النار، بفك الإدغام: وصف الذهب.

و«التوثب»: الاستيلاء على شيء ظلماً.

في بعض النسخ: «شيئاً شيئاً» بدون الواو، وكذا «وحرماً حرماً».

فسر «في إمام مبين» في سورة يس^١ بأمر المؤمنين عليهم السلام، وهو القرآن الناطق، و«كتاب مبين» في سورة الأنعام في قوله تعالى: ﴿وَلَا رَطْبٌ وَلَا يَابِسٌ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾^٢ بالقرآن

المجيد، وهو الكلام الصامت الناطق بقيمه الناطق العاقل^٣ عن الله سبحانه.

(وفي نسخة الصفواني زيادة) من زيادات النسخ كالمفيد عليه السلام في الأكثر، والصفواني

من تلامذة ثقة الإسلام عليه السلام.

١. يس (٣٦): ١٢.

٢. الأنعام (٦): ٥٩.

٣. في «د» - «العاقل».

الحديث الخامس

روى في الكافي بإسناده عن أبي عبد الله البرزاز^١، عن حريز، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: جعلت فداك، ما أقل بقاءكم أهل البيت، وأقرب آجالكم بغضها من بغض مع حاجة الناس إليكم!

فقال: «إن لكل واحد منّا صحيفة، فيها ما يحتاج إليه أن يعمل به في مدّته، فإذا انقضى ما فيها ممّا أمر به، علم أن أجله قد حضر، فاتاه النبي ﷺ يشعني إليه نفسه، وأخبره بما له عند الله، وإنّ الحسين عليه السلام قرأ صحيفته التي أُعطِيها، وفُسر له ما يأتي بنعي، وبقي فيها أشياء لم تُنصّ، فخرج للقتال.

وكانت تلك الأمور التي بيّنت: أنّ السلايكة سألت الله في نصرته، فأذن لها، فصكّنت^٢ تشعيراً للقتال، وتناهب لذلك حتى قُتل، فنزلت وقد انقطع مدّته وقُتِلَ عليه، فقالت السلايكة: يا رب، أذنت لنا في الإنجدار، وأذنت لنا في نصرته، فأنحدزنا وقد قبضته، فأوحى الله إليهم: أن الزموا قبزه حتى تزوه وقد خرج، فأنصروه وابتكوا عليه وعلى ما فاتكم من نصرته، فإنكم قد خصصتم بنصرتيه وبالبراءة عليه، فبكت السلايكة تعزياً وحزناً على ما فاتهم من نصرته، فإذا خرج يكونون أنصاره».

هدية:

(بعضها) نصب على البدل من (آجالكم).

(وإنّ الحسين عليه السلام) بمنزلة الاستثناء، والهمزة مكسورة.

والباء في (بنعي) بمعنى «مع».

(وكانت) تامة، أي حدثت، والحاصل أنّ علم سائر الأئمة بالأجل لم يكن من تلك

١. السند في الكافي المطبوع هكذا: «علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن عبد الله بن عبد الرحمن الأصم، عن أبي عبد الله البرزاز».

٢. في حاشية «الف» و«د» والكافي المطبوع: «عرف».

٣. في الكافي المطبوع: «ومكنت».

الصحيفة، بل من وجه آخر.

«تأهب» من التفعّل: استعدّ.

و(الانحدار): النزول، أي في النزول من السماء.

(حتّى تروه) بتقدير أن، (وقد خرج) حالية، يعني في الرجعة في زمن القائم عليه السلام.

(وابكوا) عطف على (الزموا) لا على (فانصروه).

وقد روى الحسن بن سليمان الحلبي بإسناده عن أحمد بن عقبة، عن أبي عبدالله عليه السلام،

أنه سئل عن الرجعة أحقّ هي؟ قال: «نعم»، فقيل: من أول من يخرج؟ قال: «الحسين عليه السلام»

يخرج على أثر القائم عليه السلام، قلت: ومعه الناس كلهم؟ قال: «لا، بل كما ذكره الله في كتابه:

﴿يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَمَأْتُونَ أَفْوَاجًا﴾^١ قومٌ بعد قوم»^٢.

وأيضاً بإسناده، عنه عليه السلام، قال: «يبعث الحسين عليه السلام في أصحابه الذين قُتلوا معه، ومعه

سبعين نبياً كما بعثوا مع موسى بن عمران، فيدفع إليه القائم عليه السلام خاتمه، فيكون

الحسين عليه السلام هو الذي يلي غسله وكفنه وحنوطه وإبلاغه حفرته»^٣.

وإسناده، عن المعلّى بن خنيس، قال: قال لي أبو عبدالله عليه السلام: «أول من يرجع إلى

الدنيا الحسين بن علي عليه السلام، فيملك حتّى يسقط حاجباه على عينيه من الكبر»^٤ وقد ذكر

في معناها أخباراً كثيرة.

وروى أن أبا الصباح الكناني سئل أبا جعفر عليه السلام عن الرجعة، فقال له: «تلك القدرة ولا

ينكرها إلا القدرة، لا تنكرها تلك القدرة، لا تنكرها»^٥.

قوله عليه السلام: «إلا القدرة» يعني الصوفية، فإنّ بناء طريقتهم المبتدعة على القول بوحدة

١. النبا (٧٨): ١٨.

٢. مختصر البصائر، ص ١٨١، ح ٣٩.

٣. مختصر البصائر، ص ١٨١، ح ٤٠، مع اختلاف يسير.

٤. مختصر البصائر، ص ١٠٧، ح ٤، مع اختلاف يسير.

٥. مختصر البصائر، ص ١١٧، ح ١٨.

الوجود، وهو المأول عند متأخريهم بوحدة الوجود وإيجاب الموجد، وقدم العالم، واقتضاء الطبايع القديمة المستعدّة لما ظهر في الوجود عارضاً عليه، من الأكوان والشؤونات والنزلات والتشكّلات في سلسلتي البدو والعود باعتقادهم الفاسد.

والقائل بها ليس بدّ له من إنكار مطلق البعث والنشور، واليوم الآخر عندهم - كما صرّحوا به في كتبهم - عبارة عن عود نظام العالم بمقتضى طبيعة الوجود في كلّ أربعين ألف سنة أو في كلّ ستّ وثلاثين ألف سنة بعد انطباق المنطقتين إلى النظام الذي كان عليه بعينه في جميع الأحوال والأوضاع.

وقد عرفت مراراً أنّ كفرهم كفر ممزوج من ضلالات شتّى، ومن كفرهم طريق كنسج العنكبوت إلى كلّ صنف من صنوف الكفر؛ كفر الفلاسفة والدهريّة والتناسخيّة والعامّة بصنوفهم وغيرها من ضروب الكفرة وكفر مقالاتهم الخادعة للجهلاء بالرياضة وصفرة الألوان وقراءة القرآن وذكر الأحاديث والأمثال وإنشاد الأشعار والجوع والصمت والسهر والعزلة، وغير ذلك من أفاعيلهم العنيدّة كوسخ الحديد المرصّع بالجواهر واليواقيت والذهب، وهذا الترصيع إنّما هو من تدقيقات أفكار إبليس اللعين في أواخر عمره الطويل كي يضلّ بمثله الفرقة الناجية؛ لعلمه بأنّ الشفاعة من وراء ذنوبهم، وأنّهم لا يخدعون في الاعتقاد بعقيدة من عقائد الاثني عشر والسبعين الهالكة من الثلاث والسبعين الذين إحداهما ناجية؛ والسلام على من أتبع الهدى.

الباب الثاني والستون باب الأمور التي تُوجب حُجّة الإمام عليه السلام

وأحاديثه كما في الكافي سبعة:

الحديث الأول

روى في الكافي بإسناده، عن البرزطي^١، قال: قلت لأبي الحسن الرضا عليه السلام: إذا مات الإمام بم يُعرف^٢ الذي بعده؟ فقال: «للإمام علامات؛ ومنها أن يكون أكبر ولد أبيه، ويكون فيه الفضل والوصية، ويقدم الركب، فيقول: إلى من أوصى فلان؟ فيقال: إلى فلان؛ والسلاح فينا بمنزلة الثابت في بني إسرائيل، تكون الإمامة مع السلاح حيثما كان».

هدية:

في العنوان: (توجب حجة الإمام عليه السلام) أي تثبت حقيقة دعواه الإمامة.

في بعض النسخ: «بم يُعرف الإمام الذي».

(يكون أكبر ولد أبيه) يعني بعد الحسين عليه السلام بشرط أن لا تكون به عاهة، وسيذكر

هذا الشرط، فلا يرد ادعاء الأفتح الإمامة.

قال المفيد في إرشاده:

وكان «عبدالله بن جعفر» أكبر إخوته بعد إسماعيل، ولم يكن منزلته عند أبيه كمنزلة

غيره من ولده في الإكرام، وكان متهماً بالخلاف على أبيه في الاعتقاد، ويقال: إنه يخالط

١. السند في الكافي المطبوع هكذا: «محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن ابن أبي نصر».

٢. في «الف»: «إمام».

الحشويّة، ويميل إلى مذهب المرجئة.^١

و«الحشويّة»: طائفة من الأشاعرة يقولون نحن أهل السنّة، ويقدمون الأحاديث الموضوعية على محكمات القرآن، و«المرجئة»: المؤخرون إمامة أمير المؤمنين عليه السلام في أحد وجوه تسميتهم بذلك، فأعمّ من الأشاعرة والمعتزلة وسائر فرق العامّة، وقد سبق ذكر وجوه التسمية.

و«الفتح» محرّكة: عرض الرأس، وعرض أرنبة الأنف، واعوجاج في الرجلين يمشي به بعرضهما، و«الفتحية» بالفتحتين: رهط عبدالله الأفتح من ولد الصادق عليه السلام. (ويكون فيه الفضل) يحتمل النصب والرفع، وكذا (يقدم) و(فيقول): إذ الواو عاطفة أو ابتدائية، يعني الفضل الممتاز والعلم بجميع ما يحتاج إليه الناس والعصمة الظاهرة والحسب المبين كالنسب المعلوم إلى آدم عليه السلام بحيث لا يستطيع أحد أن يطعن عليه في حسبه ولا نسبه إلا أن يرجع الناس طعنه عليه.

(ويقدم الركب) أي المدينة، كما صرح به في الخبر الآتي، قيل: هو جمع «الراكب» كالركبان، وقيل: بل اسم جمع. وسيجيء ذكر الوصيّة الظاهرة وغيرها إن شاء الله تعالى. و«سلاح الحرب» ككتاب: ^٢ سلاح رسول الله صلى الله عليه وآله كان بعده عليه السلام علامة ^٣ الإمامة حيثما كان، كالصندوق في بني إسرائيل علامة للنبوّة.

الحديث الثاني

روى في الكافي بإسناده عن الغنوي، عن عبّيد الأعلّى ^٤، قال: قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام:
الْمُتَوَكِّبُ عَلَيَّ هَذَا الْأَمْرُ، الْمُدَّعِي لِي، مَا الْحُجَّةُ عَلَيَّ؟

١. الإرشاد، ج ٢، ص ٢١٠.

٢. في «الف» + «والمراد».

٣. في «د» - «علامة».

٤. السند في الكافي المطبوع هكذا: «محمد بن يحيى، عن محمد بن الحسين، عن يزيد شُعْر، عن هارون بن حمزة، عن عبد الأعلّى».

قَالَ: «يُسْأَلُ عَنِ الْخَلَالِ وَالْحَرَامِ». قَالَ: ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيَّ، فَقَالَ: «ثَلَاثَةٌ مِنَ الْحُجَّةِ لَمْ تَجْتَمِعْ فِي أَحَدٍ إِلَّا كَانَ صَاحِبَ هَذَا الْأَمْرِ: أَنْ يَكُونَ أَوْلَى النَّاسِ بِمَنْ كَانَ قَبْلَهُ، وَ يَكُونَ عِنْدَهُ السَّلَاحُ، وَ يَكُونَ صَاحِبَ الْوَصِيَّةِ الظَّاهِرَةِ الَّتِي إِذَا قَدِمَتْ الْمَدِينَةَ سَأَلَتْ عَنْهَا الْعَامَّةَ وَ الصَّبِيَّانَ: إِلَى مَنْ أَوْصَى فُلَانٌ؟ فَيَقُولُونَ: إِلَى فُلَانِ بْنِ فُلَانٍ».

هدية:

(عن الحلال والحرام) كناية عن العلم بجميع ما يحتاج إليه الناس في أمر دينهم من المسائل والأحكام وغير ذلك، لكن بشاهد من القرآن، فلا ينافي ما في الحديث التالي لتالي التالي من أن المسائل ليس فيها حجة؛ إذ المعنى - كما سيذكر - أن علم المسائل من دون العلم بدلائلها وشواهدها من القرآن لو طلبتنا ليس حجة الإمامة.

فقول بعض المعاصرين: إن ما كان السؤال عن الحلال والحرام حجة على المدعي المتكلف إذا عجز عن الجواب لا مطلقاً، وقد وقع التصريح بعدم حجتيه في حديث آخر كما يأتي، كما ترى.

(أولى الناس بمن كان قبله). قال المفيد^١: أي بإكرامه وتربيته ومحبته له؛ صرح به برهان الفضلاء أيضاً، ووجه العدول عن المتبادر ظاهر.

الحديث الثالث

روى في الكافي عن الثلاثة^٢، عَنْ هِشَامِ بْنِ سَالِمٍ وَ حَفْصِ بْنِ الْبُخْتَرِيِّ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام، قَالَ: قِيلَ لَهُ: بِأَيِّ شَيْءٍ يُعْرَفُ الْإِمَامُ؟ قَالَ: «بِالْوَصِيَّةِ الظَّاهِرَةِ، وَ بِالْقَضْلِ؛ إِنَّ الْإِمَامَ لَا يَسْتَطِيعُ أَحَدٌ أَنْ يَطْعَنَ عَلَيْهِ فِي فَمٍ وَلَا يَطْعَنَ وَلَا فَوْجٍ؛ فَيُقَالُ: كَذَّابٌ، وَ يَأْكُلُ أَهْوَالَ النَّاسِ، وَ مَا أَشْبَهَ هَذَا».

١. في «الف»: «يجتمع».

٢. الوافي، ج ٢، ص ١٣١، ذيل ح ٥٩٧.

٣. أي: «علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير».

هدية:

يعني من المذامّ والمطاعن حسباً ونسباً على ما سبق آنفاً.

الحديث الرابع

روى في الكافي بإسناده عن عليّ بن الحَكَم، عن ابن وهب^١، قال: قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ ﷺ: مَا عَلَامَةُ الْإِمَامِ الَّذِي بَعْدَ الْإِمَامِ؟ فَقَالَ: «طَهَارَةُ الْوِلَادَةِ، وَحُسْنُ الْمُنْشَأِ، وَلَا يَلْهَوُ، وَلَا يَلْعَبُ».

هدية:

(طهارة الولادة) يعني في نسبه المعلوم إلى آدم ﷺ.

(و حسن المنشأ) تعبير عن عدم الطعن عليه صدقاً من أحد بوجه من الوجوه في وقتٍ من أوقات عمره، بنقص أو عيب أو عاهة ينفي الاستواء خلقة أولاً. و«حسن المنشأ» بالفارسيّة: «خوب بر آمدن»، وبعبارة أخرى: «خوب بزרג شدن». (ولا يلهو ولا يلعب) يعني في عمره أصلاً، أو بعد دعوى الإمامة، فعبارة عن العصمة.

الحديث الخامس

روى في الكافي بإسناده عن أحمد بن عُمَرَ^٢، عن أبي الحسن الرضا ﷺ، قال: سَأَلْتُهُ عَنِ الدَّلَالَةِ عَلَى صَاحِبِ هَذَا الْأَمْرِ، فَقَالَ: «الدَّلَالَةُ عَلَيْهِ: الْكِبَرُ، وَالْفَضْلُ، وَالْوَصِيَّةُ، إِذَا قَدِمَ الرُّكْبُ الْمَدِينَةَ فَقَالُوا: إِلَى مَنْ أَوْصَى فُلَانٌ؟ قِيلَ: إِلَى فُلَانٍ بْنِ فُلَانٍ، وَدُورُوا مَعَ السَّلَاحِ حَيْثُمَا دَارَ: فَأَمَّا الْمَسَائِلُ، فَلَيْسَ فِيهَا حُجَّةٌ».

هدية:

(الكبر) أي كونه أكبر ولد أبيه بعد الحسنين ﷺ.

١. السند في الكافي المطبوع هكذا: «محمد بن يحيى، عن محمد بن إسماعيل، عن عليّ بن الحكم، عن معاوية بن وهب».

٢. السند في الكافي المطبوع هكذا: «عليّ بن إبراهيم، عن محمد بن عيسى، عن يونس، عن أحمد بن عمر».

(والفضل) قد فصل آنفاً. (والوصية) أي الظاهرة لبيانه.

وقد عرفت آنفاً في بيان رفع المنافاة أن معنى (فأما المسائل، فليس فيها حجة) أن علمها من دون العلم بدلائلها وشواهدا من القرآن لو طلبتا ليس حجة الإمامة، فالقول بأن وجه الجمع جواز التقية في الأحكام ليس بوجه.

وقال برهان الفضلاء لدفع المنافاة: المراد بقوله: «فأما المسائل» هي المسائل المشهورة بين الناس التي ليست من مسائل الحلال والحرام في شرعنا، فلا منافاة، وهو أيضاً كما ترى.

الحديث السادس

روى في الكافي بإسناده عن هشام بن سالم^٢، عن أبي عبد الله عليه السلام: «إِنَّ الْأَمْرَ فِي الْكَبِيرِ مَا لَمْ تَكُنْ بِهِ غَاهَةً».

هدية:

يعني آفة في الجسد ينفي الاستواء الجبلي أولاً، وقد عرفت آنفاً فائدة الشرط.

الحديث السابع

روى في الكافي بإسناده عن أبي بصير^٣، قال: قُلْتُ لِأَبِي الْحَسَنِ عليه السلام: جُعِلْتُ فِدَاكَ، بِسْمِ يُعْرِفُ الْإِمَامَ؟ قَالَ: فَقَالَ: «بِخِصَالٍ: أَمَّا أَوْلَاهَا، فَإِنَّهُ بِشَيْءٍ قَدْ تَقَدَّمَ مِنْ أَبِيهِ فِيهِ وَيَأْشَارُ وَ إِلَيْهِ لِيَكُونَ عَلَيْهِمْ حُجَّةٌ؛ وَيُسْأَلُ فَيُجِيبُ؛ وَإِنْ سَكَتَ عَنْهُ ابْتَدَأَ؛ وَيُخْبِرُ بِمَا فِي عَدِي؛ وَيُكَلِّمُ النَّاسَ بِكُلِّ لِسَانٍ».

ثُمَّ قَالَ لِي: «يَا أَبَا مُحَمَّدٍ، أَعْطَيْكَ عَلَامَةً قَبْلَ أَنْ تَقُومَ» فَلَمْ أَلْبِثْ أَنْ دَخَلَ عَلَيْنَا رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ خُرَّاسَانَ، فَكَلَّمَهُ الْخُرَّاسَانِيُّ بِالْعَرَبِيَّةِ، فَأَجَابَهُ أَبُو الْحَسَنِ عليه السلام بِالْفَارِسِيَّةِ، فَقَالَ لَهُ

١. في «د»: - ليس».

٢. السند في الكافي المطبوع هكذا: «محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن أبي يحيى الواسطي، عن هشام بن سالم».

٣. السند في الكافي المطبوع هكذا: «أحمد بن مهران، عن محمد بن علي، عن أبي بصير».

الْخُرَّاسَانِيُّ: وَ اللَّهُ - جُعِلْتُ فِدَاكَ - مَا مَنَعَنِي أَنْ أَكَلِّمَكَ بِالْخُرَّاسَانِيَّةِ غَيْرَ أَنِّي ظَنَنْتُ أَنَّكَ لَا تُحْسِنُهَا، فَقَالَ: «سُبْحَانَ اللَّهِ! إِذَا كُنْتُ لَا أَحْسِنُ أُجِيبُكَ، فَمَا فَضَلِي عَلَيْكَ؟» .
 ثُمَّ قَالَ لِي: «يَا أَبَا مُحَمَّدٍ، إِنَّ الْإِمَامَ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ كَلَامُ أَحَدٍ مِنَ النَّاسِ، وَلَا طَيْرٍ، وَلَا بَهِيمَةٍ، وَلَا شَيْءٍ فِيهِ الرُّوحُ، فَمَنْ لَمْ يَكُنْ لَهُذِهِ الْخِصَالُ فِيهِ، فَلَيْسَ هُوَ بِإِمَامٍ» .
 هَدِيَّة:

(وإن سكت عنه) فيما يحتاج إليه الناس في أمر دينهم.

(ويخبر بما في غد) يعني بعلمه بإذن الله تعالى من جهات علمه المذكورة فيما سبق من الإلهام والتحديث والزبر الحقّة وإخبار المعصوم السابق، ولا يعلم أحد الغيب سوى الله تعالى إلا بإذنه، ولن يأذن في حكمته في هذا النظام العظيم إلا لمن اصطفاه بالعصمة للحجّة.

وقال برهان الفضلاء: يعني بالاستنباط من القرآن بالعلم التفصيلي الحاصل له في ليالي القدر، فذكر جهة من الجهات على التمثيل، فلا يدل على الانحصار.
 (أعطيك علامة) تنويناها للتعظيم، وهي متضمنة لعلامتين.

الباب الثالث والستون

بَابُ ثَبَاتِ الْإِمَامَةِ فِي الْأَعْقَابِ ، وَ أَنَّهَا لَا تَعُودُ فِي أَخٍ وَ لَا عَمٍّ وَ لَا غَيْرِهِمَا مِنَ الْقَرَابَاتِ

وأحاديثه كما في الكافي خمسة:

الحديث الأول

روى في الكافي بإسناده عن يونس^١ ، عن الحسين بن ثوير بن أبي فاختة ، عن أبي عبد الله^{عليه السلام} ، قال: «لَا تَعُودُ الْإِمَامَةُ فِي أَخَوَيْنِ بَعْدَ الْحَسَنِ وَ الْحُسَيْنِ^{عليهما السلام} أَبَدًا ، إِنَّمَا جَرَتْ مِنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ^{عليهما السلام} كَمَا قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى : ﴿ وَ أُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ ﴾ فَلَا يَكُونُ بَعْدَ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ^{عليهما السلام} إِلَّا فِي الْأَعْقَابِ وَ أَعْقَابِ الْأَعْقَابِ» .
هدية:

(ثوير) بالمثلثة مصغراً.

﴿ وَ أُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ ﴾ في سورة الأنفال هكذا: ﴿ وَ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْ بَعْدِ وَ هَاجَرُوا وَ جَاهَدُوا مَعَكُمْ فَأُولَئِكَ مِنْكُمْ وَ أُولُوا الْأَرْحَامِ ﴾^٢ الآية، وفي سورة الأحزاب هكذا: ﴿ النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَ أَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ وَ أُولُوا الْأَرْحَامِ ﴾^٣ الآية، فسر «الأولى» بالأولى بالإمامة، بمعنى الإمارة للمسلمين بأمر الله سبحانه وكتاب

١. السند في الكافي المطبوع هكذا: «علي بن إبراهيم، عن محمد بن عيسى، عن يونس».

٢. الأنفال (٨): ٧٥.

٣. الأحزاب (٣٣): ٦.

الله باللوح المحفوظ، وهو المسمّى بـ«الاسم الأكبر».

(إلا في الأعقاب) أي الأولاد، وأولاد الأولاد. والتكرار إيماء إلى التجاوز عن أقلّ مراتب الجمع.

الحديث الثاني

روى في الكافي بإسناده عن يونس بن يعقوب^١، عن أبي عبد الله عليه السلام: «أَنْهُ سَمِعَهُ يَقُولُ: «أَبَى اللَّهُ أَنْ يَجْعَلَهَا لِأَخَوَيْنِ، بَعْدَ الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ».

هدية:

يعني الإمامة.

الحديث الثالث

روى في الكافي بإسناده عن ابن بزيع^٢، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام: «أَتَكُونُ الْإِمَامَةَ فِي عَمٍّ أَوْ خَالٍ؟ فَقَالَ: «لَا». فَقُلْتُ: فَفِي أَخٍ؟ قَالَ: «لَا». قُلْتُ: فَفِي مَنْ؟ قَالَ: «فِي وَوَلَدِي» وَهُوَ يُؤَمِّدُ لَا وَوَلَدَهُ.

هدية:

يعني لا بعد الحسنين عليه السلام. و«الولد» بالضم: مفرد وجمع، وكذا «الولد» بفتحيتين، إلا أن أكثر استعمال الأول في الثاني، والثاني في الأول، فالأولى في (ولدي) بالضم، وفي (لا ولد له) بالفتح.

الحديث الرابع

روى في الكافي بإسناده عن حماد بن عيسى^٣، عن أبي عبد الله عليه السلام: «لَا تَجْتَمِعُ

١. السند في الكافي المطبوع هكذا: «علي بن محمد، عن سهل بن زياد، عن محمد بن الوليد، عن يونس بن يعقوب».

٢. السند في الكافي المطبوع هكذا: «محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن محمد بن إسماعيل بن بزيع».

٣. السند في الكافي المطبوع هكذا: «محمد بن يحيى، عن محمد بن الحسين، عن عبد الرحمن بن أبي نجران، عن سليمان بن جعفر الجعفري، عن حماد بن عيسى».

الإمامة في أخوين بعد الحسن والحسين، إنما هي في الأعقاب والأعقاب».

هدية:

بيانه كمنظيره.

الحديث الخامس

روى في الكافي بإسناده عن عيسى بن عبد الله بن عمر بن علي بن أبي طالب عليه السلام، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: قلت له: إن كان كون - ولا أراي الله - فبمن أئتم؟ فأومأ إلى ابني موسى^٢. قلت: فإن حدث بموسى حدث فبمن أئتم؟ قال: «بوكده». قلت: فإن حدث بوكده حدث، وترك أختاً كبيراً وابتناً صغيراً، فبمن أئتم؟ قال: «بوكده، ثم واحداً فواحداً». وفي نسخة الصفواني: «ثم هكذا أبداً».

هدية:

(وفي نسخة الصفواني ثم هكذا أبداً) ليس من كلام صاحب الكافي كما يتوهم، بل من زيادات النساخ كالمفيد في الأكثر، وكان الصفواني من تلامذة ثقة الإسلام، نسبة إلى صفوان بن يحيى الكوفي، ويكنى الصفواني: أبا محمد، واسم أبيه: جعفر، فلعل نسخة من النسخ التي شرفت بنظر المصنف عليه السلام.

١. السند في الكافي المطبوع هكذا: «محمد بن يحيى، عن محمد بن الحسين، عن ابن أبي نجران، عن عيسى بن

عبد الله».

٢. في الكافي المطبوع: «قال».

الباب الرابع والستون

بَابُ مَا نَصَّ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَرَسُولُهُ ﷺ عَلَى الْأَنْمَةِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَاحِدًا فَوَاحِدًا

وأحاديثه كما في أكثر نسخ الكافي ستّة عشر، وعلى بعضها وفيه عنوان آخر بعد سبعة منها، فأحاديثه سبعة، وأحاديث تاليه تسعة، ونقل إن شاء الله تعالى كما في بعضها:

الحديث الأول

روى في الكافي بإسناده بثلاثة طرق عن أَبِي بَصِيرٍ^١، قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ﷺ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: «أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولَى الْأَمْرِ مِنْكُمْ» قَالَ^٢: «نَزَلَتْ فِي عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ وَ الْحَسَنِ وَ الْحُسَيْنِ ﷺ».

فَقُلْتُ لَهُ: إِنَّ النَّاسَ يَقُولُونَ: فَمَا لَهُ لَمْ يُسَمَّ عَلِيًّا وَ أَهْلَ بَيْتِهِ فِي كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ؟ قَالَ: «فَقَالَ: «قُولُوا لَهُمْ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ نَزَلَتْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ، وَ لَمْ يُسَمَّ اللَّهُ لَهُمْ ثَلَاثًا وَ لَا أَرْبَعًا حَتَّى كَانَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ هُوَ الَّذِي فَسَّرَ ذَلِكَ لَهُمْ؛ وَ نَزَلَتْ عَلَيْهِ الرَّكَاةُ، وَ لَمْ يُسَمَّ لَهُمْ مِنْ كُلِّ أَرْبَعِينَ دَرَاهِمًا دَرَاهِمًا حَتَّى كَانَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ هُوَ الَّذِي فَسَّرَ ذَلِكَ لَهُمْ؛ وَ نَزَلَ الْحَجُّ،

١. السند في الكافي المطبوع هكذا: «علي بن إبراهيم، عن محمد بن عيسى، عن يونس، وعلي بن محمد، عن سهل بن زياد أبي سعيد، عن محمد بن عيسى، عن يونس، عن ابن مسكان، عن أبي بصير ومحمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن محمد بن خالد والحسين بن سعيد، عن الضر بن سويد، عن يحيى بن عمران الكلبي، عن أيوب بن الحر وعمران بن علي الحلبي، عن أبي بصير».

٢. في الكافي المطبوع: - «قال».

فَلَمْ يَقُلْ لَهُمْ: طُوفُوا أَسْبُوعًا حَتَّى كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ هُوَ الَّذِي فَسَّرَ ذَلِكَ لَهُمْ؛ وَ نَزَلَتْ
 ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ وَ أُولَى الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ وَ نَزَلَتْ^١ فِي عَلِيِّ وَ الْحَسَنِ وَ
 الْحُسَيْنِ عليهم السلام، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي عَلِيٍّ عليه السلام: مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلِيٌّ مَوْلَاهُ؛ وَ قَالَ عليه السلام:
 أَوْصِيكُمْ بِكِتَابِ اللَّهِ وَ أَهْلِ بَيْتِي؛ فَإِنِّي سَأَلْتُ اللَّهَ -عَزَّ وَ جَلَّ- أَنْ لَا يُفَرِّقَ بَيْنَهُمَا حَتَّى
 يُورِدَهُمَا عَلَيَّ الْخَوْضَ، فَأَعْطَانِي ذَلِكَ؛ وَ قَالَ عليه السلام: لَا تَعْلَمُوهُمْ؛ فَهُمْ أَعْلَمُ مِنْكُمْ، وَ قَالَ عليه السلام:
 إِنَّهُمْ لَنْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ بَابِ هُدًى، وَ لَنْ يُدْخِلُوكُمْ فِي بَابِ ضَلَالَةٍ، فَلَوْ سَكَتَ رَسُولُ
 اللَّهِ ﷺ فَلَمْ يَبَيِّنْ مَنْ أَهْلُ بَيْتِهِ لَأَدَّعَاهَا آلُ فُلَانٍ وَ آلُ فُلَانٍ، وَ لَكِنَّ اللَّهَ -عَزَّ وَ جَلَّ- أَنْزَلَ^٢
 فِي كِتَابِهِ، تَضَدِّيقًا لِنَبِيِّهِ ﷺ: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ النَّبِيِّ وَ يُطَهِّرَكُمْ
 تَطْهِيرًا﴾ فَكَانَ عَلِيٌّ وَ الْحَسَنُ وَ الْحُسَيْنُ وَ فَاطِمَةُ عليهم السلام، فَأَدْخَلَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ تَحْتَ
 الْكِسَاءِ فِي بَيْتِ أُمِّ سَلَمَةَ، ثُمَّ قَالَ: اللَّهُمَّ، إِنَّ لِكُلِّ نَبِيٍّ أَهْلًا وَ تَقْلًا، وَ هُوَ لِأَهْلِ بَيْتِي وَ تَقْلِي،
 فَقَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ: أَلَسْتُ مِنْ أَهْلِكَ؟ فَقَالَ: إِنَّكَ إِلَى خَيْرٍ، وَ لَكِنَّ هُوَ لِأَهْلِ أَهْلِي وَ تَقْلِي.
 فَلَمَّا قُبِضَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، كَانَ عَلِيٌّ عليه السلام أَوْلَى النَّاسِ بِالنَّاسِ؛ لِكَثْرَةِ مَا بَلَغَ فِيهِ رَسُولُ
 اللَّهِ ﷺ، وَ إِقَامَتِهِ لِلنَّاسِ، وَ أَخْذِهِ بِيَدِهِ.

فَلَمَّا مَضَى عَلِيٌّ عليه السلام، لَمْ يَكُنْ يَسْتَطِيعُ عَلِيٌّ عليه السلام - وَ لَمْ يَكُنْ لِيَفْعَلْ - أَنْ يُدْخِلَ مُحَمَّدَ بْنَ عَلِيٍّ وَ
 لَا الْعَبَّاسَ بْنَ عَلِيٍّ وَ لَا وَاحِدًا مِنْ وُلْدِهِ، إِذَا لَقِيَ الْحَسَنَ وَ الْحُسَيْنَ عليهم السلام: إِنَّ اللَّهَ -تَبَارَكَ وَ
 تَعَالَى- أَنْزَلَ فِينَا كَمَا أَنْزَلَ فِيكَ، وَ أَمَرَ بِطَاعَتِنَا كَمَا أَمَرَ بِطَاعَتِكَ، وَ بَلَغَ فِينَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ
 كَمَا بَلَغَ فِيكَ، وَ أَذْهَبَ عَنَّا الرِّجْسَ كَمَا أَذْهَبَهُ عَنكَ.

فَلَمَّا مَضَى عَلِيٌّ عليه السلام، كَانَ الْحَسَنُ عليه السلام أَوْلَى بِهَا؛ لِكِبَرِهِ.

فَلَمَّا تُوُفِّيَ، لَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يُدْخِلْ وُلْدَهُ، وَ لَمْ يَكُنْ لِيَفْعَلْ ذَلِكَ، وَ اللَّهُ -عَزَّ وَ جَلَّ- يَقُولُ:

١. في «الف» - «لهم».

٢. في «الف» - «ونزلت».

٣. في الكافي المطبوع: «أنزله».

٤. في الكافي المطبوع: «أنزله».

﴿وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ﴾ فَيَجْعَلُهَا فِي وُلْدِهِ . إِذَا لَقِيَ
 الْحُسَيْنَ عليه السلام : أَمَرَ اللَّهُ بِطَاعَتِي كَمَا أَمَرَ بِطَاعَتِكَ وَ طَاعَةِ أَبِيكَ . وَ بَلَغَ فِي رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله كَمَا
 بَلَغَ فِيكَ وَ فِي أَبِيكَ . وَ أَذْهَبَ اللَّهُ عَنِّي الرَّجْسَ كَمَا أَذْهَبَ عَنْكَ وَ عَنِ أَبِيكَ .
 فَلَمَّا صَارَتْ إِلَى الْحُسَيْنِ عليه السلام . لَمْ يَكُنْ أَخَذَ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ يَسْتَطِيعُ أَنْ يَدَّعِيَ عَلَيْهِ كَمَا كَانَ هُوَ
 يَدَّعِي عَلَى أَخِيهِ وَ عَلَى أَبِيهِ لَوْ أَرَادَا أَنْ يَضْرِبَا الْأَمْرَ عَنْهُ . وَ لَمْ يَكُونَا لِيَفْعَلَا ؛ ثُمَّ صَارَتْ
 حِينَ أَفْضَتْ إِلَى الْحُسَيْنِ عليه السلام . فَجَرَى تَأْوِيلُ هَذِهِ الْآيَةِ : ﴿وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ
 بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ﴾ ثُمَّ صَارَتْ مِنْ بَعْدِ الْحُسَيْنِ عليه السلام لِعَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ عليه السلام . ثُمَّ صَارَتْ مِنْ
 بَعْدِ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ عليه السلام إِلَى مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ عليه السلام . وَ قَالَ : «الرَّجْسُ هُوَ الشُّكُّ . وَ اللَّهُ لَا
 نَشْكُ فِي رَبِّنَا أَبَدًا» .
 هَدِيَّة:

في العنوان كلمة: «ما» في (ما نصّ الله) مصدرية، و(واحداً) حال من (الأئمة).
 (فقال: قولوا) أي في جوابهم على سبيل النقص الإجمالي.
 (ونزلت: «أطيعوا الله») الآية في سورة النساء.^١

(وقال عليه السلام): أوصيكم بكتاب الله وأهل بيته) وفي بعض ألفاظ الخطبة النبوية في غدیر
 خم: «القرآن يعرفكم أن الأئمة من ولد عليّ وولدي،^٢ وعرفتكم أنهم مني ومنه؛ لأنه
 مني وأنا منه، حيث يقول الله عزّ وجلّ: ﴿وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقْبِهِ﴾^٣. وقلت: لن تضلّوا
 ما إن تمسّكتم بهم»^٤.
 و«عليّ» في (عليّ الحوض) قرأ على طريقتين: على الجارّ، فالحوض مجرور، وعلى
 الجارّ والمجرور، فالحوض منصوب.

١. النساء: (٤): ٥٩.

٢. في المصدر: «من بعده ولده» بدل «من ولد عليّ وولدي».

٣. الزخرف (٤٣): ٢٨.

٤. الاحتجاج، ج ١، ص ٦٥؛ وعنه في البحار، ج ٣٧، ص ٢١٥، ح ٨٦.

(فلم يبين من أهل بيته) قيل: يحتمل كسر الميم، أي فلم يكشف عنهم بالتصريح

بهم.

و(الكساء) بالكسر والمد: واحد «الأكسية»، وأصله «كساؤ» بالواو؛ لأنه من «كسوت» إلا أن الواو لما جاءت بعد الألف همزت.

و«الثقل» بالتحريك: متاع المسافرين وحشمه، وسيجيء في الحديث أن أهل بيت كل نبي أوصياءه.

(ولكن هؤلاء أهلي وثقلي) هذا الاستدراك دلالة على أن الجميع إلى خير، وأن المراد بأهل البيت في آية التطهير في سورة الأحزاب: المعصومون من قرابات النبي ﷺ، وهم آل الرسول ﷺ لا غيرهم من القرابات وغيرهم، ولذا لا فرق بين قولنا: اللهم صل على محمد وآله، اللهم صل على محمد وأهل بيته، كما ورد عنهم ﷺ في أحاديثهم المضبوطة والأدعية المنقولة. وقد روى الصدوق ﷺ في كتاب معاني الأخبار بإسناده، عن عبدالله بن مسرة، قال: قلت لأبي عبدالله ﷺ: إنا نقول: اللهم صل على محمد وأهل بيته، فيقول قوم: نحن آل محمد، فقال: «إنما آل محمد من حرم الله عز وجل على محمد ﷺ نكاحه»^١.

ومن الأحاديث الموضوععة من طرق العامة: «آلي أمتي»^٢ ونعم ما قيل: إنه على تقدير صحته دلالة على أن المؤمن بالرسول وما جاء به والمطيع له - كما أمر الله تعالى - إنما هو المعصوم من أمته.

(والله عز وجل يقول: ﴿وَأُولُوا الْأَرْحَامِ﴾) الآية في سورتين الأنفال والأحزاب.^٣

١. معاني الأخبار، ص ٩٣، باب معنى الآل والأهل والعترة والأمة، ح ١.

٢. لم نثر عليه، نعم نقله علماء أهل العراق وخراسان عند مناظرتهم مع الإمام الرضا ﷺ مع التقديم والتأخير في اللفظ.

راجع: الأمالي للصدوق، ص ٥٢٣، المجلس ٧٩، ح ١؛ عيون أخبار الرضا ﷺ، ج ١، ص ٢٢٨، الباب ٣٣، ح ١؛

تحف العقول، ص ٤٢٦؛ بشارة المصطفى، ص ٣٥٠، ضمن ح ٤٣؛ ينابيع المودة، ج ١، ص ١٣٣، ضمن ح ١٢.

٣. الأنفال (٨): ٧٥؛ الأحزاب (٣٣): ٦.

فقيل: «والله عزّ وجلّ يقول» جملة معترضة، يعني لو أدخل ولده لكان وجهه أن الله تعالى يقول: «وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ» والولد أولى في الرحم من الأخ، وذلك بقرينة (فجرى تأويل هذه الآية) فيما بعد، وقيل: حالية من ضمير (ليفعل) كما صرح به برهان الفضلاء. والمآل واحد.

(فيجعلها) نصب عطف على «ليفعل»، واللام مكسورة في «ليفعل» بقرينة «ليفعلا» الآتية. وقيل: للتعليل، ولام التعليل تكون بمعنى «كي». وغلط، بل للجحود.

قال الجوهري: ومن اللامات لام الجحود بعد «ما كان» و«لم يكن» ولا يصحب إلا النفي كقوله تعالى: «وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ»، أي لأن يعذبهم، انتهى^١.
(لم يكن أحد من أهل بيته) أي الحسن والحسين عليهما السلام.

«أفضى إليه»: صار واصلاً إليه، وأفضاه غيره إليه، يتعدى ولا يتعدى.

(فجرى تأويل هذه الآية) يعني المراد بأولي الأرحام في الآية: المعصومون من قراباته عليهم السلام بعد الحسين عليه السلام.

(ثم صارت) من الأفعال التامة، أي انتقلت إلى الأعقاب، وأعقاب الأعقاب.

(والله لا نشك في ربنا أبداً) بيان لوجه من وجوه الفرق بين المعصوم وغيره بانتفاء الرجس والشك عن المعصوم من أول عمره إلى آخر عمره، وعدم خلق غيره عنه ولو لحظة في مدة عمره، والموجب للشك هو الرجس.

الحديث الثاني

روى في الكافي بإسناده عن ابن مسكان^٢، عن عبد الرّجيم بن رزح القصير، عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ: «النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ وَ

١. الصحاح، ج ٥، ص ٢٠٣٦ (لوم).

٢. السنن في الكافي المطبوع هكذا: «محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن أبيه، عن عبد الله بن المغيرة، عن ابن مسكان».

أُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ ﴿١﴾ فِيمَنْ نَزَلَتْ ؟
 قَالَ ١: «نَزَلَتْ فِي الْإِمْرَةِ، إِنَّ هَذِهِ الْآيَةَ جَرَتْ فِي وُلْدِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْ بَعْدِهِ، فَسَخُنْ أَوْلَىٰ
 بِالْأَمْرِ وَبِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَ الْمُهَاجِرِينَ وَ الْأَنْصَارِ».
 قُلْتُ: فَلَوْلِدِ جَعْفَرٍ ٢ فِيهَا نَصِيبٌ ؟ فَقَالَ ٣: «لَا». قُلْتُ: فَلَوْلِدِ الْعَبَّاسِ فِيهَا نَصِيبٌ ؟ فَقَالَ:
 «لَا». فَعَدَدْتُ عَلَيْهِ بَطُونَ بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، كُلُّ ذَلِكَ يَقُولُ: «لَا».
 قَالَ: وَ نَسِيتُ وُلْدَ الْحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَدَخَلْتُ بَعْدَ ذَلِكَ عَلَيْهِ، فَقُلْتُ لَهُ: هَلْ لَوْلِدِ الْحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِيهَا
 نَصِيبٌ ؟ فَقَالَ: «لَا وَ اللَّهُ يَا عَبْدَ الرَّحِيمِ، مَا لِمُحَمَّدِيٍّ فِيهَا نَصِيبٌ غَيْرِنَا».
 هَدِيَّة:

تمام الآية في سورة الأحزاب: ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَ الْمُهَاجِرِينَ إِلَّا أَنْ تَفْعَلُوا إِلَىٰ أَوْلِيَآكُمْ
 مَثْرُوفًا﴾. ٤ قال برهان الفضلاء: أي إحساناً بالتقية والاعتزال؛ لمحافظة أوليائكم، أي
 شيعتكم في زمن دولة الباطل.

و(الإمرة) بالكسر: الإمارة، والمراد هنا: الإمامة وصاية عن النبي ﷺ.
 والقول بأن إمارة الشيعة وسلطنته في زمن الغيبة بعدله وحفظه بيضة الإسلام
 والسعي فيه على حسب المقدور والطاقة إمارة حسنة، حسن. والقول بأن كف الأيدي
 يوجب ظهور الإمام عليه السلام مع العلم بأن زمان الظهور موقت في علم الله سبحانه، لا ينحسم
 إعضاله إلا في زمن الظهور.

وقرأ برهان الفضلاء: «في الأمرة» بالتحريك: جمع أمر، قال: وهذا أنسب هنا من
 «الإمرة» بالكسر، بمعنى الإمارة. ثم قال: «ما لمحمدِيٍّ» أي لأحد من المنسويين إليه ﷺ
 نسباً أو سبباً بعد الحسين عليه السلام.

١. في الكافي المطبوع: «فقال».

٢. في الكافي المطبوع: «فولد جعفر لهم» بدل «فلولد جعفر».

٣. في الكافي المطبوع: «فقال».

٤. الأحزاب (٣٣): ٦.

الحديث الثالث

روى في الكافي بإسناده عن أحمد بن عيسى^١، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله تعالى: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾ قَالَ: «إِنَّمَا يَغْنِي أَوْلَىٰ بِكُمْ، أَيُّ أَحَقُّ بِكُمْ وَ بِأُمُورِكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ^٢ وَأَهْوَالِكُمْ اللَّهُ وَرَسُولُهُ، وَالَّذِينَ آمَنُوا: يَغْنِي عَلَيًّا وَأَوْلَادَهُ الْأَيْمَةَ عليهم السلام إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ.

ثُمَّ وَصَفَهُمُ اللَّهُ -عَزَّ وَجَلَّ- فَقَالَ: «الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ زَاكِعُونَ» وَكَانَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ فِي صَلَاةِ الظُّهْرِ وَقَدْ صَلَّى رَكَعَتَيْنِ وَهُوَ زَاكِعٌ، وَعَلَيْهِ حُلَّةٌ قِيمَتُهَا أَلْفُ دِينَارٍ، وَكَانَ النَّبِيُّ عليه السلام كَسَاهُ إِثَابَهَا، وَكَانَ النَّجَاشِيُّ أَهْدَاهَا لَهُ، فَجَاءَ سَائِلٌ، فَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا وَلِيَّ اللَّهِ وَأَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ، تَصَدَّقْ عَلَيَّ بِمِسْكِينٍ، فَطَرَحَ الْحُلَّةَ إِلَيْهِ، وَأَوْمَأَ بِيَدِهِ إِلَيْهِ: أَنْ إِخْلَعْهَا، فَأَنْزَلَ اللَّهُ -عَزَّ وَجَلَّ- فِيهِ هَذِهِ الْآيَةَ، وَصَيَّرَ نِعْمَةً أَوْلَادِهِ بِنِعْمَتِهِ، فَكُلُّ مَنْ بَلَغَ مِنْ أَوْلَادِهِ مَبْلَغَ الْإِمَامَةِ يَكُونُ بِهَذِهِ النُّعْمَةِ مِثْلَهُ، فَيَتَصَدَّقُونَ وَهُمْ زَاكِعُونَ، وَالسَّائِلُ الَّذِي سَأَلَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام مِنَ الْمَلَائِكَةِ، وَالَّذِينَ يَسْأَلُونَ الْأَيْمَةَ مِنْ أَوْلَادِهِ يَكُونُونَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ».

هدية:

المضبوط - كما قال برهان الفضلاء: (إنما يعني)، فقبيل: والظاهر: «يعني إنما»، وقيل: بل المضبوط أولى؛ لأنه أظهر في بيان الحصر، وهو المراد الأهم هنا. و«الحلّة» بالضم: من ثياب التجمّل. (وصير) على المعلوم من التفعيل، من الأفعال التامة، أي أحضر. والباء في (بنعمته) للسببية. والمشهور التصدّق بالخاتم في الركوع كما في قوله تعالى في سورة المائدة، وورد

١. السند في الكافي المطبوع هكذا: «الحسين بن محمد، عن معلى بن محمد، عن أحمد بن محمد، عن الحسن بن

محمد الهاشمي، عن أبيه، عن أحمد بن عيسى».

٢. في الكافي المطبوع: «وأنفسكم» بدل «من أنفسكم».

به أخبار، منها: ما روى الصدوق عليه السلام في كتاب عرض المجالس بإسناده عن أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾ الآية، قال: «إِنَّ رَهْطاً مِنَ الْيَهُودِ أَسْلَمُوا، مِنْهُمْ: عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ وَأَسَدٌ وَثَعْلَبَةٌ وَابْنُ أَمِينٍ^١ وَابْنُ صُورِيَا، فَأَتُوا النَّبِيَّ صلى الله عليه وآله فَقَالُوا: يَا نَبِيَّ اللَّهِ إِنَّ مُوسَى عليه السلام أَوْصَى إِلَى يَوْشَعَ بْنِ نُونٍ، فَمَنْ وَصِيكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَنْ وَلِينَا بَعْدَكَ؟ فَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ»^٢ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله: «قَوْمُوا»، فَقَامُوا فَأَتُوا الْمَسْجِدَ، فَإِذَا سَائِلٌ خَارِجٌ، فَقَالَ: «يَا سَائِلُ أَمَا أُعْطَاكَ أَحَدٌ شَيْئاً؟» قَالَ: نَعَمْ، هَذَا الْخَاتَمُ، قَالَ: «مَنْ أُعْطَاكَ؟» قَالَ: أُعْطَانِي ذَلِكَ الرَّجُلُ الَّذِي يُصَلِّي، قَالَ: «عَلَى أَيِّ حَالٍ أُعْطَاكَ؟» قَالَ: كَانَ رَاكِعاً، فَكَبَّرَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله وَكَبَّرَ أَهْلَ الْمَسْجِدِ، فَقَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله: «عَلَيَّ بِنِ ابْنِ أَبِي طَالِبٍ وَلِيكُمْ بَعْدِي»، قَالُوا: رَضِينَا بِاللَّهِ رَبّاً^٣، وَبِمُحَمَّدٍ نَبِيّاً، وَبِعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ وَلِيّاً، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ﴾^٤، فَرَوَى عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ أَنَّهُ قَالَ: وَاللَّهِ لَقَدْ تَصَدَّقْتُ بِأَرْبَعِينَ خَاتِماً وَأَنَا رَاكِعٌ؛ لِيَنْزَلَ فِيَّ مَا نَزَلَ فِي عَالِي بْنِ أَبِي طَالِبٍ، فَمَا نَزَلَ»^٥.

فلا يخفى عدم المنافاة بين إعطاء الحلة وإعطاء الخاتم في صلاة واحدة في ركوعها سائلاً واحداً.

وقال برهان الفضلاء:

الظاهر من الأخبار تكرار التصدق في حال الركوع من صلاتين وهل صاحب الزمان - صلوات الله عليه - سئل في ركوعه وتصدق كآبائه عليهم السلام، أو يسأل عند الظهور ويتصدق؟ العلم عند الله وحججه عليهم السلام.

١. في المصدر: «ابن يامين».

٢. المائدة (٥): ٥٥.

٣. في المصدر: «وبالإسلام ديناً».

٤. المائدة (٥): ٥٦.

٥. الأمالي للصدوق، ص ١٢٤، المجلس ٢٦، ح ٤.

الحديث الرابع

روى في الكافي عن الثلاثة^١، عن ابن أذينة، عن زُرارة وَ الْفَضِيلِ وَ بُكَيْرِ بْنِ أَعْيَنَ وَ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ وَ الْعِجْلِيِّ وَ أَبِي الْجَارُودِ جَمِيعاً، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام، قَالَ: «أَمَرَ اللَّهُ -عزّ وَ جَلّ- رَسُوْلَهُ بِوَلَايَةِ عَلِيٍّ عليه السلام، وَ أَنْزَلَ عَلَيْهِ: «إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَ رَسُوْلُهُ وَ الَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُعِيْمُونَ الصَّلَاةَ وَ يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَ هُمْ رَاكِعُونَ» وَ فَرَضَ وَ لَايَةَ أَوْلِي الْأُمْرِ، فَلَمْ يَذَرُوا مَا هِيَ؟ فَأَمَرَ اللَّهُ مُحَمَّدًا عليه السلام أَنْ يُفَسِّرَ لَهُمُ الْوَلَايَةَ كَمَا فَسَّرَ لَهُمُ الصَّلَاةَ وَ الزَّكَاةَ وَ الصُّومَ وَ الْحَجَّ، فَلَمَّا آتَاهُ ذَلِكَ مِنَ اللَّهِ، ضَاقَ بِذَلِكَ صَدْرُ رَسُوْلِ اللَّهِ عليه السلام، وَ تَخَوَّفَ أَنْ يَوْتَدُوا عَنْ دِينِهِمْ وَ أَنْ يَكْذِبُوهُ، فَضَاقَ صَدْرُهُ، وَ رَاجَعَ رَبَّهُ تَعَالَى، فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ: «يَا أَيُّهَا الرَّسُوْلُ بَلِّغْ مَا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَ إِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَ اللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ» فَصَدَعَ بِأَمْرِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ، فَقَامَ بِوَلَايَةِ عَلِيٍّ عليه السلام يَوْمَ غَدِيرِ حُفْمٍ، فَتَأَدَّى: الصَّلَاةَ جَامِعَةً، وَ أَمَرَ النَّاسَ أَنْ يَبْلُغَ الشَّاهِدَ الْغَائِبَ».

قَالَ عَمْرُ بْنُ أَذِينَةَ: قَالُوا جَمِيعاً عَزَّيْرُ أَبِي الْجَارُودِ: وَ قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ عليه السلام: «وَ كَانَتِ الْفَرِيضَةُ تَنْزِيلُ بَعْدَ الْفَرِيضَةِ الْأُخْرَى، وَ كَانَتِ الْوَلَايَةُ آخِرَ الْفَرَائِضِ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: «النِّيَّومَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَ أْتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَ رَضِيْتُ لَكُمْ الْإِسْلَامَ دِينًا»».

قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ عليه السلام: «يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: لَا أَنْزَلُ عَلَيْكُمْ بَعْدَ هَذِهِ فَرِيضَةً، قَدْ أَكْمَلْتُ لَكُمْ الْفَرَائِضَ».

هدية:

(بولاية علي عليه السلام) أي باظهار وجوب ولايته بأية الولاية في سورة المائدة. (ضاق بذلك). قيل: لعل وجهه انتظاره عليه السلام نزول آية مصرحة في ذلك بالاسم والنسب؛ لتلايق الاختلاف، ونعم ما قيل: لو لم يكن قوله تعالى في آية الولاية: «والذين آمنوا» خاصاً، لم يبق من المؤمنين مولى عليه مشاراً إليه بضمائر الجمع للخطاب، فأوحى الله إليه: «يَا أَيُّهَا الرَّسُوْلُ بَلِّغْ» الآية في سورة المائدة.

١. أي: «علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير».

«صدعت الشيء» كمنع: أظهرته وبيّنته، و«صدعت بالحق»، إذا تكلمت به جهاراً، قال الله تعالى: «فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ»^١. قال الفراء: أراد فاصدع بالأمر، أي أظهر دينك.^٢

(الصلاة جامعة) نصب على الإغراء، و«جامعة» على الحالّية، أي الزموا الصلاة حال كونها في جماعة؛ ليستمعوا ما أنزل الله تعالى في عليّ بن أبي طالب صلوات الله عليه، وهو قوله تعالى في المائدة: «الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ»^٣ الآية.

الحديث الخامس

روى في الكافي بإسناده عن هَارُونَ بْنِ خَارِجَةَ^٤، عن أَبِي بصيرٍ، عن أَبِي جَعْفَرٍ^٥، قَالَ: كُنْتُ عِنْدَهُ جَالِساً، فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ: حَدِّثْنِي عَنْ وَلَايَةِ عَلِيِّ^٦ مِنْ اللَّهِ أَوْ مِنْ رَسُولِهِ^٧؟ فَقَضِبَ، ثُمَّ قَالَ: «وَيْحَكَ، كَانَ رَسُولُ اللَّهِ^٨ أَخَوْفَ لِلَّهِ مِنْ أَنْ يَقُولَ مَا لَمْ يَأْمُرْهُ بِهِ اللَّهُ، بَلِ افْتَرَضَهُ كَمَا افْتَرَضَ اللَّهُ الصَّلَاةَ وَالزَّكَاةَ وَالصَّوْمَ وَالْحَجَّ».

هدية:

بيانه بيّن. في القاموس:

«ويح» كزيد، وويحاً له: كلمة رحمة، ورفع على الابتداء، ونصبه بإضمار فعلٍ، وويح زيد، وويحه، ونصبهما به أيضاً، وويحما زيد بمعناه، أو أصله: «وي»، فوصلت بحاء مرة، وبلاد مرة، وبسين مرة، وبياء مرة.^٩

الحديث السادس

روى في الكافي بإسناده بطريقتين عن ابْنِ بَزِيْعٍ، عن بُرْزُجٍ، عن أَبِي الْجَارُودِ^{١٠}، قَالَ:

١. الحجر (١٥): ٩٤.

٢. الصحاح، ج ٣، ص ١٢٤٢ (صدع).

٣. المائدة (٥): ٣.

٤. السند في الكافي المطبوع هكذا: «عليّ بن إبراهيم، عن صالح بن السندي، عن جعفر بن بشير، عن هارون بن خارجة».

٥. القاموس المحيط، ج ١، ص ٢٥٦ (ويح).

٦. السند في الكافي المطبوع هكذا: «محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد و محمد بن الحسين جميعاً، عن محمد

سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ عليه السلام يَقُولُ: «فَرَضَ اللَّهُ تَعَالَى عَلَى الْعِبَادِ حُمْسًا، أَخَذُوا أَرْبَعًا، وَتَرَكَوا وَاحِدَةً».

قُلْتُ: أَسْمِيهِنَّ لِي جُعِلْتُ فِدَاكَ؟

فَقَالَ: «الصَّلَاةُ، وَكَانَ النَّاسُ لَا يَذُرُونَ كَيْفَ يُصَلُّونَ، فَنَزَلَ جِبْرِيلُ عليه السلام، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، أَخْبِرْهُمْ بِعَوَاقِبِ صَلَاتِهِمْ».

ثُمَّ نَزَلَتْ الرِّكَاءُ، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، أَخْبِرْهُمْ مِنْ زَكَاتِهِمْ مَا أَخْبَرْتَهُمْ مِنْ صَلَاتِهِمْ.

ثُمَّ نَزَلَ الصَّوْمُ، فَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله إِذَا كَانَ يَوْمُ عَاشُورَاءَ، بَعَثَ إِلَى مَا حَوْلَهُ مِنَ الْقُرَى، فَصَامُوا ذَلِكَ الْيَوْمَ، فَنَزَلَ شَهْرَ رَمَضَانَ بَيْنَ شَعْبَانَ وَشَوَّالٍ.

ثُمَّ تَرَنَّ الْحَجَّ، فَنَزَلَ جِبْرِيلُ عليه السلام، فَقَالَ: أَخْبِرْهُمْ مِنْ حَجِّهِمْ مَا أَخْبَرْتَهُمْ مِنْ صَلَاتِهِمْ وَ زَكَاتِهِمْ وَ صَوْمِهِمْ.

ثُمَّ نَزَلَتْ الْوَلَايَةُ، وَإِنَّمَا آتَاهُ ذَلِكَ فِي يَوْمِ الْجُمُعَةِ بِعَرَفَةَ، أَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: «الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي» وَكَانَ كَمَالُ الدِّينِ بِوَلَايَةِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام، فَقَالَ

عِنْدَ ذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله: أُمَّتِي حَدِيثُوا عَهْدِي بِالْبَاجِهَلِيَّةِ، وَتَمَّتْ أَخْبَرْتَهُمْ بِهَذَا فِي ابْنِ عَمِّي، يَقُولُ قَائِلٌ، وَ يَقُولُ قَائِلٌ - فَقُلْتُ فِي نَفْسِي مِنْ غَيْرِ أَنْ يُنْطِقَ بِهِ لِسَانِي - فَأَتَيْتِي غَزِيعةً مِنْ

اللَّهِ بِنَثْلَةٍ أَوْ عَدَنِي إِنْ لَمْ أَتْلُغْ أَنْ يُعَدِّتَنِي، فَنَزَلَتْ: «يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ

الْكَافِرِينَ» فَأَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله بِيَدِ عَلِيِّ عليه السلام، فَقَالَ: أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّهُ لَمْ يَكُنْ نَبِيًّا مِنَ الْأَنْبِيَاءِ مِثْلِي كَانَ قَبْلِي إِلَّا وَقَدْ عَمَّرَهُ اللَّهُ تَعَالَى، ثُمَّ دَعَا فَأَجَابَهُ، فَأَوْشَكَ أَنْ أَدْعَى فَأَجِيبَ، وَأَنَا

مَسْئُولٌ وَأَنْتُمْ مَسْئُولُونَ، فَمَاذَا أَنْتُمْ قَائِلُونَ؟

عن إسماعيل بن بزيع، عن منصور بن يونس، عن أبي الجارود؛ والحسين بن محمد، عن معلى بن محمد، عن

محمد بن جمهور، عن محمد بن إسماعيل بن بزيع، عن منصور بن يونس، عن أبي الجارود.

١. هكذا في حاشية «ألف» والمطبوع. وفي «ألف» و«د»: «حديث».

فَقَالُوا: نَشْهَدُ أَنَّكَ قَدْ بَلَغْتَ، وَ نَصَحْتَ، وَ أَدَيْتَ مَا عَلَيْنَاكَ؛ فَجَزَاكَ اللَّهُ أَفْضَلَ جَزَاءِ الْمُرْسَلِينَ.

فَقَالَ: اللَّهُمَّ اشْهَدْ - ثَلَاثَ مَرَّاتٍ - ثُمَّ قَالَ: يَا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ، هَذَا وَلِيُّكُمْ مِنْ بَعْدِي؛ فَلْيَبْلُغِ الشَّاهِدُ مِنْكُمْ الْغَايَةَ».

قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ عليه السلام: «كَانَ وَاللَّهِ أَمِينِ اللَّهِ عَلَى خَلْقِهِ وَ غَيْبِهِ وَ دِينِهِ الَّذِي اِزْتَضَاهُ لِنَفْسِهِ. ثُمَّ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وآله حَضَرَهُ الَّذِي حَضَرَهُ^١، فَدَعَا عَلِيًّا عليه السلام، فَقَالَ: يَا عَلِيُّ، إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَتَمِّنَكَ عَلَى مَا ائْتَمَّنِي اللَّهُ عَلَيْهِ مِنْ غَيْبِهِ وَ عِلْمِهِ وَ خَلْقِهِ وَ دِينِهِ^٢ الَّذِي اِزْتَضَاهُ لِنَفْسِهِ، فَلَمْ يُشْرِكْ وَاللَّهِ فِيهَا - يَا زِيَادُ - أَحَدًا مِنَ الْخَلْقِ.

ثُمَّ إِنَّ عَلِيًّا عليه السلام حَضَرَهُ الَّذِي حَضَرَهُ، فَدَعَا وَلَدَهُ - وَكَانُوا اثْنَيْ عَشَرَ ذَكَرًا - فَقَالَ لَهُمْ: يَا بَنِيَّ، إِنَّ اللَّهَ - عَزَّ وَ جَلَّ - قَدْ أَبَى إِلَّا أَنْ يَجْعَلَ فِي سُنَّتِهِ مِنْ يَغْفُوبٍ، وَإِنْ يَغْفُوبٌ دَعَا وَلَدَهُ - وَكَانُوا اثْنَيْ عَشَرَ ذَكَرًا - فَأَخْبَرَهُمْ بِصَاحِبِهِمْ، أَلَا وَإِنِّي أَخْبِرُكُمْ بِصَاحِبِكُمْ، أَلَا إِنَّ هَذَيْنِ ابْنَا رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله الْحَسَنَ وَ الْحُسَيْنَ، فَاسْتَمِعُوا لَهُمَا، وَ اطِيعُوا، وَ اِزْرُوهُمَا؛ فَإِنِّي قَدْ ائْتَمَّنْتُهُمَا بِمَا^٣ ائْتَمَّنِي عَلَيْهِ^٤ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله بِمَا^٥ ائْتَمَّنَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ مِنْ خَلْقِهِ، وَ مِنْ غَيْبِهِ، وَ مِنْ دِينِهِ الَّذِي اِزْتَضَاهُ لِنَفْسِهِ، فَأَوْجَبَ اللَّهُ لَهُمَا مِنْ عَلِيٍّ عليه السلام مَا أَوْجَبَ لِعَلِيِّ عليه السلام مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله، فَلَمْ يَكُنْ لِأَحَدٍ مِنْهُمَا فَضْلٌ عَلَى صَاحِبِهِ إِلَّا بِكِبَرِهِ، وَإِنَّ الْحُسَيْنَ عليه السلام كَانَ إِذَا حَضَرَ الْحَسَنَ عليه السلام لَمْ يَنْطِقْ فِي ذَلِكَ الْمَجْلِسِ حَتَّى يَقُومَ.

ثُمَّ إِنَّ الْحَسَنَ عليه السلام حَضَرَهُ الَّذِي حَضَرَهُ، فَسَلَّمَ ذَلِكَ إِلَى الْحُسَيْنِ عليه السلام.

ثُمَّ إِنَّ حُسَيْنًا عليه السلام حَضَرَهُ الَّذِي حَضَرَهُ، فَدَعَا ابْنَتَهُ الْكُبْرَى فَاطِمَةَ بِنْتَ الْحُسَيْنِ عليه السلام، فَدَفَعَ

١. في الكافي المطبوع: «حضر».

٢. في الكافي المطبوع: «و من خلقه و من دينه» بدل «و خلقه و دينه».

٣. في الكافي المطبوع: «بما» بدل «على ما».

٤. في «ه» - «عليه».

٥. في الكافي المطبوع: «بما».

إِلَيْهَا كِتَابًا مَلْفُوفًا، وَوَصِيَّةً طَاهِرَةً - وَكَانَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ عليه السلام مَبْطُونًا لَا يَرَوْنَ إِلَّا أَنَّهُ لِمَا بِهِ - فَدَقَعَتْ فَاطِمَةُ الْكِتَابَ إِلَى عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ عليه السلام، ثُمَّ صَارَ وَاللَّهِ ذَلِكَ الْكِتَابُ إِلَيْنَا.

هدية:

(بين شعبان وشوّال). قال السيّد السند أمير حسن القانني طاب ثراه: يعني الشهر الذي بينهما لم يكن اسمه رمضان، فلما أمره الله تعالى بصومه سمّاه شهر رمضان، ورمضان اسمٌ من أسماء الله تعالى.

إنّما لم يذكر الجهاد على حدة لاندراجها في الولاية.

و«المواقيت»: جمع الموقوت، أي الأوقات المعيّنة والمعيّنات الموقّته، فيعمّ، يدلّ عليه قوله عليه السلام: (فقال يا محمّد أخبرهم من زكاتهم ما أخبرتهم من صلاتهم). و«ما» في «ما أخبرتهم» مصدرية، فالمفعول المطلق للنوع.

وجملة (أنزل الله عزّ وجلّ: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾) الآية في المائدة معترضة.

ولا يتوهم نزول الولاية والآية في يوم واحد، فإنّ الولاية نزلت بعرفة في حجّة الوداع سنة عشر الهجرية، والآية نزلت بعد التعيين في غدیر خمّ، وللصلاة قوله تعالى في سورة المزمل^٢: ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ﴾، وللزكاة ﴿وَأَتُوا الزَّكَاةَ﴾، وللصوم قوله تعالى في سورة البقرة: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ﴾^٣ الآية، وللحجّ قوله تعالى في سورة آل عمران: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾^٤.

في بعض النسخ: «حديثو عهد» بالجمع.

(يقول قائل ويقول قائل) بحذف المفعول فيهما.

١. المائدة (٥): ٣.

٢. المزمل (٧٣): ٢٠.

٣. البقرة (٢): ١٨٣.

٤. آل عمران (٣): ٩٧.

(فقلت في نفسي) إلى (يعذبني) معترضة؛ لبيان سابقها ولاحقها، فالفاء بيانة بتقدير القول، أي فقال رسول الله ﷺ: قلت

(عزيمة من الله) أي فجاءتني آية حتم محكمة. و«العزيمة» هي الجد في الأمر، والإحكام، والمحكم، والتعويذ، والفريضة.

(بتلة) بتقديم المفردة، أي قطعاً البتة.

(أحدأ من الخلق) أي بهواه، أو يعني لا بهواه ولا غيره.

(و(زياد) اسم أبي الجارود بن المنذر ينسب إليه الجارودية من الزيدية.

و«الموازرة»: المتاونة، ومنه: الوزير، بمعنى المعين.

في بعض النسخ - كما ضبط برهان الفضلاء -: «على ما ائتمنتني» مكان (بما ائتمني)، و«مما ائتمنه الله» بالميمين، مكان (بما ائتمنه الله).

(إذا حضر الحسن عليه السلام) يحتمل الرفع والنصب.

(كتاباً ملفوفاً) فيه كل ما يحتاج إليه الناس - كما سيأتي في باب النص على علي بن الحسين عليه السلام - وقد مرَّ بيان «الوصية الظاهرة».

(لا يرون إلا أنه لما به) أي لا يظنون إلا أنه يستعد لما نزل به من المرض؛ للرحلة من دار الفناء.

الحديث السابع

روى في الكافي بإسناده عن صباح الأزرق^١، عن أبي بصير، قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: إن رجلاً من المخترية ليقيني، فرعم أن محمد بن الحنفية إمام؟ فقضب أبو جعفر عليه السلام. ثم قال: «أفلا قلت له؟» قال: قلت: لا والله، ما ذريت ما أقول. قال: «أفلا قلت له؟ إن رسول الله ﷺ أوصى إلى علي والحسن والحسين عليهم السلام، فلما

١. السند في الكافي المطبوع هكذا: «محمد بن الحسن، عن سهل بن زياد، عن محمد بن عيسى، عن صفوان بن يحيى، عن صباح الأزرق».

مَضَى عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، أَوْصَى إِلَى الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ ، وَ لَوْ ذَهَبَ يَزُوبَهَا عَنْهُمَا ، لَقَالَ لَهُ : نَحْنُ وَصِيَّانِ مِثْلِكَ وَ لَمْ يَكُنْ لِيَفْعَلَ ذَلِكَ .

وَ أَوْصَى الْحَسَنُ إِلَى الْحُسَيْنِ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ ، وَ لَوْ ذَهَبَ يَزُوبَهَا عَنْهُ ، لَقَالَ : أَنَا وَصِيٌّ مِثْلَكَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَ لَمْ يَكُنْ لِيَفْعَلَ ذَلِكَ ، قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ : « وَ أُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ » هِيَ فِينَا وَ فِي أُنثَانِنَا .

هدية:

(المختارية) في النسبة إلى مختار بن أبي عبيدة الثقفي، وهو ممن قال بإمامة محمد بن علي بن أبي طالب عليه السلام المشتهر بـ «ابن الحنفية»، وكانت أمه من بني الحنفية، وكان رجلاً من عبيد مختار بن أبي عبيدة، اسمه كيسان، والكيسانية الذين قالوا بإمامة محمد بن الحنفية نسبةً إليه، وكانوا رهطه.

(أفلا قلت) الأول، أي أفلا تكلمت للحجة عليه. و«الزوي» بالزاي، كالمنع والدفع لفظاً ومعنى.

(هي فينا) أي هذه الآية - وهي في سورتين: سورة الأنفال وسورة الأحزاب^١ - في ولد الحسين عليه السلام، وقيل: أي بعد الحسين عليه السلام. والمآل واحد.

الباب الخامس والستون بَابُ الْإِشَارَةِ وَالنَّصِّ عَلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ

وأحاديثه كما في الكافي تسعة:

الحديث الأول

روى في الكافي بإسناده عن بزرج، عَنْ زَيْدِ بْنِ الْجَهْمِ الْهَلَالِيِّ^١، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، قَالَ: سَمِعْتُهُ يَقُولُ: «لَمَّا نَزَلَتْ وَلايَةُ عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَكَانَ مِنْ قَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى عَلِيِّ بِإِثْرَةِ الْمُؤْمِنِينَ، فَكَانَ مِمَّا أَكَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ يَا زَيْدُ، قَوْلُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَهُمَا: قَوْمًا فَسَلَّمَا عَلَيْهِ بِإِثْرَةِ الْمُؤْمِنِينَ، فَقَالَا: أَمِنَ اللَّهُ أَوْ مِنْ رَسُولِهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ فَقَالَ لَهُمَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مِنْ اللَّهِ وَ مِنْ رَسُولِهِ.

فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَ لَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا إِنَّ اللَّهَ يُخَلِّمُ مَا تَفْعَلُونَ﴾ يعني بِهِ قَوْلَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَهُمَا، وَقَوْلُهُمَا: أَمِنَ اللَّهُ أَوْ مِنْ رَسُولِهِ؟ ﴿وَ لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَقَضَتْ غَزْلَهُمَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنْكَاثًا تَتَّخِذُونَ أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ أَنْ تَكُونَ (الْأَيْمَةُ هِيَ أَرْكَى مِنْ أَيْمَتِكُمْ)﴾.

قَالَ: قُلْتُ: جُعِلْتُ فِدَاكَ، أَيْمَةُ؟ قَالَ: «إِي وَاللَّهِ أَيْمَةُ» قُلْتُ: فَإِنَّا نَقْرَأُ «أَرْبِي» فَقَالَ: «مَا أَرْبِي؟ - وَأَوْ مَا بِيَدِهِ فَطَرَحَهَا - «إِنَّمَا يَبْلُوكُمْ اللَّهُ بِهِ» يَعْنِي بِعَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ «وَ لِيُبَيِّنَنَّ لَكُمْ يَوْمَ

١. السند في الكافي المطبوع هكذا: «محمد بن يحيى، عن محمد بن الحسين، عن محمد بن إسماعيل، عن منصور

بن يونس، عن زيد بن الجهم الهلالي».

الْقِيَامَةِ مَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ * وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَ
يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَ لَتَسْتَأْذِنَنَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴿عَمَّا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ * وَلَا تَتَّخِذُوا أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا
بَيْنَكُمْ فَتَزِلَّ قَدَمٌ بَعْدَ ثُبُوتِهَا﴾ يَغْنِي بَعْدَ مَقَالَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي عَلِيِّ ﷺ ﴿وَ تَذُوقُوا السُّوءَ
بِمَا صَدَدْتُمْ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾ يَغْنِي بِهِ عَلِيًّا ﷺ ﴿وَ لَكُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾.»
هدية:

ليس هذا العنوان في أكثر النسخ بين الحديث السابع والثامن من الباب الرابع
والستون، ونحن نقلناه كما في بعضها، فعلى هذا أبواب كتاب الحجّة أزيد ممّا ذكر
بواحد، وأحاديثه كما في الكافي على ما نقلناه تسعة.

و(الإشارة) إذا تعدّى بـ«على» فبمعنى الأمر بالشيء، وإذا تعدّى بـ«إلى» فبمعنى
الإيماء، فلا مخلص إلا بجعل. (والنص) عطّف تفسير لها. والقول بحذف المتعلّق
لقريئة بينة، كما ترى.

(فكان ممّا) جواب (لما) ولا يذكر الفاء في جواب «لما» إلا مع كثرة التراخي، وهنا
قريب منها.

(فأنزل الله عز وجل) يعني آيات من سورة النحل، أولها قوله تعالى: ﴿وَ أَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ
إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلَا تَنْقُضُوا﴾^١ الآية.

(يعني به) أي بالكفيل، بمعنى الرديف، أخذاً من الكفل. والرديف يركب الكفل، أي
يعني بالكفيل ردافة قولهما (قول رسول الله ﷺ).

﴿أُنكأنا﴾: جمع نكث بالكسر، وهو أن ينقض أخلاق الأكسية لتغزل ثانية، وكانت
امرأة حمقاء من قريش تغزل مع جواربها إلى انتصاف النهار، ثم تأمرهن أن ينقضن ما
غزلن، ولا يزال كذلك دأبها، وكان اسمها «ريطة بنت عمرو» وكانت تسمى «خرقاء
مكة» ضرب الله بها مثلاً لِناقضي البيعة والعهد واليمين بعد الإحكام والتوكيد في إمرة

علي بن أبي طالب - صلوات الله عليه - للمؤمنين دخلاً ودغلاً وخيانة وخديعة.

(إي والله أئمة). الجوهرى: إي بالكسر: كلمة تتقدم القسم، معناها بلى؛ تقول: إي

وربّي، وإي والله.^١

قيل: يستفاد من هذا الخبر وغيره أنها قراءة أهل البيت عليهم السلام يعني قراءة «أزكى» مكان

(أربي)، و«أئمة» مكان (أمة) أي لا تنقضوا البيعة والعهد لأجل أن يكون قوم أزكى من

قوم، وأئمة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله، وأوصياء من عند الله أعلى من أئمتكم في نظر هواكم.

وقيل: كأنه صلى الله عليه وآله أراد بقوله: «ما أربي» وتعجبه وطرح يده أن «أربي» هاهنا ليس معناها إلا

«أزكى»، و«الأمة» ليس معناها إلا «الأئمة» خاصة، على ما شرحه جبرئيل عليه السلام لرسول

الله صلى الله عليه وآله في القرآن هكذا: «وَلْتَسْأَلُنَّ عَمَّا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ»^٢، فقوله: (يوم القيامة) من كلام

الإمام، للتفسير المنصوص من آياته عليهم السلام من جبرئيل عليه السلام.

والتنوين في (فتول قدم) للتكثير.

(بما صددمتم): بما منعمتم الناس من الهدى. قال سلمان الفارسي عليه السلام: تهلك هذه الأمة

بنقض موثيقها.^٣

(يعني به) أي بسبيل الله.

الحديث الثاني

روى في الكافي بإسناده عن مُحَمَّدِ بْنِ الْفَضِيلِ، عَنِ الثُّعَالِيِّ^٤، عَنِ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام، قَالَ:

سَمِعْتُهُ يَقُولُ: «لَمَّا أَنْ قَضَى مُحَمَّدٌ صلى الله عليه وآله نُبُوتَهُ، وَاسْتَكْمَلَ أَيَّامَهُ، أُوخِيَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ -

إِلَيْهِ: أَنْ يَا مُحَمَّدُ، قَدْ قَضَيْتَ نُبُوتَكَ، وَاسْتَكْمَلْتَ أَيَّامَكَ؛ فَاجْعَلِ الْعِلْمَ الَّذِي عِنْدَكَ وَ

١. الصحاح، ج ٦، ص ٢٢٧ (أياً).

٢. النحل (١٦): ٩٣.

٣. مجمع البيان، ج ٦، ص ٥٩٠.

٤. السند في الكافي المطبوع هكذا: «محمد بن يحيى، عن محمد بن الحسين، وأحمد بن محمد، عن ابن محبوب،

عن محمد بن الفضيل، عن أبي حمزة الثمالي».

الإِيمَانِ وَ الإِسْمَ الأَكْبَرَ وَ مِيرَاثَ العِلْمِ وَ آثَارَ عِلْمِ النُّبُوَّةِ فِي أَهْلِ بَيْتِكَ، عِنْدَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ: فَإِنِّي لَنْ أَقْطَعَ العِلْمَ وَ الإِيمَانَ وَ الإِسْمَ الأَكْبَرَ وَ مِيرَاثَ العِلْمِ وَ آثَارَ عِلْمِ النُّبُوَّةِ مِنَ العَقَبِ مِنْ ذُرِّيَّتِكَ . كَمَا لَمْ أَقْطَعْهَا مِنْ ذُرِّيَّاتِ الأَنْبِيَاءِ ﷺ .»
هدية:

لعل المراد بالعلم الذي عنده ﷺ هو الذي به فضل له على سائر الأنبياء والمرسلين ﷺ على ما سيذكر في هدية الحديث التالي إن شاء الله تعالى.
والمراد بـ (الإيمان) هنا أيضاً نور الولاية، قال الله تعالى في سورة الحجرات: ﴿وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبِيبٌ إِلَيْكُمْ الإِيمَانَ وَزَيْنَتُهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمْ الكُفْرَ وَ النُّفُوسَ وَ النِّعَاطِينَ﴾؛ يعني الفلان والفلان وفلان، وبـ (الاسم الأكبر) الكتاب الذي يعلم به علم كل شيء مما يحتاج إليه - كما فسّر به في خبر عبد الحميد الآتي - وبـ (ميراث العلم) العصمة أو علم الكتاب أو علم الأنبياء وأولي العزم منهم، وبـ (آثار علم النبوة) علم الشرائع والأحكام والجفر الأبيض والجفر الأحمر ونحوهما من الصحف، والعلم عند الله والنبوي وأهل بيته ﷺ.

الحديث الثالث

روى في الكافي بإسناده بطرق عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ^١، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ جَابِرٍ وَ عَبْدِ الكَرِيمِ بْنِ عَفْرُو، عَنْ عَبْدِ الحمِيدِ بْنِ أَبِي الدَّيْلَمِ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: «أَوْصَى مُوسَى ﷺ إِلَى يُوْشَعَ بْنِ نُونٍ، وَأَوْصَى يُوْشَعَ بْنَ نُونٍ إِلَى وَلَدِ هَارُونَ، وَ لَمْ يُوْصَ إِلَى وَلَدِهِ، وَ لَا إِلَى وَلَدِ مُوسَى؛ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَهُ الخَيْرَةُ، يَخْتَارُ مَنْ يَشَاءُ مِمَّنْ يَشَاءُ، وَ بَشَّرَ مُوسَى وَ يُوْشَعَ بِالمَسِيحِ ﷺ .»

فَلَمَّا أَنْ بَعَثَ اللَّهُ - عَزَّ وَ جَلَّ - المَسِيحَ، قَالَ المَسِيحُ لَهُمْ: إِنَّهُ سَوْفَ يَأْتِي مِنْ بَغْدِي نَجِيٌّ

١. الحجرات (٤٩): ٧.

٢. في «الف»: «واولوا»، وفي «د»: «أو اولي».

٣. السند في الكافي المطبوع هكذا: «محمد بن الحسين وغيره، عن سهل، عن محمد بن عيسى؛ ومحمد بن يحيى ومحمد بن الحسين جميعاً، عن محمد بن سنان».

اسْمُهُ أَحْمَدُ مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ ﷺ ، يَجِيءُ بِتَضَدِيقِي وَتَضَدِيقِكُمْ ، وَ عُدْرِي وَ عُدْرِكُمْ ، وَ جَرَتْ مِنْ بَعْدِهِ فِي الْحَوَارِيِّينَ فِي الْمُسْتَحْفَظِينَ .

وَ إِنَّمَا سَمَّاهُمُ اللَّهُ تَعَالَى الْمُسْتَحْفَظِينَ ؛ لِأَنَّهُمْ اسْتَحْفِظُوا الْإِسْمَ الْأَكْبَرَ ، وَ هُوَ الْكِتَابُ الَّذِي يُعَلِّمُ بِهِ عِلْمَ كُلِّ شَيْءٍ الَّذِي كَانَ مَعَ الْأَنْبِيَاءِ ﷺ ، يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى : « وَ لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِنْ قَبْلِكَ » وَ « أَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَ الْمِيزَانَ » الْكِتَابُ : الْإِسْمُ الْأَكْبَرُ ، وَ إِنَّمَا عُرِفَ - مِمَّا يَدْعَى الْكِتَابَ - التَّوْرَةَ وَ الْإِنْجِيلَ وَ الْفُرْقَانَ ، فِيهَا كِتَابُ نُوحٍ ﷺ ، وَ فِيهَا كِتَابُ صَالِحٍ وَ شُعَيْبٍ وَ إِبْرَاهِيمَ ﷺ ، فَأَخْبَرَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ : « إِنَّ هَذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَى * صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَ مُوسَى » فَأَيْنَ صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ ؟ إِنَّمَا صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ الْإِسْمُ الْأَكْبَرُ ^١ ، وَ صُحُفِ مُوسَى الْإِسْمُ الْأَكْبَرُ .

فَلَمَّ نَزَلَ الْوَصِيَّةُ فِي عَالِمٍ بَعْدَ عَالِمٍ حَتَّى دَفَعُوهَا إِلَى مُحَمَّدٍ ﷺ ، فَلَمَّا بَعَثَ اللَّهُ مُحَمَّدًا ﷺ ، أَسْلَمَ لَهُ الْعَقِبُ مِنَ الْمُسْتَحْفَظِينَ ، وَ كَذَّبَهُ بَنُو إِسْرَائِيلَ ، وَ دَعَا إِلَى اللَّهِ تَعَالَى ، وَ جَاهَدَ فِي سَبِيلِهِ .

ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى إِلَيْهِ ^٢ : « أَنْ أَعْلِنَ فَضْلَ وَصِيَّتِكَ ، فَقَالَ : رَبِّ ^٣ ، إِنَّ الْعَرَبَ قَوْمٌ جُفَاءٌ ، لَمْ يَكُنْ فِيهِمْ كِتَابٌ ، وَ لَمْ يَبْعَثْ إِلَيْهِمْ نَبِيًّا ، وَ لَا يَعْرِفُونَ فَضْلَ نُبُوتِ الْأَنْبِيَاءِ وَ لَا سَرَفَهُمْ ، وَ لَا يُؤْمِنُونَ بِي إِذْ أَنَا أَخْبِرُهُمْ بِفَضْلِ أَهْلِ بَيْتِي ، فَقَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى : « وَ لَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ » وَ « قُلْ سَلَامٌ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ » .

فَذَكَرَ مِنْ فَضْلِ وَصِيَّتِهِ ذِكْرًا ، فَوَقَعَ التَّفَاقُ فِي قُلُوبِهِمْ ، فَعَلِمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ذَلِكَ وَ مَا يَقُولُونَ ، فَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ : يَا مُحَمَّدُ ، « وَ لَقَدْ نَعَلِمُ أَنَّكَ يَصْبِقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ » ، « فَإِنَّهُمْ لَا يُكذِّبُونَكَ وَ لَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ » لَكِنَّهُمْ يَجْحَدُونَ بِغَيْرِ حُجَّةٍ لَهُمْ .

وَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَتَأَلَّفُهُمْ ، وَ يَسْتَعِينُ بِبَعْضِهِمْ عَلَى بَعْضٍ ، وَ لَا يَزَالُ يُخْرِجُ لَهُمْ شَيْئًا فِي

١. في «د» - «الإسم الأكبر» .

٢. في الكافي المطبوع : «عليه» .

٣. في «د» - «رَبِّ» .

فَضَلِ وَصِيَّهُ حَتَّى نَزَلَتْ هَذِهِ السُّورَةُ ، فَاحْتَجَّ عَلَيْهِمْ حِينَ أَعْلَمَ بِعَوْتِهِ وَنُعِيَتْ إِلَيْهِ نَفْسُهُ ، فَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ * وَإِلَى رَبِّكَ فَارْغَبْ﴾ يَقُولُ : فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ عَلَمَكَ ، وَاعْلَمِ وَصِيَّكَ ، فَأَعْلَمَهُمْ فَضْلَهُ عَلَانِيَةً ، فَقَالَ ﷺ : مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلَيْكَ مَوْلَاهُ ، اللَّهُمَّ وَالِ مَنْ وَالَاهُ ، وَعَادِ مَنْ عَادَاهُ ؛ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ .

ثُمَّ قَالَ : لِأَبَعَتَيْنِ رَجُلًا يُحِبُّ اللَّهُ وَرَسُولَهُ ، وَ يُحِبُّهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ ، لَيْسَ بِفَرَارٍ ، يُعْرَضُ بِمَنْ رَجَعَ ، يُجِبُّنَ أَصْحَابَهُ وَ يُجِبُّونَهُ .
وَ قَالَ ﷺ : عَلَيَّ سَيِّدُ الْمُؤْمِنِينَ .
وَ قَالَ : عَلَيَّ عُمُودُ الدِّينِ .

وَ قَالَ : هَذَا هُوَ الَّذِي يَضْرِبُ النَّاسَ بِالسَّيْفِ عَلَى الْحَقِّ بَعْدِي .

وَ قَالَ : الْحَقُّ مَعَ عَلِيٍّ أَيْنَمَا مَالَ .

وَ قَالَ : إِنِّي تَارِكٌ فِيكُمْ الثَّقَلَيْنِ إِنْ أَخَذْتُمْ بِهِمَا لَنْ تَضِلُّوا ؛ كِتَابَ اللَّهِ ، وَ عِترتي أَهْلَ بَيْتِي ؛ أَيُّهَا النَّاسُ ^١ ، اسْمَعُوا وَ قَدْ بَلَغْتُ ، إِنَّكُمْ سَتَرِدُونَ عَلَيَّ الْخَوْضَ ، فَاسْأَلْكُمْ عَمَّا فَعَلْتُمْ فِي الثَّقَلَيْنِ ^٢ ، كِتَابَ اللَّهِ وَ أَهْلَ بَيْتِي ، فَلَا تَسْبِقُوهُمْ فَتَهْلِكُوا ، وَ لَا تُعَلِّمُوهُمْ فَإِنَّهُمْ أَعْلَمُ مِنْكُمْ . فَوَقَعَتِ الْحَجَّةُ بِقَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ وَ بِالْكِتَابِ الَّذِي يَقْرُؤُهُ النَّاسُ ، فَلَمْ يَزَلْ يُلْقِي فَضْلَ أَهْلِ بَيْتِهِ بِالْكَلامِ ، وَ يَبَيِّنُ لَهُمْ بِالْقُرْآنِ : ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَ يُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ وَ قَالَ تَعَالَى : ﴿وَ اعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَ لِلرَّسُولِ وَ لِذِي الْقُرْبَىٰ﴾ ثُمَّ قَالَ عَزَّ وَ جَلَّ : ﴿وَ آتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ﴾ .

فَكَانَ عَلِيٌّ ؑ ، وَ كَانَ حَقُّهُ الْوَصِيَّةَ الَّتِي جُعِلَتْ لَهُ ، وَ الْإِسْمَ الْأَكْبَرُ ، وَ مِيرَاثَ الْعِلْمِ ، وَ آتَارَ عِلْمِ النَّبُوَّةِ ، فَقَالَ عَزَّ وَ جَلَّ : ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ﴾ ثُمَّ قَالَ : ﴿وَ إِذَا الْمَوَدَّةُ سُبِلَتْ * بِأَيِّ ذَنْبٍ قُبِلَتْ﴾ يَقُولُ : أَسْأَلُكُمْ عَنِ الْمَوَدَّةِ - الَّتِي أَنْزَلْتُ عَلَيْكُمْ فَضَّلَهَا - مَوَدَّةَ الْقُرْبَىٰ بِأَيِّ ذَنْبٍ فَتَلْتُمُوهُمْ .

١. في الكافي المطبوع: «وأهل بيتي عترتي؛ أيها الناس» بدل «وعترتي أهل بيتي؛ يا أيها الناس».

٢. في الكافي المطبوع: «+ والثقلان».

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿فَسْتَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ قَالَ: الْكِتَابُ: الذِّكْرُ، وَ أَهْلُهُ: آلُ مُحَمَّدٍ ﷺ، أَمَرَ اللَّهُ تَعَالَى بِسُؤَالِهِمْ، وَ لَمْ يُؤْمَرُوا بِسُؤَالِ الْجُهَالِ، وَ سَمَى اللَّهُ تَعَالَى الْقُرْآنَ ذِكْرًا، فَقَالَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى: ﴿وَ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ وَ قَالَ عَزَّ وَ جَلَّ: ﴿وَ إِنَّهُ لَذِكْرٌ لَكَ وَ لِقَوْمِكَ وَ سَوْفَ تُسْئَلُونَ﴾.

وَ قَالَ تَعَالَى: ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ وَ أُولَى الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ وَ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَ لَوْ رَدُّهُ إِلَى الرَّسُولِ وَ إِلَى أُولَى الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ﴾ فَ رَدَّ الْأَمْرَ - أَمْرَ النَّاسِ - إِلَى أُولَى الْأَمْرِ مِنْهُمْ الَّذِينَ أَمَرَ بِطَاعَتِهِمْ وَ بِالرَّدِّ إِلَيْهِمْ.

فَلَمَّا رَجَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ حَجَّةِ الْوَدَاعِ، نَزَلَ عَلَيْهِ جَبْرَيْلُ ﷺ، فَقَالَ: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَ إِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَ اللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنْ اللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾ فَ نَادَى النَّاسَ: فَاجْتَمِعُوا، وَ أَمَرَ بِسَمْرَاتٍ؛ فَقَمَّ شَوْكُهُنَّ، ثُمَّ قَالَ ﷺ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ، مَنْ وَ لِيكُمْ وَ أُولَى بِكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ؟ فَقَالُوا: اللَّهُ وَ رَسُولُهُ، فَقَالَ: مَنْ كُنْتُ مَوْلَاَهُ فَعَلِيٌّ مَوْلَاَهُ، اللَّهُمَّ وَالِ مِنْ وَالَاهُ، وَ عَادِ مِنْ عَادَاهُ؛ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ.

فَوَقَعَتْ حَسَكَةُ النَّفَاقِ فِي قُلُوبِ الْقَوْمِ، وَ قَالُوا: مَا أُنزِلَ اللَّهُ تَعَالَى هَذَا عَلَى مُحَمَّدٍ قَطُّ، وَ مَا يُرِيدُ إِلَّا أَنْ يَزِفَعَ بِضَيْعِ ابْنِ عَمِّهِ.

فَلَمَّا قَدِمَ الْمَدِينَةَ، أَتَتْهُ الْأَنْصَارُ، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَدْ أَحْسَنَ إِلَيْنَا، وَ شَرَّفَنَا بِكَ وَ بِنُزُولِكَ بَيْنَ ظَهْرَانِنَا، فَقَدْ فَرَّخَ اللَّهُ صَدِيقَنَا، وَ كَتَبَتْ عَدُوَّنَا، وَ قَدْ يَا تَيْبِكَ وَ فُودُ، فَلَا تَجِدُ مَا تُعْطِيهِمْ، فَيَشْمَتُ بِكَ الْعَدُوُّ، فَنُحِبُّ أَنْ تَأْخُذَ ثُلُثَ أَمْوَالِنَا حَتَّى إِذَا قَدِمَ عَلَيْكَ وَ قَدْ مَكَّةَ، وَ جَدْتَ مَا تُعْطِيهِمْ، فَلَمْ يَزِدْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَيْهِمْ شَيْئًا، وَ كَانَ يَنْتَظِرُ مَا يَأْتِيهِ مِنْ رَبِّهِ، فَ نَزَلَ جَبْرَيْلُ ﷺ، وَ قَالَ: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾، وَ لَمْ يَقْبَلْ أَمْوَالَهُمْ.

فَقَالَ الْمُنَافِقُونَ: مَا أُنزِلَ اللَّهُ هَذَا عَلَى مُحَمَّدٍ، وَ مَا يُرِيدُ إِلَّا أَنْ يَزِفَعَ بِضَيْعِ ابْنِ عَمِّهِ، وَ يُحْمَلَ عَلَيْنَا أَهْلَ بَيْتِهِ، يَقُولُ أُمِّس: مَنْ كُنْتُ مَوْلَاَهُ فَعَلِيٌّ مَوْلَاَهُ، وَ الْيَوْمَ: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا

إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ». ثُمَّ نَزَلَ عَلَيْهِ آيَةُ الْخُمْسِ، فَقَالُوا: يُرِيدُ أَنْ تُغَطِّيَهُمْ^٢ أَمْوَالَنَا وَفَيْتَنَا.

ثُمَّ آتَاهُ جِبْرِئِيلُ عليه السلام، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، إِنَّكَ قَدْ قَضَيْتَ نُبُوتَكَ، وَاسْتَكْمَلْتَ أَيْامَكَ، فَاجْعَلِ الْإِسْمَ الْأَكْثَرَ وَمِيزَاتِ الْعِلْمِ وَأَنَارَ عِلْمِ النُّبُوَّةِ عِنْدَ عَلِيِّ عليه السلام؛ فَإِنِّي لَمْ أَتُزَكَّ الْأَرْضَ إِلَّا وَلِي فِيهَا عَالِمٌ يُعْرِفُ بِهِ طَاعَتِي، وَيُعْرِفُ بِهِ وَلَا يَتِي، وَيَكُونُ حُجَّةً لِمَنْ يُولَدُ بَيْنَ قَبْضِ النَّبِيِّ إِلَى خُرُوجِ النَّبِيِّ الْآخِرِ. قَالَ: فَأَوْصَى إِلَيْهِ بِالْإِسْمِ الْأَكْثَرِ وَمِيزَاتِ الْعِلْمِ وَأَنَارِ عِلْمِ النُّبُوَّةِ، وَ أَوْصَى إِلَيْهِ بِالْفِ كَلِمَةٍ وَ أَلْفِ بَابٍ، يَفْتَحُ كُلَّ كَلِمَةٍ وَكُلُّ بَابٍ أَلْفَ كَلِمَةٍ وَ أَلْفِ بَابٍ».

هدية:

في بعض التفاسير: أن «اسمه أحمد» تأويله أن علامته أحمد^١ وأفضل، وهو أفضل الأنبياء والمرسلين وأوصياؤه أفضل الأوصياء، وهو عليه السلام نبي الرحمة، وأمه الأئمة المرحومة، وكتابه أفضل الكتب السماوية باشماله على آيات بينات معجزات، جامعة لكل رطبٍ ويابس، فالفتنة أيضاً في دينه عليه السلام أعظم وأشدّ قطعاً، وقد ارتدت الأمة يوم الرحلة جميعاً إلا قليلاً من المؤمنين، ثم صار طائفة من المرتدّين راجعين، قال الله تعالى في سورة السبأ: ﴿وَلَقَدْ صَدَقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ فَاتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾^٧، فسر ﴿وَلَقَدْ صَدَقَ عَلَيْهِمْ﴾ أي على الأبالسة يوم صعود الأول على المنبر وإجبار الثاني وغيره من الطواغيت الناس على البيعة، والنبي لم يُجهز، ولم يُصلِّ عليه بعد. ﴿ظَنَّهُ﴾: بظنه ترتب الآثار على إظهار المنافقين نفاقهم بالغمز والهمز والنجوى بعد التهنية والتسليم

١. في حاشية «الف»: «نزلت».

٢. في الكافي المطبوع: «يعطيهم».

٣. في «الف»: «+ بن أبي طالب».

٤. في الكافي المطبوع: «تعرف».

٥. في الكافي المطبوع: «تعرف».

٦. في «د»: «- تأويله أن علامته أحمد».

٧. سبأ (٣٤): ٢٠.

يوم غدیر خم، و﴿فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ بسلامان وأبي ذرٍّ ومقداد، ثم بعد ذلك الامتحان العظيم سعى إبليس لعنه الله وجدَّ حتى افتقرت الأمة على بضع وسبعين فرقة، إحداها ناجية والباقية هالكة، فانحصر سعي اللعين وجدَّه في التفكّر في إضلال الناجية، كما كان سعيه منحصرأ بعد الطوفان في غرق سفينة نوح ﷺ، وحديث ذلك الجنّ المقطوع عضده من كتفه بضربة أمير المؤمنين ﷺ، وحكايته قصته يوم الطوفان عند رسول الله ﷺ مشهور،^١ فتفكّر اللعين وتعمّق في إضلال العصابة الناجية بذلك التفكّر في أواخر ذلك العمر، فجَدَّ وسعى وشاور أباالسته، مع علمه بأن الشيعة لا يتهوّد ولا يتنصر ولا يتمجّس ولا يغترّ بسهولة بفرقة من الفرق الهالكة، وأنّ معصيتهم - وإن كانت كثيرة عظيمة - من ورائها التوبة والشفاعات والزيارات، فاتمهي، فكره ذلك الفكر إلى وضع طريقة التصوّف المحفوفة بالأذكار والعبادات والتزهد والرياضات والأحاديث والآيات والأمثال والأشعار والحكايات، وغير ذلك من الفنون والصناعات، فنعوذ بالله من الشيطان الرجيم وخذعه وغروره، اللهمّ ثبتنا على الصراط المستقيم.

(عذري) أي حجّتي.

(وجرت) أي الوصيّة.

و«الحواري» من التحوير، بمعنى التبييض، فقيل: إنهم كانوا قصارين يبيّضون الثياب وينقونها. وقيل: بل لكونهم قصارين لثياب سراير الخلائق من ذمائم الصفات. وقال الأزهري: هم خلّصان الأنبياء، وتأويله الذين خلّصوا ونقّوا من كلّ عيب.^٢ وتسميتهم بـ (المستحفظين) على اسم المفعول - كما ضبط برهان الفضلاء أيضاً - ناظر إلى قوله تعالى في وصف التوراة في سورة المائدة: ﴿فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَخْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءً﴾^٣. «استحفظته»: سألته أن يحفظه.

١. لم نعر عليه.

٢. نقل بالمعنى. راجع: تهذيب اللغة، ج ٥، ص ٢٢٩ (حور).

٣. المائدة (٥): ٤٤.

ولم يسمع «استحفظه» بمعنى «حفظه». وعبر أمير المؤمنين عليه السلام عن نور المعرفة الكاملة والعلم بصاحب الاسم الأكبر تارةً بـ «العالم الأكبر» وأخرى بـ «الكتاب المبين»، قال عليه السلام:

دوائك فيك وما تشعر
وتزعم^٢ أنك جرمٌ صغير
وأنت الكتاب المبين الذي
بأحرفه يظهر المضمّر^٣
وداؤك منك وما تُبصر^١
وفيك انطوى العالم الأكبر

وهل عالمٌ أكبر بعد عالمِ نور الولاية من نور الإيمان الكامل بالولاية، قال الله تعالى: ﴿أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ﴾^٤، وذكره عليه السلام آية: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِنْ قَبْلِكَ﴾^٥ نقلاً بالشرح والمعنى، ففي سورة المؤمن: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِنْ قَبْلِكَ﴾^٦ والباقي لا يوافق، وفي سورة الحديد: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا بِالْبَيِّنَاتِ﴾^٧.

(وإنما عرف ممّا يدعى الكتاب) أي بالكتاب، يعني وإنما المعروف فيما بين الناس ممّا يسمّى بالكتاب هو هذه الثلاثة، مع أنّ كثيراً من الأنبياء كان معهم كتب سوى هذه، منها: كتاب فلان، ومنها: كتاب فلان.

والكلام ردّ على من زعم أنّ المراد من المستحفظين لكتاب الله أحبار اليهود الحافظون للتوراة، فبيّن عليه السلام أنّ المراد بكتاب الله الاسم الأكبر مع الأنبياء والأوصياء الذي يعرفون به ما يعرفون، وليس هو إلا نور العصمة، أو نورٌ معها، أو عليها، نورٌ على نور.

١. في المصدر: «تنظر».

٢. في المصدر: «تحسب».

٣. ديوان الإمام علي عليه السلام، ص ١٧٨.

٤. المجادلة (٥٨): ٢٢.

٥. الرعد (١٣): ٣٨.

٦. غافر (٤٠): ٧٨.

٧. الحديد (٥٧): ٢٥.

(فأخبر الله عز وجل) يعني في سورة الأعلى: ﴿إِنَّ هَذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَى﴾^١ الآية. وعن أمير المؤمنين عليه السلام: «إِنَّ صُحُفَ إِبْرَاهِيمَ كَانَتْ عِشْرِينَ صَحِيفَةً، وَصُحُفَ إِدْرِيسَ ثَلَاثِينَ، وَصُحُفَ شِيثَ خَمْسِينَ»،^٢ يعني ما يتلى من الاسم الأكبر على الناس. وعن أبي ذر رضي الله عنه: أَنَّهُ قَالَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ: مَا كَانَتْ صُحُفَ إِبْرَاهِيمَ؟ قَالَ: «اقْرَأْ يَا أَبَا ذَرٍّ: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى﴾ وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى﴾ * بَلْ تُؤْتِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا * وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَى﴾ * إِنَّ هَذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَى﴾ * صُحُفَ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى﴾^٣،^٤ يعني فيها أمثال هذه الكلمات من الحكيم والمواعظ.

﴿وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ﴾ الآية في سورة النحل وسورة الحجر.^٥

﴿وَقُلْ سَلَامٌ﴾ في الزخرف.^٦

﴿لَا يَكْذِبُونَكَ﴾ يعني بل يكذبون الله في الحقيقة، أو المعنى: لا يكذبونك بقلوبهم وإن كانوا يجحدونك بألسنتهم، كذا في الكشاف أيضاً،^٧ نظير قوله تعالى في سورة النمل: ﴿جَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ﴾^٨.

وقيل: يعني لا يكذبونك ولا يجحدونك، ولكنهم يجحدون بآيات الله، وذلك أَنَّهُ ﷺ كَانَ مَلْقَبًا عِنْدَ الْجَاهِلِينَ أَيْضًا بِ«الْأَمِينِ» وَكَانَ أَبُو جَهْلٍ يَقُولُ: مَا نَكَذَّبَكَ وَأَنْتَ عِنْدَنَا لِمَصْدُوقٍ، وَإِنَّمَا نَكَذَّبَ مَا جِئْنَا بِهِ.^٩

١. الأعلى (٨٧): ١٨.

٢. إرشاد القلوب، ج ٢، ص ٤١٦؛ وعنه في البحار، ج ٢٦، ص ٢٢١، ح ٤٧.

٣. الأعلى (٨٧): ١٤ - ١٩.

٤. الخصال، ج ٢، ص ٥٢٣، أبواب العشرين، ح ١٣؛ معاني الأخبار، ص ٣٣٢، ح ١؛ وعنهما في البحار، ج ١٢، ص ٧١، ح ١٤.

٥. النحل (١٦): ١٢٧؛ الحجر (١٥): ٨٨؛ وكذلك في سورة النمل (٢٧): ٧٠.

٦. الزخرف (٤٣): ٨٩.

٧. الكشاف، ج ٢، ص ١٤.

٨. النمل (٢٧): ١٤.

٩. نسب هذا القول إلى ابن عباس. راجع: الكشاف، ج ٢، ص ١٤.

وروى ثقة الإسلام في الروضة بإسناده، عن أبي عبد الله عليه السلام: «أنه قرأ رجل على أمير المؤمنين عليه السلام هذه الآية، فقال: «بلى والله، لقد كذبوه أشدّ التكذيب، ولكنها مخففة» فإنهم لا يكذبونك: «لا يأتون بباطل يكذبون به حقك»^١.

وهذا التفسير موافق لما فسرها عليه السلام به هنا بقوله: (لكنّهم يجحدون بغير حجّة لهم) نقلت آية سورة الأنعام بالمعنى وأولها في سورة الحجر ^٣ أيضاً.
«أكذبه»: وجده كاذباً، وأظهر كذبه بحجّة.

والمراد بـ (هذه السورة) سورة ألم نشرح، وفي بعض النسخ: «هذه الآية» مكان «هذه السورة»، يعني آية ﴿فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ﴾.

قيل: الظاهر من أحاديث أئمتنا عليهم السلام قراءة ﴿فَانصَبْ﴾ بكسر الصاد، يعني فإذا فرغت من حجّة الوداع فانصب علمك علياً عليه السلام، واعلن فضله.

أقول: لا حاجة للغرض إلى كسر الصاد، بل المقصود على القراءتين - كما يستفاد من أخبارهم عليهم السلام - أمرٌ واحد، فإنّ المعنى على فتح الصاد من «النّصب» بمعنى التّعب: فإذا فرغت فاتعب بالرجوع عن سفرك من منزل الغدير الذي سافرت عنه: لما علمت بتعليم جبرئيل عليه السلام وأمره إياك بالرجوع والنزول في الذي ارتحلت عنه، وكانت مسافة الرجوع ستّة أميال في أربعين ألفاً من الناس. أو المعنى: فاتعب برفع علمك ونصبه على يدك، أو فاتعب بالصبر على إظهار المنافقين نفاقهم بالغمز والهمز والنجوى عند الإعلان، فتبادرهم بالتهنئة والتسليم قولهم ما قالوا جهاراً رنأء، ثمّ قولهم ما قالوا تخافتاً نفاقاً، وصاحب الكشّاف بعد قطعه بنصب الصاد من النّصب بمعنى التّعب على معنى إذا فرغت من عبادة عقّب نفسك بأخرى واتعبها بالاشتغال بعد الاشتغال، قال: ومن البدع ما روي عن بعض الرافضة أنّه قرأ فانصب بكسر الصاد، أي فانصب علياً

١. الكافي، ج ٨، ص ٢٠٠، ح ٢٤١، وفي الطبعة الجديدة، ج ١٥، ص ٤٦٧، ح ١٥٠٥٧.

٢. الأنعام (٦): ٣٣.

٣. الحجر (١٥): ٩٧.

للإمامة، - ثم قال -: ولو صحَّ هذا للرافضي لصحَّ للناصبي أن يقرأه هكذا ويجعله أمراً بالنصب الذي هو بغض عليّ وعداوته.

أقول: لا يخلو قطب قلب من قال بخلافة أمير المؤمنين عليه السلام في الرابعة من بغضه وعداوته؛ لامتناع اجتماع الضدّين، فإنَّ حبَّه عليه السلام موالة الحقِّ، وحبَّ الثاني موالة الباطل، ﴿مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ﴾^١.

(فأعلمهم فضله) على الأمر، وقرئ على الإخبار.

(ثلاث مرّات) على النصب قيّد للمفعول، أو على الرفع خبرٌ عن المبتدأ المحذوف، والتقدير: هذا القول ثلاث مرّات.

وفرق برهان الفضلاء بين الحاليتين قال: على الأولى يعني في مجلس واحد يوم الغدير، وعلى الثانية يعني مرّة في أوائل النبوة ومرّة في أواسطها ومرّة أخرى في أواخرها يوم الغدير. فعلى هذا، الأولى أولى؛ لما يأتي هنا، ولتضمنها التأكيد بقولها في كلّ مرّة ثلاث مرّات.

(يعرض) على المعلوم من التفعيل، بيان لقوله: (لأبعثن) إلى آخره؛ يعني قوله هذا تعريض منه عليه السلام بالأوّل والثاني، وقد فرّأ يوم خيبر من مرحب وهما على جمع كثير - ومرحب رجلٌ واحد - بعد تخويفهما أصحابهما من مرحب وبالعكس، فهما بعكس من يحبّ الله ورسوله ويحبّه الله ورسوله.

(هذا هو الذي يضرب الناس بالسيف على الحقّ بعدي) تعريضٌ ببطلان جهاد الأوّل والثاني في زَمَنهما. وكلمة «هو» ليست في بعض النسخ، وثبوتها أولى. في بعض النسخ: «إني تاركٌ فيكم أمرين» مكان (الثقلين)، وزيادة «والثقلان» بعد «في الثقلين».

(اسمعوا قد بلغت) على المعلوم المتكلم من التفعيل.

وقرأ برهان الفضلاء على ما لم يسمّ فاعله، قال: «على الحوض» جارٌّ ومجرور، أو الياء للمتكلم.

(ويبين لهم) أي لنفع أهل بيته عليه السلام أو للمنافقين حجّة عليهم، فاللام صلة للتبيين لا للانتفاع.

آية التطهير في الأحزاب،^١ والخمس في الأنفال.^٢ ﴿وَآبَ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ﴾ في بني إسرائيل.^٣ ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا﴾ في الشورى.^٤ ﴿وَإِذَا الْمَوْدَّةُ﴾ في التكويد.^٥ ﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ﴾ في النحل والأنبياء.^٦ ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ﴾ في النحل.^٧ ﴿لَذِكْرُكَ وَلِقَوْمِكَ﴾ في الزخرف.^٨

و«القريبى» و«القراية» بمعنى، والمراد في كلام الله تعالى وكلام المعصوم في الأغلب من ذى القربى وأهل البيت بحجّة الحجّة إنّما هو المتّصف بالعصمة، قالت أمّ سلمة: ألسّ من أهل البيت؟ فقال عليه السلام: «إنك على خير». ^٩ وقد سبق نصّ كثير في هذا المعنى، فلا منافاة بين ما قلناه وبين مثل قول سليم بن قيس في حديثه في الباب التالي، قال: شهدت وصيّة أمير المؤمنين عليه السلام حين أوصى إليه ابنه الحسن عليه السلام وأشهد على وصيّة الحسين عليه السلام ومحمّداً وجميع ولده ورؤساء شيعته وأهل بيته، الحديث.^{١٠}

«وإذا المودّة سنلت» بالتشديد، من الوداد؛ هكذا في قراءة أهل البيت عليهم السلام، ونسب في مجمع البيان إلى ابن عباس أيضاً.^{١١}

١. الأحزاب (٢٣): ٣٣.

٢. الأنفال (٨): ٤١.

٣. الإسراء (١٧): ٢٦.

٤. الشورى (٤٢): ٢٣.

٥. التكويد (٨١): ٨.

٦. النحل (١٦): ٤٣؛ الأنبياء (٢١): ٧.

٧. النحل (١٦): ٤٤.

٨. الزخرف (٤٣): ٤٤.

٩. الأمالي للطوسي، ص ٢٦٣، المجلس ١٠، ح ٢٠؛ وعنه في البحار، ج ٣٥، ص ٢٠٨، ح ٧.

١٠. الكافي، ج ١، ص ٢٩٧، باب الإشارة والنصّ على الحسن بن علي عليه السلام، ح ١.

١١. مجمع البيان، ج ١٠، ص ٦٧١.

والألف واللام في (أولي الأمر) للاستغراق في المواضع كلها، وكلمة «من» في (منكم) و(منهم) للابتداء، والظرف حال أو صفة لـ«الأمر» أي جميع الأمور الصادرة منكم أو منهم. وفي سورة النساء: ﴿وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولَى الْأَمْرِ مِنْهُمْ﴾^١ فهنا نقل بالمعنى.

آية التبليغ في المائدة.^٢

و«سمره» بفتح السين المهملة وضم الميم: ضرب من الشجر، يكتى أم غيلان. (فقم) على المجهول، أي أزيل ونقي شوكهة؛ ليقم بها من تحتهن شوكهة التي كانت في الأرض وسائر القمامة تحتهن تهيئة للمجلس عند النزول. (حسكة النفاق) بالمهملتين المفتوحتين: عداوته وحقده وضعيفته. و«الضبع» بالضاد المعجمة المفتوحة وسكون المفردة قبل المهملة: العضد. (بين ظهرانينا) بفتح نون التننية، يزداد الألف والنون للتأكيد، مع أن الأصل من المزيادات، يُقال: بين ظهرا وبين ظهرانينا وبين أظهرنا، والمراد في الجميع: بيننا. «كبت الله عدونا» بتقديم المفردة كضرب، ولا يشدد: صرعه وأخزاه، وردّه بغيظه. «يشمت» من باب علم، من الشماتة.

(ويحمل علينا أهل بيته) على المعلوم من التفعيل، أي يسلطهم علينا.

و«الفيء»: الغنيمة والخراج.

«فتح الله» كسأل، وشدد للكثرة.

(بألف كلمة وألف باب)، قيل: يعني بقواعد كلية وأصول عامة، فقد روى الصفار

بإسناده في بصائر الدرجات عن موسى بن بكر، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: الرجل يُغمر عليه اليوم واليومين أو ثلاثة أو أكثر من ذلك، كم يقضى من صلاته؟ فقال: «ألا أخبرك

١. النساء (٤): ٨٣.

٢. المائدة (٥): ٦٧.

بما ينتظم به هذا وأشباهه»، فقال: «كُلُّ ما غلب الله عليه من أمر، فإله أعذر لعبده». وزاد فيه غيره قال: قال أبو عبدالله عليه السلام: «وهذا من الأبواب التي يفتح كُلُّ منها ألف باب»^١.

الحديث الرابع

روى في الكافي بإسناده عن يَحْيَى بْنِ مُعَمَّرٍ الْعَطَّارِ^٢، عَنْ بَشِيرِ الدَّهَّانِ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام، وَبَطْرِيقٍ آخَرَ عَنْ يَحْيَى الْحَلْبِيِّ، عَنْ بَشِيرِ الْكُنَّاسِيِّ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام، قَالَ^٣: «قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله فِي مَرَضِهِ الَّذِي تُوفِّيَ فِيهِ: اذْعُوا لِي خَلِيلِي، فَأَرْسَلْنَا إِلَى أَبِي نُؤَيْبِهَا، فَلَمَّا نَظَرَ إِلَيْهِمَا رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله أَعْرَضَ عَنْهُمَا، ثُمَّ قَالَ: اذْعُوا لِي خَلِيلِي، فَأَرْسَلْنَا إِلَى عَلِيِّ عليه السلام، فَلَمَّا نَظَرَ إِلَيْهِ أَكْبَبَ عَلَيْهِ يُحَدِّثُهُ، فَلَمَّا خَرَجَ لِقِيَاهُ، فَقَالَ لَهُ: مَا حَدَّثَكَ خَلِيلُكَ؟ فَقَالَ: حَدَّثَنِي أَلْفَ بَابٍ، يَفْتَحُ كُلُّ بَابٍ أَلْفَ بَابٍ».

هدية:

(يحيى بن معمر) ضبط كمنصب، كما ضبط: «معمر بن خلاد» كمشدد.

(أكبب عليه) أي أقبل عليه جداً كأنه أكبب بوجهه على صدره.

الجوهري:

أكبب فلان على الأمر يفعلُه وانكبب بمعنى. وكتبه لوجهه: صرعه، فأكبب هو على

وجهه، وهذا من التوارد أن يقال: أفتعلتُ أنا وفتعلتُ غيري، يُقال: كبب الله عدوي، ولا

يقال: أكبب^٤.

(فأرسلنا) عايشة وحفصة.

(أعرض عنهما) أي بوجهه.

١. بصائر الدرجات، ص ٣٠٢، باب في ذكر الأبواب التي علم رسول الله صلى الله عليه وآله أمير المؤمنين عليه السلام، ح ١٦.

٢. السند في الكافي المطبوع هكذا: «علي بن إبراهيم، عن أبيه وصالح بن السندي، عن جعفر بن بشير، عن يحيى بن معمر العطار».

٣. لم يرد هذا الطريق الأخير في هذا الموضع من الكافي المطبوع، ولكن الكليني ذكر هذه الرواية بالطريق الأخير مع

زيادة في أوله في الكافي، ج ٨، ص ١٤٧، ح ١٢٣.

٤. الصحاح، ج ١، ص ٢٠٨، (كبب).

الحديث الخامس

روى في الكافي بإسناده عن أبي بكر الحضرمي^١، عن أبي جعفر^{عليه السلام}، قال: «عَلَّمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلِيًّا ﷺ أَلْفَ حَرْفٍ، كُلُّ حَرْفٍ يَفْتَحُ أَلْفَ حَرْفٍ».

هدية:

(يفتح) من باب سأل، ويشدّد للكثرة.

الحديث السادس

روى في الكافي بإسناده عن عليّ، عن أبي بصير^٢، عن أبي عبد الله^{عليه السلام}، قال: «كَانَ فِي ذُوَابَةِ سَيْفِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ صَحِيفَةٌ صَغِيرَةٌ». فَقُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ ﷺ: أَيُّ شَيْءٍ كَانَ فِي تِلْكَ الصَّحِيفَةِ؟ قَالَ: «هِيَ الْأَحْرُفُ الَّتِي يَفْتَحُ كُلُّ حَرْفٍ أَلْفَ حَرْفٍ». قَالَ أَبُو بَصِيرٍ: قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ﷺ: «فَمَا حَرَجَ مِنْهَا حَرْفَانِ حَتَّى السَّاعَةِ».

هدية:

«ذوابة كل شيء» بالضم: أعلاه، وأصلها بالهمز قلبت واوًا؛ لأنهم استقلوا أن تقع ألف الجمع بين الهمزتين في ذوائب.

ولا مسانافة بين هذا الخبر وخبر يونس بن رباط الآتي^٣؛ لأنّ البابين باب باعتبار، ولا بينه وبين حديث صحيفة الذوابة^٤ التي فيها ثلاث كلمات؛ لإمكان تعدد الصحيفة.

١. السند في الكافي المطبوع هكذا: «أحمد بن إدريس، عن محمد بن عبد الجبار، عن محمد بن إسماعيل، عن منصور بن يونس، عن أبي بكر الحضرمي».

٢. السند في الكافي المطبوع هكذا: «عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن علي بن الحكم، عن علي بن أبي حمزة، عن أبي بصير».

٣. الحديث التاسع من هذا الباب.

٤. الكافي، ج ٧، ص ٢٧٤، باب آخر منه [القتل]، ح ٤.

الحديث السابع

روى في الكافي بإسناده عن سهل، عن البرزطي، عن فضيل سكرة^١، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: جعلت فداك، هل للماء الذي يغسل به الميت حدٌ مخدودٌ؟ قال: «إن رسول الله صلى الله عليه وآله قال لعلي عليه السلام: إذا أنا مت فاستقي بستَ قَرَبٍ مِنْ مَاءِ بئرِ عَرَسٍ، فَغَسِّلْنِي وَكَفِّنِي وَحُطَّنِي، فَإِذَا فَرَعْتَ مِنْ غُسْلِي وَكَفْنِي، فَخُذْ بِجَوَامِعِ كَفْنِي وَأَجْلِسْنِي، ثُمَّ سَلِّنِي عَمَّا شِئْتَ، فَوَاللَّهِ، لَا تَسْأَلْنِي عَنْ شَيْءٍ إِلَّا أَجَبْتُكَ فِيهِ».

هدية:

رواه الشيخ أيضاً في التهذيب عن سهل، عن البرزطي، عن فضيل سكرة، عن أبي عبدالله عليه السلام.^٢

(إذا أنا مت) بضم الميم ويكسر، والمضارع يموت ويمات أيضاً.

و«القربة» بكسر القاف وسكون المهملة: ما يستقى به، وجمع الكثرة: «قرب» بالكسر قبل الفتحة، وجمع القلة: «قربات» بالكسرة قبل السكون أو الفتحة مكانه.

و(عرس): اسم بئر في المدينة المنورة عند مسجد قبا، و«قبا» بالضم يمد ويقصر، ويذكر ويؤنث، وفي الحديث: «عرس عين من عيون الجنة».^٣

و«الجوامع»: جمع جامعة بمعنى المجتمع، يعني مواضع اجتماع أطراف الجوانب.

قيل: لعل الأمر بأخذها لئلا ينكشف عن جسده صلى الله عليه وآله.

الحديث الثامن

روى في الكافي بإسناده عن أبان بن تغلب^٤، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «لَمَّا حَضَرَ رَسُولَ

١. السند في الكافي المطبوع هكذا: «محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد و محمد بن الحسين جميعاً، عن محمد بن إسماعيل بن بزيع، عن منصور بن يونس، عن أبي الجارود؛ والحسين بن محمد، عن معلى بن محمد، عن محمد بن جمهور، عن محمد بن إسماعيل بن بزيع، عن منصور بن يونس، عن أبي الجارود».

٢. التهذيب، ج ١، ص ٤٣٥، ح ٤٢.

٣. الطبقات الكبرى، ج ١، ص ٥٠٤، عن رسول الله صلى الله عليه وآله.

٤. السند في الكافي المطبوع هكذا: «محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن الحسين بن سعيد، عن القاسم بن محمد، عن علي بن أبي حمزة، عن ابن أبي سعيد، عن أبان بن تغلب».

اللَّهُ ﷻ الْمَوْتُ، دَخَلَ عَلَيْهِ عَلِيٌّ ﷺ، فَأَدْخَلَ رَأْسَهُ، ثُمَّ قَالَ: يَا عَلِيُّ، إِذَا أَنَا مِتُّ فَعَسَلْنِي وَ كَفَّنِي، ثُمَّ أَقْعِدْنِي، وَ سَلْنِي، وَ اكْتُبْ».

هدية:

(فأدخل رأسه) لعل المعنى قدم رأسه للمكالمة مناجاة، أو أخذ برأسه وقربه إليه لذلك، أو أدخل رأسه على الثوب كما قيل.

الحديث التاسع

روى في الكافي بإسناده عن مُحَمَّدِ بْنِ الْوَلِيدِ شَبَابِ الصَّيْرِ فِي^١، عَنْ يُونُسِ بْنِ رِبَاطٍ، قَالَ: دَخَلْتُ أَنَا وَ كَامِلُ التَّمَارِ عَلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ لَهُ كَامِلٌ: جُعِلْتُ فِدَاكَ، حَدِيثٌ رَوَاهُ قُلَانٌ؟ فَقَالَ: «أَذْكُرُهُ». فَقَالَ: حَدَّثَنِي أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ حَدَّثَ عَلِيًّا ﷺ بِالْأَلْفِ بَابٍ يَوْمَ تُوْفِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، كُلُّ بَابٍ يَفْتَحُ أَلْفَ بَابٍ، فَذَلِكَ أَلْفُ بَابٍ؟ فَقَالَ: «لَقَدْ كَانَ ذَلِكَ». قُلْتُ^٢: جُعِلْتُ فِدَاكَ، فَظَهَرَ ذَلِكَ لِشِيعَتِكُمْ وَ مَوَالِكِكُمْ؟ فَقَالَ: «يَا كَامِلُ، بَابٌ أَوْ بَابَانِ». فَقُلْتُ^٣: جُعِلْتُ فِدَاكَ، فَمَا يَزُوِي مِنْ فَضْلِكُمْ مِنْ أَلْفِ بَابٍ إِلَّا بَابٌ أَوْ بَابَانِ؟ قَالَ: فَقَالَ: «وَ مَا عَسَيْتُمْ أَنْ تَزُوُوا مِنْ فَضْلِنَا، مَا تَزُوُونَ مِنْ فَضْلِنَا إِلَّا أَلْفًا غَيْرَ مَغْطُوفَةٍ».

هدية:

قيل: الظاهر «قال» مكان «قلت» في (قلت: جعلت فداك، فظهر) ولا مانع من الاحتمالين.

والقائل في (فقلت: جعلت فداك فما يروى) يونس، وقائل «قال» في (قال: فقال) شباب الصيرفي.

(فما يروى) على ما لم يسم فاعله على الغيبة أو المتكلم مع الغير.
و(أن ترووا) على المعلوم أو خلافه، ومعنى الترديد: (باب) باعتبار (أو بابان) باعتبار

١. السند في الكافي المطبوع هكذا: «علي بن محمد، عن سهل بن زياد، عن محمد بن الوليد شباب الصيرفي».

٢. في «الف»: «قال: قلت: بدل «قلت».

٣. في الكافي المطبوع: «+ له».

آخر؛ إذ لا يشكّ الإمام، واحتمال التردد من الراوي يمنعه التردد المستثنى.

(وما عسيتم) استفهام إنكاري.

و(ما تروون) كأن ترووا ومنفي.

(إلا ألفاً غير معطوفة) يعني إلا حرفاً واحداً ناقصاً، وعدم عطفها كنايةً عن نقصانها، فإنّ الألف تُكتب بالكوفيّ ما يلاً طرفها، فبدون ميل طرفها تكون ناقصة. واختيار الألف لكونها أخفّ الحروف رسماً.

وقال برهان الفضلاء: الألف في رسم الهندسة علامة الواحد؛ إذ لم يكن قبلها شيء لا صفر ولا غيره، فالمعنى إلا ألفاً غير مربوطة بما قبلها.

وقال السيّد السند أمير حسن القائي رحمته الله:

الظاهر أنّ المراد بـ«الألف» العدد المعبر عنه بالباب، أي ألفاً غير معطوفة عليها بألف آخر، والألف - كما قال الجوهري - مذكّر، فالتأنيث باعتبار الأبواب، وكلّ باب من الألف ألف باب.

الباب السادس والستون

بَابُ الْإِشَارَةِ وَالنَّصِّ عَلَى الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ عليه السلام

وأحاديثه كما في الكافي سبعة أو ستة باعتبار آخر:

الحديث الأول

روى في الكافي بإسناده عن أبان^١، عن سليم بن قيس، قال: شهدت وصية أمير المؤمنين عليه السلام حين أوصى إلى ابنه الحسن عليه السلام، وأشهد علي وصيته الحسين عليه السلام ومحمداً، وجميع ولده، ورؤساء شيعته، وأهل بيته، ثم دفع إليه الكتاب والسلاح، وقال لابنه الحسن عليه السلام: «يا بني، أمرني رسول الله صلى الله عليه وآله أن أوصي إليك، وأن أدفع إليك كُتُوبِي وِسِلَاحِي، كما أوصى إليّ رسول الله صلى الله عليه وآله ودفع إليّ كُتُوبَهُ وِسِلَاحَهُ، وأمرني أن أمرَكَ إِذَا حَضَرَكَ الْمَوْتُ أَنْ تَدْفَعَهَا إِلَى أَخِيكَ الْحُسَيْنِ». ثم أقبل علي ابنه الحسين عليه السلام، فقال: «وَأَمَرَكَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله أَنْ تَدْفَعَهَا إِلَيَّ هَذَا». ثم أخذ بيد علي بن الحسين عليه السلام، ثم قال لعلي بن الحسين عليه السلام: «وَأَمَرَكَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله أَنْ تَدْفَعَهَا إِلَى ابْنِكَ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ، وَأَقْرَبُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وَمِنِّي السَّلَام».

هدية:

(أن تدفعها) في المواضع، أي الوصية، وعلى التثنية^٢ - كما في بعض النسخ - أي

الكتاب والسلاح.

١. السند في الكافي المطبوع هكذا: «علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن حماد بن عيسى، عن إبراهيم بن عمر البجلي و عمر بن أذينة، عن أبان».

٢. أي أن تدفعهما.

«أقرئه السلام» على الإفعال، و«أقرأ عليه السلام» على المجزّد كسأل.

الحديث الثاني

روى في الكافي عن الثلاثة،^١ عَنْ عَبْدِ الصَّمَدِ بْنِ بَشِيرٍ، عَنْ أَبِي الْجَارُودِ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام، قَالَ: «إِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لَمَّا حَضَرَهُ الَّذِي حَضَرَهُ، قَالَ لِابْنِهِ الْحَسَنِ عليه السلام: اذْنُ مِنِّي حَتَّى أَيْرَ إِلَيْكَ مَا أَسَرَّ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله إِلَيَّ، وَ أَتَمَّنَكَ عَلَيَّ مَا أَتَمَّنَنِي عَلَيْهِ، فَفَعَلَ».

هدية:

(على ما أتمنني عليه) من الوصية، (ففعّل) على ما لم يسمّ فاعله أولى.

الحديث الثالث

روى في الكافي بإسناده عن أَبِي بَكْرٍ الْحَضْرَمِيِّ^٢، قَالَ: حَدَّثَنِي الْأَجْلُحُ وَ سَلَمَةُ بْنُ كُهَيْلٍ وَ دَاوُدُ بْنُ أَبِي يَزِيدَ^٣ وَ زَيْدُ الْيَمَامِيِّ، قَالُوا: حَدَّثَنَا شَهْرُ بْنُ حَوْشَبٍ أَنَّ عَلِيًّا عليه السلام حِينَ سَارَ إِلَى الْكُوفَةِ، اسْتَوْدَعَ أُمَّ سَلَمَةَ كُتَيْبَةَ وَ الْوَصِيَّةَ، فَلَمَّا رَجَعَ الْحَسَنُ عليه السلام دَفَعْتُهَا إِلَيْهِ. وَ فِي نُسْخَةِ الصَّفْوَانِيِّ: أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَكَمِ، عَنْ سَيْفِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام: «أَنَّ عَلِيًّا - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - حِينَ سَارَ إِلَى الْكُوفَةِ، اسْتَوْدَعَ أُمَّ سَلَمَةَ كُتَيْبَةَ وَ الْوَصِيَّةَ، فَلَمَّا رَجَعَ الْحَسَنُ عليه السلام دَفَعْتُهَا إِلَيْهِ».

هدية:

حديث واحد، وباعتبار آخر حديثان.^٤

و(الأجلح) بالجيم، ثم المهملة بعد اللام: بين الجلح بالتحريك، وهو انحسار الشعر

١. يعني «عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير».

٢. السند في الكافي المطبوع هكذا: «عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن عليّ بن الحكم، عن سيف بن عميرة، عن أبي بكر الحضرمي».

٣. في حاشية «٥٥»: «زيد».

٤. في الكافي المطبوع: «حديثان».

عن جانبي الرأس.

و«الحوشب» بالمهملة والشين المعجمة: كتغلب لفظاً ومعنى. و«الأرنب» و«العجل» و«الضامر» و«المنتفخ الجنبين» ضدّ. وفي رجال الشيخ: شهر بن عبدالله بن حوشب.^١ (وفي نسخة الصفواني) من زيادات النسخ، والصفواني من تلامذة ثقة الإسلام. و«الواو» في (والوصية) للعطف، يعني: ووصية الرسول ﷺ، أو بمعنى «مع»، أي مع وصيته ﷺ إليها لدفعها الكتب إلى الحسن ﷺ، ولا يتوهم التنافي بين هذا الخبر وخبر سليم بن قيس في أول الباب؛ لما لا يخفى من وجوه وجهية واضحة.

الحديث الرابع

روى في الكافي بإسناده عن عمرو بن شمر^٢، عن جابر، عن أبي جعفر ﷺ، قال: «أوصني أمير المؤمنين ﷺ إلى الحسن ﷺ، وأشهد على وصيّه الحسين ﷺ ومحمداً، وجميع ولده، ورؤساء شيعته، وأهل بيته، ثم دفع إليه الكتاب والسلاح، ثم قال لابنه الحسن ﷺ: يا بني، أمرني رسول الله ﷺ أن أوصي إليك، وأن أدفع إليك كُتبي وسلاجي، كما أوصى إليّ رسول الله ﷺ، ودفع إليّ كُتبه وسلّاحه، وأمرني أن أمرك إذا حَضَرَكَ الموتُ أن تدفعه إلى أخيك الحسين ﷺ.

ثم أقبل على ابنه الحسين ﷺ، وقال: أمرك رسول الله ﷺ أن تدفعه إلى ابنك هذا، ثم أخذ بيد ابن ابنه عليّ بن الحسين ﷺ، ثم قال لعليّ بن الحسين ﷺ: يا بني، وأمرك رسول الله ﷺ أن تدفعه إلى ابنك محمد بن عليّ، وأقرئه من رسول الله ﷺ ومي السلام. ثم أقبل على ابنه الحسن ﷺ، فقال: يا بني، أنت وليّ الأمر ووليّ الدم، فإن عفوت فلك، وإن قتلت فضربة مكان ضربة، ولا تأثم».

١. رجال الطوسي، ص ٦٨، الرقم ٦٢٤.

٢. السند في الكافي المطبوع هكذا: «عدّه من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن الحسين بن سعيد، عن حماد بن عيسى، عن عمرو بن شمر».

هدية:

(أن تدفعه) أي المدفوع إليك.

قال برهان الفضلاء: «فضربة مكان ضربة» نهى عن القصاص بأنواع مختلفة من السياسة والمثلات لقتل بدونها، أي فالقصاص كذا، أو فاضرب ضربة، فجاز الرفع والنصب.

(ولا تأثم) أي بالتعدّي، و«أثم» كعلم.

الحديث الخامس

روى في الكافي بإسناده عن إبراهيم بن إسحاق الأحمري^١ رفعه، قال: لَمَّا ضَرَبَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام، حَفَّ بِهِ الْعَوَاذُ، وَقِيلَ لَهُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، أَوْصِ، فَقَالَ: «اِثْنُوا لِي الرِّسَالَةَ». ثُمَّ قَالَ: «الْحَمْدُ لِلَّهِ^٢ قَدَرَهُ، مَتَّبِعِينَ أَهْرَهُ، وَ أَحْمَدُهُ كَمَا أَحَبَّ، وَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْوَاحِدُ الْأَحَدُ الصَّمَدُ كَمَا نَتَسَبَّ: أَيُّهَا النَّاسُ، كُلُّ امْرِئٍ لَاقِيَ فِي فِرَارِهِ مَا مِنْهُ يَفِرُّ، وَ الْأَجَلُ مَسَاقُ النَّفْسِ إِلَيْهِ، وَ الْهَرْبُ مِنْهُ مَوَاقَاتُهُ، كَمْ أَطْرَدْتُ الْأَيْتَامَ أَبْحَثُهَا عَنْ مَكْتُونٍ هَذَا الْأَمْرِ، فَأَبَى اللَّهُ - جَلَّ ذِكْرُهُ - إِلَّا إِخْفَاءَهُ، هَيْهَاتَ عِلْمٌ مَكْتُونٌ^٣.

أَمَّا وَصِيَّتِي، فَأَنْ لَا تُشْرِكُوا بِاللَّهِ تَعَالَى شَيْئاً، وَ مُحَمَّدًا صلى الله عليه وآله فَلَا تُضَيِّعُوا سُنَّتَهُ، أَقِيمُوا هَذَيْنِ الْعُمُودَيْنِ، وَ أَوْقِدُوا هَذَيْنِ الْمِضْبَاحَيْنِ، وَ خَلَاكُمْ ذَمٌّ مَا لَمْ تَشْرُدُوا، حُسِّلَ كُلُّ امْرِئٍ مَجْهُودَهُ، وَ خُفِّفَ عَنِ الْجَهْلَةِ، رَبُّ رَجِيمٍ، وَ إِمَامٌ عَلِيمٌ، وَ دَيْنٌ قَوِيمٌ. أَنَا بِالْأَمْسِ صَاحِبُكُمْ، وَ الْيَوْمَ عَيْتَةٌ لَكُمْ، وَ غَدًا مُفَارِقُكُمْ، إِنْ تَثَبَّتِ الْوَطْأَةُ فِي هَذِهِ الْمَرْزَلَةِ، فَذَلِكَ الْمُرَادُ، وَ إِنْ تَذَخَصَ الْقَدَمُ، فَإِنَّا كُنَّا فِي أَقْبَاءِ أَعْصَانٍ، وَ ذَرَى رِيَّاحٍ، وَ تَحْتَ ظِلِّ غَمَامَةٍ اِضْمَحَلَّ فِي الْجَوْ مُتَلَفِّقُهَا، وَ عَفَا فِي الْأَرْضِ مَحْطُهَا.

١. السند في الكافي المطبوع هكذا: «الحسين بن الحسن الحسني رفعه؛ ومحمد بن الحسن، عن إبراهيم بن إسحاق الأحمري».

٢. في الكافي المطبوع: «+ حق».

٣. في «الف»: «+ مخزون».

وَ إِنَّمَا كُنْتُ جَاراً جَاوَزَ كُمْ بَدَنِي أَيَّاماً، وَ سَتَقْفِيُونَ مِنِّي جُنَّةً خَلَاءً، سَاكِنَةٌ بَعْدَ حَرَكَةٍ، وَ كَاظِمَةٌ بَعْدَ نَطْقٍ؛ لِيَعِظْكُمْ هُدُوءِي^١، وَ خُفُوتُ إِطْرَاقِي، وَ سُكُونُ أَطْرَاقِي؛ فَإِنَّهُ أَوْعَظَ لَكُمْ مِنَ النَّاطِقِ الْبَلِيغِ.

وَدَعْتُكُمْ وَدَاعَ مَرَّصِدٍ لِلسَّلَاقِي، غَدَاً تَرَوْنَ أَيَّامِي، وَ يَكْشِفُ اللَّهُ تَعَالَى عَنْ سَرَائِرِي، وَ تَغْرِفُونِي بَعْدَ خُلُوقِ مَكَانِي، وَ قِيَامِي غَيْرَ^٢ مَقَامِي.

إِنْ أَبَقَ فَأَنَا وَلِيُّ دَمِي، وَ إِنْ أَفَنَ فَالْفَنَاءُ مِيعَادِي؛ الْعَفْوُ^٣ لِي قُرْبَةٌ، وَ لَكُمْ حَسَنَةٌ، فَاعْفُوا وَ اصْفَحُوا، أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يُغْفَرَ اللَّهُ لَكُمْ؟

فَيَا لَهَا حَسْرَةً عَلَى كُلِّ ذِي عَقْلَةٍ أَنْ يَكُونَ عُمُرُهُ عَلَيْهِ حُجَّةً، أَوْ تُؤَدِّيهِ أَيَّامُهُ إِلَى شِقْوَةٍ؛ جَعَلْنَا اللَّهُ وَ إِيَّاكُمْ مِمَّنْ لَا يَقْضُرُ بِهِ عَنْ طَاعَةِ اللَّهِ - عَزَّ وَ جَلَّ - رَغْبَةً، أَوْ تَحُلُّ بِهِ بَعْدَ الْمَوْتِ نَقِمَةً، فَإِنَّمَا نَحْنُ لَهُ وَ بِهِ». ثُمَّ أُقْبِلَ عَلَى الْحَسَنِ عليه السلام، فَقَالَ: «يَا بَنِيَّ، ضَرْبَةٌ مَكَانَ ضَرْبَةٍ، وَ لَا تَأْتُمْ».

هدية:

(حَفَّ بِهِ) كَفَرَ: أَطَافَ بِهِ، وَأَحَاطَ حَوْلَهُ، وَاسْتَدَارَ عَلَيْهِ.

(إِثْنَا لِي الْوَسَادَةَ) مِنَ الثَّنِي: كَالْعَطْفِ لِفِظاً وَمَعْنَى، مِنْ بَابِ رَمَى. فِي بَعْضِ النُّسخ: «وَسَادَةَ» بِدُونِ التَّعْرِيفِ، قِيلَ: يَعْنِي لِيْرْتَفِعَ فَاتَكَلَّمْ حَسَنًا، وَأَرَى الْحَاضِرِينَ جَمِيعًا. وَ «الْوَسَادَةَ» مِثْلَةُ الْوَاوِ: الْمَخْدَةُ.

(قَدْرَهُ) قَرِيٌّ بِالإِضَافَةِ إِلَى الضَّمِيرِ، نَصَبَ عَلَى الْخَافِضِ، الْمَرَادُ: أَيَّ عَلَى حَسَبِ قَدْرِهِ، وَكَمَا هُوَ أَهْلُهُ.

(مَتَّبِعِينَ) عَلَى اسْمِ الْفَاعِلِ، مِنَ الْإِفْعَالِ أَوْ الْإِفْتِعَالِ، حَالٌ مِنْ «نَحْمَدُهُ» فِي الضَّمَنِ. وَقَرَأَ بَرَهَانَ الْفَضْلَاءُ: «قَدْرَةَ مَتَّبِعِينَ أَمْرَهُ» بِإِضَافَةِ «الْقَدْرَةَ» إِلَى «مَتَّبِعِينَ» نَصَبًا عَلَى

١. فِي الْكَافِي الْمَطْبُوعِ: «هُدُوءِي».

٢. فِي الْكَافِي الْمَطْبُوعِ: «قِيَامٌ غَيْرِي» بِدَلِّ «قِيَامِي غَيْرِ».

٣. فِي الْكَافِي الْمَطْبُوعِ: «وَإِنْ أَعَفَّ، فَالْعَفْوُ» بِدَلِّ «الْعَفْوُ».

الظرفيّة للزمان، كرأيته حلب ناقة، أي مقدار حلب ناقة من الزمان، قال: يعني الحمد لله مقدار حمد هؤلاء من الزمان.

و«المساق» بفتح الميم: مصدر ميميّ، أو اسم مكان كالمجرى. و(النفس): الروح.

و«افاه»: أتاه قطعاً. في بعض النسخ: «كم» مكان (كما) فخبرية للتكثير.

(كما انتسب) أي به في سورة التوحيد، وهي المسمّاة بنسبة الربّ.

(لاق في فراره) ناظرٌ إلى قوله تعالى في سورة الجمعة: ﴿قُلْ إِنَّ الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ

فَأِنَّهُ مُلَاقِيكُمْ﴾^١.

(اطردت الأيام) قرئ على المتكلم، أي أنتيتها وجزتها. وقرأ برهان الفضلاء: على

التأنيث الغائب المعلوم، ورفع «الأيام»، يعني: تعاقبت الأيام هذا الأمر. قيل: يعني عن

تعيين وقت الموت، وقيل: كأنه إشارة إلى أمر الخلافة، وسرّ عدم استقامتها كما ينبغي.

وهو كما ترى.

وقال برهان الفضلاء: «هذا الأمر» أي فساد أهل الزيغ باتباعهم شبهات أئمة الضلالة.

و«مكونه» عبارة عن سرّ القضاء والقدر فيه.

(فأبى الله - جلّ ذكره - إلا إخفائه) عن غيره، فذاك من العلم الخاصّ به تعالى.

(ومحمّداً ﷺ) قيل: أي وأوصيكم محمّداً ﷺ. وقال برهان الفضلاء: عطف على

(شيئاً). وقيل: أي شيئاً في أمره تعالى، وفي أمر محمّداً ﷺ.

(هذين العمودين) يعني الحسينين ﷺ، وهما عمودا دينكم. واحتمال التوحيد

والنبوة - كما ذكره بعض المعاصرين^٢ - لا بأس به.

(وأوقدوا هذين المصباحين) أي لظلمات الفتن في طريق دينكم. وفي بعض النسخ:

«وارفدوا» بالراء والفاء، من الإفعال أيضاً، و«الإرفاد»: الإعطاء والإعانة، أي انصروا.

١. الجمعة (٦٢): ٨.

٢. الوافي، ج ٢، ص ٣٣٤.

«وخلاكم ذمّ» قرئ «خلاكم» بالتخفيف، و«ذمّ» بكسر المعجمة، يعني: مضى لكم ذمّة وعهد.

(ما لم تشردوا) من باب نصر، أي ما لم تنفروا عن الدين. وقرأ برهان الفضلاء: «خلاكم» بالتشديد، من التخليّة، و«ذمّ» بالفتح، و«ما لم تشردوا» من التفعيل، قال: يعني ترككم مذمّة عظيمة أو كثيرة ما لم تفرّقوا في الدين بالآراء الباطلة.

(حمّل) على المجهول من التفعيل، وكذا (وحقّف).

(ربّ رحيم) أي لكم ربّ رحيم، أو ربّكم ربّ رحيم وهكذا. واحتمال المعلوم في الفعلين ذرّب «رَبّ» فاعل بعيدٌ.

و«العبرة» بالكسر: اسم من الاعتبار، واحتمال الفتح بمعنى سبب دعتكم كما ترى.

(الوطأة) بالفتح وسكون الطاء والهمز: موضع القدم، والفعل على المعلوم من المجرّد، أو خلافه من الإفعال، يعني: أن تثبتوا لي السلامة من الموت، وتتيقنوا بها، وترون خلاصي منه. (تدحض) كمنح: تزلق.

و«الأفياء»: جمع الفيء، بمعنى الظلّ.

(وذرى رياح): محالّ ذروها.

(متلفّتها): مضمون بعضها إلى بعض.

(عفا): انمحي واندرس.

(محطّها): موضع ظلّها. وقرأ برهان الفضلاء: «مخطّها» بكسر الميم وفتح المعجمة،

من الخطّ، بمعنى الوسم.

(جاوركم بدني). وجه التخصيص ظاهر، ومن كلامه ﷺ في إخوانه الذين تأوّه شوقاً

إلى لقائهم: «كانوا في الدنيا بأبدان أرواحها معلقةً بالملا الأعلى»^١.

و«الخلاء» بالفتح والمدّ، ويقرأ بالتحريك: الخالي.

(كاظمة) أي ساكنة صامتة.

(هدوئي) بالهمز: كسكوني بالنون لفظاً ومعنى.

(خفوت إطراقي) بالقاف: جمع طرق بالكسر، بمعنى القوة، أي سكون قواي، وقيل:

بالفاء جمع طرف بالفتح، وهو العين. (وسكون أطراقي) أي أعضائي.

(مرصد) إمّا من التفعيل، رصد كنصر: راقب، وشدّد للمبالغة؛ أو من التفعّل كالمزمل

والمذثّر، يعني المترصد المرتقب.

(وتعرفوني) بتشديد النون، أي في القيامة حين قسمتي الجنة والنار.

(العفولي قربة). في بعض النسخ: «إن أعف، فالعفولي قربة، ولكم حسنة»، فالمعنى:

عفوك، أُر عفوي لصبركم على عفوي مع قدرتي على الانتقام من قاتلي.

(فاعفوا واصفحوا) قيل: يعني عمّن حمل قاتلي على قتلي؛ بدلالة ما سيذكر من

كلامه ﷺ في نهج البلاغة، ولثلاً يناقض قوله ﷺ: «ضربة مكان ضربة». وقيل: بل المعنى

إن لم تعف فضربة، واحتمال الأمر بالعفو عمّن يجني عليهم بمثل ما جني عليه لا بأس به.

ومن كلامه ﷺ في نهج البلاغة يوصي به الحسنين ﷺ: «يا بني عبد المطلب، لا

ألفينكم تخوضون دماء المسلمين خوفاً، تقولون: قُتل أمير المؤمنين، قتل أمير

المؤمنين، ألا لا تقتلنّ إلا قاتلي، انظروا إذا أنا متّ من ضربته هذه، فاضربوه ضربةً

بضربة، لا يُمثّل الرّجل، فإنّي سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: إياكم والمثلة، ولو بالكلب

العقور». ^١ قوله ﷺ: «ألا لا تقتلنّ» خطاب على الجمع، أو للحسن ﷺ.

(فيا لها حسرة) حذف المنادى، و«حسرة» نصب على التمييز من الضمير المبهم في

«لها».

و(أن يكون) خبر للمبتدأ المحذوف، يعني هي أن يكون. ^٢

١. نهج البلاغة، ص ٤٢٢، الكتاب ٤٧.

٢. ضبط المصنّف سابقاً: «أو تحلّ» بالتاء.

(أو يحل) عطف على «يقصر» لا على «لا يقصر». والمضمون ناظر إلى قوله تعالى في سورة فاطر: «أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُمْ مَا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَنْ تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمْ النَّذِيرُ»^١.

الحديث السادس

روى في الكافي بإسناده^٢ عَنْ مُحَمَّدٍ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَسَنِ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الْعَقِيلِيِّ رَفَعَهُ^٣، قَالَ: لَمَّا ضَرَبَ ابْنُ مُلْجَمٍ لَعْنَهُ اللَّهُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام، قَالَ لِلْحَسَنِ عليه السلام: «يَا بَنِيَّ، إِذَا أَنَا مِتُّ، فَاقْتُلِ ابْنَ مُلْجَمٍ لَعْنَهُ اللَّهُ، وَاخْفِزْ لَهُ فِي الْكُنَاسَةِ - وَوَصَفَ الْعَقِيلِيُّ الْمَوْضِعَ: عَلَى بَابِ طَاقِ الْمَخَامِلِ، مَوْضِعُ الشَّوَاءِ وَالرُّؤَاسِ - ثُمَّ أَزِمَ بِهِ فِيهِ: فَإِنَّهُ وَاوٍ مِنْ أُوْدِيَةِ جَهَنَّمَ».

هدية:

«حفر الأرض» كضرب.

و(الكناسة) بالضم: كالقمامة لفظاً ومعنى، وموضع في ظهر الكوفة.

و(الشواء) على الجمع كفساق، وكذا (الرؤاس): الباعون للشواء - بالكسر والمد:

اللحم المشوي - والرؤوس المطبوخة، الواحد فيهما بالفتح.

١. فاطر (٣٥): ٣٧.

٢. السند في الكافي المطبوع هكذا: «محمد بن يحيى، عن علي بن الحسن، فتعبير المصنف بـ«إسناده» سهو.

٣. في الكافي المطبوع: «قال».

الباب السابع والستون

بَابُ الْإِشَارَةِ وَالنَّصِّ عَلَى الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ عليه السلام

وأحاديثه كما في الكافي ثلاثة:

الحديث الأول

روى في الكافي بإسناده عن هَارُونَ بْنِ الْجَهْمِ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ ^١ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ عليه السلام يَقُولُ : «لَمَّا حَضَرَتْ^٢ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ عليه السلام الْوَفَاةُ ، قَالَ لِلْحُسَيْنِ عليه السلام : يَا أُخِي ، إِنِّي أَوْصِيكَ بِوَصِيَّةٍ فَأَحْفَظُهَا : إِذَا أَنَا مِتُّ فَهَيِّنِي ، ثُمَّ وَجَّهِي إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله لِأُخِذْتُ بِهِ عَهْدًا ، ثُمَّ اضْرَفْنِي إِلَى أُمِّي ، ثُمَّ رُدَّنِي فَأَذْفِنِي بِالْبَيْعِ ، وَاعْلَمْ أَنَّهُ سَيُصِيبُنِي مِنْ عَائِشَةَ مَا يَغْلَمُ اللَّهُ وَالنَّاسُ ضَمِيمَهَا^٣ وَعَدَاوَتَهَا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ صلى الله عليه وآله وَعَدَاوَتَهَا لَنَا أَهْلَ الْبَيْتِ . فَلَمَّا قُبِضَ الْحَسَنُ عليه السلام وَوُضِعَ عَلَى السَّرِيرِ ، ثُمَّ انْطَلَقُوا بِهِ إِلَى مُصَلَّى رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله - الَّذِي كَانَ يُصَلِّي فِيهِ عَلَى الْجَنَائِزِ - فَصَلَّى عَلَيْهِ الْحُسَيْنُ عليه السلام ، وَحُمِلَ وَ أُدْخِلَ الْمَسْجِدَ . فَلَمَّا

١. السند في الكافي المطبوع هكذا: «علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن بكر بن صالح، قال الكليني وعدة من أصحابنا، عن ابن زياد، عن محمد بن مسلم الديلمي، عن هارون بن الجهم». والعلامة المجلسي يقول في تعليقه على هذا السند: بأن «قال الكليني» من كلام تلامذته وهو في هذا الموضع غريب. ولعل بكر أيضاً روى عن ابن جهم أو عن ابن سليمان، واحتمال إرسال الأول كما قيل بعيد، وابن زياد هو سهل. مرآة العقول، ج ٣، ص ٣٠٤.

٢. في الكافي المطبوع: «حضر».

٣. في الكافي المطبوع: «صنيعها».

٤. في الكافي المطبوع: «إلى».

أَوْقَفَ عَلَى قَبْرِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، دَهَبَ ذُو الْعَيْنَيْنِ إِلَى عَائِشَةَ، فَقَالَ لَهَا: إِنَّهُمْ قَدْ أَقْبَلُوا بِالْحَسَنِ لِيَدْفِنُوهُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَخَرَجَتْ - مُبَادِرَةً - عَلَى بَغْلِ بِسْرَجٍ، فَكَانَتْ أَوَّلَ امْرَأَةٍ رَكِبَتْ فِي الْإِسْلَامِ سَرْجاً، فَقَالَتْ: نَحُوا ابْنَكُمْ عَنْ بَيْتِي؛ فَإِنَّهُ لَا يُدْفَنُ فِي بَيْتِي، وَ يُهْتَكُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ جِبَابُهُ.

فَقَالَ لَهَا الْحُسَيْنُ ﷺ: قَدِيمًا هَتَكَتِ أَنْتِ وَأَبُوكِ حِجَابَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَأَدْخَلْتِ عَلَى بَيْتِهِ مَنْ لَا يُحِبُّ قُرْبَهُ، وَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى سَائِلُكَ عَنْ ذَلِكَ يَا عَائِشَةُ».

هدية:

«دفعته» كضرب ونصر، «فأدقن» على الافتعال، و«اندفن» بمعنى.

و«الضيم» بالفتح: الظلم والضرر. وفي بعض النسخ: «من بغضها» مكان (من ضيمها)، وفي بعض آخر: «من صنيعها».

(ثم انطلقوا). قرأ برهان الفضلاء سلمه الله تعالى: «ثم» بفتح المثناة: اسم إشارة، أي في المكان الذي كان فيه، قال: يعني لما تم التجهيز.

و«العوينة»: تصغير العين، وكذا «العيينة»، وذو العينتين أو العويتين تشبيه، ويكنى بذوي العوينة وكذا بذوي العويتين عن الجاسوس.

قال الجوهري: العين: حاسة الرؤية وفلان وفلان، والجاسوس. والتصغير: عيينة. ومنه قيل: ذو العينتين للجاسوس. ثم قال: ولا تقل ذو العويتين^٣.

والأصل ما ضبط في كتب الأخبار، وأين من فضل أهل الأخبار فضل مثل الجوهري.

قال برهان الفضلاء: كون الأصل بالياء لا يمنع صحة التصغير بالواو والياء؛ لضمّة العين.

١. في الكافي المطبوع: «النبي» بدل «رسول الله».

٢. في الكافي المطبوع: «+ عليه».

٣. الصحاح، ج ٦، ص ٢١٧٢ (عين).

(فخرجت مبادرة) مع كونها مأمورة بالقعود في بيتها بقوله عزّ وجلّ في سورة الأحزاب: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ﴾^١، ومنهيّة عن ركوب السرج بقوله ﷺ: لعن الله الفروج على السروج.^٢ وهو بظاهره مطلق من الركوب على القصد المباح وغيره. وفي قولها: «ابنكم» تعريضٌ منها بأنّه ﷺ ليس ابن رسول الله ﷺ. (فإنه لا يُدفن) نهى على المجهول، وكذا (يهتك) بالعطف.

الحديث الثاني

روى في الكافي بإسناده عن سهل^٣، عن الدّيلمّي، عن بغض أصحابنا، عن المُفضّل بن عمّار، عن أبي عبد الله ﷺ، قال: «لَمَّا حَضَرَتِ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ ﷺ الْوَفَاةَ، قَالَ: يَا قَتْبُزُ، انظُرْ هَلْ تَرَى مِنْ وَرَاءِ بَابِكَ مُؤْمِنًا مِنْ غَيْرِ آلِ مُحَمَّدٍ؟ فَقَالَ: اللَّهُ تَعَالَى وَرَسُولُهُ وَابْنُ رَسُولِهِ أَعْلَمُ بِهِ مِنِّي، قَالَ: ادْعُ لِي مُحَمَّدَ بْنَ عَلِيٍّ، فَأَتَيْتُهُ فَلَمَّا دَخَلْتُ عَلَيْهِ، قَالَ: هَلْ حَدَّثَ إِلَّا خَيْرٌ؟ قُلْتُ: أَجِبْ أَبَا مُحَمَّدٍ ﷺ، فَعَجَّلَ عَلَيَّ شَيْئًا نَعْلِي، فَلَمْ يُسَوِّهِ، وَخَرَجَ مَعِيَ يَغْدُو. فَلَمَّا قَامَ بَيْنَ يَدَيْهِ، سَلَّمَ، فَقَالَ لَهُ الْحَسَنُ ﷺ^٤: اجلس؛ فَإِنَّهُ لَيْسَ مِثْلَكَ يَغِيبُ عَنْ سَمَاعِ كَلَامٍ يَخْتَبِئُ بِهِ الْأَمْوَاتُ، وَيَمُوتُ بِهِ الْأَحْيَاءُ، كُونُوا أَوْعِيَةَ الْعِلْمِ وَمَصَابِيحَ الْهُدَى؛ فَإِنَّ ضَوْءَ النَّهَارِ بَغْضُهُ أَضْوَأُ مِنْ بَغْضِي.

أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ اللَّهَ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - جَعَلَ وَلَدَ إِبْرَاهِيمَ ﷺ أُمَّةً، وَفَضَّلَ بَغْضَهُمْ عَلَيَّ بَغْضِي، وَاتَى دَاوُدَ ﷺ زَبُورًا، وَقَدْ عَلِمْتَ بِمَا اسْتَأْذَنَ بِهِ مُحَمَّدًا ﷺ. يَا مُحَمَّدَ بْنَ عَلِيٍّ، إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكَ الْحَسَدَ، وَإِنَّمَا وَصَفَ اللَّهُ بِهِ الْكَافِرِينَ، فَقَالَ اللَّهُ

١. الأحزاب (٣٣): ٣٣.

٢. المنقول في كتب الخاصة عن أمير المؤمنين هكذا: «لا تحملوا الفروج على السروج فتهبجوهن للفجور». الكافي، ج ٥، ص ٥١٦. باب في تأديب النساء، ح ٤؛ الفقيه، ج ٣، ص ٤٦٨، ح ٤٢٢٦. وما ذكره المصنّف عن النبي، فهو في كتب العامة، منها: المبسوط للرخسي، ج ٦، ص ٨٩ وبدائع الصنائع للكاشاني، ج ٣، ص ١٤٣.

٣. السند في الكافي المطبوع هكذا: «محمد بن الحسن و علي بن محمد، عن سهل بن زياد».

٤. في الكافي المطبوع: «بن علي».

تَعَالَى: «كُفَّاراً حَسَداً مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ» وَلَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ تَعَالَى لِلشَّيْطَانِ عَلَيْكَ سُلْطَاناً.

يَا مُحَمَّدَ بْنَ عَلِيٍّ، أَلَا أَخْبِرُكَ بِمَا سَمِعْتُ مِنْ أَبِيكَ فِيكَ؟ قَالَ: بلى، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَاكَ يَقُولُ يَوْمَ البَصْرَةِ: مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَبْرِي فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، فَلْيَبْرِ مُحَمَّدًا وَلِيَّي. يَا مُحَمَّدَ بْنَ عَلِيٍّ، لَوْ شِئْتَ أَنْ أَخْبِرَكَ وَأَنْتَ تُنْقِطُهُ فِي ظَهْرِ أَبِيكَ، لَأَخْبِرْتُكَ.

يَا مُحَمَّدَ بْنَ عَلِيٍّ، أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ الْحُسَيْنَ بْنَ عَلِيٍّ عليه السلام بَعْدَ وَقَاةِ نَفْسِي وَمُفَارَقَةِ رُوحِي جَسْمِي إِماماً مِنْ بَعْدِي، وَعِنْدَ اللَّهِ - جَلَّ اسْمُهُ - فِي الْكِتَابِ وَرِاثَةٌ عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله أَضَافَهَا اللَّهُ تَعَالَى لَهُ^١ فِي وَرِاثَةِ أَبِيهِ وَأُمِّهِ صلى الله عليه وآله، فَعَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ خِيَرَةُ خَلْقِهِ، فَاصْطَفَى مِنْكُمْ مُحَمَّدًا صلى الله عليه وآله، وَاخْتَارَ مُحَمَّدٌ عَلِيًّا عليه السلام، وَاخْتَارَنِي عَلِيٌّ عليه السلام بِالإِمَامَةِ، وَاخْتَرْتُ أَنَا الْحُسَيْنَ عليه السلام؟

فَقَالَ لَهُ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ عليه السلام: أَنْتَ إِمامٌ، وَأَنْتَ وَسِيَلَتِي إِلَى مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله؛ وَاللَّهِ، لَوِودْتُ أَنَّ نَفْسِي ذَهَبَتْ قَبْلَ أَنْ أَسْمَعَ مِنْكَ هَذَا الْكَلَامَ، أَلَا وَإِنَّ فِي رَأْسِي كَلَاماً لَا تَنْزِفُهُ الدَّلَاءُ، وَلَا تُغَيِّرُهُ نَعْمَةُ الرِّيَّاحِ، كَالْكِتَابِ الْمُعْجَمِ، فِي الرَّقِّ الْمُثْنَمِ^٢، أَهْمُ بِإِنْدَائِهِ، فَأَجِدُنِي سَبَقْتُ إِلَيْهِ، سَبَقَ الْكِتَابُ الْمُنْزَلُ أَوْ مَا خَلَّتْ بِهِ الرُّسُلُ، وَإِنَّهُ لَكَلَامٌ يَكُلُّ بِهِ لِسَانَ النَّاطِقِ وَيَدُ الْكَاتِبِ حَتَّى لَا يَجِدَ قَلَمًا، وَ يُؤْتَى^٣ بِالْقِرْطَاسِ حُمَماً، فَلَا^٤ يَبْلُغُ قَضْلَكَ، وَكَذَلِكَ يَجْزِي اللَّهُ الْمُحْسِنِينَ، وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ:

الْحُسَيْنُ عليه السلام أَعْلَمُنَا عِلْماً، وَ أَتَقَلْنَا جِلْماً، وَ أَفْرَبْنَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله رَجْماً، كَانَ فَعِيهاً قَبْلَ أَنْ

١. في الكافي المطبوع: «من».

٢. في «الف» - «له».

٣. في الكافي المطبوع: «المنتم».

٤. في الكافي المطبوع: «جاءت».

٥. في الكافي المطبوع: «يؤتوا».

٦. في الكافي المطبوع: «ولا».

يُخْلَقُ، وَقَرَأَ الْوَحْيَ قَبْلَ أَنْ يَنْطِقَ، وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِي أَحَدٍ غَيْرِ مُحَمَّدٍ خَيْرًا، مَا اضْطَفَى مُحَمَّدًا ﷺ، فَلَمَّا اخْتَارَ اللَّهُ مُحَمَّدًا، وَاخْتَارَ مُحَمَّدٌ عَلِيًّا، وَاخْتَارَكَ عَلِيٌّ إِمَامًا، وَاخْتَارَتْ الْحُسَيْنُ، سَلَفْنَا وَرَضِينَا؛ مَنْ هُوَ بَعْدَهُ وَيُضَى؟ وَمَنْ كُنَّا نَسْلُمُ بِهِ مِنْ مُشْكِلَاتِ أَمْرِنَا؟»
هدية:

هذا الحديث بتمامه دلالة على أن منازعة محمد بن علي في الإمامة مع علي بن الحسين (عليه السلام) ثم رضاه بجعلهما الحجر الأسود حكماً بينهما - كما سبق ذكره - إنما هي لمصلحة، لا لادعاء منه جهلاً، فلعلها بأمر أمير المؤمنين (عليه السلام) ووصيته بذلك؛ لمصالح وحيكم شتى، منها: خلاصه من إصرار الناس بإمامته مع آباءه أيضاً جهاراً. وفي بعض النسخ: «لما حضر» بلا علامة التأنيث، وكلاهما جائز. (من وراء بابك) تعبير عن مثل «غيرك» تكريماً لقنبر، سواء كان بمعنى أن بابنا بابك، أو بمعنى أنك بوابنا، يعني لأمره في غرض. والاستفهام إنكاري، فالمعنى: لِمَا لَيْسَ أَحَدٌ هُنَا غَيْرُكَ فَأَمْرُكَ. ومعنى قول قنبر لبنيك، فأمر. (فأنتيه) على تقدير: قال فأنتيه.

والفاء في (فلم يسوّه) بيانية، يفسر قوله: (فَعَجَّلَ عَلِيٌّ شَيْئًا نَعْلَهُ). وفي بعض النسخ: «عن» مكان «على». والمعنى عليهما تأكيد التعجيل. و«الشع» بكسر المعجمة وسكون المهملة الأولى؛ واحد شسوع النعل التي تشد إلى زمامها.

(عن سماع كلام). في بعض النسخ: «عن أن يسمع كلاماً». (يُحْيِي بِهِ الْأَمْوَاتَ وَيَمُوتُ بِهِ الْأَحْيَاءَ).

قال برهان الفضلاء: يعني يُحْيِي بِهِ الْقُلُوبَ الْمَيِّتَةَ بِقَبُولِهِ، وَيَمُوتُ بِهِ الْقُلُوبَ الْحَيَّةَ بِعَدَمِ قَبُولِهِ.

وقال بعض المعاصرين: أي أموات الجهل، وأحياء اللذات الدنيوية.^١
أقول: يحتمل أن يكون المعنى يُحيين به السُنن الحقة المتروكة، ويموت به البدع المتداولة. أو المراد من الأموات الآباء المهتدون المنسي ذكرهم، ومن الأحياء الأديعاء الضالون الدائر كلامهم.

(كونوا) خطابٌ إلى أولاد أمير المؤمنين ﷺ.

(أضوء من بعض) يعني لا تستنكفوا وإن كنتم علماء، وفوق كل ذي علمٍ عليم.
(ولم يجعل الله للشيطان عليك سلطاناً)، جملة دعائية، أو إخبارٌ عن الماضي،
وأعطى ﷺ يوم البصرة العَلمَ ابنه محمداً.

قيل: ذكر يوم البصرة هنا إشارة إلى مشاركة سائر المؤمنين مع ابن الحنفية في الثبات والحمل؛ لثلاثيهم عصمته وإمامته من قوله ﷺ: (مَنْ أَحَبَّ أَنْ يُبْرَنِي)، من البرِّ بالكسر، بمعنى الامتثال والإطاعة. «برّه» كعلم وضرب: أطاعه.

وقرأ برهان الفضلاء: «أَنْ يُبْرَنِي» من باب الإفعال، من البرِّ بالكسر أيضاً، بمعنى الإحسان.

(لو شئت) يحتمل المخاطب والمتكلم، والمعنى (أن أخبرك) بأحوالك من الأول إلى الآخر.

والبارز في (أضافها) للورثة، والجملة نعتٌ لها، أو استئنافٌ بياني.

(في رأسي كلاماً) أي من فضائلك ومناقبك.

(لا تنزفه) كضرب، أي لا تغنيه بالنزح لكثرتة.

(ولا تغيره) لثباته وعذوبته (نغمة الرياح) بالفتح وسكون المعجمة، أي صوتها.

وضبط برهان الفضلاء بالقاف المكسورة، بمعنى النقيمة، على فعيلة، أي

المكروهة. قال: حذفت الياء تخفيفاً.

والمعجم) من الإفعال والتفعيل، بمعنى أي المنقوط. وقد يراد المعرب؛ لئلا يشتبه. وهو المراد بقول من قال: «كالكتاب المعجم» من التعجيم، بمعنى إزالة العجم بالنقط. و(المنهم): الممتلي من النهمة، بمعنى بلوغ الهمة في الشيء؛ كذا قيل. وفي بعض النسخ: «المنم»، أي الملتف المجتمع. وضبط برهان الفضلاء: «المنمنم» كالمدرج، أي المذهب والمزين بالذهب.

(سُبقت إليه) على ما لم يسم فاعله، والظاهر على المتكلم، ويحتمل الخطاب. فالمعنى على الظاهر: أنت وأخوك سبقتما نبي إليه سبق القرآن، وفيه تبيان كل شيء. (أو ما خلت). «أو» هنا بمعنى «بل» أي ما مضت. وفي بعض النسخ: «جاءت» مكان «خلت». أو المعنى عليهما - أي على المتكلم والخطاب^١ - أن مناقب الرسول ﷺ ثابتة في جميع الكتب وعند جميع الأنبياء ﷺ.

و«الحمم» كصرد: الفحم.^٢

(نسلم به) كعلم، من السلامة.

الحديث الثالث

روى في الكافي بإسناده عن سهل^٣، عن مُحَمَّدِ بْنِ سُلَيْمَانَ، عَنْ هَارُونَ بْنِ الْجَهْمِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ عليه السلام يَقُولُ: «لَمَّا اخْتَضَرَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ عليه السلام، قَالَ لِلْحُسَيْنِ عليه السلام: يَا أَخِي، إِنِّي أَوْصِيكَ بِوَصِيَّةٍ فَأَحْفَظُهَا، فَإِذَا أَنَا مِتُّ فَهَيِّئْ لِي، ثُمَّ وَجَّهْنِي إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لِأُحَدِّثَ بِهِ عَهْدًا، ثُمَّ اضْرِفْنِي إِلَى أُمِّي فَاطِمَةَ عليها السلام، ثُمَّ رُدَّنِي فَأَذْفِنِي بِالْبَيْعِ، وَاعْلَمْ أَنَّهُ سَيُصِيبُنِي مِنَ الْحُمَيْرَاءِ مَا يَعْلَمُ النَّاسُ مِنْ صَبِيحِهَا وَعَدَاوَتِهَا لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ ﷺ وَعَدَاوَتِهَا لَنَا أَهْلَ الْبَيْتِ.

١. في «الف»: - «أي على المتكلم والخطاب».

٢. الحُم: الرماد والفحم وكل ما احترق النار. لسان العرب، ج ١٢، ص ١٥٧ (حمم).

٣. السند في الكافي المطبوع هكذا: «وبهذا الإسناد. عن سهل».

فَلَمَّا قُبِضَ الْحَسَنُ عليه السلام، وَضِعَ عَلَى سَرِيرِهِ، وَانْطَلَقُوا بِهِ إِلَى مُصَلَّى رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله - الَّذِي كَانَ يُصَلِّي فِيهِ عَلَى الْجَنَائِزِ - فَصَلَّى عَلَى الْحَسَنِ عليه السلام، فَلَمَّا أَنْ صَلَّى عَلَيْهِ، حُمِلَ فَأُدْخِلَ الْمَسْجِدَ، فَلَمَّا أَوْقَفَ عَلَى قَبْرِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله، بَلَغَ عَائِشَةُ الْخَبَرَ، وَقِيلَ لَهَا: إِنَّهُمْ قَدْ أَقْبَلُوا بِالْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ لِيُدْفَنَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ، فَخَرَجَتْ - مُبَادِرَةً - عَلَى بَغْلِ بِسَرَجٍ، فَكَانَتْ أَوَّلَ امْرَأَةٍ رَكِبَتْ فِي الْإِسْلَامِ سَرَجًا، فَوَقَفَتْ وَقَالَتْ: نَحْوًا ابْنَكُمْ عَنِّي؛ فَإِنَّهُ لَا يُدْفَنُ فِيهِ شَيْءٌ، وَلَا يُهْتَكُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله حِجَابُهُ.

فَقَالَ لَهَا الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ عليه السلام: قَدِيمًا هَتَكْتَ أَنْتِ وَأَبُوكِ حِجَابَ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله، وَأَدْخَلْتَ بَيْتَهُ مِنْ لَا يُحِبُّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وآله قُرْبَهُ، وَإِنَّ اللَّهَ سَأَلُكَ عَن ذَٰلِكَ يَا عَائِشَةُ؛ إِنَّ أَخِي أَمَرَنِي أَنْ أَقْرِبَهُ مِنْ أَبِيهِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله لِيُخِذَ بِهِ عَهْدًا.

وَأَعْلَمُ أَنَّ أَخِي أَعْلَمَ النَّاسِ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ، وَأَعْلَمُ بِتَأْوِيلِ كِتَابِهِ مِنْ أَنْ يَهْتِكَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله سِتْرَهُ؛ لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ، وَقَدْ أُدْخِلَتْ أَنْتِ بَيْتَ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله الرِّجَالَ بِغَيْرِ إِذْنِهِ، وَقَدْ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ، وَاعْمُرِي لَقَدْ صَرَبتِ أَنْتِ لِأَيْبِكَ وَفَارُوقِهِ عِنْدَ أُذُنِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله الْمَعَاوِلَ، وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى: «إِنَّ الَّذِينَ يَغْضُؤْنَ أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِيَتَّقُوا، وَاعْمُرِي لَقَدْ أُدْخِلَ أَبُوكَ وَفَارُوقُهُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله بِقُرْبَيْهِمَا مِنْهُ الْأَذَى، وَمَا رَعَيْتَ مِنْ حَقِّهِ مَا أَمَرَهُمَا اللَّهُ بِهِ عَلَى لِسَانِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله: إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَمْوَاتًا مَا حَرَّمَ مِنْهُمْ أَحْيَاءَ؛ وَتَالَلَّهِ يَا عَائِشَةُ، لَوْ كَانَ هَذَا الَّذِي كَرِهْتِيهِ - مِنْ دَفْنِ الْحَسَنِ عليه السلام عِنْدَ أَبِيهِ صلى الله عليه وآله - جَائِزًا فِيمَا بَيْنَنَا وَبَيْنَ اللَّهِ، لَعَلِمْتَ أَنَّهُ سَيُذْفَنُ وَإِنْ رَغِمَ مَعْطُسُكَ».

قَالَ: «ثُمَّ تَكَلَّمْتُ مُحَمَّدَ بْنَ الْحَنَفِيَّةِ، وَقَالَ: يَا عَائِشَةُ، يَوْمًا عَلَى بَغْلٍ، وَيَوْمًا عَلَى جَمَلٍ، فَمَا

١. في «الف»: «العائشة».

٢. في الكافي المطبوع: «اعلمي».

تَمْلِكِينَ نَفْسِكَ ، وَ لَا تَمْلِكِينَ الْأَرْضَ عَدَاوَةً لِبَنِي هَاشِمٍ .

قَالَ : « فَأَقْبَلْتُ عَلَيْهِ ، فَقَالَتْ : يَا ابْنَ الْحَنَفِيَّةِ ، هُوَ لَا يَتَكَلَّمُ بِتَكَلُّمُونَ ، فَمَا كَلَامُكَ ؟ فَقَالَ لَهَا الْحُسَيْنُ عليه السلام : وَ أَنِّي تُبْعِدِينَ مُحَمَّدًا مِنَ الْقَوَاطِمِ ، فَوَ اللَّهُ ، لَقَدْ وَ لَدَتْهُ ثَلَاثُ قَوَاطِمٍ : قَاطِمَةُ بِنْتُ عَمْرَانَ بْنِ عَائِدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ مَخْرُومٍ ، وَ قَاطِمَةُ بِنْتُ أَسَدِ بْنِ هَاشِمٍ ، وَ قَاطِمَةُ بِنْتُ زَائِدَةَ بْنِ الْأَصَمِّ بْنِ رَوَاحَةَ بْنِ جَبْرِ بْنِ عَبْدِ مُعِيبِ بْنِ عَامِرٍ .

قَالَ : « فَقَالَتْ عَائِشَةُ لِلْحُسَيْنِ عليه السلام : نَحْنُ أِبْنَتُكُمْ ، وَ أَذْهَبُوا بِهِ : فَإِنَّكُمْ قَوْمٌ خَصْمُونَ .
قَالَ : « فَمَضَى الْحُسَيْنُ عليه السلام إِلَى قَبْرِ أُمِّهِ ، ثُمَّ أَخْرَجَهُ ، فَدَفَنَهُ بِالْبَيْعِ » .

هدية:

بيان طائفة من فقراته كما سبق آنفاً.

و «حميراء» لقب عائشة بنت أبي بكر، تصغير «حمراء» مؤنث «أحمر». يُقال: وطأة حمراء، أي جديدة، ووطأة دهماء، أي دارسة. وسمي بالأحمر والحمراء والحميراء وْحمران.

والوطأة بالهمز كصدمة: رسم القدم على الأرض.

(أقربه) على المتكلم، من التفعيل.

(من أبيه) إبطالاً لقولها (ابنكم).

في بعض النسخ: «واعلمي» على الأمر الحاضرة مكان (وأعلم) على المتكلم.

(لأنّ الله تعالى يقول)؛ يجوز بفتح اللام للتأكيد، وكسر الهمزة. واجتماع التي للتأكيد قليل في باب «أن» وشايح في باب «قد»، كتأخير اللام في باب إن، وتسمى اللام المؤخّرة في باب إن. بالمزحلقة بالزاي والمهملة واللام والقاف، كالمدرجة على اسم المفعول لفظاً ومعنى.

وفي ذكره عليه السلام آية بيوت النبيّ في سورة الأحزاب إبطالاً لقولها: (بيتي)، وليس للزوجة التي ليس لها ولد نصيب من الأرض في ميراث زوجها، مع أنّ لها على الفرض تسعاً من الثمن مُشاعاً، فلا وجه لتصرّفها بدون إذن سائر الورثة أصلاً.

نَغَمَ ما قال ابن عباس فيها في هذا المعنى:

تَجَمَّلَتْ تَبَغَّلَتْ فإبان عشت تَفَيْلَتْ لك التُّسْعُ من التُّمْنِ ففي الكَلِّ تَطَمَّعَتْ^١
وآية ﴿لَا تَرْفَعُوا أَسْوَآتِكُمْ﴾ في سورة الحجرات.^٢

و(المعاول): جمع المعول كمنبر.

وآية ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَفْضُونَ أَسْوَآتَهُمْ﴾ في سورة الحجرات.^٣

(إِنَّ اللهَ حَرَّمَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ) إِمَّا بِالْكَسْرِ، اسْتِثْنَاءً بَيَانِي لِمَا سَبَقَ: أَوْ بِالْفَتْحِ، عَطْفٌ

بَيَانٌ لِمَا أَمْرُهُمَا اللهُ بِهِ).

والياء في (كرهتية) حصلت من إشباع الكسرة.

«رغم أنفه» كنصر وضرب وحسن: لصق بالتراب، ويطاوع للإرغام. ورغم الأنف

كناية عن الذلّة والهوان. و«الرغام» كسحاب: التراب.

و«المعطس» كمجلس ومنصب: الأنف.

وفاطمة بنت عمران) زوجة عبد المطّلب أمّ أبي طالب وعبدالله وزبير.

وفاطمة بنت أسد) أمّ أمير المؤمنين عليه السلام.

و(رواحة) بلا نقطة كسحابة.

و(حجر) بإهمال الأوّل والجيم، كعمر وعمر و.

(معيص) على اسم الفاعل من الإفعال.

و«البقيع»: الموضع الذي فيه أروم الشجر من ضروب شتى. ومنه البقيع بالمدينة

المنورة. «الأرومة» كالضرورة والحموضة: أصل الشجرة، والجمع «أروم» كذلك.

١. راجع: الخرائج والجرائح، ج ١، ص ٢٤٢؛ والاحتجاج، ج ٢، ص ٣٧٨.

٢. الحجرات (٤٩): ٢.

٣. الحجرات (٤٩): ٣.

الباب الثامن والستون

بابُ الإِشَارَةِ وَ النَّصِّ عَلَى بِنِ الْحُسَيْنِ عليه السلام

وأحاديثه كما في الكافي أربعة أو ثلاثة:

الحديث الأول

روى في الكافي بإسناده عن مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ ، عَنْ بَزْرَجَ ، عَنْ أَبِي الْجَارُودِ^١ ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام ، قَالَ : « إِنَّ الْحُسَيْنَ^٢ عليه السلام لَمَّا حَضَرَهُ الَّذِي حَضَرَهُ ، دَعَا ابْنَتَهُ الْكُبْرَى فَاطِمَةَ بِنْتَ الْحُسَيْنِ عليه السلام ، فَدَفَعَ إِلَيْهَا كِتَابًا مَلْفُوفًا ، وَ وَصِيَّةً طَاهِرَةً ، وَ كَانَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ عليه السلام مَبْطُونًا مَعَهُمْ لَا يَرَوْنَ إِلَّا أَنَّهُ لِمَا بِهِ ، فَدَفَعَتْ فَاطِمَةُ الْكِتَابَ إِلَى عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ عليه السلام ، ثُمَّ صَارَ وَاللَّهِ ذَلِكَ الْكِتَابُ إِلَيْنَا يَا زِيَادُ» .

قَالَ : قُلْتُ : مَا فِي ذَلِكَ الْكِتَابِ جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاكَ؟

قَالَ : « فِيهِ وَ اللَّهُ مَا يَخْتَاجُ إِلَيْهِ وَ لُدُّ آدَمُ مِنْذُ خَلَقَ اللَّهُ آدَمَ إِلَى أَنْ تَفْتِيَ الدُّنْيَا ؛ وَ اللَّهُ ، إِنَّ فِيهِ الْحُدُودَ حَتَّى أَنْ فِيهِ أَرْضُ الْخَدَشِ » .

هَدِيَّة:

قد سبق مثل هذا الحديث بأدنى تفاوت ببيانه في باب ما نص الله ورسوله على

١. السند في الكافي المطبوع هكذا: «محمد بن يحيى، عن محمد بن الحسين و أحمد بن محمد، عن محمد بن

إسماعيل، عن منصور بن يونس».

٢. في الكافي المطبوع: «+ بن علي».

الأئمة عليهم السلام واحداً فواحداً.^١

و«الكتاب المملوف» كآته المسمى بالجامعة، أو عبارة عن المملوف من عدة كتب في لفافة.

الحديث الثاني

روى في الكافي بإسناده عن ابن سنان^٢، عن أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «لَمَّا حَضَرَ الْحُسَيْنَ عليه السلام مَا حَضَرَهُ، دَفَعَ وَصِيَّتَهُ إِلَى ابْنَتِهِ فَاطِمَةَ ظَاهِرَةً فِي كِتَابٍ مُدْرَجٍ، فَلَمَّا أَنْ كَانَ مِنْ أَمْرِ الْحُسَيْنِ عليه السلام مَا كَانَ، دَفَعَتْ ذَلِكَ إِلَى عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ عليه السلام». . .
قُلْتُ لَهُ: فَمَا فِيهِ يَزْحَمُكَ اللَّهُ؟

فَقَالَ: «مَا يَخْتِاجُ إِلَيْهِ وَوَلَدُ آدَمَ مِنْذُ كَانَتْ الدُّنْيَا إِلَى أَنْ تَفْنَى».

هدية:

(في كتاب مدرج). قد يجيء «في» بمعنى «مع»، كما قيل في قوله تعالى: «ادْخُلِي فِي عِبَادِي»^٣ أي مع عبادي، فالمعنى مع كتاب مدرج، أي مملوف من الإفعال والتفعيل بمعنى.

الحديث الثالث

روى في الكافي بإسناده عن سيف بن عميرة، عن الخضرمي^٤، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «إِنَّ الْحُسَيْنَ عليه السلام لَمَّا سَارَ إِلَى الْعِرَاقِ، اسْتَوْدَعَ أُمَّ سَلَمَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - الْكُتُبَ وَالْوَصِيَّةَ، فَلَمَّا رَجَعَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ عليه السلام، دَفَعْتُهَا إِلَيْهِ».

١. الكافي، ج ١، ص ٢٩١، باب ما نص الله عز وجل ورسوله على الأئمة عليهم السلام واحداً فواحداً، ح ٦؛ وفي الطبعة

الجديدة، ج ٢، ص ١٤، ح ٧٦٤.

٢. السند في الكافي المطبوع هكذا: «عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن الحسين بن سعيد، عن ابن سنان».

٣. الفجر (٨٩): ٢٩.

٤. السند في الكافي المطبوع هكذا: «عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن علي بن الحكم، عن سيف بن

عميرة، عن أبي بكر الحضرمي».

٥. في الكافي المطبوع: «صار».

الحديث الثالث

وَ فِي نُسخَةِ الصَّفَوَانِيِّ : عَلِيُّ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ خَنَانَ بْنِ سَدِيرٍ ، عَنْ فُلَيْحِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ الشَّيْبَانِيِّ ، قَالَ : وَ اللَّهُ ، إِنِّي لَجَالِسٌ عِنْدَ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ عليهما السلام وَ عِنْدَهُ وَ لَدَهُ إِذْ جَاءَهُ جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيُّ ، فَسَلَّمَ عَلَيْهِ ، ثُمَّ أَخَذَ بِيَدِ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام ، فَخَلَا بِهِ ، فَقَالَ : إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وآله أَخْبَرَنِي أَنِّي سَأَدْرِكُ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ يُقَالُ لَهُ : مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ يُكْتَنَى أَبُو جَعْفَرٍ ، فَإِذَا أَدْرَكْتَهُ فَأَقْرَأْتُهُ مِنِّي السَّلَامَ .

قَالَ : وَ مَضَى جَابِرٌ ، وَ رَجَعَ أَبُو جَعْفَرٍ عليه السلام ، فَجَلَسَ مَعَ أَبِيهِ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ عليهما السلام وَ إِخْوَتِهِ ، فَلَمَّا صَلَّى الْمَغْرَبَ ، قَالَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ عليهما السلام لِأَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام : « أَيُّ شَيْءٍ قَالَ لَكَ جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيُّ ؟ » فَقَالَ : « قَالَ : إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وآله قَالَ : إِنَّكَ سَتَدْرِكُ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ بَيْتِي اسْمُهُ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ ، يُكْتَنَى أَبُو جَعْفَرٍ ، فَأَقْرَأْتُهُ مِنِّي السَّلَامَ » .

فَقَالَ لَهُ أَبُوهُ : « هَنِيئًا لَكَ - يَا بَنِيَّ - مَا خَصَّكَ اللَّهُ بِهِ مِنْ رَسُولِهِ مِنْ بَيْنِ أَهْلِ بَيْتِكَ ، لَا تَطْلُعُ إِخْوَتَكَ عَلَى هَذَا ، فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا ، كَمَا كَادَ إِخْوَةُ يُوسُفَ لِيُوسُفَ عليه السلام » .

هَدِيَّة:

(وفي نسخة الصفواني) من زيادات بعض النسخ، يعني ليس حديث فليح - وهو الحديث الرابع في هذا الباب - في نسخ الكافي إلا في نسخة الصفواني من تلامذة ثقة الإسلام.

وهو لا يناسب هذا الباب كما يناسب تاليه، وينافي أيضاً الحديث الثالث في باب مولد أبي جعفر محمد بن علي عليهما السلام.

ووجه التوفيق بين مثل الحديث الأول والثالث تعدد الكتاب كتاب الوصية الظاهرة ومغايرته للكتاب الملفوف المسمى بالجامعة، أو المشتمل على عدة صحف على ما مرّ بيانه.

(فليح) مصغراً بالفاء وإهمال الأخير: ابن أبي بكر، وفي رجال الشيخ: ابن بكير

مصغراً: الشيباني بالفتح، من أصحاب علي بن الحسين عليهما السلام.^١
 كَنَيْتُهُ وَكَنَوْتُهُ كِنِيَةً وَبِكْنِيَةٍ، كَأَكْنَيْتُهُ وَكُنَيْتُهُ مِنَ الْإِفْعَالِ وَالتَّفْعِيلِ.
 (هنيئاً) نصب على الخبر بتقدير «كان»، والجملة دعائية، والاسم مؤخر وهو
 الموصول هنا.

والمراد بـ (أهل بيتك) هنا الذُكران من أولاده عليهم السلام، وهم أحد عشر: محمد، زيد، عمر،
 عبدالله، حسن، حسين، حسين الأصغر، عبد الرحمن، سليمان، محمد الأصغر، علي
 بن علي بن الحسين عليهم السلام.

(لا تطلع) على الإفعال، ويشعر بوجه كتمان جابر أيضاً عن إخوته عليهم السلام.

١. رجال الطوسي، ص ١١٩، الرقم ١٢٠٧، والمضبوط فيه: «فليح بن أبي بكر الشيباني» ولكن ذكر في الهامش عن
 نسخة منه: «فليح بن بكر الشيباني».

الباب التاسع والستون

بَابُ الْإِشَارَةِ وَالنَّصِّ عَلَى أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام

وأحاديثه كما في الكافي أربعة:

الحديث الأول

روى في الكافي بإسناده عن إبراهيم بن أبي البلاد^١، عن إسماعيل بن محمد بن عبد الله بن علي بن الحسين، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «لَمَّا حَضَرَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ عليه السلام الْوَفَاةَ قَبْلَ ذَلِكَ، أَخْرَجَ سَفْطًا أَوْ صُنْدُوقًا عِنْدَهُ، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، احْمِلْ هَذَا الصُّنْدُوقَ». قَالَ: «فَحَمَلَ بَيْنَ أُزْبَعَةٍ، فَلَمَّا تَوَفَّي، جَاءَ إِخْوَتُهُ يَدْعُونَ فِي الصُّنْدُوقِ، فَقَالُوا: أَعْطِنَا نَصِيبَنَا فِي الصُّنْدُوقِ، فَقَالَ: وَاللَّهِ، مَا لَكُمْ فِيهِ شَيْءٌ، وَ لَوْ كَانَ لَكُمْ فِيهِ شَيْءٌ مَا دَفَعْتُهُ، إِلَيَّ وَ كَانَ فِي الصُّنْدُوقِ سِلَاحُ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وَ كُتُبُهُ».

هدية:

المراد البتة بـ (أبي جعفر) هو الباقر عليه السلام؛ لأن إبراهيم بن أبي البلاد الكوفي الثقة روى عن الصادق والكاظم والرضا عليهم السلام، ولم يدرك زمن أبي جعفر الثاني عليه السلام، ففاعل «قال» في (قال لَمَّا حضر) هو إسماعيل، فالقول بأن الظاهر «جاء إخوتي» و«فقلت: والله ما لكم فيه شيء» كما ترى.

و«السفط» محرّكة كالجوالق أو كالفقة، والجمع أسفاط.

١. السند في الكافي المطبوع هكذا: «أحمد بن إدريس، عن محمد بن عبد الجبار، عن أبي القاسم الكوفي، عن محمد بن سهل، عن إبراهيم بن أبي البلاد».

كما ليس في لغة العرب «فعليل» بالفتح، ليس «فعلول» بالفتح أيضاً، فمثل «منديل» بالكسر، ومثل «صندوق» بالضم.

(فحمل بين أربعة) على ما لم يسم فاعله من باب ضرب، أي باتفاقهم بقبض كل واحد منهم بجانب منه. ويحتمل المعلوم، أي في حضور أربعة نفر، قيل: الظاهر «من الصندوق» في الموضوعين، أي بعضه في الأول، قيل: لا، ولا وجه، والمضبوط «في».

الحديث الثاني

روى في الكافي بإسناده عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ^١، عَنْ عَيْسَى بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ، قَالَ: التَفَّتْ عَلَيَّ بِنْتُ الْحُسَيْنِ^{عليه السلام} إِلَى وُلْدِهِ - وَهُوَ فِي الْمَوْتِ وَهُمْ مُجْتَمِعُونَ عِنْدَهُ - ثُمَّ التَفَّتْ إِلَيَّ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، هَذَا الصُّنْدُوقُ أَذْهَبَ بِهِ إِلَيَّ بَيْتِكَ، قَالَ: «أَمَّا إِنَّهُ لَمْ يَكُنْ فِيهِ دِينَارٌ وَلَا دِرْهَمٌ، وَلَكِنَّهُ كَانَ مَمْلُوءاً عَلِماً».

هدية:

(في الموت) في حاله.

قيل: «أما إنه» إلى آخره من كلام الإمام^{عليه السلام}. وقال برهان الفضلاء: بل كلام الراوي.

الحديث الثالث

روى في الكافي بإسناده عَنْ فَصَّالَةَ بِنِ أَيْوَبَ^٤، عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ أَبِي الْقَلَاءِ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ^{عليه السلام}، قَالَ: سَمِعْتُهُ يَقُولُ: «إِنَّ عَمَرَ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ كَتَبَ إِلَيَّ ابْنَ خَزْمٍ أَنْ يُرْسِلَ إِلَيْهِ بِصَدَقَةٍ

١. السند في الكافي المطبوع هكذا: «محمد بن يحيى، عن عمران بن موسى، عن محمد بن الحسين، عن محمد بن عبد الله».

٢. هكذا في الكافي المطبوع. وفي «الف» و«د»: «بن» بدل «عن». وهو سهو؛ فإن محمد بن عبد الله، هو محمد بن عبد الله بن زرارة، توسط بين محمد بن الحسين وبين عيسى بن عبد الله. راجع: معجم رجال الحديث، ج ١٦، ص ٤٣١.

٣. في الكافي المطبوع: «لكن».

٤. السند في الكافي المطبوع هكذا: «محمد بن الحسن، عن سهل، عن محمد بن عيسى، عن فضالة بن أيوب».

عَلِيٍّ وَعُمَرَ وَعُثْمَانَ، وَإِنَّ ابْنَ حَزْمٍ بَعَثَ إِلَى زَيْدِ بْنِ الْحَسَنِ - وَكَانَ أَكْبَرَهُمْ - فَسَأَلَهُ الصَّدَقَةَ. فَقَالَ زَيْدٌ: إِنَّ الْوَالِيَّ كَانَ بَعَدَ عَلِيٍّ الْحَسَنَ، وَبَعَدَ الْحَسَنِ الْحُسَيْنَ، وَبَعَدَ الْحُسَيْنِ عَلِيٌّ بْنُ الْحُسَيْنِ، وَبَعَدَ عَلِيٍّ بْنِ الْحُسَيْنِ مُحَمَّدٌ بْنُ عَلِيٍّ فَأَبْعَثُ إِلَيْهِ؛ فَبَعَثَ ابْنُ حَزْمٍ إِلَى أَبِي. فَأَرْسَلَنِي أَبِي بِالْكِتَابِ إِلَيْهِ حَتَّى دَفَعْتُهُ إِلَى ابْنِ حَزْمٍ». فَقَالَ لَهُ بَعْضُنَا: يَغْرِفُ هَذَا وَلَدُ الْحَسَنِ عليه السلام؟ قَالَ: «نَعَمْ، كَمَا يَغْرِفُونَ أَنَّ هَذَا لَيْلٌ، وَ لَكِنْ غَلَبَهُمُ الْحَسَدُ، وَ لَوْ طَلَبُوا الْحَقَّ بِالْحَقِّ، لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ، وَ لَكِنَّهُمْ يَطْلُبُونَ الدُّنْيَا».

هدية:

لعلَّ غرض عمر بن عبد العزيز - وكان من خلفاء بني أمية - إحقاق الحقَّ على تقدير تصرف الغير في الموقوفات، وكان ابن حزم - بالمهملة كالجزم بالجيم - واليه على المدينة المنورة.

(وكان أكبرهم) أي أكبر أولاد علي بن أبي طالب عليه السلام سناً.
 (فسأله الصدقة) أي كتابها كما في قوله: (بصدقة علي) أي بما وقف وحبس من أمواله.
 (إنَّ الوالي) أي على الصدقات بالكتاب، أي كتاب الصدقات.
 (فقال له) يعني للمصادق عليه السلام أو للباقر عليه السلام، (بعضنا) من الحاضرين عنده بالليل ظاهراً.
 (كما يعرفون) يحتمل الغيبة والخطاب.
 في بعض النسخ - كما ضبط برهان الفضلاء -: «يحملهم» مكان (غلبهم)، أي يرفعهم من مكانهم، فيستنكفوا أن يطيعوا المفترض الطاعة، أو المعنى يحثهم على الإنكار وعدم الطاعة.

الحديث الرابع

روى في الكافي بإسناده عن عَبْدِ الْكَرِيمِ بْنِ عَمْرٍو^٢، عَنِ ابْنِ أَبِي يَغْفُورٍ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا

١. في الكافي المطبوع: «ولكنهم يحملهم» بدل «ولكن غلبهم».

٢. السند في الكافي المطبوع هكذا: «الحسين بن محمد، عن معلى بن محمد، عن الحسن بن علي الوشاء، عن عبد الكريم بن عمرو».

عَبْدُ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ عُمَرَ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ كَتَبَ إِلَى ابْنِ حَزْمٍ» ثُمَّ ذَكَرَ مِثْلَهُ إِلَّا أَنَّهُ قَالَ:
«بَعَثَ ابْنُ حَزْمٍ إِلَى زَيْدِ بْنِ الْحَسَنِ وَكَانَ أَكْبَرَ مِنْ أَبِي ﷺ».

هدية:

(مثله) أي مثل ما ذكر الحسين بن أبي العلاء في سابقه.

الباب السبعون

بَابُ الْإِشَارَةِ وَ النَّصِّ عَلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ
وأحاديثه كما في الكافي ثمانية:

الحديث الأول

روى في الكافي بإسناده عن الوشاء، عن أبان، عن الكِنَانِيِّ^١، قَالَ: نَظَرَ أَبُو جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ يَمْشِي، فَقَالَ: «تَرَى هَذَا؟ هَذَا مِنَ الَّذِينَ قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: «وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتَضَعَفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ»»^٢.

هدية:

تمام الآية في سورة القصص: «وَنُمَكِّنْ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنُرِي فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُم مَّا كَانُوا يَحْذَرُونَ»^٣.

فسروا عليه السلام «استضعفوا» بالمستضعفين بغصب حقهم، والمستحقين بالظلم، والتمكين بعد ظهور قائمهم عليه السلام. وتأويل «فرعون وهامان» هنا الأول والثاني.

الحديث الثاني

روى في الكافي بإسناده، عن ابنِ أَبِي عُمَيْرٍ^٤، عَنْ هِشَامِ بْنِ سَالِمٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ،

١. السند في الكافي المطبوع هكذا: «الحسين بن محمد، عن معلّى بن محمد، عن الوشاء، عن أبان بن عثمان، عن

أبي الصباح الكناني».

٢. القصص (٢٨): ٦.

٣. السند في الكافي المطبوع هكذا: «محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن ابنِ أَبِي عمير».

قَالَ: «لَمَّا حَضَرَتْ أَبِي ﷺ الْوَفَاةُ، قَالَ: يَا جَعْفَرُ، أَوْ صَيْكَ بِأَصْحَابِي خَيْرًا، قُلْتُ: جُعِلْتُ
فِذَاكَ، وَاللَّهِ لَأَدْعَعْتُهُمْ وَالرَّجُلُ مِنْهُمْ يَكُونُ فِي الْمِصْرِ، فَلَا يَسْأَلُ أَحَدًا».

هدية:

قيل (جعلت فداك) كلام الراوي.

والواو في (والرجل) للحال.

واللام في (المصر) للجنس، يعني لأتركهم على حال يكون الرجل منهم في مصر،
فلا يسأل أحداً لغناه علماً. وقال برهان الفضلاء: بل كلام الإمام ﷺ، يعني والله لأدععهم
على هذه الحالة لغناه مالأً أو علماً أيضاً.

الحديث الثالث

روى في الكافي بإسناده عَنْ هِشَامِ بْنِ الْمُثَنَّى^١، عَنْ سَدِيدِ الصَّيْرَفِيِّ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا
جَعْفَرٍ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ مِنْ سَعَادَةِ الرَّجُلِ أَنْ يَكُونَ لَهُ الْوَلَدُ يَعْرِفُ فِيهِ شِبْهَ خَلْقِهِ وَخُلُقِهِ وَ
شَمَائِلِهِ، وَإِنِّي لِأَعْرِفُ مِنْ ابْنِي هَذَا شِبْهَ خَلْقِي وَخُلُقِي وَ شَمَائِلِي» يَعْنِي أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ﷺ.

هدية:

يعني من زيادة سعادة السعيد، فإن ذلك للشقي زيادة في شقاوته. والولد سرّ أبيه غالباً.
(يعرف) على المعلوم من باب ضرب.

(خَلَقَهُ) أي شكله، (خُلُقَهُ) أي مكارمه، و«الشمال» ككتاب: خلاف اليمين والخلق
أيضاً، والجمع: «شمائِل»، على غير قياس، والقياس: «أشْمَل» كأذرع إلا أنه شاذّ مقبول،
قال الله تعالى في سورة النحل: «عَنْ الَّتِيْمِيْنِ وَالشَّمَائِلِ سَجْدًا لِلَّهِ»^٢.

وقال برهان الفضلاء: «وشمائله» جمع «شمال» ككتاب، بمعنى الخُلُق، والمراد هنا
كيفية الحركات والسكنات عند النطق والسكوت، وسائر الحركات والسكنات.

١. السند في الكافي المطبوع هكذا: «علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن هشام بن المثنى».

٢. النحل (١٦): ٤٨.

الحديث الرابع والخامس والسادس

روى في الكافي بإسناده بطرقيّ عن فضيل بن عثمان ، عن طاهر ؛ عن يونس بن يعقوب ، عن طاهر ؛ عن علي بن الحكم ، عن طاهر ^١ ، قال : كُنْتُ قَاعِدًا عِنْدَ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام ، فَأَقْبَلَ جَعْفَرُ عليه السلام ، فَقَالَ أَبُو جَعْفَرٍ عليه السلام : « هَذَا خَيْرُ الْبَرِيَّةِ » أَوْ « أَحْيَرُ » .

هدية:

الترديد من علي بن الحكم؛ لأنه ليس في آخر الحديث في الإسنادين الأولين، يعني: «أو قال عليه السلام»: أخير البرية»، وهذا الخبر في الكافي أخباراً ثلاثة، فأخبار الباب ثمانية، وأنت خبير بأن العبرة بكلام أصحاب الحديث أكثر، فقول الجوهري: «تقول: فلانة خير الناس، فلا تقل: خيرة، وفلان خير الناس، فلا تقل أخير، لا يثنى ولا يُجمع؛ لأنه في معنى أفعال» ^٢ ضعيف السند.

قال برهان الفضلاء: و«أخير» موافق لكلام جُلّ أهل العراق، يعني معظمهم وأكثرهم.

الحديث السابع

روى في الكافي بإسناده عن هشام بن سالم ^٣ ، عن جابر بن يزيد الجعفي ، عن أبي جعفر عليه السلام ، قال : سُئِلَ عَنِ الْقَائِمِ عليه السلام ، فَضَرَبَ بِيَدِهِ عَلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام ، فَقَالَ : « هَذَا وَ اللَّهِ قَائِمُ آلِ مُحَمَّدٍ » .

قَالَ عَنبَسَةُ : فَلَمَّا قَبِضَ أَبُو جَعْفَرٍ عليه السلام ، دَخَلْتُ عَلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام ، فَأَخْبَرْتُهُ بِذَلِكَ ، فَقَالَ : « صَدَقَ جَابِرٌ » . ثُمَّ قَالَ : « لَعَلَّكُمْ تَرَوْنَ أَنَّ لَيْسَ كُلُّ إِمَامٍ هُوَ الْقَائِمُ بَعْدَ الْإِمَامِ الَّذِي كَانَ قَبْلَهُ » .

١. السند في الكافي المطبوع هكذا: «عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن علي بن الحكم، عن طاهر؛ أحمد بن محمد، عن محمد بن خالد، عن بعض أصحابنا، عن يونس بن يعقوب، عن طاهر؛ أحمد بن مهرا، عن محمد بن علي عن فضيل بن عثمان، عن طاهر».

٢. الصحاح، ج ٢، ص ٦٥٢ (خير).

٣. السند في الكافي المطبوع هكذا: «محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن ابن محبوب، عن هشام بن سالم».

هدية:

يستفاد من آخر الحديث وجه تخصيص صاحب عليه السلام باسم القائم؛ إذ لا قائم بعده.
(تروى) أي تظنون.

الحديث الثامن

روى في الكافي بإسناده عن العبيدي ، عن يونس^١ ، عن عبد الأعلى ، عن أبي عبد الله عليه السلام .
قال : «إن أبي عليه السلام استودعني ما هناك ، فلما حضرته الوفاة ، قال : ادع لي شهوداً ، فدعوت له
أربعة من قريش ، فيهم نافع مؤلى عبد الله بن عمر ، فقال : اكتب : هذا ما أوصى به يعقوب
بنيي : «يا بني إن الله اصطفى لكم الدين فلا تموتنَّ إلا و أنتنَّ مسلمون» ، وأوصى محمد
بن علي إلى جعفر بن محمد ، وأمره أن يكفنه في بؤده الذي كان يصلي فيه الجمعة ، وأن
يغممه بعمامته ، وأن يربيع قبره ، ويرفعه أربع أصابع ، وأن يخل عنه أطماره عند دفنه ، ثم
قال للشهود : انصرفوا رجمكم الله .

فقلت له^٢ : يا أبت ما كان في هذا بأن يشهد^٣ عليه ؟ فقال : يا بني كرهت أن تغلب ، وأن
يقال : إنه لم يوص إليه ، فأردت أن تكون لك الحجة» .

هدية:

(ما هناك) من علم صدره والكتاب والسلاح ، يعني قبل الوصية الظاهرة لحكمة .
(نافع) بن سرجس - بالجيم المكسورة وفتح المهملة الأولى - الديلمي ، مولى
عبدالله بن عمر من المشاهير في محدثي المخالفين .

والمراد بـ «الأطمار» الخزق الصغار التي يربط بها الكفن من جنس الكفن ، وقيل :
«أطماره» : أثوابه البالية ، جمع طمر بالكسر ، أي الثوب الخلق ، فالضمير إما للوصي أو

١. السند في الكافي المطبوع هكذا: «علي بن إبراهيم، عن محمد بن عيسى، عن يونس بن عبد الرحمن».

٢. في الكافي المطبوع: + «بعد ما انصرفوا».

٣. السند في الكافي المطبوع هكذا: «تشهد».

للموصي، والمراد عُقْدُ أكفانه المبتدلة من قبل باللبس. وسوى برهان الفضلاء بين
الاحتمالين.

الجوهري:

قولهم: «يا أبت افعل» يجعلون علامة التأنيث عوضاً عن ياء الإضافة، كقولهم في الأمّ يا
أمّه، وتقف عليها بالهاء إلا في القرآن، فإنّك تقف عليها بالتاء [اتباعاً]¹ للكتاب. وقد
يقف بعض العرب على هاء التأنيث بالتاء، فيقولون: يا طلحت.²

(بأن يشهد) على المجهول الغائب من الإفعال أو المعلوم المخاطب منه.
(لم يوص) على المعلوم أو خلافه. (أن يكون لك الحجّة) ناقصة أو تامة.

١. ما بين المعقوفتين أضفناه من المصدر.

٢. الصحاح، ج ٦، ص ٢٢٦٠ (أب).

الباب الحادي والسبعون

بَابُ الْإِشَارَةِ وَ النَّصِّ عَلَى أَبِي الْحَسَنِ مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ عليه السلام

وأحاديثه كما في الكافي ستة عشر:

الحديث الأول

روى في الكافي بإسناده عن عَبْدِ اللَّهِ الْقَلَاءِ^١، عَنِ الْفَيْضِ بْنِ الْمُخْتَارِ، قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام: خُذْ بِيَدِي مِنَ النَّارِ، مَنْ لَنَا بَعْدَكَ؟ فَدَخَلَ عَلَيْهِ أَبُو إِبْرَاهِيمَ عليه السلام - وَهُوَ يَوْمئِذٍ غُلَامٌ - فَقَالَ: «هَذَا صَاحِبُكُمْ، فَتَمَسَّكُوا بِهِ».

هدية:

(القلَاء) بالتشديد فعّال، من القليّة من الطعام كالعطية، قليت السويق واللحم، وقلوت أيضاً، فهو مقلّي كمرمي، ومقلو كمدعو، وجمع القليّة: قلايا، والبايع: قلاء. في بعض النسخ المعتمدة: «فتمسك به» على الإفراء.

الحديث الثاني

روى في الكافي بإسناده عن عَلِيِّ بْنِ الْحَكَمِ، عَنِ الْخَرَّازِ^٣، عَنْ ثُبَيْتٍ، عَنْ مُعَاذِ بْنِ كَثِيرٍ،

١. السند في الكافي المطبوع هكذا: «أحمد بن مهران. عن محمد بن علي، عن عبد الله القلاء».

٢. في الكافي المطبوع: + «فتمسك».

٣. السند في الكافي المطبوع هكذا: «عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن علي بن الحكم، عن أبي أيوب

الخرزاز».

عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام، قَالَ: قُلْتُ لَهُ: أَسْأَلُ اللَّهَ - الَّذِي رَزَقَ أَبَاكَ مِنْكَ هَذِهِ الْمَنْزِلَةَ - أَنْ يَرْزُقَكَ مِنْ عَقِيكَ قَبْلَ الْمَمَاتِ مِثْلَهَا، فَقَالَ: «قَدْ فَعَلَ اللَّهُ ذَلِكَ».

قَالَ: قُلْتُ: مَنْ هُوَ جُعِلْتُ فِدَاكَ؟

فَأَشَارَ إِلَى الْعَبْدِ الصَّالِحِ عليه السلام وَهُوَ رَاقِدٌ، فَقَالَ: «هَذَا الرَّاقِدُ» وَهُوَ غُلَامٌ.

هَدِيَّة:

(ثبيت) بضم المثناة.

يعني أسأل الله الذي رزق أباك مثله في الإمامة أن يرزقك مثلك فيها مثله. و«الراقاد»

بالضم: النوم، والفعل كنصر.

الحديث الثالث

روى في الكافي بإسناده عن أبي عليّ الأَرَجَانِيّ الفَارِسِيّ، عَنْ الْبَجَلِيِّ^١، قَالَ: سَأَلْتُ عَبْدَ الرَّحْمَنِ فِي السَّنَةِ الَّتِي أَخَذَ فِيهَا أَبُو الْحَسَنِ الْمَاضِي عليه السلام، فَقُلْتُ لَهُ: إِنَّ هَذَا الرَّجُلَ قَدْ صَارَ فِي يَدِ هَذَا، وَ مَا يُدْرِي^٢ إِلَى مَا يَصِيرُ؟ فَهَلْ بَلَغَكَ عَنْهُ فِي أَحَدٍ مِنْ وُلْدِهِ شَيْءٌ؟

فَقَالَ لِي: مَا ظَنَنْتُ أَنْ أَحَدًا يَسْأَلُنِي عَنْ هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ؛ دَخَلْتُ عَلَى جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عليه السلام فِي مَنْزِلِهِ، فَإِذَا هُوَ فِي بَيْتٍ كَذَا مِنْ دَارِهِ فِي مَسْجِدٍ لَهُ وَهُوَ يَدْعُو، وَ عَلَى يَمِينِهِ مُوسَى بْنُ جَعْفَرٍ عليه السلام يُؤْمِنُ عَلَى دُعَائِهِ، فَقُلْتُ لَهُ: جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاكَ، قَدْ عَرَفْتُ انْقِطَاعِي إِلَيْكَ وَ خِدْمَتِي لَكَ، فَمَنْ وَلِيُّ النَّاسِ بَعْدَكَ؟ فَقَالَ: «إِنَّ مُوسَى قَدْ لَبَسَ الدُّرْعَ وَ سَاوَى عَلَيْهِ». فَقُلْتُ لَهُ: لَا أُحْتَاجُ بَعْدَ هَذَا إِلَى شَيْءٍ.

هَدِيَّة:

«أَرَجَان» بالمهملة المشددة المفتوحة بين فتحة الهمزة وفتحة الجيم: معرب أردكان.

١. السند في الكافي المطبوع هكذا: «وبهذا الإسناد عن أحمد بن محمد قال: حدثني أبو عليّ الأَرَجَانِيّ الفَارِسِيّ، عن

عبد الرحمن بن الحجّاج».

٢. في الكافي المطبوع: «ندري».

٣. في الكافي المطبوع: «في».

و(عبد الرحمن) بن الحجاج البجلي، مولاهم، كوفي، بياع السابري، سكن بغداد، ورمي بالكيسانية، بقي بعد أبي الحسن عليه السلام ورجع إلى الحق، ولقى الرضا عليه السلام، ثقة ثقة، شهد له الصادق عليه السلام بالجنة.

(ما يدري) يحتمل الغائب المجهول والمتكلم مع الغير.

في بعض النسخ: «في داره» مكان (من داره).

(ما ظننت) يعني لما لم أظن حاجتي إلى هذه المسألة لم أسأل عنها، لكن عندي ما يكفيك، فقد ثبت أن من علامات الإمام أن يساوي عليه درع رسول الله صلى الله عليه وآله كما لداود عليه السلام في محاربة طالوت عليه السلام وجالوت.

الحديث الرابع

روى في الكافي بإسناده عن موسى الصيقل^١، عن المفضل بن عمر، قال: كنت عند أبي عبد الله عليه السلام، فدخل أبو إبراهيم عليه السلام - وهو غلام - فقال: «استوص به، وضع أمره عند من تيق به من أصحابك».

هدية:

يعني فقال عليه السلام للمفضل: (استوص به) ولدك وأهلك وأصحابك ممن تثق به. والأمر الثاني استئناف بياني.

الحديث الخامس

روى في الكافي بإسناده عن يعقوب بن جعفر الجعفري^٢، قال: حدثني إسحاق بن جعفر، قال: كنت عند أبي يوماً، فسأله علي بن عمر بن علي، فقال: جعلت فداك، إلى من نزع و ينزع الناس بعدك؟

فقال: «إلى صاحب الثوبين الأضفرين والعديرتين - يعني الذوابتين - وهو الطالع عليك

١. السند في الكافي المطبوع هكذا: «أحمد بن مهران، عن محمد بن علي، عن موسى الصيقل».

٢. السند في الكافي المطبوع هكذا: «أحمد بن مهران، عن محمد بن علي، عن يعقوب بن جعفر الجعفري».

مِنْ هَذَا الْبَابِ ، يَفْتَحُ الْبَابَيْنِ جَمِيعاً بِيَدِهِ^١ ، فَمَا لَبِئْنَا أَنْ طَلَعَتْ عَلَيْنَا كَفَّانِ آخِذَةً بِالْبَابَيْنِ ، فَفَتَحَتْهُمَا ، ثُمَّ دَخَلَ عَلَيْنَا أَبُو إِبْرَاهِيمَ^٢ .

هدية:

«الفرع» محرّكة: الخوف، «فرعت إليه» كعلم: لجأت إليه من الفرع، فأغاثني و«الغديرة» بالمعجمة المفتوحة قبل المهملة المكسورة. و«الدّوابة» بالضمّ والهمز، قال في المصباح المنير: الخُصلة من الشعر ذوابة إذا كانت مرسلة، وعقيصة إذا كانت ملوثة.^٢

في بعض النسخ: يفتح الباب بيديه جميعاً. و«أن» بالفتح والتخفيف لتأكيد السرعة. وقرئ (أخذة) على فاعلة، حالاً عن التثنية باعتبار الأفراد بالاجتماع. وقرأ برهان الفضلاء: «أخذة» على المصدر بتاء الوحدة، فمفعول له لا «طلعت»، ثم قال: ويحتمل أن يكون المصدر بمعنى الفاعل، فحال عن الكفين، والأفراد لأنه مصدر.

الحديث السادس

روى في الكافي بإسناده عن التميمي، عن صفوان الجمال^٣، عن أبي عبد الله^٤، قال: قَالَ لَهُ مَنْصُورُ بْنُ حَازِمٍ: يَا أَبِي أَنْتَ وَ أُمِّي ، إِنَّ الْأَنْفُسَ يُغْدَى عَلَيْهَا وَيُرَاحُ ، فَإِذَا كَانَ ذَلِكَ فَمَنْ ؟

فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ^٥ : «إِذَا كَانَ ذَلِكَ فَهُوَ صَاحِبُكُمْ» وَضَرَبَ بِيَدِهِ عَلَى مَنْكِبِ أَبِي الْحَسَنِ^٦ الْأَيْمَنِ - فِيمَا أَعْلَمُ - وَهُوَ يَوْمِنِدْ حُمَاسِي ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ جَالِسٌ مَعَنَا .

هدية:

(يُغْدَى عَلَيْهَا وَيُرَاحُ) على المجهول، يعني أنها بمعرض الحدّيان ومنزل النقلان، والموت ليس بمعزل عن الإنسان.

١. في الكافي المطبوع: «بيده جميعاً» بدل «جميعاً بيده».

٢. المصباح المنير، ج ٢، ص ٢١١ (ذاب).

٣. السند في الكافي المطبوع هكذا: «علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي نجران، عن صفوان الجمال».

(فيما أعلم) إظهار لعلمه بذلك، نفيًا لشكّه، بل ظنّه. وقيل: «فيما أعلم» يستعمل كثيراً في معنى فيما أظنّ.

(خماسي) يعني قامته خمسة أشبار، فإذا بلغ ستة أشبار فهو رجل، ولا يُقال سداسي ولا سباعي، والخماسي قد يُطلق - كما صرح به برهان الفضلاء - أيضاً على ابن خمس سنين أيضاً. و(عبدالله) هو الأفتح، تنسب إليه الفطحية.

الحديث السابع

روى في الكافي بإسناده عن التميمي، عن عيسى بن عبد الله بن محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب^١، عن أبي عبد الله^{عليه السلام}، قال:

قُلْتُ لَهُ: إِنْ كَانَ كَوْنٌ - وَلَا أَرَانِي اللَّهُ ذَلِكَ - فَبِمَنْ أَتَيْتُمْ؟ قَالَ: فَأَوْمَأَ إِلَى ابْنِهِ مُوسَى.

قُلْتُ: فَإِنْ حَدَّثَ بِمُوسَى حَدَّثْتُ، فَبِمَنْ أَتَيْتُمْ؟ قَالَ: «بِوَلَدِهِ».

قُلْتُ: فَإِنْ حَدَّثَ بِوَلَدِهِ حَدَّثْتُ، وَتَرَكَ أَحَاكِبِيَّ وَأَبْنَا صَغِيرًا، فَبِمَنْ أَتَيْتُمْ؟ قَالَ: «بِوَلَدِهِ»، ثُمَّ قَالَ: «هَكَذَا أَبَدًا».

قُلْتُ: فَإِنْ لَمْ أَعْرِفْهُ وَلَا أَعْرِفْ مَوْضِعَهُ؟ قَالَ: «تَقُولُ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَتَوَلَّى مَنْ بَقِيَ مِنْ حُجَجِكَ مِنْ وُلْدِ الْإِمَامِ الْمَاضِي؛ فَإِنَّ ذَلِكَ يُجْزِيكَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ».

هَدِيَّة:

(عيسى بن عبدالله بن محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب) ثقة، له كتاب، ذكره الشيخ في رجاله في رجال الصادق^{عليه السلام}^٢، وقد سبق نصوص بضمون هذا النصّ بيانها.

الحديث الثامن

روى في الكافي بإسناده عن عبد الله القلاء^٣، عن المُفَضَّلِ بْنِ عُمَرَ، قَالَ: ذَكَرَ أَبُو عَبْدِ

١. السند في الكافي المطبوع هكذا: «محمد بن يحيى، عن محمد بن الحسين، عن عبد الرحمن بن أبي نجران، عن

عيسى بن عبد الله بن محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب».

٢. رجال الطوسي، ص ٢٥٧، الرقم ٥٥٢.

٣. السند في الكافي المطبوع هكذا: «أحمد بن مهران، عن محمد بن علي، عن عبد الله القلاء».

اللَّهُ ﷺ أبا الحسنِ ﷺ وَ هُوَ يُؤَمِّدُ غُلَامًا ، فَقَالَ : « هَذَا الْمُؤَلَّدُ الَّذِي لَمْ يُؤَلَّدْ فِينَا مُؤَلَّدٌ
أَعْظَمُ بَرَكَةً عَلَى شِيعَتِنَا مِنْهُ » ثُمَّ قَالَ لِي : « لَا تَجْفُوا إِسْمَاعِيلَ » .

هدية:

الخبر هو (المولود) بصلته.

(فيما) أي في أولادنا.

(أعظم بركة) من جهات، كما يظهر من النصوص، منها: رضاه ﷺ بالحبس مرتين مدة
مديدة لمصالح تعود إلى الشيعة إلى قيام القائم ﷺ.

(لا تجفوا) من الجفاء، وهو يُمدّ ويقصر: خلاف البر؛ فإما عن المجرد كدعا، أو
الإفعال. حفاه وأجفاه أيضاً: أتعبه. فقال برهان الفضلاء سلمه الله: أي لا تُتعبوه بذكر هذا
عنده لعدم بقائه إلى زمان إمامته.

وقال السيد الأجل النائيني ميرزا رفيعاً^١: أي لا تذكره بالسوء، بل عظموه
واعرفوا حقه من دون أن تأخذوه صاحبكم، فأخبار عن اختلاف الناس فيه فيما بعد.
وكان إسماعيل - على ما رواه الصدوق وغيره^٢ - ممن بدا لله في إمامته، تُنسب إليه
الإسماعيلية.

الحديث التاسع

روى في الكافي بإسناده عن الميمني^٣، عن فيض بن المختار، في حديث طويل في أثر
أبي الحسن ﷺ حين^٤ قال له أبو عبد الله ﷺ: «هُوَ صَاحِبُكَ الَّذِي سَأَلْتَ عَنْهُ، فَقُمْ إِلَيْهِ، فَأَوْزِرْ
لَهُ بِحَقِّهِ». فَقُمْتُ حَتَّى قَبَّلْتُ رَأْسَهُ وَيَدَهُ، وَدَعَوْتُ اللَّهَ لَهُ، فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ﷺ: «أَمَا إِنَّهُ لَمْ

١: إن ما نقل عن ميرزا رفيعاً لم نجد في شرحه على الكافي الموجد لدينا؛ لأنه تم عند أوائل أبواب كتاب الحجّة.

٢: التوحيد، ص ٣٣٦، باب البداء، ح ١٠؛ كمال الدين، ج ١، ص ٦٩؛ تصحيح الاعتقاد، ص ٦٦.

٣: السند في الكافي المطبوع هكذا: «محمد بن يحيى وأحمد بن إدريس. عن محمد بن عبد الجبار، عن الحسن بن الحسين، عن أحمد بن الحسن الميمني».

٤: في الكافي المطبوع: «حتى».

يُؤَدُّ لَنَا فِي أَوَّلِ مِنْكَ».

قَالَ: قُلْتُ: جُعِلْتُ فِدَاكَ، فَأَخْبِرْ بِهِ أَحَدًا؟ قَالَ^١: «نَعَمْ، أَهْلَكَ وَوَلَدَكَ». وَكَانَ مَعِيَ أَهْلِي وَوُلْدِي وَرُقَاقِي، وَكَانَ يُونُسُ بْنُ زُبَيْنَانَ مِنْ رُقَاقِي؛ فَلَمَّا أُخْبِرْتُهُمُ حَمْدُوا اللَّهَ تَعَالَى. وَقَالَ يُونُسُ: لَا وَاللَّهِ حَتَّى أَسْمَعَ ذَلِكَ مِنْهُ، وَكَانَتْ بِهِ عَجَلَةٌ، فَخَرَجَ فَأَتَبَعْتُهُ، فَلَمَّا انْتَهَيْتُ إِلَى الْبَابِ، سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ لَهُ - وَقَدْ سَبَقَنِي إِلَيْهِ -: «يَا يُونُسُ، الْأَمْرُ كَمَا قَالَ لَكَ قَبْلُ». قَالَ: فَقَالَ: سَمِعْتُ وَأَطَعْتُ، فَقَالَ لِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ﷺ: «خُذْهُ إِلَيْكَ يَا قَبِيضُ».

هدية:

في بعض النسخ المعتبرة: «حتى قال له» مكان (حين قال له).

(فقلت) بتقدير القول، يعني: قال: فقلت.

(في أول منك) على معنى أفعال التفضيل، أي أسبق منك، فانت أول من أخبرناه بذلك.

(وكان معي) أي في سفر مكة. «حمدت الله» كعلم، والتحميد للكثرة والمبالغة.

(لا والله) أي لا أكتفي والله. و«العجلة» بالتحريك: خلاف البطؤ، يعني كان يونس

ممن يعجل في الأمور أو في تحقيق هذا الأمر.

(فأتبعته) من الإفعال.

(خذه) يعني اذهباً معاً، أو لأنه ثقة دون يونس، قال الغضائري: «يونس بن زبيران»

كوفي، كذاب،^٢ وضاع للحديث.^٣ وقال النجاشي: مولى، ضعيف جداً، لا يئلتفت إلى

روايته، كل كتبه تخليط.^٤ وقال الكشي: متهم غالب.^٥ وروي أن الكاظم ﷺ لعنه ألف لعنة

يتبعها ألف لعنة كل لعنة منها، يبلغ قعر جهنم.^٦

١. في الكافي المطبوع: «فقال».

٢. في المصدر: «غال».

٣. رجال الغضائري، ص ٤٤٨، الرقم ١٢١٠.

٤. رجال النجاشي، ص ٤٤٨، الرقم ١٢١٠.

٥. رجال الكشي، ص ٣٦٣، الرقم ٦٧٢.

٦. رجال الكشي، ص ٣٦٤، الرقم ٦٧٣.

الحديث العاشر

روى في الكافي بإسناده عن فضيل، عن طاهر^١، قال: كَانَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ﷺ يَلُومُ عَبْدَ اللَّهِ، وَ يُعَاتِبُهُ، وَ يَعِظُهُ، وَ يَقُولُ: «مَا مَنَعَكَ أَنْ تَكُونَ مِثْلَ أَخِيكَ، فَوَ اللَّهُ، إِنِّي لِأَعْرِفُ الثَّورَ فِي وَجْهِهِ؟» فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ: لِمَ؟ أَلَيْسَ أَبِي وَ أَبُوهُ وَ إِحْدًا، وَ أُمِّي وَ أُمُّهُ وَ إِحْدَةٌ؟ فَقَالَ لَهُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّهُ مِنْ نَفْسِي وَ أَنْتَ ابْنِي».

هدية:

(ظاهر) هذا كآته مولى أبي عبد الله ﷺ، و(عبد الله) هو الملقب بالأفطح، قالت الفطحية عمّار الساباطي وأصحابه ومن تبعهم بإمامته. قال برهان الفضلاء: لما كان المشهور في الناس أيضاً أن الإمامة إنما هي في بني فاطمة، وكانت أم عبد الله الأفطح غير أم الكاظم ﷺ، فمراده بـ«أمي وأمه» فاطمة ﷺ.

قال الفاضل الاسترآبادي:

والأولى «وأصلي وأصله» مكان «وأُمِّي وأُمُّهُ» لمغايرة أم موسى ﷺ وأم عبد الله. وفي كتاب ربيع الشيعة لابن طاووس ﷺ: «وأصلي وأصله واحداً» مكان «وأُمِّي وأُمُّهُ واحداً»^٢.

ومعنى (إنه من نفسي وأنت ابني) أنه ولدي الروحاني، وأنت ولدي الجسماني.

الحديث الحادي عشر

روى في الكافي بإسناده عن مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ^٣، عَنْ يَعْقُوبَ السَّرَّاجِ، قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ﷺ وَ هُوَ وَقَفَ عَلَى رَأْسِ أَبِي الْحَسَنِ مُوسَى ﷺ وَ هُوَ فِي الْمَهْدِ، فَجَعَلَ يُسَارُهُ طَوِيلًا، فَجَلَسْتُ حَتَّى قَرَعْتُ، فَقُمْتُ إِلَيْهِ، فَقَالَ لِي: «إِذْنٌ مِنْ مَسْأَلِكَ، فَسَلْ»، فَدَنُوتُ،

١. السند في الكافي المطبوع هكذا: «محمد بن يحيى، عن محمد بن الحسين، عن جعفر بن بشير، عن فضيل، عن طاهر، عن أبي عبد الله ﷺ».

٢. الحاشية على أصول الكافي، ص ١٥٨.

٣. السند في الكافي المطبوع هكذا: «الحسين بن محمد، عن معلى بن محمد، عن الرشاء، عن محمد بن سنان».

فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ . فَرَدَّ عَلَيَّ السَّلَامَ بِلِسَانٍ فَصِيحٍ . ثُمَّ قَالَ لِي : « اذْهَبْ . فَعَيَّرَ اسْمَ ابْنَتِكَ الَّتِي سَمَّيْتَهَا أُمِّسَ : فَإِنَّهُ اسْمٌ يُبْفِضُهُ اللَّهُ » . وَكَانَ وُلِدْتُ لِي ابْنَةً سَمَّيْتُهَا بِالْحُمَيْرَاءِ . فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ﷺ : « إِنَّتِهِ إِلَى أُمِّهِ تَرْشُدُ » . فَعَيَّرْتُ اسْمَهَا .

هدية:

(يساره) يُنَاجِيهِ .

و«حميراء» في تصغير حمراء مؤنث أحمر: لقب عائشة بنت أبي بكر، وقد ذكر وجهه في بيان الحديث الثالث من الباب السادس والستون.
(ترشد) على المعلوم من باب نصر وعلم، أو على خلافه من الإفعال.

الحديث الثاني عشر

روى في الكافي بإسناده عن ابن مسكان^١ ، عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ خَالِدٍ ، قَالَ : دَعَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ﷺ أَبَا الْحَسَنِ ﷺ يَوْمًا وَنَحْنُ عِنْدَهُ ، فَقَالَ لَنَا : « عَلَيْكُمْ بِهَذَا : فَهُوَ وَاللَّهِ صَاحِبُكُمْ بَعْدِي » .

هدية:

(ونحن عنده) أي جماعة من أصحابنا، فإن سليمان بن خالد أبو الربيع الهلالي رجع إلى الحق بعد خروجه مع زيد، وقطع إصبعة في الحرب. في كتاب سعد أنه تاب من ذلك ورجع إلى الحق قبل موته، ورضي عنه أبو عبدالله ﷺ بعد سخطه وتوجع لموته.^٢

الحديث الثالث عشر

روى في الكافي بإسناده عن داود بن زربي^٣ ، عَنْ أَبِي أَيُّوبَ التَّخَوِيِّ ، قَالَ : بَعَثَ إِلَيَّ أَبُو جَعْفَرٍ الْمَنْصُورُ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ ، فَأَتَيْتُهُ فَدَخَلْتُ عَلَيْهِ وَهُوَ جَالِسٌ عَلَى كُرْسِيِّ ، وَبَيْنَ يَدَيْهِ شَمْعَةٌ ، وَفِي يَدِهِ كِتَابٌ ، قَالَ : فَلَمَّا سَلَّمْتُ عَلَيْهِ رَمَى بِالْكِتَابِ إِلَيَّ وَهُوَ يَبْكِي ، فَقَالَ لِي : هَذَا

١. السنن في الكافي المطبوع هكذا: «أحمد بن إدريس، عن محمد بن عبد الجبار، عن صفوان، عن ابن مسكان».

٢. راجع: رجال ابن داود، ص ٢٤٨، الرقم ٢٢١؛ وجامع الرواة، ج ١، ص ٣٧٧.

٣. السنن في الكافي المطبوع هكذا: «علي بن محمد، عن سهل أو غيره، عن محمد بن الوليد، عن يونس، عن داود

كِتَابُ مُحَمَّدِ بْنِ سُلَيْمَانَ يُخْبِرُنَا أَنَّ جَعْفَرَ بْنَ مُحَمَّدٍ قَدْ مَاتَ ، فَإِنَّا لِلَّهِ وَ إِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ
- ثَلَاثًا - وَ أَيْنَ مِثْلُ جَعْفَرٍ ؟

ثُمَّ قَالَ لِي : اكْتُبْ ، قَالَ : فَكُنْتُ صَدْرَ الْكِتَابِ ، ثُمَّ قَالَ : اكْتُبْ : إِنْ كَانَ أَوْصَى إِلَى رَجُلٍ
وَاجِدٍ بِعَيْنِهِ ، فَقَدَّمَهُ فَاضْرِبْهُ عُنُقَهُ ، قَالَ : فَرَجَعَ إِلَيْهِ الْجَوَابُ ، أَنَّهُ قَدْ أَوْصَى إِلَى خَمْسَةٍ ،
وَاجِدُهُمْ أَبُو جَعْفَرٍ الْمَنْصُورُ ، وَ مُحَمَّدُ بْنُ سُلَيْمَانَ ، وَ عَبْدُ اللَّهِ ، وَ مُوسَى ، وَ حَمِيدَةُ .
هَدِيَّة :

(زربي) بكسر المعجمة ويضمّ وسكون المهملة، واحد الزرابي، أي النمارق
والبسط. (محمد بن سليمان) والي المدينة.

(حميدة) مكبّرة، كما ضبط برهان الفضلاء، وقيل: مصغرة، وهي حميدة البربرية أم
موسى بن جعفر عليه السلام.

الحديث الرابع عشر

رَوَى فِي الْكَافِي بِإِسْنَادِهِ عَنِ النَّضْرِ بْنِ سُوَيْدٍ أَخُو مَنْ هَذَا ، إِلَّا أَنَّهُ ذَكَرَ أَنَّهُ أَوْصَى إِلَى أَبِي
جَعْفَرِ الْمَنْصُورِ ، وَ عَبْدِ اللَّهِ ، وَ مُوسَى ، وَ مُحَمَّدِ بْنِ جَعْفَرٍ ، وَ مَوْلَى لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، قَالَ :
فَقَالَ أَبُو جَعْفَرٍ : لَيْسَ إِلَيَّ قَتْلُ هَؤُلَاءِ سَبِيلٌ .
هَدِيَّة :

يعني: عن النضر بن سويد، عن أبي أيوب النحوي، وهو فاعل (قال) قبل (فقال).

الحديث الخامس عشر

رَوَى فِي الْكَافِي بِإِسْنَادِهِ عَنْ صَفْوَانَ الْجَمَّالِ ^٣ ، قَالَ : سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ صَاحِبِ هَذَا
الْأَمْرِ ، فَقَالَ : «إِنَّ صَاحِبَ هَذَا الْأَمْرِ لَا يَلْهُوُ وَلَا يَلْعَبُ» وَ أَقْبَلَ أَبُو الْحَسَنِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ هُوَ

١. في الكافي المطبوع: «واضرب».

٢. السند في الكافي المطبوع هكذا: «علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن النضر بن سويد».

٣. السند في الكافي المطبوع هكذا: «الحسين بن محمد، عن معلى بن محمد، عن الوشاء، عن علي بن الحسن، عن صفوان الجمال».

صَغِيرٌ ، وَ مَعَهُ عَنَاقٌ مَكْنِيَّةٌ وَ هُوَ يَقُولُ لَهَا : « اسْجُدِي لِرَبِّكَ » فَأَخَذَهُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ﷺ ، وَ ضَمَّهُ إِلَيْهِ ، وَ قَالَ : « بِأَبِي وَ أُمِّي مَنْ لَا يَلَهُوْا وَ لَا يَلْعَبُ » .

هدية:

(عناق) كسحاب: الأنثى من ولد المعز.

قال برهان الفضلاء: «بأبي وأمي» هنا بتقدير «بغدي» على ما لم يسم فاعله جملة دعائية، أي لأجل أبي وأمي، فكما لا حاجة إلى هذا لا بأس به.

الحديث السادس عشر

روى في الكافي سنن علي بن محمد ، عن بعض أصحابنا ، عن عبيد بن هشام ، عن عمر الرُّمَّانِي ، عن فيض بن المختار ، قال : إنني لعند أبي عبد الله ﷺ إذ أقبل أبو الحسن موسى ﷺ - وَ هُوَ غُلَامٌ - فَالْتَزَمْتُهُ وَ قَبَّلْتُهُ ، فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ﷺ : « أَنْتُمْ السَّفِينَةُ ، وَ هَذَا مَلَأُهَا » قَالَ : فَحَجَجْتُ مِنْ قَابِلٍ ، وَ مَعِيَ أَلْفَا دِينَارٍ ، فَبِعْتُ بِأَلْفٍ إِلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ﷺ ، وَ أَلْفٍ إِلَيْهِ ، فَلَمَّا دَخَلْتُ عَلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ﷺ ، قَالَ : « يَا فَيْضُ ، عَدَلْتَهُ بِي ؟ » قُلْتُ : إِنَّمَا فَعَلْتُ ذَلِكَ لِقَوْلِكَ ، فَقَالَ : « أَمَا وَاللَّهِ مَا أَنَا فَعَلْتُ ذَلِكَ ، بَلِ اللَّهُ تَعَالَى فَعَلَهُ بِهِ » .

هدية:

«الالتزام»: الاعتناق.

(عدلته بي) كضرب، و«عادلته» من المفاعلة بمعنى. وقيل: أو من التعديل، بمعنى التسوية.

(ذلك) أي كونه عديلي ومثلي، أو إمامته، أو كونه ملاحاً؛ وصلى الله على محمد وآله الطاهرين، الحمد لله رب العالمين.

الباب الثاني والسبعون بابُ الإِشَارَةِ وَ النَّصِّ عَلَى أَبِي الْحَسَنِ الرِّضَا عليه السلام

وأحاديثه كما في الكافي ستة عشر:

الحديث الأول

روى في الكافي بإسناده عن السَّراد، عن الحُسَيْنِ بْنِ نُعَيْمِ الصَّخَّافِ^١، قَالَ: كُنْتُ أَنَا وَ هِشَامُ بْنُ الْحَكَمِ وَ عَلِيُّ بْنُ يَقْطِينٍ بِنَغْدَادَ، فَقَالَ عَلِيُّ بْنُ يَقْطِينٍ: كُنْتُ عِنْدَ الْعَبْدِ الصَّالِحِ جَالِساً، فَدَخَلَ عَلَيْهِ ابْنُهُ عَلِيُّ، فَقَالَ لِي: «يَا عَلِيُّ بْنُ يَقْطِينٍ، هَذَا عَلِيُّ سَيِّدُ وُلْدِي، أَمَا إِنِّي قَدْ نَحَلْتُهُ كُنْتِيي» فَضَرَبَ هِشَامُ بْنُ الْحَكَمِ بِرَاحَتِهِ جَبْهَتَهُ، ثُمَّ قَالَ: وَ يُحَاك، كَيْفَ قُلْتَ؟ فَقَالَ عَلِيُّ بْنُ يَقْطِينٍ: سَمِعْتُ - وَ اللَّهُ - مِنْهُ كَمَا قُلْتُ، فَقَالَ هِشَامُ: أَخْبَرَكَ أَنَّ الْأَمْرَ فِيهِ مِنْ بَعْدِهِ.

هَدِيَّة:

«الرِّضَى» بالكسر والقصر: مصدر، وبالمد: اسم.

في بعض النسخ: «فقال لي له» بزيادة «له»، أي لفضل ابنه.

«نحله» كمنع: أعطاه، والنحلة بالكسر: العطية من غير أن يؤخذ عوض، كالنحلي بالضم والقصر.

(فضرب) تعجباً، أو تأسفاً وتحزناً للنعي.

و«الراحة»: بطن الكف.

١. السند في الكافي المطبوع هكذا: «محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن ابن محبوب، عن الحسين بن نعيم الصخاف».

الحديث الثاني

روى في الكافي بإسناده عن معاوية بن حكيم^١، عن نعيم القابوسي، عن أبي الحسن عليه السلام أنه قال: «إن ابني علياً أكبر ولدي، وأبؤهم عندي، وأحبهم إليّ، وهو ينظر معي في الجفر، ولم ينظر فيه إلا نبي أو وصي نبي».

هدية:

(الجفر) لغة: البئر الواسعة، لا ينزف ماؤها بالنزح، وفي عرفهم عليه السلام - كما قيل -: اسم لوعاء كتبهم وسلاحهم، منه الأبيض والأحمر والجماعة، صرح به برهان الفضلاء أيضاً. وقيل: بل اسم للكتب الثلاثة: الجفر الأبيض، والجفر الأحمر، والجفر الجماعة.

الحديث الثالث

روى في الكافي بإسناده عن محمد بن علي^٢، عن محمد بن سنان وإسماعيل بن عباد القصري جميعاً، عن داود الرقي، قال: قلت لأبي إبراهيم عليه السلام: جعلت فداك، إنني قد كبر سنّي، فخذ بيدي من النار. قال: فأشار إليّ ابني أبي الحسن عليه السلام، فقال: «هذا صاحبكم من بغدي».

هدية:

«قصر»: علّم لسبعة وسبعين موضعاً، وقرية، وحصن، وقصر بهرام جور من حخر واحد قرب همذان. (والرقي) بالكسر والتشديد: نسبة إلى رقة، قرية على شاطئ الفرات، وبلدة بقوهستان، ويظهر من الجوهري والقاموس^٣ أنها بالفتح، والنسبة بالكسر البتّة، والتغيير فيها شائع.

(كبير) كحسن: عظم، وكعلم: السنن، والسنن يؤنث ويذكر.

١. السند في الكافي المطبوع هكذا: «عذّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن معاوية بن حكيم».

٢. السند في الكافي المطبوع هكذا: «أحمد بن مهران، عن محمد بن علي».

٣. راجع: الصحاح، ج ٤، ص ١٤٨٣؛ القاموس المحيط، ج ٣، ص ٢٣٦ (رقن).

الحديث الرابع

روى في الكافي بإسناده عن ابن أبي عمير^١، عن مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ بْنِ عَمَّارٍ، قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي الْحَسَنِ الْأَوَّلِ عليه السلام: أَلَا تَدُلُّنِي إِلَى مَنْ أَخَذَ عَنْهُ وَيُنِي؟ فَقَالَ: «هَذَا ابْنِي عَلِيُّ؛ إِنَّ أَبِي أَخَذَ بِيَدِي، فَأَدْخَلَنِي إِلَى قَبْرِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله، فَقَالَ: يَا بَنِيَّ، إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿قَالَ: إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾، وَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى إِذَا قَالَ قَوْلًا وَفَى بِهِ».

هدية:

(ديني) أي من بعدك.

(وفى به) أي ما دامت الأرض، يعني يمتنع خلوة الدنيا - ما دام نظامها - عن إمام معصوم عاقل عن الله - تبارك وتعالى - ليُلي الأمر والصلاح، ويدفع الفساد وسفك الدماء بغير حق؛ بدليل تَمَمَةِ الآية في سورة البقرة: «أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ»^٢، فسر بأن المعنى: أتجعل كذا، فيجب جعل خليفة من عند الله لدفع الفساد، وإصلاح ذات البين، وإعلام ما يحتاجون إليه في أمر المعاش والمعاد.

الحديث الخامس

روى في الكافي بإسناده^٣ عن يَحْيَى بْنِ عَمْرٍو^٤، عن دَاوُدَ الرَّقِّيِّ، قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي الْحَسَنِ مُوسَى عليه السلام: إِنِّي قَدْ كَبِرْتُ سِنِي، وَدَقَّ عَظْمِي، وَإِنِّي سَأَلْتُ أَبَاكَ عليه السلام، فَأَخْبَرَنِي بِكَ، فَأَخْبِرْنِي؟^٥ فَقَالَ: «هَذَا أَبُو الْحَسَنِ الرُّضَا عليه السلام».

١. السند في الكافي المطبوع هكذا: «الحسين بن محمد، عن معلّى بن محمد، عن أحمد بن محمد بن عبد الله، عن الحسن، عن ابن أبي عمير».

٢. البقرة (٢): ٣٠.

٣. السند في الكافي المطبوع هكذا: «أحمد بن إدريس، عن محمد بن عبد الجبار، عن الحسن بن الحسين اللؤلؤي، عن يحيى بن عمرو».

٤. هكذا في الكافي المطبوع. وفي «الف» و«هـ»: «عمر» وهو سهو؛ لأن داود الرقي من مشايخ يحيى بن عمرو بن خليفة الزيات، وأما يحيى بن عمر بن كليب يروي عن إسحاق بن عمار الصيرفي.

٥. في الكافي المطبوع: «+ من بعدك».

هدية:

قد مرّ نظيره ببيانه.

«دَقَّ الشَّيْءُ» كَفَرَّ: صارَ دَقِيقاً، وأدقّه غيره، وكذا دَقَّقَه تَدَقِّقاً.

الحديث السادس

روى في الكافي بإسناده عن زياد بن مروان القندي^١ - وَكَانَ مِنَ الْوَاقِفَةِ - قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى أَبِي إِتْرَاهِيمَ عليه السلام وَعِنْدَهُ ابْنُهُ أَبُو الْحَسَنِ عليه السلام، فَقَالَ لِي: «يَا زِيَادُ، هَذَا ابْنِي فُلَانٌ، كِتَابُهُ كِتَابِي، وَكَلَامُهُ كَلَامِي، وَرَسُولُهُ رَسُولِي، وَمَا قَالَ فَأَلْقُوهُ قَوْلُهُ».

هدية:

(القندي) بالفتح: نسبة إلى أحد الأجداد.

(وكان من الواقفة) في الكافي من كلام ثقة الإسلام، «جماعة واقفة» على الوصف،

و«واقفية» على الوصف والنسبة: وقفوا على أبي الحسن الأول عليه السلام.

الحديث السابع

روى في الكافي بإسناده عن مُحَمَّدِ بْنِ الْفُضَيْلِ^٢، قَالَ: حَدَّثَنِي الْمَخْزُومِيُّ - وَكَانَتْ أُمُّهُ مِنْ وُلْدِ جَعْفَرِ بْنِ أَبِي طَالِبٍ - قَالَ: بَعَثَ إِلَيْنَا أَبُو الْحَسَنِ مُوسَى عليه السلام، فَجَمَعَنَا، ثُمَّ قَالَ لَنَا: «أَتَذُرُونَ لِمَ دَعَوْتُكُمْ؟» فَقُلْنَا: لَا، فَقَالَ: «أَشْهَدُوا أَنَّ ابْنِي هَذَا وَصِيِّي، وَالسَّقِيمُ بِأَمْرِي، وَخَلِيفَتِي مِنْ بَعْدِي، مَنْ كَانَ لَهُ عِنْدِي دَيْنٌ، فَلْيَأْخُذْهُ مِنْ ابْنِي هَذَا؛ وَمَنْ كَانَتْ لَهُ عِنْدِي عِدَّةٌ، فَلْيُنْجِزْهَا مِنْهُ؛ وَمَنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ بُدٌّ مِنْ لِقَائِي، فَلَا يَلْقُنِي إِلَّا بِكِتَابِي».

هدية:

(مخزوم) بالمعجمتين: أبو حيي من قريش.

غرض الرّواي إبطال مذهب الواقفة، حيث قالوا بأنه عليه السلام لم يوص كذا إلى أحدٍ وهو

١. السند في الكافي المطبوع هكذا: «أحمد بن مهران، عن محمد بن علي، عن زياد بن مروان القندي».

٢. السند في الكافي المطبوع هكذا: «أحمد بن مهران، عن محمد بن علي، عن محمد بن الفضيل».

حي، ولذا لم يصرح باسم ابنه الرضا عليه السلام، فاكتمى بالوضوح، قيل: كأن تلك الوصية كانت عند خروجه عليه السلام إلى بغداد بأمر هارون.

(فلا يُلْقني) أي في الحبس إلا بكتابه؛ لأنه أعلم بالتقية وحفظ الشيعة.

الحديث الثامن

روى في الكافي بإسناده عن مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ^١، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ وَعَلِيِّ بْنِ الْحَكَمِ جَمِيعاً، عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ الْمُخْتَارِ، قَالَ: خَرَجَتْ إِلَيْنَا أَلْوَاخٌ مِنْ أَبِي الْحَسَنِ عليه السلام وَهُوَ فِي الْحَبْسِ: «عَهْدِي إِلَى أَكْبَرِ وُلْدِي أَنْ يَفْعَلَ كَذَا، وَأَنْ يَفْعَلَ كَذَا، وَفُلَانٌ لَا تُبْلُهُ شَيْئاً حَتَّى أَلْقَاكَ، أَوْ يَقْضِيَ اللَّهُ عَلَيَّ الْمَوْتَ».

هدية:

في بعض النسخ: «خرج» مكان (خرجت)، وكلاهما جائز، و«أولادي» مكان (ولدي).

وكأن المراد بـ (فلان) عباس بن موسى، وسيجيء ذكره في هذا الباب في مشاجرته مع الرضا عليه السلام في الميراث، وخطاب النهي للوصي يعني الرضا عليه السلام.

الحديث التاسع

روى في الكافي بإسناده عن ابْنِ الْمُغِيرَةِ^٣، عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ الْمُخْتَارِ، قَالَ: خَرَجَ إِلَيْنَا مِنْ أَبِي الْحَسَنِ عليه السلام بِالْبَصْرَةِ أَلْوَاخٌ مَكْتُوبٌ فِيهَا بِالْعَرُوضِ: «عَهْدِي إِلَى أَكْبَرِ وُلْدِي: يُعْطَى فُلَانٌ كَذَا، وَفُلَانٌ كَذَا، وَفُلَانٌ لَا يُعْطَى حَتَّى أَجِيءَ أَوْ يَقْضِيَ اللَّهُ عَلَيَّ الْمَوْتَ: إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ».

١. السند في الكافي المطبوع هكذا: «أحمد بن مهران، عن محمد بن علي».

٢. في الكافي المطبوع: «من».

٣. السند في الكافي المطبوع هكذا: «عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن علي الحكم، عن عبد الله بن المغيرة».

هدية:

كان عليه السلام محبوباً حيناً بالبصرة، ثم أرسل ببغداد، فسم بها في الحبس.
قال برهان الفضلاء: «بالعرض» يعني كان طول السطور بطول الألواح من عظم
ككتف الشاة أو ساج أو نحوهما.

الحديث العاشر

روى في الكافي بإسناده عن ابن مخرز^١، عن علي بن يقطين، عن أبي الحسن عليه السلام، قال:
كُتِبَ إِلَيَّ مِنَ الْحَبْسِ: «أَنَّ فُلَانًا ابْنِي سَيِّدٌ وُلِدِي، وَ قَدْ نَحَلْتُهُ كُنْيَتِي».

هدية:

تكرار الكلام بتعدد المقام دليل الاهتمام بالمرام، فلا يتوهم المنافاة بينه وبين
الحديث الأول.

الحديث الحادي عشر

روى في الكافي بإسناده عن داود بن سليمان^٢، قال: قُلْتُ لِأَبِي إِبْرَاهِيمَ عليه السلام: إِنِّي أَخَافُ أَنْ
يَخْذُتْ حَدَّثٌ وَلَا أَلْقَاكَ، فَأَخْبِرْنِي مِنَ الْإِمَامِ الْعَدْلِ^٣ بَعْدَكَ؟ فَقَالَ: «ابْنِي فُلَانٌ» يَغْنِي أَبَا
الْحَسَنِ عليه السلام.

هدية:

الجوهري: حدث شيء، أي وقع. القاموس: ويضم داله.^٤
ليس في بعض النسخ (العدل)، فلعله أسقط كاتبه.

١. السند في الكافي المطبوع هكذا: «أحمد بن مهران، عن محمد بن علي، عن ابن مخرز».

٢. السند في الكافي المطبوع هكذا: «أحمد بن مهران، عن محمد بن علي، عن أبي علي الخزاز، عن داود
بن سليمان».

٣. في الكافي المطبوع: - «العدل».

٤. الصحاح، ج ١، ص ٢٨٧؛ القاموس المحيط، ج ١، ص ١٦٤ (قدم). وفي القاموس هكذا: «وتضم داله إذا ذكر
مع قدم».

الحديث الثاني عشر

روى في الكافي بإسناده عن سَعِيدِ بْنِ أَبِي الْجَهْمِ^١، عَنْ نَصْرِ بْنِ قَابُوسَ، قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي إِبْرَاهِيمَ^{عليه السلام}: إِنِّي سَأَلْتُ أَبَاكَ^{عليه السلام}: مَنِ الَّذِي يَكُونُ مِنْ بَعْدِكَ؟ فَأَخْبَرَنِي أَنَّكَ أَنْتَ هُوَ، فَلَمَّا تَوَفَّي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ^{عليه السلام}، ذَهَبَ النَّاسُ يَمِينًا وَشِمَالًا، وَ قُلْتُ فِيكَ أَنَا وَ أَصْحَابِي؛ فَأَخْبَرَنِي مِنَ الَّذِي يَكُونُ مِنْ بَعْدِكَ مِنْ وُلْدِكَ؟ فَقَالَ: «ابْنِي فُلَانٌ».

هدية:

في بعض النسخ بزيادة: «يعني أبا الحسن^{عليه السلام}»، ويكفي (ابني فلان) للردّ على الواقعة، كما مرّ آنفًا.

الحديث الثالث عشر

روى في الكافي بإسناده عن الضَّحَّاكِ بْنِ الْأَشْعَثِ^٢، عَنْ دَاوُدَ بْنِ زُرَيْبٍ، قَالَ: جِئْتُ إِلَى أَبِي إِبْرَاهِيمَ^{عليه السلام} بِمَالٍ، فَأَخَذَ بَعْضَهُ وَ تَرَكَ بَعْضَهُ، فَقُلْتُ: أَصْلَحَكَ اللَّهُ، لِأَيِّ شَيْءٍ تَرَكْتَهُ عِنْدِي؟ قَالَ: «إِنَّ صَاحِبَ هَذَا الْأَمْرِ يَطْلُبُهُ مِنْكَ». فَلَمَّا جَاءَنَا نَعِيمُهُ، بَعَثَ إِلَيَّ أَبُو الْحَسَنِ^{عليه السلام} ابْنَهُ^٣، فَسَأَلَنِي ذَلِكَ الْمَالِ، فَدَفَعْتُهُ إِلَيْهِ.

هدية:

في بعض النسخ: «فأخذه» بالضمير البارز، فنصب «البعض» على بدل البعض. و«النعي» كالرمي: خبر الموت.

الحديث الرابع عشر

روى في الكافي بإسناده عن أَبِي الْحَكَمِ الْأَرْمَنِيِّ^٤، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَلِيِّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرِ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ سَلِيطِ الرَّيْدِيِّ؛ قَالَ أَبُو الْحَكَمِ: وَ أَخْبَرَنِي عَبْدُ اللَّهِ

١. السند في الكافي المطبوع هكذا: «أحمد بن مهران، عن محمد بن علي، عن سعيد بن أبي الجهم».

٢. السند في الكافي المطبوع هكذا: «أحمد بن مهران، عن محمد بن علي، عن الضحّاك بن الأشعث».

٣. في «الف»: - «ابنه».

٤. السند في الكافي المطبوع هكذا: «أحمد بن مهران، عن محمد بن علي، عن أبي الحكم الأرميني».

بُن مُحَمَّدِ بْنِ عُمَارَةَ الْبَجْرَمِيِّ ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ سَلَيْطٍ ، قَالَ : لَقِيتُ أَبَا إِبْرَاهِيمَ عليه السلام - وَنَحْنُ نُرِيدُ الْعُغْرَةَ - فِي بَعْضِ الطَّرِيقِ ، فَقُلْتُ : جُعِلْتُ فِدَاكَ ، هَلْ تَثْبِتُ هَذَا الْمَوْضِعَ الَّذِي نَحْنُ فِيهِ ؟ قَالَ : «نَعَمْ ، فَهَلْ تَثْبِتُهُ أَنْتَ؟» قُلْتُ : نَعَمْ ، إِنِّي أَنَا وَ أَبِي لَقِينَاكَ هَاهُنَا وَ أَنْتَ مَعَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام . وَ مَعَهُ إِخْوَتُكَ ، فَقَالَ لَهُ أَبِي : يَا أَبِي أَنْتَ وَ أُمِّي ، أَنْتُمْ كُلُّكُمْ أئِمَّةٌ مُطَهَّرُونَ ، وَ الْمَوْتُ لَا يَغْرِي مِنْهُ أَحَدٌ ، فَأَخْبَدْتُ إِلَيَّ شَيْئًا أَحَدَّثَ بِهِ مَنْ يَخْلُقُنِي مِنْ بَعْدِي : فَلَا يَبْصُلُ . قَالَ : «نَعَمْ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ، هُوَ لَاءِ وَ لِدِي ، وَ هَذَا سَيِّدُهُمْ - وَ أَشَارَ إِلَيْكَ - وَ قَدْ عَلِمَ الْحُكْمَ وَ الْقَهْمَ وَ السَّخَاءَ وَ الْمَعْرِفَةَ بِمَا يَخْتَاجُ إِلَيْهِ النَّاسُ ، وَ مَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنْ أَمْرٍ دِينِيهِمْ وَ دُنْيَاهُمْ ، وَ فِيهِ حُسْنُ الْخُلُقِ ، وَ حُسْنُ الْجَوَابِ ، وَ هُوَ بَابٌ مِنْ أَبْوَابِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ ، وَ فِيهِ أُخْرَى خَيْرٌ مِنْ هَذَا كُلِّهِ» .

فَقَالَ لَهُ أَبِي : وَ مَا هِيَ ، يَا أَبِي أَنْتَ وَ أُمِّي ؟

قَالَ عليه السلام : «يُخْرِجُ اللَّهُ - جَلَّ ذِكْرُهُ - مِنْهُ عَوْتُ هَذِهِ الْأُمَّةِ وَ غِيَاثَهَا ، وَ عَلَمَهَا وَ نُورَهَا ، وَ فَضْلَهَا وَ حِكْمَتَهَا^١ ، خَيْرٌ مَوْلُودٍ ، وَ خَيْرٌ نَاشِئٍ يَخْفَنُ اللَّهُ تَعَالَى بِهِ الدَّمَاءَ ، وَ يُصْلِحُ بِهِ ذَاتَ الْبَيْنِ ، وَ يَلْمُ بِهِ الشُّعْثَ ، وَ يَشْعَبُ بِهِ الصَّدْعَ ، وَ يَكْسُو بِهِ الْعَارِيَّ ، وَ يُشْبِعُ بِهِ الْجَانِعَ ، وَ يُؤْمِنُ بِهِ الْخَائِفَ ، وَ يُنْزِلُ اللَّهُ بِهِ الْقَطْرَ ، وَ يَرْحَمُ بِهِ الْعِبَادَ ، خَيْرٌ كَهْلٍ ، وَ خَيْرٌ نَاشِئٍ ، قَوْلُهُ حُكْمٌ ، وَ صَمْتُهُ عِلْمٌ ، يَبِينُ لِلنَّاسِ مَا يَخْتَلِفُونَ فِيهِ ، وَ يَسُودُ عَشِيرَتَهُ مِنْ قَبْلِ أَوَانِ حُلْمِيهِ» .

فَقَالَ لَهُ أَبِي : يَا أَبِي أَنْتَ وَ أُمِّي ، وَ هَلْ وُلِدَ ؟ قَالَ : «نَعَمْ ، وَ مَرَّتْ بِهِ سِتُونَ» .

قَالَ يَزِيدُ : فَبَاءَ تَا مَنْ لَمْ نَسْتَطِعْ مَعَهُ كَلَامًا ، قَالَ يَزِيدُ : فَقُلْتُ لِأَبِي إِبْرَاهِيمَ عليه السلام : فَأَخْبِرْنِي أَنْتَ بِمِثْلِ مَا أَخْبَرْتَنِي بِهِ أَبُوكَ عليه السلام ، فَقَالَ لِي : «نَعَمْ ، إِنَّ أَبِي عليه السلام كَانَ فِي رَمَانٍ لَيْسَ هَذَا رَمَانُهُ» . فَقُلْتُ لَهُ : فَمَنْ يَزُوسِي مِنْكَ بِهَذَا فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ ، قَالَ : فَضَحِكَ أَبُو إِبْرَاهِيمَ عليه السلام ضَحِكًا شَدِيدًا ، ثُمَّ قَالَ : «أَخْبِرْكَ يَا أَبَا عُمَارَةَ ، فَإِنِّي^٢ خَرَجْتُ مِنْ مَنْزِلِي ، فَأَوْصَيْتُ إِلَى ابْنِي

١. في «الف»: «حكماها».

٢. في الكافي المطبوع: «إني».

فَلَا نَ . وَأَشْرَكْتُ مَعَهُ بَنِي فِي الظَّاهِرِ ، وَأَوْصِيئُهُ فِي البَاطِنِ ، فَأَفْرَدْتُهُ وَحْدَهُ ، وَ لَوْ كَانَ الْأَمْرُ إِلَيَّ لَجَعَلْتُهُ فِي الْقَاسِمِ ابْنِي ؛ لِحُبِّي إِتَاءَهُ وَ رَأْفَتِي عَلَيْهِ ، وَ لَكِنْ ذَلِكَ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ ، يَجْعَلُهُ حَيْثُ يَشَاءُ ، وَ لَقَدْ جَاءَنِي بِخَبْرِهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ^١ ، ثُمَّ أَرَانِيهِ ، وَ أَرَانِي مَنْ يَكُونُ مَعَهُ ؛ وَ كَذَلِكَ لَا يُوصِي إِلَى أَحَدٍ مِمَّا حَتَّى يَأْتِي بِخَبْرِهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَ جَدِّي عَلِيُّ ﷺ ، وَ رَأَيْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ خَاتِماً وَ سِنْفاً وَ عَصاً وَ كِتَاباً وَ عِمَامَةً ، فَقُلْتُ : مَا هَذَا يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ فَقَالَ لِي : أَمَّا الْعِمَامَةُ ، فَسُلْطَانُ اللَّهِ ؛ وَ أَمَّا السِّنْفُ ، فَعِزُّ اللَّهِ ؛ وَ أَمَّا الْكِتَابُ ، فَتَوْرُ اللَّهِ ؛ وَ أَمَّا الْعَصَا ، فَقُوَّةُ اللَّهِ ؛ وَ أَمَّا الْخَاتَمُ ، فَجَمَاعِعُ هَذِهِ الْأُمُورِ .

ثُمَّ قَالَ لِي : وَ الْأُمْرُ قَدْ خَرَجَ مِنْكَ إِلَى غَيْرِكَ ، فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَرِنِيهِ أَيُّهُمْ هُوَ ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : مَا رَأَيْتُ مِنَ الْأَيْمَةِ أَحَدًا أُجْرَعَ عَلَى فِرَاقِ هَذَا الْأَمْرِ مِنْكَ ، وَ لَوْ كَانَتِ الْإِمَامَةُ بِالْمَحَبَّةِ ، لَكَانَ إِسْمَاعِيلُ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْكَ ، وَ لَكِنْ ذَلِكَ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ .
ثُمَّ قَالَ أَبُو إِبْرَاهِيمَ ﷺ : « وَ رَأَيْتُ وَ لِدِي جَمِيعاً : الْأَخْيَاءَ مِنْهُمْ وَ الْأَمْوَاتَ ، فَقَالَ لِي أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ﷺ : هَذَا سَيِّدُهُمْ - وَ أَشَارَ إِلَيَّ ابْنِي عَلِيُّ ﷺ - فَهُوَ مِنِّي وَ أَنَا مِنْهُ ، وَ اللَّهُ مَعَ الْمُحْسِنِينَ » .

قَالَ يَزِيدُ : ثُمَّ قَالَ أَبُو إِبْرَاهِيمَ ﷺ : « يَا يَزِيدُ ، إِنَّهَا وَ دِيعَةٌ عِنْدَكَ ، فَلَا تُخَوِّرْ بِهَا إِلَّا عَاقِلًا ، أَوْ عَبْدًا تَعْرِفُهُ صَادِقًا ، وَ إِنْ سُنِلَتْ عَنِ الشَّهَادَةِ ، فَاشْهَدْ بِهَا ، وَ هُوَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ : «إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا»^٢ وَ قَالَ لَنَا أَيْضاً : « وَ مَنْ أَظْلَمَ مِنْكُمْ كَحْتَمِ شَهَادَةِ عِنْدَهُ مِنَ اللَّهِ »^٣ .

قَالَ : فَقَالَ أَبُو إِبْرَاهِيمَ ﷺ : « فَأَقْبَلْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَقُلْتُ : قَدْ جَمَعْتَهُمْ لِي - بِأَبِي وَ أُمِّي - فَأَيُّهُمْ هُوَ ؟ فَقَالَ : هُوَ الَّذِي يَنْظُرُ بِثَوْرِ اللَّهِ ، وَ يَسْمَعُ بِفَهْمِهِ ، وَ يَنْطِقُ بِحِكْمَتِهِ ، يُصِيبُ فَلَا يُخْطِئُ ، وَ يَعْلَمُ فَلَا يَجْهَلُ ، مُعَلِّماً حَكْماً وَ عِلْماً ، هُوَ هَذَا - وَ أَخَذَ بِيَدِ عَلِيِّ ابْنِي - ثُمَّ

١. في «الف»: «+ وَ جَدِّي عَلِيُّ ﷺ» .

٢. النساء: (٤) : ٥٨ .

٣. البقرة: (٢) : ١٤٠ .

قَالَ: مَا أَقَلَّ مَقَامَكَ مَعَهُ! فَإِذَا رَجَعْتَ مِنْ سَفَرِكَ، فَأُوصِ، وَأُضْلِحْ أَمْرَكَ، وَافْرُغْ مِمَّا أَرَدْتَ؛ فَإِنَّكَ مُنْتَقِلٌ عَنْهُمْ، وَمَجَاوِرٌ غَيْرُهُمْ، فَإِذَا أَرَدْتَ فَادِعُ عَلِيًّا فَلْيَعَسَلْكَ وَ لِيَكُنْفَكَ؛ فَإِنَّهُ طَهُرُ لَكَ، وَ لَا يَسْتَقِيمُ إِلَّا ذَلِكَ، وَ ذَلِكَ سُنَّةٌ قَدْ مَضَتْ؛ فَاضْطَجِعْ بَيْنَ يَدَيْهِ، وَ صَفِّ إِخْوَتَهُ خَلْفَهُ وَ عُمُومَتَهُ، وَ مَرُهُ فَلْيَكْبِرْ عَلَيْكَ تَسْعًا؛ فَإِنَّهُ قَدْ اسْتَقَامَتْ وَصِيَّتُهُ، وَ وَلِيكَ وَ أَنْتَ حَيٌّ، ثُمَّ اجْتَمِعْ لَهُ وَ لَدَكَ مِنْ تَعَدُّهُمْ^١، فَأَشْهِدْ عَلَيْهِمْ، وَ أَشْهِدِ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ، وَ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا».

قَالَ يَزِيدُ: ثُمَّ قَالَ لِي أَبُو إِبْرَاهِيمَ عليه السلام: «إِنِّي أُؤَخِّدُ فِي هَذِهِ السَّنَةِ، وَ الْأَمْرُ هُوَ إِلَى ابْنِي عَلِيِّ، سَمِيَّ عَلِيٍّ وَ عَلِيٍّ؛ فَأَمَّا عَلِيُّ الْأَوَّلُ، فَعَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام، وَ أَمَّا الْآخِرُ، فَعَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ عليه السلام، أُعْطِيَ فَهَمُ الْأَوَّلُ وَ جِلْمُهُ وَ نَصْرُهُ وَ وُدُّهُ وَ دِينُهُ وَ مِحْنَتُهُ وَ مِحْنَةُ الْآخِرِ، وَ صَبْرُهُ عَلَى مَا أَنْكَرَهُ^٢، وَ لَيْسَ لَهُ أَنْ يَتَكَلَّمَ إِلَّا بَعْدَ مَوْتِ هَارُونَ بِأَرْبَعِ سِنِينَ».

ثُمَّ قَالَ لِي: «يَا يَزِيدُ، وَ إِذَا مَرَزْتَ بِهَذَا الْمَوْضِعِ، وَ لَقَيْتَهُ - وَ سَتَلَقَاهُ - فَبَشِّرْهُ أَنَّهُ سَيُودِلُكَ عِلَامٌ أَمِينٌ مَأْمُونٌ مُبَارَكٌ، وَ سَيُعْلِمُكَ أَنَّكَ قَدْ لَقَيْتَنِي، فَأَخْبِرْهُ عِنْدَ ذَلِكَ أَنَّ الْجَارِيَةَ الَّتِي يَكُونُ مِنْهَا هَذَا الْعِلَامُ جَارِيَةٌ مِنْ أَهْلِ بَيْتِ مَارِيَةَ جَارِيَةَ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله أُمُّ إِبْرَاهِيمَ، فَإِنَّ قَدَرْتَ أَنْ تُبَلِّغَهَا مِنِّي السَّلَامَ، فَافْعَلْ».

قَالَ يَزِيدُ: فَلَقَيْتُ بَعْدَ مُضِيِّ أَبِي إِبْرَاهِيمَ عليه السلام، فَبَدَأَنِي، فَقَالَ لِي: «يَا يَزِيدُ، مَا تَقُولُ فِي الْعُمْرَةِ؟» فَقُلْتُ: بِأَبِي أَنْتَ وَ أُمِّي، ذَلِكَ إِلَيْكَ، وَ مَا عِنْدِي نَفَقَةٌ، فَقَالَ: «سُبْحَانَ اللَّهِ! مَا كُنَّا نُكَلِّفُكَ وَ لَا نَكْفِيكَ» فَحَرَجْنَا حَتَّى انْتَهَيْنَا إِلَى ذَلِكَ الْمَوْضِعِ، فَابْتَدَأَنِي، فَقَالَ: «يَا يَزِيدُ، إِنَّ هَذَا الْمَوْضِعَ كَثِيرًا مَا لَقَيْتَ فِيهِ جِيرَتِكَ وَ عُمُومَتِكَ» قُلْتُ: نَعَمْ، ثُمَّ قَضَصْتُ عَلَيْهِ الْخَبَرَ، فَقَالَ لِي: «أَمَّا الْجَارِيَةُ، فَلَمْ تَجِئِي بَعْدُ، فَإِذَا جَاءَتْ بَلَّغْتَهَا مِنْهُ السَّلَامَ» فَاذْطَلَقْنَا إِلَى مَكَّةَ، فَاشْتَرَاهَا فِي تِلْكَ السَّنَةِ، فَلَمْ تَلْبَثْ إِلَّا قَلِيلًا حَتَّى حَمَلَتْ، فَوَلَدَتْ ذَلِكَ الْعِلَامَ.

قَالَ يَزِيدُ: وَ كَانَ إِخْوَةٌ عَلِيٍّ يَزُجُونَ أَنْ يَرْتُوهُ، فَعَادُونِي إِخْوَتُهُ مِنْ غَيْرِ ذَنْبٍ، فَقَالَ لَهُمْ

١. في الكافي المطبوع: «من بعدهم».

٢. في الكافي المطبوع: «يكره».

إِسْحَاقُ بْنُ جَعْفَرٍ: وَاللَّهِ، لَقَدْ رَأَيْتُهُ وَإِنَّهُ لَيَقْعُدُ مِنْ أَبِي إِبْرَاهِيمَ عليه السلام بِالْمَجْلِسِ الَّذِي لَا أُجْلِسُ فِيهِ أَنَا.

هدية:

(يزيد بن سليط) بضم السين المهملة، وقيل: بفتحها: من أصحاب الكاظم عليه السلام ذكره جماعة منهم: ابن داود في الموثقين^١، والعلامة في خلاصته في المجروحين^٢، يكنى أبا عمارة، وأبوه سليط أبا عبدالله، وكان من أولاد زيد بن علي بن الحسين عليه السلام.
و(عمارة) بالفتح والتخفيف: التاج، وبالضم: آلات العمارة بالكسر، و«جرم» بفتح الجيم وسكون المهملة: بطنان، أحدهما في قضاة، والآخر في طي.

(لا يعرى) كعلم: لا يخلوا.

(يخلفني) كنصر.

(وقد علم الحكم) أي فيما اختلف فيه الناس، أو لحكمة.

(أخرى) أي خصلة أخرى.

(هل تثبت) من الإفعال والتفعيل بمعنى، يعني هل تعرفه حق المعرفة؟

وأثبتته وثبته تثبيتهاً: ضبطه وحفظه.

«الغوث» بالفتح، و«الغيث» بالكسر، الأول اسم من الاستغاثة، والثاني اسم من الإغاثة. والمراد منهما المستغاث والمغيث، استغاثني فلان فأغثته. صارت الواو في الغياث ياء لكسرة ما قبلها. أو المراد المستغيث والمغيث مبالغة، كأنه يستغيث عن المظلوم ويغيثه أيضاً، كما صرح به برهان الفضلاء.

و«الناشي» يقرأ بالهمز وبدونها: من تجاوز عن حدّ الصبا.

(ذات البين) لعلها مطلق، وقيل: عبارة عن الخصومة بين العلويين وبني العباس.

«لمه» كمدّ: جمعه. و«الشعث» بالتحريك ويسكن: تفرّق الحال.

١. رجال ابن داود، ص ٣٧٨، رقم ١٦٩٢.

٢. خلاصة الأقوال، ص ٢٦٥.

(يلمّ به الشعب): يجمع به تفرّق الأمور. (ويشعب به الصدع) كمنع كذلك.
و (القطر): المطر.

(قوله حكم) بضمّ الحاء، أي حكمة.

(ويسود) كيقول، أي يصير سيّدهم.

(حلّمه) أي قبل زمان بلوغه.

(ولقد جاءني بخبره رسول الله ﷺ) في المنام أو بالتمثّل في اليقظة كتمثّله ﷺ لأبي

بكر حين إنكاره الحقّ^١، والقصة مشهورة.

(أجزع) أي لأجل القاسم ابنك، ف«هو منّي» محتمل.

(بها) أي بالوصية أو بالقصة أو بالمذكورات.

(فإذا أردت) على ما لم يسمّ فاعله.

(فإنّه طهر لك) قيل: أي تغسيله إنّاك طهرت لك من غير حاجة إلى غسل آخر بعد

موتك. وهو كما ترى؛ لحديث تغسيله ﷺ إيّاه بعد الموت بحضوره بطي الأرض.

(وذلك سنة قد مضت) فإنّ المعصوم لا يغسله ولا يكفّنه إلّا المعصوم. وبظهور

حكمة التكرار بالعلانية والسّر يتلائم الأخبار.

(وصف إخوته خلفه) قيل: جملة اسمية حالية. وقرأ برهان الفضلاء: «وصف» على

الأمر، صفّ القوم كمدّ، وصففتهم أنا فاصطفوا، يتعدّى ولا يتعدّى، وذلك لأجل إمامته

في الصلاة وتقدّمه عليهم.

(فليكبر عليك تسعاً) قيل: هو الواجب في الصلاة على الإمام، وقيل: بل مستحبّ في

الإمام وغيره.

١. والقصة كما ورد في الحديث أنّه جرى فيما بين عليّ ﷺ وأبي بكر كلام حين احتجّ عليه وطالبه بحقه، فأنكر دعواه

وقال: ما أعرف لك حقاً فيما أنا فيه، فقال له أمير المؤمنين ﷺ: أترضى برسول الله ﷺ بيني وبينك، فراجع أبو بكر

وقال: أين رسول الله وكيف لي به، فأخذ أمير المؤمنين ﷺ بيده وجاء به إلى مسجد قبا، فرأى رسول الله ﷺ هناك

جالساً حقيقة لا مجازاً، فقال له: يا أبا بكر! ارجع إلى ربك وردد الحقّ إلى أهله، الحديث (منه سلّمه الله تعالى).

فإنّه قد استقامت وصيّته) تعليلٌ لجواز الأفعال المذكورة لكونه معصوماً.

(ووليك) كحسب، أي صار متولياً لأمرورك.

(من تعدّهم) من تعتني بشأنهم من الذين تعدّهم في عداد الموقّرين.

في بعض النسخ: «ما يكره» بدل (ما أنكره).

(فإن قدرت) أي فأخبره وقل له: إن قدرت.

و«ما» في (كثيراً ما لقيت) مبهمة لمبالغة الكثرة.

(بلغتها) على الخطاب المتكلّم.

(فعادوني) أي لإخباري بالجارية وأمرها.

(ليقعّد) يعني يزيد، والغرض منعهم من عداوته ولو مهم بها بإظهار قربه عند أبيهم

أبي إبراهيم عليه السلام.

الحديث الخامس عشر

روى في الكافي بهذا الإسناد عن يزيد بن سليط، قال: لَمَّا أَوْصَى أَبُو إِبْرَاهِيمَ عليه السلام، أَشْهَدَ إِبْرَاهِيمَ بْنَ مُحَمَّدٍ الْجَعْفَرِيَّ، وَإِسْحَاقَ بْنَ مُحَمَّدٍ الْجَعْفَرِيَّ، وَإِسْحَاقَ بْنَ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ، وَجَعْفَرَ بْنَ صَالِحٍ، وَمَعَاوِيَةَ الْجَعْفَرِيَّ، وَيَحْيَى بْنَ الْحُسَيْنِ بْنِ زَيْدِ بْنِ عَلِيٍّ، وَسَعْدَ بْنَ عِمْرَانَ الْأَنْصَارِيَّ، وَمُحَمَّدَ بْنَ الْخَارِثِ الْأَنْصَارِيَّ، وَيزِيدَ بْنَ سَلِيطِ الْأَنْصَارِيَّ، وَمُحَمَّدَ بْنَ جَعْفَرِ بْنِ سَعْدِ الْأَسْلَمِيِّ - وَهُوَ كَاتِبُ الْوَصِيَّةِ الْأُولَى - أَشْهَدَهُمْ أَنَّهُ «يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ^١، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، وَأَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا، وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ، وَأَنَّ الْبُعْثَ بَعْدَ الْمَوْتِ حَقٌّ، وَأَنَّ الْوَعْدَ حَقٌّ، وَأَنَّ الْحِسَابَ حَقٌّ، وَالْقَضَاءَ حَقٌّ، وَأَنَّ الْوُقُوفَ بَيْنَ يَدَيْ اللَّهِ حَقٌّ، وَأَنَّ مَا جَاءَ بِهِ مُحَمَّدٌ صلى الله عليه وآله حَقٌّ، وَأَنَّ مَا نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ حَقٌّ، عَلَى ذَلِكَ أَخِيَا، وَعَلَيْهِ أُمُوتُ، وَعَلَيْهِ أُبْعَثُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى».

وَأَشْهَدَهُمْ أَنَّ «هَذِهِ وَصِيَّتِي بِخَطِّي، وَقَدْ نَسَخْتُ وَصِيَّةَ جَدِّي أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي

١. في الكافي المطبوع: + «وحده لا شريك له».

طَلِبِ صَلَوَاتِ اللَّهِ وَسَلَامِهِ عَلَيْهِ، وَوَصِيَّةَ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَبْلَ ذَلِكَ نَسَخْتُهَا حَرْفًا بِحَرْفٍ، وَوَصِيَّةَ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى مِثْلِ ذَلِكَ، وَإِنِّي قَدْ أَوْصَيْتُ إِلَى عَلِيٍّ، وَبَنِيَّ بَعْدَ مَعَهُ إِنْ شَاءَ وَآنَسَ مِنْهُمْ رُشْدًا وَأَحَبُّ أَنْ يُقَرَّهُمْ، فَذَلِكَ لَهُ، وَإِنْ كَرِهَهُمْ وَأَحَبُّ أَنْ يُخْرِجَهُمْ، فَذَلِكَ لَهُ، وَلَا أَمْرَ لَهُمْ مَعَهُ.

وَ أَوْصَيْتُ إِلَيْهِ بِصَدَقَاتِي وَأَمْوَالِي وَمَوَالِيَّ وَصِنِّيَانِي الَّذِينَ خَلَفْتُ وَوَلَدِي، إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَ الْعَبَّاسِ وَقَاسِمٍ وَإِسْمَاعِيلَ وَأَحْمَدَ وَأُمَّ أَحْمَدَ، وَإِلَى عَلِيٍّ أَمْرُ نِسَائِي دُونَهُمْ، وَتُلْتُ صَدَقَةَ أَبِي وَتُلْتِي، يَضَعُهُ حَيْثُ يَرَى، وَبِجَعْلٍ فِيهِ مَا يَجْعَلُ ذُو الْمَالِ فِي مَالِهِ، إِنْ أَحَبَّ يُغَيِّرُ بَعْضَ مَا ذَكَرْتُ فِي كِتَابِي فَذَلِكَ إِلَيْهِ، وَإِنْ كَرِهَ ذَلِكَ فَهُوَ إِلَيْهِ يَفْعَلُ فِيهِ مَا يَفْعَلُ ذُو الْمَالِ فِي مَالِهِ، إِنْ أَحَبَّ أَنْ يَبِيعَ أَوْ يَهَبَ أَوْ يَنْحَلَّ أَوْ يَتَصَدَّقَ بِهَا عَلَى مَنْ سَمِعْتُ لَهُ وَعَلَى غَيْرِ مَنْ سَمِعْتُ، فَذَلِكَ لَهُ.

وَهُوَ أَنَا فِي وَصِيَّتِي فِي مَالِي وَفِي أَهْلِي وَوَلَدِي، وَإِنْ رَأَى أَنَّ يُغَيِّرُ إِخْوَتَهُ - الَّذِينَ سَمِعْتُهُمْ فِي صَدْرِ كِتَابِي هَذَا - أَقْرَهُمْ؛ وَإِنْ كَرِهَ، فَلَهُ أَنْ يُخْرِجَهُمْ غَيْرَ مُتْرَبٍ عَلَيْهِ وَلَا مَزْدُودٍ؛ فَإِنْ آنَسَ مِنْهُمْ غَيْرَ الَّذِي فَارَقْتَهُمْ عَلَيْهِ، فَأَحَبُّ أَنْ يَزِدَّهُمْ فِي وَلَايَتِهِ، فَذَلِكَ لَهُ؛ وَإِنْ أَرَادَ رَجُلٌ مِنْهُمْ أَنْ يَزُوجَ أُخْتَهُ، فَلَيْسَ لَهُ أَنْ يَزُوجَهَا إِلَّا بِإِذْنِهِ وَأَمْرِهِ، فَإِنَّهُ أُعْرِفَ بِمَنَاحِكِ قَوْمِهِ.

وَأَيُّ سُلْطَانٍ أَوْ أَحَدٍ مِنَ النَّاسِ كَفَّهُ عَن شَيْءٍ، أَوْ حَالَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ شَيْءٍ - مِمَّا ذَكَرْتُ فِي كِتَابِي هَذَا - أَوْ أَحَدٍ مَعَنَ ذَكَرْتُ، فَهُوَ مِنَ اللَّهِ وَمِنْ رَسُولِهِ بَرِيءٌ، وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ مِنْهُ بَرَاءٌ، وَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ وَغَضَبُهُ، وَلَعْنَةُ اللَّاعِنِينَ وَالْمَسْلُوكَةِ الْمُفْرَبِينَ وَالنَّبِيِّينَ وَالمُرْسَلِينَ وَجَمَاعَةَ الْمُؤْمِنِينَ، وَلَيْسَ لِأَحَدٍ مِنَ السَّلَاطِينِ أَنْ يَكْفَهُ عَن شَيْءٍ، وَلَيْسَ لِي عِنْدَهُ تَبِعَةٌ وَلَا تَبَاعَةٌ، وَلَا لِأَحَدٍ مِنْ وُلَدِي وَلَهُ قَبِيلِي مَالٌ؛ وَهُوَ مُصَدَّقٌ فِيمَا ذَكَرْتُ، فَإِنْ أَقَلَّ، فَهُوَ أَعْلَمُ؛ وَإِنْ أَكْثَرَ،

١. في الكافي المطبوع: - «إِنْ أَحَبَّ بِغَيْرِ» إِلَى قَوْلِهِ: «ذُو الْمَالِ فِي مَالِهِ».

٢. في الكافي المطبوع: «بِرِي».

٣. في الكافي المطبوع: - «صَدْر».

٤. في الكافي المطبوع: «لَهُ» بِدُونِ الْوَاوِ.

٥. في الكافي المطبوع: «فَهُوَ».

فَهُوَ الصَّادِقُ كَذَلِكَ .

وَإِنَّمَا أَرَدْتُ بِإِدْخَالِ الَّذِينَ أَذْخَلْتُهُمْ مَعَهُ مِنْ وُلْدِي التَّنْوِيهِ بِأَسْمَائِهِمْ ، وَ التَّشْرِيفِ لَهُمْ ؛ وَ
أُمَّهَاتُ أَوْلَادِي مِنْ أَقَامَتْ مِنْهُنَّ فِي مَنْزِلِهَا وَ حِجَابِهَا ، فَلَهَا مَا كَانَ يَجْرِي عَلَيْهَا فِي حَيَاتِي
إِنْ رَأَى ذَلِكَ ، وَ مَنْ خَرَجَتْ مِنْهُنَّ إِلَى زَوْجٍ ، فَلَيْسَ لَهَا أَنْ تَرْجِعَ إِلَى مَخَوَايَ إِلَّا أَنْ يَرَى عَلَيَّ
غَيْرَ ذَلِكَ ، وَ بِنَاتِي بِمِثْلِ ذَلِكَ ، وَ لَا يُزَوِّجُ بِنَاتِي أَحَدٌ مِنْ إِخْوَتِيهِنَّ مِنْ أُمَّهَاتِيهِنَّ وَ لَا سُلْطَانَ وَ
لَا عَمَّ إِلَّا بِرَأْيِهِ وَ مَشُورَتِهِ ، فَإِنْ فَعَلُوا غَيْرَ ذَلِكَ ، فَقَدْ خَالَفُوا اللَّهَ وَ رَسُولَهُ ، وَ جَاهَدُوهُ فِي
مُلْكِهِ ، وَ هُوَ أَعْرَفُ بِمَنَاحِكِ قَوْمِهِ ، فَإِنْ أَرَادَ أَنْ يُزَوِّجَ زَوْجًا ، وَ إِنْ أَرَادَ أَنْ يَتْرُكَ تَرَكَ .

وَ قَدْ أَوْصِيْتُهُنَّ بِمِثْلِ مَا ذَكَرْتُ فِي كِتَابِي هَذَا ، وَ جَعَلْتُ اللَّهَ - عَزَّ وَ جَلَّ - عَلَيْهِنَّ شَهِيداً ، وَ هُوَ
وَأُمُّ أَحْمَدَ ؛ وَ لَيْسَ لِأَحَدٍ أَنْ يَكْتُمَ وَصِيَّتِي وَ لَا يَنْشُرَهَا وَ هُوَ مِنْهَا عَلَى غَيْرِ مَا ذَكَرْتُ وَ
سَمَّيْتُ ؛ فَمَنْ أَسَاءَ فَعَلِيهِ ، وَ مَنْ أَحْسَنَ فَلِنَفْسِهِ ، وَ مَا رَبُّكَ بِظَلَامٍ لِلْعَبِيدِ ، وَ صَلَّى اللَّهُ عَلَى
مُحَمَّدٍ وَ آلِهِ .

وَ لَيْسَ لِأَحَدٍ مِنْ سُلْطَانٍ وَ لَا آخَرِهِ أَنْ يُفْضُ كِتَابِي هَذَا الَّذِي خَتَمْتُ عَلَيْهِ الْأَسْفَلَ ، فَمَنْ فَعَلَ
ذَلِكَ ، فَعَلِيهِ لَعْنَةُ اللَّهِ وَ غَضَبُهُ ، وَ لَعْنَةُ اللَّاعِنِينَ وَ الْمَلَائِكَةِ الْمُقَرَّبِينَ وَ جَمَاعَةِ الْمُرْسَلِينَ وَ
الْمُؤْمِنِينَ وَ الْمُسْلِمِينَ ، وَ عَلَى مَنْ فَضَّ كِتَابِي هَذَا . وَ كَتَبَ وَ خَتَمَ أَبُو إِبْرَاهِيمَ وَ الشُّهُودُ ، وَ
صَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَ آلِهِ .»

● قَالَ أَبُو الْحَكَمِ : فَخَدَّ تَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنِ آدَمَ الْجَعْفَرِيُّ ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ سَلِيطٍ ، قَالَ : كَانَ أَبُو
عِزْرَانَ الطَّلْحِيُّ قَاضِي الْمَدِينَةِ ، فَلَمَّا مَضَى مُوسَى عليه السلام قَدَّمَهُ إِخْوَتُهُ إِلَى الطَّلْحِيِّ الْقَاضِي ،
فَقَالَ الْعَبَّاسُ بْنُ مُوسَى : أَصْلَحَكَ اللَّهُ وَ أَمْتَعَ بِكَ ، إِنَّ فِي أَسْفَلِ هَذَا الْكِتَابِ كَثْرًا وَ جَوْهَرًا ، وَ
يُرِيدُ أَنْ يَخْتَجِبَهُ وَ يَأْخُذَهُ دُونَنَا ، وَ لَمْ يَدْعُ أَبُونَا - رَحِمَهُ اللَّهُ - شَيْئًا إِلَّا أَلْجَأَهُ إِلَيْهِ ، وَ تَرَكَنَا
عَالَةً ، وَ لَوْ لَا أَنِّي أَكْتُفُ نَفْسِي ، لَأَخْبَرْتُكَ بِشَيْءٍ عَلَى رُؤُوسِ الْمَلَأِ ، فَوَثَبَ إِلَيْهِ إِبْرَاهِيمُ بْنُ
مُحَمَّدٍ ، فَقَالَ : إِذَا وَاللَّهِ ، تُخَيِّرُ بِنَا لَا تَقْبَلُهُ مِنْكَ وَ لَا تُصَدِّقُكَ عَلَيْهِ ، ثُمَّ تَكُونُ عِنْدَنَا مُلُومًا

مذخوراً ، نعرفك بالكذب صغيراً وكبيراً ، وكان أبوك أعزف بك لو كان فيك خيرٌ ، وإن كان أبوك لعارفاً بك في الظاهر والباطن ، وما كان ليأمنك على تمرتين .

ثم وثب إليه إسحاق بن جعفر عمه ، فأخذ بتلبيبه ، فقال له : إنك لسفيه ضعيف أحمق ، اجتمع هذا مع ما كان بالأمنس منك ، وأعانته القوم أجمعون .

فقال أبو عمران القاضي لعلي عليه السلام : قم يا أبا الحسن ، حسبي ما لعنني أبوك اليوم ، وقد وسع لك أبوك ، ولا والله ، ما أخذ أعزف بالولد من والده ، ولا والله ، ما كان أبوك عندنا بمستخف في عقله ، ولا ضعيف في رأيه .

فقال العباس للقياسي : أضحكك الله ، فقص الخاتم وافرأ ما تحته ، فقال أبو عمران : لا أفضه ، حسبي ما لعنني أبوك منذ اليوم ، فقال العباس : فأنا أفضه ، فقال ذلك إليك ، فقص العباس الخاتم ، فإذا فيه إخراجهم وإقرار علي لها وخذه ، وإذخاله إياهم في ولاية علي عليه السلام إن أحبوا أو كرهوا ، وإخراجهم من حد الصدقة وغيرها ، وكان فتحه عليهم بلاءً وفضيحةً وذلةً ، ولعلي عليه السلام خيرةً .

وكان في الوصية التي قص العباس تحت الخاتم : هؤلاء الشهود : إبراهيم بن محمد ، وإسحاق بن جعفر ، وجعفر بن صالح ، وسعيد بن عمران ، وأبرزوا وجه أم أحمد في مجلس القاضي ، وأدعوا أنها ليست إياها حتى كشفوا عنها وعرفوها ، فقالت عند ذلك : قد والله ، قال سيدي هذا : إنك ستؤخذين جبراً ، وتخرجين إلى المجالس : فزجرها إسحاق بن جعفر ، وقال : اشكيتي ، فإن النساء إلى الضعف ، ما أظنه قال من هذا شيئاً .

ثم إن علياً عليه السلام التفت إلى العباس ، فقال : « يا أخي ، إنني أعلم^٢ إنما حملكم على هذا^٣ الغرائم والدُّيون التي عليكم ، فاطلبن يا سعيد ، فتعنين لي ما عليهم ، ثم اقبض عنهم ، و اقبض زكاة

١. في الكافي المطبوع: «ذاك».

٢. في الكافي المطبوع: «أنه».

٣. في الكافي المطبوع: «هذه».

حَقُورِهِمْ وَحَذُّ لَهْمِ الْبِرَاءَةِ. ^١ لَا أَدْعُ مُؤَاسَاتِكُمْ وَبِرَّكُمْ مَا مَشَيْتُ عَلَى الْأَرْضِ ،
فَقُولُوا مَا شِئْتُمْ».

فَقَالَ الْعَبَّاسُ : مَا تُعْطِينَا إِلَّا مِنْ فُضُولِ أَمْوَالِنَا ، وَ مَا لَنَا عِنْدَكَ أَكْثَرُ ، فَقَالَ عَلِيُّ عليه السلام ^٢ : «قُولُوا
مَا شِئْتُمْ ، فَالْعِرْضُ عِرْضُكُمْ ، فَإِنْ تَحْسَبُوا فَذَلِكَ لَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ ، وَ إِنْ تُسَبِّحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ
رَحِيمٌ ؛ وَ اللَّهُ ، إِنَّكُمْ لَتَغْرِفُونَ أَنَّهُ مَا لِي يَوْمِي هَذَا وَ لَدَّ وَ لَا وَارِثَ غَيْرِكُمْ ، وَ لَيْنَ حَبَسْتُ شَيْئاً
مِمَّا تَنْظُرُونَ ، أَوْ أَدَّخَرْتُهُ ، فَإِنَّمَا هُوَ لَكُمْ ، وَ مَرَجَعُهُ إِلَيْكُمْ ، وَ اللَّهُ ، مَا مَلَكَتْ مِنْدُ مَضَى أَبُوكُمْ
- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - شَيْئاً إِلَّا وَ قَدْ سَبَّيْتُهُ ^٣ حَيْثُ رَأَيْتُمْ».

فَوَسَّيَ الْعَبَّاسُ ، فَقَالَ : وَ اللَّهُ ، مَا هُوَ كَذَلِكَ ، وَ مَا جَعَلَ اللَّهُ لَكَ مِنْ زَائِي عَيْنِنَا ، وَ لَكِنَّ حَسَدُ
أَيْبَانِنَا وَ إِزَادَتُهُ مَا أَرَادَ مِمَّا لَا يُسَوِّغُهُ اللَّهُ إِتَاءَهُ ، وَ لَا إِتْيَاكَ ، وَ إِنَّكَ لَتَغْرِفُ أَنِّي أَعْرِفُ صَفْوَانَ
بْنِ يَحْيَى بَيْتَاعَ السَّابِرِيِّ بِالْكُوفَةِ ، وَ لَيْنَ سَلِمْتُ لِأَعْصَنَهُ بِرِيقِهِ وَ أَنْتَ مَعَهُ .

فَقَالَ عَلِيُّ عليه السلام ^٤ : «لَا حَوْلَ وَ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ ، أَمَّا أَنِّي يَا إِخْوَتِي ، فَحَرِيصٌ عَلَى
مَسَرَّتِكُمْ ، اللَّهُ يَغْلَمُ ؛ اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتُ تَعْلَمُ أَنِّي أَحِبُّ صَلَاحَهُمْ ، وَ أَنِّي بَارٌّ بِهِمْ ، وَ أَصِلُ لَهُمْ ،
وَ رَفِيقٌ عَلَيْهِمْ ، أَعْنِي بِأَمْوَرِهِمْ لَيْلًا وَ نَهَاراً ، فَاجْزِنِي بِهِ خَيْراً ، وَ إِنْ كُنْتُ عَلَى غَيْرِ ذَلِكَ ،
فَأَنْتَ عِلَامُ الْغُيُوبِ ، فَاجْزِنِي بِهِ مَا أَنَا أَهْلُهُ ، إِنْ كَانَ شَرّاً فَشَرّاً ، وَ إِنْ كَانَ خَيْراً فَخَيْراً ؛ اللَّهُمَّ
أُضْلِحْ لَهُمْ ، وَ أَضْلِحْ لَهُمْ ، وَ اخْسَأْ عَنَّا وَ عَنْهُمْ الشَّيْطَانَ ، وَ أَعِنُّهُمْ عَلَى طَاعَتِكَ ، وَ وَقِّفْهُمْ
لِرُشْدِكَ ؛ أَمَّا أَنَا يَا أَخِي ، فَحَرِيصٌ عَلَى مَسَرَّتِكُمْ ، جَاهِدْ عَلَى صَلَاحِكُمْ ، وَ اللَّهُ عَلَى مَا
نَقُولُ وَ كَيْلٌ».

فَقَالَ الْعَبَّاسُ : مَا أَعْرَفَنِي بِلِسَانِكَ ! وَ لَيْسَ لِمَسْخَاتِكَ عِنْدِي طِينٌ . فَافْتَرَقَ الْقَوْمُ عَلَى هَذَا ، وَ
صَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَ آلِهِ .

١. في الكافي المطبوع: - «اقبض زكاة» إلى هنا.

٢. في الكافي المطبوع: - «علي عليه السلام».

٣. في «الف»: «شئته».

٤. في «الف»: «وأنت».

هدية:

في بعض النسخ - كما ضبط برهان الفضلاء -: «ومحمد بن جعد بن سعد الأسلمي»
بفتح الجيم مكان (جعفر).

(وهو كاتب الوصية الأولى) يعني أبا إبراهيم عليه السلام كان هو كاتب الوصية الأولى أي المتعلقة بالإيمان، من قوله: (أشهدهم) إلى قوله: (ووصية جعفر بن محمد عليه السلام)، على مثل ذلك) يعني بلا تفاوت في المعنى دون طائفة من الألفاظ، وكان كاتب البقية غيره عليه السلام صرح به برهان الفضلاء.

و(الجعفرى) نسبة إلى جعفر الطيار.

(أشهدهم) أي هؤلاء العشرة نفرأ.

(وقد نسخت وصية جدى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب صلوات الله وسلامه عليه)
يعني بلا تفاوت في الألفاظ أيضاً فيما يتعلق بالإيمان، وهو الوصية الأولى، ولا تفاوت في وصية أهل البيت عليهم السلام المتعلقة بالإيمان بحسب المضمون أصلاً.

(وبني بعد). قيل: أي بعد علي في المنزلة. (معه) أي مشاركين معه في الوصية بالشروط الآتية. وقال برهان الفضلاء: يعني وبني موقوفون مع اختياره في كونهم أوصياء لي مثله. واحتمال «بعد» على المضارع المجهول، أي وبني يعد كل منهم وصياً أو غير وصي مع اختيار علي عليه السلام كما ترى.

«أنسته»: أبصرته، ومنه رشداً: عَلِمْتُهُ.

(ولا أمر لهم معه) مستقلاً لو يخالفونه.

(وولدي). قيل: يعني أوصيت إليه مع ولدي، أو وإلى ولدي. (إلى إبراهيم) بدل من «ولدي». وقال برهان الفضلاء سلمه الله تعالى: «وإلى» في «وإلى إبراهيم» بمعنى حتى. (وأم أحمد) عطف على ضمير «إليه»، فيؤيد ما ذهب إليه الكوفيون من أن العطف

على الضمير المجرور من دون إعادة الجار جازئ.

(ويجعل فيه): يصنع فيه.

ليس في بعض النسخ من قوله: (إن أحبّ أن يغيّر) إلى قوله: (في ماله) وكونه ساقطاً فيه من قلم النساخ أشبه من كونه زائداً.

(ينحل) كمنع، أي يعطي، والنحلة أخصّ من الهبة، وهي إعطاء من غير توقّع عوض. و«التريب»: اللوم والتعيير.

غير الذي فارقتهم عليه) يدلّ على مساءة حالهم في زمنه عليه السلام.

(براء) كسحاب: مصدر في الأصل، أي برئ. (تبعة) ككلمة. (ولا تباعة) ككتابة، قيل:

أي ما يتبع المال من نوائب الحقوق، من تبعت الرجل بحقّي. وقال برهان الفضلاء: «تبعة» أي طلب حقّ لجناية وذنّب. و«لا تباعة» أي ولا شكاية من وجه فيما ذكر من مقداره. (كذلك) أي هو كذلك، أو كذلك هو.

و(التنويه): الرفع، أي لاشتهار أسمائهم بالحسن والخير فيما بين الناس وحصول الشرف لهم فيهم.

(يجرى) بالجيم على المجهول من الإفعال.

و«المحوى» كرمي: المنزل المحصور، و«المحوى» كمعلّى: جماعة البيوت

المتباينة المتدانية، من الحواية بمعنى الإحاطة. وقرأ برهان الفضلاء: «محو» أي بضمّ الميم وتشديد الواو كمعلّى: اسم المكان من التفعيل، حوّيته: جعلته محاطاً بمحيط.

(وهو وأمّ أحمد) قيل معطوفان على اسم الجلالة، يعني وجعلت الله وهما شهوداً.

وقال برهان الفضلاء: يعني وهما شريكان في اختيار فتحها، قال: أو المعنى كما في الفارسيّة: «وجان» أو «وجان فلاني».

(أن يفصّ) أي يكسر ختمه فيفتحه، فصّه كمدّ. وقرأ برهان الفضلاء: «أن يفصّ» من

الإفصاض للتعريض، كقولهم أباع البعير، أي أن يجعله في معرض الفصّ بالعزم أو بعدم منح الغير من ذلك أو بأيّ وجه كان.

(وعلى من فصّ كتابي) يعني له عليه السلام فصّه دون غيره. وقرأ برهان الفضلاء على العطف

والجاء.

(الطلحي) بالفتحتين ويسكن اللام: نسبةً إلى طلحة، وقيل: «الطلح» بالفتح: موضع بين بدر والمدينة.

(ألجأه إليه) بالجيم، أي أعطاه جميعاً. وقرأ برهان الفضلاء بالخاء المعجمة، واحتمل المهملة من الإلحاء والإلحاء، أي الإيعاض بغير حق، والإلحاق بغير حق، ثم قرأ: «الئية» كعطيّة، بمعنى التقصير والخطأ في الأمر، فنصب على أنه مفعول له.

(عالة) أي محتاجين.

(مدحوراً): مطروداً.

و«تليب الثوب»: جُرُبَانه.^١

(أجمع) قيل: تأكيد، وقيل: أمر من جمع كمنع. وقال برهان الفضلاء: مصدر على الاستفهام الإنكاري، أي أمجموع هذا؟
(مع ما كان بالأمس منك) من الأمور الشنيعة.

(قم يا أبا الحسن حسبي ما لعنني أبوك) أي بقوله، أو لأنه حال بينه وبين أمره وهو أوقفه عليه السلام للمرافعة، فحال بينه وبين اختياره. وقال بعض المعاصرين: لما رأى القاضي في أعلى الكتاب أنه لعن من فضّه خاف على نفسه أن يلجئوه إلى الفُض.^٢

(فزجرها إسحاق بن جعفر) للتقيّة، فإن العلم بالغيب بإذن الله تعالى من أمارات الإمامة.

(إلى الضعف) يعني ضعف الرأي.

(إنما حملكم) يحتمل كسرة الهمزة فالمفعول محذوف، أي أعلم حالكم.

(فتعين) من العينة بالكسر، وهو اسم لتجارة مركبة من عقدين، مثل أن يشتري نسيئة ويبيع نقداً بأقل مما يشتري به، عينه فتعين: باعه نسيئة بكذا فتقبل لبيع نقداً بكذا، فالبايع معين من التفعيل، والمتقبل متعين من التفعّل.

١. الجُرُبَانُ: بالضم وتشديد الباء: جيب القميص. والألف والنون زائدتان. النهاية، ج ١، ص ٢٥٣ (جرب).

٢. الوافي، ج ٢، ص ٣٧٢، ذيل ح ٨٤٥.

في بعض النسخ بعد قوله: «ثُمَّ أَقْضَ عَنْهُمْ»: «واقْبِضْ زَكَاةَ حَقْوَقِهِمْ، وَخُذْ لَهُمْ الْبِرَاءَةَ»^١.

(وقد سيّته) بالمهملة والمفردة من التفعيل، من السيب بالفتح، بمعنى العطاء، وفي بعض النسخ - كما ضبط برهان الفضلاء -: «شْتَتَهُ» من التشتيت، بمعنى التفريق. كان (صفوان بن يحيى) وكيلاً للرضا عليه السلام. و (السابري) بضمّ المفردة: ضرب من الثياب الرقاق، في النسبة إلى سابور قرية بفارس.

(لأَغْضَصْنَهُ بِرَيْقِهِ) من التفعيل، أي بأخذ الأموال من يده بعد الإثبات بحجّة البيّنة أو الحلف المُلجّأة لكما إلى أداء الحقوق.

(أَعْنِي بِأُمُورِهِمْ) على افعال التفضيل، أي أهمّ بها. وقال برهان الفضلاء: «أعني» من العناية، فإمّا على المجهول من عنى كضرب، أو على المعلوم من عنى كعلم، عناه: جعله ذا اهتمام في كذا، عنى هو كعلم: صار ذا اهتمام في أمر كذا. «جزاه» كرمى.

(فخيراً) نصب بفعل مقدر، أي فأجزني خيراً.

و«المسحاة» بالفارسيّة: بيل.

الحديث السادس عشر

روى في الكافي بإسناده عن ابن سنان^٢، قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى أَبِي الْحَسَنِ مُوسَى عليه السلام مِنْ قَبْلِ أَنْ يَقْدَمَ الْعِرَاقَ بِسَنَةِ وَ عَلِيٍّ ابْنُهُ خَالِسٌ بَيْنَ يَدَيْهِ، فَتَنَظَّرَ إِلَيَّ، فَقَالَ: «يَا مُحَمَّدُ، أَمَا إِنَّهُ سَيَكُونُ فِي هَذِهِ السَّنَةِ حَرَكَةٌ، فَلَا تَجْرَعْ لِذَلِكَ».

قَالَ: قُلْتُ: وَ مَا يَكُونُ جُعِلْتُ فِدَاكَ؛ فَقَدْ أَقْلَقْنِي مَا ذَكَرْتَ؟ فَقَالَ: «أَصِيرُ إِلَى الطَّاعِيَةِ، أَمَا

١. ذكر المصنف سابقاً هذه الزيادة في المتن.

٢. السند في الكافي المطبوع هكذا: «محمد بن الحسن، عن سهل بن زياد، عن محمد بن عليّ وعبيد الله بن المرزبان، عن ابن سنان».

إِنَّهُ لَا يَبْدَأُنِي مِنْهُ سُوءٌ وَمِنَ الَّذِي يَكُونُ بَعْدَهُ».

قَالَ: قُلْتُ: وَمَا يَكُونُ جُعِلْتُ فِدَاكَ؟ قَالَ: «يُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ، وَ يَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ».

قَالَ: قُلْتُ: وَمَا ذَاكَ جُعِلْتُ فِدَاكَ؟ قَالَ: «مَنْ ظَلَمَ ابْنِي هَذَا حَقَّهُ، وَ جَحَدَهُ^٢ إِيمَانَتَهُ مِنْ بَعْدِي، كَانَ كَمَنْ ظَلَمَ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ حَقَّهُ، وَ جَحَدَهُ إِيمَانَتَهُ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ».

قَالَ: قُلْتُ: وَاللَّهِ، لَئِن مَدَّ اللَّهُ لِي فِي الْعُمُرِ، لَأُسَلِّمَنَّ لَهُ حَقَّهُ، وَ لأُؤَيِّنَنَّ لَهُ بِإِمَامَتِهِ، قَالَ: «صَدَقْتَ يَا مُحَمَّدُ، يَمُدُّ اللَّهُ فِي عُمُرِكَ، وَ تُسَلِّمُ لَهُ حَقَّهُ، وَ تُفَرِّقُ لَهُ بِإِمَامَتِهِ وَ إِيمَانَتِهِ مَنْ يَكُونُ مِنْ بَعْدِهِ».

قَالَ: قُلْتُ: وَمَنْ ذَاكَ؟ قَالَ: «مُحَمَّدُ ابْنُهُ». قَالَ: قُلْتُ لَهُ: الرِّضَا وَ التَّسْلِيمُ.

هَدِيَّة:

(أصير) من الأفعال الناقصة، أي أنتقل.

والتاء في (الطاغية) للمبالغة، يعني الهادي، وهو أخو هارون، وهما ابنا مهدي بن منصور الدوانيقي من بني العباس.

وقرأ برهان الفضلاء: «لا يبدأ بي» على المجهول من الإبداء، كالأظهار لفظاً ومعنى، أي لا يظهر بشخصي أو بسببي.

وليس في إرشاد المفيد^١ الواو في (ومن الذي يكون بعده). والمعنى على

النسختين: بل من الذي يكون بعد الهادي، يعني هارون أخاه.

(من ظلم ابني هذا حقه) منهم الواقعة بعد المأمون ومن تبعه وقبلهم.

(له الرضا والتسليم) أي لمحمد وإمامته ﷺ.

١. الإرشاد، ج ٢، ص ٢٥٢، وفيه هكذا: «أما إنه لا يبداني منه سوء ولا من الذي يكون من بعده».

٢. في الكافي المطبوع: «جحده».

الباب الثالث والسبعون

بَابُ الْإِشَارَةِ وَالنَّصِّ عَلَى أَبِي جَعْفَرٍ الثَّانِي عليه السلام

وأحاديثه كما في الكافي أربعة عشر:

الحديث الأول

روى في الكافي بإسناده عن سهل^١، عن محمد بن الوليد، عن يحيى بن حبيب الزيات، قال: أخبرني من كان عند أبي الحسن الرضا عليه السلام جالساً، فلما نهضوا قال لهم: «القوم أبا جعفر، فسلموا عليه وأخذوا به عهداً»، فلما نهض القوم التفت إليّ، فقال: «يرحم الله المفضل؛ إنما كان يقنع^٢ بدون هذا».

هدية:

(فلما نهضوا) بتقدير القول، أي قال فلما نهضوا، أي القوم.

في بعض النسخ - كما ضبط برهان الفضلاء سلمه الله تعالى -: «أنه» مكان (إنما)،

«يقنع» مكان (يقنع).

(بدون هذا) أي هذا الإيماء. قيل: لعل ذلك لمعرفته من أحاديثهم عليهم السلام بأمارات

الإمامة وخصائصها، ولعل المفضل هو ذلك الجالس.

١. السند في الكافي المطبوع هكذا: «علي بن محمد، عن سهل بن زياد».

٢. في الكافي المطبوع: «إنه كان يقنع» بدل «إنما كان يقنع».

الحديث الثاني

روى في الكافي بإسناده عن مُعَمَّرِ بْنِ خَلَادٍ^١، قَالَ: سَمِعْتُ الرُّضَائِيَّ^٢ - وَذُكِرَ شَيْئاً - فَقَالَ: «مَا حَاجَتُكُمْ^٣ إِلَى ذَلِكَ؟ هَذَا أَبُو جَعْفَرٍ قَدْ أَجْلَسْتُهُ مَجْلِسِي، وَصَيَّرْتُهُ مَكَانِي». وَ قَالَ: «إِنَّا أَهْلُ بَيْتِ يَتَوَارَتْ أَصَاغِرُنَا عَنْ أَكْبَارِنَا الْقُدَّةَ بِالْقُدَّةِ».

هدية:

(وذكر) على ما لم يسم فاعله من التفعيل.
 (شيئاً) أي من أمر الإمامة وما يتعلق به، كأنهم استفهموا هل يرث الإمام بعد الحسن والحسين عليهما السلام غير ولده إذا فقد؟
 و(القدّة) بضم القاف وتشديد المعجمة: ريش السهم، نصب بنزع الخافض، أي كالقدّة، يعني أشباه وأمثال كشباهة رياش السهم. قال ابن الأثير في نهايته: يضرب مثلاً للشيثين يستويان ولا يتفاوتان.^٣

الحديث الثالث

روى في الكافي بإسناده عن ابن عيسى، عن أبيه^٤، قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى أَبِي جَعْفَرٍ الثَّانِي عليه السلام، فَنَاطَرَنِي فِي أَشْيَاءَ، ثُمَّ قَالَ لِي: «يَا أَبَا عَلِيٍّ، ارْتَفَعَ الشُّكُّ، مَا لِأَبِي عليه السلام غَيْرِي».

هدية:

(في أشياء) أي من أمر الإمامة، كالمناظرة في آية أولي الأرحام في سورة الأحزاب،^٥ وهي نصّ بالنصّ في أنها بعد الحسين عليه السلام إنما هي في الأعباب.
 (ارتفع الشك) أي في إمامتي لثبوت الإمامة بعد الحسين عليه السلام في الأولاد، وليس لأبي عليه السلام ولد غيري، يعني وصي وخليفة.

١. السند في الكافي المطبوع هكذا: «محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن معمر بن خلاد».

٢. في «٥»: «صاحبكم».

٣. النهاية، ج ٤، ص ٢٨ (قدذ).

٤. السند في الكافي المطبوع هكذا: «محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن أبيه محمد بن عيسى».

٥. الأحزاب (٣٣): ٦.

الحديث الرابع

روى في الكافي بإسناده عن جعفر بن يحيى^١، عن مالك بن أشيم، عن الحسين بن بشار، قال: كتب ابن قياما إلى أبي الحسن الرضا عليه السلام كتاباً يقول فيه: كيف تكون إماماً وليس لك ولد؟! فأجابهُ أبو الحسن عليه السلام - شبهه المُغضِب - : «وَمَا عَلَّمَك أَنَّهُ لَا يَكُونُ لِي وَكَدُّ؟ وَاللَّهِ، لَا تَفْضِي الْأَيَّامَ وَاللَّيَالِي حَتَّى يَزُوقَنِي اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - وَكَدًّا ذَكَرَ أَتَفْرُقُ بِهِ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ».

هدية:

(قياماً) بالكسر، وكذا «قواماً» من الأسماء المستعملة في العجمية، والحسين بن قياما من الواقعة.

ولعل السؤال بالكتاب في المجلس؛ لمكان: (فأجابهُ أبو الحسن عليه السلام شبه المُغضِب). وغرض السائل الواقفي - القائل بأن المهدي هو الكاظم عليه السلام وهو حي غائب - أنك لا تدعي أنك مهدي، فكيف تكون إماماً وقد ثبت بالنص والإجماع أن الإمام يلزم أن يكون له ولد في حياته صامت إلا أن يكون مهدي هذه الأمة. (يفرق به بين الحق والباطل) على المعلوم من باب نصر، أو خلافه منه، أو من التفعيل. والأخير على الوجهين أولى؛ لإفادة المبالغة.

الحديث الخامس

روى في الكافي بإسناده عن البرنطي^٢، قال: قال لي ابنُ السجاشي: من الإمام بعد صاحبك؛ فأشتهي أن تسأله حتى أعلم؟ فدخلت على الرضا عليه السلام، فأخبرته، قال: فقال لي: «الإمام ابني». ثم قال: «هل يتجرئ^٣ أحد أن يقول: ابني وليس له ولد؟».

١. السند في الكافي المطبوع هكذا: «عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن جعفر بن يحيى».

٢. السند في الكافي المطبوع هكذا: «بعض أصحابنا، عن محمد بن علي، عن معاوية بن حكيم، عن ابن أبي نصر».

٣. في حاشية «الف» و«د» والكافي المطبوع: «يتجرأ».

هدية:

«جرّأته على كذا» من التفعيل، فاجترأ وتجرأ أيضاً من الافتعال والتفعيل.

الحديث السادس

روى في الكافي بإسناده عن مُعَمَّرِ بْنِ خَلَادٍ^١، قَالَ: ذَكَرْنَا عِنْدَ أَبِي الْحَسَنِ عليه السلام شَيْئاً بَعْدَ مَا وُلِدَ لَهُ أَبُو جَعْفَرٍ عليه السلام، فَقَالَ: «مَا حَاجَّتْكُمْ إِلَى ذَلِكَ؟ هَذَا أَبُو جَعْفَرٍ قَدْ أَجْلَسْتُهُ مَجْلِسِي، وَصَيَّرْتُهُ فِي مَكَانِي».

هدية:

بيانه كالحديث الثاني.

الحديث السابع

روى في الكافي بإسناده عن مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ^٢، عَنِ ابْنِ قِيَامَا الْوَاسِطِيِّ، قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى عَلِيِّ بْنِ مُوسَى عليه السلام، فَقُلْتُ لَهُ: أَيَكُونُ إِمَامَانِ؟ قَالَ: «لَا، إِلَّا وَأَحَدُهُمَا صَامِتٌ». فَقُلْتُ لَهُ: هُوَ ذَا أَنْتَ، لَيْسَ لَكَ صَامِتٌ - وَ لَمْ يَكُنْ وُلْدَ لَهُ أَبُو جَعْفَرٍ عليه السلام بَعْدُ - فَقَالَ لِي: «وَاللَّهِ، لَيَجْعَلَنَّ اللَّهُ مِنِّي مَا يُثْبِتُ بِهِ الْحَقَّ وَأَهْلَهُ، وَ يَنْحَقُّ بِهِ الْبَاطِلُ وَأَهْلَهُ». فَوُلِدَ لَهُ بَعْدَ سَنَةِ أَبُو جَعْفَرٍ عليه السلام، وَ كَانَ ابْنُ قِيَامَا وَاقِفِيًّا.

هدية:

بيانه كالحديث الرابع، وكان كلام ثقة الإسلام أو أحد من رواة السند.

الحديث الثامن

روى في الكافي بإسناده، عن الْحَسَنِ بْنِ الْجَهْمِ^٣، قَالَ: كُنْتُ مَعَ أَبِي الْحَسَنِ عليه السلام جَالِساً، فَدَعَا بِابْنَيْهِ وَ هُوَ صَغِيرٌ، فَأَجْلَسَهُ فِي جِجْرِي، فَقَالَ لِي: «جَرِّدْهُ، وَ انزِعْ قَمِيصَهُ». فَتَزَعْتُهُ.

١. السند في الكافي المطبوع هكذا: «أحمد بن مهران، عن محمد بن علي، عن معمر بن خلاد».

٢. السند في الكافي المطبوع هكذا: «أحمد، عن محمد بن علي».

٣. السند في الكافي المطبوع هكذا: «أحمد، عن محمد بن علي، عن الحسن بن الجهم».

فَقَالَ لِي: «انظُرْ بَيْنَ كَتِفَيْهِ» فَنَظَرْتُ، فَإِذَا فِي أَحَدِ كَتِفَيْهِ شَيْبَةٌ بِالْخَاتَمِ، دَاخِلٌ فِي اللَّحْمِ، ثُمَّ قَالَ: «أَتَرَى هَذَا؟ كَانَ مِثْلَهُ فِي هَذَا الْمُؤْضِعِ مِنْ أَبِي ﷺ».

هدية:

لا بأس باحتمال أن يكون المراد بالأب هنا رسول الله ﷺ؛ لاشتهار ذلك فيه ﷺ.

الحديث التاسع

روى في الكافي بإسناده عن أبي يحيى الصنعاني^١، قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ أَبِي الْحَسَنِ الرِّضَا ﷺ، فَجِئْتُ بِابْنِهِ أَبِي جَعْفَرٍ ﷺ وَهُوَ صَغِيرٌ، فَقَالَ: «هَذَا^٢ الْمُؤَلُّودُ الَّذِي لَمْ يُؤَلِّدْ مُؤَلُّودًا أَكْبَرَ بَرَكَةً عَلَى شِيعَتِنَا مِنْهُ».

هدية:

«صنعاء» بالفتح والمدّ: اسم قصبه اليمن، زيدت النون في النسبة على غير قياس، كما في «حرناني» في النسبة إلى حران. قيل: كان من جملة بركته ﷺ خلاص الشيعة من طعن الواقعة وغيرهم من المعاندين أن الإمام لا بدّ له من صامت في حياته.

أقول: قد جعلت من جملة أورادي في أيامي: «إنّي اليوم - وهو يوم السبت مثلاً - في حفظ حصن القرآن، والغد في حفظ رسول الله ﷺ، ثمّ في حفظ أمير المؤمنين صلوات الله عليه، ثمّ فاطمة ﷺ، ثمّ الأئمة ﷺ إلى صاحب هذا العصر والزمان صلوات الله عليه، ثمّ في حفظ قبر أمير المؤمنين ﷺ» وكان يعود هذا الورد في كلّ سنة عشر يوماً، فوالله في كلّ يوم الجواد ﷺ أبي الله إلا أن يوسّع في رزقي ونفقتي، ويوفّق لي في الإنفاق والسخاء، وهكذا في كلّ الخمسة^٣ عشر، كلّ يوم سنح أمر مناسب بين لخصلة مشهورة

١. السند في الكافي المطبوع هكذا: «عنه، عن محمد بن علي، عن أبي يحيى الصنعاني».

٢. في «د» + «هو».

٣. في «د»: «الأربعة».

من خصال صاحبه، وكان ذلك وأنا ابن عشرين إلى الآن وعمري داخل في العشر السادس، ويتجاوز إن شاء الله تعالى - كما دعوت في المستجار والمشاهد المقدسة واستجيب حقاً - عن المائة ببركتهم عليهم السلام.

الحديث العاشر

روى في الكافي بإسناده عن ابن عيسى، عن صفوان بن يحيى^١، قال: قلت للرضا عليه السلام: قد كنتا نسالك قبل أن يهب الله عزّ وجلّ لك أبا جعفر عليه السلام، فكنت تقول: «يهب الله لي غلاماً» فقد وهب الله لك، فأقرّ عيوننا، فلا أرانا الله عزّ وجلّ يومك، فإن كان كؤن، فإلى من؟ فأشار بيده إلى أبي جعفر عليه السلام وهو قائم بين يديه، فقلت: جعلت فداك، هذا ابن ثلاث سنين؟ فقال: «وما يضرك من ذلك، فقد قام عيسى عليه السلام بالحجة وهو ابن ثلاث سنين».

هدية:

أي لا يضرّ سنه حجّيته مع الصمت، وأما الحجة الناطق فلا يكون بعد الحسين عليه السلام في أقل من خمس سنين، كما في حديث زياد بن أبي الحلال، وفي آخره: «ولا يكون لسواهما في أقل من خمس سنين»^٢ فلا إشكال.

وكان الجواد عليه السلام حجةً ناطقاً بعد الخمس، وهو ابن ست سنين في قول، وابن سبع سنين بزيادة خمسة أشهر على الأصح، كما يستفاد من الأخبار في أبواب التاريخ، وهو المشهور. وقيل: بعد الست، وهو ابن سبع سنين.

والمراد من التمثيل بعيسى عليه السلام أن الله تعالى حكى عنه في سورة مريم أنه قال: «إني عبد الله أتاني الكتاب»^٣، يعني علم التوراة وجميع الأحكام، فإذا كان كذلك في أوائل الولادة، ففي ثلاث سنين بطريق أولى.

١. السند في الكافي المطبوع هكذا: «محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن صفوان بن يحيى».

٢. الفقيه، ج ٤، ص ٢٣٧، ح ٥٥٦٦؛ وعنه في وسائل الشيعة، ج ١٩، ص ٣٧٦، ح ٢٤٧٩٦.

٣. مريم (١٩): ٣٠.

وفي حديث يزيد الكناسي أنّ عيسى عليه السلام كان حجّة صامتاً حتّى بلغ سبع سنين، وحجّة على الخصوص قبل ذلك، وناطقاً على العموم بعد ذلك.^١

الحديث الحادي عشر

روى في الكافي بإسناده عن مُحَمَّدِ بْنِ جُمُهورٍ^٢، عن مُعَمَّرِ بْنِ خَلَادٍ، قَالَ: سَمِعْتُ إِسْمَاعِيلَ بْنَ إِبراهيمَ يَقُولُ لِلرِّضَا عليه السلام: إِنَّ ابْنِي فِي لِسَانِهِ يُقَالُ، فَأَنَا أَبْعَثُ بِهِ إِلَيْكَ عَدَا تَمْسُحُ عَلَيَّ رَأْسِهِ وَتَدْعُو لَهُ؛ فَإِنَّهُ مَوْلَاكَ، فَقَالَ عليه السلام: «هُوَ مَوْلَى أَبِي جَعْفَرٍ؛ فَأَبْعَثْ بِهِ عَدَا إِلَيْهِ».

هدية:

نصّ في المقصود وإخبار ببقاء الابن، وكونه مسطوراً باسمه في صحيفة أسماء الشيعة. وأنّ الحجّة الصامت لا يخلو عن دلائل الإمامة.

الحديث الثاني عشر

روى في الكافي بإسناده عن مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ عَمَّارٍ^٣، قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ عَلِيِّ بْنِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ جَالِساً بِالْمَدِينَةِ، وَكُنْتُ أَقَمْتُ عِنْدَهُ سِنِينَ^٤ أَكْتُبُ عَنْهُ مَا يَسْمَعُ مِنْ أُخِيهِ - يَعْنِي أَبَا الْحَسَنِ عليه السلام - إِذْ دَخَلَ عَلَيْهِ أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيِّ الرِّضَا عليه السلام الْمَسْجِدَ مَسْجِدَ الرُّسُولِ ﷺ، فَوَثَبَ عَلِيُّ بْنُ جَعْفَرٍ بِرِجْلِهِ جَدَاءً وَرِدَاءً^٥، فَقَبَّلَ يَدَهُ، وَعَظَّمَهُ، فَقَالَ لَهُ أَبُو جَعْفَرٍ عليه السلام: «يَا عَمَّ، اجْلِسْ رَجَمَكَ اللَّهُ». فَقَالَ: يَا سَيِّدِي، كَيْفَ أَجْلِسُ وَأَنْتَ قَائِمٌ؟!

فَلَمَّا رَجَعَ عَلِيُّ بْنُ جَعْفَرٍ إِلَى مَجْلِسِهِ، جَعَلَ أَصْحَابُهُ يُوبِخُونَهُ، وَيَقُولُونَ: أَنْتَ عَمُّ أَبِيهِ وَأَنْتَ تَفْعَلُ بِهِ هَذَا الْفِعْلَ؟ فَقَالَ: اسْكُنُوا، إِذَا كَانَ اللَّهُ تَعَالَى - وَقَبِضْ عَلَيَّ لِخِيَّتِي - لَمْ يُؤْهِلْ هَذِهِ

١. الكافي، ج ١، ص ٣٨٢، باب حالات الأنمة في السن، ح ١.

٢. السند في الكافي المطبوع هكذا: «الحسين بن محمد، عن معلّى بن محمد، عن محمد بن جمهور».

٣. السند في الكافي المطبوع هكذا: «الحسين بن محمد، عن محمد بن أحمد النهدي، عن محمد بن خلاد الصيقل،

عن محمد بن الحسن بن عمار».

٤. في الكافي المطبوع: «سنتين».

٥. في الكافي المطبوع: «ولا رداء».

الشَّيْبَةَ ، وَأَهْلَ هَذَا الْفَتَى . فَوَضَعَهُ أَحْيَتْ وَضَعَهُ ، أَنْكِرُ فَضْلَهُ؟ نَعُوذُ بِاللَّهِ مِمَّا تَقُولُونَ . بَلْ أَنَا لَهُ عَبْدٌ .

هدية:

في بعض النسخ - كما ضبط برهان الفضلاء -: «ستتين» على التثنية مكان (سنتين) على الجمع.

(ما يسمع) أي ما كان يسمع. وقرأ برهان الفضلاء: «يسمع» على المعلوم من التفعيل، أي يسمع تلامذته ما سمع من أخيه عليه السلام.

(وقبض على لحيته) معترضة. و(الشيبة) بالفتح: بياض الشعر، والمراد هنا الشعر الأبيض، المراد به صاحبه.

(أنكر) بتقدير حرف الاستفهام.

والبارز في (وضعه) للأمر.

الحديث الثالث عشر

روى في الكافي بإسناده عن الخيزاني^٢، عن أبيه، قال: كُنْتُ وَأَقِفًا بَيْنَ يَدَيِ أَبِي الْحَسَنِ عليه السلام بِخُرَاسَانَ ، فَقَالَ لَهُ قَائِلٌ : يَا سَيِّدِي ، إِنْ كَانَ كَوْنُ قَائِلِي مَنْ؟ قَالَ : «إِلَى أَبِي جَعْفَرِ ابْنِي» فَكَانَ الْقَائِلُ اسْتَضْعَرَ سِنَّ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام ، فَقَالَ أَبُو الْحَسَنِ عليه السلام : «إِنَّ اللَّهَ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - بَعَثَ عَيْسَى بْنَ مَرْيَمَ عليه السلام رَسُولًا نَبِيًّا ، صَاحِبَ شَرِيعَةٍ مُبْتَدَأَةٍ ، فِي أَصْغَرِ مِنَ السَّنِّ الَّذِي فِيهِ أَبُو جَعْفَرٍ عليه السلام .» .

هدية:

(الخيزاني) نسبة إلى أبيه: خيران الخادم القزويني الزاكاني القراطيسي نسبة إلى القراطيس التي كتب نسخة الرسالة فيها، وسيذكر في الباب التالي إن شاء الله تعالى.
(رسولاً نبياً) أي صاحب الرسالة بعد النبوة، وقد ورد كما في حديث يزيد الكناسي

١. في الكافي المطبوع: «و وضعه».

٢. السند في الكافي المطبوع هكذا: «الحسين بن محمد، عن الخيزاني».

أَنْ عَيْسَى ﷺ كَانَ حَجَّةً صَامِتاً حَتَّى بَلَغَ سَبْعَ سِنِينَ، فَصَارَ رَسُولاً وَهُوَ ابْنُ سَبْعِ سِنِينَ،^١ وَهَذَا الْخَبْرُ مِنْ شَوَاهِدِ مَا هُوَ الْأَصَحُّ فِي سَنَةِ إِمَامَةِ الْجَوَادِ ﷺ مِنْ كَوْنِهِ ﷺ حَجَّةً وَهُوَ ابْنُ سَبْعِ سِنِينَ بِزِيَادَةِ خَمْسَةِ، وَقَدْ ذَكَرَ أَنْفَاءً.

الحديث الرابع عشر

رَوَى فِي الْكَافِي عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِيهِ، وَالْقَاسَانِيِّ جَمِيعاً، عَنْ زَكَرِيَّا بْنِ يَحْيَى بْنِ التُّعْمَانِ الْمِضْرِيِّ^٢، قَالَ: سَمِعْتُ عَلِيَّ بْنَ جَعْفَرٍ يُحَدِّثُ الْحَسَنَ بْنَ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ الْحُسَيْنِ ﷺ، فَقَالَ: وَاللَّهِ، لَقَدْ نَصَرَ اللَّهُ تَعَالَى أَبَا الْحَسَنِ الرَّضَا ﷺ، فَقَالَ لَهُ الْحَسَنُ: إِي وَاللَّهِ، جُعِلَتْ فِدَاكَ، لَقَدْ بَغَى عَلَيْهِ إِخْوَتُهُ، فَقَالَ عَلِيُّ بْنُ جَعْفَرٍ: إِي وَاللَّهِ، وَنَحْنُ عُمُومَتُهُ بَغَيْنَا عَلَيْهِ، فَقَالَ لَهُ الْحَسَنُ: جُعِلَتْ فِدَاكَ، كَيْفَ صَنَعْتُمْ، فَإِنِّي لَمْ أَخْضُرْكُمْ؟ قَالَ: قَالَ لَهُ إِخْوَتُهُ وَنَحْنُ أَيْضاً: مَا كَانَ فِيْنَا إِمَامٌ قَطُّ حَائِلَ اللَّوْنِ، فَقَالَ لَهُمُ الرَّضَا ﷺ: «هُوَ ابْنِي»، قَالُوا: فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَدْ قَضَى بِالْقَافَةِ، فَبَيْنَنَا وَبَيْنَكَ الْقَافَةُ، قَالَ: «ابْعَثُوا أَنْتُمْ إِلَيْهِمْ، نَأْمَأْنَا فَلَآ، وَلَا تُعْلِمُوهُمْ لِمَا دَعَوْتُمُوهُمْ، وَتُنْكِرُوا فِي بُيُوتِكُمْ».

فَلَمَّا جَاؤُوا أَقْعَدُونَا فِي الْبُسْتَانِ، وَاضْطَفَّ عُمُومَتُهُ وَإِخْوَتُهُ وَأَخَوَاتُهُ، وَأَخَذُوا الرَّضَا ﷺ وَالْبُسُوهَ جَبَّةً صُوفٍ وَقَلَنْسُوهَ مِنْهَا، وَضَعُوا عَلَيَّ عُنُقِيهِ مَسْحَاءً، وَقَالُوا لَهُ: ادْخُلِ الْبُسْتَانَ كَأَنَّكَ تَعْمَلُ فِيهِ، ثُمَّ جَاؤُوا بِأَبِي جَعْفَرٍ ﷺ، فَقَالُوا: أَلْجِقُوا هَذَا الْعُلَامَ بِأَبِيهِ، فَقَالُوا: لَيْسَ لَهُ هَاهُنَا أَبٌ، وَ لَكِنَّ هَذَا عَمُّ أَبِيهِ^٤، وَ هَذَا عَمُّ أَبِيهِ، وَ هَذَا عَمُّهُ، وَ هَذِهِ عَمَّتُهُ، وَإِنْ يَكُنُّ أَبٌ لَهُ هَاهُنَا^٥، فَهُوَ صَاحِبُ الْبُسْتَانِ؛ فَإِنَّ قَدَمَيْهِ وَقَدَمِيهِ وَاحِدَةٌ، فَلَمَّا رَجَعَ أَبُو الْحَسَنِ ﷺ، قَالُوا: هَذَا أَبُوهُ.

١. الكافي، ج ١، ص ٣٨٢، باب حالات الأئمة ﷺ في السن، ح ١.

٢. في الكافي المطبوع: «الصيرفي»، ولم نعرف الرجل.

٣. في «د»: «فقال».

٤. في «د»: - «وهذا عم أبيه».

٥. في الكافي المطبوع: «هاهنا أب» بدل «أب هاهنا».

قَالَ عَلِيُّ بْنُ جَعْفَرٍ: فَفُتِمْتُ فَمَصَّصْتُ رِيقَ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام، ثُمَّ قُلْتُ لَهُ: أَشْهَدُ أَنَّكَ إِمامِي عِنْدَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، فَبَكَى الرَّضَاءُ عليه السلام، ثُمَّ قَالَ: «يَا عَمَّ، أَلَمْ تَسْمَعْ أَبِي عليه السلام وَهُوَ يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله: يَا أَيُّ ابْنِ خَيْرَةِ الْإِمَاءِ، ابْنُ التُّوبَةِ الطَّيِّبَةِ النَّوْمِ، الْمُتَنَجِّبَةِ الرَّجَمِ، وَيَلْهَمُ لَعْنَ اللَّهِ الْأَعْيَسِ وَدُرَيْتَهُ صَاحِبِ الْفِتْنَةِ، وَ يَقْتُلُهُمْ سِنِينَ وَ شُهُوراً وَ أَيَّاماً، يُسَوِّمُهُمْ خَسِيفاً، وَ يَسْقِيهِمْ كَأْساً مُضْبِراً، وَ هُوَ الطَّرِيدُ الشَّرِيدُ، الْمُؤْتَوِّرُ بِأَبِيهِ وَ جَدِّهِ، صَاحِبِ النَّيْبَةِ، يُقَالُ: مَاتَ أَوْ هَلَكَ، أَيُّ وَادٍ سَلَكَ، أَفَيَكُونُ هَذَا يَا عَمَّ الْإِمِّي؟». فَقُلْتُ: صَدَقْتَ جُعِلْتُ فِدَاكَ.

هدية:

(بغى عليه) كرمى. ظلمه.

«الحائل»: المتغير اللون، وللذي لونه يميل إلى الخضرة، ويعني هنا أن لونه غير لون آبائه عليهم السلام، قيل: فكأن لون أبي جعفر عليه السلام كان شديد الخضرة؛ لمكان أمه وهي نوبية من الحبش، بضمّ النون وكسر المفردة.

و«القافة»: جمع القائف، وهو الذي يحكم بالنسب من الآثار والأشياء. قال ابن الأثير: القائف الذي يتبع ويعرف شبه الرجل بأخيه وأبيه، والجمع: القافة، فلان يقوف الأثر، ويقتافه قيافة، مثل قفا الأثر واقتفاه.^٢

والحكم بعلم القيافة حجة عند الشافعية، وسيذكر وجه قضائه عليه السلام بذلك في إلحاق أسامة بن زيد بأبيه.

قرأ برهان الفضلاء: «فإن قدمته»، و«قدمته» واحدة على المصدر كالجلسة بالكسر للنوع، يعني نوعاً من القدوم والتخطي.

(يأتي ابن خيرة الإمام) يعني المهدي صاحب الزمان صلوات الله عليه وكانت أمه بنت قيصر بلا واسطة وأم أبي جعفر عليه السلام نوبية من نسل مارية القطبية جارية رسول

١. في الكافي المطبوع: «بأبي».

٢. النهاية، ج ٤، ص ١٢١ (قوف).

الله ﷺ، فانتسب النبي ﷺ القائم ﷺ إلى جدّته أمّ أبي جعفر الثاني ﷺ. وقرأ برهان الفضلاء: «بأبي» على التفدية مكان «يأتي»، وأحسن. وهو لما ضبط في إرشاد المفيد مطابق.

(منتجبة) على اسم المفعول من الافتعال، ويُقال: امرأة منتجبة على اسم الفاعل من الإفعال. ومنجاب كمحراب: تلد النجباء.

والضمير في (ويلهم) لبني العباس. وقرأ برهان الفضلاء: «ويُلهمُ لعن الله الأعبس وذريته صاحب الفتنة ويقتلهم على المضارع المجهول من الإلهام، والواو للابتداء، وذكر نسخة: «الأعبس» على التصغير، ونسخة: «يقتلهم» بدون الواو الابتدائية. وقال: والمراد إمّا العباس أو عبدالله ابنه - وزنادقة العباسيّة من نسله - أو المعتمد من بني العباس، والغيبة الصغرى في زمانه، ثمّ: «قال صاحب الفتنة» على الرفع مفعول «يلهم» مقام الفاعل، قال: يعني يلهم صاحب الفتنة البيّنة مثل هلاكو بتعليم علماء زمانه كالمحقّق الطوسي نصير الملة والدّين ﷺ أن الأعبس وذريته ملعونون، وكان استيصال بني العباس وانقراض دولتهم في دولة هلاكو وطغيانه، ثمّ قال: «ويقتلهم» عطف على «يلهم»، أي ويقتل ذلك المفتن ذرية الأعبس حتّى يستأصلهم ويلزمهم الخسف والذلة، ويسقيهم كأس الهلاك مملوءة «مصبرة» على اسم المفعول من الإصبار، أصبر فلان الكأس: ملأها إلى رأسها، وأصبار الجام على الجمع: جوانبها. وقتل المستعصم بأمر هلاكو بعد شدّ حبل على خصيته وجره على الأرض في تحت أقدام الأتراك ذليلاً مدحوراً جداً، وهو أخير خلفاء العباسيّة، قال: والواو في «وهو الطريد» - أي ابن خيرة الإماء - حالية، وعاملها «يسومهم» و«يسقيهم»، و«الموتور» أي المظلوم جداً بسبب حقدهم مع أبيه وجدّه.

وقال بعض المعاصرين:

و«الأعبس» تصغير الأعبس، يعني المهدي العباسي، قال: وقيل: كناية عن العباس لاشتراكهما في معنى كثرة العبوس، والمستتر والبارز في تقتلهم بالفوقائية للذرية

والنجباء، أو المستر لابن خيرة الإمام والبارز للذرية فبالاحتانية إشارة إلى ما يكون بعد ظهوره عليه السلام. «يسومهم خسفاً» يكلفهم نقيصة أو ذهاباً في الأرض، وبالجملة كناية عن الإبادة والهلاك.^١

وقرى مصبرة على اسم الفاعل من الإفعال، أي مهلكة.

(وهو الطريد) أي ابن خيرة الإمام. وفي كشف الغمة: إن ابن خيرة الإمام النوبية الجواد عليه السلام، والطريد صاحب الزمان عليه السلام.^٢ وقال الفاضل الاسترآبادي: ومقتضى الأصل أن المراد بكليهما صاحب الأمر عليه السلام.^٣

(الموتور بأبيه وجده) أي المجعول وترأ بلا أب وجد، (صاحب الغيبة) يعني مرتين صغرى وكبرى، والله أعلم وهو علام الغيوب.

١. الوافي، ج ٢، ص ٣٨٠، ذيل ح ٨٦٤

٢. لم نعر عليه.

٣. المذكور في الحاشية على أصول الكافي، ص ١٥٩ هكذا: «قوله: بأبي ابن خيرة الإمام، أي الجواد عليه السلام».

الباب الرابع والسبعون

بَابُ الْإِشَارَةِ وَالنَّصِّ عَلَى أَبِي الْحَسَنِ الثَّالِثِ الْهَادِي عليه السلام

وفيه حديثان كما في الكافي، وعلى نسخة الصفواني ثلاثة:

الحديث الأول

روى في الكافي عن عليٍّ، عن أبيه، عن إسماعيل بن مهزيان، قال: لَمَّا خَرَجَ أَبُو جَعْفَرٍ عليه السلام مِنَ الْمَدِينَةِ إِلَى بَغْدَادَ فِي الدَّفْعَةِ الْأُولَى مِنْ خُرُوجِهِ، قُلْتُ لَهُ عِنْدَ خُرُوجِهِ: جُعِلْتُ فِدَاكَ، إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكَ فِي هَذَا الْوَجْهِ، فَإِنِّي مِنَ الْأَمْرِ بَعْدَكَ؟ فَكَرَّرَ بَوَجْهِهِ إِلَيَّ ضَاحِكًا، وَقَالَ: «لَيْسَ الْعَيْبَةُ حَيْثُ ظَنَنْتَ فِي هَذِهِ السَّنَةِ».

فَلَمَّا أُخْرِجَ بِهِ الثَّانِيَةَ إِلَى الْمُعْتَصِمِ، صَرَتْ إِلَيْهِ، فَقُلْتُ لَهُ: جُعِلْتُ فِدَاكَ، أَنْتَ خَارِجٌ، فَإِنِّي مِنَ هَذَا الْأَمْرِ مِنْ بَعْدِكَ؟ فَبَكَى حَتَّى اخْضَلَّتْ لِحْيَتُهُ، ثُمَّ التَفَّتْ إِلَيَّ، فَقَالَ: «عِنْدَ هَذِهِ يُخَافُ عَلَيَّ، الْأَمْرُ مِنْ بَعْدِي إِلَى ابْنِي عَلِيٍّ».

هدية:

«كَرَّ» كَفَرَ: عَطَفَ.

والباء في (به) للتقوية، فتدلُّ على العنف والتعدي.

واسم (المعتصم) بكسر الصاد محمّد، وكنيته أبو إسحاق، صار خليفة بعد أخيه

المأمون بلا واسطة، وهو غير محمّد الملقب بالأمين من زبيدة امرأة هارون.

(اخضلت) بالمعجمتين: ابتلت.

الحديث الثاني

روى في الكافي عن الحسين بن محمد، عن الخيزري، عن أبيه، أنه قال: كان يلزم باب أبي جعفر عليه السلام للخدمة التي كان وكل بها، وكان أحمد بن محمد بن عيسى يجيء في السحر في كل ليلة ليغرف خبز علة أبي جعفر عليه السلام، وكان الرسول - الذي يختلف بين أبي جعفر عليه السلام وبين أبي - إذا حضر، قام أحمد وحلأ به أبي، فخرج ذات ليلة، وقام أحمد عن المجلس وحلأ أبي بالرسول، واستدار أحمد، فوقف حيث يسمع الكلام، فقال الرسول لأبي: إن مولاك يقرأ عليك السلام، ويقول لك: «إني ماض والأمر صائر إلى ابني علي، ولله عليكم بغدي ما كان لي عليكم بغد أبي عليه السلام» ثم مضى الرسول ورجع أحمد إلى موضعه، وقال لأبي: ما الذي قد قال لك؟ قال: خيراً. قال: قد سمعت ما قال فلم تكنه؟ وأعاد ما سمع، فقال له أبي: قد حرم الله عليك ما فعلت؛ لأن الله تبارك وتعالى يقول: ﴿وَلَا تَحْسَبُواهُمُ فَاحْفَظُوا الشَّهَادَةَ، لَعَلَّنا نَحْتَاجُ إِلَيْهَا يَوْمًا ما، وَإِياك أن تُظهِرَها إِلَيَّ وَفِيها.

فلما أصبح أبي، كتب نسخة الرسالة في عشر رقايع، وحتمها، ودفعها إلى عشرة من وجوه العصابة، وقال: إن حدث بي حدث الموت قبل أن أطالبكم بها، فافتحوها، واعملوا بما فيها، فلما مضى أبو جعفر عليه السلام، ذكر أبي أنه لم يخرج من منزله حتى قطع على يديه نحو من أربعين إنساناً، واجتمع رؤساء العصابة عند محمد بن الفرج يستفادون هذا الأمر، فكتب محمد بن الفرج إلى أبي يعلمه باجتماعهم عنده، وأنه لو لا مخافة الشهرة، لصار معهم إليه، ويسأله أن يأتيه، فركب أبي وصار إليه، فوجد القوم مجتمعين عنده، فقالوا لأبي: ما تقول في هذا الأمر؟ فقال أبي لمن عنده الرقايع: أحضروا الرقايع، فأحضروها، فقال لهم: هذا ما أوتيت به، فقال بعضهم: قد كنا نحب أن يكون معك في هذا الأمر شاهد آخر، فقال لهم: قد أتاكم الله - عز وجل - به، هذا أبو جعفر الأشعري يشهد لي بسماع هذه الرسالة، وسأله أن يشهد بما عنده، فأنكر أحمد أن يكون سميع من هذا شيئاً، فدعاه أبي

إِلَى الْمُبَاهَلَةِ ، فَقَالَ : لَمَّا حَقَّقَ عَلَيْهِ ، قَالَ : قَدْ سَمِعْتُ ذَلِكَ ، وَ هَذِهِ مَكْرُومَةٌ كُنْتُ أَحِبُّ أَنْ تَكُونَ لِزُجَلٍ مِنَ الْعَرَبِ ، لَا لِزُجَلٍ مِنَ الْعَجَمِ ، فَلَمْ يَبْرَحِ الْقَوْمُ حَتَّى قَالُوا بِالْحَقِّ جَمِيعاً .

الحديث الثالث

وَ فِي نُسخَةِ الصَّفْوَانِيِّ : أَبِي مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرِ الْكُوفِيِّ ، عَنْ الْعبيدي ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ الْوَاسِطِيِّ ^١ : سَمِعَ أَحْمَدُ بْنُ أَبِي خَالِدٍ - مَوْلَى أَبِي جَعْفَرٍ - يَخْبِي أَنَّهُ أَشْهَدُهُ عَلَى هَذِهِ الْوَصِيَّةِ الْمُنْسُوخَةِ :

شَهِدَ أَحْمَدُ بْنُ أَبِي خَالِدٍ مَوْلَى أَبِي جَعْفَرٍ أَنَّ أَبَا جَعْفَرٍ مُحَمَّدَ بْنَ عَلِيِّ بْنِ مُوسَى بْنِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِمْ أَشْهَدُهُ أَنَّهُ أَوْصَى إِلَيَّ ابْنِي بِنَفْسِهِ وَ أَخَوَاتِهِ ، وَ جَعَلَ أَمْرَ مُوسَى - إِذَا بَلَغَ - إِلَيْهِ ، وَ جَعَلَ عَبْدَ اللهِ بْنَ الْمَسَاوِرِ قَائِماً عَلَى تَرْكِتِهِ مِنَ الضِّيَاعِ وَ الْأَمْوَالِ وَ النَّفَقَاتِ وَ الرَّزِيقِ وَ غَيْرِ ذَلِكَ إِلَيَّ أَنْ يَبْلُغَ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ ، صَيَّرَ عَبْدُ اللهِ بْنُ الْمَسَاوِرِ ذَلِكَ ^٢ إِلَيْهِ ، يَقُومُ بِأَمْرِ نَفْسِهِ وَ أَخَوَاتِهِ ، وَ يُصَيِّرُ أَمْرَ مُوسَى إِلَيْهِ ، يَقُومُ لِنَفْسِهِ بَعْدَهُمَا عَلَى شَرْطِ أَبِيهِمَا فِي صَدَقَاتِهِ الَّتِي تَصَدَّقَ بِهَا ، وَ ذَلِكَ يَوْمَ الْأَحَدِ لِثَلَاثِ لَيَالٍ خَلَوْنَ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ سَنَةَ عَشْرِينَ وَ مِائَتَيْنِ ، وَ كَتَبَ أَحْمَدُ بْنُ أَبِي خَالِدٍ شَهَادَتَهُ بِحَظِّهِ .

وَ شَهِدَ الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ^{عليه السلام} - وَ هُوَ الْجَوَانِيُّ - عَلَى مِثْلِ شَهَادَةِ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي خَالِدٍ فِي صَدْرِ هَذَا الْكِتَابِ ^٣ ، وَ كَتَبَ شَهَادَتَهُ بِيَدِهِ . وَ شَهِدَ نَصْرُ الْخَادِمِ ، وَ كَتَبَ شَهَادَتَهُ بِيَدِهِ .

هدية:

(الخيرانى) بفتح المعجمة وسكون الخاتمة: نسبة إلى أبيه خيران الخادم القزويني

١. في الكافي المطبوع: + «إنه».

٢. في الكافي المطبوع: + «اليوم».

٣. في «د»: + «وكتب في صدر هذا الكتاب».

الزكاني القراطيسي، و«زاكان» بالمعجمة: محلّة بقروين، وبالمهملة: قرية من قرى قزوين، و«القراطيس»: جمع القرطاس والقراطيسي - كما صرح به برهان الفضلاء -: نسبة إلى القراطيس التي كتب نسخة الرسالة فيها على ما هو المذكور في هذا الحديث. في إرشاد المفيد^١: «كنت أزم» مكان (كان يلزم)، وضمير «كان» و«يلزم» لأبيه.

(ليعرف) على المعلوم من باب ضرب، أو على المصدر من التفعّل.

و(العصابة) بالكسر: الجماعة، ولا يستعملها أصحابنا إلا في الجماعة الإمامية.

(حتّى قطع على يديه) يعني لم يخرج نعش أبي جعفر الثاني عليه السلام من منزله حتّى قطع بإمامة عليّ بن محمّد عليه السلام على يدي أبيه، يعني بسببه وإخباره نحو من أربعمئة نفر من العصابة.

(يتفاوضون): يتكلمون. قال ابن الأثير في نهايته: المفاوضة: المساواة والمشاركة، مفاعلة من التفويض وكذا التفاوض؛ لأنّ كلّ واحد من الشريكين يفوض ما عنده إلى صاحبه.^٢

(وهذه مكرمة) أي الشهادة بذلك الأمر.

(لا لرجل من العجم) يعني خيران الخادم القزويني، ولعلّ إنكار أحمد أولاً وهو عظيم القدر جداً إنّما هو لمصلحة، كما نقل في تفسير عليّ بن إبراهيم أنّ شمعون أنكر نبوة عيسى عليه السلام ظاهراً وعارض مع رسله ليُتضح حقيقتها حقّ الأنصاح.^٣

(وفي نسخة الصفواني) من زيادات المفيد عليه السلام أو غيره.

(وأبي محمّد بن جعفر الكوفي) عطف بيان للصفواني من تلامذة ثقة الإسلام طاب

ثراه.

(المنسوخة): المكتوبة، يعني هنا.

١. الإرشاد، ج ٢، ص ٢٩٨.

٢. النهاية، ج ٣، ص ٤٧٩ (فوض).

٣. تفسير الفعني، ج ١، ص ١٠٣.

والبارز في (بنفسه) لعلّي عليه السلام.

(أمر موسى) ابنه الملقّب بالمبرقع المدفون بقم، خلف عليه السلام ابنين وثلاث بنات: عليّ الهادي عليه السلام وموسى المبرقع وفاطمة وأمامة وحكيمة.

وضبط برهان الفضلاء: «المشاور» بالمعجمة مكان (المساور) بغيرها.

(صير) أي أرجع وسلّم ما عنده إلى عليّ عليه السلام.

(ويصير أمر موسى إليه، يقوم لنفسه بعد) أي بأمر نفسه بعد البلوغ (هما على شرط

أبيهما) يعني عليّ وموسى.

الجوهري: أمّامة بالضمّ: اسم امرأة.^١

و«جوان» بالجيم ككتّان: قرية من قرى المدينة المنورة.

الباب الخامس والسبعون

بَابُ الْإِشَارَةِ وَ النَّصِّ عَلَى أَبِي مُحَمَّدٍ عليه السلام

وأحاديثه كما في الكافي ثلاثة عشر:

الحديث الأول

روى في الكافي بإسناده عن يحيى بن اليسار القنبري^١، قال: أوصى أبو الحسن عليه السلام إلى ابنه الحسن قبل مضيِّه بأربعة أشهر، وأشهدني على ذلك وجماعة من الموالى .
هدية:

أي من الشيعة، وقيل من الخدمة.

الحديث الثاني

روى في الكافي بإسناده عن علي بن عمر النوفلي^٢، قال: كنت مع أبي الحسن عليه السلام في صحن داره، فمر بنا محمد ابنه، فقلت له: جعلت فداك، هذا صاحبنا بعدك؟ فقال: «لا، صاحبكم بعدي الحسن عليه السلام».

هدية:

كنى محمد ابنه عليه السلام أبا جعفر، وهو أكبر أولاده عليه السلام، فمضى قبل أبيه عليه السلام وكان منتظراً

١. السند في الكافي المطبوع هكذا: «علي بن محمد، عن محمد بن أحمد النهدي، عن يحيى بن يسار القنبري».

٢. السند في الكافي المطبوع هكذا: «علي بن محمد، عن جعفر بن محمد الكوفي، عن بشار بن أحمد البصري، عن

علي بن عمر النوفلي».

للإمامة صالحاً لها ومرجواً عند الأصحاب، فبدا لله سبحانه في إمامته، كما في إسماعيل بن جعفر بن محمد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام.

الحديث الثالث

روى في الكافي بإسناده عن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْأَصْفَهَانِيِّ^١، قَالَ: قَالَ أَبُو الْحَسَنِ عليه السلام: «صَاحِبُكُمْ بَعْدِي الَّذِي يُصَلِّي عَلَيَّ». قَالَ: وَلَمْ نَعْرِفْ أَبَا مُحَمَّدٍ عليه السلام قَبْلَ ذَلِكَ. قَالَ: فَخَرَجَ أَبُو مُحَمَّدٍ عليه السلام، فَصَلَّى عَلَيْهِ.

هدية:

(قبل ذلك) أي قبل القول أو قبل مضيه عليه السلام.

الحديث الرابع

روى في الكافي بإسناده عن مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ بْنِ وَهْبٍ^٢، عَنْ عَلِيِّ بْنِ جَعْفَرٍ، قَالَ: كُنْتُ حَاضِرًا أَبَا الْحَسَنِ عليه السلام لَمَّا تُوُفِّيَ ابْنُهُ مُحَمَّدٌ، فَقَالَ لِلْحَسَنِ^٣: «بُنَيَّ، أَخَذْتَ لِلَّهِ شُكْرًا؛ فَقَدْ أَخَذْتَ فِيكَ أَمْرًا».

هدية:

في بعض النسخ: «يا بُنَيَّ» بذكر حرف النداء.

(أمراً) يعني جعلك إماماً بعدي بلا شك وريبة من العصابة بمضني أخيك أبي جعفر، بدا لله سبحانه فيك بعده كما في إسماعيل بن جعفر بن محمد عليه السلام وهو أكبر أولاده عليه السلام.

الحديث الخامس

روى في الكافي عن الأثنين^٤، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَرْوَانَ الْأَنْبَارِيِّ، قَالَ:

١. السند في الكافي المطبوع هكذا: «عنه، عن بشار بن أحمد، عن عبد الله بن محمد الأصفهاني».

٢. السند في الكافي المطبوع هكذا: «وعنه، عن موسى بن جعفر بن وهب».

٣. في «د» والكافي المطبوع: «+ يا».

٤. يعني «الحسين بن محمد، عن معلّى بن محمد».

كُنْتُ حَاضِرًا عِنْدَ مُضَيِّ أَبِي جَعْفَرٍ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ عليه السلام ، فَجَاءَ أَبُو الْحَسَنِ عليه السلام ، فَوَضَعَ لَهُ كُوسِيًّا ، فَجَلَسَ عَلَيْهِ وَ حَوْلَهُ أَهْلُ بَيْتِهِ وَ أَبُو مُحَمَّدٍ عليه السلام قَائِمٌ فِي نَاحِيَةٍ ، فَلَمَّا فَرَعَ مِنْ أَمْرِ أَبِي جَعْفَرٍ ، التَّمَّتْ إِلَيَّ أَبِي مُحَمَّدٍ عليه السلام ، فَقَالَ : « يَا بَنِيَّ ، أَخِذْ لِيهِ - عَزَّ وَ جَلَّ - شُكْرًا ؛ فَقَدْ أَخَذْتَ فِيكَ أَمْرًا » .

هدية:

في بعض النسخ - كما ضبط برهان الفضلاء وشرح - : « عند أبي جعفر محمد بن علي » بدون (مضَي) فالمعنى عند وفاته أو جنازته أو مضيه أو نحو ذلك.

الحديث السادس

روى في الكافي بإسناده عن علي بن مهزيار^١ ، قَالَ : قُلْتُ لِأَبِي الْحَسَنِ عليه السلام : إِنْ كَانَ كَوْنٌ - وَ أَعُوذُ بِاللَّهِ - قَائِلِي مَنْ ؟ قَالَ : « عَهْدِي إِلَى الْأَكْبَرِ مِنْ وَلَدِي » .

هدية:

كان هذا السؤال بعد مضَي أبي جعفر؛ لما عرفت آنفاً.
قال برهان الفضلاء: « ولدي » على التثنية مضافة، واحتمل الجمع.

الحديث السابع

روى في الكافي بإسناده عن أبي محمد الإسبارقيني^٢ ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ عَمْرٍو الْعَطَّارِ ، قَالَ : دَخَلْتُ عَلَى أَبِي الْحَسَنِ الْعَشْكَرِيِّ عليه السلام وَ أَبُو جَعْفَرٍ ابْنُهُ فِي الْأَخْيَاءِ ، وَ أَنَا أَظُنُّ أَنَّهُ هُوَ ، فَقُلْتُ لَهُ : جُعِلْتُ فِدَاكَ ، مَنْ أَحْضَ مِنْ وُلْدِكَ ؟ فَقَالَ : « لَا تَخْضُوا أَحَدًا حَتَّى يَخْرُجَ إِلَيْكُمْ أَمْرِي » . قَالَ : فَكَتَبْتُ إِلَيْهِ بَعْدُ : فَيَمَنْ يَكُونُ هَذَا الْأَمْرُ ؟ قَالَ : فَكَتَبَ إِلَيَّ : « فِي الْكَبِيرِ مِنْ وُلْدِي » . قَالَ : وَ كَانَ أَبُو مُحَمَّدٍ عليه السلام أَكْبَرَ مِنْ جَعْفَرٍ .

١. السند في الكافي المطبوع هكذا: « علي بن محمد، عن محمد بن أحمد الفلانسني، عن علي بن الحسين بن عمرو، عن علي بن مهزيار ».

٢. السند في الكافي المطبوع هكذا: « علي بن محمد، عن أبي محمد الإسبارقيني »، وفي « الف »: « الإسبارقيني » بدل « الاسبارقيني ».

هدية:

(من أخصّ) على المتكلم أو أفعال التفضيل، وهذا السؤال أيضاً بعد مضيّ أبي جعفر.
 (من ولدي) على الجمع بقريته «من ولدك». وقرأ برهان الفضلاء على التثنية،
 واحتمل الجمع في المواضع كلّها.
 و(جعفر) هذا هو الشهير بالكذاب، ادّعى الإمامة، وروي فيه عن صاحب عليه السلام: «أُن مثلنا
 ومثل عمّي جعفر مثل يوسف واخوته»، وفيه أن شفاعتهم عليهم السلام مرجّوة له إن شاء الله تعالى.

الحديث الثامن

روى في الكافي عن مُحَمَّدٍ وَغَيْرِهِ، عَنْ سَعْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ جَمَاعَةٍ مِنْ بَنِي هَاشِمٍ مِنْهُمْ
 الْحَسَنُ بْنُ الْحَسَنِ الْأَفْطُسُ: أَنَّهُمْ حَضَرُوا - يَوْمَ تُوُفِّي مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ - بَابَ أَبِي
 الْحَسَنِ عليه السلام يَعْزُونَهِ، وَ قَدْ بُسِطَ لَهُ فِي صَحْنِ دَارِهِ وَ النَّاسُ جُلُوسٌ حَوْلَهُ - فَقَالُوا: قَدَرْنَا أَنْ
 يَكُونَ حَوْلَهُ مِنْ آلِ أَبِي طَالِبٍ وَ بَنِي هَاشِمٍ وَ قُرَيْشٍ مِائَةٌ وَ خَمْسُونَ رَجُلًا سِوَى مَوَالِيهِ وَ
 سَائِرِ النَّاسِ - إِذْ نَظَرَ إِلَى الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ عليه السلام قَدْ جَاءَ مَشْقُوقَ الْجَنَابِ حَتَّى قَامَ عَنْ يَمِينِهِ، وَ
 نَحْنُ لَا نَعْرِفُهُ، فَنَظَرَ إِلَيْهِ أَبُو الْحَسَنِ عليه السلام بَعْدَ سَاعَةٍ، فَقَالَ: «يَا بَنِيَّ، أَحَدِثْ لِي - عَزَّ وَ جَلَّ -
 شُكْرًا؛ فَقَدْ أَخَذَتْ فِيكَ أُمْرًا». فَبَكَى الْفَتَى، وَ حَمِدَ اللَّهَ تَعَالَى، وَ اسْتَرْجَعَ، وَ قَالَ: «الْحَفْدُ
 لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَ أَنَا أَسْأَلُ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ تَمَامَ النُّعْمَةِ عَلَيْنَا^٢، وَ إِنَّا لِلَّهِ وَ إِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ».
 فَسَأَلْنَا عَنْهُ، فَقِيلَ: هَذَا الْحَسَنُ ابْنُهُ - وَ قَدَرْنَا لَهُ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ عَشْرِينَ سَنَةً أَوْ أَرْجَحَ -
 فَيَوْمَئِذٍ عَرَفْنَاهُ، وَ عَلِمْنَا أَنَّهُ قَدْ أَشَارَ إِلَيْهِ بِالْإِمَامَةِ، وَ أَقَامَهُ مَقَامَهُ.

هدية:

(أن يكون) بالرفع، فإن «أن» مخففة عن المثقلة بحذف ضمير الشأن.

١. إن ما ورد في التوقيع هكذا: «وأما سبيل عمّي جعفر وولده فسبيل إخوة يوسف». كمال الدين، ج ٢، ص ٤٨٣،
 ح ٤؛ الغيبة للطوسي، ص ٢٩٠. وأما ما ذكره المصنّف لم نعره عليه.
 ٢. في الكافي المطبوع: «تمام نعمة لنا فيك» بدل «تمام النعمة علينا».

و«القطس» محرّكة: انبساط قصبه الأنف، والرجل أفتس.

(فقالوا) معترضة.

(إذ نظر) ظرف لـ (حضروا).

(واسترجع) قال: إنا لله وإنا إليه راجعون، (وقال: الحمد لله رب العالمين) ليس عطف تفسير، بل استرجع مرّتين وحمد كذلك لأجل أخيه وأبيه بالوقوع والنعي وإمامته بعد. في بعض النسخ - كما ضبط برهان الفضلاء -: «وأنا أسأل الله تمام نعمه لنا فيك» مكان (وأنا أسأل الله تمام النعمة علينا). وضبط المفيد في إرشاده: «وإياه أسأل تمام النعمة علينا وإنا لله وإنا إليه راجعون»^١.

الحديث التاسع

روى في الكافي بإسناده عن مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى بْنِ دَرِيَابٍ^٢، قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى أَبِي الْحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ بَعْدَ مُضِيِّ أَبِي جَعْفَرٍ، فَعَزَّيْتُهُ عَنْهُ - وَأَبُو مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ جَالِسٌ - فَبَكَى أَبُو مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَأَقْبَلَ إِلَيْهِ أَبُو الْحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَقَالَ: «إِنَّ اللَّهَ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - قَدْ جَعَلَ فِيكَ خَلْفًا مِنْهُ؛ فَاحْمَدِ اللَّهَ تَعَالَى».

هدية:

في بعض النسخ - كما ضبط برهان الفضلاء وشرح -: «فأقبل عليه» مكان (فأقبل إليه) أي خلفاً وهو القائم عليه من أجل مضي أخيك أبي جعفر. وقيل: المراد بالخلف عدم اشتباه القوم في إمامته من أجل مضي أكبر أولاد أبيه عليه السلام.

الحديث العاشر

روى في الكافي بإسناده عن إِسْحَاقَ بْنِ عَمَّارٍ، عَنْ أَبِي هَاشِمٍ الْجَعْفَرِيِّ^٣، قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ

١. الإرشاد، ج ٢، ص ٣١٧.

٢. السند في الكافي المطبوع هكذا: «علي بن محمد، عن إسحاق بن محمد، عن محمد بن يحيى بن درياب».

٣. السند في الكافي المطبوع هكذا: «علي بن محمد، عن إسحاق بن محمد، عن أبي هاشم الجعفري».

أَبِي الْحَسَنِ عليه السلام بَعْدَ مَا مَضَى ابْنُهُ أَبُو جَعْفَرٍ ، وَ إِنِّي لِأَفْكَرُ فِي نَفْسِي أُرِيدُ أَنْ أَقُولَ : كَانَهُمَا
 - أُغْنِي أَبَا جَعْفَرٍ وَ أَبَا مُحَمَّدٍ - فِي هَذَا الْوَقْتِ كَأَبِي الْحَسَنِ مُوسَى عليه السلام وَ إِسْمَاعِيلَ ابْنِي جَعْفَرٍ
 بْنِ مُحَمَّدٍ عليه السلام ، وَ إِنَّ قِصَّتَهُمَا كَقِصَّتِهِمَا ؛ إِذْ كَانَ أَبُو مُحَمَّدٍ الْمُرْجَا بَعْدَ أَبِي جَعْفَرٍ .
 فَأَقْبَلَ عَلَيَّ أَبُو الْحَسَنِ عليه السلام قَبْلَ أَنْ أَنْطِقَ ، فَقَالَ : « نَعَمْ يَا بَا هَاشِمٍ ، بَدَأَ لِلَّهِ فِي أَبِي مُحَمَّدٍ بَعْدَ
 أَبِي جَعْفَرٍ مَا لَمْ يَكُنْ يُعْرَفُ لَهُ ، كَمَا بَدَأَ لِلَّهِ فِي مُوسَى عليه السلام بَعْدَ مُضِيِّ إِسْمَاعِيلَ مَا كَشَفَ بِهِ عَنْ
 خَالِهِ ، وَ هُوَ كَمَا حَدَّثْتَنَا نَفْسَكَ ، وَ إِنَّ كِرَةَ الْمُبْطِلُونَ ، وَ أَبُو مُحَمَّدٍ ابْنِي الْخَلْفِ مِنْ بَعْدِي ، عِنْدَهُ
 عِلْمٌ مَا يَخْتِاجُ إِلَيْهِ ، وَ مَعَهُ آلَةُ الْإِمَامَةِ » .

هدية:

فكر كنصر، وأفكر، وفكر تفكيراً، وتفكر: كلّه بمعنى.

(والمرجاء) على اسم المفعول من الإرجاء بمعنى التأخير، يقرأ بالهمزة وبدونها.

قال برهان الفضلاء: يعني إذ كان أبو محمد عليه السلام هو المؤخر للإمامة ليكون أكبر
 الأولاد بعد مضي أكبرهم.

وقال بعض المعاصرين: «المرجاء»، أي المرجو للإمامة.^٢ أخذه من الترجية.

الجوهري: والرجاء من الأمل ممدود، يُقال: رجوت فلاناً رجواً ورجاءً ورجاوةً

وترجيتته ورجيته كلّه بمعنى، انتهى.^٣ يعني رجوته مثلاً متعدياً، ورجوت منه مثلاً لازم.

وهنا إشكال واضح، وهو: أنّ المستفاد من النصوص كحديث لوح جابر وغيره أنّ

كلّ واحدٍ من الاثنى عشر عليهم السلام كان عالماً بكلّ واحدٍ منهم باسمه وخصوصه ووصفه،

وقد ثبت - كما سبق - أنّ البداء يشمل معلوم المعصوم أيضاً، مع أنّه لا يكون إلا عاقلاً

عن الله عزّ وجلّ.

والجواب بما رضى به برهان الفضلاء، بأنّ المجهول إنّما هو خصوصية وقت

١. في الكافي المطبوع: «أبا».

٢. الوافي، ج ٢، ص ٣٨٨، ذيل ح ٨٧٤.

٣. الصحاح، ج ٦، ص ٢٣٥٢ (رجا).

الحدوث لآلة الإمامة وأسبابها، كما ترى؛ بل الأولى أن يُقال: إنَّما البدء هنا بالنظر إلى علم غير المعصوم من أصل ثابت كأكبرية السن، وعلم المعصوم حيناً بما فيه البدء لا ينافي ثبوت البدء شاملاً لمعلوم المعصوم أيضاً.

وقد سبق ذكر آلة الإمامة وأسبابها من العلامات والسلاح والكتب^١ وسائر الأمارات. وقال برهان الفضلاء: المراد بآلة الإمامة هنا كونه عليه السلام أكبر الأولاد بلا عاهة.

الحديث الحادي عشر

روى في الكافي بإسناده عن مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى بْنِ دَرْيَابٍ^٢، عَنْ أَبِي بَكْرِ الْفَهْرَكِيِّ، قَالَ: كَتَبَ إِلَيَّ أَبُو الْحَسَنِ عليه السلام: «أَبُو مُحَمَّدٍ ابْنِي أَنْصَحَ آلَ مُحَمَّدٍ غَرِيزَةً، وَ أَوْتَقَهُمْ حُجَّةً، وَ هُوَ الْأَكْبَرُ مِنْ وَلَدَيْ، وَ هُوَ الْخَلْفُ، وَ إِلَيْهِ يَنْتَهِي عَزَى الْإِمَامَةِ وَ أَحْكَامُهَا، فَمَا كُنْتُ سَائِلِي، فَسَلُهُ عَنْهُ؛ فَعِنْدَهُ مَا يُخْتَاغُ إِلَيْهِ».

هدية:

«الغريزة»: الطبيعة.

(من ولدي) يحتمل الجمع والتثنية، كما فيما سبق.

(وإليه ينتهي) قيل: أي إلى صلبه، وقال برهان الفضلاء: أي عرى إمامتي، يعني معتمدات أماراتها وأسبابها.

(وأحكامها) يحتمل الجمع والمصدر.

الحديث الثاني عشر

روى في الكافي بإسناده عن إِسْحَاقَ بْنِ مُحَمَّدٍ^٣، عَنْ شَاهُوَيْهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْجَلَّابِ، قَالَ: كَتَبَ إِلَيَّ أَبُو الْحَسَنِ عليه السلام فِي كِتَابٍ: «أَرَدْتُ أَنْ تَسْأَلَ عَنِ الْخَلْفِ بَعْدَ أَبِي جَعْفَرٍ، وَ قَلِيفَتِ

١. في «٥»: - «والكتب».

٢. السند في الكافي المطبوع هكذا: «علي بن محمد، عن إسحاق بن محمد، عن محمد بن يحيى بن درياب».

٣. السند في الكافي المطبوع هكذا: «علي بن محمد، عن إسحاق بن محمد».

لِذَلِكَ ، فَلَا تَعْتَمِدْ : فَإِنَّ اللَّهَ - عَزَّ وَجَلَّ - لَا يُضِلُّ قَوْمًا بَعْدَ إِذْ هَدَاهُمْ حَتَّى يُبَيِّنَ لَهُمْ مَا يَتَّقُونَ ، وَصَاحِبُكَ بَعْدِي أَبُو مُحَمَّدٍ ابْنِي ، وَعِنْدَهُ مَا تَحْتَاجُونَ إِلَيْهِ ، يُقَدِّمُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ^١ ، وَ يُؤَخِّرُ مَا يَشَاءُ^٢ « مَا نَنْسَخُ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِئُهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلَهَا » قَدْ كَتَبْتُ بِمَا فِيهِ بَيَانٌ وَ قِنَاعٌ لِيذِي عَقْلٍ يَقْظَانٌ » .
هدية:

(قلقت) كضرب: اضطربت.

(فإن الله عز وجل لا يضل قوماً بعد إذ هداهم) ناظر إلى آية سورة التوبة. فسر «بعد إذ هداهم» بإمام مضي، لكن يبين لهم إماماً آخر ليتقون بمعرفته أيضاً من النار ومن ولاية الأعداء والطواغيت. و«النسخ»: النقل والتغيير أيضاً، ومن الأول مناسخات المواريث. و«الإنساء»: الترك والإماتة أيضاً. وفي التفسير: «ما ننسخ من آية»: ما نغيب من إمام نأت بزمان خير من زمان ظهوره، فدلالة على أفضلية الإيمان زمن الغيبة، أو ننسها أو نمتها نأت بمثلها، فالنشر على ترتيب اللّف و«ما» جزائية كما في «ما تفعل أفعل»، وتفسير «أو ننسها» بتركها - كما في بعض كتب التفاسير - لا يضر بما ذكر. والباء في (بما فيه) للتقوية.

و«القناع» بالفتح: كالقناعة، والكسر: طبق الهدية والسلاح الذي يدفع به الخصم، وجمع القنع بالكسر وهو الطبق الذي فيه الرطب، ورجح برهان الفضلاء «القناع» هنا بالكسر. و«اليقظان»: الخبير.

الحديث الثالث عشر

روى في الكافي بإسناده عن داود بن القاسم^٤ ، قال: سَمِعْتُ أَبَا الْحَسَنِ عليه السلام يَقُولُ: «الْخَلْفُ

١. في الكافي المطبوع: «ما يشاء الله» بدل «الله ما يشاء».

٢. في الكافي المطبوع: «+ الله».

٣. في «د» - «قد».

٤. السند في الكافي المطبوع هكذا: «علي بن محمد، عن ذكره، عن محمد بن أحمد العلوي، عن داود بن القاسم».

مِنْ بَعْدِي الْحَسَنُ . فَكَيْفَ لَكُمْ بِالْخَلْفِ مِنْ بَعْدِ الْخَلْفِ ؟» فَقُلْتُ : وَ لِمَ جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاكَ ؟
فَقَالَ : «إِنَّكُمْ لَا تَرَوْنَ شَخْصَهُ ، وَ لَا يَحِلُّ لَكُمْ ذِكْرُهُ بِاسْمِهِ» . فَقُلْتُ : فَكَيْفَ نَذْكُرُهُ ؟ فَقَالَ :
«قُولُوا : الْحُجَّةُ مِنْ آلِ مُحَمَّدٍ ﷺ» .

هدية:

سيجيء أن الأحوط عموم النهي عن ذكره ﷺ باسمه من غير تخصيصه بزمان دون
زمان، فقيل: كان خاصاً بزمن غيبة الصغرى، وقيل: بزمان التقيّة مطلقاً، والنص على
التعليل بمدافعة أهل الكتاب ورد احتجاجهم يؤيد ما يدل عليه بعض النصوص
صريحاً أيضاً من عموم النهي عن التصريح بالاسم.

الباب السادس والسبعون بَابُ الْإِشَارَةِ وَ النَّصِّ إِلَى صَاحِبِ الدَّارِ عليه السلام

وأحاديثه كما في الكافي ستّة:

الحديث الأوّل

روى في الكافي بإسناده عن مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ بِلَالٍ^١، قَالَ: خَرَجَ إِلَيَّ مِنْ أَبِي مُحَمَّدٍ عليه السلام قَبْلَ مُضِيِّهِ بِسِتِّينِ يُخْبِرُنِي بِالْخَلْفِ مِنْ بَعْدِهِ، ثُمَّ خَرَجَ إِلَيَّ مِنْ قَبْلِ مُضِيِّهِ بِثَلَاثَةِ أَيَّامٍ يُخْبِرُنِي بِالْخَلْفِ مِنْ بَعْدِهِ.

هدية:

المضبوط في أكثر النسخ في عنوان هذا الباب «إلى» مكان «علي» كما في الأبواب السابقة، ولعلّ وجهه أنّ مناسبة الإشارة هنا أكثر.

والمراد بـ (الدار) داره عليه السلام في العسكر بسرّ من رأى، وقيل: أي دار الدنيا لقيامها بوجود القائم عليه السلام. ومثل قوله عليه السلام في الحديث الآتي: «ما تصنع في داري»^٢ دلالة الأوّل. (محمد بن عليّ بن بلال) ثقة على الأقوى، وتوقّف بعضهم في قبول روايته لما قال الشيخ في كتاب الغيبة إنّه من المذمومين.^٣

(خرج إليّ) أي توقيع بخطه عليه السلام.

١. السند في الكافي المطبوع هكذا: «عليّ بن محمد، عن محمد بن عليّ بن بلال».

٢. الكافي، ج ١، ص ٣٢٢، باب في تسمية من رأه عليه السلام، ح ١١.

٣. الغيبة للطوسي، ص ٤٠٠.

الحديث الثاني

روى في الكافي بإسناده عن أحمد بن إسحاق^١، عن أبي هاشم الجعفري، قال: قلت لأبي محمد عليه السلام: جلالتك تمنعني من مسألتك، فتأذن لي أن أسألك؟ فقال: «سأل». قلت: يا سيدي، هل لك ولد؟ فقال: «نعم». فقلت: فإن حدث بك حدث، فأين أسأل عنه؟ قال: «بالمدينة».

هدية:

قيل: يعني مدينة الرسول ﷺ. وسيذكر أن مقام القائم عليه السلام في غيبته الصغرى بالمدينة المنورة ولا سبيل لأحد إلى مقامه عليه السلام في الكبرى؛ صرح بذلك الفاضل الاسترآبادي عليه السلام. وقال برهان الفضلاء: يعني بهذه المدينة بمعنى المصر، وهي مدينة سامرا؛ لمكان مكان كثير من سفراته عليه السلام في غيبة الصغرى فيها لقضاء حوائج العصابة بأمره وخطه عليه السلام.

الحديث الثالث

روى في الكافي بإسناده عن جعفر بن محمد المكفوف^٢، عن عمرو الأهوازي، قال: أرازي أبو محمد ابنه عليه السلام، وقال: «هذا صاجبكم من بغدي».

هدية:

«الأهواز»: سبع كور بين البصرة وفارس، لكل كورة منها اسم يجمعهن الأهواز، لا واحد له.

ليس كلمة (من) في بعض النسخ.

الحديث الرابع

روى في الكافي بإسناده عن حمدان القلانسي^٣، قال: قلت لعنبري: قد مضى أبو محمد عليه السلام؟ فقال لي: قد مضى، ولكن قد خلف فيكم من رقبته مثل هذه، وأشار بيده.

١. السند في الكافي المطبوع هكذا: «محمد بن يحيى، عن أحمد بن إسحاق».

٢. السند في الكافي المطبوع هكذا: «علي بن محمد، عن جعفر بن محمد الكوفي، عن جعفر بن محمد المكفوف».

٣. السند في الكافي المطبوع هكذا: «علي بن محمد، عن حمدان القلانسي».

هدية:

«العمري» بالفتح، يكتب في النسبة بالواو وبدونها، والثاني أكثر والأول أولى، عثمان بن سعيد العمري يكنى أبا عمرو السّمّان، ويُقال له: الزيّات الأسدي، من أصحاب الجواد عليه السلام خدمه وله إحدى عشر سنة، ثقة جليل القدر، وكيل أبي محمّد عليه السلام؛ قاله العلامة في خلاصته^١. وقال ابن داود كذلك إلا قال: خدم الهادي عليه السلام وله إحدى عشر سنة.^٢ وقال برهان الفضلاء: هو وكيل الصاحب عليه السلام وأول سفرائه الأربعة، وسيذكرون في الباب التالي وكيل أبيه عليه السلام. وقيل: كان بواباً لأبيه وجدّه عليه السلام، ثقة لهما، عظيم القدر في العصاة.

(خَلَفَ فِيكُمْ) من التفعيل ومن باب نصر بمعنى.

قيل: «رقبته» كناية عن قامته عليه السلام، و«أشار بيده» أي إلى ارتفاع قامته برفع يده فوق رأسه جالساً. وقال برهان الفضلاء: أشار إلى رعونة رقبته عليه السلام مدحاً.

الحديث الخامس

روى في الكافي عن الاثنين^٣، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: خَرَجَ إِلَيَّ عَنْ أَبِي مُحَمَّدٍ عليه السلام جِئْتُ قَبْلَ الزُّبَيْرِيِّ لَعَنَهُ اللَّهُ: «هَذَا جَزَاءُ مَنْ اجْتَرَأَ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فِي أَوْلِيَائِهِ، يَزْعُمُ أَنَّهُ يَقْتُلُنِي، وَ لَيْسَ لِي عَقَبٌ، فَكَيْفَ رَأَى قُدْرَةَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فِيهِ؟». وَوَلَدَ لَهُ وَلَدٌ سَمَّاهُ «محمّد» فِي سَنَةِ سِتِّ وَخَمْسِينَ وَمِائَتَيْنِ.

هدية:

ليس في بعض النسخ «إليّ» في (خرج إليّ).

و(الزبيرى) هو المهتدي من خلفاء بني العباس، وزبير اسم المعتزّ منهم، خلع نفسه

١. رجال العلامة، ص ١٢٦، الرقم ٩٧١.

٢. رجال ابن داود، ص ٢٣٣، الرقم ٢.

٣. يعني «الحسين بن محمّد الأشعري، عن معلّى بن محمّد».

٤. في الكافي المطبوع: - «إليّ».

من الخلافة وأقام المهتدي مقامه فنسب إليه.
«اجترى» من الجرأة، يقرأ بالهمز وبدونها.
(وولد له) كلام الراوي.

«سماه كذا» أي موافقاً لاسم رسول الله ﷺ والباقر والجواد ﷺ كاسم أبيه ﷺ لاسم أمير المؤمنين والسجاد والرضا ﷺ، وسيجيء مثله في باب مولد الصاحب ﷺ.

الحديث السادس

روى في الكافي بإسناده عن الحسين و محمد بن علي بن إبراهيم^١، عن محمد بن علي بن عبد الرحمن العبدي عن^٢ عبد قيس، عن ضوء بن علي العجلي، عن رجل من أهل فارس سماه، قال: أتيت سامراء، ولزمت باب أبي محمد ﷺ، فدعاني، فدخلت عليه و سلمت، فقال: «ما الذي أقدمك؟» قال: قلت: رغبة في خدمتك، قال: فقال لي: «فألزم الباب».

قال: فكنت في الدار مع الخدم، ثم صرت أشتري لهم الخواص من السوق، وكنت أدخل عليهم من غير إذن إذا كان في الدار رجال، قال: فدخلت عليه يوماً وهو في دار الرجال، فسمعت حركه في البيت، فناداني: «مكانك لا تبرخ» فلم أجسر أن أدخل ولا أخرج، فخرجت علي جارية معها شيء معطى، ثم ناداني: «ادخل» فدخلت، ونادى الجارية، فرجعت إليه، فقال لها: «اكنفي عما معك» فكشفت عن غلام أبيض، حسن اللون، حسن الوجه، وكشف عن بطنه، فإذا شعر نابت من لبتيه إلى سريته، أخضر، ليس بأشود، فقال: «هذا صاحبكم» ثم أمرها فحملته، فما رأيتُه بعد ذلك حتى مضى أبو محمد ﷺ.

هدية:

أورد هذا الخبر في الكافي مرة أخرى في باب مولد الصاحب ﷺ على اختلاف في

١. السنن في الكافي المطبوع هكذا: «علي بن محمد، عن الحسين ومحمد بن علي بن إبراهيم».

٢. في الكافي المطبوع: «من».

بعض ألفاظه وذكر الحسن مكان الحسين وفيه زيادات أيضاً.^١
 (فارس) بكسر الراء: بلاد الفرس ينصرف ولا ينصرف، يذكر ويؤنّث البلد والبلدة.
 (سامراً) بفتح الميم وتشديد الراء والقصر: مخفّف سرّ من رأى.
 في بعض النسخ المعتمدة - كما ضبط برهان الفضلاء -: «في دار الرجال» في الأول
 أيضاً. «جسر» كنصر: اجترأ.
 ليس في بعض النسخ: «حسن اللون».
 و«اللّبة» بالفتح والتشديد: موضع القلادة من الصدر.

١. الكافي، ج ١، ص ٥١٤، باب مولد صاحب السلام، ح ٢؛ وفي الطبعة الجديدة، ج ٢، ص ٦٤٦، ح ١٣٥٨.

الباب السابع والسبعون

بَابُ فِي تَسْمِيَةِ مَنْ رَأَاهُ ﷺ

وأحاديثه كما في الكافي خمسة عشر:

الحدِيثُ الْأَوَّلُ

روى في الكافي بإسناده عن عبد الله بن جعفر الحميري^١، قال: اجتمعنا أنا والشَّيخُ أَبُو عمرو - رَحِمَهُ اللهُ - عِنْدَ أَحْمَدَ بْنِ إِسْحَاقَ، فَغَمَزَنِي أَحْمَدُ بْنُ إِسْحَاقَ أَنْ أَسْأَلَهُ عَنِ الْخَلْفِ، فَقُلْتُ لَهُ: يَا أَبَا عَمْرٍو، إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَسْأَلَكَ عَنْ شَيْءٍ آ وَ مَا أَنَا بِشَاكٍ فِيمَا أُرِيدُ أَنْ أَسْأَلَكَ عَنْهُ؛ فَإِنَّ اعْتِقَادِي وَ دِينِي أَنَّ الْأَرْضَ لَا تَخْلُو مِنْ حُجَّةٍ إِلَّا إِذَا كَانَ قَبْلَ الْقِيَامَةِ بِأَرْبَعِينَ يَوْمًا، فَإِذَا كَانَ ذَلِكَ رُفِعَتِ الْحُجَّةُ، وَ أُغْلِقَ بَابُ التَّوْبَةِ فَلَمْ يَكْ يَنْفَعْ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا؛ فَأَوْلِيكَ أَشْرَارًا مِنْ خَلْقِ اللهِ عَزَّ وَ جَلَّ، وَ هُمُ الَّذِينَ تَقُومُ عَلَيْهِمُ الْقِيَامَةُ، وَ لَكِنِّي أُحِبُّنْتُ أَنْ أُرْدَادَ يَقِينًا، وَإِنْ إِبْرَاهِيمَ ﷺ سَأَلَ رَبَّهُ - عَزَّ وَ جَلَّ - أَنْ يُرِيَهُ كَيْفَ يُحْيِي الْمَوْتَى؟ قَالَ: ﴿أَوْ لَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلَى وَ لَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي﴾^٢.

وَ قَدْ أُحْبَزَنِي أَبُو عَلِيٍّ أَحْمَدُ بْنُ إِسْحَاقَ، عَنْ أَبِي الْحَسَنِ ﷺ، قَالَ: سَأَلْتُهُ وَ قُلْتُ: مَنْ أَعْمَلُ؟ أَوْ عَمَّنْ أَخَذُ؟ وَ قَوْلٌ مَنْ أَقْبَلُ؟ فَقَالَ لَهُ: «الْعَمْرِيُّ يَقْتِي؛ فَمَا أَدَى إِلَيْكَ عَنِّي، فَعَنِّي يُؤَدِّي، وَ مَا قَالَ لَكَ عَنِّي، فَعَنِّي يَقُولُ؛ فَاسْمَعْ لَهُ وَ أَطِعْ؛ فَإِنَّهُ الثَّقَةُ الْمَأْمُونُ».

١. السند في الكافي المطبوع هكذا: «محمد بن عبد الله و محمد بن يحيى جميعاً، عن عبد الله بن جعفر الحميري».

٢. في «٥» - «عن شيء».

٣. في الكافي المطبوع: «+ يوم».

٤. البقرة (٢): ٢٦٠.

وَأَخْبَرَنِي أَبُو عَلِيٍّ أَنَّهُ سَأَلَ أَبَا مُحَمَّدٍ عليه السلام عَنْ مِثْلِ ذَلِكَ ، فَقَالَ لَهُ : «الْعُمَرِيُّ وَابْنُهُ ثِقَتَانِ ، فَمَا أَدْبَا إِلَيْكَ عَنِّي ، فَعَنِّي يُؤَدِّبَانِ ، وَ مَا قَالَا لَكَ ، فَعَنِّي يَقُولَانِ ؛ فَاسْمَعْ لَهُمَا وَأَطِعْهُمَا ؛ فَإِنَّهُمَا الثَّقَتَانِ الْمَأْمُونَانِ» .

فَهَذَا قَوْلُ إِمَامَيْنِ قَدْ مَضَيَا فِيكَ ؛ قَالَ : فَحَرَّ أَبُو عَمْرٍو سَاجِدًا وَبَكَى ، ثُمَّ قَالَ : سَلْ حَاجَتَكَ ، فَقُلْتُ لَهُ : أَنْتَ رَأَيْتَ الْخَلْفَ مِنْ بَعْدِ أَبِي مُحَمَّدٍ عليه السلام ؟ فَقَالَ : إِي وَاللَّهِ ، وَرَقَبْتُهُ مِثْلَ ذَا ، وَأَوْمَأَ بِيَدِهِ .

فَقُلْتُ لَهُ : فَجَبَّيْتُ وَاحِدَةً ، فَقَالَ لِي : هَاتِ ، قُلْتُ : فَلَا سَمَّ ؟ قَالَ : مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ أَنْ تَسْأَلُوا عَنْ ذَلِكَ ، وَ لَا أَقُولُ هَذَا مِنْ عِنْدِي ؛ فَلَيْسَ لِي أَنْ أُحْلَلَ وَ لَا أُحْرَمَ ، وَ لِكَيْتَهُ ^٢ عَنْهُ عليه السلام ؛ فَإِنَّ الْأَمْرَ عِنْدَ السُّلْطَانِ أَنْ أَبَا مُحَمَّدٍ مَضَى وَ لَمْ يُخْلَفْ وَ لَدَأَ ، وَ قَسَمَ مِيرَاثَهُ ، وَ أَخَذَهُ مِنْ لَأَحَقَّ لَهُ فِيهِ ، وَ هُوَ ذَا عَيْتَالُهُ يَجُولُونَ لَيْسَ أَحَدٌ يَجْسُرُ أَنْ يَتَعَرَّفَ إِلَيْهِمْ ، أَوْ يُبَيِّنْ لَهُمْ شَيْئًا ، وَ إِذَا وَقَعَ الْإِسْمُ وَ وَقَعَ الطَّلَبُ ؛ فَاتَّقُوا اللَّهَ ، وَ أَمْسِكُوا عَنْ ذَلِكَ .

● قَالَ ^٣ الْكَلْبِيُّ : وَ حَدَّثَنِي شَيْخٌ مِنْ أَصْحَابِنَا - ذَهَبَ عَنِّي اسْمُهُ - أَنَّ أَبَا عَمْرٍو سُئِلَ عِنْدَ أَحْمَدَ بْنِ إِسْحَاقَ عَنْ مِثْلِ هَذَا ، فَأَجَابَ بِمِثْلِ هَذَا .

هَدِيَّة:

كان أول سفراء الأربعة الممتازين في القدر والمنزلة عن سائر سفرائه عليه السلام أبو عمرو عثمان بن سعيد العمري، ثم ابنه أبو جعفر محمد بن عثمان، ثم أبو القاسم الحسين بن روح بن أبي بحر النوبختي، ثم أبو الحسن علي بن محمد السمرى.

«الحسين بن روح» بضم الراء وقيل بالفتح، و«نوبخت» بضم النون وفتح المفردة وسكون المعجمة ثم المثناة من فوق، وقيل: بضم المفردة أيضاً، معرب.

و«السمرى» بفتح المهملة وضم الميم، نسبة إلى أحد الأجداد، و«سمرة»: شجر

١. في «د»: «مضينا».

٢. في الكافي المطبوع: «لكن».

٣. في «د»: «+ أبو جعفر».

الطلع، سَمِيَتْ بها جماعة، منهم: سمرة بن جندب صاحب النخلة العريّة التي أمر رسول الله ﷺ بقلعها ليضرب رأس صاحبها، وقصّته مشهورة،^١ وقيل: بكسرتين وتشديد الميم، كما ضبط في الإيضاح،^٢ وقيل: بالفتحتين والتخفيف، نسبة إلى السمر وهو المسامرة بالليل، وقيل: بتشديد الراء، مخفّف سامريّ نسبة إلى سامرًا.

«غمزني»: نخسني بالإصبع، أو أشار إليّ بالعين والحاجب.

«بأربعين يوماً» قد سبق في الباب السادس وجه عدم المنافاة بين مثله ومثل حديث: «آخر من يموت الإمام» بمثل: آخر من يموت مؤمناً هو الإمام.

(فأولئك أشرار من خلق الله) يحتمل كسر الميم، وفتحها أولى، لما لا يخفى.

(أو عمّن أخذ) الشكّ من أبي علي.

(ورقبته مثل ذا) قد عرفت بيانه في الباب السابق.

في بعض النسخ المعتبرة: «بيديه» على الثنية.

(من لا حقّ له فيه) يعني عمّه جعفر الشهير بالكذاب.

(وهو ذا) للشأن.

والمراد بالعيال الخدم ونحوهم.

ليس في بعض النسخ: (قال الكليني) إلى آخره، فإمّا كلام ثقة الإسلام أو من زيادات

تلامذته كالصفواني.

الحديث الثاني

روى في الكافي بإسناده عن مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ عليه السلام^٣ - وَكَانَ أَسَنَ شَيْخٍ مِنْ وُلْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِالْعَوَاقِي - فَقَالَ: رَأَيْتُهُ بَيْنَ الْمَسْجِدَيْنِ وَهُوَ غُلَامٌ عليه السلام.

١. الكافي، ج ٥، ص ٢٩٢، باب الضرار، ح ٢؛ وفي الطبعة الجديدة، ج ١٠، ص ٤٧٦، ح ٩٣١٧.

٢. إيضاح الاشتباه، ص ٢٢١، رقم ٤٠١.

٣. السند في الكافي المطبوع هكذا: «علي بن محمد، عن محمد بن إسماعيل بن موسى بن جعفر».

هدية:

يعني مرتين، مرّة هناك ومرّة هناك، واحتمال بين مكّة والمدينة كما ترى.

الحديث الثالث

روى في الكافي عن مُحَمَّدٍ^١، عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ رِزْقِ اللَّهِ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَنْ مُوسَى بْنِ مُحَمَّدٍ
بْنِ الْقَاسِمِ بْنِ خَنْزَرَةَ بْنِ مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ^٢، قَالَ: حَدَّثَنِي حَكِيمَةُ ابْنَةُ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ^٣
- وَهِيَ عَمَةُ أَبِيهِ - أَنَّهَا رَأَتْهُ لَيْلَةَ مَوْلِدِهِ وَبَعْدَ ذَلِكَ.

هدية:

(حكيمة) مكبرة بالكاف: ابنة الجواد^٤، وقد سبق أنه^٥ خلف ابنين: علي
الهادي^٦ وموسى المبرقع المدفون بقم، وثلاث بنات: فاطمة وأمامة وحكيمة.

الحديث الرابع

روى في الكافي عن علي بن مُحَمَّدٍ، عَنِ حَمْدَانَ الْقَسْلَانِيِّ، قَالَ: قُلْتُ لِبَعْضِ مَضَى:
أَبُو مُحَمَّدٍ^٧؟ فَقَالَ: قَدْ مَضَى، وَلَكِنْ قَدْ خَلَّفَ فِيكُمْ مَنْ رَقَبْتُهُ مِثْلَ هَذَا، وَأَشَارَ بِيَدِهِ.

هدية:

قد سبق نظيره ببيانه.

الحديث الخامس

روى في الكافي بإسناده عن فَتْحِ مَوْلَى الزُّرَّارِيِّ^٨، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عَلِيٍّ^٩ بْنَ مُطَهَّرٍ يَذْكُرُ أَنَّهُ
قَدْ رَأَاهُ، وَوَصَفَ لَهُ قَدَّهُ.

هدية:

«القد» له معان، منها: القامة، واحتمل برهان الفضلاء من قد المسافر المغازة كمد قدأ،
قال: فالمعنى: ووصف صاحب^{١٠} له كيفية سيره، قال: وهذا أنسب بقوله: (له) مكان «لي».

١. في الكافي المطبوع: «محمد بن يحيى».

٢. السند في الكافي المطبوع هكذا: «علي بن محمد، عن فتح مولى الزراري».

الحديث السادس

روى في الكافي بإسناده عن مُحَمَّدِ بْنِ شَاذَانَ بْنِ نَعِيمٍ^١، عَنْ خَادِمِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَبْدِ النَّسَائِبُورِيِّ أَنَّهَا قَالَتْ: كُنْتُ وَاقِفَةً مَعَ إِبْرَاهِيمَ عَلَى الصَّفَا، فَجَاءَ عَلِيٌّ حَتَّى وَقَفَ عَلَيَّ إِبْرَاهِيمَ، وَقَبِضَ عَلَيَّ كِتَابَ مَنَاسِكِهِ، وَحَدَّثَنِي بِأَشْيَاءَ.

هدية:

«الخدم»: واحد الخدم، غلاماً كان أو جارية؛ قاله الجوهرى أيضاً.^٢
و(عبدة) بالتحريك: من أسمائهم، وهو لغة القوة، ويقراً بسكون المفردة والتاء للمبالغة.

الحديث السابع

روى في الكافي بإسناده عن مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ^٣، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ صَالِحٍ: أَنَّهُ رَأَاهُ عِنْدَ الْحَجْرِ الْأَسْوَدِ وَالنَّاسِ يَتَجَادَبُونَ عَلَيْهِ، وَهُوَ يَقُولُ: «مَا بِهِذَا أُمُرًا».

هدية:

(عليه) أي على الحجر.

(ما بهذا) أي بالتجادب والتدافع في الازدحام عند الحجر للملامسة والاستلام والتقبيل.

الحديث الثامن

روى في الكافي بإسناده عن أَبِي عَلِيٍّ أحمَدَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ إِدْرِيسَ^٤، عَنْ أَبِيهِ، أَنَّهُ قَالَ: رَأَيْتُهُ عليه السلام بَعْدَ مُضِيِّ أَبِي مُحَمَّدٍ عليه السلام^٥ حِينَ أُنْفَعُ، وَقَبِلْتُ يَدَهُ^٦ وَرَأَسَهُ.

١. السند في الكافي المطبوع هكذا: «علي بن محمد، عن محمد بن شاذان بن نعيم».

٢. الصحاح، ج ٥، ص ١٩٠٩ (خدم).

٣. السند في الكافي المطبوع هكذا: «علي بن محمد، عن محمد بن علي بن إبراهيم».

٤. السند في الكافي المطبوع هكذا: «علي، عن أبي علي أحمد بن إبراهيم بن إدريس».

٥. في «د»: + «الحسن».

٦. في الكافي المطبوع: «يديه».

هدية:

(أيفع) من باب الافعال بالفاء بعد الخاتمة، أي ارتفع، وراهق العشرين فهو يافع لا موفع، وهو من النوادر.

في بعض النسخ: «يدبه» على الثنية.

الحديث التاسع

روى في الكافي وقال: عَنْهُ^١ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ صَالِحٍ وَأَحْمَدَ بْنِ النَّضْرِ، عَنِ الْقَنْبَرِيِّ - رَجُلٍ مِنْ وُلْدِ قَنْبَرِ الْكَبِيرِ - مَوْلَى أَبِي الْحَسَنِ الرِّضَا عليه السلام، قَالَ: جَرَى حَدِيثُ جَعْفَرِ بْنِ عَلِيٍّ، فَذَمُّهُ، فَقُلْتُ لَهُ: فَلَيْسَ غَيْرُهُ، فَهَلْ رَأَيْتَهُ؟ فَقَالَ: لَمْ أَرَهُ، وَلَكِنْ رَأَاهُ غَيْرِي، قُلْتُ: وَمَنْ رَأَاهُ؟ قَالَ: قَدْ رَأَاهُ جَعْفَرُ مَرَّتَيْنِ، وَلَهُ حَدِيثٌ.

هدية:

(وأحمد بن النضر) عطف على ضمير (عنه) يعني علي بن محمد.

(ومولى) عطف بيان لـ (قنبر الكبير) كان للرضا عليه السلام قنبران في غلمانه كبير وصغير.

والبارز في (قلت) كالمستتر في (قال) لكل واحد من علي وأحمد، وهكذا في التتمّة.

(فليس غيره) أي وارث غيره ويحتمل رفع «غيره» على حذف الخبر، وضمير

«غيره» لجعفر وهو الشهير بالكذاب.

قيل: الحديث التالي للتالي لعله أحد حديثي رؤية جعفر إياه عليه السلام مرّتين.

الحديث العاشر

روى في الكافي بإسناده، عَنْ أَبِي مُحَمَّدٍ الْوَجْهَانِيِّ^٢، أَنَّهُ أَخْبَرَنِي عَمَّنْ رَأَاهُ^٣: خَرَجَ مِنَ الدَّارِ

١. في الكافي المطبوع: «عن علي».

٢. السند في الكافي المطبوع هكذا: «علي بن محمد، عن أبي محمد الوجهاني». وفي الكافي المطبوع جديداً:

«الوجهاني» بدل «الوجهاني». وأبو محمد هذا هو الحسن بن محمد بن الجوانء أبو محمد النصيبي. راجع: رجال

النجاشي، ص ٣٤٦، الرقم ٩٣٥؛ كمال الدين، ص ٤٤٣، ح ١٧؛ الغيبة للطوسي، ص ٢٤٨ و ٢٥٩.

٣. في الكافي المطبوع: + «أنه».

قَبَلَ الْخَادِثَ بِعِشْرَةِ أَيَّامٍ، وَهُوَ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ، إِنَّكَ تَعْلَمُ أَنَّهَا مِنْ أَحَبِّ الْبِقَاعِ لَوْ لَا الطَّرْدُ». أَوْ كَلَامٌ هَذَا نَحْوُهُ.

هدية:

«الوجنان» بالفتح والجيم الساكنة ونونين: الدقاق، والياء للنسبة.
(والحدث): وفات أبي محمد عليه السلام، قيل: فخرج، يعني فخرج وزهد وغاب، وقيل: كان الحادث تفحص السلطان عنه عليه السلام - كما سيجيء حديثه - والأخذ في الغيبة الصغرى،^١ يعني سامراً أو الدار، والثاني أولى، أو صدر كلام مستأنف.

الحديث الحادي عشر

روى في الكافي بإسناده عن علي بن قيس^٢، عن بعض جلاوزة السواد، قال: شاهدتُ سيماءً أنفياً بسراً من رأى وقد كسر باب الدار، فخرج عليه وبديه طبرزين، فقال له: «ما تصنع في داري؟». فقال سيماء: إن جعفرأ زعم أن أباك مضى وليس له ولد^٣، فإن كانت دارك، فقد انصرفتُ عنك، فخرج عن الدار.

قال علي بن قيس: فخرج علينا خادم من خدم الدار، فسأله عن هذا الخبر، فقال لي: من حدثك بهذا؟ فقلت له: حدثني بعض جلاوزة السواد، فقال لي: لا يكاد يخفى على الناس شيء.

هدية:

في بعض النسخ: «وله ولد»، وفي آخر: «ولا ولد له» مكان (وليس له ولد).
و«الجلواز» بكسر الجيم وسكون اللام: الشرطي وأمين القاضي و(السواد): القرى.
(وسيماء): اسم رجل من أتباع السلطان.

١. في «الف»: «إنها».

٢. السند في الكافي المطبوع هكذا: «علي بن محمد، عن علي بن قيس».

٣. في الكافي المطبوع: «ولا ولد له» بدل «وليس له ولد».

(وقد كسر باب الدار) قيل: كأنه باتفاق جعفر.
و(طبرزين) معرّب.

(حدّثني بعض جلاوزة السواد) أي بعض أمناء القاضي على السواد.

الحديث الثاني عشر

روى في الكافي بإسناده عن جعفر بن محمد المكفوف^١، عن عمرو الأهوازي، قال:
أرانيه أبو محمد^{عليه السلام}، وقال: «هَذَا صَاحِبُكُمْ».
هدية:

قد سبق بمضمونه في الباب السابق.

الحديث الثالث عشر

روى في الكافي بإسناده عن إبراهيم بن محمد بن عبد الله بن موسى بن جعفر^٢، عن
أبي نصر ظريف الخادم أنه رآه^{عليه السلام}.
هدية:

(ظريف) بإعجام أوله، مكبر، كما ضبط برهان الفضلاء، وقيل: بإهمال أوله، مكبر أو
مصغّر، خادم أبي محمد^{عليه السلام}، وحديث رؤيته في كشف الغمّة مفصل^٣.

الحديث الرابع عشر

روى في الكافي بإسناده عن ضوء بن عليّ العجليّ^٤، عن رجلٍ من أهل فارس سمّاهُ:
أَنَّ أَبَا مُحَمَّدٍ^{عليه السلام} أَرَاهُ إِتْيَاهُ.

١. السند في الكافي المطبوع هكذا: «علي بن محمد. عن جعفر بن محمد الكوفي. عن جعفر بن محمد المكفوف».

٢. السند في الكافي المطبوع هكذا: «محمد بن يحيى، عن الحسن بن عليّ النيسابوري. عن إبراهيم بن محمد بن عبد الله بن موسى بن جعفر».

٣. كشف الغمّة، ج ٢، ص ٤٩٩.

٤. السند في الكافي المطبوع هكذا: «علي بن محمد، عن محمد والحسن ابني عليّ بن إبراهيم أنهما حدّثاه في سنة تسع وسبعين ومائتين عن محمد بن عبد الرحمن العبدي، عن ضوء بن عليّ العجلي».

هدية:

قد سبق في الباب السابق بمضمونه.

الحديث الخامس عشر

روى في الكافي بإسناده عن أبي محمد بن راشد^١، عن بعض أهل المدائن، قال: كنتُ حاجاً مع زبيبي لي، فوافينا^٢ الموقف، فإذا شابٌ قاعدٌ، عليه إزارٌ ورداءٌ، وفي رجليه نعلٌ صفراءٌ - فومئذ الإزارُ والرداءُ بياضٌ وخمسين ديناراً - وليس عليه أثر السفر؛ فدنا منّا سائلاً، فرددناهُ، فدنا من الشاب، فسألهُ، فحمل شيئاً من الأرض وناوهُ، فدعا له السائلُ، واجتهد في الدعاءِ وأطالَ، فقام الشابُّ وغاب عتاً.

فدوتنا من السائلِ، فقلنا له: ويحك، ما أعطاك؟ فأرانا خصاةً ذهبٍ مضرّسةً - قدزناها عشرين مثقالاً - فقلتُ لصاحبي: مولانا عندنا ونحن لا نذري. ثمّ ذهبنا في طلبه، فدزنا الموقف كُله، فلم نقدر عليه، فسألنا من كان حوله من أهل مكة والمدينة، فقالوا: شابٌ علويٌّ يحجُّ في كلِّ سنةٍ ماشياً.

هدية:

«وافاه»: أتاه ووصل إليه.

قال برهان الفضلاء: «وليس عليه» أي على كل واحد من الإزار والرداء. وهو كما ترى، وكأن ردّ السائل حال بينهما وبين الوصول إلى المراد.

١. السند في الكافي المطبوع هكذا: «علي بن محمد، عن أبي أحمد بن راشد».

٢. في الكافي المطبوع: «إلى».

٣. في «د»: «ولم».

الباب الثامن والسبعون بَابُ فِي النِّهْيِ عَنِ الْإِنْسِمِ

وأحاديثه كما في الكافي أربعة:

الحديث الأول

روى في الكافي بإسناده عن داود بن القاسم الجعفري^١، قال: سَمِعْتُ أَبَا الْحَسَنِ الْمُسَكَّرِيَّ عليه السلام يَقُولُ: «الْخَلْفُ مِنْ بَعْدِي الْحَسَنُ، فَكَيْفَ لَكُمْ بِالْخَلْفِ مِنْ بَعْدِ الْخَلْفِ؟». فَقُلْتُ: وَ لِمَ جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاكَ؟ قَالَ: «إِنَّكُمْ لَا تَرَوْنَ شَخْصَهُ، وَلَا يَجِلُّ لَكُمْ ذِكْرُهُ بِاسْمِهِ». فَقُلْتُ: فَكَيْفَ نَذْكُرُهُ؟ فَقَالَ: «قُولُوا: الْحُجَّةُ مِنْ آلِ مُحَمَّدٍ عليه السلام».

هدية:

قد أورد هذا الحديث في الكافي في باب الإشارة والنص على أبي محمد عليه السلام^٢، وفي

هذا الباب.

(إنكم لا ترون شخصه) عام، وقد خص بالأشخاص والأزمان، أو الحكم أكثرَي أو مقيد بالغيبة الكبرى بقيد المعرفة حين الرؤية، فلا إشكال، وقد ذكرنا في آخر الباب الرابع والسبعون خلافهم في عموم النهي عن الاسم، وأن الأحوط عمومه إلى أوان

١. السند في الكافي المطبوع هكذا: «علي بن محمد، عن ذكره، عن محمد بن أحمد العلوي، عن داود بن القاسم الجعفري».

٢. الكافي، ج ١، ص ٣٢٨، باب الإشارة والنص على أبي محمد عليه السلام، ح ١٣؛ وفي الطبعة الجديدة، ج ٢، ص ١٢١،

الظهور، ويؤيده ما في بيان التالي.

(قولوا: الحجّة من آل محمّد ﷺ) يعني ونحو ذلك.

الحديث الثاني

روى في الكافي بإسناده عن أبي عبد الله الصّالحي^١، قال: سألتني أصحابنا بعد مُضي أبي محمّد ﷺ: أن أسأل عن الإسم والمكان، فخرّج الجواب: «إن ذلكتُم على الإسم أذاعوه، وإن عرّفتم^٢ المكان دلّوا عليه».

هدية:

في بعض النسخ: «أن أسأله» بالبارز، والمسؤول عن النسختين: الصاحب ﷺ، وسانله: أحد سفرائه ﷺ.

(دللتهم) على الخطاب أو المتكلم، وكذا (عرّفتم) على التفعيل. في بعض النسخ: «وإن عرفوا المكان» على المعلوم من المجرد، أو خلافه من التفعيل.

(أذاعوه) يعني فيصير تلك الشهرة فتنة وآفة من السلطان ومن تبعه على الخدم والعيال والشيعية، ولذا قيل: المستفاد من ظاهر التعليل تخصيص النهي عن الاسم بذلك الزمان، لكن الصدوق ﷺ روى في كتاب الغيبة ما يدل على استمرار الحكم إلى زمان الظهور، فقد روى بإسناده عن جابر بن يزيد الجعفي قال: سمعت أبا جعفر ﷺ يقول: «سأل عمر أمير المؤمنين ﷺ عن المهديّ، فقال: يا ابن أبي طالب أخبرني عن المهديّ ما اسمه؟ قال: أمّا اسمه فلا، إن حبيبي وخليلي عهد إليّ أن لا أحدث باسمه حتّى يبعثه الله عزّ وجلّ وهو ممّا استودع الله ورسوله في علمه».^٣ «وهو ممّا» كلام الباقر ﷺ. «في علمه» أي في علم وجهه وحكمته.

١. السند في الكافي المطبوع هكذا: «عليّ بن محمّد، عن أبي عبد الله الصّالحي».

٢. في الكافي المطبوع: «عرفوا».

٣. كمال الدين، ج ٢، ص ٦٤٨، ح ٣.

الحديث الثالث

روى في الكافي بإسناده عن ابن فضال^١، عن الزيّان بن الصّلب، قال: سمعتُ أبا الحسن الرضا عليه السلام يقول - وسئل عن القائم عليه السلام - فقال: «لا يرى جسّمه، ولا يُسمّى اسمه».

هدية:

بيانه كنظايره.

الحديث الرابع

روى في الكافي بإسناده عن السّراد، عن ابن رناب^٢، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «صاحبُ هذا الأمر لا يُسمّى باسمه إلا كافر».

هدية:

قال برهان الفضلاء:

لا خصوصيّة لهذا الحديث بهذا الباب إلا بتكلف، فإنّ المخالفين دأبهم تسمية أئمتنا عليهم السلام بالاسم من دون كنية أو لقب، وذلك استخفاف وكفر بالولاية، يقول المخالف: قال جعفر كذا، ويقول المؤمن: قال أبو عبد الله عليه السلام أو الصادق عليه السلام أو أبو عبد الله الصادق عليه السلام أو أبو عبد الله جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام؛ كما يقول المنافق: قال محمّد، ويقول المؤمن: قال رسول الله ﷺ، انتهى.

أقول: لا تكلف فيما اختاره ثقة الإسلام عليه السلام، فإنّ الأرجح حمل الخبر على الخصوص لذكرهم عليهم السلام أسماءهم كثيراً في أحاديثهم سيّما اسم أمير المؤمنين عليه السلام، على أنّ في بعض الأدعية عنهم عليهم السلام ذكر الصاحب عليه السلام باسمه، فحمل الكافر أيضاً هنا بالشبيه بالكافر في عدم الامتثال في زمن التقيّة أو الغيبة الصغرى أولى، كما يقال: لا يجترئ على هذا الأمر إلا الأسد.

١. السند في الكافي المطبوع هكذا: «عدّة من أصحابنا، عن جعفر بن محمّد، عن ابن فضال».

٢. السند في الكافي المطبوع هكذا: «محمّد بن يحيى، عن محمّد بن الحسين، عن الحسن بن محبوب، عن ابن رناب».

ويؤيد ما ذكرنا ما قدر روى الصدوق عليه السلام في كتاب الغيبة بإسناده، عن محمد بن إبراهيم بن إسحاق عليه السلام قال: سمعت أبا علي بن همام العمري عليه السلام يقول: خرج توقيع بخطه عليه السلام نعرفه: «من سماني باسمي في مجمع الناس، فعليه لعنة الله».^١

وأيضاً بإسناده، عن علي بن عاصم الكوفي، قال: خرج في توقيعات صاحب الزمان عليه السلام: «ملعون ملعون من سماني في محفل من الناس».^٢

ولا يذهب عليك التنافي بين حمل مثل هذين الحديثين على النهي عن الاسم في الغيبة الصغرى وبين الاحتياط بحمل النهي على العموم والاستمرار إلى زمان الظهور.

١. كمال الدين، ج ٢، ص ٤٨٣، ح ٣.

٢. كمال الدين، ج ٢، ص ٤٨٢، ح ١.

الباب التاسع والسبعون بَابُ نَادِرٍ فِي حَالِ الْغَيْبَةِ

وأحاديثه كما في الكافي ثلاثة:

الحديث الأول

روى في الكافي بإسناده عن المُفَضَّلِ^١، عن أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام، قَالَ: «أَقْرَبُ مَا يَكُونُ الْعِبَادُ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَأَرْضَى مَا يَكُونُ عَنْهُمْ إِذَا افْتَقَدُوا حُجَّةَ اللَّهِ جَلَّ وَعَزَّ وَ لَمْ يَطْهَرُوا لَهُمْ وَ لَمْ يَعْلَمُوا مَكَانَهُ، وَ هُمْ فِي ذَلِكَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُ لَمْ يَبْطُلْ^٢ حُجَّةَ اللَّهِ جَلَّ ذِكْرُهُ وَ لَا مِيثَاقَهُ، فَعِنْدَ ذَلِكَ^٣ فَتَوَقَّعُوا الْفَرَجَ صَبَاحًا وَ مَسَاءً؛ فَإِنَّ أَشَدَّ مَا يَكُونُ غَضَبُ اللَّهِ عَلَى أَعْدَائِهِ إِذَا افْتَقَدُوا حُجَّتَهُ، وَ لَمْ يَطْهَرُوا لَهُمْ. وَ قَدْ عَلِمَ أَنَّ أَوْلِيَاءَهُ لَا يَزُوتَابُونَ^٤، وَ لَوْ عَلِمَ أَنَّهُمْ يَزُوتَابُونَ مَا غَيَّبَ حُجَّتَهُ عَنْهُمْ طَرْفَةَ عَيْنٍ، وَ لَا يَكُونُ ذَلِكَ إِلَّا عَلَى رَأْسِ شِرَارِ النَّاسِ».

هدية:

(أقرب) رفع على الابتداء مضافاً إلى (ما) وهي مصدرية، ومدخولها تامة فاعله (العباد)، و(من) صلة «الأقرب» ليست تفصيلية، وهكذا جملة المعطوف على «الأقرب»، و«إذ» ظرف خبراً للمبتدأ مضافاً إلى الجملة.

١. السند في الكافي المطبوع هكذا: «علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن محمد بن خالد، عن حدثه، عن الفضل».

٢. في الكافي المطبوع: «تبطل».

٣. في الكافي المطبوع: «فَعِنْدَهَا» بدل «فَعِنْدَ ذَلِكَ».

٤. في «٥٥» - «ولو علم أنهم يرتابون».

في بعض النسخ: «فَعْنَدَهَا» بدل «فَعْنَدَ ذَلِكَ»^١.

قال برهان الفضلاء:

والمراد بالعلم في «يعلمون» العمل بما علم من أن الحكم بالظن في زمن الغيبة في المختلف فيه خطأ، قال: «ولا ميثاقه» ناظر إلى قوله تعالى في سورة الأعراف: ﴿أَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِمْ مِيثَاقُ الْكِتَابِ أَنْ لَا يَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ﴾^٢.

وقد عرفت مراراً أن حمل الظن الممنوع في كلامه - سلمه الله - على الرأي والقياس - الممنوعين عندنا وفاقاً - أولى.

والفاء في «فَعْنَدَهَا»^٣ للتفريع، وفي (فإن) بيانية، فإن شدة الكفر من كفار زمان دلالة على قوة الإيمان من مؤمنيه.

(فإن أشد ما يكون) ك«أقرب ما يكون»، في بعض النسخ: «وإن أشد ما يكون» بالواو. (طرفة عين) قيد لنفي الارتياب، ولا خلاف في فضل الإيمان في غيبة الإمام عليه السلام، وقوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾^٤ مفسر بذلك.

والأخبار المناسبة لأخبار الباب كثيرة في كتاب كمال الدين وتمام النعمة، منها: ما رواه الصدوق عليه السلام بإسناده عن أبي الحسن عن آبائه عليهم السلام أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: «أفضل أعمال أمتي انتظار فرج الله»^٥. وبإسناده عن الرضا عليه السلام قال: «ما أحسن الصبر وانتظار الفرج، أما سمعت قول الله عز وجل: ﴿فَانْتَظِرُوا وَإِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنتَظِرِينَ﴾^٦ فعليكم بالصبر، فإنه إنما يجيء الفرج على اليأس، فقد كان الذين من قبلكم أصبر منكم»^٧.

١. في «د»: - «في بعض النسخ: فعندها بدل فعند ذلك».

٢. الأعراف (٧): ١٦٩.

٣. ضبطه المصنف سابقاً: «فَعْنَدَ ذَلِكَ».

٤. البقرة (٢): ٣.

٥. كمال الدين، ج ٢، ص ٦٤٤، ح ٣.

٦. الأعراف (٧): ٧١.

٧. كمال الدين، ج ٢، ص ٦٤٥، ح ٥.

قوله ﷺ: «على اليأس» يعني على الإشراف على اليأس، ولعلّ كونهم أصبر لأنهم أطول عمراً.

وفي كشف الغمّة عن عليّ بن الحسين ﷺ: «من ثبت على موالاتنا في غيبة قائمنا أعطاه الله أجر ألف شهيد من شهداء بدرٍ وأحد»^١ وعنه ﷺ: «طوبى لشيعتنا المتمسكين بحبلنا في غيبة قائمنا، الثابتين على موالاتنا والبراءة من أعدائنا، أولئك منا ونحن منهم، قد رضوا بنا أئمةً ورضينا بهم شيعة، فطوبى لهم، ثم طوبى لهم، هم والله معنا في درجتنا يوم القيامة»^٢.

الحديث الثاني

روى في الكافي بإسناده عن عمّار الساباطي^٣، قال: قلتُ لأبي عبد الله ﷺ: أيُّما أفضلُ: العبادةُ في السرِّ مع الإمامِ منكمِ المُستتيرِ في دَوْلَةِ الباطلِ، أو العبادةُ في ظُهورِ الحقِّ و دَوْلِيهِ مع الإمامِ منكمِ الظَّاهِرِ؟
فقال: «يا عمّارُ، الصّدقةُ في السرِّ واللّه أفضلُ من الصّدقةِ في العلانيّة، وكذلك واللّه عبادتُكم في السرِّ مع إمامكمِ المُستتيرِ في دَوْلَةِ الباطلِ، و تحوُّفُكم من عدوّكم في دَوْلَةِ الباطلِ و حالِ الهدْيَةِ أفضلُ ممّن يغبُدُ اللّه - عزَّ ذِكْرُه - في ظُهورِ الحقِّ مع الإمامِ^٥ الحقِّ الظَّاهِرِ في دَوْلَةِ الحقِّ، و لَيْسَتِ العبادةُ مع الخوْفِ في دَوْلَةِ الباطلِ مثلَ العبادةِ و الأمنِ في دَوْلَةِ الحقِّ.

وَ اعْلَمُوا: أَنَّ مَنْ صَلَّى مِنْكُمْ اليَوْمَ صَلَاةً قَرِيضَةً فِي جَمَاعَةٍ مُسْتَتِرًا بِهَا مِنْ عَدُوِّهِ فِي

١. كشف الغمّة، ج ٢، ص ٥٢٢.

٢. كشف الغمّة، ج ٢، ص ٥٢٤.

٣. السند في الكافي المطبوع هكذا: «الحسين بن محمد الأشعري، عن معلّى بن محمد، عن عليّ بن مرداس، عن صفوان بن يحيى و الحسن بن محبوب، عن هشام بن سالم، عن عمّار الساباطي».

٤. في «الف»: «ظهوره» بدل «ظهور الحق».

٥. في الكافي المطبوع: «إمام».

وَفِيهَا، فَأَتَمَّهَا^١، كَتَبَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - لَهُ خَمْسِينَ صَلَاةً فَرِيضَةً فِي جَمَاعَةٍ؛ وَ مَنْ صَلَّى مِنْكُمْ صَلَاةً فَرِيضَةً وَخَدَهُ مُسْتَتِرًا بِهَا مِنْ عَدُوِّهِ فِي وَفِيهَا، فَأَتَمَّهَا، كَتَبَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - لَهُ بِهَا خَمْسًا وَعِشْرِينَ صَلَاةً فَرِيضَةً وَخَدَائِبَةً؛ وَ مَنْ صَلَّى مِنْكُمْ صَلَاةً نَافِلَةً لَوْفِيهَا، فَأَتَمَّهَا، كَتَبَ اللَّهُ لَهُ بِهَا عَشْرَ صَلَوَاتٍ نَوَافِلَ؛ وَ مَنْ عَجَلَ مِنْكُمْ حَسَنَةً، كَتَبَ اللَّهُ لَهُ بِهَا عِشْرِينَ حَسَنَةً، وَ يَضَاعِفُ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - حَسَنَاتِ الْمُؤْمِنِ مِنْكُمْ - إِذَا أَحْسَنَ أَعْمَالَهُ، وَ دَانَ بِالتَّقِيَّةِ عَلَى دِينِهِ وَ إِمَامِيهِ وَ نَفْسِيهِ، وَ أَمْسَكَ مِنْ لِسَانِيهِ - أَضْعَافًا مَضَاعِفَةً؛ إِنَّ اللَّهَ - عَزَّ وَجَلَّ - كَرِيمٌ».

قُلْتُ: جُعِلْتُ فِدَاكَ، قَدْ وَ اللَّهِ، رَغَبْتَنِي فِي الْعَمَلِ، وَ حَمَّئِنِي عَلَيْهِ، وَ لَكِنْ أَجِبْ أَنْ أَعْلَمَ كَيْفَ صِرْنَا نَحْنُ الْيَوْمَ أَفْضَلَ أَعْمَالًا مِنْ أَصْحَابِ الْإِمَامِ الظَّاهِرِ مِنْكُمْ فِي دَوْلَةِ الْحَقِّ، وَ نَحْنُ عَلَى دِينٍ وَاحِدٍ؟

فَقَالَ: «إِنَّكُمْ سَبَقْتُمُوهُمْ إِلَى الدُّخُولِ فِي دِينِ اللَّهِ، وَ إِلَى الصَّلَاةِ وَ الصَّوْمِ وَ الْحَجِّ، وَ إِلَى كُلِّ خَيْرٍ وَ فِيهِ، وَ إِلَى عِبَادَةِ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - سِرًّا مِنْ عَدُوِّكُمْ مَعَ إِمَامِكُمُ الْمُسْتَتِرِ، الْمُطِيعِينَ^٢ لَهُ، صَابِرِينَ مَعَهُ، مُنْتَظِرِينَ لِذَوْلَةِ الْحَقِّ، خَائِفِينَ عَلَى إِمَامِيكُمْ وَ أَنْفُسِكُمْ مِنَ الْمُلُوكِ الظَّلَمَةِ، تَنْظُرُونَ إِلَى حَقِّ إِمَامِيكُمْ وَ حُقُوقِكُمْ فِي أَيْدِي الظَّلَمَةِ قَدْ مَنَعُوكُمْ ذَلِكَ، وَ اضْطَرُّوكُمْ إِلَى خِزْيِ الدُّنْيَا وَ طَلَبِ الْمَعَاشِ مَعَ الصَّبْرِ عَلَى دِينِكُمْ وَ عِبَادَتِكُمْ وَ طَاعَةِ إِمَامِيكُمْ وَ الْخَوْفِ مِنْ عَدُوِّكُمْ، فَبِذَلِكَ ضَاعَفَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - لَكُمْ الْأَعْمَالَ؛ فَهَيِّنَا لَكُمْ».

قُلْتُ: جُعِلْتُ فِدَاكَ، فَمَا تَرَى إِذَا أَنْ نَكُونَ مِنْ أَصْحَابِ الْقَائِمِ^٣، وَ يَظْهَرُ^٣ الْحَقُّ، وَ نَحْنُ الْيَوْمَ فِي إِمَامَتِكَ وَ طَاعَتِكَ أَفْضَلَ أَعْمَالًا مِنْ أَصْحَابِ ذَوْلَةِ الْحَقِّ وَ الْعَدْلِ.

فَقَالَ: «سُبْحَانَ اللَّهِ! أَمَا تُحِبُّونَ أَنْ يُظْهَرَ اللَّهُ - تَعَالَى - الْحَقُّ وَ الْعَدْلُ فِي الْبِلَادِ، وَ يَجْمَعَ

١. في «د»: «وَأَتَمَّهَا».

٢. في الكافي المطبوع: «مطيعين».

٣. في «الف»: «تظهر».

اللَّهُ الْكَلِمَةَ، وَ يُؤَلِّفُ اللَّهُ بَيْنَ قُلُوبٍ مُخْتَلَفَةٍ، وَلَا يَعْصُونَ اللَّهَ فِي أَرْضِهِ، وَيَقَامُ أَحَدُهُ فِي خَلْقِهِ، وَ يُزِدُ اللَّهُ الْحَقَّ إِلَى أَهْلِهِ، فَيُظَهِّرُ حَتَّى لَا يُسْتَخْفَى بِشَيْءٍ مِنَ الْحَقِّ، مَخَافَةَ أَحَدٍ مِنَ الْخَلْقِ؟ أَمَا وَاللَّهِ يَا عَمَّارُ، لَا يَمُوتُ مِنْكُمْ مَيِّتٌ عَلَى الْحَالِ الَّتِي أَنْتُمْ عَلَيْهَا إِلَّا كَانَ أَفْضَلَ عِنْدَ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - مِنْ كَثِيرٍ مِنْ شُهَدَاءِ بَدْرٍ وَ أُحُدٍ؛ فَأَبَشِرُوا».

هدية:

(الهدنة) بالضم: المصالحة مع الأعداء، والمراد هنا بحال الهدنة زمان ترك أهل الحق طلب حقهم من غاصبيه تقيّة.

«الوحداني» بفتح الواو: نسبة إلى الوحدة بمعنى الانفراد، ويزاد الألف والنون للمبالغة، والتاء في (الوحدانية) مصدرية ليفيد معنى المصدر.

قال برهان الفضلاء: المراد بالسبق في قوله: «إنكم سبقتموهم»، السبق باعتبار المرتبة دون الزمان، قال: «فهنيئاً» نصب بفعل محذوف، والتقدير: فاغتنموا هنيئاً، أي عيشاً هنيئاً.

أقول: بل المراد السبق باعتبار الزمان، و«هنيئاً» نصب على أنه مفعول مطلق لفعل محذوف في جملة دعائية، هنؤ الطعام كحسن يهنؤ هناءة بالفتح والمد، أي صار هنيئاً. و«ما» في (فما نرى) قيل: نافية وقيل استفهامية. وقرأ برهان الفضلاء «تري» على الخطاب من الإفعال، قال: والمراد هنا الإراءة شيئاً عين القلب، كما في حالة مدح شيء عند أحد.

الحديث الثالث

روى في الكافي بإسناده عن هشام بن سالم^١، عن أبي حفزة، عن أبي إسحاق، قال: حَدَّثَنِي الثَّقَفُ مِنْ أَصْحَابِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام أَنَّهُمْ سَمِعُوا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام يَقُولُ فِي حُطْبَةٍ

١. في الكافي المطبوع: «تقام».

٢. السند في الكافي المطبوع هكذا: «علي بن محمد، عن سهل بن زياد، عن ابن محبوب، عن أبي أسامة، عن هشام و محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن ابن محبوب، عن هشام بن سالم».

لَهُ: «اللَّهُمَّ وَ إِنِّي لَا أَعْلَمُ أَنَّ الْعِلْمَ لَا يَأْرُزُ كُلَّهُ، وَلَا يَنْقَطِعُ مَوَادُّهُ، وَ أَنَّكَ لَا تُخْلِي أَرْضَكَ مِنْ حُجَّةٍ لَكَ عَلَى خَلْقِكَ - ظَاهِرٍ لَيْسَ بِالْمُطَاعِ، أَوْ خَائِفٍ مَغْمُورٍ - كَيْلَا تَبْطُلَ حُجَّتُكَ، وَ لَا يَبْضُلَ أَوْلِيَاؤُكَ بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَهُمْ بَلْ أَيْنَ هُمْ؟ وَ كَمْ؟ أَوْ لَيْتَكَ الْأَقْلُونَ عَدَدًا، وَ الْأَعْظُمُونَ عِنْدَ اللَّهِ - جَلَّ ذِكْرُهُ - قَدْرًا، الْمُتَّبِعُونَ لِقَادَةِ الدِّينِ، الْأُئِمَّةِ الْهَادِينَ، الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَ بِآدَابِهِمْ، وَ يَنْتَهِنُونَ نَهَجَهُمْ، فَعِنْدَ ذَلِكَ يَهْجُمُ بِهِمُ الْعِلْمُ عَلَى حَقِيقَةِ الْإِيمَانِ، فَتَسْتَجِيبُ أَوْ وَاخُهُمْ لِقَادَةِ الْعِلْمِ، وَ يَسْتَلِيثُونَ مِنْ حُدُودِهِمْ مَا اسْتَوْعَرَ عَلَى غَيْرِهِمْ، وَ يَأْنَسُونَ بِمَا اسْتَوْحَشَ مِنْهُمْ الْمُكَذِّبُونَ، وَ أَبَاءَ الْمُسْرِفُونَ، أَوْ لَيْتَكَ أَتْبَاعَ الْعُلَمَاءِ، صَحَبُوا أَهْلَ الدُّنْيَا بِطَاعَةِ اللَّهِ - تَبَارَكَ وَ تَعَالَى - وَ أَوْلِيَائِهِ، وَ دَانُوا بِالْتَّقِيَّةِ عَنْ دِينِهِمْ، وَ الْخَوْفِ مِنْ عَدُوِّهِمْ، فَأَزْوَاجُهُمْ مُعَلَّقَةٌ بِالْمَلَأِ الْأَعْلَى، فَعَلَمَاؤُهُمْ وَ أَتْبَاعُهُمْ خُزُسٌ، صُنَّتْ فِي ذَوْلَةِ الْبَاطِلِ، يَسْتَنْظِرُونَ لِدَوْلَةِ الْحَقِّ، وَ سَيَحِقُّ اللَّهُ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ، وَ يَمْحَقُ الْبَاطِلَ، هَاهُ، هَاهُ؛ طُوبَى لِيَهُمْ عَلَى صَبْرِهِمْ عَلَى دِينِهِمْ فِي حَالِ هُدْيَتِهِمْ، وَ يَا سَوْقَاةَ إِلَى رُؤْيَتِهِمْ فِي حَالِ ظُهُورِ ذَوْلَتِهِمْ، وَ سَيَجْمَعُنَا اللَّهُ وَ إِيَّاهُمْ فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ وَ مَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَ أَرْوَاجِهِمْ وَ ذُرِّيَّاتِهِمْ».

هدية:

(يأرز) - بتقديم المهملة كنصر و ضرب - في حجره أو في بيته: يخنفي بحيث ينضم بعضه إلى بعض للاختفاء.

قال ابن الأثير في نهايته: وفيه: «أنَّ الإسلام ليأرز إلى المدينة، كما تأرز الحية إلى حجرها» أي ينضم إليها و يجتمع بعضه إلى بعض فيها.^٤
(موادّه): جمع مادة، أي أصوله و مأخذه، ومنها: محكمات الكتاب و السنة.
(لا تخلي) من الإفعال أو التفعيل.

١. في الكافي المطبوع: «منه».

٢. في الكافي المطبوع: «بالمحل».

٣. في الكافي المطبوع: «هاها».

٤. النهاية، ج ١، ص ٣٧ «أرز».

(مغمور): مستور، وفي بعض النسخ: «مغمود» بالدال، أي مختفي، كالسيف في غمده. في بعض النسخ: «حجّتك» مكان (حججك) على الجمع. و«القادة»: السادة.

«نهج» كمنع: سلك طريقاً واضحاً.

(يهجم بهم العلم) كنصر: يرد عليهم من حيث لا يحتسبون.

«يستجيب»: يطيع.

«استلانه»: عدّه لئناً.

(ما استوعر) على المجهول: ما استصعب.

(بطاعة الله تبارك وتعالى) نصّ في أنّ المصاحبة مع غير المؤمن تقيّة طاعة مرضية مقبولة.

(عن دينهم) أي ذابّين عنه أو الظرف صلة التقيّة.

في بعض النسخ: «بالمحلّ الأعلى». و«الملا»: الجماعة، ويطلق على المجمع أيضاً، والمراد خدمة الإمام عليه السلام وقربه.

وقال بعض المعاصرين: يعني متوجّهة إلى مشاهدة جمال حضرة الربوبية،^١ فلو كان يتمّ الكلام بنحو قولنا: جمال الله جمال حججه عليه السلام.

في بعض النسخ: «منتظرون» بالميم.

(هاه هاه) بهاء السكت، ساكنة أو مفتوحة، و«هاها» بدونها، يُقال إظهاراً للشوق والتكرار تأكيد. و«ها» لها مقامات تكون للتنبيه، واسماً للفعل بمعنى خذ، وغير ذلك ممّا فصل في كتب العربية.

(ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم) ناظر إلى آية سورة المؤمن.^٢

١. الوافي، ج ٢، ص ٤١١، ذيل ح ٩١٣.

٢. غافر (٤٠): ٨.

الباب الثمانون

بَابُ فِي الْغَيْبَةِ

وأحاديثه كما في الكافي إحدى وثلاثون:

الحديث الأول

روى في الكافي بإسناده عن صالح بن خالد^١، عن يمان التمار، قال: كُنَّا عِنْدَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام جُلُوسًا، فَقَالَ لَنَا: «إِنَّ لِصَاحِبِ هَذَا الْأَمْرِ غَيْبَةً، الْمُتَمَسِّكُ فِيهَا بِيَدَيْهِ كَالْخَارِطِ لِقَتَادٍ - ثُمَّ قَالَ هَكَذَا بِيَدِهِ - فَأَيُّكُمْ يُمَسِّكُ شَوْكَ الْقَتَادِ بِيَدِهِ؟»
ثُمَّ أَطْرَقَ مَلِيًّا، ثُمَّ قَالَ: «إِنَّ لِصَاحِبِ هَذَا الْأَمْرِ غَيْبَةً، فَلْيَتَّقِ اللَّهَ عِبْدًا. وَ لِيَتَمَسِّكُ بِدِينِهِ».

هدية:

«الجلوس»: جمع جالس.

(لصاحب هذا الأمر) أي لصاحبه في ظهوره بظهور دولة الحق ونوبتها.
(ثم قال) أي أشار، وهذا أحد معاني «قال»، يعني ثم أشار بيده بجذبها من فوق إلى سفلي.

و(القتاد) كسحاب: شجر شوكة صلب كالإبرة، و«الخرط»: انتزاع الورق باليد بمجموعها اجتذاباً، و«خرط القتاد» و«خارط القتاد»: يضرب مثلاً لكل أمر صعب، ومن ارتكب له.

١. السند في الكافي المطبوع هكذا: «محمد بن يحيى، والحسن بن محمد جميعاً، عن جعفر بن محمد الكوفي، عن الحسن بن محمد الصيرفي، عن صالح بن خالد».

(ملياً) أي ساعة طويلة أو زماناً طويلاً.

الحديث الثاني

روى في الكافي بإسناده عن الحسن بن عيسى بن محمد بن علي بن جعفر^١، عن أبيه، عن جدّه، عن علي بن جعفر، عن أخيه موسى بن جعفر^٢، قال: «إِذَا قَعِدَ الْخَامِسُ مِنْ وُلْدِ السَّابِعِ، قَالَ اللَّهُ فِي أَدْبَانِكُمْ، لَا يَزِيلَنَّكُمْ عَنْهَا أَحَدٌ: يَا بَنِيَّ، إِنَّهُ لَا بُدَّ لِصَاحِبِ هَذَا الْأَمْرِ مِنْ غَيْبَةٍ حَتَّى يَرْجِعَ عَنْ هَذَا الْأَمْرِ مَنْ كَانَ يَقُولُ بِهِ، إِنَّمَا هِيَ مِخْنَةٌ مِنَ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - امْتَحَنَ بِهَا خَلْقَهُ، لَوْ عَلِمَ آبَاؤُكُمْ وَأَجْدَادُكُمْ دِيناً أَصَحَّ مِنْ هَذَا، لَاتَّبَعُوهُ».

قَالَ: فَقُلْتُ: يَا سَيِّدِي، مِنَ الْخَامِسِ مِنْ وُلْدِ السَّابِعِ؟ فَقَالَ: «يَا بَنِيَّ، عُقُولُكُمْ تَصْفُرُ عَنْ هَذَا، وَأَحْلَامُكُمْ تَضِيقُ عَنْ حَمْلِهِ، وَلَكِنْ إِنْ تَعِيشُوا فَسَوْفَ تَدْرِكُونَهُ».

هدية:

قيل: الظاهر زيادة «عن أبيه» بعد (موسى بن جعفر)، وعلى المضبوط من دون إسقاط، ذ (يا بني) إما على التصغير، فخطاب للأخ باسم الابن، أو على الجمع بقرينة ضمائر الجمع فيما يأتي، ولا مانع من وحدة السائل وتعدّد المخاطب بالجواب.

(الله) نصب بتقدير «أتقوا» أو ما يفيد معناه ممّا يفيد التحذير، والتكرار تأكيد.

في بعض النسخ: «من غيبة» بدون الضمير، (حتى يرجع) يحتمل الرفع والنصب.

(أصح من هذا) أي من الإسلام الذي من أركانه^٣ وجوب وجود المعصوم لدين الله ما دامت الدنيا.

(آباؤكم) إلى إبراهيم^{عليه السلام}، بل إلى آدم^{عليه السلام}.

(أحلامكم) أي حواصلكم، جمع الحلم بالكسر، وهو العقل والأناة.

١. السند في الكافي المطبوع هكذا: «علي بن محمد، عن الحسن بن عيسى بن محمد بن علي بن جعفر».

٢. في الكافي المطبوع: «لا يزيلكم».

٣. في «الف» + «معرفة».

(عن هذا) أي عن وصف شأنه بطول غيبته للامتحان بسرّ حكمته.
والاستدراك كناية عن تحقّق الوقوع والحثّ على الاعتقاد بذلك.

الحديث الثالث

روى في الكافي بإسناده عن مُحَمَّدِ بْنِ الْمَسَاوِرِ^١، عَنِ الْمُفَضَّلِ بْنِ عُمَرَ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام يَقُولُ: «إِيَّاكُمْ وَالتَّوْبَةَ، أَمَا وَاللَّهِ لَيُعَيِّنَنَّ إِمَامَكُمْ سَنِينًا مِنْ ذَهْرِكُمْ، وَتَمَحَّصَنَّ حَتَّى يَقَالَ: مَاتَ؟ قُتِلَ؟ هَلَكَ؟ بِأَيِّ وَادٍ سَلَكَ؟ وَتَلْتَمَعَنَّ عَلَيْهِ عُيُونُ الْمُؤْمِنِينَ، وَتَلْتَكْفُونَ كَمَا تَكْفُوا السُّفُنُ فِي أَمْوَاجِ الْبَحْرِ، فَلَا يَنْجُو إِلَّا مَنْ أَخَذَ اللَّهُ مِيقَاتَهُ، وَكَتَبَ فِي قَلْبِهِ الْإِيمَانَ، وَأَيَّدَهُ بِرُوحٍ مِنْهُ، وَتَلْتَرَفَعَنَّ اثْنَتَا عَشْرَةَ رَايَةً مُشْتَبِهَةً لَا يَذْرَأُ أَيُّ مِنْ أَيٍّ». قَالَ: فَبِكَيْتٍ، ثُمَّ قُلْتُ: فَكَيْفَ يَصْنَعُ^٢؟ قَالَ: فَتَنْظُرُ إِلَى شَمْسٍ دَاخِلَةٍ فِي الصُّفَّةِ، فَقَالَ: «يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ، تَرَى هَذِهِ الشَّمْسُ؟» قُلْتُ: نَعَمْ، فَقَالَ: «وَاللَّهِ، لِأَمْوَرِنَا أُبَيِّنُ مِنْ هَذِهِ الشَّمْسِ».

هدية:

نوّه باسمه تنويهاً: رفع ذكره وشهره.

(ليغيبن) على المعلوم من المجرد، أو خلافه من التفعيل. والثاني أولى؛ لوجوه ظاهرة للفظن.

(سنيناً) بالتنوين كما هو المضبوط، قال: المكودي في شرحه على ألفية ابن مالك: قد يستعمل باب سنين استعمال «حين»،^٣ فلزم فيه الياء ويعرب بالحركات الثلاث في النون ولا يحذف النون للإضافة، ومنه قوله عليه السلام: «اللَّهُمَّ اجْعَلْهُمْ سَنِينًا كَسَنِينِ يَوْسُفَ»^٤ في إحدى الروايتين.

١. السند في الكافي المطبوع هكذا: «محمد بن يحيى. عن أحمد بن محمد، عن ابن أبي نجران، عن محمد بن المساور».

٢. في الكافي المطبوع: «نصنع».

٣. راجع شرح ابن عقيل، ج ١، ص ٦٢.

٤. الخرائج والجرائح، ص ١١٦؛ قرب الإسناد، ص ١٢٦.

وقرأ برهان الفضلاء: «سنيناً» بفتح السين من السنّ بالفتح أيضاً، قال: يُقال: سنّ الإبل كمدّ ساقه بسرعة، فالسنين فعيل بمعنى المفعول، أي مطروداً بطرد الأعداء له ﷺ.

و«التمحيص»: الابتلاء والاختبار. وقرأ برهان الفضلاء على الغائب المعلوم من باب منع، من المحص وهو غدو الغزال، والمراد الفرار من الأعداء، والنون على القراءتين للتأكيد.

«دمعت عينه» كمنع.

«تكفاً» على المجهول من الإفعال، أي تقلب، يعني أنتم أو المؤمنون تقلبون كما تقلب السفينة في الأمواج، والمراد شدة الاضطراب.

و«الرايات المشتبهات»: من أعلام ظهور القائم ﷺ. وقرأ برهان الفضلاء: «مشتبهة» بفتح الـ نـ ردة، على اسم المكان وكونها محالّ الاشتباه؛ لادّعائهم ظاهراً خلاف ما في قلوبهم، كادعاء بعض الصوفية القدرية التشيع؛ فالمراد بها صاحبها.

(أي من أي) يعني لا يدرى أي من الحق وأي من الباطل.

وفي إرشاد المفيد ﷺ عن أبي عبد الله ﷺ قال: «لا يخرج القائم حتى يخرج قبله اثني عشر من بني هاشم كلهم يدعو إلى نفسه»^١.

(لا يدرى) على المجهول، (أي) مبتدأ، لا نائب الفاعل لمنع الاستفهام من أعمال أفعال القلوب.

(فكيف يصنع) على الغائب المجهول أو المتكلم مع الغير.

(أبين من هذه الشمس) أي لكل مبصر، فالعدوان من خبث الولادة، فإنّ عداوة الحرباء - بالكسر والمدّ - للشمس ليست لإنكارها نورانيّتها، بل ناشئة من طبيعتها.

الحديث الرابع

روى في الكافي بإسناده عن فضالة^٢، عن سدير الصيرفي، قال: سمعتُ أبا عبد الله ﷺ

١. الإرشاد، ج ٢، ص ٣٧٢.

٢. السند في الكافي المطبوع هكذا: «علي بن إبراهيم، عن محمد بن الحسين، عن ابن أبي نجران، عن فضالة بن أيوب».

يَقُولُ: «إِنَّ فِي صَاحِبِ هَذَا الْأَمْرِ شَبَهًا مِنْ يُوسُفَ عَلَيْهِ السَّلَامُ». قَالَ: قُلْتُ لَهُ: كَأَنَّكَ تَذْكُرُ حَيَاتَهُ أَوْ غَيْبَتَهُ؟

قَالَ: فَقَالَ لِي: «وَمَا تُشْكِرُ^١ مِنْ ذَلِكَ هَذِهِ الْأُمَّةُ أَشْبَاهَ الْخُنَّازِيرِ؟ إِنَّ إِخْوَةَ يُوسُفَ كَانُوا أَشْبَابًا أَوْلَادَ الْأَنْبِيَاءِ، تَاجَرُوا بِيُوسُفَ وَبَايَعُوهُ وَخَاطَبُوهُ وَهُمْ إِخْوَتُهُ وَهُوَ أَخُوهُمْ، فَلَمْ يَغْرِفُوهُ حَتَّى قَالَ: أَنَا يُوسُفُ وَهَذَا أَخِي، فَمَا تُشْكِرُ هَذِهِ الْأُمَّةُ الْمَلْعُونَةَ أَنْ يَفْعَلَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - بِحُجَّتِهِ فِي وَقْتٍ مِنَ الْأَوْقَاتِ كَمَا فَعَلَ بِيُوسُفَ؟

إِنَّ يُوسُفَ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ إِلَيْهِ مُلْكُ مِصْرَ، وَكَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ وَالِدِهِ مَسِيرَةٌ ثَمَانِيَّةٌ عَشْرَ يَوْمًا، فَلَمَّا أَرَادَ أَنْ يُعَلِّمَهُ لَقَدَّرَ عَلَى ذَلِكَ، لَقَدْ سَارَ يَعْقُوبُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَوَلَدُهُ عِنْدَ الْبِشَارَةِ تِسْعَةَ أَيَّامٍ مِنْ بَدْوِهِمْ إِلَى مِصْرَ، فَمَا تُشْكِرُ هَذِهِ الْأُمَّةُ أَنْ يَفْعَلَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - بِحُجَّتِهِ كَمَا فَعَلَ بِيُوسُفَ أَنْ يَمْسِي فِي أَسْوَاقِهِمْ وَيَطَأُ بُسْطَهُمْ، حَتَّى يَأْذَنَ اللَّهُ فِي ذَلِكَ^٢ كَمَا أَدِنَ لِيُوسُفَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «قَالُوا إِنَّكَ لَأَنْتَ يُوسُفَ قَالَ أَنَا يُوسُفُ»^٣.

هدية:

«حياته أو غيبته» الشك من فضالة أو الراوي عنه. وقرأ برهان الفضلاء: «حبوته» بالمفردة، أي العطاء من غير عوض، قال: والمراد هنا السلطنة مستقلاً.
 (وما تنكر من ذلك) أي من غيبته في حياته على الاستفهام التعجبي.
 و«السبط» بالكسر: ولد الولد، ذ (أولاد الأنبياء) عطف بيان. وقال برهان الفضلاء:
 و«الأسباط» هنا جمع سبط بالتحريك، وهو كالصنو، أي الأغصان من أصل واحد. وفي
 النهاية الأثيرية: «السبط»: ولد الولد والأمة، والأسباط في أولاد إسحاق بمنزلة القبائل
 في أولاد إسماعيل.^٤

١. في الكافي المطبوع: «ينكر».

٢. في الكافي المطبوع: «+ له».

٣. يوسف (١٢): ٩٠.

٤. النهاية ج ٢، ص ٣٣٤ (سبط).

الحديث الخامس

روى في الكافي بإسناده عن ابن بكير^١، عن زُرارة، قال: سمعتُ أبا عبد الله عليه السلام يقول: «إنَّ لِلْغُلامِ غَيْبَةً قَبْلَ أَنْ يَقُومَ». قال: قلتُ: ولِمَ؟ قال: «يَخَافُ» وَأَوْماً بِيَدِهِ إِلَى بَطْنِهِ، ثُمَّ قَالَ: «يَا زُرارة، وَهُوَ الْمُنتَظَرُ، وَهُوَ الَّذِي يُسَكُّ فِي وَلَا دَيْتِهِ مِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ: ماتَ أَبُوهُ بِلاَ خَلْفٍ؛ وَ مِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ: حُتِلُ؛ وَ مِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ: إِنَّهُ وُلِدَ قَبْلَ مَوْتِ أَبِيهِ بِسَنَتَيْنِ؛ وَ هُوَ الْمُنتَظَرُ، غَيْرَ أَنَّ اللَّهَ - عَزَّ وَ جَلَّ - يُحِبُّ أَنْ يَفْتَحَنَ الشَّيْعةَ، فَعِنْدَ ذَلِكَ يَزْتَابُ الْمُبْطِلُونَ يَا زُرارة».

قال: قلتُ: جُعِلْتُ فِدَاكَ، إِنْ أَدْرَكَتْ ذَلِكَ الرِّمَانَ أَيَّ شَيْءٍ أَعْمَلُ؟ قال: «يَا زُرارة، إِذَا أَدْرَكَتْ ذَلِكَ الرِّمَانَ، فَادْعُ بِهَذَا الدُّعاءِ: اللَّهُمَّ عَرِّفْنِي نَفْسَكَ؛ فَإِنَّكَ إِنْ لَمْ تُعَرِّفْنِي نَفْسَكَ لَمْ أَعْرِفْ نَبِيَّكَ؛ اللَّهُمَّ عَرِّفْنِي رَسُولَكَ؛ فَإِنَّكَ إِنْ لَمْ تُعَرِّفْنِي رَسُولَكَ لَمْ أَعْرِفْ حُجَّتَكَ؛ اللَّهُمَّ عَرِّفْنِي حُجَّتَكَ؛ فَإِنَّكَ إِنْ لَمْ تُعَرِّفْنِي حُجَّتَكَ ضَلَلْتُ عَنْ دِينِي». ثُمَّ قَالَ: «يَا زُرارة، لا بُدَّ مِنْ قَتْلِ غُلامٍ بِالْمَدِينَةِ». قلتُ: جُعِلْتُ فِدَاكَ، أَلَيْسَ يَقْتُلُهُ جَيْشُ السُّفْيَانِيِّ؟ قال: «لا، وَ لَكِنْ يَقْتُلُهُ جَيْشُ آلِ بَنِي فُلانٍ، يَجِيءُ حَتَّى يَدْخُلَ الْمَدِينَةَ، فَيَأْخُذُ الْغُلامَ فَيَقْتُلُهُ، فَإِذَا قَتَلَهُ بَغِيًّا وَ عَدُوًّا وَ ظُلْمًا، لا يُمَهَّلُونَ؛ فَعِنْدَ ذَلِكَ تَوَقَّعُ الْفَرَجَ إِنْ شاءَ اللَّهُ».

هدية:

(يخاف) أي من القتل.

(وأوماً بيده إلى بطنه) قيل: يعني إلى جسده، وقال برهان الفضلاء: يعني إلى أن عدوه من صلبى، وهو جعفر الكذاب، وهو منشأ الفساد الموجب أولاً للغيبة، وسيجيء تفسيره بقوله: «يعني القتل»^٢ ولا مانع من الجمع.

١. السند في الكافي المطبوع هكذا: «علي بن إبراهيم، عن الحسن بن موسى الخشاب، عن عبد الله بن موسى، عن عبد الله بن بكير».

٢. الحديث ٩ من هذا الباب.

(حمل) أي مات أبوه وهو حمل، ويحتمل «حمل» على ما لم يسم فاعله من باب ضرب، والمعنى واحد؛ صرح به برهان الفضلاء وقال: إذ المصدر أيضاً هنا بمعنى المفعول.

(وهو المنتظر، غير أن الله عز وجل) من كلام القائل الأخير، وهو حق عند جماعة من العصابة، وستعرف الاختلاف في أبواب التاريخ في سنه ع عند مضي أبيه ع، وهذا الحديث لا يقيم حجة لهم؛ لما لا يخفى.

ليس في بعض النسخ بعد (المبطلون يا زرارة) إلى قوله: (أي شيء أعمل).

(ضللت): كعلم، على لغة أهل العالية في الماضي، وكضرب، على لغة أهل نجد، قال الجوهرى: وهي الفصيحة، قال الله تعالى: «قُلْ إِنْ ضَلَلْتُ فَإِنَّمَا أَضِلُّ عَلَىٰ نَفْسِي»^١، وأهل العالية يكسرون اللام في الماضي ويفتحون الضاد في المضارع.^٢

«سفيان»: مثلثة السين. ويستفاد من قوله ع في حديث الروضة بعد حديث بأجوج: «فابتدر الحسنى إلى الخروج، فيثب عليه أهل مكة فيقتلونه»^٣ أن يكون الغلام من بني الحسين، ويكون «بنو فلان» عبارة عن بني الحسن، و«الآل» يقال للعالي أيضاً؛ لأنه يقال للأرفع من أعضاء الإبل أيضاً، قال: بني فلان يعني سيدهم في زمانه، فالحسنى قاتل بالمدينة مقتول بمكة. قال برهان الفضلاء:

والسفياني نسبة إلى سفيان، وهو اسم مشترك بين جماعة، منهم سفيان الثوري من الصوفية القدرية، وفي الحديث: أن اسم السفياني عثمان، والمشهور أنه من بني أمية.

(توقع الفرج) يحتمل الأمر والمصدر. وفي إرشاد المفيد ع بسند متصل قال: سمعت أبا جعفر ع يقول: «ليس بين قيام القائم وبين قتل النفس الزكية أكثر من خمسة عشر ليلة»^٤.

١. سبأ (٣٤): ٥٠.

٢. لم نعر عليه ولكن انظر: لسان العرب، ج ١١، ص ٣٩٠ (ضلل).

٣. الكافي، ج ٨، ص ٢٢٥، ح ٢٨٥، وفي الطبعة الجديدة، ج ١٥، ص ٥١٥، ح ١٥١٠١.

٤. الإرشاد، ج ٢، ص ٣٧٤.

الحديث السادس

روى في الكافي بإسناده عن عُبَيْدِ بْنِ زُرَّارَةَ^١، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام يَقُولُ: «يَفْقِدُ النَّاسُ إِمَامَهُمْ، يَشْهَدُ الْمَوْسِمَ، فَيَرَاهُمْ، وَلَا يَرَوْنَهُ».

هدية:

الموقف في موسم الحجّ. قال برهان الفضلاء: يعني في غيبته الصغرى؛ للحديث الآتي وفيه: «أَنَّ لِلْقَانِمِ غَيْبَتَانِ يَشْهَدُ فِي إِحْدَاهُمَا الْمَوَاسِمَ، يَرَى النَّاسَ وَلَا يَرُونَهُ»^٢. أقول: يعني في الكبرى؛ لما ثبت من رؤيته في الصغرى، ولحديث إسحاق بن عمّار الآتي في هذا الباب.

الحديث السابع

روى في الكافي بإسناده عن الْخَارِثِ بْنِ الْمُغِيرَةِ^٣، عَنِ الْأَضْبَعِ بْنِ بُنَاتَةَ، قَالَ: أَتَيْتُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام، فَوَجَدْتُهُ مُتَّفَكِّرًا يَتَنَكَّرُ فِي الْأَرْضِ، فَقُلْتُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، مَا لِي أَرَاكَ مُتَّفَكِّرًا تَتَنَكَّرُ فِي الْأَرْضِ؟ أَرِغْبَةَ مِنْكَ فِيهَا؟

فَقَالَ: «لَا وَاللَّهِ، مَا رَغِبْتُ فِيهَا وَلَا فِي الدُّنْيَا يَوْمًا قَطُّ، وَلَكِنِّي فَكَّرْتُ فِي مَسْئُولِي مِنْ ظَهْرِي، يَكُونُ مِنْ ظَهْرِ الْخَادِي عَشْرَ مِنْ وُلْدِي، هُوَ الْمَهْدِيُّ الَّذِي يَغْلِبُ الْأَرْضَ قِسْطًا وَعَدْلًا»^٤، كَمَا مِلْتُ جَوْرًا وَظُلْمًا، يَكُونُ لَهُ غَيْبَةٌ وَخَيْرَةٌ، يَضِلُّ فِيهَا أَقْوَامٌ، وَ يَهْتَدِي فِيهَا آخَرُونَ».

١. السند في الكافي المطبوع هكذا: «محمد بن يحيى، عن جعفر بن محمد، عن إسحاق بن محمد، عن يحيى بن العثي، عن عبد الله بن بكير، عن عبيد بن زرارة».

٢. الحديث ١٢ من هذا الباب.

٣. السند في الكافي المطبوع هكذا: «علي بن محمد، عن عبد الله بن محمد بن خالد، قال: حدثني منذر بن محمد بن قابوس، عن منصور بن السدي، عن أبي داود المسترق، عن ثعلبة بن ميمون، عن مالك الجهني، عن الحارث بن المغيرة».

٤. في الكافي المطبوع: «في مولود يكون من ظهري» بدل «في مولود من ظهري يكون من ظهري».

٥. في الكافي المطبوع: «عدلاً وقسطاً» بدل «قسطاً وعدلاً».

قُلْتُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، وَكَمْ تَكُونُ الْخَيْرَةُ وَالْغَيْبَةُ؟ قَالَ: «سِتَّةَ أَيَّامٍ أَوْ سِتَّةَ أَشْهُرٍ أَوْ سِتَّةَ سِنِينَ».

قُلْتُ: وَإِنَّ هَذَا لَكَايُنٌ؟ فَقَالَ: «نَعَمْ، كَمَا أَنَّهُ مَخْلُوقٌ، وَأَنْتَى لَكَ بِهَذَا الْأَمْرِ يَا أَصْبَحُ، أَوْ لَيْتَكَ خِيَارٌ هَذِهِ الْأُمَّةَ مَعَ خِيَارِ أَبْرَارِ هَذِهِ الْعَثْرَةِ».

قُلْتُ: ثُمَّ مَا يَكُونُ بَعْدَ ذَلِكَ؟ فَقَالَ: «ثُمَّ يَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ؛ فَإِنَّ لَهُ بَدَاءَاتٍ وَإِرَادَاتٍ، وَغَايَاتٍ وَنَهَايَاتٍ».

هدية:

نكت في الأرض كنصر - بإصبعه أو برأس عود: ضرب فأنثر فيها.

ليس في بعض النسخ - كما ضبط برهان الفضلاء -: «(من ظهري). قال: «من ظهر الحادي عشر من ولدي» بتقدير «من ظهري»، و«الحادي عشر»: مبتدأ، و«من ولدي»؛ حال أو صفة «الحادي عشر»، ثم احتمل إضافة «الظهر» إلى «الحادي عشر»، أي الإمام الحادي عشر، وكون «من ولدي» صفة للمولود، ومتعلقاً بالمهدي. والواو في (وحيرة) بمعنى «مع»، والحيرة إنما هي من الرعيّة. وجملة (يضلّ) صفة للحيرة، ولعلّ السّتّ مدّة الغيبة عن الجميع في مبدأ الصغرى. يحتمل أن يكون الواو في (والغيبة) بمعنى «مع» فيقرأ بالنصب، فالمراد السؤال عن مدّة الحيرة لا مدّة الغيبة؛ صرح به برهان الفضلاء وقال: ولذا عكس الترتيب الأول، فلو كانت الواو للعطف، فالسؤال عن مدّة المجموع من حيث المجموع، والمعنى واحد، والترديد لتقسيم المؤمنين باعتبار الحيرة، أو الشكّ من الراوي.

(كما أنه مخلوق) يعني كأنه مخلوق بالفعل، أو المعنى: كما لا شكّ عند كونه مخلوقاً لا شكّ قبل ذلك أيضاً.

(قال: ستة أيام) قال الفاضل الاسترآبادي:

يعني آحاد مدّة الغيبة، فالظهور في السابع وهو الفرد؛ ليوافق الأحاديث الدالّة على أنّ الظهور في فرد من السنين، سواء كان من آحاد العشرات والمئات والألوف، والمراد ما

قدّر للغيبة القصرى وأتى لك بهذا الأمر، يعني معرفة مرتبة شأنهم، انتهى^١.

وقال بعض المعاصرين:

وإنما حدّ الحيرة والغيبة بالسّمع مع أنّ الأمر زاد على الستمائة لدخول البدء في أفعال الله سبحانه كما أشار إليه ﷺ بقوله: «يفعل الله ما يشاء» يدلّ على ذلك رواية الثمالي عن أبي جعفر ﷺ: «إنّ الله عزّ وجلّ وقلّ هذا الأمر في السبعين، فلما قتل الحسين ﷺ أخّره إلى أربعين ومائة» الحديث.

(بدايات) يعني بداية بعد بداية غيرها، وكذا «الإرادات» و«الغايات»، انتهى.

ليس «بدايات» جمع بداية، بل جمع بدء، والتاء في بداية لا معنى لها إلا أن تكون للوحدة، والمصدر «بداء» بالفتح والمدّ، ولم يسمع بداية، والجمع المؤنث إذا كان مع المدّ على ثلاثة أقسام: إما همزته أصلية، فيجب إبقاء الهمزة كقراءات، أو زائدة، فيجب قلبها بالواو كصحراوات، وإما منقلبة عن الواو والياء، فجانز إبقاء الهمزة كبدايات وقلبها بالواو كبداوات.

الحديث الثامن

روى في الكافي بإسناده عن حنان بن سدير^٢، عن مغروف بن خزبودة، عن أبي جعفر ﷺ، قال: «إنّما نحن كنجوم السماء، كلّما غاب نجمٌ طلّع نجمٌ، حتّى إذا أشرتُم بأصابعكم ومِلتُم بأعناقكم، غيّب الله عنكم نجمكم، فاستوثّ بنو عبد المطلب، فلم يُعرف أيُّ من أيّ، فإذا طلّع نجمكم فاخذوا ربّكم».

هدية:

قد يطلق النجوم على البروج الاثني عشر - كما هنا - تعبيراً عن صاحب العلامة بها. (حتّى إذا أشرتُم بأصابعكم) أي إلى إمامكم، وكذا (ومِلتُم بأعناقكم) أي إلى إمامكم، فكناية عن ظهور دلائل الحقيقة وشيوعها بتواتر الطلوع بذلك الامتياز حسباً ونسباً.

١. الحاشية على أصول الكافي، ص ١٦٠ مع اختلاف.

٢. السنن في الكافي المطبوع هكذا: «علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن حنان بن سدير».

وقال برهان الفضلاء: يعني حتى إذا جعلتم إمامكم مشاراً إليه بالأصابع، وملتم بأعناقكم من ظلم الظلمة والطواغيت.

(فاستوت) أي استولت، كما مر من تفسير استوى باستولى، والمراد بنو العباس، وقيل: يعني في عدم كونهم إماماً.

(فلم يعرف أي من أي)، قال الفاضل الاسترآبادي: فإن أهل الخلاف والزيدية يقولون هو محمد بن عبدالله، ثم اختلفوا في أنه هو حسني أو حسيني^١.

الحديث التاسع

روى في الكافي بإسناده، عن عبد الله بن جبلة، عن ابن بكير^٢، عن زرارة، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «إِنَّ لِقَائِي غَيْبَةٌ قَبْلَ أَنْ يَقُومَ». قال: ^٣ قُلْتُ: وَ لِمَ؟ قَالَ: «إِنَّهُ يَخَافُ» وَ أَوْ مَأْ بِيَدِهِ إِلَى بَطْنِهِ، يَغْنِي الْقَتْلَ.

هدية:

التفسير من زرارة أو الراوي عنه.

الحديث العاشر

روى في الكافي بإسناده عن ابن أبي عمير^٤، عن أبي أيوب الخزاز، عن محمد بن مسلم، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «إِنَّ بَلْعَكُمْ عَنْ صَاحِبِ هَذَا الْأَمْرِ غَيْبَةٌ، فَلَا تُنْكِرُوهَا».

هدية:

أي فلا تكونوا كالمعترض على الشيعة بأن غيبة الإمام تعطيل اللطف، واستمرار اللطف واجب عندكم، وتوقيع الصاحب عليه في جواب مثل الشبهة - بأن ضوء النهار من

١. الحاشية على أصول الكافي، ص ١٦١.

٢. السند في الكافي المطبوع هكذا: «محمد بن يحيى، عن جعفر بن محمد، عن الحسن بن معاوية، عن عبد الله بن جبلة، عن ابن بكير».

٣. في الكافي المطبوع: - «قال».

٤. السند في الكافي المطبوع هكذا: «علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير».

الشمس وإن كان يوم غيم، والله سبحانه في ذلك حكّم ومصالح، وهو لا يُسأل عما يفعل وهم يُسألون - مشهور.^١

الحديث الحادي عشر

روى في الكافي بإسناده عن إبراهيم بن خلف بن عبّاد الأنماطي^٢، عن مُفضّل بن عمَرَ، قال: كُنْتُ عِنْدَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ﷺ وَ عِنْدَهُ فِي الْبَيْتِ أَنَسٌ . فَظَنَنْتُ أَنَّهُ إِنَّمَا أَرَادَ بِذَلِكَ غَيْرِي ، فَقَالَ : «أَمَا وَاللَّهِ لَيُغَيِّبَنَّ عَنْكُمْ صَاحِبَ هَذَا الْأَمْرِ . وَ لَيُخْمِلَنَّ حَتَّى يُقَالَ : مَاتَ ؟ هَلَكَ ؟ فِي أَيِّ وَاذِ سَلَكَ ؟! وَ لَتُكْفَرُونَ كَمَا تُكْفَأُ السَّفِينَةُ فِي أَمْوَاجِ الْبَحْرِ . لَا يَنْجُو إِلَّا مَنْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَهُ ، وَ كَتَبَ الْإِيمَانَ فِي قَلْبِهِ ، وَ أَيْدَهُ بِرُوحِ مِنْهُ ، وَ لَتُرْفَعَنَّ اثْنَتَا عَشْرَةَ رَايَةً مُشْتَبِهَةٌ لَا يُدْرَى أَيُّ مِنْ أَيِّ» .

قال: فَبَكَيْتُ . فَقَالَ : « مَا يُبْكِيكَ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ؟ » . فَقُلْتُ : جُعِلْتُ فِدَاكَ . كَيْفَ لَا أُبْكِيكَ وَ أَنْتَ تَقُولُ : « اثْنَتَا عَشْرَةَ رَايَةً مُشْتَبِهَةٌ لَا يُدْرَى أَيُّ مِنْ أَيِّ ؟! » قَالَ : وَ فِي مَجْلِسِهِ كَوَّةٌ تَدْخُلُ مِنْهَا الشَّمْسُ ، فَقَالَ : « أَبَيِّنُهُ هَذِهِ؟ » فَقُلْتُ : نَعَمْ . قَالَ : « أَمُرْنَا أَبَيِّنُ مِنْ هَذِهِ الشَّمْسِ » .

هدية:

بيان أكثر فقراته كما في هدية الحديث الثالث.

(أراد بذلك غيري) قيل: أي بالخطاب بقوله: (أما والله). وقال برهان الفضلاء: إشارة إلى المذكور سابقاً المطبوع هنا، وهو قوله ﷺ في الحديث الثالث: «إياكم والتنويه»، قال: يعني ثم ظهر أن قصده عموم الخطاب.

و«الخمول»: الخفاء، حمل كنصر.

و«الكوة» بالفتح والتشديد: ثقب البيت، وبالضم لغة.

١. كمال الدين، ج ٢، ص ٤٨٣؛ الاحتجاج، ج ٢، ص ٤٦٩؛ وعنه في البحار، ج ٥٣، ص ١٨٠، ح ١٠.

٢. السند في الكافي المطبوع هكذا: «الحسين بن محمد و محمد بن يحيى. عن جعفر بن محمد، عن الحسن بن معاوية. عن عبد الله بن جبلة. عن إبراهيم بن خلف بن عبّاد الأنماطي».

٣. في الكافي المطبوع: «فيها».

الحديث الثاني عشر

روى في الكافي بإسناده عن عبد الله بن بكير^١، عن عبيد بن زُرارة، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «لِقَائِمِ غَيْبَتَانِ، يَشْهَدُ فِي إِحْدَاهُمَا الْمَوَاسِمَ، يَرَى النَّاسَ، وَ لَا يَرَوْنَهُ».

هدية:

(يرى الناس) حال من فاعل (يشهد).

(غيبتان): صغرى وكبرى.

الحديث الثالث عشر

روى في الكافي بإسناده عن أبي حمزة^٢، عن أبي إسحاق السبيعي، عن بعض أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام ممن يوثق به: «أَنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام تَكَلَّمَ بِهَذَا الْكَلَامِ، وَ حَفِظَ عَنْهُ، وَ حَطَّبَ بِهِ عَلَى مِنْبَرِ الْكُوفَةِ: «اللَّهُمَّ إِنَّهُ لَا بُدَّ لَكَ مِنْ حُجَجٍ فِي أَرْضِكَ، حُجَّةٌ بَعْدَ حُجَّةٍ عَلَى خَلْقِكَ، يَهْدُونَهُمْ إِلَى دِينِكَ، وَ يُعَلِّمُونَهُمْ عِلْمَكَ، كَيْلَا يَتَفَرَّقَ أَتْبَاعُ أَوْلِيَانِكَ، ظَاهِرٍ غَيْرِ مُطَاعٍ، أَوْ مُكْتَنَمٍ يَتَرَقَّبُ، إِنْ غَابَ عَنِ النَّاسِ شَخْصُهُمْ فِي خَالٍ هُدَيْتَهُمْ، فَلَمْ يَغِبْ عَنْهُمْ قَدِيمٌ مَثْبُوتٌ عَلَيْهِمْ، وَ آدَابُهُمْ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ مُنْبَتَةٌ، فَهُمْ بِهَا عَامِلُونَ».

وَ يَقُولُ عليه السلام فِي هَذِهِ الْحُطْبَةِ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ: «فَيْمَنْ هَذِي؟ وَ لِهَذَا يَارِزُ الْعِلْمَ إِذَا لَمْ يُوجِدْ لَهُ حَمَلَةً يَحْفَظُونَهُ، وَ يَزُورُونَهُ كَمَا يَسْمَعُونَهُ مِنَ الْعُلَمَاءِ، وَ يَصْدُقُونَ عَلَيْهِمْ فِيهِ: اللَّهُمَّ فَإِنِّي لِأَعْلَمُ أَنَّ الْعِلْمَ لَا يَارِزُ كُلَّهُ، وَ لَا يَنْقَطِعُ مَوَادُّهُ، وَ إِنَّكَ لَا تُخْلِي أَرْضَكَ مِنْ حُجَّةٍ لَكَ عَلَى خَلْقِكَ، ظَاهِرٍ لَيْسَ بِالْمُطَاعِ، أَوْ خَائِفٍ مَعْمُورٍ؛ كَيْلَا تَبْطُلَ حُجَّتُكَ، وَ لَا يَضِلَّ أَوْلِيَاؤُكَ بَعْدَ

١. السند في الكافي المطبوع هكذا: «الحسن بن محمد، عن جعفر بن محمد، عن القاسم بن إسماعيل الأنباري، عن يحيى بن المشي، عن عبد الله بن بكير».

٢. السند في الكافي المطبوع هكذا: «علي بن محمد، عن سهل بن زياد و محمد بن يحيى و غيره، عن أحمد بن محمد و علي بن إبراهيم، عن أبيه جميعاً، عن ابن محبوب، عن هشام بن سالم عن أبي حمزة».

٣. في الكافي المطبوع: «هذا».

٤. في الكافي المطبوع: «سمعو».

إِذْ هَدَيْتَهُمْ، بَلْ أَيْنَ هُمْ؟ وَكَمْ هُمْ؟ أَوْلَيْكَ الْأَقْلُونَ عَدَدًا، الْأَعْظَمُونَ عِنْدَ اللَّهِ قَدْرًا» .
هدية:

بيان أكثر فقراته كما في هدية الحديث الآخر من الباب السابق.

في بعض النسخ: «أتباع أولئك» مكان (أتباع أوليائك)، وفي بعض آخر: «أتباع نبيك» .
و(المبثوث): المنتشر.

و(آدابهم) رفع على الابتداء، والواو ابتدائية.

(فيمن هدى) في ذم من شأنه الهديان في معارف الدين كالصوفية القدرية
المصرحين بحقية شرع الحكيم المكفر لمن قال بمقالة مثل الحلّاج والرومي
والبسطامي، ثم بحقية تلك المقالة وكون صاحبها من أولياء الله، بل من القطرات
المتصلة ببحرها صائرة عينها، وأمثال هذا الهديان كثير في كتب محققيهم الواصلة لكن
إلى جهنم وبئس المصير.

في بعض النسخ: «كما سمعوه» على الماضي.
صدق عليه في القول كنصر.

الحديث الرابع عشر

روى في الكافي بإسناده عن معاوية العجلي، عن علي بن جعفر^١، عن أخيه موسى^{عليه السلام} في
قول الله عزّ وجلّ: «قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَضْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَعِينٍ» قَالَ: «إِذَا
غَابَ عَنْكُمْ إِمَامٌ^٢، فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِإِمَامٍ جَدِيدٍ؟» .

هدية:

الميم في (معين) في آية سورة الملك^٣ إن كانت أصلية، فبمعنى الجديد

١. السند في الكافي المطبوع هكذا: «علي بن محمد، عن سهل بن زياد، عن موسى بن القاسم بن معاوية العجلي، عن علي بن جعفر، عن أخيه موسى بن جعفر^{عليه السلام}» .

٢. في الكافي المطبوع: «إمامكم» .

٣. الملك (٦٧): ٣٠.

والمستأنف، وإن كانت زائدة، فبمعنى المبصر والمرئي؛ قاله برهان الفضلاء. وقال الجوهرى: ماء معين، أي جارٍ، ثم قال: يُقال هو مفعول من عنت الماء إذا استنبطته.^١

الحديث الخامس عشر

روى في الكافي بإسناده عن علي بن الحكم^٢، عن أبي أيوب الخزاز، عن محمد بن مسلم، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «إن بلغكم عن صاحبكم غيبة، فلا تُكثروها». هدية:

بيانه كمثلته وهو الحديث العاشر.

الحديث السادس عشر

روى في الكافي بإسناده عن الوشاء، عن علي بن بصير^٣، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «لا بُدَّ لصاحب هذا الأمر من غيبة، ولا بُدَّ له في غيبته من عزلة، ونعم المنزل طيبة، وما بثلاثين من وخشة». هدية:

«العزلة» بالضم، و«الطيبة» بالفتح وسكون الخاتمة: اسم المدينة الطيبة المنورة. و«الثلاثون» كما قال برهان الفضلاء، هم النطسة، ثلاثون من خواص العصابة يكونون أبدأ في خدمته عليه السلام في حوالى المدينة من جانب مكة، إذا مات أحدهم يقام مقامه آخر مثله في مرتبته. ويذكر معنى النطسة في هدية التالي بمزيد بيان للمقام. وقال الفاضل الاسترآبادي عليه السلام في بيان آخر الحديث: يعني كان طيبة منزله عليه السلام، وكان يستأنس بثلاثين رجلاً من أوليائه، ويحتمل أن يكون هذا في الغيبة الصغرى.^٤

١. الصحاح، ج ٦، ص ٢٢٠٥ (معن).

٢. السند في الكافي المطبوع هكذا: «عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن علي بن الحكم».

٣. السند في الكافي المطبوع هكذا: «عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن الحسن بن علي الوشاء، عن علي بن أبي حمزة، عن أبي بصير».

٤. الحاشية على أصول الكافي، ص ١٦١.

وقال بعض المعاصرين: كأنه إشارة إلى الغيبة القصرى إذ في الطولى لا سبيل للشيعة إليه، ثم قال: يعني إذا اعتزل ﷺ فيها ومعه ثلاثون من شيعته، فلا وحشة^١.

الحديث السابع عشر

روى في الكافي بهذا الإسناد عن الوشاء، عن علي بن الحسن، عن أبان بن تغلب، قال: قال أبو عبد الله ﷺ: «كَيْفَ أَنْتَ إِذَا وَقَعَتِ الْبَطْشَةُ بَيْنَ الْمَسْجِدَيْنِ، فَيَأْرِرُ الْعِلْمُ كَمَا تَأْرِرُ الْحَيَّةُ فِي جُحْرِهَا، وَاخْتَلَفَتِ الشَّيْعَةُ، وَسَمَى بَعْضُهُمْ بَعْضًا كَذَّابِينَ، وَتَقَلَّ بَعْضُهُمْ فِي وُجُوهِ بَعْضٍ؟» قُلْتُ: جُعِلْتُ فِدَاكَ، مَا عِنْدَ ذَلِكَ مِنْ خَيْرٍ، فَقَالَ لِي: «الْخَيْرُ كُلُّهُ عِنْدَ ذَلِكَ» ثَلَاثًا.

هدية:

في بعض النسخ - كما ضبط برهان الفضلاء -: «إذا وقعت البطشة» بالنون والمهملتين، جمع ناطس وهو الجاسوس، ومن له حظّ وافر من البصيرة في الأمور، وهم ثلاثون من خواصّ الشيعة يكونون في خدمة الصاحب ﷺ في غيبته بإذن الله تعالى، ومقامهم فيما بين الحرمين قرب المدينة، وقيل: داخل المدينة، وقيل: في الروحا بالضمّ والقصر فيما بين المسجدين، إذا مات واحد منهم يقام مثله من العصابة مقامه بإذن الله تعالى. وقول الصوفيّة القدرية برجال الغيب وأنهم أربعون من المتراضين الواصلين مأخوذ من مثله، ألا ترى كلّ مدعٍ لحقيّة بدعة يدعي وليس باطله إلا مخلوطاً بشيء ظاهرأ من الحقّ.

وضبط بعض المعاصرين «البطشة» كما هو الأكثر، وقال: «البطشة»: السطوة والأخذ بالعرف، فكأنها إشارة إلى واقعة قبل غيبته الكبرى، وقيل: بل إلى التي لم تقع بعد، وهي من علامات الظهور.

وقال برهان الفضلاء: وضبط مولانا محمّد أمين الاسترآبادي «البطشة» بالمفردة والشين المعجمة، وقال: كأنه إشارة إلى خسف السفيناني، وهو تصحيف سيما بناء

١. الوافي، ج ٢، ص ٤١٥، ذيل ح ٩٢٥.

على حملة إياها على واقعة السفيناني ونحوها من العلامات المقارنة للظهور؛ لعدم تناسبه لتتمه الحديث.

(ما عند ذلك) استفهامية، فمن للتبعيض، أو نافية، فمن زائدة، وإنما يكون الخير كله في غيبة الإمام لتضاعف الحسنات فيها وفضل الإيمان بالغيب فشرّيتها للمرتابين وخيريتها للمؤمنين الصابرين المنتظرين فرجهم بإذن الله سبحانه.

الحديث الثامن عشر

روى في الكافي بإسناده عن مُحَمَّدِ بْنِ عَيْسَى^١، عَنِ ابْنِ بُكَيْرٍ، عَنِ زُرَّارَةَ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ^{عليه السلام} يَقُولُ: «إِنَّ لِقَائِمِ غَيْبَةٍ قَبْلَ أَنْ يَقُومَ؛ إِنَّهُ يَخَافُ» وَ أَوْمَأَ بِيَدِهِ إِلَى بَطْنِهِ، يَغْنِيهِ الْقَتْلُ.

هدية:

بيانه كالحديث التاسع.

الحديث التاسع عشر

روى في الكافي بإسناده عن السَّزَّادِ^٢، عَنِ إِسْحَاقَ بْنِ عَمَّارٍ، قَالَ: قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ^{عليه السلام}: «لِقَائِمِ غَيْبَتَانِ: إِحْدَاهُمَا قَصِيرَةٌ، وَ الْأُخْرَى طَوِيلَةٌ؛ الْعَبِيَّةُ الْأُولَى لَا يَعْلَمُ بِمَكَانِهِ فِيهَا إِلَّا خَاصَّةٌ شِيعَتِهِ، وَ الْأُخْرَى لَا يَعْلَمُ بِمَكَانِهِ فِيهَا إِلَّا خَاصَّةٌ مَوَالِيهِ».

هدية:

لعل المراد بـ«خاصة شيعته» سفراؤه، وبـ«الموالي» الذين يخدمونه في بلدته الغائبة عن الأنظار كالنطسة فيما بين الحرمين وهم ثلاثون، فإن المشهور أن الشيعة ليس لهم سبيل إليه^{عليه السلام} في الغيبة الطولى.

١. السند في الكافي المطبوع هكذا: «و بهذا الإسناد، عن أحمد بن محمد، عن أبيه محمد بن عيسى».

٢. السند في الكافي المطبوع هكذا: «محمد بن يحيى، عن محمد بن الحسين، عن ابن محبوب، عن إسحاق بن عمار».

وكان له في الغيبة القصرى سفراء يخرج إلى الشيعة بأيديهم توقيعات، ومعظم السفراء أربعة، وكان أولهم الشيخ أبو عمرو عثمان بن سعيد العمري، فلمّا حضره ما حضره أوصى إلى ابنه أبي جعفر محمّد بن عثمان، وأوصى أبو جعفر إلى أبي القاسم الحسين بن روح، وأوصى أبو القاسم إلى أبي الحسن عليّ بن محمّد السمريّ، فلمّا حضرت وفاة السمري سئل أن يوصي، فقال: لله أمر هو بالغه، فالغيبة الكبرى هي التي وقعت بعد مضيّ السمري، وقد روي أنّه خرج توقيع منه صلوات الله عليه إلى السمري في سنة كان يموت فيها: «بسم الله الرحمن الرحيم عليّ بن محمّد السّمري أعظم الله أجر إخوانك فيك. فإنك ميت ما بينك وبين ستّة أيّام، فاجمع أمرك ولا توص إلى أحدٍ يقوم مقامك بعد وفاتك، فقد وقعت الغيبة التامة، فلا ظهور إلّا بإذن الله عزّ وجلّ، وذلك بعد طول الأمد، وقسوة القلب، وامتلاء الأرض جوراً، وسيأتي من شيعتي من يدعي المشاهدة، ألا فمّن ادّعى المشاهدة قبل خروج السفيناني والصيحة فهو كذاب مفتر؛ ولا حول ولا قوّة إلّا بالله العليّ العظيم»^١.

الحديث العشرون

روى في الكافي بإسناده عن عليّ، عن عمّه^٢، عن المفضّل بن عمر، قال: سمعتُ أبا عبد الله عليه السلام يقول: «لصاحب هذا الأمر غيبتان: إحداهما يزجّع منها إلى أهله، والأخرى يقال: هلّك، في أيّ وادٍ سلّك».

قلتُ: كيف نضنع إذا كان كذلك؟ قال: «إذا ادّعاها مدّع، فاسألوه عن أشياء يُجيب فيها مثله».

هدية:

(يرجع أي في بعض الأحيان، وجملة (يجيب) صفة لأشياء».

١. الغيبة للطوسي. ص ٣٩٥: كمال الدين، ج ٢، ص ٥١٦، ح ٤٤.

٢. السند في الكافي المطبوع هكذا: «محمّد بن يحيى وأحمد بن إدريس، عن الحسن بن عليّ الكوفي، عن عليّ بن حسان، عن عمّه عبد الرحمن بن كثير».

(مثله) أي مثل صاحب الأمر؛ يعني عن التي لا يجيب فيها إلا الحجّة المعصوم الخاصّ به علم القرآن الجامع لكلّ رطبٍ ويابس والأنساب والمنايا والعلم بمستندات كلّ قول وحكم شرعيّ من القرآن، وغير ذلك من خصائص الإمام العاقل عن الله جلّ ذكره. وقيل: «مثله» أي مثل الذي أجاب في كلّ ما يسأل عنه وأرى دليله مطابقاً لما ثبت من المعصومين الماضين من أصول المذهب.

الحديث الحادي والعشرون

روى في الكافي بإسناده عن شُعَيْبٍ^٢، عَنْ أَبِي حَمْزَةَ، قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ﷺ، فَقُلْتُ لَهُ: أَنْتَ صَاحِبُ هَذَا الْأَمْرِ؟ فَقَالَ: «لَا». فَقُلْتُ: فَوَلَدُكَ؟ فَقَالَ: «لَا». فَقُلْتُ: أَرَأَيْتَ وَلَدُكَ هُوَ؟ قَالَ: «لَا». فَقُلْتُ: فَوَلَدُ وَلَدِ وَلَدِكَ؟ فَقَالَ: «لَا». قُلْتُ: مَنْ هُوَ؟ قَالَ: «الَّذِي يَبْلُغُهَا غَدًا كَمَا مِلْتُمْ ظُلْمًا وَجَوْرًا عَلَى فِتْرَةٍ مِنَ الْأَيْمَةِ، كَمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بَعَثَ عَلَى فِتْرَةٍ مِنَ الرُّسُلِ».

هدية:

الجوهري: «الفترة» بالفتح: ما بين الرسولين من رسل الله عزّ وجلّ.^٣ والتفسير بما بين الحجّتين من حجج الله - عزّ وجلّ - لما استفاد من كلام أهل الأخبار أولى.

الحديث الثاني والعشرون

روى في الكافي بإسناده عن مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ^٤، عَنْ أُمِّ هَانِئٍ، قَالَتْ: سَأَلْتُ أَبَا جَعْفَرٍ مُحَمَّدَ بْنَ عَلِيٍّ ﷺ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: «فَلَا أُقْسِمُ بِالْخُنْثِيِّ * الْجَوَارِ الْكُنْثِيِّ» قَالَتْ: فَقَالَ^٥:

١. في «الف»: + «من القرآن».

٢. السند في الكافي المطبوع هكذا: «أحمد بن إدريس، عن محمد بن أحمد، عن جعفر بن القاسم، عن محمد بن الوليد الخزّاز، عن الوليد بن عقبة، عن الحارث بن زياد، عن شعيب».

٣. الصحاح، ج ٢، ص ٧٧٧ (فتر).

٤. السند في الكافي المطبوع هكذا: «عليّ بن محمد، عن جعفر بن محمد، عن موسى بن جعفر البغدادي، عن وهب بن شاذان، عن الحسن بن أبي الربيع، عن محمد بن إسحاق».

٥. في «الف»: + «الخنث».

«إِمَامٌ يَخْنِسُ سَنَةَ سِتِّينَ وَ مَائَتَيْنِ . ثُمَّ يَظْهَرُ كَالشَّهَابِ . تُوَقَّدُ فِي اللَّيْلَةِ الظُّلْمَاءِ . فَإِنْ أَدْرَكَتْ زَمَانَهُ قَرَّتْ عَيْنُكَ» .

هدية:

(أم هانئ) كنية بنت أبي طالب، وكنية امرأة من الأنصار تروي عن الباقر عليه السلام عن هذه الآية في سورة التكوير.^٣

و«لا» في «فَلَا أُقْسِمُ» قيل: زائدة، وقيل - كما ذهب إليه برهان الفضلاء -: نافية تنفي مضمون جملة مقدرّة، أي ليس الأمر كما ذهبتم إليه، وأنتم لا تقولون بوجوب وجود المعصوم لمثل^٤ هذا النظام. وبعبارة أخرى ليس الأمر كما ذهبتم إليه آراء من لم يقل بوجوب وجود المعصوم لدين الله إلى يوم الدين.

و(الخنس): مفرد كسكّر، من الخنوس بمعنى الانتهاء، أي إلى إمام آخر وجمع، فالتفسير لفرد من الأفراد. و(الجوار) مصدر بمعنى الفاعل مبالغة تعبير عن نهاية التقرب. وكذا (الكنس) مفرد من الكنوس بمعنى الاختفاء، خنس كنصر وضرب، كنس كضرب: اختفى.

(ثم يظهر) أي بعد غيبته الكبرى. قال برهان الفضلاء: «ثم» ليس للتراخي في الزمان، بل للتعجب، قال: يعني ثم يظهر في عين غيبته على عيون قلوب المؤمنين بالبراهين الدالة على وجوب وجوده، كالنار الظاهرة في الليلة الظلماء. ولا يخفى لطف تشبيه زمن الغيبة بالليل المظلم، ثم قال: و«زمانه» أي زمان غيبته لفضله على مامرّ، أو زمان ظهوره عليه السلام. ومضي أبو محمد عليه السلام في زمن المعتمد العباسي سنة ستين ومائتين. وفي بعض كتب تفاسير الناس: «الخنس»: الكواكب التي تدخل في المغيب^٥، وفي بعض

١. في الكافي المطبوع: «يتوقّد».

٢. في «د»: «ظلمة».

٣. التكوير (١٨): ١٥.

٤. في «د»: «لمناسبة».

٥. تفسير القرطبي. ج ١٩، ص ٢٣٧؛ فتح القدير. ج ٥، ص ٣٩٠.

آخر: «الكنس»: الكواكب الخمسة المسماة بالمتحيرة؛ لغيوبتها ودخولها في المغيب.^١

الحديث الثالث والعشرون

روى في الكافي بإسناده عن أسيد بن ثعلبة^٢، عن أم هانئ، قالت: لقيت أبا جعفر محمد بن علي^{عليه السلام}، فسألته عن هذه الآية: ﴿فَلَا أُقْسِمُ بِالْخُنُوسِ * الْجَوَارِ الْكُنُوسِ﴾ قال: «الخنس إمام يخنس في زمانه عند انقطاع من علمه عند الناس سنة ستين و مائتين، ثم يبدو كالشهاب الواقِد في ظلمة الليل، فإن أدرَكَ ذلك، قرَّث عينك».

هدية:

في بعض النسخ - كما ضبط برهان الفضلاء -: «أبيت» مكان (لقيت)، و«زمان» مكان (ذلك).

(إمام يخنس) أي يصير آخر الأئمة في زمانه.

(من علمه) أي من معرفته.

الحديث الرابع والعشرون

روى في الكافي عن علي بن محمد، عن بعض أصحابنا، عن النخعي، عن أبي الحسن الثالث^{عليه السلام}، قال: «إِذَا رُفِعَ عِلْمُكُمْ مِنْ بَيْنِ أَظْهُرِكُمْ، فَتَوَقَّعُوا الْفَرَجَ مِنْ تَحْتِ أَقْدَامِكُمْ».

هدية:

(علمكم) بالتحريك: أمامكم.

والأمر بتوقع الفرج من تحت القدم مبالغة في الحث على رجاء الفرج، وإيماء إلى تحقق وقوعه كأنه قد وقع. وقرأ برهان الفضلاء: «علمكم» بالكسر، بمعنى عالمكم، ثم قال: يعني فتوقعوا الفرج متطأطأ ساكتاً من الحكم بالظن في المسائل المشكلة، واحتمل «علمكم» بفتحيتين.

١. راجع: تفسير الرازي، ج ٣١، ص ٧١.

٢. السند في الكافي المطبوع هكذا: «عده من أصحابنا، عن سعد بن عبد الله، عن أحمد بن الحسن، عن عمر بن يزيد، عن الحسن بن الربيع الهمداني قال: حدثنا محمد بن إسحاق، عن أسيد بن ثعلبة».

الحديث الخامس والعشرون

روى في الكافي عن العدة، عن سعد قال: قُلْتُ لِأَبِي الْحَسَنِ الرِّضَاءِ عليه السلام: إِنْ سِي أَرْجُو أَنْ تَكُونَ صَاحِبَ هَذَا الْأَمْرِ، وَ أَنْ يَسُوقَهُ اللَّهُ إِلَيْكَ بِغَيْرِ سَيْفٍ: فَقَدْ بُويعَ لَكَ وَ ضُرِبَتْ الدَّرَاهِمُ بِاسْمِكَ.

قَالَ: «مَا مِنَّا أَحَدٌ اخْتَلَفَتْ إِلَيْهِ الْكُتُبُ، وَ أُشِيرَ إِلَيْهِ بِالأَصَابِعِ، وَ سُئِلَ عَنِ الْمَسَائِلِ، وَ حُمِلَتْ إِلَيْهِ الأَمْوَالُ إِلَّا اغْتِيلَ أَوْ مَاتَ عَلَى فِرَاشِهِ، حَتَّى يَبْعَثَ اللَّهُ لِهَذَا الأَمْرِ غُلاماً مِنَّا، خَفِيَ الوِلَادَةَ وَ الْمُنشَأَ، غَيْرَ خَفِيٍّ فِي نَسَبِهِ».

هدية:

(بويع لك) أي بأمر المأمون لولاية العهد والقصة مشهورة.

«اغتاله»: أهلكه وأخذ الغول من حيث لا يشعر، قال ابن الأنثير: قتل فلان غيلة بالكسر، أي في خفية و اغتيال، وهو أن ينخدع ويُقتل في موضع لا يراه أحد، والغيلة: فعلة من الاغتيال.^٢

قيل: المراد من الاغتيال هنا الإهلاك بالسيف، ومن الموت الإمامة بالسّم، واحتمال كون التردد من الراوي وهمّ، و (المنشأ) كالملجأ: مكان النشو والنماء.

الحديث السادس والعشرون

روى في الكافي بإسناده عن موسى بن هلال الكندي^٣، عن عبد الله بن عطاء، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: قُلْتُ لَهُ: إِنْ شِيعَتَكَ بِالْعِرَاقِ كَثِيرَةٌ، وَ اللَّهُ مَا فِي أَهْلِ بَيْتِكَ مِثْلَكَ، فَكَيْفَ

١. السند في الكافي المطبوع هكذا: «عدة من أصحابنا، عن سعد بن عبد الله، عن أيوب بن نوح، قال: قلت لأبي الحسن الرضا عليه السلام».

٢. النهاية، ج ٣، ص ٤٠٣ (غيل).

٣. السند في الكافي المطبوع هكذا: «الحسين بن محمد و غيره، عن جعفر بن محمد، عن علي بن العباس بن عامر، عن موسى بن هلال الكندي».

لَا تَخْرُجُ؟ قَالَ: فَقَالَ: «يَا عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَطَاءٍ، قَدْ أَخَذْتُ تَفْرُشَ أُذُنَيْكَ لِلتَّوَكُّي، إِي وَ اللَّهِ، مَا أَنَا بِصَاحِبِكُمْ».

قَالَ: قُلْتُ لَهُ: فَمَنْ صَاحِبِنَا؟ قَالَ: «انظُرُوا مَنْ عَمِيَ عَلَى النَّاسِ وَلَا ذَنْتَهُ، فَذَلِكَ صَاحِبِكُمْ؛ إِنَّهُ لَيْسَ مِنَّا أَحَدٌ يُشَارُ إِلَيْهِ بِالأَصَابِعِ، وَ يُمَضَّعُ بِالأَلْسِنِ إِلَّا مَاتَ غَيْظًا، أَوْ رَغِمَ أَنْفُهُ».

هدية:

«كندة» بالكسر: أبو حيٍّ من اليمن.

(عبدالله بن عطاء) ممدوح، روى عن الباقر والصادق عليهما السلام.

في بعض النسخ - كما ضبط برهان الفضلاء -: «كثير ووالله» بنقص التاء وزيادة الواو. و(قد أخذت): قد شرعت.

و(النوكي) بالفتح والقصر: الحمقى، جمع أنوك، كأحمق لفظاً ومعنى، أي تسمع وتقبل أقوالهم.

(ما أنا بصاحبكم) أي الذي يخرج بالسيف، فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً.

«عمى عليه» كعلم: خفى، ويحتمل بالمعجمة مجهولاً.

(ويمضغ بالألسن) على ما لم يسم فاعله، أي يلقي بالأفواه.

(غيطاً) أي ظلماً وعداوة، (أو رغم أنفه) أي ذلّة.

قيل: والمراد من الأوّل السيف، ومن الثاني السم، أو التردد من الراوي.

الحديث السابع والعشرون

روى في الكافي بإسناده عن ابن أبي عمير^١، عن هشام بن سالم، عن أبي عبد الله عليه السلام،

قَالَ: «يَقُومُ الْقَائِمُ وَ لَيْسَ لِأَحَدٍ فِي عُنُقِهِ عَهْدٌ وَ لَا عَقْدٌ وَ لَا بَيْعَةٌ».

١. السند في الكافي المطبوع هكذا: «محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن الحسين بن سعيد، عن ابن أبي

هدية:

(عهد) أي عقد هدنة ومصالحة عجزاً عن المقاومة. قال برهان الفضلاء: المراد غيبته ﷺ في المدة المقدرة عن الجميع.

الحديث الثامن والعشرون

روى في الكافي بإسناده عن الحسن بن عليّ العطار^١، عن جعفر بن محمد، عن المنصوري^٢، عن ذكره، عن أبي عبد الله ﷺ، قال: قلت: إذا أصبحت وأمسيت لا أرى إماماً أنتم به، ما أضنع؟
قال: «فأجب من كنت تحبه^٣، وأبغض من كنت تبغضه حتى يظهره الله عزّ وجلّ».

هدية:

نص في أن الإيمان ليس لحفظه وسلامته شيء أفضل من الحب في الله والبغض لله، سيما للصفو في القدري المصالح مع كل شيء.

الحديث التاسع والعشرون

روى في الكافي بإسناده عن الحسين بن محمد^٥، عن أحمد بن هلال، قال: حدثنا عثمان بن عيسى، عن خالد بن نجیح، عن زرارة بن أعين، قال: قال أبو عبد الله ﷺ: «لا بُدّ للسلام من غيبة». قلت: ولِمَ؟ قال: «يخاف - وأوماً بيده إلى بطنه - وهو المنتظر، وهو الذي يشك الناس في ولادته، فمنهم من يقول: حمل؛ ومنهم من يقول: مات أبوه ولم

١. السند في الكافي المطبوع هكذا: «محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن ابن فضال، عن الحسن بن عليّ العطار».

٢. في الكافي المطبوع: «المنصور».

٣. في الكافي المطبوع: «تحب».

٤. في الكافي المطبوع: «تبغض».

٥. في الكافي المطبوع: «أحمد». ثم إنه نقل الكليني هذه الرواية مباشرة عن الحسين بن محمد، فزيادة «باسناده» سهو من المصنف.

يُخَلِّفُ ، وَ مِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ : وُلِدَ قَبْلَ مَوْتِ أَبِيهِ ﷺ بِسِتِّينَ .»

قَالَ زُرَّارَةُ^١ : وَ مَا تَأْمُرُنِي لَوْ أَدْرَكْتُ ذَلِكَ الرَّمَانَ ؟

قَالَ : «ادْعُ اللَّهَ بِهَذَا الدُّعَاءِ : اللَّهُمَّ عَرِّفْنِي نَفْسَكَ ؛ فَإِنَّكَ إِنْ لَمْ تُعَرِّفْنِي نَفْسَكَ ، لَمْ أَعْرِفْكَ ؛

اللَّهُمَّ عَرِّفْنِي نَبِيِّكَ ؛ فَإِنَّكَ إِنْ لَمْ تُعَرِّفْنِي نَبِيِّكَ ، لَمْ أَعْرِفْهُ قَطُّ ؛ اللَّهُمَّ عَرِّفْنِي حُجَّتَكَ ؛ فَإِنَّكَ إِنْ

لَمْ تُعَرِّفْنِي حُجَّتَكَ ، ضَلَلْتُ عَنْ دِينِي .»

هدية:

بيانه كنظيره، وهو الحديث الخامس.

الحديث الثلاثون

روى في الكافي بإسناده عن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْقَاسِمِ^٢ ، عَنِ الْمُفَضَّلِ بْنِ عُمَرَ ، عَنْ أَبِي عَبْدِ

اللَّهِ ﷺ فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ : «فَإِذَا نُقِرَ فِي النَّاقُورِ» قَالَ : «إِنَّ مَنَّا إِمَامًا مُظْفَرًا مُسْتَتِرًا ،

فَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ - عَزَّ ذِكْرُهُ - إِظْهَارَ أَمْرِهِ ، نَكَتَ فِي قَلْبِهِ نُكْتَةً ، فَظَهَرَ ، فَقَامَ بِأَمْرِ اللَّهِ تَعَالَى .»

هدية:

أريد بـ (الناقور) في آية سورة المدثر^٣ على تفسيره ﷺ ، محل النكت الشديد، ولا

ينافي هذا التأويل تفسير «نقر الناقور» كما في كتب التفاسير بالنفخ في الصور.

(فظهر) أي بإذن الله تعالى.

الحديث الحادي والثلاثون

روى في الكافي بإسناده عن مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ^٤ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْفَرَجِ ، قَالَ : كَتَبَ إِلَيَّ أَبُو

١. في الكافي المطبوع: + «فقلت».

٢. السند في الكافي المطبوع هكذا: «أبو علي الأشعري، عن محمد بن حسان، عن محمد بن علي، عن عبد الله بن القاسم».

٣. المدثر (٧٤): ٨.

٤. السند في الكافي المطبوع هكذا: «محمد بن يحيى، عن جعفر بن محمد، عن أحمد بن الحسين، عن محمد بن عبد الله».

جَعْفَرٍ عليه السلام : «إِذَا غَضِبَ اللَّهُ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - عَلَى خَلْقِهِ ، نَحْنَانَا عَنْ جَوَارِهِمْ» .

هدية:

يعني الجواد عليه السلام .

(على خلقه) يعني إذا عَجَل في الغضب على شرار خلقه.

والحديث دلالة على أَنَّ الشرار في غيبة الإمام عليه السلام شرٌّ منهم في ظهوره عليه السلام ، كما أَنَّ

المؤمن في الغيبة، له فضل على المؤمن في الظهور.

واطلب أحاديث الغيبة بما لا مزيد عليها لطالبها في كتاب كمال الدين وتمام النعمة؛

منها: ما روى الصدوق عليه السلام بإسناده عن محمد بن معاوية بن حكيم ومحمد بن أيوب

بن نوح ومحمد بن عثمان العمري عليه السلام ، قالوا: عرض إلينا أبو محمد الحسن بن علي عليه السلام

ابنه عليه السلام ونحن في منزله وكنا أربعين رجلاً، فقال: «هذا إمامكم من بعدي وخليفتي

عليكم، أطيعوه ولا تنفروا بعدي، فهلكوا في أديانكم، أما أنكم لا ترونه بعد يومكم

هذا»، قالوا: فخرجنا فعنده، فما مضت إلا أيام قلائل حتى مضى أبو محمد عليه السلام ^١.

ومنها: ما روى بإسناده عن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام ، قال: «في القائم منّا

سنن من الأنبياء عليهم السلام : سنة من نوح، وسنة من إبراهيم، وسنة من موسى، وسنة من عيسى،

وسنة من أيوب، وسنة من محمد عليه السلام ؛ فأما من نوح فطول العمر، وأما من إبراهيم فخفاء

الولادة واعتزال الناس، وأما من موسى فالخوف والغيبة، وأما من عيسى فاختلاف

الناس فيه، وأما من أيوب فالفرج بعد البلوى، وأما من محمد عليه السلام فالخروج بالسيف»،

وفي رواية أبي بصير عن أبي عبدالله عليه السلام : «وسنة من يوسف عليه السلام ، قال: وأما سنة من يوسف

فالستر يجعل الله بينه وبين الخلق حجاباً يرونه ولا يعرفونه، وأما سنة من محمد عليه السلام

فيهدى بهداه ويسير بسيرته» ^٢.

وإسناده عن حنان بن سدير، عن أبيه، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: «إنَّ للقائم منّا غيبة

١. كمال الدين، ج ٢، ص ٤٣٥، ح ٢.

٢. كمال الدين، ج ٢، ص ٣٥٠، ح ٤٦.

يطول أمدها»، فقلت له: ولم ذلك يا ابن رسول الله؟ قال: «لأن الله عز وجل أبى إلا أن يجري فيه سنن الأنبياء ﷺ في غيبتهم، وأنه لا بد له يا سدير من استيفاء مدد غيبتهم، قال الله تعالى: ﴿لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ﴾^١ أي سنن من كان قبلكم»^٢.

وبإسناده عن عبدالله بن الفضل الهاشمي، قال: سمعت الصادق جعفر بن محمد ﷺ يقول: «إن لصاحب هذا الأمر غيبة لا بد منها، يرتاب فيها كل مبطل»، فقلت له: ولم جعلت فداك؟ قال: «لأمر لا يؤذن لنا في كشفه لكم». قلت: فما وجه الحكمة في غيبته؟ قال: «وجه الحكمة في غيبت من تقدمه من حجج الله عز وجل؛ إن وجه الحكمة في ذلك لا ينكشف إلا بعد ظهوره، كما لم ينكشف وجه الحكمة فيما آتاه الخضر ﷺ من خرق السفينة وقتل الغلام وإقامة الجدار لموسى ﷺ إلا وقت افتراقهما، يا ابن الفضل! إن هذا الأمر من أمر الله عز وجل، وسر من سر الله، وغيب من غيب الله، ومتى علمنا أنه تبارك وتعالى حكيم صدقنا بأن أفعاله كلها حكمة وإن كان وجهها غير منكشف لنا»^٣.

وبإسناده عن إبراهيم الكرخي قال: قلت لأبي عبدالله ﷺ: أو قال له رجل: أصلحك الله ألم يكن علي ﷺ قوياً في دين الله؟ قال: «بلى»، قال: وكيف ظهر عليه القوم، وكيف لم يدفعهم وما منعه من ذلك؟ قال: «آية في كتاب الله عز وجل منعه»، قال: قلت: وأية آية هي؟ قال: «قوله تعالى: ﴿لَوْ تَزَيَّلُوا لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَاباً أَلِيماً﴾^٤ وأنه كان لله عز وجل ودائع مؤمنون في أصلاب قوم كافرين ومنافقين، ولم يكن علي ﷺ ليقتل الآباء حتى يخرج الودائع، فلما خرج الودائع ظهر على من ظهر فقاتله، وكذلك قائمنا أهل البيت لن يظهر أبداً حتى يظهر ودائع الله عز وجل، فإذا ظهرت ظهر على من ظهر فيقتلهم»^٥.

١. الانشقاق (٨٤): ١٩.

٢. كمال الدين، ج ٢، ص ٤٨٠، ح ٦.

٣. كمال الدين، ج ٢، ص ٤٨١، ح ١١.

٤. الفتح (٤٨): ٢٥.

٥. كمال الدين، ج ٢، ص ٦٤١.

وبإسناده عن إسحاق بن يعقوب في التوقيع الذي ورد إليه عن مولانا صاحب الزمان صلوات الله عليه: «وَأَمَّا عَلَّةٌ مَا وَقَعَ مِنَ الْغَيْبَةِ، فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءٍ إِنْ تُبْدَلْكُمْ تَسْؤُكُمْ﴾^١ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ أَحَدٌ مِنْ آبَائِي عليه السلام إِلَّا وَقَدِ وَقَعَتْ فِي عُنُقِهِ بَيْعَةٌ لَطَاغِيَةٌ زَمَانُهُ، وَأَنْتِي لِأَخْرَجَ حِينَ أَخْرَجَ، وَلَا بَيْعَةٌ لِأَحَدٍ مِنَ الطَّوَاعِيتِ فِي عُنُقِي، وَأَمَّا وَجْهُ الْإِنْتِفَاعِ بِي فِي غَيْبَتِي، فَكَالْإِنْتِفَاعِ بِالشَّمْسِ إِذَا غَيَّبَتْهَا عَنْ الْأَبْصَارِ السَّحَابُ، وَإِنِّي لِأَمَانَ أَهْلِ الْأَرْضِ كَمَا أَنَّ النُّجُومَ أَمَانَ لِأَهْلِ السَّمَاءِ، فَاغْلِقُوا بَابَ السُّؤَالِ عَمَّا لَا يَعْنِيكُمْ، وَلَا تَتَكَلَّفُوا عِلْمَ مَا كَفَيْتُمْ، وَأَكْثَرُوا الدُّعَاءَ بِتَعْجِيلِ الْفَرَجِ، فَإِنَّ ذَلِكَ فَرَجُكُمْ، وَالسَّلَامَ عَلَيْكَ يَا إِسْحَاقَ بْنَ يَعْقُوبَ وَعَلَى مَنْ اتَّبَعَ الْهُدَى»^٢.
 قوله عليه السلام: «غَيْبَتُهَا» تَأْنِيثُهَا لِفَاعِلِهَا.

الجوهري: «السحابة» يجمع على السحاب والسحب والسحاب^٣.

و«الأمان» كرمّان: الأمين.

فهرس المطالب

٥	كتاب الحجّة
٧	الباب الأول: باب الاضطرار إلى الحجّة
٣٧	الباب الثاني: باب طبقات الأنبياء و الرسل و الأنمة
٤٤	الباب الثالث: باب الفرق بين الرسول و النبي و المحدث
٥٢	الباب الرابع: باب أن الحجّة لا تقوم لله على خلقه إلا بإمام
٥٦	الباب الخامس: باب أن الأرض لا تخلو من حجّة
٦٦	الباب السادس: باب أنه لو لم يبق في الأرض إلا رجلان، لكان أحدهما الحجّة
٦٩	الباب السابع: باب معرفة الإمام و الرذ إليه
٩٥	الباب الثامن: باب فرض طاعة الأنمة
١٠٩	الباب التاسع: باب في أن الأنمة شهداء الله عزّ و جلّ على خلقه
١١٥	الباب العاشر: باب أن الأنمة هم الهداة
١١٨	الباب الحادي عشر: باب أن الأنمة ولاة أمر الله و خزنة علمه
١٢٣	الباب الثاني عشر: باب أن الأنمة خلفاء الله عزّ و جلّ في أرضه و
١٢٦	الباب الثالث عشر: باب أن الأنمة نور الله عزّ و جلّ
١٣٤	الباب الرابع عشر: باب أن الأنمة هم أركان الأرض
١٤٣	الباب الخامس عشر: باب نادر جامع في فضل الإمام ﷺ و صفاته
١٥٩	الباب السادس عشر: باب أن الأنمة ولاة الأمر و هم الناس المحسودون
١٦٣	الباب السابع عشر: باب أن الأنمة هم العلامات التي ذكرها الله

- الباب الثامن عشر: باب أن الآيات التي ذكرها الله عزّ وجلّ في كتابه هم الأئمة ١٦٥
- الباب التاسع عشر: باب ما فرض الله ورسوله من الكون مع الأئمة ١٦٩
- الباب العشرون: باب أن أهل الذكر الذين أمر الله الخلق بسؤالهم هم الأئمة ١٧٥
- الباب الحادي والعشرون: باب أن من وصفه الله تعالى في كتابه بالعلم هم الأئمة ١٨٢
- الباب الثاني والعشرون: باب أن الراشدين في العلم هم الأئمة ١٨٤
- الباب الثالث والعشرون: باب أن الأئمة قد أتوا العلم وأثبت في صدورهم ١٨٧
- الباب الرابع والعشرون: باب في أن من اصطفاه الله من عباده وأورثهم كتابه هم الأئمة ١٩٠
- الباب الخامس والعشرون: باب أن الأئمة في كتاب الله إمامان: ١٩٤
- الباب السادس والعشرون: باب أن القرآن يهدي للإمام ١٩٦
- الباب السابع والعشرون: باب أن النعمة التي ذكرها الله في كتابه الأئمة ١٩٨
- الباب الثامن والعشرون: باب أن المتوسمين الذين ذكرهم الله تعالى في كتابه ٢٠١
- الباب التاسع والعشرون: باب عرض الأعمال على النبي ﷺ والأئمة ٢٠٥
- الباب الثلاثون: باب أن الطريقة التي حثّ على الاستقامة عليها ولأية عليّ عليه السلام ٢٠٩
- الباب الحادي والثلاثون: باب أن الأئمة معدن العلم وشجرة النبوة و ٢١١
- الباب الثاني والثلاثون: باب أن الأئمة ورثة العلم يرث بعضهم بعضاً العلم ٢١٤
- الباب الثالث والثلاثون: باب أن الأئمة ورثوا علم النبي و ٢١٩
- الباب الرابع والثلاثون: باب أن الأئمة عندهم جميع الكتب ٢٢٨
- الباب الخامس والثلاثون: باب أنه لم يجمع القرآن كله إلا الأئمة و ٢٣٢
- الباب السادس والثلاثون: باب ما أعطي الأئمة من اسم الله الأعظم ٢٣٧
- الباب السابع والثلاثون: باب ما عند الأئمة من آيات الأنبياء ٢٤٠
- الباب الثامن والثلاثون: باب ما عند الأئمة من سلاح رسول الله ﷺ ومتاعه ٢٤٤
- الباب التاسع والثلاثون: باب أن مثل سلاح رسول الله ﷺ مثل التابوت في ٢٥٦
- الباب الأربعون: باب فيه ذكر الصحيفة والجفر والجامعة و ٢٥٨

- الباب الحادي والأربعون: باب في شأن ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾ و تفسيرها ٢٦٨
- الباب الثاني والأربعون: باب في أَنَّ الأئمّة يزادون في ليلة الجمعة ٢٩٧
- الباب الثالث والأربعون: باب لو لَأَنَّ الأئمّة يزادون لنفد ما عندهم ٣٠١
- الباب الرابع والأربعون: باب أَنَّ الأئمّة يعلمون جميع العلوم ٣٠٤
- الباب الخامس والأربعون: باب نادر فيه ذكر الغيب ٣٠٧
- الباب السادس والأربعون: باب أَنَّ الأئمّة إذا شاؤوا أَن يعلموا علّما ٣١٤
- الباب السابع والأربعون: باب أَنَّ الأئمّة يعلمون متى يموتون، و ٣١٦
- الباب الثامن والأربعون: باب أَنَّ الأئمّة يعلمون علم ما كان و ما يكون، و ٣٢٤
- الباب التاسع والأربعون: باب أَنَّ الله لم يعلم نبيّه علماً إلّا ٣٣٠
- الباب الخمسون: باب جهات علوم الأئمّة ٣٣٣
- الباب الحادي والخمسون: باب أَنَّ الأئمّة لو ستر عليهم لأخبروا ٣٣٧
- الباب الثاني والخمسون: باب التفويض إلى رسول الله ﷺ و إلى الأئمّة في أمر الدين ٣٤٠
- الباب الثالث والخمسون: باب في أَنَّ الأئمّة بمن يشبهون ممّن مضى و ٣٥٠
- الباب الرابع والخمسون: باب أَنَّ الأئمّة محدّثون مفهّمون ٣٥٨
- الباب الخامس والخمسون: باب فيه ذكر الأرواح التي في الأئمّة ٣٦٣
- الباب السادس والخمسون: باب الروح التي يسدّد الله تعالى بها الأئمّة ٣٦٨
- الباب السابع والخمسون: باب وقت ما يعلم الإمام جميع علم الإمام الذي قبله ٣٧٤
- الباب الثامن والخمسون: باب في أَنَّ الأئمّة في العلم و الشجاعة و الطاعة سواء ٣٧٦
- الباب التاسع والخمسون: باب أَنَّ الإمام يعرف الإمام الذي من بعده، و ٣٧٩
- الباب الستون: باب أَنَّ الإمامة عهد من الله عزّ و جلّ معهود من واحد إلى واحد ٣٨٤
- الباب الحادي والستون: باب أَنَّ الأئمّة لم يفعلوا شيئاً و لا يفعلون إلّا ٣٨٨
- الباب الثاني والستون: باب الأمور التي توجب حجّة الإمام ٤٠٠
- الباب الثالث والستون: باب ثبات الإمامة في الأعقاب، و أنّها لا تعود في أخ و ٤٠٦

- الباب الرابع والستون: باب مانص الله عز وجل ورسوله على الأئمة..... ٤٠٩
- الباب الخامس والستون: باب الإشارة والنص على أمير المؤمنين عليه السلام..... ٤٢٤
- الباب السادس والستون: باب الإشارة والنص على الحسن بن علي عليهما السلام..... ٤٤٤
- الباب السابع والستون: باب الإشارة والنص على الحسين بن علي عليهما السلام..... ٤٥٣
- الباب الثامن والستون: باب الإشارة والنص على علي بن الحسين عليهما السلام..... ٤٦٣
- الباب التاسع والستون: باب الإشارة والنص على أبي جعفر عليه السلام..... ٤٦٧
- الباب السبعون: باب الإشارة والنص على أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام... ٤٧١
- الباب الحادي والسبعون: باب الإشارة والنص على أبي الحسن موسى بن جعفر عليهما السلام..... ٤٧٦
- الباب الثاني والسبعون: باب الإشارة والنص على أبي الحسن الرضا عليه السلام..... ٤٨٧
- الباب الثالث والسبعون: باب الإشارة والنص على أبي جعفر الثاني عليه السلام..... ٥٠٩
- الباب الرابع والسبعون: باب الإشارة والنص على أبي الحسن الثالث الهادي عليه السلام..... ٥٢١
- الباب الخامس والسبعون: باب الإشارة والنص على أبي محمد عليه السلام..... ٥٢٦
- الباب السادس والسبعون: باب الإشارة والنص إلى صاحب الدار..... ٥٣٥
- الباب السابع والسبعون: باب في تسمية من رآه عليه السلام..... ٥٤٠
- الباب الثامن والسبعون: باب في النهي عن الاسم..... ٥٤٩
- الباب التاسع والسبعون: باب نادر في حال الغيبة..... ٥٥٣
- الباب الثمانون: باب في الغيبة..... ٥٦٠